کتاب المعانی بحر الفوائد
۱۱۴۸ از اسحق [illegible] ابادی

هذا كتاب معاني الاخبار المسمى بين اهل العلم بحر
الفوائد للشيخ الامام الزاهد ابي بكر ابن ابي اسحق
ابرهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري قدس الله
روحه وكان رحمه الله من كبار المشايخ واقطاب
السالكين وقد توفي رحمه الله سنة اربع
او خمس وثمانين وثلثمايه وقبره ببخارا مشهور
يزار ويتبرك به وحكي انه رحمه الله راى النبي
صلى الله عليه وسلم في مبشرة راه كانه صلى الله
عليه وسلم اعطاه باقة ريحان وقال له فسر حديثي
ما دامت هذه طريه فانتبه وهي في يده فكان يفسر
الحديث في هذا الكتاب الى ان راها ذابلة ومن
ومن مصنفاته كتاب التعرف قال فيه
بعض المشايخ رحمهم الله لولا التعرف
ما عرف التصوف

م م م
م م م
م م
م

٥٢

وقف في ضريح جدي وسيدي مراد قدس سره

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı . Tekkeler - Murad
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 94 M 4
Tasnif No.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الزاهد العارف ابو بكر بن ابي اسحق الكلاباذي البخاري رحمة الله
عليه حدثنا ابو الفضل محمد بن احمد بن مردك قال حدثنا محمد بن عيسى الطرسوسي
حدثنا يحيى بن معين وعلي بن بحر قالا حدثنا هشام بن يوسف عن عبد الله بن
سليمان النوفلي عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه علي عن جده ابن عباس
رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يرفدكم به من نعمه و
احبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون قوله عليه السلام
احبوا الله خبرا عن حبتهم اياه وان كان لفظه لفظ الامر وقد جاء مثله في كلام العرب
مثل قولهم عش رجبا تر عجبا اي ان يعش رجبا تر عجبا ان العيش ليس الى الانسان فيؤمر
بان يعيش ومثله ما روي عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال وجدت الناس اخبر
تقله معناه ان خبرتهم قليتهم يدل عليه قوله وجدت الناس كانه قال وجدت الناس
صفتهم ان خبرتهم قليتهم كذلك قوله عليه السلام احبوا اي انما تحبون الله لانعامه
عليكم فاحبكم فاحببتموه لحبه لكم كما قال الله تعالى يحبهم ويحبونه اخبر عن حبه لهم قبل
حبهم له وقوله احبوني لحب الله اي انما تحبونني لان الله احبني فوضع فيكم محبتي كما جاء في
الحديث اذا احب الله عبدا امر جبريل ينادي في السموات الا ان الله احب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يلقي عليه القبول في الارض وفي بعض الروايات ثم يوضع
حبه في الارض ويقع على الماء فيشربه البر والفاجر فيحبه البر والفاجر واذا ابغض
عبدا فمثل ذلك هذا معنى الحديث انشاء الله اخبر ان الله تعالى اذا احب عبدا وضع
محبته في كل شيء حتى الجماد وانما كان معنى الخبر على ما قلنا لان المحبة اذا كانت بشرط
النعمة كانت معلولة ناقصة وكان مرجوعها الى حظ المحب لا الى المحبوب والنعم كلها او اكثرها
ملاذ النفوس ومرافق الابدان او ما يودي اليها ومن احب اللذة والرفق تغير للالم والمكروه
وفوات حظوظ النفس قال الله ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية وقد قالوا في محبة
زليخا ليوسف عليه السلام انها لم تكن محبة حقيقة لانها كانت منها شهوة ومطالبة
حظوظ النفس الا ترى الى قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه فلما لم يطاوعها
وفاتها حظها منه ابرزت المه على المها فقالت ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من
الصاغرين واما النسوة فغبن عن حظوظ انفسهن والامهن حتى قطعن ايديهن ولم
يحسسن بالالم وزليخا لما تمكن الحب منها قالت الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه
اقرت على نفسها وشهدت له بالبراءة ففي هذا دليل على ان محبة النعمة محبة لذة ومطالبة
حظوظ النفس فان حمل تاويل الحديث على ظاهر اللفظ كان ذلك امرا معلولا والمحبة نهاية

الاحوال

الاحوال واربابها ارباب المقامات الذين جازوا كثيرا منها فمثل هولاء لا يخاطبون بالمعلول
من الامر ان شاء الله تعالى وقالت رابعة او غيرها والله لو قطعتني بالبلاء اربا اربا ما ازددت
لك الا حبا حبا فمثل هذا لا يحمله على المحبة روية النعم التي هي حظوظ النفس ويكون ايضا معنى
الحديث اذا حمل على ما قلنا تنبيها لهم على ما من الله اليهم وردا لهم عن اوصافهم الى اوصاف
الحق جل وعز ليكونوا للحق مشاهدين وعن اوصافهم معرضين كما نبههم الله تعالى بقوله فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم واما قوله واحبوا اهل بيتي لحبي اي انما تحبونهم لاني احببتهم
لان الله احبهم ويجوز ان يكون امرا ان تحبوهم فيكون محبتهم لهم تصديقا لحبهم النبي عليه السلام
ويكون معنى الحب لهم ايثارهم على غيرهم حديث اخر قال رحمه الله حدثنا الشيخ الامام ابو محمد
عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي السبذموني رحمه الله ثنا عبد العزيز بن حاتم ثنا الحارث
بن مسلم ثنا زياد بن ميمون عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله قال الشيخ رحمه الله معنا
انشاء الله علامة حب الله عبده حب عبده ذكره وذلك انه اذا احب عبدا ذكره واذا ذكر
الله عبدا احب اليه ذكره فيذكر العبد ربه لذكر ربه له كما احب ربه لحب ربه له قال الله
تعالى يحبهم ويحبونه وقال ولذكر الله اكبر يجوز ان يكون معناه ذكر الله عبده اكبر من ذكر
العبد الله لان ذكر الله العبد يثير من العبد ذكره لله اذ علة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه
والله تعالى اذا احب عبدا احب منه ذكره له كما جاء في الحديث قال جبريل عليه السلام
يا رب عبدك فلان اقض له حاجته فيقول دعوا عبدي فاني احب ان اسمع صوته حدثنا
عبد الله بن محمد ح عبد الرحيم بن عبد الله بن اسحق السمناني ح اسماعيل بن توبة ثنا عفيف بن
سالم الموصلي عن بكر بن حنيس عن ضرار بن عمرو عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون معناه على ظاهره فيكون علامة المحب
لله كثرة ذكره لله عز وجل لانه قيل من احب شيئا اكثر ذكره لان من احب الله احب ان يكون
معه وعنده وكونه معه وعنده ذكره اياه كما جاء في الحديث قال الله سبحانه انا جليس
من ذكرني وقد قال النبي عليه السلام انت مع من احببت حدثنا به بكر بن مسعود بن
دواد حدثنا ابو سليمان محمد بن منصور البلخي ثنا القعنبي ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله
بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة فقال
له رسول الله عليه السلام ما اعددت لها قال حب الله ورسوله فقال انت مع من احببت
يجوز ان يكون معناه ان كنت كذلك فانت مع من احببت شهودا له بالقلب وذكرا له
باللسان وخدمة له بالجوارح فيكون علامة من احب الله ان يحب ذكر الله وذكر الله
من العبد بلسانه علامة شهوده له بقلبه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه

ومن شهده بقلبه فهو معه ومن ذكره فكانه جليسه وهكذا معنى قوله عليه السلام من احب لقآء
الله احب الله لقاه ثنا ابو النصر محمد بن اسحق الرشادى ثنا على بن عبد العزيز اخ ابو عبيد ح على بن
يحيى بن سعيد عن زكريا عن عامر عن شريح بن هانى عن عايشه رضى الله عنها قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احب لقآء الله احب الله لقاه من كره لقآء الله كره الله لقاه والموت
دون لقآء الله قال الشيخ رحمه الله اى انما يحب العبد لقآء الله اذا احب الله لقاء عبده لان
المحبة صفة له تعالى والله تعالى بجميع صفاته قديم عند عامة الصوفية وكثير من المتكلمين من
المثبتة فالمحبة من الله صفة له فى ذاته وبه قال الاشعرى واصحابه وكذلك البغض والسخط
والموالاة واذا كان كذلك ولم يجز ان يكون محبة الله عبده تبعا لمحبة العبد لله او موجبة
لها وقوله والموت دون لقآء الله تعالى من العبد يجوز ان يكون فيه معنى دقيق اى ان دون
لقآء الله تعالى من العبد شهوده له بقلبه موت النفس وذهاب الحظوظ كانه يقول لا ينال
لقآء الله تعالى شهودا له بالقلب لا بعد موت النفس والغيبة عما دون الله كما قال حارثة عرفت
نفسى عن الدنيا فاظمات نهارى واسهرت ليلى فكانى انظر الى عرش ربى بارزا اى انما كان
نظرى الى عرش ربى بارزا بعد تركى حظوظ النفس واماتة الشهوات كلها والله اعلم
حديث اخر قال الشيخ رحمه الله ثنا ابو الفضل محمد بن حاتم بن الهيثم ثنا محمد بن بجير
بن حازم ثنا محمد بن مخلد الحضرمى ثنا ابو عمر البصرى ثنا سلام ابو المنذر عن ثابت البنانى
عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما حبب الى من
الدنيا الطيب والنسآء وجعلت قرة عينى فى الصلوة قال رحمه الله يجوز ان يكون معنى قوله
من الدنيا اى فى الدنيا فيكون من بمعنى فى مكانه قال حبب الى فى الدنيا اى مدة كونى فيها
هذه الاشيآء الثلثه فتكون هذه الاشيآء من الدين لا من الدنيا وان كانت فيها ويكون
قوله عليه السلام انما حبب الى من الدنيا ما ذكر اخبارا منه عليه السلام عن بلوغه
نهاية الكمال فى العبودية لله عز وجل وذلك ان اصل العبودية لله ودوران احوالها
على شيئين تعظيم امر الله وحسن معاملة خلق الله وما ذكر عليه السلام انه حبب اليه يجمع هاتين الخصلتين
وذلك ان الصلوة اجمع خصلة من خصال الدين لتعظيم قدر الله وادل شئ على اجلاله جل وعز
وذلك ان اولها الطهارة سرا وجهرا ثم جمع الهمة واخلاء السر وهو النية ثم الانصراف
عما دون الله الى الله بالقصد اليه وهو التوجه ثم الاشارة برفع اليدين الى نبذ ما ربط به
ثم اول اذكارها التكبير وهو النهاية فى تعظيم قدر الله وهو قوله الله اكبر وهو قوله الله اكبر
ثم اول ثناء فيه ثناء لا يشوبه ذكر شئ سواه وهو قوله سبحانك اللهم وبحمدك الى اخره
ثم قرأة كلامه عز وجل لا يجوز غيره منتصبا قد زم جوارحه هيبة وخشوعا واجلالا
وتعظيما ثم تحقيق ما عبر بلسانه عن ضميره من التعظيم لله فعلا وحركة وهو الركوع والسجود

واذكارها

واذكارها تنزيه الله عز وجل واجلاله وتعظيمه بقوله سبحان ربى العظيم وسبحان ربى الاعلى
ثم مع كل حركة تكبير وليست هذه الخصال باجمعها فى شئ من العبادات اجمل منها فى الصلوة فكان
قوله عليه السلام جعلت قرة عينى فى الصلوة عبارة عن تعظيم قدر الله تعالى واما حسن معاملة
خلق الله فالنهاية فيه ان يوفر عليهم حقوقهم ويزيدهم ويبذل لهم حظوظهم من نفسه ولا
يستوفى منهم حق نفسه ولا يطالبهم بحظوظها فاخبر عليه السلام عن كماله فى هذه الخصلة بقوله
الطيب والنسآء وذلك ان الطيب من حظ الروحانيين من خلق الله تعالى وهم الملائكة عليهم
السلام وليس لهم فى شئ من عرض الدنيا غير الطيب حظ فاحب صلى الله عليه وسلم الطيب
ايفاء لحقوقهم وحسن معاملته لهم مع غناه عنه لانه عليه السلام كان اطيب ريحا من كل طيب
فى الدنيا ثنا ابو منصور محمد بن نعيم بن ناعم ح ابو حاتم الرازى ح الانصارى حدثنى حميد عن
انس رضى الله عنه قال ما مسست حريرة ولا خزا الين من كف رسول الله عليه السلام ولا شممت
رايحة قط مسكا ولا عنبرا اطيب من رايحة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحمه الله فمن كان
بهذه الصفة لم يستعمل الطيب لنفسه وكان بلغ من حبه للطيب انه امر عليا رضى الله عنه
ان تجعل ثلثى مهر ابنته فاطمة رضى الله عنها فى الطيب ح حاتم بن عقيل ح يحيى بن اسمعيل ح يحيى
بن عبد الحميد الحمانى ثنا خالد بن عبد الله عن المنذر بن ثعلبة عن علبا بن احمر ان عليا رضى الله عنه
تزوج فاطمة رضى الله عنها على اربعماية درهم وثمانين درهما فامره النبى صلى الله عليه وسلم ان
تجعل ثلثيها فى الطيب فهذا حظ الروحانيين من الخلق بلغ النهاية فيه من حبه له فكانه احب
ان يوفر عليهم حظوظهم اذ ليس لهم فى شئ من عرض الدنيا غير الطيب حظ ثم عشرة النسآء
ومعاملتهن اصعب واعسر لانهن اضعف تركيبا واقل عقلا وارق دينا واغلب على البّاب الرجال
فاخبر صلى الله عليه وسلم انهن حببن اليه يحبب اليه معاملتهن وعشرتهن مع ضيق اخلاقهن
فعاملهن عليه السلام احسن معاملة حتى جمع بين الضراير وهو سبب المشاحة والتشاجر و
تغير الاخلاق حتى بلغ من حسن معاملته اياهن ان تحاببن وتواصلن وبلغ من رفقه بهن
ان عاتبه الله جل وعز فقال يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضات ازواجك
فمن كانت معاملته النسآء هذه المعاملة فما ظنك فى معاملته الرجال وكان من حسن معاملته
ما ثنا حاتم بن عقيل ثنا يحيى بن اسماعيل ح يحيى الحمانى ح مندل عن الحسن بن الحكم النخعى عن انس
بن مالك رضى الله عنه قال خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى لشئ صنعته
لم صنعته ولا قال لى لشئ لم اصنعه الا صنعته ولا رايت ركبته قدام ركبة جليسه قط ولا عاب
طعاما قط ولا صافحه احد قط فانتزع يده من يده حتى يكون المصافح هو الذى ينتزع يده ولا اصغى
اليه احد براسه فنحى رسول الله عليه السلام راسه حتى يكون المصغى هو الذى ينحى راسه
ولقد شممت ريح طيب النسآء والرجال فما شممت ريحا قط ولا رايحة اطيب من ريح رسول

الله صلى الله عليه وسلم ولا عرقه وبلغ من حسن معاملته خلق الله تعالى ان اسلم له الشيطان ح حاتم
ح يحيى حدثنا الحانى حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وقد وكّل به قرينة من الجن قالوا واياك يا رسول
الله قال واياى الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم قال رحمه الله اختلف فى معنى قوله اسلم
قال بعضهم اراد به استسلم وقيل اسلم انا منه وقيل صار مسلما فلو كان استسلم وان سلم
النبي عليه السلام منه فبحسن معاملته بعد عصمة ربه عز وجل سلم منه لانه غاية الرفق و
التوقي وان اسلم ودخل فى الاسلام فلا يستنكر اسلام واحد من بين الجميع كما لم يستنكر كفر
واحد من بين جميع الملائكة مع قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وعصيان اثنين
هاروت وماروت فيكون الواحد مستثنى من بين الجميع وان لم نعلم وجه الاستثناء فهذا
من حسن المعاملة منه اياه ان اسلم الشيطان فقوله انما حبب الي من الدنيا الطيب والنساء
وجعلت قرة عيني فى الصلوة عبارة عن بلوغ الغاية فى العبودية كما قلنا ولما كان اصل العبودية
الخصلتين اللتين ذكرناهما من تعظيم قدر الله وحسن معاملة خلق الله وكان احد الخصلتين
اعظم من الاخرى وهي تعظيم قدر الله فلذلك زيد فى تحببها اليه حتى صارت قرة عينه فان قرة
العين غاية المحبة والله اعلم فكانه قال انما حبب الى فى الدنيا العبودية لله تعالى لا غير وفى
بعض الروايات من دنياكم فيكون فيه اشارة الى انه ليس له فيها حظ ولا اليها نظر ولا لها عنده
خطر وانما بغيضته رأسا والذى حبب اليه فيها ما هو لله تعالى حديث اخر قال الشيخ رحمه الله
ح ابو الليث نصر بن الفتح ح ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ح قتيبة عن مالك وحدثنا
نصر ح ابو عيسى ح اسحق بن موسى الانصارى ح معن ح مالك عن عمرو بن ابي عمرو عن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له أحُدٌ فقال هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم
ان ابراهيم حرم مكة وانا احرم ما بين لابتيها قال الشيخ رحمه الله اى يحبنا اهله ونحبهم فكانه قال
اهل هذا الجبل يحبوننا ونحبهم وهم اهل المدينة كقوله تعالى وسئل القرية التى كنا فيها اي اهلها
والعير ويجوز ان يكون ذلك اشارة منه عليه السلام الي حب الله اياه وانه حبيب الله احبه الله
فاسكن حبه ما اختار من خلقه من حيوان وجماد وقد قال عليه السلام اذا احب الله عبدا
امر جبرئيل فنادى فى اهل السموات الا ان الله تعالى احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع
محبته فى كل شئ ويقع على الملاء ح احمد بن على بن عمرو ح على بن اسحق المادرائي ح على بن حرب ح ابو
مسعود عبد الرحمن بن الحسين الزجاج عن معمر عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابى هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا نادى جبرائيل
انى احب فلانا فاحبوه فنادى جبرئيل فى السماء ربكم يحب فلانا فاحبوه فعند ذلك يلقى عليه
القبول فى الارض ويقع على الملاء فيشربه البر والفاجر فيحبه البر والفاجر واذا ابغض عبدا

فهذا غاية حسن المعاملة حتى انقاد له العدو واستسلم

فمثل ذلك

فمثل ذلك فاخبر انه تعالى احبه فاسكن محبته كل شئ حتى اسكن محبته ابعد الاشياء من
صفة المحبة والجبل فيكون ذلك ابلاغا فى المحبة له منه كما ذكر الله الحجارة واخبر ان منها
ما يتفجر منه الانهار وتتشقق فيخرج منه الماء ويهبط من خشية الله مع بعدها من اوصاف
اللين والرخوة مبالغة فى ذكر قسوة قلوب الكافرين فكذلك ذكر النبي عليه السلام محبة الجبل
اياه مبالغة فى محبة الله له حتى وضع فى الجبل محبته وقد وضع الله محبته فى الجذع
حتى حن لما فارقه شوقا اليه ومحبة له ح حدثنا نصر ح ابو عيسى ح محمود بن غيلان
ح عمر بن يونس عن عكرمة بن عمار عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس رضي
الله عنه ان رسول الله خطب الى لزق جذع فاتخذوا له منبرا فخطب عليه فحن
الجذع حنين الناقة فنزل النبي عليه السلام فمسه فسكن وفى رواية فاحتضنه
فسكن فاخبر ان من محبته اياه حن الا تراه يقول فاحتضنه فسكن فكان سكونه
حين مسه او احتضنه وقوله عليه السلام ونحبه يجوز ان يكون على المجازاة وذلك
ان من احب شيئا فقد آثره ومن الحق ان تؤثر من يؤثرك ويجوز ان يكون معناه
ان من احب رسول الله احبه الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فاذا كان اتباعه موجبا محبة الله فكيف بمحبته ومن احبه الله
احبه احباء الله والنبي عليه السلام سيد احباء الله فهو احق ان يحب من يحبه
الله ويجوز ان يكون معناه اشارة منه الى حبه لله لانه علم ان أحُدًا موضع الاشارة
الى محبة الله اياه فكانه عليه السلام اخبر له بقوله يحبنا واخبر عن محبته لله بقوله
ويحبه والجبل واسطة بين الجبلين كما كانت الشجرة واسطة بين الكلمتين حديث
اخر ح محمد بن اسحق الرشادى ح محمد بن الضوء ح محمد بن كثير ح سفيان الثورى
عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن عبد الله بن يزيد عن ابن عمر قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم انى اسألك الصحة والعفة والامانة وحسن الخلق
والرضا بالقدر قال الشيخ رحمه الله الصحة فى اقامة الاوامر والعفة الانتهاء عن
الزواجر والامانة زم الجوارح وحسن الخلق تحمل اثقال الخلق وهو يحقق العبودية
والرضاء بالقدر مشاهدة الربوبية حديث اخر ح الرشادى ح احمد بن داود
السمنانى ح عبد الواحد بن غياث ح صالح المرى ح هشام بن حسان عن محمد بن سيرين
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا
الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب لاه قال
الشيخ رحمه الله قوله وانتم موقنون بالاجابة اي كونوا على حالة تستحقون الاجابة بمعنى
بحضور السر وصحة الحال حتى يكون معروفا فى الملكوت حتى يقال صوت معروف

وهوان يكون تعرف الى الله فى اداء اوامره واجتناب نواهيه وقبول احكامه
غير متسخط ثم يدعوه ولا يكون فى سره غيره الا تراه يقول وجاء بقلب منيب اي
راجع اليه عمن سواه ثم يكون مضطرا اليه قد انقطع رجاؤه عما سواه لا يرجع الى
حوله وقوته ولا الى افعاله قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه قال
الشيخ المضطر هو الذى لا شئ له وهو ما دا راى لنفسه شيا فلا اضطرار له ولا حاجة
قيل المضطر الذى اذا رفع يديه لم ير لنفسه عملا فاذا كان كذلك ايقن باجابة دعوته لان
الله تعالى وعد اجابة من دعاه وهذه شرايط من يجيب دعاه ومن اتى بها فالله منجز له
وعده الله لا يخلف الميعاد حديث اخر ح عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثى ح يحيى
بن اسمعيل الهمدانى ح خالد بن يزيد العمرى عن ابى ذيب عن زيد بن اسلم عن عطاء
بن يسار عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه السلم
يا رسول الله اى الدعاء خير ادعو به فى صلوتى فقال نزل على جبرئيل فقال ان خير الدعاء
ان تقول فى صلوتك اللهم لك الحمد كله ولك الخلق كله ولك الملك كله صح واليك يرجع الامر كله اسالك من
الخير كله واعوذ بك من الشر كله قال الشيخ رحمه الله قوله لك الحمد كله موضع الصفاء ولا
نقطاع اليه وله الملك كله موضع الكفاية به والتوكل عليه ولك الخلق كله موضع الامن به والسكون
اليه واليك يرجع الامر كله موضع الاخلاص له والتبرى اليه اسالك من الخير كله موضع الوقوف
معه ولالتجاء اليه واعوذ بك من الشر كله الرجوع الى نفسك واوصافها حديث اخرج
ابو احمد عبد العزيز بن محمد الدهقان ح ابو الفضل محمد بن ابراهيم البكرى ح محمد بن اسماعيل بن
جعفر المدينى ح موسى بن جعفر ح عبد الرحمن بن ابى بكر المليكى عن موسى بن عقبه عن نافع عن
عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اذن له بالدعاء منكم فتحت
له ابواب الرحمة وما يسال الله شيئا قط احب اليه من ان يسال العفو والعافية فى الدنيا
والاخرة قال الشيخ رحمه الله فى الحديث تعظيم قدر الدعاء والتنبيه لعظم المنة وشرف المنزلة
اعطى العبد ما سال اوحرم وذلك ان من اذن له بالدعاء فقد جذبه الحق اليه وصرفه عن
غيره والجاه الى كنفه وضمه اليه واختصه به وشغله به عمن سواه لانه صرف قلبه بالرغبة
اليه وشغل لسانه بالثناء عليه وزم جوارحه بالمثول بين يديه فاقدر ما منع عند ما اعطى
فلو اعطى الملك كله لكان ما اعطى فى الدعاء اكثر على ان الداعى لا شك يجاب لقوله تعالى ادعونى
استجب لكم هذه سين التوكيد وهى تقوم مقام القسم عند اصحاب المعانى وقال امن يجيب
المضطر اذا دعاه فيه اضمار ان الله يجيبه لا غيره وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فاذا
دعى باسمائه واثنى عليه بصفاته لا بد ان يجيبه لان فى ترك الاجابة رجوع العلة اليه جل
وعز عن ذلك لا الى العبد ويتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم

انه قال من اعطى الدعاء لم يحرم الاجابة قال والاجابة نوعان قد تكون بالمراد وقد لا تكون
والاستجابة ليس لا الاجابة عن المراد وكيف لا يجيبه وهو يحب صوته ولولا ذلك ما
فتح عليه الدعاء له ح عبد الله بن محمد ح عبد الرحيم بن عبد الله ح اسماعيل بن توبة ح عفيف
بن سالم عن بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن يزيد الرقاشى عن انس رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا وسحه
عليه سحا فاذا دعا قالت الملائكة صوت معروف وقال جبرئيل يارب عبدك فلان اقض
له حاجته فيقول دعوا عبدى فانى احب ان اسمع صوته فاذا قال يارب قال الله تعالى
لبيك عبدى وسعديك لا تدعونى بشئ الا استجبت لك ولا تسالنى شيئا الا اعطيتك اما
ان اعجل لك ما سالت واما ادخر شيئا لك عندى افضل منه واما ان ادفع عنك من
البلاء ما هو اعظم من ذلك وقال فى الحديث لا تدعونى بشئ الا استجبت لك كما قال الله
تعالى ادعونى استجب لكم وقال بعض علماء اللغة الاجابة نوعان قد تكون بالمراد وقد لا تكون
به والاستجابة ليس لا اجابة عن المراد وقد صح قول اصحاب المعانى ان هذه السين تقوم
مقام القسم والله جل وعز لا يخلف الميعاد فما ظنك اذا اكد بالقسم وفى بعض الروايات
ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام ان اقل لظلمة بنى اسرائيل لا يدعونى فانى آليت
على نفسى ان لا يدعونى احد الا اجبت له وانهم ان دعونى اجبتهم باللعنة فقد اخبر انه
يجيب من دعاه وكفى به شرفا ان تدعوه فيجيبك فاما السؤال ففيه شرط الاختيار لك كما قال
الله تعالى اما ان اعجل لك او ادخر او ادفع عنك فحسبك شرفا ان يختار لك مولاك ولان
تمنع ما سالت اعظم واشرف لانه قال او ادخر لك عندى هاه لو علمت قوله عندى لهان عليك
ان يسلخ جلدك وانت حى فكيف بما صرف عنك واما قوله وما يسال الله شيئا احب اليه من
ان يسال العفو والعافيه اما العفو فهو ان يختصك لنفسه ويسترك عن غيره وينفى اثرك
فلا يعطى بك ولا يعرف مذهبك فيفوت عدوك ان اراد وساير الخلق ان يفتنوك
ونفسك ان تطالبك بحظوظها والعافيه ان يعصمك عما سواه فلا تكون لك الى غيره رجوع
ولا الى سواه نظر حديث آخر ح ابو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادى ح ابن ابى
العوام ح يزيد بن هارون ح عبد الرحمن بن ابى بكر بن ابى مليكه عن موسى بن عقبه عن
نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء ينفع ما نزل ومما لم ينزل
فعليكم عباد الله بالدعاء قال الشيخ رحمه الله معنى قوله ينفع ما نزل ومما لم ينزل هو ما قلناه
انه قد حصل لك شرف الاذن فى الدعاء وفتح ابواب الرحمة وان تكون داعيا له مفتقرا اليه
مثنيا عليه ذاكرا له وهذا خير لك من كثير مما تساله ويجوز ان يكون الدعاء يسهل على الداعى
تحمل ما نزل من البلاء والمصيبة ويضاعف له ثواب ما نزل لانه يجوز ثواب المصيبة والبلاء

وثواب الافتقار والاضطرار اليه وشرف الدعآء له ويكون الدعآء بعد نزول البلاء سبب
الصبر والرضآء وسبب العصمة عن الجزع الذي يحرم الثواب ومالم ينزل بان يصرف
عنه او يخفف عليه او ينزل معه توفيق الصبر والرضآء والشكر ويعطيه العوض عليه فى
الدنيا والاخرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشآء والله واسع عليم حديث آخر عبد العزيز
بن محمد بن المرزبان ثنا ابو الفضل محمد بن ابراهيم ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو ضمرة عن ابن عجلان
عن ابيه عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الكافر ياكل فى سبعة امعآء
والمؤمن ياكل فى معًا واحد قال الشيخ رحمه الله هذه عبارة عن كثرة الاكل وقلته ان شآء الله
تعا وذلك ان الكافر ياكل للشهوة والمؤمن ياكل للضرورة الا ترى الي ما روى عن بعض الصحابة
او التابعين انه قال وددت ان الله تعا جعل رزقى فى حصاة الوكها حتى اموت وقد قال
النبى عليه السلام بحسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه وقال عليه السلام ما من وعآء
اذا ملئ شر من البطن فان كان لابد ثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وهذا
نهاية ما ابيح من الاكل وهو ثلث البطن لانه قال فان كان له بد كانه يقول لا تملوا البطن فان
كنتم لابد ما لئيه فاملوا ثلثه بالطعام ولا تزيدوا عليه واذا كانت النهاية ثلث البطن جاز
ان يكون الاختيار نصف ذلك وهو السدس ثم ينقص المؤمن من هذا الحد شيئا فيصير سبع
البطن فكانه ياكل سبع ما ياكله الممتلؤ الذى يصير بطنه شر وعآء ملئ والكافر يملؤه فيكون
بطنه شر وعآء كما انه شر الخلق واخرى ان شهوات الطعام تنقسم على سبعة اقسام منها
شهوة الطبع وشهوة النفس وشهوة العين وشهوة الفم وشهوة الاذن وشهوة الانف والضرورة
سابعها فى الطعام يؤكل للضرورة وهو الجوع الذي لابد من تسكينه ويرى الانسان الطعام
فيشتهيه فياكله وليست له اليه حاجة ويشم رايحة الطعام فيشتهيه فياكله ويسمع
بذكر الطعام فيشتهيه فياكله ويستلذ الطعام فياكله وكل هذا بعد ان يكون قد استوفى
من الطعام ويشتهى الحامض والحلو والمر فياكله بشهوة طبعه فاما شهوة النفس فانها
لا تعف وذلك ان المترد بما يعاف الطعام لامتلائه ويشتهى ما يشتهيه ويبقى الطعام
لوقت مستقبل فالذى ياكله للشهوة ربما جمع هذه الشهوات كلها والمؤمن لا ياكل للشهوة
لكن للضرورة فهو سبع ما ياكله الكافر والله اعلم حديث اخر حدثنا ابو حاتم سهل
بن السرى بن الخضر الحافظ ح سهل شاذويه ثنا عمر بن محمد بن الحسين ثنا ابى ثنا محمد بن
زياد بن مروان عن محمود بن راشد شيخ من اهل مرو عن ابي امية عبد الكريم عن مجاهد
عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن الا وفيه حسد وسوء ظن
وطيرة فذهاب حسده ان لا يبغى اخاه غايلة وذهاب سوء ظنه ان لا يحققه بقول
بقوله وذهاب طيرته ان يمضى لحاجته ولا ترده الطيرة قال الشيخ رحمه الله المؤمنون

متفاوتون فى احوالهم ومقاماتهم ودرجاتهم فمنهم الضعيف فى ايمانه ومنهم القوى ومنهم
العالى ومنهم الدانى وقوله ما من مؤمن الا وفيه كذا وكذا عم الجميع من المؤمنين الا ان لكل واحد
منهم من هذه الخصال التى عدها الخبر محل على ما يليق به وبحاله فالذى وصف عليه السلام فى
هذا الحديث حالة المتوسطين من المؤمنين بقوله ذهاب حسده ان لا يبغى اخاه غايلة
فالحسد الذى يبغى صاحبه اخاه غايلة هو الحسد المذموم الذى يعرفه المؤمن من نفسه فيجاهدها
بان لا يبغى اخاه غايلة لان صفة الحسد ان يغتال الحاسد محسوده فكان نفسه تطالبه
بان يبغى اخاه غايلة فهو يجاهدها وكذلك اذا ساء ظنه باخيه فان نفسه تطالبه بان
يسئ القول فيه والعمل به فهو يجاهدها والطيرة تمنع صاحبها عن المضى فى حاجته
فهو يجاهد نفسه ولا يثنيه الطيرة عن وجهه بل يمضى فيه هذه صفة اوساط المؤمنين
فاما من علت رتبته وارتفعت منزلته وجلت صفته فانه تكون فيه هذه الخصال
غير انها لا تكون مذمومة وذلك انها تكون فى اسباب الدين ولله تعالى لا فى اسباب
الدنيا ولا لنفسه وهو ان يكون حسده فى فضيلة يراها فى اخيه وخلة من خلال الخير
يجدها فيه فيتمناها لنفسه كما ثنا نصر ح ابو عيسى ثنا ابن ابي عمر ح سفيان ح الزهري
عن سالم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنين رجل
اتاه الله مالًا فهو ينفق منه انآء الليل والنهار ورجل اتاه الله القران فهو يقوم به آنآء
الليل والنهار فسمى هذا حسدًا فهذا حسد من علت رتبته فى الدين عن درجة اولئك وسوء
ظنه يكون بنفسه لا بغيره من المؤمنين فهذا سوء ظنه بنفسه يخاف عليها مع حسن عمله
كما قال الله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اي يؤتون من الخير والطاعة والبر
وقلوبهم وجلة اي يخافون انها لا تقبل منهم وترد عليهم لسوء ظنهم بانفسهم انهم قصروا فى
الذى وجب عليهم من حق الله تعا كذلك ح خلف بن محمد ثنا احمد بن محمد بن الفضل واحمد
بن عمر قالا حدثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد
بن وهب الهمدانى عن عايشة رضى الله عنها وعن ابيها انها سالت رسول الله عن هذه
الاية والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يا بنت
الصديق ولكنهم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون وهم يخافون ان لا تقبل منهم
اولئك الذين يسارعون فى الخيرات واما الطيرة فانما تكون لهم فى اسباب الدنيا اذا
فتحت عليهم تطيروا انها لهم فتنة وسبب الاشتغال عن الله تعا ويرون انها سبب
المقت كما قال الله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ الاية وفى بعض الاخبار
اذا رايت الغنى مقبلًا فقل ذنب عجلت عقوبته فهذه طيرة هؤلآء وسوء ظنهم وحسدهم
فان الذين اصطفاهم الله لنفسه وانتخبهم لولايته وجعلهم فى قبضته كل خصالهم محمودة

وجميع حركاتهم على ما يحب وعامة صفاتهم صفات المدح وان كانت عامة احوال المؤمنين لا يكونون على حالة واحدة حديث اخرج نصر بن الفتح ثنا محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي ح محمد بن عمران بن محمد بن ابي ليلى ثنا سليمان رجاء عن صالح المري عن الحسن عن ابي سعيد الخدري او غيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابدال امتي لم يدخلوا الجنة بالاعمال ولكن دخلوها برحمة الله وسخاوة الانفس وسلامة الصدور ورحمة للمسلمين قال الشيخ رحمه الله انما سموا ابدالا لانهم بدل من النبي صلى الله عليه وسلم والصديقين والشهداء الذين هم اصحاب رسول الله من المهاجرين السابقين الاولين والانصار في ان يصرف الله بهم العذاب من اهل الارض بعصيانهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان امانا في امته قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم اصحابه من بعده واهل بيته قال عليه السلام اهل بيتي امان لامتي وقال اصحابي امنة لامتي اذا ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون فلما قبض الله هولاء الى رحمته جعل منهم في كل عصر وحين بدلا منهم على حسب ما يليق باهل ذلك العصر فيدفع بهم العذاب عن اهل الارض وقوله لم يدخلوا الجنة بالاعمال يعني بالحركات الظاهرة فانهم ليسوا باكثر صلوة وصياما وجهادا ونفقة من غيرهم من صالحي المؤمنين ولكن دخلوها بهذه الصفات التي تفردوا بها عن غيرهم فقد يجوز ان يكون في عصرهم من هو اكثر عملا منهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في ابي بكر رضي الله عنه انه لم يفضلكم بكثرة صلوة ولا صيام ولكن بشيء وقر في صدره وقوله بسخاوة الانفس اي بسخاوتها بفوات ما دون الله وسلامة الصدور من السكون الى غير الله وقال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم عما دون الله ورحمة للمسلمين الشفقة على خلق الله في تحمل اثقالهم وتخفيف مؤنتهم عنهم حديث اخر ح ابو الفضل محمد بن حاتم بن الهيثم ح الحسن بن مكرم ح روح بن عبادة ح شعبة قال سمعت ابا التياح يقول سمعت انسا رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا قال الشيخ رحمه الله يسروا اي اصرفوا بوجوه الناس الى الله في الرغبة اليه وردوهم في طلب الحوايج الى الله ودلوهم في جميع احوالهم على الله فان اليسر كله عند الله قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ما كان على النبي من حرج وما جعل عليكم في الدين من حرج ولا تعسروا اي لا تردوهم الى المخلوقين في طلب الحوايج منهم وقضائها من عندهم فانهم محتاجون الى مثل ما تحتاج اليهم فيه فانهم يتجاذبون شيئا بينهم كل يريده لنفسه فيعسر عليكم الوصول الى ما يتجاذبونه

بينكم وقوله

بينكم وقوله عليه السلام سكنوا تصديق لما قلنا لان السكون هو الطمانينة وقد قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فلا يزال قلب المؤمن في اضطراب في نيل ما يرجوه ودرك ما يريده حتى يرد الى الله تعالى فيسكن هنالك اضطرابه ضرورة واختيارا وكذلك قوله لا تنفروا اي لا تفرقوهم في دلالتهم على غير الله وردهم الى من سواه فيتفرق بهم المذاهب ويختلف عليهم المسالك والطرق في طلب ما يريدونه فالنفار فرقة والسكون جمع فكان معنى قوله يسروا اي ردهم الى اليسر ولا تعسروا اي لا تردوهم الى العسر وسكنوا اي اجمعوهم ولا تنفروا اي لا تفرقوهم وقال عليه السلام من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره ومن اصبح وهمه الاخرة جمع الله له شمله وهذا فيمن اراد الدنيا والاخرة فما ظنك فيمن اراد ربهما يدل على صحة هذا التاويل ما حدثنا به محمود بن اسحق الخزاعي قال ح سعيد بن مسعود قال حدثنا جعفر بن عون عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله عليه السلام بين امرين الا اختار الذي هو ايسر اي اختار الذي هو لله فانه اذا اختار ما اراد الله فقد اختار اليسر لان الله تعالى يريد اليسر حديث اخر ح ابو الحسن محمد بن عمر البحيري ح ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله البصري ثنا مسلم بن ابراهيم ح هشام وهمام قالا ثنا يحيى عن ابي جعفر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم قال مسلم بن ابراهيم قال ابان دعوة الوالد على ولده قال الشيخ رحمه الله فيه اشارة الى التبري عما سوى الله والانقطاع الى الله والشفقة على خلق الله وذلك ان المسافر مستوفز مضطرب الحال قلما يساكن شيئا او يواقف حالا لانه منتقل عن المكان مختلف العشرة من الاخدان على وجل من حوادث الزمان كثير الرجوع الى الله عز وجل فعلى قدر ما انفصل سره من الاغيار اتصل سره بالجبار فاسرعت الاجابة اليه اذا دعاه والمظلوم مضطر قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه والمضطر منقطع الى الله تعالى والوالد مشفق على ولده موثر لحظه على حظ نفسه فصحت شفقته فاجيبت دعوته والوالد مخلص في دعائه على والديه لانه ربما يكون اطهر منهما واقلهما ذنبا وقد روي عن النبي عليه السلام ان الله استجاب دعوة الصبيان لوالديهم لطهارتهم والله اعلم حديث اخر ثنا ابو الفضل علي بن الحسن امام جامع سرخس وابو محمد احمد بن صالح المخزومي ومحمد بن رجاء السرخسيان قالا حدثنا ابو لبيد محمد بن ادريس السامي ح ابو جعفر احمد بن صالح المخزومي ح عبيد الله بن عمر ثنا يوسف بن خالد السمتي ح عمر بن اسحق انه سمع عطاء بن يسار يحدث عن ميمونة عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله جل جلاله من آذى لي وليا فقد استحل محارمي وما تقرب الي
عبدي في مثل اداء فريضتي وان العبد ليتحبب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت رجله
التي يمشي بها ويده التي يبطش بها ولسانه الذي يتكلم به وقلبه الذي يعقل به ان سالني اعطيته
وان دعاني اجبته وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن موته وذلك انه يكره وانا
اكره مساءته قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى قوله كنت رجله ويده اي حافظا
له اعصمه واعصم جوارحه ظاهرا وباطنا ان يتصرف الا في محابي لانه اذا احبه كره له
ان يتصرف فيما يكرهه ومعنى قوله ما ترددت يجوز ان تكون هذه عبارة عن الفعل
بالصفة فيكون المراد منه والله اعلم ما رددت شيئا مما اريد ان افعله بعبدي كما
رددت عليه في اذالة كراهة الموت عنه وذلك ان المؤمن اذا كره الموت ردد الله
عليه احوالا مختلفة حالا بعد حال ومرة بعد اخرى ما يحدث في نفسه من عجز يجده فيها
وضعف يراه في نفسه واسباب تحدث له في مدة عمره حتى يسام لذلك حيوته فيتمنى
الموت كما قال عليه السلام يوشك احدكم ان يسعى الى قبر قرابته او ذي رحمه فيقول
ياليتني مكانك ولا اعاين ما اعاين ح محمد بن احمد البغدادي ح محمد بن سليمان بن الحارث
الواسطي ح ابو نعيم النخعي ح ابو العبيس عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من دم هذا قال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اشقى الاولين
عاقر ناقة صالح واشقى الاخرين قاتلك قال الشيخ رحمه الله ويبلغ من تمنيه الموت
ما يسال الله ذلك حتى نهى النبي عن ذلك فقال لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به الا ترى
الى ما روي عن علي رضي الله عنه انه اخذ بلحيته وقال ما يحبس اشقيها ان يخضب هذه
من هذا واشار بيده الى راسه فهذا تمنيه للموت لاختلاف رعيته عليه واذاهم له في
احوال مختلفة مرة نقاتل الناكثين ومرة نقاتل القاسطين ومرة المارقين من الجمل الى
صفين ومنها الى النهر ثم مخالفة رعيته له وكل هذا مما يردده الله عليه حتى بلغ من تمنيه
الموت ما ذكر وقد يحدث الله في قلوب عباده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والحب
للقائه ما يشتاق الى الموت فضلا عن زوال الكراهة عنه فاخبر انه يكره الموت ويسوؤه
ويكره الله مساءته فيزول عنه كراهة الموت بما يردد عليه من الاحوال فياتيه الموت
وهو له مؤثر واليه مشتاق وتردد في اللغة يجوز ان يكون بمعنى ردد كما ذكرنا فقد
جاء عنهم تفكر وفكر وتدبر ودبر وتهدد وهدد فيكون تردد بمعنى ردد والله اعلم
حديث آخر ح ابو الفضل محمد بن احمد القاضي ح ابو الحسن بن علي العدوي ح محمد بن
عبد الاعلى الصنعاني ح معتمر بن سليمان عن ابيه عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها

اى اهل الكوفه هم ينقضون عهودهم
اى الخارجين وهم اصحاب معاويه

فاماقوم

فاما قوم يريد الله بهم الرحمة فاذا التوا فيها اماتهم الله حتى ياذن باخراجهم فيدخلهم الجنة
بفضل رحمته اياهم قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون قوله اماتهم الله عبارة عن تغييبه اياهم
عن الالام فيها ولا يكون ذلك موتا على الحقيقة فان النوم قد يغيب عن كثير من الالام والملاذ
وقد سماه تعالى وفاتا بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فهو وفات
وليس بموت على الحقيقة الذي هو خروج الروح عن البدن وكذلك الصعقة قد عبر الله تعالى
عن الموت بها فقال فصعق من في السموات ومن في الارض واخبر عن موسى عليه السلام انه خر
صعقا ولم يكن ذلك موتا على الحقيقة غير انه لما غيب عن احوال الشاهد وعن الملاذ والالام
جاز ان يسمى موتا فيجوز ان يكون معنى قوله اماتهم الله اي غيبهم عن الالام وهم احياء بلطيفة يجدها
الله فيهم كما غيب النسوة اللاتي قطعن ايديهن بمشاهدة ظهر لهن فغبن عن الالم ويجوز ان يكون
ذلك اماتة على الحقيقة فيها بخروج الروح منهم فيكونوا امواتا على الحقيقة مع قوله تعالى
لا يموت فيها ولا يحيى لان اهل النار احياء على الحقيقة وليسوا باموات لان الحيوان اذا لم يوصف
بالحيوة فهو موصوف بالموت ولما لم يكونوا فيها موتى فهم احياء فاذا جاز ان يكونوا احياء مع
قوله لا يحيى جاز ان يكون الموحدون فيها امواتا مع قوله لا يموت فيها ومعنى قوله لا يموت
فيها ولا يحيى اي لا يموت فيستريح ولا يحيى فينتفع بحيوته فان قيل فما معنى ادخالهم النار
وهم فيها غير متالمين قيل يجوز ان يدخلهم النار تاديبا وان لم يعذبهم فيها ويكون صرف نعيم
الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوس في السجن فان السجن عقوبة وان لم يكن معه
غل ولا قيد ويجوز ان يكونوا متالمين غير ان الامهم تكون اخف من الام الكفار لان الام المعذبين
فهم موتى اخف عن عذابهم وهم احياء قال الله تعالى في صفة آل فرعون النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب اخبر ان عذابهم اذا بعثوا
اشد من عذابهم وهم موتى وهم في حال الموت معذبون فكذلك الموحدون يميتهم في النار و
يكون معذبين متالمين وهم موتى ويكون عذابهم والامهم اخف من عذاب الكفار على ان قوله
لا يموت فيها ولا يحيى في حق الكفار لانه قال ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى والاشقى
هو الذي بلغت شقاوته نهايتها وهو الذي لا يسعد ابدا وهو الذي يخلد فيها فاما الموحدون
شقي بدخوله فيها فانه يسعد بخروجه منها فهو وان شقي فليس بالاشقى واذا كان قوله لا يموت
فيها ولا يحيى في الكفار اخرج الموحدون منها فيجوز ان يموتوا ولا يكون ذلك خلافا للاية
وان قيل بان المخلدين فيها ليسوا بصفة الاحياء ولا الموتى لم يبعد فان الجماد لا يوصف
بالحيوة ولا بالموت وهم وان لم يكونوا باحياء ولا موتى يخلق الله تعالى فيهم الالام الشديدة
ويكونوا معذبين ابد الابد باشد العذاب وقد خلق الله تعالى في الجماد الالم وهو الجذع
الذي كان يخطب النبي عليه السلام عنده لما اتخذ له المنبر حن حنين الناقة حتى نزل

فاحتضنه فسكن وانما حن حزنا على مفارقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والحزن الكل
وخلق الكلام في الجماد بقوله قالتا اتينا طايعين فاذا جاز هذا فيما لا يوصف بالموت
والحيوة جاز ان يخلق في اهل النار الذين هم الكفار الالام والعذاب ابد الابد وليسوا
باحياء ولا موتى حديث آخر ح حاتم ح يحيى بن اسماعيل ح الحماني ح عبد العزيز
بن محمد عن محمد بن ابي حميد عن اسماعيل بن محمد عن ابيه عن جده سعد بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سعادة لابن ادم ثلثة وشقوة لابن ادم ثلثة فمن سعادة
ابن آدم المسكن الواسع والمركب الصالح والمراة الصالحة ومن شقوة ابن ادم المسكن السو
والمركب السو والمراة السو قال الشيخ رحمه الله هذه ان شاء الله تعالى سعادة الدنيا دون
سعادة الدين والسعادة سعادتان مطلقة ومقيدة فالمطلقة السعادة في الدين و
الدنيا والمقيدة فيما قيدت به وهذه سعادة مقيدة لانها ذكرت اشياء معدودة فكان
من رزق امراة صالحة ومسكنا واسعا ومركبا صالحا طاب عيشه ويهنا ببقائه وتم
رفقه بها لان هذه الاشيا من مرافق الابدان ومتاع الحيوة الدنيا وقد يكون السعيد
في الدين ومن عباد الله الصالحين ولا يكون له شي من هذه الاشياء وان كانت فعلى ضد
هذا المعنى من الشقاء ومعنى الشقوة ههنا التعب قال الله تعالى في قصة ادم عليه
السلام فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي تتعب ومن ابتلي بالمراة السو والمركب
السو والمسكن السو تعب في اكثر اوقاته وقد يجوز ان يكون اكثر السعداء مبلوين بهذا مبتلين
التعب فان الانبياء ثم الاولياء مرادون بالبلاء قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الامثل فالامثل وقد كان لنوح ولوط عليهما السلام امراتا سو فهما في غاية الشقاء ونوح
ولوط عليهما السلام في غاية السعادة وامراة فرعون اسعد اهل زمانها وفرعون اشقى
الخلق وقد كان لموسى عريش ياوي اليه وكذلك اكثر الانبياء والاولياء فدل انه اراد السعادة
المقيدة التي هي سعادة الدنيا دون السعادة المطلقة التي هي نعيم الدنيا والدين حديث اخر ح محمد
بن عبد الله بن يوسف المعروف بالعاني ح ابو اسحق ابراهيم بن سعيد القشيري ح محمد بن الازهر
ح عبد الرحمن بن قيس ح سكين بن السراج ح المغيرة بن سويد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء خفة لحيته قال الشيخ رحمه الله اللحية للرجل زينة
روي عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تقسم فتقول لا والذي زين الرجال باللحاء والزينة اذا
كانت تامة وافرة ربما اعجب المرء بنفسه والعجب هلاك والهلاك شقاء وقال عليه السلام
ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما خير ما اعطي المسلم قال خلق حسن قال فما شر ما اعطي قال قلب سو في صورة حسنة فاذا
نظر الى نفسه اعجبته حدثناه ابو بكر محمد بن مهروية بالري ح ابو حاتم محمد بن ادريس ح عبد الله

بن مروان ابو شيخ الحراني ح زهير ح ابو اسحق عن المزني او الجهني ان رجلا اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ما خير ما اعطي المسلم فذكره قال الشيخ رحمه الله فاذا كانت شقاء كانت
الخفة في الزينة سبب ازرائه بها وكان ذلك فوزا ونجاة وهو السعادة ففي هذا الحديث دلالة
على الاختيار في التوسط في التزين وترك المبالغة فيها من لباس ودار ومركب وكلام ومشي وفي
جميع ما يتزين المرء به وقد ورد في كل شي من هذا اخبار روي عن النبي عليه السلام انه قال بينا
رجل من بني اسرائيل لبس حلة فاختال فيها فخسف به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة ح محمد بن محمد ابو
جعفر الجمال ح احمد بن محمد بن رزيق المعروف بابن الاعجم بصنعاء ح ابو سالم بن جعشم ح ابن ابي
رواد عن حنظلة عن طاوس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا رجل من بني اسرائيل لبس حلة فاعجبته نفسه فاختال فيها في مشيته فخسف الله به الارض فهو
يتجلجل فيها وقال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا واخشوشنوا وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرسا فكرهه وقال وجدته بحرا وكان عمر ينهى عماله عن ركوب البراذين لفراهتها ولين متونها
وفي صفة النبي عليه السلام اذا مشى تكفا كانما يمشي في صبب فكره النبي عليه السلام المبالغة
في الزينة وكره للرجل ما ظهر لونه من الطيب فاذا كان كذلك كان قوله من سعادة المرء خفة لحيته
لانها سبب البعد عن الاعجاب بنفسه وهو سعادة وكل ما ادى من الاعجاب بالنفس وهو شقاء
حديث اخر ح عصمة بن محمود بن ادريس البيكندي ح ابراهيم بن اسماعيل البيكندي ح سويد
بقية بن الوليد عن معاوية بن يحيى عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم العطسة عند الحديث شاهد عدل قال الشيخ رحمه الله ح احمد بن محمد بن رجاء وابو
الفضل علي بن الحسين بن احمد السرخسيان قالا ح محمد بن ادريس ح سويد بن سعيد الحدثاني ح بقية
بن الوليد مثله ح رضي الله عنه الشاهد الحاضر والشهود الحضور والكذب ضد الصدق والملك
يتباعد عن العبد عند الكذب ح نصر بن الفتح ح ابو عيسى ح يحيى بن موسى قال قلت لعبد الرحيم
بن هرون الغساني حدثكم عبد العزيز بن ابي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به قال يحيى فاقر به عبد الرحيم
بن هرون فقال نعم فاذا غاب الملك عند الكذب حضر عند الصدق والملك حبيب الله لانه كريم
عليه قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين اي كراما على الله كاتبين لاعمالكم وقال كرام بررة
وقال لا يعصون الله ما امرهم ومن كان بهذه الصفة فهو لله حبيب ثم ورد الخبر عن النبي عليه
السلام ان الله يحب العطاس ويكره التثاوب ح محمد بن عبد الله العماني ح محمد بن احمد بن البراء
ابو الحسن ح المعافا بن سليمان ح القاسم بن معن عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العطاس ويكره التثاوب
فاذا حضر الملك عند الحديث الذي هو صدق وهو حبيب الله دل حضور العطاس الذي هو

محبوب الله عند الحديث على صدقه فكان شاهداً لانه حضر ولم نعت وعدلاً لانه حبيب الله فاذا دل
حضور احد الحبيبين وهو الملك عند الحديث على الصدق دل حضور الحبيب الاخر وهو العطاس
عند الحديث على صدقه حديث اخرج ابراهيم بن بشرويه بن علي ح ابو علي صالح بن محمد ح علي بن
الجعد ح مسلم بن خالد الزنجي عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حَسَبُ الرجل دينه ومروته عقله قال الشيخ رحمه الله الحسب في الاباء والشرف
في الولادة واشرف الاحساب حسب العرب والعرب انما شرفوا بالدين وذلك ان خيار الناس وافضلهم
في الدين واقربهم زلفى عند الله كانوا من العرب وذلك النبي محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم سيد
الخلق كلهم وسيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين غير النبيين والمرسلين ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما وسيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين رضي الله عنهما وسيدة النساء خديجه
زوج النبي وفاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهما فاذا كان هولاء الذين هم
خيار الخلق من الاولين والاخرين وافضلهم من العرب صار للعرب الشرف بذلك اما اوايلهم
فانهم كانوا سببا لكونهم لانهم ولدوهم واما من بعدهم فلانهم من نسل هولاء الخيار فصح ان علة الشرف
الدين وكان الحسب في الجاهلية هو الشرف في الولادة اذ لم يكن لهم دين فلما اظهر الله الدين واخرج الاخيار
والافاضل الذين هم ودايعه في الاصلاب سقط شرف الماضين منهم اذ كان شرفهم بهم فصار
الشرف في الاصل الذي كان سببا لشرف العرب هو الدين فصار الانتماء والافتخار الذي كان بالاباء
بالدين الا ترى الى ما روى عن النبي عليه السلام كيف قال فيمن انتمى وافتخر بالاباء ح عبد العزيز
بن محمد ح محمد بن ابراهيم ح ابو ثابت ح عبد الله بن وهب قال حدثني هشام بن سعد عن سعيد
المقبري عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى قد اذهب
عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء مؤمن تقي او فاجر شقي انتم بنو آدم وآدم من تراب ولیدعن
رجال فخرهم باقوام انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعلان التي تدفع بانفها النتن
فقد اخبر ان الشرف باوليك قد سقط ثم كانت العرب قبايل فكل ينتمي الى احديها فصار نعوت
المؤمنين بدل قبائل العرب ومراتب الدين بدل شعوبها قال الله تعالى التائبون العابدون الاية
وقال ان المسلمين والمسلمات الاية فالانتماء الى هذه الاوصاف والشرف بهذه النسب دون الاباء
والسلف وقوله عليه السلام ومروته عقله ظاهر المروة عند الناس حسن الزي وجمال الحال والتوسع
في الطعام والاطعام وهذه احوال من اتسع في المال فيمكنه ذلك فكان النبي عليه السلام اخبر
ان المروة هو العقل وقد يكون العاقل موسعا عليه ومقدرا له فاذا كمل عقل المرء تمت مروته
وذلك ان المروة اشتقاقها من المرء والمرء الانسان والانسان انما شرف على سائر الحيوان بالعقل
وكمال العقل التنزه عن كل خلق ذميم وكف النفس عن شهواتها الردية وطباعها الدنية ووضع
كل شي موضعه وايفاء كل ذي حق حقه فالعاقل يوفي حق الربوبية لربه عز وجل على قدر وسعه

وطاقته ويوفي حق العبودية من نفسه ويوفي حقوق خلق الله من فصيح واعجم ويوفي حقوق
نفسه فان لها عليه حقا قال عليه السلام ان لنفسك عليك حقا فمن كانت فيه هذه الخصال التي يجمعها
العقل فقد تمت مروته وظهرت انسانيته ومن لم يكن بهذه الاوصاف فلا فرق بينه وبين سائر الحيوان
بل هو شر الحيوان قال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل حديث اخرج ابو بكر محمد بن مهرويه
الرازي بالري ح ابو يحيى جعفر بن محمد الزعفراني ح موسى يعني ابن محمد البجلي ح ابن لهيعة عن
مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر منافقي امتي
قراؤها قال الشيخ رحمه الله هذا ان شاء الله نفاق العمل لا نفاق الاعتقاد وذلك ان المنافق
هو الذي يظهر شيئا ويضمر خلافه اظهر الايمان بالله تعالى واضمر عصمة ماله ودمه والمرائي
بعمله اظهر انه يريد بعمله الدار الاخرة واضمر ثناء الناس وغرض الدنيا والقاري اظهر انه يريد
بعمله الله ووجهه لا غير واضمر حظ نفسه وهو الثواب ويرى نفسه اهلا لذلك وينظر
الى عمله بعين الاجلال فلما كان باطنه خلاف ظاهره صار منافقا اذ المنافق بايمانه
قصد حظ نفسه والقاري بعمله قصد حظ نفسه فاستويا في القصد ومخالفة الباطن
الظاهر فاستويا في الاسم لا يستوايهما في الصفة فالمنافق راى الامام والسلطان وعوام
المسلمين والمرائي رايا الزهاد والعباد وارباب الدين والقاري راى الله فضال بعمله واعجب
وتمنى على ربه حديث اخرج ابو جعفر محمد بن جعفر ح ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي
ح احمد بن محمد بن يحيى الصوفي ح زيد بن حباب ح سفيان الثوري عن حجاج بن فرافصة
عن يزيد الرقاشي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر
يكون كفراً وكاد الحسد يغلب القدر قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون اراد كفر النعمة الذي
هو ضد الشكر لا كفر الجحود الذي هو ضد الايمان وهو ان الفقر نعمة من الله تعالى على العبد لانه
سبب الرجوع الى الله والالتجاء اليه والطلب منه وهو حلية الانبياء وزي الاولياء وشعار
الصالحين وزينة المؤمنين فقد روي في الحديث اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار
الصالحين وروي ان الفقر ازين بالعبد المؤمن من العذار الجيد على خد الفرس وما كان
كذلك فهو نعمة جليلة غير انه مكروه مؤلم شديد المحمل فقال عليه السلام كاد يكفر نعمة الفقر
لثقل تحملها على النفوس وقوله عليه السلام كاد الحسد يغلب القدر اي كاد الحسد في قلب
الحاسد ان يغلب على رويته القدر فلا يرى ان النعمة التي حسده عليها انما صارت له
بقدر الله وقضائه ولا تزول عنه الا بقضاء الله وقدره انه قال ما من مؤمن الا وفيه
حسد ثم قال فذهاب حسده ان لا يبغي اخاه غايلة فاخبر ان الحاسد يعمل في ازالة النعمة
عن المحسود ولو تحقق معرفته بالقدر لم يحسده ولرجع الى الله في الاستسلام لرده والانقياد
لحكمه ورضي بقدره الذي يعلم انه لا يرده احد قال ويجوز ان يكون المراد منه الفقر من

العلم وهو الفقر الاعظم فان الجهل اقرب شئ الى الكفر فان برصيصيا ظن بجهله ان بجحود المخلوق بجيه فكفر حديث آخر ح عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثى رحمه الله ح عبد الصمد بن الفضل ح عبد الله بن يزيد المقرى ح حيوة بن شريح ح سالم بن غيلان انه سمع دراج ابا السمح قال سمعت ابا الهيثم قال سمعت ابا سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعوذ بالله من الكفر والدين فقال رجل يا رسول الله اتعدل الكفر بالدين قال نعم قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون المعنى فيه اذا جحد المديون الدين وانكره لان الكفر جحود حق الله تعالى والانكار لصاحب الدين جحود حق العباد يعادل جحود حق العباد جحود حق الله تعا ويكون اتلاف اموال الناس وان لم ينكرها جحودًا الا ان المعنى فى الجحود الاتلاف فمن اي وجه اتلفه فكانه جحده الا ترى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يصلى على من مات وعليه دين ولم يترك وفاء ويصلى عليه اذا ترك وفاء او ضمن الدين ضامن فاما من لم يجحد الدين ولم يرد اتلافه فانه لا يعادل الكفر ان شاء الله تعالى وتبيين ذلك ما حدثنا عامر بن محمد ح ابو الحسن على بن صالح ح عبد السلام بن عاصم الوازى ح جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر عن زياد بن عمرو بن هند عن عمران بن حذيفة قال كانت ميمونة تداين فتكثر فقال لها اهلها فى ذلك ولاموها ووجدوا عليها فقالت لا اترك الدين فقد سمعت خليلى ونبى عليه السلام يقول ما من احد تداين دينا يعلم الله انه يريد قضاءه الا اداه الله عنه فى الدنيا قال الشيخ رحمه الله سمعت منصور بن عبد الله الهروى يقول سمعت محمد بن حامد الترمذى يقول كنت عند احمد بن خضرويه وقد احتضر فقدم بعض تلامذته فسأله عن مسألة ففتح عينيه وهما تذرفان بالدموع فقال يا بنى باب كنت ادقه منذ خمس وتسعين سنة الان يفتح لى فلا ادرى ابشر بالسعادة ام بالشقاوة ثم التفت عن يمينه ويساره فاذا غرماؤه جلوس فرفع راسه الى السماء وقال اللهم انك جعلت الرهان وثيقة لارباب الاموال فى الدنيا وانا رهن بين اظهرهم فان كنت تريد اخذ الرهن منهم فاد اليهم حقوقهم فاذا داق يدق الباب ففتحوا فاذا رجل على بغلة ومعه ومات احمد رحمه الله فمن ادان على الله ادى الله عنه فى الدنيا ومن ترك وفاء بما عليه وهو غير جاحد ولا مطول خرج من هذا الوعيد ان شاء الله تعا حديث آخر ح عصمة بن محمود ابو محمد ح ابراهيم بن اسماعيل ح محمد بن بشار ح قيس بن الربيع عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال قال رسول الله زينوا القران باصواتكم قال الشيخ رحمه الله معناه زينوا اصواتكم بالقران فان القران يزين صوت المؤمن لقوله من احسن الناس صوتا بالقران يا رسول الله قال من اذا قرئ رؤيت انه يخشى الله ح محمد بن حامد ح محمد بن جعفر اخ حيان اخ عبد الله ح يونس بن يزيد عن الزهرى قال بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال

[illegible]

ان من احسن الناس

ان من احسن الناس صوتا بالقران الذى اذا سمعته يقرا رؤيت انه يخشى الله قال الشيخ رحمه الله فقراءة القران من الخاشى زينة لصوته فكانه يقول زينوا قراءتكم بالخشية لله وحسنوا اصواتكم بقراءة القران على خشية من قلوبكم وروى عن النبى عليه السلام ذلك نصًا كما ذكرناه من المعنى ح عبد العزيز بن احمد ح عبد الله بن حماد ح يحيى بن بكير حدثنى يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا فى بيوتكم ولا تجعلوها قبورًا وزينوا اصواتكم بالقران فان الشيطان ينفر عن البيت الذى يقرا فيه سورة البقرة حديث آخر ح عبد الله بن محمد الفقيه ح ابو بكر محمد بن همام هشام بن عيسى ح اسحق بن محمد بن اسحق العمى ح ابى عن يونس بن عبيد عن الحسن عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس قال الشيخ رحمه الله معنى التودد الاتيان بالافعال التى يودك الناس يحبونك من اجلها كما قال النبى عليه السلام ازهد فيما فى ايدى الناس يحبك الناس فمن زهد فيما فى ايديهم وبذل لهم ما عنده وتحمل اثقالهم ولم يكلفهم حملها من نفسه وكف اذاه عنهم وتحمل اذاهم وانصفهم ولم ينتصف منهم واعانهم ولم يستعن بهم ونصرهم ولم ينتصر منهم فهذه اوصاف العقلاء اى هذه وامثالها فمن اتى بهذه الاوصاف وتخلق بهذه الاخلاق فقد تودد اليهم فكانه اشار الى التخلق بهذه الاخلاق واكتساب هذه الافعال فمن تخلق بها وعاشر الناس عليها وعاملهم بها وده الناس واحبوه وهذه اوصاف العقلاء وليس معناه على انه يريد محبتهم له وودهم اياه بل يفعل ما يفعله لله ولوجوب حق العباد عليه لا لمطالبة الود منهم والله اعلم فاذا فعل ذلك لله عز وجل اودع الله حبه قلوب المؤمنين لانه تعالى يوده فجعل فيجعل وده فى قلوب عباده المؤمنين قال الله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا اى فى قلوب اوليائه حديث آخر ح ابو عمرو الحسين بن على بن الحسين العطار ح عبد الله بن ابى ميسرة ح يحيى بن محمد ح عبد العزيز بن محمد عن اسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم راى قوما يقرؤون القران فى المسجد فقال اقرؤوا القران قبل ان ياتى قوم يقيمونه اقامة القدح يتعجلونه ولا يتاجلونه قال الشيخ رحمه الله معناه ان شاء الله تعالى يريدون به العاجلة عرض الدنيا وحطامها والرفعة فيها ولا يتاجلونه لا يريدون به الدار الاخرة وما عند الله فمعناه انهم لا يقرؤون القران للآجلة بل يقرؤونه للعاجلة فمن اراد به الدنيا وتوسل فى قراءته وترتيله فهو متعجل ومن اراد به الاخرة ورغبه متعجلًا فى قراءته بعد اداء الحروف حقها فهو متاجل والدليل على ذلك ما روى من ختم عثمان رضى الله عنه فى ليلة حديث آخر ح محمد بن عبد الله العمانى ح محمد بن هشام هو ابن ابى الدمك ح احمد بن جناب ح عيسى بن يونس عن الاعمش عن ابى

صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر خديجة ببيت
من قصب لا صخب فيه ولا نصب **قال الشيخ رحمه الله** يجوز ان يكون معنى قوله لا صخب
فيه ولا نصب اى هو مخصوص لها لا يشاركها فيه احد لان الغالب فى احوال الناس
التنازع فى الشئ المشترك بينهم والمنازعة تفضى الى الصخب وما انفرد لاحد شئ لم تنازع فيه
فلم يكن هناك صخب فعبر عن انفرادها بهذا البيت الذى هو من دره جوفاء بزوال الصخب
فيه وان لم يكن هناك صخب **قوله** لا نصب اى ليس ذلك جزاء لنصبها وما تكلفتها من الاعمال
التى اثيبت عليها لكن هذا زيادة وفضل من الله لها بعد ما اعطاها من الثواب على اعمالها اضعاف
لها انه والله اعلم **حديث آخر** ابو الحسن محمد بن عمر البصرى ح ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله البصرى
ح سليمان بن حرب ح شعبة حدثنى واقد عن عبد الله بن عمر عن ابيه عن جده قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض **قال الشيخ رحمه الله**
يجوز ان يكون معنى قوله كفارا اى كفار النعمة الاسلام تاركين الشكر فيه فان من الشكر على نعمة الاسلام
مواصلة اهله وموافقتهم واجتماع الكلمة فيه والتحاب لاجله وترك التقاطع وبغى بعض على بعض
لان من احب شيئا احب اهله الا ترى الى قوله عليه السلام والله لا تؤمنون حتى تحابوا **حديث
آخر** نصر بن الفتح ح ابو عيسى ح على بن حجر اخ الوليد بن محمد الموقرى عن الزهرى عن على بن
الحسين بن على عن على بن ابى طالب رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذان سيدا
كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين يا على لا تخبرهما **قال الشيخ رحمه الله**
معنى قوله يا على لا تخبرهما يجوز ان يكون ذلك على معنى لا تخبرهما قبلى كانه عليه السلام اراد ان يكون هو
المخبر لهما والمبشر لهما بهذه البشارة ليكون ذلك اجل قدرا واعظم موقعا ويكون فضل السبق بالبشارة
له وتكون هذه الفضيلة من الفضائل التى لا تكون الا له عليه السلام وليس ذلك انشاء الله على مخافة
الفتنة عليهما فقد اخبرهما النبى عليه السلام بذلك وبما هو اعظم منه بقوله ان اهل الجنة ليرون اهل
عليين كما ترون الكوكب الدرى فى افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وقال صلى الله عليه وسلم
ودخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه والآخر عن يساره وهو آخذ بايديهما وقال هكذا نبعث
يوم القيامة فقد بين فى هذا الحديث وغيره من الاخبار انه اخبرهما فلو كان قوله يا على لا تخبرهما
حفظا لمواضع الفتنة عليهما لم تخبرهما وكيف يخاف عليهما الفتنة وهو يعلم انهما بهذه الصفة و
المفتون لا تستحق هذه الفضيلة ولا ما هو دونها ومن بلغت رتبته هذه الرتبة عصم من
الفتنة والاعجاب بالنفس لان الاعجاب بالنفس من المهلكات ومن كان بهذه الصفة لا يجوز
ان يهلكه وقد اخبر النبى عليه السلام بمثل ما اخبرهما به من هو دونهما فى الفضيلة مثل عكاشة
حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل من امتى الجنة سبعون الفا بغير حساب فقال عكاشة
ادع الله ان تجعلنى منهم فقال انت منهم وقال لبلال سمعت خشخشتك فى الجنة بين يدى وكثيرا

من اصحابه

من اصحابه بشرهم بالجنة ولم يخف عليهم الفتنة لعلمه انهم يعصمون عن الفتنة ليتم مراد الله
فيهم فكيف بهما وهما رضى الله عنهما بحيث لا يدانيهما فى الفضل احد من الناس من الاولين والآخرين
بعد الانبياء والمرسلين **حديث آخر** احمد بن عبد الله الهروى اخ ابو بكر جعفر بن محمد الفريابى
ح ابو بكر بن ابى شيبة ح عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن عبد الرحمن بن ايمن عن ابيه قال قلت
لجابر بن عبد الله حدثنى بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارويه عنك فقال جابر كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق نحفر فيه فلبثنا ثلاثة ايام لا نطعم شيئا ولا نقدر عليه فعرضت
فى الخندق كدية فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذه كدية قد عرضت فى الخندق وقد
رششنا عليها الماء فقام رسول الله عليه السلام وبطنه معصوب بحجر فاخذ المعول ثم سمى لها
ثم ضرب فعادت كثيبا اهيل **قال الشيخ رحمه الله** معنى عصب النبى صلى الله عليه وسلم الحجر على
بطنه عند الجوع يجوز ان يكون لعادة كانت للعرب او اهل المدينة انهم كانوا يفعلون
ذلك اذا خلت اجوافهم فعادت بطونهم شدوا عليها حجرا يعتمدون عليها وكان اصابهم
الجوع ففعلوا ذلك ففعله النبى صلى الله عليه وسلم موافقة لهم وليعلم اصحابه انه ليس عنده
طعام استاثر به دونهم واراهم خلا جوفه كخلاء اجوافهم وان كان هو عليه السلام محولا
فى الجوع عن الضعف الذى يلحقهم عنه فانه قال عليه السلام انى اظل عند ربى فيطعمنى و
يسقينى اخبر انه محمول فيما يرد عليه من الله تعالى ما يغنيه عن الطعام والشراب فكان
ذلك العصب على المساواة لهم والموافقة معهم الدليل على ذلك ما روى فى الحديث الذى
ح نصر ح ابو عيسى ح عبد الله بن زياد ح سيار عن سهل بن اسلم عن يزيد بن ابى منصور
عن انس بن مالك عن ابى طلحة قال شكونا الى رسول الله عليه السلام الجوع ورفعنا عن
بطوننا عن حجر فرفع رسول الله عليه السلام عن حجرين الا ترى انهم لما شكوا اليه الجوع
اظهر لهم ما اظهروه له وقد قال لابى بكر وعمر لما خرجا الى المسجد ليلا فخرج عليه السلام
فرآهما فقال لهما ما اخرجكما هذه الساعة فقالا الجوع فقال والله ما اخرجنى الا الذى
اخرجكما اخبرهما بما شكوا اليه من نفسه تطييبا لنفوسهما ونفوس اصحابه وانه لم يجد
طعاما كما لم يجدوا فيكون ذلك اسهل عليهم واطيب لنفوسهم وارضى لهم باحوالهم ويجوز
ان يكون معنى عصب الحجر منه على بطنه صلى الله عليه وسلم اشارة منه لهم الى ان القوام
الذى بالطعام ليس هو من الطعام ولكن القوام بالله عز وجل لان الطعام انما يكون فيه
القوة والقوام بما يصل منه الى الجوف فعمد عليه السلام الى ابعد الاشياء من معانى
الغذائية فربطه من خارج يريهم ان هذا يقوم له مقام الطعام الذى يصل الى الاجواف
فيكون منه القوام ليقطعهم ذلك وعن الاعتماد فى حال الجوع على الطعام ويصرفهم الى
الله تعالى فى التقوية بما شاء من طعام او غيره فيكون اعتمادهم على الله دون اعتمادهم على الاسباب

ويكون هو اول من فعل ذلك ويكون ذلك ممن فعله تاسيا به فيحملهم بركة الاسوة عن الجوع الذي
حل بهم ولم يات في الاخبار ان عيون اصحابه فعلوا ذلك لانهم ادركوا اشارته في ذلك فلذلك
لم يربطوها على بطونهم والله اعلم ويجوز ان يكون ربط الحجر منه مقابلة اصحابه بما اظهروه
من الضعف والعجز والحاجة الى الطعام فقابلهم بمثله ذلك من نفسه من ضعف البشرية وعجز
صفة الانسانية وانه يحتاج الى ما يحتاجون اليه من الطعام على جلالة قدره وعلو
درجته وارتفاع منزلته عند ربه كما قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام
وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ثم لما اظهروا القوة من نفوسهم
بالوصال اراهم ضعفهم في احوالهم وعجزهم في نفوسهم فيما هم عنه فقالوا انك لتواصل
فقال لست كاحدكم ان ربي يطعمني ويسقيني ثم واصل عليه السلام حتى انسلخ الشهر
فقال لو دام لي الشهر لواصلت وقال في الحديث كالمنكل لهم حين اظهروا قوة من انفسهم
واعلمهم انه محول عن ضعف اوصاف البشرية وعجزها بالوارد عليه من ربه الا تراه
يقول اني لست كاحدكم **حديث اخر** ح الحسين بن علي العطار ح ابراهيم بن عبد الله
العيسي وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر امثالها الى سبعمائه
ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته
من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه عز وجل
ولخلوف فيه اطيب عند الله من رائحة المسك الصوم جنة الصوم جنة **قال
الشيخ رحمه الله** معنى اضافة الصوم الى نفسه جل اسمه يجوز ان يكون لبعده من الرياء
والسمعة لانه لا يكاد يقع عليه ابصار الناظرين فيدخل فيه الرياء ويجوز ان يكون
على معنى ان الصائم لا يطعم والله تعالى وصف نفسه فقال وهو يطعم ولا يطعم فكان الصائم
اتصف بصفة من صفات الحق على قدر ما يليق بالبشرية وكما ان الله تعالى على
استحقاق الربوبية كما ان العالم منا والكريم والرحيم متصف بصفة مستحقها الله
تعالى والعبد فيها نسبه على قدر البشريه فلما كان كذلك يجوز ان يكون خصوص
الاضافة الى نفسه من بين سائر الاعمال لذلك **وقوله** انا اجزي به اي على كرم
الربوبية لا على استحقاق العبودية كانه يقول ان الذي اتيت به من الامساك
عن الطعام ليس من صفتك انما هو من صفتي باني انا الذي لا اطعم غير انك تكلفت من
اجلي وتركت طعامك وشرابك لي فانا اجزيك على قدري **وقال الشريف** ابو
الحسن العلوي الهمداني اختص بالصوم لنفسه ليسلم من العدو ان يفسده لانه لا يطلع
فيه الا الله تعالى ويسلم من الخصوم ان ياخذوه عند الحساب فاذا استوفى الخصوم اعمال

المؤمن

المؤمن ولم يبق له عمل اخرج الله له ديوان صومه الذي هو لله دون العبد فيجزيه
على ذلك على استحقاق الربوبية لانه له وثوابه على قدره وقال ابو الحسن بن ابي ذر
معنى قوله انا اجزي به اي انا الجزاء به قال ابو الحسن اي معرفتي هي الجزاء له وحسبه
ذلك جزاء فما شيء يدانيها ولا يبلغها وقوله عليه السلام للصايم فرحتان فرحة عند افطاره
يجوز ان يكون فرحة على حصول صومه فلم ينقطع عليه بموت او علة او آفة فهو يسر بذلك
ويجوز ان يفرح انه حصل له شيء هو لله خالص لان الله حكم بذلك فقال الصوم لي وتم
ويجوز ان يفرح بتوفيق الله اياه على صومه فلم يكون عمل الآية ويجوز ان يريد بافطاره
يوم خروجه من الدنيا فان المؤمن قد صام عن جميع لذاته وشهواته المحرمة عليه ايام
عمره ودهره في ذلك يوم وفطره في آخر النهار واذا غربت الشمس ابطوا الصيام وان لم
ياكل فالمؤمن اذا غربت الشمس حيوته افطر من صيامه عن شهواته وذلك حين فرحه
وقال النبي عليه السلام تحفة المؤمن الموت حدثناه حاتم بن عقيل ح يحيى بن اسماعيل
ح يحيى الحماني ح ابن المبارك عن يحيى بن ايوب عن بكر بن عمرو عن عبد الرحمن
بن زياد عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
وفرحة عند لقاء ربه وهو النظر اليه عز وجل لانه قال له انا اجزي به اي انا الجزاء
النظر الي لان يكون ذلك جزاء لعملك والله اعلم ولكني اجزيك من عندي فضلا
ومنة **وقوله** ولخلوف فم الصايم اطيب عند الله من رائحة المسك اي من ريح المسك
عند الخلق اي كما انهم يحبون ريح المسك ويؤثرونه ويرضونه ويختارونه ويحتاجونه
قوله الصوم جنة يجوز ان يكون جنة في الدنيا من المعاصي والسفه على الناس والغيبة
لهم ومجازاة من اساء اليه فقد قال النبي عليه السلام ان جهل على احدكم جاهل وهو
صايم فليقل اني صايم معناه ان شاء الله ان لا يجاريه على جهله وليقل لنفسه ان
طالبته بمجازاته اني صايم ولا ينبغي للصايم ان يجهل ويسفه ويمنعه عن الغيبة
فقد قال النبي عليه السلام من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة بان يدع
طعامه وشرابه اخبر ان الصيام ترك ما نهى الله عنه من قول وعمل وليس هو بترك
الطعام والشراب فقط فالصيام جنة تستره وتحول بينه وبين المعاصي وهو جنة
في الاخرة من النار فيجوز ان لا يكون النار سبيل على الصايم كما انه لا سبيل لها على
موضع الوضوء من العبد لان الصوم يعم جميع البدن فلا يكون للنار عليه سبيل فهو
جنة له منها والله اعلم ومعنى آخر في تخصيص الصوم بانه لله من بين سائر الطاعات
هو ان في الصوم معنى الاعراض عن النفس طلبا لمرضات الله تعالى والاعراض عن النفس
ترك حظوظها وحظوظ النفس هو الطعام والشراب والرفث الى النساء فمن ترك هذه

[illegible]

الاشياء فقد ترك حظوظ نفسه وشهواتها ولذاتها ومن ترك ذلك فقد اعرض عن نفسه
ومن اعرض عن نفسه ابتغاء وجه الله لم يبق بينه وبين الله عز وجل حجاب لان الحجب ثلثة
الخلق والدنيا والنفس فالخلق والدنيا انما تحجبان اذا كانا لحظ النفس فمن اعرض عن
نفسه فقد اعرض عن الدنيا والخلق فحصل الصوم اعراضا عن النفس والاعراض عنها
وصول الى الله تعالى فلذلك قال الصوم لي وانا اجزي به وليس هذا المعنى في شيء من
الفرايض غير الصوم والصلوة الا ان وقت الصلوة وقت يسير فهو اذا فرغ منها رجع
الى جميع حظوظه ووقت الصوم يمتد لانه من طلوع الفجر الى غروب الشمس وجملة الشرايع
الذي بني الاسلام عليه خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم (التي بني عليها)
رمضان وحج البيت وليس معنى الاعراض عن النفس على طول المدة الا في الصوم والدليل
على هذا قوله يدع طعامه وشهوته من اجلي اخبر ان تركه طعامه وشهوته هو شيء لله لا
لغيره **حديث آخر** حا ح يحيى ح الحاني ح ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا
وارق افئدة الايمان يمان الحكمة يمانية راس الكفر قبل المشرق **قال الشيخ رحمه الله**
وصفهم صلى الله عليه وسلم بلين القلوب ورقتها ثم نسب الايمان والحكمة اليهم كانه
اخبر ان بناء الايمان على الشفقة على خلق الله والرقة عليهم اذ كان ذلك صفة من نسب
الايمان اليهم بقوله عليه السلام الايمان يمان والحكمة هي الاصابة لما يرضى به الله وما
يحبه وترك ما يسخطه ويكرهه ولا ينال ذلك الا برقة القلب وصفائه فيشهد
فيه زواجر الحق لان زواجر الله تعالى في قلب كل مؤمن فمن كان اصفى قلبا فانه احسن
ادراكا لذلك الزاجر واشد اصابة له لذلك نسب الحكمة الى من رق قلبه ويكون
ذكر القلب والفواد عبارة عن شيء واحد ويجوز ان يكون الفواد عبارة عن
باطن القلب فان الحكماء قالوا الصدر خارج القلب والفواد التشني
داخله فوصف القلب باللين والشيء اللين يتثنى ويتعطف وهو المتقلب وسمي
القلب قلبا لانه متقلب قال ابن عباس رضي الله عنهما انما سمي القلب قلبا لانه
متقلب قال النبي عليه السلام مثل القلب مثل ريشة في فلاة من الارض تقلبها
الرياح ظهرا لبطن والمتقلب يتقلب الى كذا والى كذا فكانه وصف اهل اليمن بان
قلوبهم الين واكثر تقلبا وتثنيا وان تثنيها وانقلابها الى الايمان والحكمة اكثر منها
الى غيرهما لان افئدتهم ارق فهي اكثر شهودا للغيب لان الشيء الرقيق انفذ في خلال
الاشياء المانعة والحجب الساترة من الشيء الغليظ ومن خرق الحجب ادرك الايمان
وحقيقته والحكمة التي هي التكلم عن الله ويجوز ان يكون اشار بلين القلب الى خفض

الجناح ولين الجانب والانقياد والاحتمال وترك العلو والترفع لان هذه الافعال
انما تظهر ممن لان قلبه وهي اوصاف الظاهر واشار برقة افئدتهم الى شفقتهم على
الخلق والرحمة لهم والرافة بهم والتعطف عليهم والنصح لهم وان يحبوا لهم ما يحبون
لانفسهم وهذه اوصاف الباطن فكانه اشار الى انهم احسن اخلاقا ظاهرا وباطنا وقد
قال النبي عليه السلام اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا **وقوله** الايمان يمان والحكمة
يمانية اي اهل اليمن اكمل الناس ايمانا ويكون الحكمة من اوصاف من كمل ايمانه ويقينه
ويجوز ان يكون وصفه لهم بلين القلوب اشارة الى قبول الحق لان اهل اليمن اجابوا
الى الاسلام بالدعوة دون المحاربة والقتال فقبلوا الحق للين قلوبهم لان من قسا
قلبه لا يقبل الحق وان كثرت دلايله وقامت حججه قال الله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها
كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي
كالحجارة او اشد قسوة اخبر ان من قسى قلبه لا يرجع الى الحق وان ظهرت اعلامه
والايات انما يعقلها من كانت صفته ضد صفة القاسية قلوبهم ولذلك نسب
الايمان اليهم لانهم قبلوه من غير عنف ونسبهم الى الحكمة لان الحكمة هي الاصابة للحق فاصابوا
الحق فامنوا للين قلوبهم وسواتاتهم وقبولهم الحق ويجوز ان يكون معنى قوله ارق افئدة اشارة
الى توسطهم في مشاهدات القلوب ومنازلات الاسرار وذلك انهم قالوا ان الفواد عين
القلب فكانه اشار الى ان في نظرهم الى احوال الغيوب رقة وانهم في هذه الصفة ليسوا
بذاك وبذلك تشهد احوالهم ونعرفها من شاهدهم كانه اشار الى انهم في الاحوال الظاهرة
اقوى منهم من في الاحوال الباطنة والله اعلم ويدل على ذلك ما حدثنا عبد العزيز ح محمد
ح اسحق الغروي ح ابن ابي الزناد عن ابيه عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الفقه يمان
والحكمة يمانية ويدل على ذلك اجابة الكثير منهم الاسود العبسي وطليحة الاسدي لما تنبيا (اللذين ادعيا النبوة بعده)
بعد النبي عليه السلام فذلك لرقة قلوبهم وضعف روية افئدتهم لان الفواد عين القلب فلما
ضعفت ابصارهم قلوبهم لم يشاهدوا اما اجابوا اليه اول مرة من صحة نبوة محمد عليه السلام
فلما دعاهم غيره اجابوه وهذه صفة عوامهم فاما خواصهم برقت افئدتهم فتنفذت في خلال
الحجب فخرقتها فشاهدت الغيوب فقوى ايمانهم فثبتوا عليه **قوله** راس الكفر قبل المشرق
يجوز ان يكون المراد منه كفر النعمة لا كفر الجحود وذلك ان اكثر الفتن التي كانت في الاسلام
ظهرت من قبل المشرق وهو العراق وما وراءه فان الجمل هو اعظم فتن كان في الاسلام بعد
قتل عثمان رضي الله عنه كان بالعراق وكذلك الصفين والنهروان وقتل الحسين رضي الله عنه
بالعراق وفيها كانت فتنة لابن الزبير بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير تسع سنين

وفتنة الجماجم قالوا قتل فيها خمسمائة من قراء التابعين ثم فتنة ابو مسلم كان ظهوره من قبل
المشرق هذا وغيرها من الفتن والاحداث اكثرها كانت من قبل المشرق وسبب الفتنة
واراقة دماء المسلمين كثيرا ان تمحو الاسلام ويجوز ان يكون المراد منه الكفر الذي هو ضد
الايمان ويكون ذلك خروج الدجال فان اكثر الروايات على ان خروجه يكون من قبل
الترك والله اعلم ثنا حاتم ثنا يحيى ثنا الحماني ح علي بن مسهر عن مسعر عن عاصم بن كليب عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ايها الناس ان رسول الله عليه السلام حدثنا ان الاعور
الرجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق في حديث ساقه **حديث آخر** ح حاتم بن عقيل
ح يحيى ثنا الحماني ح ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني
فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وان اقترب
الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته
هرولة **قال الشيخ رحمه الله** يجوز ان يكون معنى قوله انا عند ظن عبدي بي اي بالكفاية
اذا استكفاني والكلاءة له اذا استكلاني والاقبال عليه اذا اناب الي والاجابة له اذا دعاني
والقبول منه اذا عمل لي والمغفرة له اذا استغفرني لان هذه الاوصاف لا تظهر من العبد
الا اذا احسن بالله ظنه وقوي يقينه **وقوله** فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي يجوز ان
يكون معناه ان خلا بذكري اخليت سره عن سواي وان اخفى ذكره لي اجلالا لقدري وتعظيما
لحقي وغيرة على الذكر لي اخفيته في غيبي فلا اطلع عليه الا احبائي غيرة عليه مني واغيبه في
غيب غيبي فلا يكون لشيء اليه طريق فيشغله عني فيكون سري بين خلقي كما كنت سره من
خلقي وفي بعض الروايات من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي فيجوز ان يكون معناه من
ذكرني في نفسه هو الذي ذكرته في نفسي كانه يقول من ذكرني في نفسه هو الذي ذكرته
في نفسي اي في غيبي قبل ايجادي له وقبل ذكره لي وقبل كل قبل في ازل الازل وسابق
العلم وان ذكرني في ملأ افتخارا بي ودلالة بين خلقي ذكرته في ملأ خير منهم مباهاة به و
تعظيما لقدره بين ملائكتي الذين هم افضل من ذكرني فيهم وهم المؤمنون ويجوز ان يكون
معنى قوله في ملأ خير منهم اي خير منهم حالا لان الملائكة احوالهم حالة واحدة وهي الحالة
المرضية لقوله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون والمؤمنون تتفاوت احوالهم وتختلف اوقاتهم بين طاعة وضدها وتقصير
وتوفير وجد وفتور فاولئك الملأ الذين هم الملائكة في احوالهم خير من الملأ الذين هم
المؤمنون وان لم يكن الملائكة خيرا منهم في الفضل ومعنى قوله وان اقترب الي شبرا اي بالقصد
والنية شبرا قربته مني توفيقا وتيسيرا ذراعا وان تقرب الي بالعزم والاجتهاد ذراعا قربته مني

بالهداية والرعاية باعا وان اتاني معرضا عمن سواي يمشي آويته الي كنفي فيفوت من سواي اثرا
فيه او طريقا اليه كانه يقول من اعرض عما سوى الله فاقبل على الله مسرعا خوفا ان يذكر شيء
فيقطعه عن سيره الى الله واقباله على الله آويته الي وحلت بينه وبين كل قاطع وسبقت
به كل مانع والله اعلم **وعلى الرواية** الاخرى وهو ما روي من اقترب الي شبرا ومن اقترب
مني ذراعا ومن اتاني يمشي فمعناه والله اعلم ان الذي اقترب مني شبرا بالطاعة هو الذي
اقتربت منه ذراعا بالتوفيق والذي اقترب مني ذراعا بالاخلاص هو الذي اقتربت منه
باعا بالجذب ومن اتاني مشاهدا الي هو الذي هرولت اليه برفع استار الغيوب بيني وبينه
فيكون من بمعنى الذي ويكون قوله اقتربت اليه خبرا كما قال النبي عليه السلام من كنت مولاه
فعلي مولاه معناه علي مولى من كنت مولاه كذلك قوله اقتربت اليه اي اقترب الي من اقتربت
اليه ويجوز ان يكون معاني هذه العبارات كانه سؤال وجواب كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار فكان الجواب من الذي منه السؤال والله اعلم **حديث آخر** ح عبد العزيز
بن محمد ح محمد بن ابراهيم البكري ح اسحق العروي الفزاري ثنا ابن ابي الزناد عن ابي الزناد عن
موسى بن ابي عثمان عن ابي عثمان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا قال ابو الزناد ولا اعلم الا ان الاعرج حدثني بذلك
قال الشيخ رحمه الله معنى قوله خلق الله ادم على صورته اي على صورة آدم التي كان عليها يوم قبض
لم يكن علقة ثم مضغة ثم عظما ثم مكسوا لحما ثم طفلا ثم بالغا اشده ثم شيخا اي لم يخلق اطوارا
بل خلق على الصورة التي كان بها ويقال خلق على صورته فكان في الارض حين اهبط اليها على
صورته التي كان في الجنة عليها لم يتغير صورته ولم ينتقص طوله ولا سلب نوره يدل عليه
قوله طوله ستون ذراعا اي على هذا الطول خلق ولم يكن في الجنة اطول منه في الارض ولا
اقل نورا ولا ادنى حالا فيما منه في الجنة ويجوز ان يكون معنى صورته اي صورة حاله وان يكون
متفاوت الحال متفاوت الوصف فوصف مرة بالغواية ومرة بالهداية ومرة بالعصيان
والتوبة قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ووصفه
بالعلم مرة وبالجهل اخرى فقال وعلم آدم الاسماء كلها وقال وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
وهذا الى سائر احواله في تباينها واوصافه في تغايرها ثم ما اكرمه به من فضله واختصه
واصطفاه واستخلصه واجتباه فكان خليفته في ارضه وقبلة ملائكته وقسيم اهل ناره وجنته
علمه الاسماء والهمه الحمد والثناء وكان خلقه خلقه له عز وجل بهذه الاوصاف وعلى صورة
هذه الاحوال وهذا كما قال عز وجل ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم و
قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فكذلك خلق الله ادم لهذه الامور وما لا يحصى
من العلم فيه فكان معنى قوله صلى الله عليه وسلم خلق آدم على صورته اي خلقه لتكون صورة حاله

هذه الصورة وخلق ساير الخلق على حالة واحدة الملائكة للطاعة لا غير والشياطين للعصيان
لا غير والبهايم وسائر الحيوان للتسخير لا غير وفي بعض الروايات انه قال خلق آدم على صورة
الرحمن ح ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد العجلى اخ منصور بن نصر اخ ابو جعفر محمد
بن محمد بن عبد الله ح على بن عبد العزيز ثنا اسحق بن اسماعيل ثنا جرير بن عبد الحميد عن الاعمش
عن حبيب بن ابى ثابت عن عطاء بن ابى رباح عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقبحوا الوجوه فان آدم فان ابن آدم على صورة الرحمن فان كان
محفوظا يجوز ان يكون معناه والله اعلم اى خلقه على صورة التى ارتضاها الرحمن ان تكون
صورة لادم اذ لم يكن فى خلق الله خلق على صورته فى البنية والحال اذ الملائكة على حالة
واحدة والله اعلم بصورة جنيتهم غير ان الاخبار وردت بانه لم يكن قبله شىء من المخلوق
على صورته وخلقته قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وقيل ان قوله خلق آدم
على صورته كان عقيب قوله لا تقولوا قبح الله وجهك وقال اذا ضرب احدكم خادمه
فليتجنب الوجه ثم قال فان الله خلق آدم على صورته اى على صورة هذا المضروب و
المقبح وجهه وهذا كما روى عن النبى عليه السلام انه قال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم
حدثنا محمود بن اسحق ثنا حريث بن عبد الرحمن ح محمود بن غيلان ثنا ابو داود الطيالسى
عن الحكم بن عطية عن ثابت عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم اجلالا لاسمه عليه السلام وتكريما لصورة آدم عليه السلام
حديث آخر ثنا عبد العزيز بن محمد ثنا محمد بن ابراهيم ثنا ابو ثابت محمد بن عبد الله المدنى ح
عبد الله بن وهب اخبرنى ابن يحيى بن سليمان عن هلال بن على عن عطا بن يسار عن ابى
هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال انا خير من يونس بن متى
فقد كذب وفى حديث آخر لا تفضلونى على اخى يونس قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون
معنى قوله من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب اى من قال انا خير منه فى النبوة و
الرسالة وذلك ان النبوة والرسالة معنىً واحدٌ لا تفاضل فيها بين الانبياء وانما
التفاضل فى تفضيل الله عز وجل من شاء منهم بعد النبوة والرسالة وما يحدث لهم
من الاحوال التى تبين شرفهم وفضلهم عنده عز وجل ومعنى تخصيصه يونس عليه السلام
بتسميته من بين الانبياء يجوز ان يكون لان الله تعالى وصف يونس باوصاف تسبق
الى الاوهام انحطاطه فى الدرجة وانحطاطه فى المنزلة وذلك انه قال تعالى فظن ان لن
نقدر عليه وقال اذ ابق الى الفلك المشحون وقال فالتقمه الحوت وهو مليم وقال لولا
ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان
للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة

من اوهام

من اوهام بعض من تسبق اليها منه ان هذه الاوصاف جرحت فى نبوته او اخلت برسالته
او قدحت فى الاصطفاء القديم منه تعالى اياه او حطت من رتبته او وهنت قوى
عصمته كما حفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة على الانصارى الذى مر به عشاء
وهو قايم مع صفية فقال له اما انها صفية بنت حيى فقال الانصارى سبحان الله
يا رسول الله فقال عليه السلام ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم هذا معنى الحديث
ان شاء الله تعالى فاخبر صلى الله عليه وسلم انه مع ما وصفه من هذه الاوصاف نبيه
الكريم ورسوله المصطفى وهو مع هذه الاوصاف ليس بادون درجة منى فى النبوة
والرسالة مع انى سيد ولد آدم واكرم الخلق على الله وادناهم منزلة منه واقربهم
وسيلة اليه واول شافع واكرم مشفع الى ساير فضايله صلى الله عليه وسلم التى وصفها
وما عند الله له لا يعلمه الا الله عز وجل حديث آخر ح حاتم ثنا يحيى ح الحمانى ح شريك
عن ابن موهب عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى يحب اذا انعم على عبده نعمة ان يرى اثرها عليه قال الشيخ رحمه الله
يجوز ان يكون معنى اثرها الشكر لله بالعمل الصالح فيه والثناء عليه والذكر له ظاهرا
وباطنا والافضال منه والعود على الاغيار والعطف على الجار والانفاق من فضل
ما عنده والانفاق منه فى وجوه القرب كما قال الله عز وجل فى قصة قارون اذ قال له
له قومه لا تفرح الى قوله واحسن كما احسن الله اليك وهو ان يبدأ بالانفاق منه
على نفسه ثم على عياله وولده فيرى اثر الجدة عليه زيا وانفاقا وشكرا لله تعالى
بالعمل الصالح والثناء عليه باللسان هذا فى النعمة التى هى سعة المال فاما النعمة
الدينية فاولى واولا وهو من اوتى علما باستعمال علمه وزم جوارحه وتهذيب اخلاقه
ورياضة نفسه ولين الجانب وخفض الجناح والحلم عن السفيه والاعراض عن
الجاهل فى خشية من الله تعالى قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم تعليم الجاهل
وتاديبه الغروبث العلم فى اهله ووضعه فى حقه فى تواضع ولين وبر واشفاق
وممن انعم الله عليه بالولاية للمسلمين بالدفع عنهم والنظر لهم والانصاف فيما بينهم وبسط
العدل والحكم بالقسط الى سائر ما يجب عليه وهذا يدخل ان شاء الله تعالى فى كل نعمة
انعم الله بها على العباد مما يطول شرحه حديث آخر ح عبد العزيز بن محمد ح محمد بن
ابراهيم البكرى ح محمد بن اسماعيل ثنا ابو ضمرة عن ابن عجلان عن القعقاع عن ابى صالح
عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله
ولائمة المؤمنين ولعامتهم قال الشيخ رحمه الله قال ابو الحسن بن ابى ذر رحمه الله النصح

في الجملة عندى هو فعل الشئ الذى به الصلاح والملائمة مأخوذ من النصاحة وهى السلوك
التى يخاط بها وتصغيرها نصيحة تقول العرب هذا قميص منصوح اى مخيط ونصحته انصحه
نصحًا اذا خطته وانما اختلف النصح فى الاشياء لاختلاف احوال الاشياء فالنصح لله
عز وجل هو وصفه بما هو اهله وتنزيهه عما ليس باهل له عقدا وقولًا والقيام بتعظيمه
والخضوع له ظاهرًا وباطنًا والرغبة فى محابه والبعد من مساخطه وموالاة من اطاعه
ومعاداة من عصاه والجهاد فى رد العاصين الى طاعته قولًا وفعلًا وارادة والنصحة
لكتابه اقامته فى التلاوة وتحسينه عند القراءة وتفهم ما فيه واستعماله والذب عنه من
تاويل المحرفين وطعن الطاعنين والنصحة للرسول موازرته ونصرته والحماية من دونه حيًّا
وميتا واحياء سنته بالطلب واحياء طريقته فى بث الدعوة وتاليف الكلمة والتخلق بالاخلاق
الطاهرة والنصحة للائمة معاونتهم على ما تكلفوا القيام به فى تنبيههم عند الغفلة وتقويمهم
عند الهفوة وسد خلتهم عند الحاجة ونصرتهم فى جمع الكلمة عليهم ورد القلوب النافرة اليهم
والنصحة لجماعة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحم صغيرهم وتفريج كربهم والسعى
فيما يعود نفعه عليهم فى الاجل ودعوتهم الى ما يسعدهم وتوقى ما يشغل خواطرهم ويفتح باب
الوسواس عليهم وان كان فى نفسه حقا وحسنا ومن النصيحة للمسلمين دفع مؤنة يديه ونفسه
وحوايجه عنهم حديث آخر ح نصر بن الفتح ح ابو عيسى ح محمد بن عمرو بن نبهان ابن صفوان
الثقفى البصرى ح روح ابن اسلم ح شداد ابو طلحة الراسبى عن ابى الوازع عبد الله بن مغفل
قال قال رجل للنبى يا رسول الله والله انى لاحبك فقال انظر ما تقول قال والله انى لاحبك ثلث
مرات قال ان كنت تحبنى فاعد للفقر تجفافا فان الفقر اسرع الى من يحبنى من السيل
الى منتهاه قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى قوله عليه السلام فاعد للفقر تجفافا اي
انك ادعيت دعوى كبيرة ومن ادعى شيئا طولب بالبينة عليه فكانه قال انك مطالب
بصحة دعواك بالاختبار لك بالصبر تحت اثقال الفقر وتحمل مكروهه وتجرع غصصه
فاستعد لذلك فان ذلك كاين ومما يدل على ان ذلك كذلك قوله عليه السلام له انظر
ما تقول كانه نبهه على ان ما ادعاه من محبته اياه عليه السلام امر له غور وليس ذلك
بهين وعلم عليه السلام انه انما يقول ما يقول عن غفلة لعظم ما ادعاه وحسبان منه وسلامة
صدر وليس بقوله على التيقظ والعلم وتحقق معناه الا ترى ان فى الحديث ان رجلا اتاه دل على
انه ليس من علية اصحابه ومن الذين لهم فضل العلم بالله ويجوز ان يكون معنى قوله اعد للفقر
تجفافا تنبيها له وحثا على العمل واستعدادا لفقر يوم الحساب كانه يقول لا تتكل على
ذلك واعمل كى لا تاتى يوم القيامة وليس لك عمل صالح كما قال يا فاطمة ابنة محمد اشترى نفسك
من الله فانى لا املك لك من الله شيئا يا صفية عمة محمد اشترى نفسك من الله فانى لا املك

التجفاف درع من الادم

لك من الله

لك من الله شيئا حثا لهم على العمل وترك التفريط فيه اتكالا على قرب النسب منه عليه السلام
ويجوز ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم علم من الرجل نظرًا الى نفسه والى اوصافها بعين التعظيم
فصرفه عن نظره الى اوصافه بعين التعظيم والاتكال عليها وهو عليه السلام وان دعاه الى
عمل الفقر يوم الحساب وعلمه صفته فانه دعاه اليه جدًّا واجتهادًا ودعاه عنه اتكالًا عليه
وسكونا اليه ويدل على انه اراد به فقر يوم القيمة قوله عليه السلام اعد الفقر تجفافا
والتجفاف انما يكون لرد الشئ والحول بينه وبينك وفقر الدنيا لمن احب رسول الله
جائزة من الله وعطاء الله وجائزته لا ترد فدل قوله اعد للفقر تجفافا اى لفقر يوم
القيامة ليصرفه عنك والله اعلم ويجوز ان يريد الفقر الذى هو قلة المال والضر وعدم
المرافق وهو الفقر المعروف ويكون معنى قوله عليه السلام فاعد للفقر تجفافا فاى تجفافا
تصونه به وتدفع عنه ما يقدح فيه من الجزع فيه والتشكى له والتشوق بمرارته فان الفقر
جائزة الله لمن احبنى وخلعته عليه وبره به واكرامه له وتحفته اياه وجزيل الثواب منه
على جليل قدر هذه الصفة عنده وذلك ان الفقر زى انبيائه وحلية اوليائه وزينة
المؤمنين وشعار الصالحين فكانه عليه السلام يقول له ان هذا كاين من الله لك فاستعد
لقبوله والاستقبال له والاستعداد لدفع ما يقدح فيه من الصبر فيه والشكر عليه والصون
له والدفع عنه تعظيما له واجلالا لقدره وكانه صلى الله عليه وسلم وان ذكر الفقر من بين جميع
المكاره فانه لم يرد به خصوص الفقر الذى هو عدم الاملاك ولكنه اراد جميع المكاره في
انواع المحن والبلايا لانه عليه السلام قال اذا احب الله عبدًا صب عليه البلاء صبا
وسحه عليه سحا ومن احب رسول الله احبه الله فالمراد من الفقر المكاره والبلايا من اى
وجه كان وليس ذلك خصوص الفقر ولكنه لما كان من عظيم المكاره وجليل البلايا عبر عن
البلاء والمكروه به والدليل عليه ان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الاجلة منهم والكبار لم
يكونوا مخصوصين بالفقر وعدم الاملاك ولم يكونوا خالين من البلايا العظام والمكاره
الشداد قالت عايشه رضى الله عنها توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو نزل بالجبال الراسيات
ما نزل بابى لهاضها حدثنا ح ابو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادى ح المداينى
هو عبد الله بن روح ح ابن شبابه ح عبد العزيز الماجشونى عن عبد الواحد بن ابى عون
عن القاسم بن محمد عن عايشه رضى الله عنها وقتل عمر وحوصر عثمان اربعين يوما وذبح
ولقى على ما لقى وكانه كان مخصوصا بالبلاء مرادًا به اكثر عمره ولقيت عايشه ما لقيت بالجمل
وطلحة والزبير قتلا وتوفى ابو ذر بالربذة وحيدًا فريدًا وعمران بن حصين اضنى على
سرير منقوب ثلثين سنة وخباب مرض مرضًا طالت مدته فيها حتى اكتوى سبعا فى بطنه
وكذلك عامة اصحابه لقوا من البلايا والشدايد انواعا وهولاء هم المخصوصون بشدة المحبة

الهيض الكسر بعد الجبر

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبتلو اكلهم بالفقر خاصة ولكن بانواع البلايا وقد صرح بذكر
البلاء خبر آخر ح ثنا احمد بن سهل ح صالح بن محمد ح عبد الله بن عمر ح يوسف بن يزيد ابو معشر
البراء ح شداد بن سعيد عن ابى الوازع جابر بن عمرو عن عبد الله بن مغفل قال قال رجل
يا رسول الله انى لاحبك قال فان كنت صادقا فاعد للفقر تجفافا فان البلاء اسرع الى
من يحبنى من السيل الى منتهاه حديث آخر ح ابو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي
ح عبد الله عبيد بن محمد بن ابراهيم الكشورى الصنعانى ح عبد ربه بن عبد الله بن عبد ربه
العبدى عن ابى رجاء عن شعبة عن ابى اسحق عن الحارث عن على رضى الله عنه ان جبرئيل
اتى النبى صلى الله عليه وسلم فوافقه مغتما فقال يا محمد ما هذا الغم الذي اراه فى وجهك
قال الحسن والحسين اصابهما عين فقال يا محمد صدق بالعين فان العين حق وذكر الحديث قال
الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى العين الذى التى تجرى منها الاحكام والامور فى الخلق و
هو القضاء القديم والقدر السابق والكتاب الاول الذى بين الله تعالى فيه ما حكم فى خلقه
وعلى عباده ما يصيبهم من المكاره والمحاب والالام والملاذ وما يعملونه من الخير والشر
وسائر احوالهم وما قضى فى ارضه وسمائه فكانه يقول له صلوات عليهما صدق وتحقق بان
الذى اصابهما بقضاء الله تعالى وقدره وان ذلك شئ لم يحدث فى الوقت كما قال النبى عليه السلام
لعمر حين قال له ارايت ما نعمل فيه انعمل على امر مؤتنف او امر قد فرغ منه فقال على امر قد فرغ
منه فكذلك قوله له عليه السلام صدق بالعين يعنى صدق بالقدر ومعنى قوله صدق بالقدر
كانه يقول له انت مصدق بالقدر فما هذا الحزن الذي ظهر فيك وليس على معنى انه يامره
بامر لم يكن هو فيه وهذا كما يقول القائل لمن يعمل عملا ثم يعرض له ذكر شئ فيقول له اعمل عملك
ولا يهمنك هذا فكذلك قوله صدق بالقدر الذي انت به مصدق ولا يهمنك امر الحسن والحسين
رضى الله عنهما فان الله تعالى يعافيهما ويجوز ان يكون قول النبى عليه السلام اصابهما عين هى الآفة
التى تصيب الانسان عند استحسان احد شيئا من فعله او نفسه او بدنه فيصيبه علة فى
ذلك الوقت وذلك بقضاء الله تعالى وقدره لا ان يحدث الناظر فى المنظور اليه فعلا
فان المحدث لا يفعل فى غيره وانما يفعل فى نفسه ومحل قدرته فقال له جبرئيل عليه السلام صدق
بتلك العين التى هى القضاء والقدر فانها حق وهذه الآفة والعلة تزول عنهما وعوذهما
بكذا وذكر فى الحديث تسكينا لقلوب العباد وتحقيقا ان الذى اصاب المعين انما اصابه
من الله عز وجل الا ترى انه قال عوذ برب العالمين وقال بعض الناس ان العين داء كانت
العرب تعرفها وعلة كانت تسمى عينا ولذلك قال ان العين يدخل الرجل القبر والجمل القدر
اى ان هذا الداء يقتل وقال بعضهم ان الناظر اذا نظر الى شئ فاستحسنه حتى شغل
به عن ذكر الله تعالى فلم يرجع الى الله تعالى والى رؤية صنعه احدث الله تعالى فى المنظور

علة ويكون

علة ويكون نظر ذلك الناظر سببها فيواخذه الله بجنايته بنظره اليه على غفلة من ذكر الله
تعالى كانه هو الذى فعلها به وهذا كالضرب من الضارب بالسيف فيحدث الله الجراحة
فى المضروب والالم فيه او خروج الروح على اثره ويكون هو القاتل والجارح وان كان
موت المضروب والمه فعل الله وليس بفعل الضارب ولكن لما كان الضارب منهيا
عن الضرب بغير حقه لحقه الوعيد الذى اوعد الله به واستحقه بجنايته وهو الضرب
فكذلك الناظر نهى عن نظره الى شئ من الاشياء على غفلة ونسيان ذكر الله تعالى
فكانت هذه جنايته فيجوز ان يحدث الله فى المنظور علة يوخذ الناظر بجنايتها بنيك
هذا ان النظر على الغفلة اثر فى المنظور فكيف لا يوثر فى الناظر من الوعيد حديث
آخر ح محمد بن احمد البغدادى ح اسمعيل بن اسحق القاضى ح سعيد بن سلام العطار
الاعور ح ثور بن يزيد الشامى عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل رضى الله عنه
رفعه قال استعينوا على نجاح الحوايج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود قال الشيخ
رحمه الله يجوز ان يكون معناه اكتموا حوايجكم ولا ترفعوها الى الناس فانكم ان رفعتموها
الى الناس ربما يكون المرفوع اليه بعض حسادكم فلا يحب قضاء الحاجة لكم فيحسدكم
على نعمة القضاء فيمتنع عنه او يحسدكم على النعمة بان لا يكونوا محتاجين فاذا ظهرتم
حاجتكم شمت بكم وانتظروا الفرج ونجاح الحاجة من الله عز وجل فانه يحب قضاها
لكم اذا كنتم اليه منقطعين وبقضائه راضين وعلى كتمان حوايجكم وضروراتكم صابرين
ويجوز ان يكون معنى قوله استعينوا على نجاح الحوايج بالكتمان اى استعينوا بالله على نجاح
الحوايج فى حال الكتمان لها اى كونوا لها كاتمين واستعينوا بالله على نجاحها وتكون الباء
الموصولة بالكتمان بمعنى فى كقوله عز وجل واستعينوا بالصبر والصلوة اى استعينوا بالله
فى حال الصبر والصلوة اى استعينوا بالله وكونوا صابرين مصلين وكان النبى صلى الله عليه
وسلم اشار الى الصبر والقنوع والرضا فان كتمان الحاجة من احد هذه الوجوه اما ان
يكون راضيا فلا تريد عنه حولا رضا منه بقضاء ربه او يكون قانعا سهل عليه تحمل الالم
فيه لانه اختيار الله له او صابرا يتجرع غصصه رجاء ثواب الله تعالى ومتى كانت احدى
هذه الخصال فيه فانه يقضى له حاجته لانها من خصال من لو اقسم على الله لابره بل تكون
حاجته مقضية لان الراضى انما يريد موافقة الله وقد اصابها فى رضاه والقانع انما
يريد اختيار الله له وقد اصاب ما اختار الله له فى قناعته والصابر انما يريد
ثواب الله وقد اصابه فى صبره لقوله عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
فكل هذه الاحوال نعم من الله تعالى جليلة على عباده وهم عليها محسودون من
العدو والولى اما العدو يريد زوالها عنه فيكبته الله بادامتها للمحسود واما الولى

فانه يتمناها النفسه كما قال لا حسد الا في اثنين العلم والمال في الخيرات حديث اخرح
ابو العباس احمد بن صباح بن الوضاح الخطيب ح محمد بن الضوء ح عمرو بن عون الواسطي
ح خالد عن العلاء بن المسيب عن ابيه عن مصعب بن سعيد عن ابيه قال سئل النبي
صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل ثم يبتلي الناس
على قدر دينهم فمن ثخن دينه ثخن بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه قال الشيخ
رحمه الله اكثر البلايا من وجهين سلب المحبوب وحمل المكروه والمحبوبات مسكون اليها
ومن ساكن شيئا شغل به واقبل عليه والمكاره مهروب منها ومن هرب من شيء ادبر عنه
والانبياء عليهم السلام والامثلون احباء الله والله حبيبهم والحبيب يحب مواجهة حبيبه
له بوجهه واقباله عليه بكليته فيسلبهم المحبوبات والملاذ ليصرف بوجوههم اليه
ويقبل بقلوبهم عليه ويحملهم المكاره ليهربوا منها اليه فيدبروا من الاشياء ويقبلوا
عليه واذا اقبلوا عليه ابلاهم به حديث اخرح ابو اسحق ابراهيم بن احمد حدثنا محمد بن يوسف
ح عبد الصمد بن الفضل ح خالد بن عبد الرحمن المخزومي عن حمزة بنت محمد بن ثابت بن سباع
عن امها عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوايج
الى حسان الوجوه محاسن الاخلاق وقالت قال رسول الله ان الله جميل يحب الجمال
قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى حسان الوجوه اي الدين وجوههم طلقة مستبشرة
نسطة فان ذلك يدل على سعة صدورهم وحسن اخلاقهم وتحريهم مسرة الناس ومن
اتسع صدره لا يصعب عليه قضاء الحاجة لاخيه ومن حسن خلقه استحيى من الرد
ومن اتسع صدره يسمح بما في يديه فان البخل من ضيق الصدر لانه يخاف ان يحتاج الى
ما يطلب منه فيتمسك فيمسك به ضنا به لحاجته اليه لضيق صدره عن تحمل الخصاصة
ان دفع اليها ومن تحرى مسرة الناس يتسارع الى قضاء حوايجهم لان طلاقة وجهه
وبسطه يدل على انه انما يريد مسرة الناس بطلب محابهم وقضاء حوايجهم مسرتهم
ومحابهم الدليل على ذلك ما ذكر في الحديث محاسن الاخلاق وفي بعض الروايات
اطلبوا الحوايج عند حسان الوجوه فيجوز ان يكون معناه اطلبوا الحوايج الى الله وكونوا عند
حسان الوجوه اي وجوه احوالهم كانه يقول خالطوا الذين حسنت احوالهم في معاملتهم
لله في قضاء فروضه واجتناب مناهيه وقبول احكامه وحسنت معاملاتهم عباد
ربهم في تحمل اذاهم وطلب محابهم وكف الاذى عنهم كانه يقول كونوا عند الصالحين
من عباده كما قال عز وجل اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال النبي عليه السلام اطعموا
طعامكم الابرار كانه يريد المخالطة اي خالطوا الابرار من الناس وكونوا معهم يدل على
ذلك قوله خالطوا الحكما فيكون معنى قوله عليه السلام اطلبوا الحوايج عند حسان الوجوه

اى اطلبوا

اى اطلبوا الحوايج من الله وكونوا عند حسان الوجوه اى كونوا مع الصالحين وقوله
عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال اي جميل الافعال التجمل بكم حسن النظر لكم مريد لصلاحكم
جميل المعاملة معكم يرضى بالقليل ويثيب عليه الجزيل يقبل الحسنات المدخول عليها ويعفو
من السيئات المسكون اليها يكلفكم اليسير ويعينكم عليه ويعطيكم الجزيل ويشكوكم عليه
فهو يحب الجمال منكم اي التجمل منكم في قلة اظهار الحاجة الى غيره فانه تام لكم بها وما زوى
عنكم زواها نظرا لكم وارادة الخير بكم فتجملوا فيما بينكم ولا تشكوه الى غيره باظهار حوايجكم
فهو جميل الفعل منكم يحب التجمل منكم ويجوز ان يكون معنى قوله ان الله جميل يحب الجمال اي
الله جميل الفعل بخلقه كما قلنا من ذلك قضاء حاجات الخلق فيحب منكم هذه الصفة اي يحب
منكم قضاء حوايج اخوانكم به وهو الجمال لكم ويجوز ان معنى قوله اطلبوا الحوايج الى حسان
الوجوه اي اطلبوا حوايجكم من الله بكونكم عند حسان الوجوه وجوه احوالهم اي اذا كنتم
عند الصالحين من عباده بالحب لهم والخدمة لهم والاخذ منهم والتخلق باخلاقهم شكر الله ذلك
لكم يقضي حوايجكم كما قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح
بطانا وكما قال هم قوم لا يشقى بهم جليسهم حديث اخرح نصر بن الفتح ح ابو عيسى ح قتيبة ح
عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس قال الشيخ رحمه
الله قد ورد الخبر بان جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا ندخل بيتا فيه
كلب ولا صورة اما الكلاب فيجوز ان يكون تستقذرها الملائكة اعني الكلاب المؤذية الناس
وليس في امساكها مع قذرها فائدة الا الماشية او صيد فما كان لغير ذلك فامساكها مع قذرها ونجاستها
من غير فائدة معصية لله تعالى وكذلك الصورة فان النبي عليه السلام قال من صور صورة
المصور وفيها اخبار في التشديد من الوعيد وهي معصية عظيمة فيكون تخلف الملائكة عن
البيت الذي فيه كلب او صورة لاجل معصية اهل البيت لله تعالى في ذلك والجرس انما يعلق
على اعناق الجمال والدواب للرعاية والحفظ ليعرف سيرها ووقوفها وعدولها عن الطريق يمينه
ويسرة او سيرها على سنن الطريق وقد يسكن قلوب الرفقة اليها ما داموا يسمعون صوته فيتكلون
على ذلك ويسكنون اليه والملائكة حفظة للمسلمين من الافات من بين ايديهم ومن خلفهم قال الله
تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان استخفي الساير بالليل او ظهر
ساير بالنهار فاذا اطمانت قلوب الرفقة وسكنت نفوسهم الى صوت الجرس في الحفظ لهم في
سير الجمال والدواب انقطعت بقدر سكونها اليه عن الله تعالى فيجوز ان يكون الله تعالى يكلهم الى
ما توكلوا عليه ويصرف عنهم حفظته اذا اتخذوا لهم من عند انفسهم حفظه والحرس ليس كساير
الاسباب الذي يتخذها الناس حاجزا بينهم وبين الافات من الابواب والمغاليق والاوكية

فان اكثر ما يتخذها الناس من ذلك فيها فوايد اخر سوى التحرز بها عن الافات وليس الجرس
كذلك لان هذه الفائدة التى اتخذها الناس لها اذ زالت عنه لم يبق فيه معنى غير التلهى
بصوته لمن استلذه والذى يستلذه فليس بلبيب ح حاتم ح يحيى ح الحمانى ح سليمان هو ابن
بلال عن العلا بن عبد الرحمن اذاً فليس فى الجرس معنى الا التحرز من الافات والاتكال
عليه فى التحرز من الافة والتحرز منها يكون بصحبة الملائكة الذين هم المعقبات وسبب
استحضارهم ذكر الله والتوكل عليه والانقطاع عما دونه اليه وترك الاعتماد على سواه
من نبي وجماد حديث آخر ح حاتم بن عقيل ح يحيى ح الحمانى ح ابن عيينة عن هشام بن
عروة عن ابيه عن حكيم بن حزام قال قلت يا رسول الله اعتقت اربعين محررًا فى الجاهلية
قال فقال صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما سبق لك من خير قال الشيخ رحمه الله يجوز ان
يكون قوله عليه السلام اسلمت على ما سبق لك من خير اى ذلك سابقة خير لك الى ما تعوده
من اسلامك فتثاب على ما سبق لك من الخير ويجمع لك ذلك الى ما تعمله فى الاسلام ويجوز
ان يكون اسلمت على ما سبق لك من خير اى ببركة تلك السابقة من الخير هداك الله الى
الايمان فيه والاسلام له فيكون فيه اشارة الى ان من ظهر عنه خير كان فان ذلك دليل على
سعادة تقدمت له من الله تعالى وان عاقبة من كان فيه فضل وخير وخلق حسن وفعل
جميل يكون الى خير وان كان فى الوقت ما كان يدل على ذلك ما ح حاتم ح يحيى ح الحمانى
ح عيسى بن يونس عن الاعمش عن ابى صالح فيما نعلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قيل
للنبى صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلى الليل كله فاذا اصبح سرق قال سينهاه ما تقول
فقد اخبر عليه السلام ان تلك الفضيلة التى فيه وهى صلاته بالليل بشرى من الله تعالى
على ما سبق له من السعادة وانه يرجع الى الله ويتوب اليه حديث آخر ح حاتم بن عقيل
ح يحيى ح الحمانى ح ابن المبارك عن الاوزاعى عن ربيعة بن يزيد الدمشقى عن عبد الله
بن الديلمى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله خلق خلقه فى ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من نور ذلك اليوم شئ
فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل قال عبد الله بن عمرو فمن ثم اقول جف القلم على علم
الله قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى قوله خلق خلقه فى ظلمة اى جهلا عن معرفة
الله عز وجل فعبر عن الجهل بالظلمة اى انهم لم يكونوا يهتدون الى معرفة الله تعالى
من حيث هم لان العبودية لا تدرك الربوبية لان المعروف من الاشياء ما يدخل
تحت الحواس او يدركه الاوهام والله تعالى من ذلك علوا كبيرا اذن فليس للعبد ان
يعرف الله تعالى من حيث العبد انما يعرفه باحداث الله المعرفة له به وتعرف اليه
فيعرفه العبد حينئذ وهو معنى قوله ثم القى عليهم من نوره اى هدى من شاء منهم فعبر

عن الهداية

عن الهداية بالنور الا تراه يقول فمن اصابه من نور ذلك اليوم فقد اهتدى اخبر انه
لا يهتدى الى معرفة الله الا بالله فالدلايل والاعلام التى فى الاقطار والانفس لالزام
الحجة وليست باسباب الهداية بمجردها ولو كانت اسبابا للهداية لاهتدى بها كل من
نظر اليها وقد نظر اليها كل من له عقل سليم ولم يهتد الا من شاء الله تعالى قال الله تعالى والله
يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم وقال يضل من يشاء ويهدى
حديث آخر ح حاتم ح يحيى ح الحمانى ح ابو الاحوص عن منصور عن سالم بن ابى الجعد عن
ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان
من خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الطهور الا مؤمن قال الشيخ رحمه الله روى فى التفسير
فى قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا على قول لا اله الا الله و
الاستقامة هى الاقامة على قول لا اله الا الله بايفاء حقه ورعاية حده وادنى حقه
اسقاط تعظيم ما سوى الله عن سرك وهو ان لا تخاف غيره ولا ترجو سواه ولا تراعى
الا حقه وكل حق اوجبه الله تعالى فهو من حق الله حقوق وادنى حدود اقامة ما
اوجبه حق هذا القول وهو اداء اوامره والانتهاء عما نهى عنه والرضاء بما يكون منه
وقوله ولن تحصوا قيل لن تحصوا ثوابها وقيل لن تطيقوا اى لا تستطيعوا ان تستقيموا
ومعناه لا يستطيعون بحولكم وقوتكم واجتهادكم واستطاعتكم بل بالله تطيقونه و
احرى ان لا تطيقوه وان بذلتم مجهودكم اذا هم عجزهم فى اداء حق الله ويجوز ان يكون
معنى قوله استقيموا على ما قدمتم فى الذر الاول حين اجبتم ربكم بقولكم بلى حين قال لكم
الست بربكم اى استقيموا على قولكم بلى بمراعاة الانفاس ومراقبة الاهجاس ولن تحصوا
عدد انفاسكم ولا تطيقون مراقبة خواطركم فكيف تستقيمون صرفهم عن اوصافهم فى
رؤية الاستقامة منهم واقامهم مقام الاضطراب لعجز البشرية ودلهم على افتقارهم الى
الله فى طلب الاستقامة والله اعلم وقوله واعلموا ان من خير اعمالكم الصلوة يجوز
ان يكون معناه ان من اتم اعمالكم وافضلها دلالة على الاستقامة الصلوة وذلك انها
معنى الانفراد بالله عما دون الله والانقطاع اليه عما سواه وفيها زم الجوارح وجمع
السر والاقبال على الله والانصراف عما سواه والاشتغال به عمن دونها وقوله
ولا يحافظ على الطهور الا مؤمن يجوز ان يكون المراد به الطهارة من الحدث وهو
الوضوء وفى رواية اخرى ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن وهو رواية الاعمش
عن سالم عن ثوبان حدثناه احمد بن محمد بن زكريا ح اسحق بن احمد ح محمد ح يعلى عن الاعمش
عن سالم عن ثوبان ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن وقال افضل اعمالكم ويجوز ان
يكون معنى قوله الطهور ظاهرا وباطنا وهو ان يحافظ على طهارة سره من النظر الى غير الله

كما يحافظ على طهارة طاهرهم من الحدث وقوله لن يحافظ دليل على صحة تاويل قوله ولن
تحصوا اى لن تطيقوا لان المحافظة على وزن المجاهدة وهو ان تجاهد من يجاهدك
اى تكون غالبا مرة ومغلوبا اخرى وانت تجهد وتبذل مجهودك فى الجهاد فكذلك
المحافظة وذلك انك تحفظ جهدك وطاقتك فى تطهير سرك ثم تغلب عليه ثم تحفظ
ثم تضيع مرة حفظا تحفظا ومرة ضيعة وانت باذل مجهودك فى حفظ سرك اى لن
تطيق الاستقامة ولكن تبذل مجهودك فيه فتكون مرة كذا ومرة كذا كما ان المحافظ على
الوضوء ليس ان لا يحدث ولكن كلما احدث تطهر فيكون المؤمن بين هاتين الحالتين
فى الاستقامة بين عجز البشرية وبين استظهار الربوبية فيكون بين رعاية واهمال
وبين تقصير واكمال وبين مراقبة واغفال وهو بين جد وفتور كما انه بين حدث و
طهور **حديث آخر** ح عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثى ح داود بن ابى العوام ابو
حاتم ح عبد الصمد بن النعمان ح عبد الملك بن حسين وهو النخعى عن سلمة بن كهيل عن ابى جحيفة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال جالس الكبراء وسائل العلماء وخالط الحكماء
وقال مسعر عن سلمة بن كهيل عن ابى جحيفة وخالل الحكماء حدثناه محمد بن على بن الحسين ح
ابو عوانة الاسفرائنى ح ابو عمر الامام ح مخلد بن يزيد ح مسعر **قال الشيخ رحمه الله** يجوز
ان يريد صلى الله عليه وسلم بقوله جالس الكبراء ذوى الاسنان والشيوخ الذين لهم تجارب
وقد كملت عقولهم وسكنت حدتهم وكملت آدابهم وزالت عنهم خفة الصبا وحدة الشباب
واحكموا التجارب فمن جالسهم تادب بادابهم وانتفع بتجاربهم وكان سكونهم ووقارهم
حاجزا لمن جالسهم وزاجرا لهم عما يتولد من طباعهم ويتبرك بهم فقد قال عليه السلام البركة
مع اكابركم وقد امر بتوقيرهم بقوله من لم يوقر كبيرنا فليس منا ويجوز ان يريد بقوله جالس
الكبراء فى الحال ومن له مرتبة فى الدين ومنزلة عند الله تعالى وان لم يكن بكبير فى السن
والكبير فى الحال هو الذى جمع علم الوراثة الى علم الدراسة فقد قيل من عمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم فقد شرط لوراثة هذا العلم العمل بعلم الدراسة الذى هو علم الاكتساب وهو
علم الاحكام بعد احكام علم التوحيد هذا علم الدراسة وعلم الوراثة علم آفات النفس وآفات
العمل وخدع النفس وغرور الدنيا واخبر ان من عمل بعلم الاكتساب ورثه الله علم ما لم يعلم
وهو علم الالهام والفراسة التى هى النظر بنور الله فقد قال عليه السلام اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله ومن ورثه الله هذا العلم فهو الذى شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه وقال النبى عليه السلام النور اذا دخل القلب انشرح وانفسح فقيل وما
علامة ذلك فقال التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل
نزوله ومن تجافى عن الدنيا كشف عن سره الحجب فصار الغيب شهودا له قال حارثة عزفت

نفسى عن الدنيا

نفسى عن الدنيا فاظمأت نهارى واسهرت ليلى فكانى بعرش ربى بارزا وهو الحديث الذى حدثناه
خلف بن محمد ح صالح بن محمد ح اسمعيل بن ابراهيم الترجمانى ح يوسف بن عطية الصفار ح ثابت البنانى
عن انس رضى الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى اذا استقبله شاب من الانصار
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة فقال اصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما
تقول فان لكل قول حقيقة فقال يا رسول الله عزفت نفسى عن الدنيا فاسهرت ليلى واظمأت
نهارى فكانى بعرش ربى بارزا وكانى انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكانى انظر
الى اهل النار يتعاوون فيها فقال ابصرت فالزم عبد نور الله الايمان فى قلبه فقال يا رسول
الله ادع الله لى بالشهادة فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودى يوما فى الخيل يا
خيل الله فكان اول فارس ركب واول فارس استشهد فبلغ امه فجاءت الى رسول
الله فقالت يا رسول الله اخبرنى عن ابنى فان يك فى الجنة فلن ابكى ولن اجزع وان يك
غير ذلك بكيت ما عشت فى الدنيا قال يا ام حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنة فى
جنان والحارثة فى الفردوس الاعلى فرجعت وهى تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة
فاخبر فى هذا الحديث ان من عمل بما علم نور الله قلبه ومن نور الله قلبه كوشف عن
كثير من احوال الغيب وعلم ما يعلم من جهة اليقين فيما يعلم لا انه يعلم شيئا من الاحكام
او غيره من غير اجتهاد فى تعلمه حتى تعلم القرآن واخبار رسول الله واحكام الدين من غير
تعلم ليس كذلك ولكنه يكاشف له وتنهتك الستر والحجب بينه وبين كثير من الاحوال
الغيب فلا تعترضه الشكوك ولا تنازعه الخواطر فى الحق وبيانه كما قال عليه السلام
ان الحق لينطق على لسان عمر فهذه اوصاف الكبراء ومن كان بهذه الصفة يجل قدره
على اهل زمانه فيجالس بالتوقير والاجلال والتعظيم وذم الجوارح ومراقبة الخواطر فان
اهل الصدق لهم نور يقفون به على كثير من احوال الناس قال عبد الله الانطاكى اذا جالستم
اهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون فى اسراركم ويخرجون
من هممكم ثم لا يعترض عليهم فى احوالهم ولا يبادرون بشىء ولا ينكر عليهم حال ولكن يصبر عليهم
حتى يكونوا هم الذين يكشفون لهم ما التبس عليهم كما قال العبد الصالح لموسى عليهما السلام
فلا تسألنى عن شىء حتى احدث لك منه ذكرا وانما يجالس الكبراء فى اوقات يكون منهم البداية
والاذن ولا يدخلون كل وقت فان اوقاتهم لهم فيما بينهم وبين الله تعالى لا يحلهم فيها غيرهم قال النبى
عليه السلام لى مع الله وقت لا يسعنى فيه غيره هذا حال النبى عليه السلام وحاله ارفع من ان يعلم
او يعبر عنه واحوال سائر الكبراء على قدر ما يليق بهم اذا فهؤلاء يجالسون تبركا بهم وتيمنا بروائح
احوالهم فهم ملجأ المريدين وكهفهم بهم يتحرزون من كثير مما يخافونه من فتن الزمان وشواغله
ومكايد العدو وبلاء النفوس قال النبى عليه السلام ان الشيطان ليفرق من ظل عمر وقال النبى

فانه بهم

من احوالهم

عليه السلام فيما يروى عن الله تعالى هم القوم لا يشقى جليسهم وقوله وخالل الحكماء اي
داخلهم واختلط بهم وكن معهم في كل وقت فان الحكيم هو المصيب في اقواله والمتقن لافعاله
والمحفوظ في احواله فمن خالطهم وداخلهم اخذ محاسن اخلاقهم وانتفع باصاباتهم في اقوالهم
وتهذب بهم في مختلف احوالهم وقوله سائل العلماء تنبيه منه عليه السلام على احكام الامور واصلاحها
فيما بينك وبين الله تعالى وفيما بينك وبين خلق الله كانه يقول قدم العلم على العمل ليكون اعمالك على تقدمة
العلم بها فتصح وقوله سائل العلماء لم تجمله وقتا دون وقت كن ابدا عالما والعلماء اذا اطلق
فهم الفقهاء لان العلم اذا اطلق اريد به علم الفقه الذي هو علم الاحكام ومعرفة الحلال والحرام فاما
سائر العلوم فانه مقيد فيقال علم الكلام وعلم القران وعلم الحديث وعلم اللغة وكذلك جميع العلوم فانها
مقيدة بذكر تخصه به وكذلك العلماء اذا اطلق كان المفهوم به الفقهاء فاما سائر العلماء سائر
العلوم فانما يقال هذا قول المتكلمين وقال فيه المفسرون وكذا يقول اللغويون وقال النحويون
وبه قرا القراء ينسب اهل كل نوع من العلم الى ما ينتحله والعلماء اسم يختص به الفقهاء عند
الاطلاق فيجوز ان يكون قوله سائل العلماء اراد به ما قلناه من علم الاحكام فان البلوى به اكبر
والحاجة اليه امس والله اعلم حديث آخر ح بكر بن محمد بن حمدان ح ابو جعفر احمد بن علي
الخزاز ح اسيد بن زيد الجمال ح محمد بن عبد الله العوفي عن عطية عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لمسلم ولا يصلح ان يجنب في المسجد
الا انا وعلي قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون ذلك لان بيت النبي صلى الله عليه وسلم كان في
المسجد وبيت علي كذلك وان كان البيتان لم يكونا في المسجد ولكن كانا متصلين بالمسجد و
ابوابهما كانت في المسجد فجعلهما رسول الله من المسجد فقال ما ينبغي لمسلم ان يجنب في المسجد
الا انا وعلي وان اجنبنا فيه فانا في بيوتنا فيكون معناه لا ينبغي لمسلم ان يجنب في المسجد ونحن
انما نجنب في بيوتنا ليس في المسجد والذي يدل على ان بيت علي رضي الله عنه كان في المسجد ما
حدثناه عبد العزيز بن محمد ح محمد بن ابراهيم ح محمد بن اسماعيل ح عبد الله بن سلمة عن ابن شهاب عن
سالم بن عبد الله قال سال ابي رجل عن علي وعثمان ايهما كان خيرا فقال له عبد الله بن عمر هذا بيت
رسول الله واشار الى بيت علي الى جنبه لم يكن يكون في هذا المسجد غيرهما وذكر الحديث اذا لم
يكونا يجنبان في المسجد وانما كانا يجنبان في بيوتهما وبيوتهما من المسجد اذ كان ابوابهما فيه وكانا
يستطرقانه في حال الجنابة ح نصر بن الفتح ح ابو عيسى ح علي بن المنذر ح ابن فضيل عن
سالم بن ابي حفصة عن عطية عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا علي لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك
قال نصر قال ابو عيسى قال علي بن المنذر قلت لضرار بن صرد ما معنى هذا الحديث قال
لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك فدل هذا على ان ابواب بيت النبي عليه السلام

وعلي كانا

عند الفقهاء

وعلي كانا في المسجد وكانا يستطرقان المسجد اذ اخرجا من بيوتهما في حالة الجنابة قال ويجوز
ان يكون معنى قوله ذلك تخصيصا لهما كان النبي عليه السلام خص باشياء فيكون هذا مما خص
به ثم خص النبي عليه السلام عليا فرخص له فيما لم يرخص به غيره وان كانت ابواب بيوتهم في المسجد
فانه كانت في المسجد ابواب بيوت غيرهما حتى امر بسدها الا باب علي رضي الله عنه ح حاتم
بن عقيل ح يحيى ح الحماني ح ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سدوا ابواب المسجد كلها الا باب علي ح ابو
الفضل محمد بن اخمر المردكي ح محمد بن عيسى الطرسوسي ح ابو جعفر النفيلي ح مسكين بن
بكر عن شعبة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال قال النبي عليه السلام سدوا
الابواب الا باب علي فخصه عليه السلام بان يترك بابه في المسجد مفتوحا وكان يجنب
في بيته وبيته في المسجد واما الحديث الاخر انه قال لا يبقين في المسجد باب غير باب
ابي بكر ح به المردكي ح محمد بن عيسى ح اسمعيل بن ابي اويس ح مالك بن انس عن ابي النضر
عن عبيد بن حنين عن ابي سعيد الخدري عن النبي عليه السلام فان ذلك كانت
والله اعلم ابوابا يطلع الى المسجد خوخات وابواب البيوت خارجة من المسجد فامر
بسد تلك الخوخات فلم يكن مطلع في المسجد وترك خوخة ابي بكر تصديق ذلك في
رواية اخرى قال سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة ابي بكر ح القواديري ح حامد بن
سهل ح محمد بن عبد الرحمن ابو بكر بن اخي الحسن الجعفي ح زيد بن يحيى بن عبد الله الخزاعي
ح مالك بن انس عن حسين بن عبد الله بن الجعفي عن عكرمة عن عباس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة ابي بكر وقال
غير سدوا الابواب اللافظة الى المسجد واتركوا باب ابي بكر فدل هذا ان تلك الابواب
لم تكن ابواب البيوت التي يدخل فيها ويخرج منها وانما كانت خوخات يطلع الى
المسجد كالكوى والمشاكي وباب علي كان باب البيت الذي يدخل فيه ويخرج منه كما قال
عبد الله بن عمر حين اشار الى بيت علي رضي الله عنه كان فيه وقد فسر ذلك ابن عمر ايضا بقوله لم يكن
يكون في هذا المسجد غيرهما حديث آخر ح عبد العزيز بن محمد ح محمد بن ابراهيم ح محمد بن اسماعيل
بن جعفر الدراوردي عن يزيد بن عبد الله عن محمد بن ابراهيم عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا استيقظ احدكم من منامه فليتوضا
وليستنثر ثلث مرات فان الشيطان يبيت على خياشيمه قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون
ذلك لبعده من مواضع التعبد فان العين باب النظر الى خلق السموات والارض قال الله
تعالى ان في خلق السموات والارض الى قوله لآيات لقوم يعقلون وقال الله تعالى وفي انفسكم
افلا تبصرون وقال عليه السلام النظر الى الكعبة عبادة وهي باب العبرة والفم باب الذكر

الى بيت جنب النبي عليه السلام في وبيت النبي عليه السلام المسجد فدل ان بيت علي رضي الله عنه

قال الله تعالى فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون والاذن باب سماع ذكر الله تعالى وسماع ذكر
العلم قال الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وليس في الخياشيم شيء من هذا
المعنى فيجوز ان يكون اقتران الشيطان من الانسان وموضع مدخله فيه اما من طريق الوسوسة
او جريانه فيه فقد قال عليه السلام ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وقال في التثاؤب
التثاوب في الصلوة من الشيطان فاذا تثاوب احدكم في الصلوة فليكظم ما استطاع وقال
فان الشيطان يضحك في جوفه فاخبر ان الشيطان يدخل جوف الانسان فيجوز ان يكون
مدخله فيه من طريق الخياشيم هو هذا الباب ويقول الناس لمن استخفه امر او اظهر فيه كبر
نفخ الشيطان في منخره قال الحجاج في خطبته يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق قد نفخ الشيطان
في مناخركم حتى قال لتم مات الحجاج فه وهل يرجوا الحجاج الخير كله الا بعد الموت وهو باب
ظاهر ليس له طبق والعين والفم فلهما طبقان وما دون الاذان فمستور من المسلم فلا يجد
العدو اليه سبيلاً كما لا يجد الى الشفاء اذا اوكى والى الباب اذا اغلق سبيلاً ح
حاتم ح يحيى ح يحيى الحماني ح حماد بن شعيب عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نمت فاغلق الباب واوك السقاء وخمر الاناء
واطفئ السراج فان الشيطان لا يفتح غلقا ولا يحل وكاء ولا يكشف اناء وان الفويسقة
تضرم على الناس بيوتهم فان لم تجد ما تخمر به فاعرض عليه ولو بعود واذكروا اسم الله
عليه حديث آخر ح حاتم ح يحيى ح يحيى الحماني ح قيس ح عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي
موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط و
يرفعه باسط يده لمسيء الليل ان يتوب الى النهار وباسط يده لمسيء النهار ان يتوب الى الليل
يرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النار لو كشف عنها لاحرقت سبحات وجهه
ما ادركه بصره ثم قرأ ابو عبيدة ان بورك من في النار ومن حولها و ح محمد بن نعيم بن ناعم ح
ابي ح عثمان بن ابي شيبة ح عبيد الله بن موسى ح سفين عن حكيم بن الديلمي عن ابي بردة عن ابي
موسى نحوه وقال حجابه النار **قال الشيخ رحمه الله** في قوله عليه السلام ان الله لا ينام نفى عنه النوم
الذي هو الاستراحة من التعب والنصب والله يتعالى عن ذلك فليست الاستراحة له بصفة
والنوم غفلة والله تعالى يتعالى عنها ونفى بقوله ولا ينبغي له ان ينام جوازه عليه اى لا ينام ولا يجوز
عليه النوم لانه آفة والآفة حدث وليس عز وجل بمحل الحوادث تعالى عن ذلك وقوله يخفض
القسط ويرفعه يجوز ان يريد يرفع اهل القسط وهو العدل ويضع اهل الجور اى يرفع
قدر اهل العدل في الدنيا بين الناس بالثناء الحسن والحفظ لهم والعون لهم وفي الاخرة با
الثواب والدرجات ويضع اهل الجور في الدنيا بالبغض لهم من الناس والعاقبة الوبية
وفي الآخرة بالعقوبة وخفة الميزان فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فكانه قال يخفض قوامًا

طبقتان

يحيى

لاجل القسط لانهم تركوه ولم يعملوا به ويرفع اقوامًا لاجل القسط لانهم عملوا به ويجوز ان يكون
معناه يخفض بالقسط ويرفع بالقسط ومعناه يرفع اقوامًا في الدين والدنيا بالعلم والقران والهداية
والايمان ومراتبه ويضع آخرين بالذل والجهل والضلال والكفر وهو في ذلك عادل غير ظالم لهم
ولا جائر عليهم لان الظلم لا يكون منه والجور لا يجوز عليه لانه ليس تحت قدرة قادر ولا فوقه
آمر ولا زاجر فيكون ظالمًا بترك الامر او جائرًا عن سنن الحق تعالى الله عن ذلك ويجوز ان يكون
معنى يخفض القسط اى ينقص العدل في الارض بغلبة الجور واهله ويرفع القسط في الارض بغلبة
العدل واهله فقد كان القسط والعدل والايمان غير موجود ولا معروف بغلبة فرعون وملائه ثم
بسطه الله بارسال موسى ثم ظهر الجور والكفر حتى ارسل محمدًا صلى الله عليه وسلم فبسط القسط واظهر
الايمان ومحق الكفر ثم قال عليه السلام في شان المهدي فيملأ الارض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا
وجورًا **وقوله** عليه السلام باسط يده لمسيء الليل ان يتوب الى النهار اليد صفة لله تعالى وصف
بها نفسه ولو لم يرد السمع لم يجز القول به لانه من الصفات المتشابهة فلما ورد السمع به وجب
التصديق له والايمان به وتاويله على ما يليق به ونفى التشبيه واوصاف الحدث عنه فقال
اهل الحديث وساير المثبتة انه يد لا كالايدي كما انه تعالى موجود لا كالموجودين وشيء
لا كالاشياء وقال بعض المثبتة انه يد صفة وليست بيد جارحة ولا جزء ولا بعض كما ان
ذاته ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض قال الله تعالى يد الله فوق ايديهم وقال ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي وقال بل يداه مبسوطتان وورد في الخبر بقوله باسط يده يصدقه القران
يوجب تصديقه والقول به على ما قلنا بقوله عليه السلام باسط يده فصدقه القران
لمسيء الليل ان يتوب الى النهار يجوز ان يكون معناه ان لا يثبت اساءته في ديوانه ليلته ويمهله الى
النهار كما حدثنا عبد الله بن محمد ح الحسين بن الفضل ح عبد الله بن بكر السهمي ح بشر بن غير
عن القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب
اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد الحسنة كتبها له عشر امثالها واذا عمل
سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال امسك فيمسك عنه سبع ساعات من النهار
فان استغفر لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة فاخبر انه يمسك عن اثباتها في ديوانه
ليستغفر ومعنى باسط يده يعني بالرحمة والامهال ليتوب فان تاب تاب الله عليه واثبتها حسنة
في ديوانه قال الله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وان لم يتب اثبتها في ديوانه
سيئة واحدة والتوبة مبسوطة له الى ان يغرغر بالموت والشفاعة يوم القيامة ان لم يتب
منها والرحمة من الله التي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة الاية **وقوله**
يرفع عمل الليل قبل النهار يجوز ان يكون معناه يصعد ملائكة الليل باعمال الخلق في الليل الى
السماء قبل النهار وملائكة النهار باعمال الخلق في النهار قبل الليل ويجوز ان يكون معناه يقبل

يقبل اعمال المؤمنين المخلصين فى ليلهم قبل النهار وفى نهارهم قبل الليل يكون فيه معنى تعجيل اجابته لمن دعاه وحسن قبوله لمن عمل له وسرعة اقباله على من اقبل عليه **وقوله** حجابه النار يجوز ان يكون معناه اى حجب الخلق عن ادراكه والتوهم له والفكرة فيه بسلطانه وجبروته فلا يحيطون به علمًا **وقوله** لو كشف عنها يجوز ان يكون يريد لو كشف الحجاب عن خلقه وهو حجاب لطفه عن اوليائه والمومنين به وحجاب الغفلة عن اعدائه ومن جحده وحجاب الرحمة عن سائر الاشياء من جميع خلقه من جماد وحى فظهر لهم جلاله وهيبته وقهره لتلاشت الاشياء كلها واضمحلت وفنيت وغابت قال الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًّا اى بان له سلطانه وعظمته صار ترابا بل تلاشا وذهب وفنى وقال عليه السلام ان الله تعالى اذا تجلى لشيء من خلقه خشع ح محمد بن على بن الحسين ابو على الاسفرائنى ح احمد بن على بن الحسن بن شعيب ح احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى ثنا دحيم بن ابراهيم ثنا مومل بن اسماعيل ح حماد بن زيد عن ايوب عن ابى قلابة عن النعمان بن بشير وقبيصة بن المخارق قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت احد ولكن الله تعالى اذا تجلى بشيء من خلقه خشع فاذا انكشف واحد منها فصلوا كاتم صلوة مكتوبة صليتموها اخبران الاشياء فى حجبة عنه ولو كشف الحجاب عنها تلاشت ومعنى التجلى الظهار الهيبة والجلال فعلى قدر ما يظهر من ذلك يكون ذهاب الاشياء وعلى قدر ما يحجبها يكون بقاؤها ومعنى ما جاء فى رواية اخرى حجابه النار يجوز ان يكون النار عبارة عن الشغل اى حجب الخلق عنه بشغلهم بذواتهم وحاجاتهم من ضرورات وشهوات ولو كشف هذا الحجاب عنهم فبان لهم هيبته وسلطانه تلاشوا وفنوا ومعنى سبحات وجهه يجوز ان يكون عبارة عن الجلال والهيبة لان التسبيح تنزيه الله تعالى واجلال له وتعظيمه فمعنى قوله لاحرقت سبحات وجهه اى افنى جلاله وقهره وهيبته ما ادركه بصره ومعنى ما ادركه بصره اى كل شيء خلقه واحدثه من العرش الى الثرى كانه عبارة عن كل موجود سواه وليس قوله ما ادركه بصره على التحديد والتجربة حتى يكون وراء ذلك شيء موجود بل هو مستوعب لكل موجود سواه وذلك انه مدرك لكل موجود لا يغيب عن ذلك شيء ولا يستتر عنه مخلوق ولا يتوارى عنه محدث تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا **حديث آخر** ثنا حاتم ح يحيى ح الحانى ح ابو معاوية ثنا اسحق بن عبد الله بن ابى فروة عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الشفاعة لامتى فقال لك سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقلت رب زدنى قال لك مع كل الف سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقلت رب زدنى فقال لك هذا فحثا بين يديه وعن يمينه وعن شماله فقال ابو بكر رضى الله عنه حسبنا يا رسول الله فقال عمر رضى الله عنه دع رسول الله يكثر لنا ما

اكثرالله

اكثر الله لنا فقال ابو بكر انما هى حثية من حثيات ربنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق ابو بكر

قال الشيخ رحمه الله فى حثيه النبى عليه السلام عن يمينه وشماله معنيان الكثرة والاختلاط وذلك ان من حثا من يمينه وشماله لا يميز ولا يختار فياخذ شيئا ويدع شيئا آخر ولكنه ياخذ ما حصل فى قبضته من اى شيء كان وعلى اى صفة كان وما كان من العدد فكان النبى عليه السلام اعلم بحثيته ان الذين شفعه الله فيهم يجوز العدد كثرة والصفة جميعًا فكانه يقول شفعنى الله فى امتى بغاية من الكثرة لا يحصى عددهم ولا يعرف اوصافهم مسيئين كانوا او محسنين اصحاب صغاير كانوا او كبائر يدل على ذلك قوله شفاعتى لاهل الكبائر من امتى ثنا بكر بن حمدان ثنا محمد بن يونس الكديمى ثنا ابو عاصم النبيل اخ ابن جريج اخ ابن الزبير عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى ثنا حاتم ثنا يحيى الحانى ح نوح بن قيس الحدّانى عن يزيد الرقاشى عن انس رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله لمن تشفع قال لاصحاب الدماء والعظايم ففى هذا الحديث دليل على انه عليه السلام اشار بحثيته الى كثرة عددهم واختلاف احوالهم وتباين اوصافهم وقول ابى بكر رضى الله عنه انما هى حثية من حثيات ربنا وتصديق النبى عليه السلام اياه اخبار منه ان الكثير من النبى عليه السلام يجاوز العدد والاحصاء فكيف بالذى يعلم الله بكثرته ففى قول ابى بكر دلالة انه شفع فى جميع امته من اهل الايمان الا تراه يقول حسبنا يا رسول الله اى قد استوعبت وقول عمر رضى الله عنه دع رسول الله يكثر لنا ما اكثر الله لنا يدل على انه لم يدرك من اشارة النبى ما ادركه ابو بكر لان ابا بكر علم انه اخبار عن الجميع حتى لا يبقى منه شيء وليس وراء ذلك غاية الدليل على ذلك حديثه الآخر ثنا محمد بن حامد العوادى ح احمد بن نصر بن ابراهيم النيسابورى ح عمرو بن على ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى يوم القيامة وهى نائلة ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا ثنا عبد الله بن محمد ح حمدان بن ذى النون وعبد الصمد بن الفضل واحمد بن الحسين قالوا ثنا مكى بن ابراهيم ثنا داود بن يزيد بن عبد الرحمن الاودى قال سمعت ابا بردة الاشعرى يحدث عن ابى المليح البصرى عن ابى موسى الاشعرى قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فنزلنا منزلًا فكنا معه ففقدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجنا نطلبه فاطلع علينا يتبسم فلما انتهى الينا قلنا يا رسول الله اين كنت قال اتانى جبرائيل فخيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين ان يتقبل شفاعتى فيهم قال واخترت الشفاعة فقلنا اشفع لنا قال قد شفعت لكم فلما كثر عليه الناس قال هى لمن قال لا اله الا الله مخلصًا فقد صح هذه الاخبار بما تضمنت اشارة النبى عليه السلام فى حثيته وانما اخبار منه عن الله تعالى بانه

قال الشيخ رحمه الله المعنى فى حثية النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث حثيات السابقون والمقتصدون والظالمون وجميع اصناف الناس هؤلاء فلذلك قال ابو بكر رضى الله عنه حسبنا اى قد حصل الكل وقيل بان الخلق خلقوا من كف تراب فلا خطر للكف تراب فى جنب المغفرة صح

صح

صح

شفعه في جميع امته وانه لا يخرج منها اصحاب الكبائر والعظايم ومن لم يعمل سوى الايمان
خيرا حين اخبرنا نما حشية من خشيات الرب بمعنى الخشية من الله عبارة عما قلناه والله اعلم
حديث آخر قال الشيخ رحمه الله قرئ على ابي نصر محمد بن حمدويه ابن سهل المطوعي
في المحرم سنة ثمان وعشرين وثلمائة في دار بكار وهو ينظر في كتابه قيل حدثكم محمود ابن
آدم قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو يعني ابن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من يوسف ومن صبره وكرمه
والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف كيف اخبر حتى يخرجوه وعجبت من صبره وكرمه
والله يغفر له لو كنت انا مكانه حين اتيه الرسول لبدرته الباب ولكنه اراد ان
يكون له العذر ولولا كلمة قالها ما لبث في السجن ما لبث قال الشيخ رحمه الله اخبر
صلى الله عليه وسلم من صبر الكريم بن الكرام يوسف عليه السلام ورضاه وتمكنه وسكونه
تحت مجاري اقضيه الله تعالى وقلة اضطرابه وانتظاره حكم ربه في الفرج عما هو فيه من
غم السجن وكربه وتعجب من شانه في صبره وكرمه ودفع من قدره صلى الله عليه وسلم واخبر
عن نفسه ان لو كان مكانه لبادر الباب وهو صلى الله عليه وسلم ارفع حالا واشد تمكنا
واجل قدرا اذ هو عليه السلام افضل الانبياء وخير البشر فهو احرى بالصبر والكرم
واحق بتمكين الحال فليس اخباره عن نفسه بمبادرة الخروج ان شاء الله تعالى تضجرا
من الحال ولا استبطاء للفرج ولا لقلة التمكن ولا الاضطراب منه في الحال التي دفع اليها
ولكنه اخبار منه عن نفسه بايثار حق الله على حظ نفسه وذلك ان يوسف عليه السلام
كان رسولا لله وقد بعث الى القوم الذين هو بين اظهرهم وكان يجب عليه الدعاء الى الله
وقد دعا اهل السجن قال الله تعالى خبرا عنه يا صاحبي السجن ارباب متفرقون خير
ام الله الواحد القهار ودلهم على صدقه بالمعجز من الآية وهو علم الغيب الذي لا يعلمه الا
الله ومن ارتضى من رسول فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله الآية ولم
يكن له طريق الى دعوة الملك الى الله لكونه في السجن فلما وجد السبيل الى ذلك بارسال
الملك اليه ان ياتوه به تربص وقدم عذر نفسه وبراءتها مما نسب اليه من ارادة السوء
الذي رمته امراة العزيز بها اذ تقول ما جزاء من اراد باهلك سوءا فرد عليه السلام
الرسول وقال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن الآية فلما
برأته بقولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء وقالت امراة العزيز الان حصحص الحق
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فعند ذلك اجاب الملك وخرج من السجن
فقال النبي عليه السلام لو كنت مكانه لبادرت الباب يعني لاصل الى دعوة الملك
الى الله تعالى لوجوب حق الله تعالى وتادبا بادب الله له بقوله فاصدع بما تؤمر وقوله بلغ

ما انزل

ما انزل اليك من ربك فاخبر انه لو كان مكانه لآثر حق الله في دعوة الملك الى الله تعالى
على براءة نفسه اعراضا عنها واقبالا على الله في اداء حقه وجعل ذلك من يوسف عليه السلام
شبه التقصير الا ترى الى قوله عليه السلام والله يغفر له ومما يدل على ان ذلك على الاغنا
الى التقصير قوله في حديث اخر لو لبثت في السجن ما لبث ثم جاءني الرسول لاجبت
ثم قال صلى الله عليه وسلم رحمة الله على لوط ان كان لياوي الى ركن شديد قال فما بعث
الله من بعده نبيا الا في ذروة من قومه اخبرناه به نصر بن الفتح ح ابو عيسى ح الحسين بن
حريث الخزاعي ح الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله عليه السلام ان كان لياوي الى ركن شديد
اشارة الى تقصير عند قوله لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد كانه يقول قد كان ياوي
الى ركن شديد وهو الرسالة والنبوة وهي اعز من العشيرة فكذلك قوله لو كنت انا مكانه
حين اتاه الرسول لبادرته وليس معنى التقصير تقصيرا الى حال يوسف عليه السلام ولكنه
تقصير في حال النبي محمد عليه السلام ان لو كان ذلك منه لكان تقصيرا وان لم يكن من
يوسف تقصيرا لانه ارفع حالا منه ابان عليه السلام عن ارتفاع درجته عن درجة
يوسف وان ما كان من يوسف لو كان من النبي محمد عليه السلام كان ذلك منه تقصيرا
وان لم يكن من يوسف تقصيرا لان اظهار عذره عند الملك كان واجب حق الله لانه كان
رسول الله ورسول الله لا يرتكب ما رمي به ونسب اليه ورمي الرسول بمثل ما رمي به ازراء
على الله ورسوله وكذلك قول لوط عليه السلام او آوي الى ركن شديد يمنعوني فلا اقتل
لاصل الى قضاء حق الله تعالى في الدعاء الى الله ولم يكن ذلك منه ومن يوسف عليهما السلام
طلب حظوظ النفس فيهما وانما لم يقصدا حظوظ انفسهما ففيه ذب عن انفسهما وخصومة
عنهما وتقديم ذلك على الدعاء الى الله يشبه التقصير في حال من سقطت عنه نفسه
وحظوظها وهو النبي عليه السلام وقيل لو خرج يوسف قبل ان يبرئه لاحتاج الى
طلب العذر من الملك فيما رمي به فلما تربص حتى برأه اعتذر اليه الملك بقوله انك اليوم
لدينا مكين امين وقوله لولا كلمة قالها ما لبث في السجن ما لبث فقيل الكلمة التي قالها
قوله للذي ظن انه ناج منهما اي صاحبي السجن اذكرني عند ربك ح محمد بن عبد الله الفقيه ح ابو
اسحق الهسنجاني ح احمد هو ابن ابي الحواري ح زهير بن عباد وعبد العزيز بن عمير قالا
دخل جبرئيل على يوسف عليهما السلام في السجن قال فعرفه يوسف فقال له يا اخا المنذرين
ما لي اراك بين المذنبين قال الشيخ رحمه الله اراه قال اما تراني كاسير بين الخاطئين
فقال يا طاهر بن الطاهرين ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول
لك اما استحييت مني ان استغثت بغيري وعزتي لالبثنك بضع سنين قال فقال

من السجن

ياجبرائيل وهو عني راض قال نعم قال اذا لا ابالي فان كان هذا صحيحًا وهو الحق والقول بعدم تكلف وان كان غير ذلك فيجوز ان يكون الكلمة التي قالها قوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقد روي في بعض الاخبار انه قال ان البلاء موكل بالقول ولو لم يقل رب السجن احب الي لم يسجن هذا او كلامًا هذا معناه فكانه لما كان ذلك من قدر الله وكتابه على يوسف عليه السلام اجرى ذلك على لسانه لئلا يسبق الى الاوهام ان لبثه في السجن كان عقوبة له على ذنب او معاتبة على تقصير ولكن على اختيار منه وانه آثر الم نفسه وغمها على ارتكاب ما رود عليه من معصية الله فهو تشكر منه واظهار فضله فلبثه في السجن مدة ما لبث رفعة له واظهار شرفه وعلو منزلته وارتفاع مرتبته فقد روي في بعض الاخبار ان حجة الله على من ابتلي بالرق والعبودة اذا قصر في حق الله وايوب حجة على اهل البلاء وسليمان حجة على الملوك وليس ما جرى على الانبياء والرسل صلوات الله عليهم ولا ما ابتلي به الاولياء والصديقون من المحن والبلايا عقوبات لهم ولكن تحف وهدايا وخلع قال النبي عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقال اذا احب الله عبدًا صب عليه البلاء صبًّا وسحه عليه سحًا وقد يجوز ان يكون معنى قول النبي عليه السلام لولا كلمة قالها يصرف معنى الكلمة الى القضاء والحكم والتقدير الاول في سابق علم الله ان يلبث يوسف في السجن ما لبث فيكون معناه لولا كلمة قالها الحق جل اسمه ما لبث يوسف في السجن ما لبث كقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وقوله وتمت كلمة ربك صدقًا وعدلًا وقوله ولكن حق القول مني فيجوز ان يكون معنى القول مصروفًا الى الله تعالى وان لم يتقدم قبله اسمه كقوله انا انزلناه في ليلة القدر فكانت الهاء اشارة الى القران وان لم يسبق له ذكر فكذلك قوله ولولا كلمة سبقت قالها يعني قالها الله وان لم يسبق ذكر قول الله و يجوز ان يصرف الى قوله والله يغفر له فيكون القول مصروفًا الى الاسم المذكور في قوله والله يغفر له فيكون الفائدة فيه ان لبث يوسف في السجن ما لبث لم يكن عقوبة لذنب كان منه ولا زلة سبقت ولا عقاب على تقصير في حق ولكن لقضاء سبق وقدر مضى لما فيه من التدبير والحكمة منها ما ظهر والذي استاثر الله بعلمه اكثر والله اعلم حديث آخر

ح علي بن محتاج ح علي بن عبد العزيز ح يحيى بن عبد الحميد الحماني ح جرير عن منصور عن ابي اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وتر يحب الوتر فاوتروا يا اهل القران قال الشيخ رحمه الله الوتر هو الفرد والفرد هو الذي لا يزدوج والوتر هو الذي لا يشفع فالله عز وجل وتر لا يشفع بشيء من خلقه اذ هو الفرد الذي لا يزدوج بشيء وكل ما هو سواه من الافراد فانه يزدوج بشكل او بضد وكل وتر غيره يشفع بخلاف او وفاق فالله تعالى وتر لا شكل له ولا ضد وكل وتر سواه

فهو في نفس

فهو في نفسه ليس بفرد بل هو شفع لانه مركب ويقبل التركيب فالله يتعالى عن ذلك فهو وتر واحد احد لا يوصف بما يوصف به خلقه بوجه من الوجوه من جهة الفردية والوترية والواحدية والاحدية فهو واحد متوحد فرد متفرد احد متحد فيجوز ان يكون معنى قوله ان الله تعالى وتر يحب الوتر اي هو فرد واحد يحب من عباده كل فرد لا يزدوج بالمحدثات بمعنى السكون اليها والتشبث بها والاعتناق لها والعكوف عليها بل يتفرد عن الخلق فلا يسكن اليهم في معنى الضر والنفع وعن الدنيا فلا يميل اليها وعن حظوظ نفسه فلا يشغله عن واجب حق الله تعالى والله عز وجل ايضا وتر اي فرد تفرد بخلق عباده فلم يكن له معين ولا ظهير وتفرد بهداية من هداه من غير شفيع ولا وزير وانعم على المؤمنين بما لو عدوها لم يحصوها تفرد بكل ذلك وحده من غير علة فيحب من عباده كل وتر اي متفرد بعبادته له مقبل بكليته عليه قاصد بنيته نحوه ناظر في جميع احواله اليه مكتفي عن جميع خلقه به لا يعوج في سيره اليه على شيء من الاشياء ولا يواقف حالا من الاحوال ولا تكون الدنيا منه على بال فيكون وترًا الوتر فردًا الفرد وقوله فاوتروا يا اهل القران يجوز ان يستدل به على ايجاب الوتر كانه يقول من كان من اهل القران تلاوة له وايمانا به فليوتر فاوجب الوتر كايجاب قراة القران ويجوز ان يكون معناه افردوا الاعمال لله ولا تشوبوها برياء ولا سمعة ولا تخلطوها بارادة دنيا ولا همة حظ نفس قال النبي عليه السلام الاعمال بالنيات وانما الامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو لمن عمله له ح عبد العزيز بن محمد ح محمد بن ابراهيم ح اسحق بن محمد الفروي ح ابن ابي زناد عن عمرو بن ابي عمرو عن المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى ذكر الحديث فكان معنى قوله عليه السلام اوتروا يا اهل القران اي اخلصوا العمل لله تعالى ولا تراؤا فيه وافردوا له اعمالكم والله اعلم حديث آخر ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح ابو اسحق وهو حازم بن الحسين الحمسي عن يزيد الرقاشي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب آدمي الا وهو بين اصبعين من اصابع الله تعالى فاذا شاء ان يثبته ثبته واذا شاء ان يقلبه قلبه وانما مثل القلب كمثل ريشة بارض فلاة في ريح عاصف يقلبها الرياح قال الشيخ رحمه الله وصف النبي عليه السلام الرب بالاصابع كما وصف الله تعالى نفسه باليد والسمع والبصر وقامت الدلايل على ان يده وسمعه وبصره ليست بجوارح ولا اعضاء ولا ابعاض ولا اجزاء اذ هو عز وجل واحد احد فرد صمد بعيد عن اوصاف الحدث وعن شبه المخلوقين

ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فعلينا الايمان به والوصف له بما وصف نفسه به ونفي
اوصاف الحدث وتنزيهه عن التشبيه والكيفية والدرك الا من حيث الاقرار به
والايمان والتصديق له فكذلك ما وصفه به رسول الله من الاصبع فعلينا التسليم له والايمان
به والتصديق على انها صفة له على ما يستحقه ويليق به من غير كيفيه فيه ولا ادراك ولا تشبيه
اذ هو عليه السلام اعلم الخلق به واعرفهم بأوصافه قال عليه السلام انا اعلمكم بالله وقال الله تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالاصبع صفة لله ومن صفاته العدل والفضل فيجوز ان يكون
قوله بين اصبعين اى صفتين من صفات الله تعالى ويعني بالصفتين العدل والفضل لقوله يقلبها
فيكون التقليب بين حالتين مختلفتين مرة الى كذا ومرة الى كذا كما قال في حديث آخر يقلبها الريح
ظهرا لبطن فاذا اقلب قلب عبد الى هدى فهو فضل منه واذا اقلبه الى ضلال فهو عدل منه
فكان عليه السلام يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ويسئله التثبيت فالله تعالى يقلب قلوب
اعدائه بعدله صفة له فهو يقلب قلوبهم من حال الى حال وكلها ارادة الشر بهم والضلالة لقوله
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم فهو يجعل في قلوبهم المرض ويقلبها من المرض الى الزيغ ومن
الزيغ الى الرين ومن الرين الى ان يجعلها في اكنه ومنها الى الطبع ومن الطبع الى الختم وذلك
عدل منه وهو يضل من يشاء ويهدي من يشاء قال الله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
وقال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال كلا بل ران على قلوبهم الاية وقال وجعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه وقال بل طبع الله عليها بكفرهم وقال ختم الله على قلوبهم وهو عز وجل يفعل ذلك بالمنافقين
والكافرين دون المؤمنين المخلصين وله ان يفعل ما يشاء اذ هو المالك لهم لا يسأل عما يفعل وهم
يسئلون يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فعلى هذا يقلب قلوب اعدائه ومن سبق له من الله قلوب
اوليائه بفضله من حال الى حال ارادة الخير لهم ليهتدوا ويوقنوا ويزيدهم ايمانا وايقانا قال
الله عز وجل ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وتثبيتا لهم كما قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فقلوب اوليائه المؤمنين المخلصين الذين سبقت لهم منه الحسنى تقلب
بين الخوف والرجاء واللين والشدة والوجل والطمانينة والقبض والبسط والشوق والمحبة والانس
والهيبة والله مقلبها بفضله قال الله عز وجل الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله وقال اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقال لا تاخذكم بهما رأفة في
دين الله وقال الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
وقال الذين امنوا اشد حبا لله والله يقبض ويبسط فيقبض قلوبهم بالخوف منه ويبسطها بالانس
به والذكر له فقلوب عباده تتقلب بين هاتين الصفتين العدل والفضل وهو يقلبها له الخلق
والامر وبيده الهدى والضلال ومنه التثبيت ولا ازاغة له الحكم واليه المصير وقلوب عامة المؤمنين
تتقلب بين احوال مختلفة بين يقين واضطراب وغفلة ويقظة وسكون الى الدنيا وميل الى الاخرة

مرة الى هذا ومرة الى هذا قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انما سمي القلب قلبا لانه يتقلب
وقال بعض الحكماء ما من شئ اشد على العبد من حفظ القلب بينما هو يجول حول العرش حتى
تراه خوف الحش وقال سهل بن عبد الله انما على العبد ذم الجوارح وحفظ حدود الله
وكف النفس عن شهواتها فاذا فعل ذلك حفظ الله قلبه واصلح سره وفي بعض الروايات
من اصلح برانيه اصلح الله جوانيه معناه من اصلح ظاهره بذم الجوارح وحفظ حركاته اعانه
الله على حفظ قلبه قال بعض الحكماء استجلب نور القلب بدوام الحزن واستفتح باب الحزن
بطول الفكر واطلب راحة البدن باجمام القلب واطلب اجمام القلب بترك خطايا السوء
وقيل موت القلب بالجهل وحيوة القلب بالعلم ثنا موسى بن محمد بن السماك الفقيه ثنا ابي ثنا
الحسن بن سهل البصري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتاده عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان القلب يصدأ كما يصدأ السيف وان جلاءه ذكر الله في كل فج ثنا حاتم ثنا يحيى ثنا
الحماني ثنا ابو بكر عن ابي المهلب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي
امامه رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام ان لقمان قال لابنه يا بني عليك بمجالس
العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة
بوابل المطر حديث آخر ثنا ابو الفضل محمد بن احمد القاضي ثنا عمران بن موسى الجرجاني ثنا
ابراهيم بن المنذر الحزامي ثنا عبد الله بن موسى التيمي ثنا يعقوب بن عبد الله بن عمرو بن
اميه الضمري عن جعفر بن عمرو عن امه عمرو بن امية قال قلت يا رسول الله ارسل ناقتي
واتوكل او اقيد قال بل قيد وتوكل قال الشيخ رحمه الله اصل التوكل السكون الى ما سبق
من قضاء الله وقدره وهو ان يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه
واذا تحقق العبد بذلك سكن منه الاضطراب وسقط عنه السكون الى الاسباب ومن
صح توكله لم يلتفت الى فوات حظ ولا الى اصابته فيستوي فيه الامران جميعا لانه
انما توكل على ما سبق وسكن اليه وهو لا يدري ما قدر الله تعالى له فوات حظه او اصابته
فاما من توكل ليتحرز عن فوات ما عنده او نيل ما ليس عنده فليس بمتوكل على الحقيقة اذ قد
يجوز ان يكون في قدر الله تعالى فوت ما عنده وما ليس عنده ولا مرد لقضاء الله ولا راد
لحكمه فسواء توكل او تمسك او احتاط في الطلب الا ترى ان النبي عليه السلام قال لو
توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ومعلوم ان
الطير لا توكل لها ولكنها لا تلتفت الى فوات او نيل فقال لو كنتم كذلك غير ملتفتين الى
الاسباب ولا متعلقين بها ولا مضطربين فيما تكفل لكم من ارزاقكم لادركتم ما قسم لكم
من غير حرث ولا زرع ولا تكلف فاما التحرز لدفع المضار والمكاره وحفظ الحظوظ و
نيلها فانها ماذون فيها غير مدعو اليها الا ما كان فيها منفعة الاعياد وصون للدين والعرض

وعلمهم

الدليل على ذلك قوله عليه السلام في صفة السابقين قال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون
ولا يكوون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وقد رقى رسول الله المعاوذ وكوى سعد بن
الربيع غير انه قال لا تلومن في ابي امامه يعني سعد بن الربيع فكواه يعني لا عذر ني فيه فاخبر
ان التوكل رفض هذه الاشياء لان الرقى والكي انما يستعملان رجاء العافيه والمتوكل لا
يبالي بالمرض والصحة وانما يختار ما يكون لا ما يريد ويكون سكونه الى ما سبق له من
الله من صحة او مرض او نيل او فوات فاما الاسباب التي جاء الترغيب فيها من
المكاسب والحرف والتجارات فعلى شرط التعاون به يصح والمتوكل يفعل هذه
كلها لا ليجر بها نفعا الى نفسه لكن لينفع الاغيار ويصون به عرضه ودينه وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة
وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن
طلبها حلالا مكاثرا مفاخرا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان فقد اخبر ان تناول
الاسباب لصون الدين والعرض ونفع الغير فاما ما يحترز به من الافات فهو مدعو
اليها الا انه ماذون فيها الا ما يحترز به من افات الاغيار فقوله عليه السلام قيد وتوكل انما
قال له ذلك لانه كان يريد التوكل لكي لا تفوته ناقته وكان توكله للتحرز من الافة لا للسكون
الى المقدور فاحتاط له النبي في التحرز فقال له قيد لتبلي العذر في التحرز لان لا توتى
ان اتيت من جهه الخذلان وهو ان ترد مستشارا ان يحتاط للمستشير ويدله على
احكم الامور واوثق الاسباب وابعدها من مواضع التلف لان المستشير طالب للارفق
به موثر له خائف من ضرر لم تستكمل قوة التوكل والسكون الى ما قدر له فهو كالمضطرب فيه
الا ترى انه قال لكعب بن مالك بق عليك بعض مالك وقال لبلال انفق بلال ولا تخش
من ذي العرش اقلالا وقال له فيما خبا له شيئا من تمر لان النبي عليه السلام كان مستكمل
التوكل ساكنا الى ما له عند الله غير مضطرب فيه ولا ملتفت الى حظ نفسه بل كان نظره
الى ما يريد الله به سواء كان فيه رفقه او غيره وعلم من كعب بن مالك ميلا الى رفقه وايثارا
فقال له بق عليك بعض مالك لئلا يضطرب سره فكذلك عمرو بن اميه حين قال اقيد
او اتوكل كانه يقول بايهما احتاط لنفسي بالقيد او بالتوكل فقال بكلا الامرين ليتم
سكونك ولا يضطرب سرك حديث آخر ثنا عبد العزيز بن محمد ثنا محمد بن ثنا محمد بن ابراهيم
البكري ثنا محمد بن اسمعيل بن جعفر حدثني عبد الله بن سلمة عن سعيد بن ابي سعيد
المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سمى لحذيفة المنافقين
وقال له اياك ان تخبر باحد منهم حتى اذن لك فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ياذن له
لحذيفة بذكرهم بذلك فلبث حتى كان زمن عمر بن الخطاب فقال له عمر رضي الله عنه انشدك الله

بن مرزبان

[illegible]

انا فيهم

انا فيهم سمى لك رسول الله عليه السلام فقال لا والله والله لا ابرى منها رجلا بعدك قال
الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معناه سمى لك اي وصف لك صفتهم فاكون فيمن وصف
اي هل في من اوصافهم شيء وقد يجوز ان يراد بالاسم الصفة لان الاسم يدل على المسمى و
كذلك الصفة وقد يعرف الشيء باسمه وصفته فلما كان كذلك جاز ان توضع احدهما موضع
الاخر فكان عمر رضي الله عنه انما استخبر حذيفة عن صفة المنافقين ليتوقاها وان كانت فيه
ازالها عن نفسه فاما النفاق فانه كان متحققا متيقنا انه ليس فيه في الوقت ولا يجوز
ان يكون منافقا فيما بعد لبشارة النبي عليه السلام له بالجنة فكيف يكون من بشر بالجنة
منافقا والمنافق في الدرك الاسفل من النار وخبر النبي عليه السلام يوجب التصديق
والشك فيه كفر وقد يجوز ان يكون في المؤمن بعض اوصاف المنافقين وان لم يكن منافقا
وانما اراد عمر رضي الله عنه ان يعرف صفة من اوصاف المنافقين التي اسرها النبي عليه السلام
الى حذيفة او صفة علم حذيفة ممن سمى له النبي عليه السلام من المنافقين فان كانت فيه
ازالها عن نفسه وتحرز منها ان لم يكن فيه وهذا كما قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله رحم الله
امرأ اهدى الي عيوبي اي يخبرني بعيوبي فاتركها هذا معنى الحديث ان شاء الله تعالى
حديث آخر ثنا علي بن محتاج ثنا علي بن عبد العزيز ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا هلال مولى
ربيعة بن عمرو الباهلي ثنا ابو اسحق عن الحارث عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من ملك زادا وراحلة يبلغه الى بيت الله تعالى فلم يحج فلا عليه ان يموت
يهوديا او نصرانيا وذلك ان الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا قال الشيخ رحمه الله معنى قوله فلا عليه يجوز ان يكون سواء عليه وقوله يهوديا او
نصرانيا معناه ان شاء الله تنبيه وتقريب وليس بحكم كانه يقول سواء عليه ان يموت
على شريعة اليهود والنصارى وذلك ان اليهود والنصارى لا يعدون الحج من شرايع
دينهم ولا يتعبدون لله به ولا يتقربون اليه به ويجحدون ان يكون الحج من فروض الله
التي اوجبها على عباده ويتقربون اليه بزعمهم بالصلوة والصوم والصدقة والطهارة و
غيرها من شرايع الاسلام وان كانت على خلاف ما هي عليه المسلمون فمن اقام من المسلمين
شرايع الاسلام وترك الحج من غير عذر مع الاستطاعة الى السبيل اليه فكانه جحد وان
اقر بلسانه فانه ليس بين الاقرار والجحود في الظاهر الا اقامة ما اقر به او تركه فالتارك
للحج مع الاستطاعة من غير عذر متشبه باليهود والنصارى ومن تشبه بقوم فهو منهم
قال النبي عليه السلام ومعنى قوله فهو منهم اي يعدهم ومنهم لان الناس انما يعرفون ظواهر
الخلق ولا يعلم سرائرهم وبواطنهم الا الله تعالى فمن رآه على فعل او مع قوم زيا وفعلا عده
منهم وجعلوه فيهم وحكموا عليه بحكمهم فقوله عليه السلام فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا

بريد ان مات قبل ان يحج ولا عذر له فكانه مات على شريعة اليهود والنصارى وذكر الموت فيه
على التوقيت فان وقت الحج موسع وفواته بالموت فاذا مات فقد فاته فكانه تركه ترك جحود
وانكار لانه قد اقام ساير الشرايع التي اقر بها فلما ترك هذا مع الامكان فكانه معرض عنه
مستهين به مستخف لحقه فصار كالجاحد والمنكر له وهم اليهود والنصارى فتشبه بهم فعد
فيهم ومنهم والله اعلم **حديث آخر** ثنا عبد العزيز بن محمد ثنا محمد بن ابراهيم ثنا محمد بن اسمعيل
حدثني ابو ضمرة عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسير مع اصحابه اذ سمع رجلا يلعن ناقته قال فسار مع النبي صلى الله عليه
وسلم شيئا ثم قال اين اللاعن ناقته فقال الرجل انا هذا يا رسول الله قال اخرجها عنا فقد اجبت
فيها **قال الشيخ رحمه الله** يجوز ان يكون معنى قوله فقد اجبت فيها اي حكم الله عليك بطردها
وابعادها فان اللعن هو الطرد عند اهل اللغة فكان الرجل لما قال لناقته لعنك الله اوجب
الله عليه طردها وابعادها عقوبة له او تاديبا لئلا يعود لمثله وهذا يدل على ان اللاعن ناقته
كان له عند الله حالة حسنة لان في الحديث اذا لعن الرجل اخاه او شيئا فان كان ذلك
اهلا له والا رجعت اللعنة على صاحبها اي اللاعن هذا معنى الحديث فلما لعن هذا الرجل
ناقته لم يكن الناقة اهلا للعن ولم ترجع على اللاعن لانه لو كان اهلا له لرجع عليه ولو رجع عليه
لطرده رسول الله واخرجه من بينهم فلما قال اخرجها عنا علم انه لم يرجع عليه ولو رجع عليه لقال
له اخرج عنا فلما لم تقل له ذلك وقال اخرجها عنا صار كان الحكم وجب عليها وليست الناقة
من اهل الخطاب فيقع عليها اللعن من الله وانما وجب الحكم بطردها على الرجل فصارت متروكة
مبعدة لا يجوز له الانتفاع بها من ركوب او بيع او نحر فحرم نفعها تاديبا له وقال بعض اهل اللغة
اللعن الترك والملعون المتروك وانشد **شعر** افطيم هل تدرين كم من متلف ٥ جاوزت
لا مرعى ولا مسكون غورية نجدية تصعيدة ٥ تصويبة متشابه ملعون بصف الطريق يقول لانه
متروك لا نسلك فقوله فقد اجبت فيها اي اوجب الله تعالى عليك تركها والانتفاع بها واظن
ان في بعض الروايات فحط عنها رحله فكانت تسير لا يقربها احد او كلاما هذا معناه ثنا
حاتم ثنا يحيى ثنا الحماني ثنا حماد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي المهلب عن عمران بن الحصين قال
بينا النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره اذ سمع لعنة فقال ما هذا فقال فلانة لعنت راحلتها
فقال ضعوا عنها فانها ملعونة قال فوضع عنها قال الراوي انظر اليها ناقة ورقاء ففيه
دليل على انه حكم عليه بطردها وتركها والانتفاع بها وهي ملعونة اي متروكة يخلي سبيلها والله
اعلم **حديث آخر** ثنا عبد الله بن محمد الحارثي ثنا الفضل بن عمرو بن غنم ثنا اسماعيل بن ابي اويس
حدثني ابي عن عاصم بن محمد عن عبد الله بن دينار مولى ابن عمر انه قال اشهد لسمعت سالما يقول
قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة

من

تقبل

عمر بن عثمان الترمذي

الحالف بعد

الحالف بعد العصر كاذبا ومدمن الخمر والمنان بما اعطى **قال الشيخ رحمه الله** يجوز ان يكون
تخصيص الوقت للحلف كاذبا بعد العصر اراد به ختم عمله لان بعد العصر هو آخر النهار وحلفه
كاذبا بعد العصر ختم عمل نهاره بعمل سيء وقد قال عليه السلام انما الاعمال بالخواتيم وقال ان الرجل
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا قيد شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل النار فيدخل النار وهذا الحالف في آخر نهاره قد ختم عمل نهاره بعمل من اعمال اهل النار و
عسى يكون هذا آخر نهار عمره فيكون آخر عمله عمل سيء فلا ينظر الله اليه وكذلك مدمن الخمر
لان من ادمن على عمل فاقام عليه ادركه الموت عليه فكان ذلك آخر عمله ولعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عاصر الخمر ومعتصرها وحاملها والمحمول اليه وبايعها ومشتريها وكاتبها وشا
وشاربها والمدمن لها جامع لهذه الاوصاف فهو جامع لهذه الملاعن كلها واقام عليها ولم ينتقل
عنها فادركه الموت فختم له به والمنان بما اعطى منازع لله صفته التي لا يستحقها غيره لان
المنة بما اعطى لا يستحقها الا الله وحده لانه يعطي من ملك نفسه ويعطي ما يعطي من غير
وجوب فان الله تعالى ليس بواجب عليه فعل شيء اذ له ان يعطي وله ان يمنع فاذا اعطى
من غير وجوب واعطى من ملكه لا من ملك غيره استحق الامتنان فاما من دونه فانه اذا
اعطى من ملك غيره لا من ملك نفسه لان ما في ايدي العباد فملكه على الحقيقة لله تعالى
فما اعطى اعطى لوجوب لان الله تعالى اوجب عليه الاعطاء ومن اعطى ما اعطى من
ملك غيره لم يجز له ان يمن على من اعطى ومن اعطى ما وجب عليه لم يستوجب المنة فهو
اذا من بما اعطى كانه ادعى لنفسه الملك والحرية وانتفى من العبودية ونازع الله في
صفته فلا ينظر الله اليه قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى وقوله لا ينظر الله اليهم اي لا يرحمهم ولا يحنن عليهم ومعناه اي لا يرحمهم رحمة
لا يعذبهم ويرحمهم رحمة لا يخلدهم في النار ويجوز ان لا يرحمهم عند الموت ولا يحنن عليهم
فتتنزل عليهم الملائكة بلا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ويرحمهم اذا ادخلوا حفرهم وقد ارحم
ما يكون الله بعبده اذا ادخل حفرته ورجع عنه مشيعوه ويجوز ان لا يرحمه في قبره ويرحمه
في القيامة ويجوز ان لا يرحمهم في القيامة ويرحمهم بشفاعة النبي عليه السلام او يرحمهم
بعد ان يدخلهم النار ثم يرحمهم بايمانهم فيخرجهم من النار وقد امتحنوا على ما جاء في الحديث و
قوله في الخبر الآخر فيعمل بعمل اهل النار انما هو الكفر والجحود والشرك الذي لا يجوز ان يغفر
الله له لان اهل النار على الاطلاق هم المخلدون فيها ولا يخلد في النار الا كل كفار اثيم فاما
اهل الصلوة فهم اهل الجنة على الحقيقة لانهم اليها صايرون وفيها مخلدون ودخولهم
في النار تاديب لهم وتطهير قال النبي عليه السلام اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم
لا يموتون فيها واما قوم يريد الله بهم الرحمة فاذا القوا فيها اماتهم الله الحديث فاخبر ان اهل

الحالف

اعطى صح

قيل صح

النار هم الاشقون الذين يصلون النار الكبرى فلا يموتون فيها ولا يحيون وهم الكفار واما اهل
الصلوة فليسوا من اهل النار بالحقيقة فاذا كان اهل النار هم الكفار كان عمل اهل النار على الاطلاق
انما هو الكفر وسائر المعاصي دون الكفر فليس من عمل اهل النار على الاطلاق اذ قد يجوز
وقوعها من الاولياء وافاضل المؤمنين ولا يجوز وقوع الكفر منهم اذ لا يجامع الكفر الايمان
وقد تجامع المعصية التي هي دون الكفر الايمان قال الله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقال
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون وامثالها في القران كثيرة والله اعلم حديث آخر ح ابو العباس احمد بن ساع
بن الوضاح ح ابو عبد الله سليمان بن الاحوص ثنا ابو سعيد عبد الرحمن بن ابراهيم الدمشقي
ولقبه دحيم ابن اليتيم ثنا الوليد ح الاوزاعي ح اسحق هو ابن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري
بن جعفر بن عياض حدثني ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعوذوا بالله من الفقر والقلة والذلة وان تظلم او تظلم قال الشيخ رحمه الله الفقر على
وجوه منها عدم المال والمرافق وخلو اليد عن الاملاك ومنه عدم العلم وهو الجهل
وهو الفقر الاعظم ومنه فقر الاخرة والخسران المبين فاما عدم المال وخلو الايدي من الاملاك
اذا قارنه الصبر وصحبه التوكل على الله والرضاء بما قضى الله فهو حلية الانبياء وزي الاولياء
وشعار الصالحين وزين المؤمنين وفيما اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا رايت الفقر مقبلا فقل
مرحبا بشعار الصالحين وعن النبي عليه السلام للفقر ازين بالمؤمنين من العذار الجيد على خد
الفرس وقال عليه السلام اللهم من احبني فاقلل ماله وولده واذا خلا الفقر عن هذه الخصال و
كان معه التسخط على الله والتشبع لما نهى الله عنه والجزع فيه فهو الفقر المنسي الذي امر النبي عليه السلام
بمبادرته بقوله بادروا بالاعمال خمسا هرما مفندا وسقما مفسدا وغنى مطغيا وفقرا منسيا
وموتا مجهزا والله اعلم بسياق الحديث وهذا يجوز ان يكون الفقر الذي امر النبي عليه السلام
بالاستعاذة منه هو هذا الفقر فاما عدم العلم فهو الذي قال النبي عليه السلام كاد الفقر
ان يكون كفرا فان الجهل اقرب شيء الى الكفر نعوذ بالله منه فاما فقر الاخرة فهو ما جاء
في الحديث اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع
قال رسول الله عليه السلام المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلوة وصيام وزكوة
ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقعد فيقتص
هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقتص ما عليه من الخطايا
اخذ من خطاياه فطرح عليه ثم طرح في النار نصر بن الفتح ح ابو عيسى ح قتيبة بن سعيد
ثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس وذكر الحديث فهذا الفقر الذي يجوز ان يكون

النبي عليه السلام

النبي عليه السلام عناه وامر بالتعوذ منه مع ما ذكرنا من القسمين والله اعلم فاما القلة
فيجوز ان يكون التكثر بالمال والاستغناء بالثروة والسكون اليه والاعتماد عليه فقد قال
الله عز وجل قل متاع الدنيا قليل وقال الحكيم من استغنى بماله قل ومن اعتز بمخلوق ذل فمن
اقل ممن استكثر بالقليل واستغنى بالنزر الحقير ويجوز ان يكون القلة القلة من الاعمال
الصالحة وما عمل منها مدخول فيها فقد قال الله عز وجل في صفة قوم لا يذكرون الله الا
قليلا قلت اذكارهم وما وقع منها مراياه والقليل مع الاخلاص كثير والكثير بدون الاخلاص
قليل واما الذلة فالتعزز بالمخلوق والاستظهار بالنادي والعشيرة قال الله تعالى فليدع
ناديه وقال الله عز وجل ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فكان
الاذل هو الاعز عند نفسه بكثرة اتباعه وانصاره وقال عليه السلام من اعتز بالعبيد
اذله الله وقال الحكيم من اعتز بمخلوق ذل ومن اهتدى برايه ضل فالذلة هي التعزز بمن
لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا يملك موتا ولا حيوة فهو كما قال الله تعالى ضعف الطالب والمطلوب
ويجوز ان يكون الذلة الشذوذ عن الجماعة والاعتزال عن السواد الاعظم واتباع الهوى بمخالفة
الكتاب والسنة والاتباع لغير سبيل المؤمنين فقد قال الله تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم الآية فلا
اذل ممن رد الى نفسه الامارة بالسوء وانفرد في متابعة هويه وظلمة رايه وانقطع عمن
له العزة فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فمن انقطع عن الله باعراضه عن كتابه واعرض
عن رسول الله بترك سنته وخالف اولياء الله باتباعه غير سبيلهم فهو الوحيد الشريد
الطريد الحقير الذليل والنزر القليل جليس الشيطان وبغيض الرحمن قال النبي صلى الله عليه
وسلم عليكم بالجماعة فان الذئب انما ياخذ الشاذة والقاصية فيجوز ان يكون الذلة التي
امر النبي عليه السلام بالتعوذ منها هو متابعة الهوى في دين الله والتعزز بما دون الله و
قوله ان تظلم او تظلم فالظلم انواع منها الشرك وهو اعظم الظلم قال الله تعالى ان الشرك
لظلم عظيم ومنها ظلم عباد الله وهو الافلاس بين يدي الله والمصير الى عذاب الله ومنها
ظلم المرء نفسه وهو الحيرة يوم القيامة قال عليه السلام ان الظلم ظلمات يوم القيامة لان
من ظلم نفسه منعها حقها الذي اوجب الله عليه لها من اتيان ما امر الله به فاتى القيامة خلوا
عن الاعمال التي نورها يسعى بين ايديهم وبايمانهم فبقي في ظلمة فان قيل له ارجع وراءك
فالتمس نورا فقد خاب وخسر وان تداركه الله برحمته آمنه ايمانه وانار له توحيده
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فمن ظلم فاتته آخرته التي
اليها معاده فخسر خسرانا مبينا وضل في النار ضلالا بعيدا او اضربها فنوقش وعذب
او يرحمه الله برحمته التي وسعت كل شيء وان ظلم اخل بدنياه التي فيها معاشه فشقي وتعب

او يرفق الله به والله رؤف رحيم ففي امره عليه السلام بالتعوذ من ان تظلم او يظلم اشارة الى ضعف
العبد وفقره وانه لا بد له في الدنيا من مرافقه التي يصلح بها دينه ويقوم بها نفسه ويصون بها
عرضه قال الله تعالى وخلق الانسان ضعيفا ولا بد له في الاخرة مما يرجع اليه من رحمة الله وشفاعة
رسول الله وعمل صالح قدمه لينال به ثواب الله قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
والله هو الغني الحميد حديث آخر ثنا نصر بن الفتح ثنا محمد بن عيسى ثنا سويد ثنا عبد الله اخ خالد
ابو العلاء عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف
انعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الاذن متى يومر بالنفخ فينفخ وكان ذلك ثقل
على اصحاب النبي عليه السلام فقال لهم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا قال الشيخ
رحمه الله في هذا الحديث اشارة من النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه الى الرجوع الى الله
والاعتماد عليه والتبري من الحول والقوة والنظر الى افعالهم والاعتماد على اعمالهم والسكون
الى شيء دون الله في احوالهم الا ترى انهم لما تحيروا والقوا بايديهم وتثاقلوا في نفوسهم لم يدلهم
على عمل من احوالهم يرجعون اليه ولا امرهم بفعل شيء من افعالهم يعتمدون عليه بل ردهم الى
الله عز وجل وصرفهم عما سواه اليه فقال قولوا حسبنا الله اظهارا للافتقار واقرارا بالاضطرار
لانه لا نجاه من الله الا بالله ولا مفر منه الا اليه قال الله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين
حديث آخر ثنا محمود بن اسحاق الخزاعي ثنا سعيد بن مسعود المروزي ثنا اسحق بن منصور
السلولي وعبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن المنهال عن عبد الله بن الحارث
عن ابي هريرة ان شاء الله قال قيل يا رسول الله فهل انت شافع لابويك فقال اني لشافع لهما
اعطيت او منعت وما ارجوا لهما قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون اراد بقوله شافع لهما في الدنيا
وذلك قبل ان نهاه الله عن الاستغفار لهما بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
الآية وهذا كما استغفر ابراهيم عليه السلام لابيه بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين
وقوله وما ارجوا لهما لان استغفاره لهما كان بعد موتهما فلم يرج لهما اذ ماتا على غير الاسلام
واستغفر لهما رقة عليهما وقضاء لحقهما اذ لم يدركهما فيحسن معاملتهما ويصاحبهما في الدنيا
معروفا وكان استغفار ابراهيم لابيه في حياته لموعدة وعدها اياه بقوله سأستغفر لك
ربي فلما مات تبين له انه عدو لله لانه مات على شركه ولم يتب منه تبرأ وترك الاستغفار
له والنبي عليه السلام علم من ابويه ما علمه ابراهيم من ابيه غير انه اراد قضاء حقهما فنهاه
الله عنه فانتهى صلى الله عليه وسلم والله اعلم حديث آخر ثنا نصر ثنا ابو عيسى ثنا محمد بن
المثنى ثنا ابو داود ثنا ابو سنان الشيباني عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي صالح عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطلع عليه
اعجبه ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له اجران اجر السر واجر العلانية قال

الشيخ رحمه الله

صالح سريرته

الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون سروره الذي يوجر عليه سروره بتوفيق الله اياه على اسرار صالح
وان الله عز وجل جعله من الذين حسنت سرايرهم وما ظهر منها لم يكن قبايح وفضايح وكبر
من الناس يفتضحون اذا ظهرت سرايرهم لانها تكون قبايح اسروها فيما بينهم وبين الله
وان حسنت ظواهرهم فهذا اذا ظهرت سريرته وافقت علانيته واستوتا في الحسن
فسر بذلك لانها من اوصاف المؤمنين اعني موافقة العلانية على ما يرضي الله فيكون

السر صح

سروره على حسن ايمانه وتوفيق الله اياه بتحسين العمل في السر كتحسين عمله في العلانية
فيكون ذلك امارة الايمان قال النبي عليه السلام من سرته حسنته فهو مؤمن فيكون
سروره لله دون ان يكون بحسن ثناء من الناس وتعظيم عندهم او اجلال في اعينهم ويجوز
ان يكون معناه ان العمل اذا صح في اوله لم يضره فساد يكون بعده لان الرياء هو ما

وما كان لله تعالى فهو مقبول

يفعله العبد من العمل ليرايي به الناس ويكون ذلك قصده ومراده وما كان كذلك
لم يكن لله تعالى وما لم يكن لله تعالى فحبط باطل قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
كالذي ينفق ماله رياء الناس الآية فاما ما وقع من العمل لله وارادة الآخرة لم يلحقه فساد
يكون بعده ولم يحبطه شيء دون الشرك نعوذ بالله منه عند اهل السنة والجماعة لقوله
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولو كان الامر على ما يزعم المعتزلة من احباط الطاعات
بالمعاصي لم يجز اختلاطهما واجتماعهما فيكون معنى قوله له اجران اي ان عمل السر
قد خلص لله تعالى فلا يلحقه فساد وسروره بحسنته اذا ظهرت حسنة اخرى
فصار له بذلك اجران حديث آخر ثنا نصر ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن نصر النيسابوري
وغير واحد قالوا ثنا ابو مسهر عن اسماعيل بن عبد الله بن سماعة عن الاوزاعي عن قرة
عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى قوله
تركه ما لا يعنيه من اوصاف الناس وافعالهم فلا يكاد يذكرهم ولا ينظر الى عيوبهم ولا
يتعرض عليهم في اخلاقهم لانه قد اسلمهم الى الله فيكون الله هو الذي يطالبهم بصدقهم
في افعالهم وصحة اعمالهم ويقيم امر الله فيهم (اي فوضهم) وهو قوله وقولوا للناس حسنا ويشفق عليهم
وينصح لهم ويقبل ظواهرهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى فانها ليست مما يعنيه فاذا
كان كذلك سلم المسلمون من لسانه ويده فهو المسلم والاسلام له صفة والحسن
لاسلامه صفة فهو لما حسن اسلامه في اسلام خلق الله الى الله ترك ما لا يعنيه من
البحث عن سرائرهم ومطالبة الصدق اذا اصلحت ظواهرهم والاعراض عن مختلف احوالهم
الا فيما يلزمه فرض امر بمعروف او نهي عن منكر في رفق بهم وشفقة عليهم وارادة
الصلاح لهم ويجوز ان معنى حسن اسلام المرء حسن تسليمه وذلك ان الله تعالى قال ان الله

بكونه

اشتري من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية فقد اشترى الله منهم نفوسهم فعليهم تسليم
المبيع وقد يبيع البائع الشيء فيلتوى في تسليم المبيع حتى ينتزع المشتري منه بحق البيع
فاما من حسن تسليمه سلم المبيع اوفر ما كان واتمه في سعة من صدره وطيبة من نفسه خاصة
اذا علم انه استحق من الثمن اضعاف اضعاف اضعاف القيمة فمن حسن اسلام المرء
حسن تسليم نفسه الى الله تعالى غير ملتوى ولا متربص قال الله تعالى لخليله اسلم قال
اسلمت لرب العالمين ومن حسن تسليمه انه لا يعترض على الله في احكامه عليه وقضاياه
فيه فيما ساؤ وسر فان الاعتراض منه على الله في تسخط قضائه والتابي لقبول احكامه
هو الذي لا يعنيه لان المشتري اذا احدث فيما اشتراه من هدم بناء او تغيير شيء او نقص
فيه او ابرام فاعتراض البائع فيه مما لا يعنيه من قوله لم فعلت ولا صنعت كذا ولو فعلت
كذا وليتك صنعت كل ذلك مما لا يعنيه فيحصل معنى قوله عليه السلام من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه على هذا الموضوع الرضا باحكام الله والتلقي بالبشر والسرور لمر
القضاء والصبر تحت اثقال ما يكرهه والاستسلام والانقياد وبذل العبودية للملك
القهار فيما يجريه من احكامه في جميع خلقه من ارضه وسمائه وفي نفس العبد ما يؤلمه ويلذه
او يسره ويحزنه قال عبد الله بن مسعود وايم الله ما هو الا الغنى والفقر وما ابالي بايهما
ابتديت فهذا من حسن الاسلام ان لا يعترض على الله ولا يختار تسليما لنفسه اليه
وتفويضا لامره اليه كما ندب النبي عليه السلام فيما حدثنا حاتم ح يحيى ح الحماني ح شريك
وابو الاحوص عن ابي اسحاق عن البراء قال الحماني ح شريك عن عبد الله بن حبش عن البراء
ان النبي عليه السلام قال لرجل اذا آويت الى فراشك فقل اللهم اني اسلمت نفسي اليك
ووجهت وجهي اليك والجات ظهري اليك وفوضت امري اليك رغبة ورهبة اليك
لا ملجاء ولا منجاء منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت
فانك ان مت مت على الفطرة وزاد ابو الاحوص وان اصبحت اصبت خيرا قال الشيخ
رحمه الله يجوز ان يكون معنى وقوله اسلمت نفسي تسليم للمبيع الى المشتري طوعا وقوله
وجهت وجهي اليك هو الاقبال عليه والاعراض عما دونه وقوله الجات ظهري اليك
هو الاعتماد عليه وقوله فوضت امري اليك هو التوكل عليه رغبة اليه دون ما سواه
من ملاذ النفس وموافقها ورهبة منه لا من آلام النفس ومكارهها لان من سلم نفسه
وفوض امره فمطالبة حظوظ واتساق اموره مما لا يعنيه اذ ليس ذلك له واليه ومن توجه
واقبل عليه لم يلتفت الى شيء دونه ومن كان كذلك لم تكن رغبته في شيء دونه لا يريد
غيره ولا يطلب الا رضاه والقربة منه والزلفى لديه ومن اعتمد في احواله وتوكل فيما
يعامله به عليه فقد احترز من جميع المكاره بل تفرغ منها له فلا يخاف شيئا سواه ولا يرهب

الا منه لان

الا منه لان ما عنده باق وانما ينفد عند غيره فهذا عبد لا يرجى غيره به ولا يطالع غير
سيده ولا يراقب الا مولاه فكانه ليس في الدار غيره ولا الملك سواه قال الله عز وجل لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم يوم وغدا يوم والايام كلها يوم واحد ولا
متصرف لها الا واحد ولا مدبر فيها الا واحد فله الملك اليوم يفعل في خلقه ما
يشاء من تصريف عباده وتغيير الاحوال في بلاده ويفعل فيهم ما يشاء ويحكم فيهم ما
يريد له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وله الملك غدا اذا افنى عباده وطوى
بلاده لا احد ينازعه ولا محسن يجاوره فالملك اليوم وغدا لله الواحد القهار فلا ملجاء
منه ولا منجاء الا اليه منه المفر واليه المقر ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين تبارك
الله رب العالمين حديث آخر ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح حسين بن علي الجعفي عن مجمع
بن يحيى الانصاري قال سمعته يذكر عن سعيد بن ابي برده عن ابي برده عن ابي موسى
قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب ثم قلنا لو انتظرنا حتى نصلي معه العشاء
فانتظرناه فخرج علينا فقال ما زلتم ها هنا قال قلنا نعم يا رسول الله قلنا نصلي معك
العشاء قال احسنتم او اصبتم ثم رفع راسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع راسه الى
السماء قال النجوم امنة لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم اتى اهل السماء ما يوعدون وانا
امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب
اصحابي اتى امتي ما يوعدون قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون قوله عليه السلام النجوم
امنة لاهل السماء اي انها لا تنفطر ولا تنشق ولا يموت اهلها ما دامت النجوم فيها
باقية فاذا ذهبت النجوم انكدرت ثم قال واذا السماء كشطت وقال اذا السماء انفطرت
واذا الكواكب انتثرت فهذا ذهاب النجوم وما يوعد اهل السماء مقوله فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقوله كل نفس ذائقة الموت وقوله كل من عليها
فان فهذا الوعد انما ياتيهما اذا نفخ في الصور لقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في
السموات فاذا انتثرت النجوم تفطرت السماء وصعق من فيها وقوله انا امنة لا
لاصحاب يجوز ان يكون من اختلاف قلوبهم والتقاطع بينهم والتشاجر فانهم كانوا في
حياته مؤتلفين متفقين متواصلين متباذلين قلوبهم على قلب واحد ليس فيها همه
دنيا ولا عزة نفس ولا نظر الى شيء ما سوى الله تعالى فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال ما نفضنا
من رسول الله الايدي وانا لفي دفنه انكرنا قلوبنا قال الشيخ رحمه الله وتغيرت احوالهم
ومالوا الى الدنيا وافترقت اراؤهم حتى تقاطعوا وتشاجروا وتواثبوا على الملك حتى
تقاتلوا وجعل بعضهم يضرب وجه بعض وهذا الذي وعدوا فقال النبي عليه السلام

لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض وقال ستلقون بعدي اثرة وامورًا تنكرونها
وقال الخلافة سنه وقال ان امتي امة مرحومة انما عذابها في القتل والزلازل والفتن حدثناه
محمد بن نعيم بن نائم ثنا ابي عثمان بن ابي شيبة ح الحسن بن موسى ثنا سعيد بن زيد الليث بن
ابي سليم عن ابي برده رضي الله عنه عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيجوز ان يكون معنى قوله عليه السلام اتى اصحابي ما يوعدون هو تغير قلوبهم وتفرق
اهوآئهم وتشاجرهم وما لا خفاء به مما ظهر فيهم بعده مما اخبرهم به واوعدهم انه كائن
فيهم كقوله لعلي رضي الله عنه انك لتقاتلن الناكثين والقاسطين والمارقين وقوله لعثمان
رضي الله عنه عسى يقمصك الله قميصًا من بعدي فاذا اراد المنافقون على خلعه فلا
تخلعه ثلث مرات حدثناه محمد بن احمد البغدادي ثنا ابو العباس محمد بن طاهر بن ابي الدميك
ثنا ابراهيم بن زياد سبلان ثنا فرج بن فضالة عن محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري
عن القاسم بن محمد عن النعمان بن بشر عن عايشه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعثمان رضي الله عنه ذلك **قوله** اصحابي امنه لامتي يعني من الاختلاف في الدين
وظهور البدع والاهوآء المردية فقد كانت الامة في زمن اصحاب النبي عليه السلام على ما
فارقوا النبي عليه السلام من الحنيفية السمحة التي قال عليه السلام وايم الله لاتركنكم
على البيضآء ليلها ونهارها فكانت الامة على ذلك في حيواة اصحاب النبي عليه السلام فلما
ذهب اصحابه ظهرت الاهوآء والبدع واختلفوا في الدين وتفرقوا في الآرآء والديانات
فكفر بعضهم بعضًا وتبرآء بعضهم من بعض فصاروا فرقا شتى وهو الذي وعدوا قال النبي
عليه السلام افترقت الامم على واحدة وسبعين فرقة ولا تموت امتي حتى تفترق على مثلها
وقال يفترق امتي على ثلاث وسبعين وقال يخرج في آخر الزمان قوم احداث الاسنان
سفهاء الاحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم وقال ليتبعن
سنن من كان قبلكم شبرًا شبرًا وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم
قالوا يا رسول الله فمن اليهود والنصارى قال فمن الناس الا اليهود والنصارى ثنا
عبد العزيز بن محمد ح عبد الله حماد ثنا يحيى بن بكر حدثني يعقوب بن عبد الرحمن
عن ابي حازم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث
عن النبي عليه السلام قال لتتبعن سنن من كان قبلكم وذكر الحديث فهذا انشاء الله
معنى قوله اتى امتي ما يوعدون فالذي وعد اهل السمآء هو تفطرها وصعقهم ولا
يكون ذلك الا اذا انتثرت النجوم لها امنة ما دامت قائمة ثابته منيرة
والذي وعد اصحابه الاختلاف بينهم والتنازع وقتال بعضهم بعضا فقد قال
النبي عليه السلام للزبير لتقاتلنه وانت له ظالم يعني عليًا رضي الله عنه وقال

لعايشة كيف بك اذا نبحت عليك كلاب جواب وقال لعمار تقتلك الفئة الباغية
فهذا الوعد الذي اتاهم ولم ياتهم الا بعد ذهاب النبي عليه السلام من بينهم فكان
امنه لهم من ذلك حياته والذي وعدامته ظهور الاهوآء والبدع فقد قال عليه
السلام صنفان من امتي لا تنالهم شفاعتي المرجئة والقدرية وقال يخرج في آخر
الزمان قوم نبزهم الرافضة ح علي بن محتاج ثنا علي بن عبد العزيز ثنا احمد بن عبد الله
بن يونس ثنا عمران بن زيد ثنا الحجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون قوم في اخر الزمان يسمون
الرافضة يرفضون الاسلام ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون وامثال كثير ولم يظهر
هذه الاهوآء الا بعد ذهاب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فكانوا امنة
للامة من ذلك حيوتهم **حديث آخر** ح محمد بن احمد البغدادي ح ابو عبد الله محمد
بن خلف المروزي ح كامل بن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد عن انس رضي الله عنه
يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طبقات امتي خمس طبقات كل طبقة منها
اربعون سنة فطبقتي وطبقه اصحابي اهل العلم والايمان والطبقه الثانية
الى الثمانين اهل البر والتقوى والطبقة الاخرى الى العشرين ومايه اهل التراحم
والتواصل والطبقه الاخرى الى الستين ومايتين اهل التقاطع والتدابر والطبقة
الاخرى الى المائتين اهل الهرج والهرب ثم تربيةٌ جروٍ في ذلك الزمان خير من تربية
ولد **قال الشيخ رحمه الله** العلم تبين الشيء كما هو والايمان التيقن به وهو التصديق
له فالعلم للقلب بمنزلة البصر من الرأس فما ادركه البصر سمي رؤية وما ادركه القلب
سمي علمًا واليقين للفؤاد بمنزلة العلم للقلب فما ادركه الفؤاد سمي يقينًا والفؤاد داخل
القلب وباطنه والقلب ظاهره والصدر ساحة القلب فيجوز ان يكون معنى قوله
فطبقتي وطبقه اصحابي اهل العلم والايمان اي هم ارباب القلوب واصحاب المكاشفات
والمشاهدات لان العلم بالشيء لا يقع الا بعد كشوف المعلوم وظهوره للقلب كما ان
الرؤية بالبصر لا يقع للبصر الا بعد ارتفاع الموانع والسواتر بينه وبين المرئي واليقين
شهود الفؤاد للشيء المعلوم فقد يجوز ان يعلم الشيء ويعترضه فيه الشكوك والخواطر
اذا بعد عن شهود الفؤاد له كما ان المرئي يعترض فيه الشكوك والخواطر لبعده عن
البصر او علة تحدث في البصر وكان المرئي محدودًا له كيفية فاذا شهد الرائي المرئي
شهود حضور ولم يحدث في البصر علة راى الشيء كما هو واليقين للعلم بمنزلة الشهود
للبصر فاذا شهد القلب المعلوم وابصره بعين الفؤاد الذي هو اليقين زالت عنه العوارض
والشكوك فصدق به فالعلم صفة للقلب السليم والقلب السليم هو الذي ليس له الى الخلق

نظر ولا للنفس عنده حظ ولا للدنيا فيه اثر قال الله عز وجل الا من اتى الله بقلب سليم
واليقين صفة للفؤاد الشاهد قال الله تعالى او القى السمع وهو شهيد قيل شهيد الفؤاد
اي رائي له كما قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فوصف الفؤاد بالروية الحقيقية
التي لا يشوبها خاطر شك ولا عارض ريب فالعلم والايمان صفتان للقلوب السليمة
والافئدة الشاهدة فدل ذلك على ان قوله اهل العلم والايمان انهم ارباب القلوب
السليمة التي كشفت لها استار الغيوب حتى صار الغيب لهم شهودا وانهم اصحاب
الافئدة الشاهدة الحاضرة لما كوشف لها الموقنة بها المصدقة لها كانها لها حاضرة وهي
لها شاهدة وقد قال حارثه رضي الله عنه عزفت نفسي عن الدنيا فكاني انظر الي عرش
ربي بارزا وكاني انظر الي اهل الجنة يتنعمون والي اهل النار يعذبون وقال عبد الله
بن عمر انا كنا نتراءى الله في ذلك المكان يعني في الطواف وقال علي في ابن عباس رضي
الله عنهم كانه ينظر الى الغيب من دون ستر رقيق هذه اوصاف اوساط اصحاب
النبي عليه السلام ومن ليس من علْيتهم فما ظنك بالصديق الاكبر والفاروق عمر وذي النورين
الانور وعلي الازهر الى سائر العشرة المشهود لهم واصحاب الشجرة المرضي عنهم ح خلف
بن محمد ح صالح بن محمد ح علي بن الجعد انا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن زر بن حبيش
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ان الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد
خير قلوب العباد فبعثه نبيا واصطفاه لنفسه وابتعثه بالرسالة ثم نظر في قلوب
العباد بعد قلب محمد فوجد اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء لنبيه يقاتلون صح
على دينه فما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما راه المسلمون سيئا فهو عند الله
سيئ **قوله** اهل البر والتقوى اي انهم ارباب النفوس والمجاهدات واصحاب
المعاملات والمكابدات فالبر هو صدق المعاملة بالله والتقوى حسن المجاهدة
في الله قال الله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الي قوله المتقون
فاخبر ان البر هو صدق المعاملة لله وهذه اوصاف ارباب المعاملات وقال والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى فهذا احسن التقوى فكانه عليه السلام اخبر عن الطبقة الثانية
انهم ارباب المعاملات واصحاب المجاهدات ووصفه للطبقة الثالثة بالتواصل
والتراحم دليل على انهم عاملوا الله بواسطة الدنيا في العزوف عنها والترك لها
وواسطة الخلق بالشفقة عليهم والبذل لهم سخت الطبقة الثانية بالنفوس فبذلوها
لله بحمل اثقاله وانصبوها في المثول بين يديه واتعبوها بالخدمة له ولم يبلغوا درجة
الطبقة الاولى في مشاهدات القلوب وسخت الطبقة الثالثة بالدنيا فبذلوها

لخلق الله

لخلق الله شفقة عليهم ونظرا لهم ولم يبلغوا درجة الطبقة الثانية في بذل النفوس
وكانوا في سخاوة الدنيا على صنفين فصنف سخت عنها نفوسهم فتركوها لاربابها
وصنف سخت بها ايديهم فبذلوها لطلابها فالصنف الاول اهل تواصل لانهم
لما تركوها واعرضوا عنها سلموا من التقاطع اذ كان سبب التقاطع مجاذبة الدنيا
بينهم ومنازعتهم فيها وتقاتلهم عليها قال عمر رضي الله عنه ووقف على مزبلة فاخذ من
كان معه بانفهم فقال ما لكم هذه دنياكم التي تتناجحون عليها فاخبر ان مجاذبتها بينهم سبب
التقاطع وتركها لطلابها سبب التواصل والصنف الثاني اهل تراحم لان الدنيا لما
حصلت في ايديهم بذلوها لخلق الله شفقة عليهم ورحمة لهم فهم اهل التراحم فيما بينهم فكانه
عليه السلام وصف طبقته وطبقة اصحابه انهم ارباب القلوب وانهم اصحاب
المكاشفات والمشاهدات ووصف الطبقة الثانية انهم ارباب النفوس وانهم
اصحاب المعاملات والمجاهدات ووصف الطبقة الثالثة انهم اهل بذل وسخاء
وشفقة ووفاء والطبقة الرابعة اهل تنازع وتجاذب فصاروا اهل تقاطع وتدابر
لانهم لما اقبلوا على الدنيا قطعتهم عن الاخرة وانقطعت الاخرة التي اوجبها الايمان
بتجاذبهم على الدنيا وتنافسهم فيها وادبروا عن الاخرة باقبالهم عليها ح عبد الله بن محمد
ح عبد الصمد بن الفضل واسماعيل بن بشر قالا حدثنا مكي بن ابراهيم ح هشام بن سعد
عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال والله ما الفقر اخاف عليكم ولكن اخاف عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت
على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم وح محمد بن عبد الله
الفقيه ح ابو يعلى ح المائلي ح ابو الربيع الزهراني ح حماد ح هشام والمعلى بن زياد
عن الحسن قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل الصفة فقال السلام
عليكم فقالوا وعليك السلام يا رسول الله قال كيف انتم اذا غدي على احدكم بقصعة
وريح باخرى وغدا في حلة وراح في اخرى وكيف انتم اذا اتخذتم بيوتكم كما تنجد
الكعبة قالوا يا رسول الله ونحن على الاسلام قال نعم قالوا نحن يومئذ خير نعطي ونشكر
قال بل انتم يعني اليوم خير منكم اذا كان ذلك تحاسدتم وتدابرتم وتباغضتم وتنافستم
اخبر عليه السلام ان التقاطع والتدابر سببه الدنيا وتنافسهم فيها والطبقة الخامسة
يصير التقاطع والتدابر من اجلها تهارجا وتقاتلا حتى يقتل عليها بعضهم بعضا وتهارجوا
فتنة
ضنا بها ويتذابحون حرصا عليها فتربية جرو خير من تربية ولد لان الجرو يالف
من يربيه ويحرس صاحبه ويذب عنه والولد اذ ذاك يفر من ابيه ويقطعه ويجفو
ويخاصمه بل يقاتله اذا فتربية جرو يحرسك خير من تربية ولد ينهشك وتربية

من يذب عنك خير من تربية من يثب عليك ولا حول ولا قوة الا بالله حديث آخر ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح ابو الاحوص وابى عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث بن سويد قال سمعت عبدالله بن مسعود قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله افرح بتوبة عبده من رجل نزل بدوية مهلكة معه راحلته فاضلها يطلبها حتى ادركه الموت والعطش فقال ارجع الى مكان رحلي فاموت فيه فرجع فنام فاستيقظ فاذا راحلته فوق راسه عليها طعامه وشرابه قال الشيخ رحمه الله الفرح السرور يكون عقيب حزن وكابة وغم واكثر ما ترد لفظة الفرح انما ترد عقيب اهتمام وحزن فلذلك قالوا ما من ترحة الا وبعدها فرحة وذكر في الحديث ان الله يفرح بتوبة العبد ودل الحديث على الذي قلناه لان الذي اضل راحلته في دوية مهلكة واضل طعامه وشرابه يكون في غاية من الحزن والاسف والغم فاذا وجدها سر بذلك غاية السرور فعبر عن عظم السرور الذي هو بعد عظم الحزن والكابة والغم بالفرح ثم كان السرور عبارة عن بسط الوجه وسعة الصدر واستنارة الوجه فانما قيل سرور لان المسرور بالشى يستنير وجهه وتبرق اسارير وجهه وهي عروقه والفرح معظم السرور وغايته والنبي عليه السلام وصف الله بالفرح فهو صفة الله تعالى على ما يستحقه ويليق به بخلاف ما يعرف من الخلق وبخلاف ما يقع تحت اوهامنا وتدركه عقولنا ويجوز ان يكون ذلك عبارة عن بسط الرحمة من الله جل جلاله وافاضتها على العبد وحسن القبول من الله لعبده واقباله عليه واكرامه له وبره اياه اذا اقبل عليه العبد ورجع اليه فمعنى الحديث ان شاء الله تعالى اخبار عن كرم الله وفضله ومحبته لعبده المؤمن وكرامته عليه وعظم منزلته عنده وجليل قربه ومحله منه حتى يكره له اعراضه وذهابه عنه ويحب منه اقباله عليه ودنوه منه وايثاره اياه لان من اضل راحلته وطعامه وشرابه ثم اصابها اقبل عليها والزمها قربه وجعلها نصب عينيه واوجب على نفسه حفظها وحماها عما ينفرها عنه فاخبر النبي عليه السلام ان الله عز وجل لمحبته لعبده المؤمن يكره ذهاب عبده منه واعراضه عنه مع غناه عنه وحاجة عبده اليه وانه لا يتركه في عصيانه واعراضه وذهابه عنه بل يرده اليه ويقبل به عليه وهذا معنى قوله وطلبها ان شاء الله وانه اذا رجع اليه واعرض عما سواه واقبل عليه قبله الله مكرما له معظما قربه مقبلا عليه مرحبا له وجعله في حفظه وكنفه ورعايته وعصمه عما ينفره عنه وعما يريد الذهاب به من غرور الدنيا ومكايد العدو وخدع النفس وفتنة الخلق ويجعله من خواصه ويحول بينه وبين ما يرديه ومن محبته لعبده المؤمن يريد منه اقباله عليه ومواجهته اياه ونظره اليه ولا يتعاظمه ذنبه وان كثر وعصيانه له وان عظم اذا رجع اليه واقبل عليه ان يغفر له

وقد اجبر

وقد اخبر النبي عليه السلام بهذا المعنى حيث قال ان الله يحب المفتن التواب حدثنا به بكر بن محمد بن حمدان ح محمد بن الفرج الازرق ح الواقدي ح ابراهيم بن اسماعيل عن عبدالله بن ابي سفيان عن يزيد بن ركانة عن محمد بن الحنفية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب المفتن التواب والمفتن التواب مقبل على الله مواجه له راجع في كل وقت اليه كلما صرفته عنه فتنة ردته اليه توبة والتوبة هي الرجوع الى الله وكذلك الاوبة اكثر ما يقال عند الرجوع من حال الطاعة الى الله بالشكر والحمد والعبد بين حالتين حالة طاعة وحالة معصية وهما صفتان للعبد لا يكاد ينفك منهما والعبد مامور بالرجوع الى الله تعالى كل وقت وعن كل حال قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فمن رجع الى الله من صفته التي هي المعصية فهو تواب ومن رجع الى الله من صفته التي هي الطاعة فهو اواب قال الله تعالى في قصة ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب فالموصوف بالمعصية مامور بالرجوع الى الله بقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا والموصوف بالطاعة مامور بالرجوع الى الله تعالى بقوله الحمد لله وذلك ان من اقام على صفته التي هي المعصية ولم يرجع منها الى الله فهو مصر ومن سكن الى صفته التي هي الطاعة ولم يرجع فيها الى الله فهو اما مراء واما معجب او مشرك فمن نظر الى الخلق في حال الطاعة فهو مراء ومن نظر الى نفسه فهو معجب ومن اراد بها عوضا غير الله فهو مشرك ومن نظر في حال المعصية الى الله بالخوف والرهبة والحياء ويرجع الى الله بالندم والاستغفار فهو حبيب الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ومن نظر اليه في حال الطاعة برؤية المنة وشهود التوفيق بالشكر له والثناء عليه فهو حبيب الله محسن والله يحب المحسنين وفي هذا الدليل على محبة الله تعالى للمؤمن لان المحب يحب اقبال محبوبه عليه ونظره الى غيره فالله عز وجل من محبته لعبده المؤمن يكره له نظره الى غيره واشتغاله بسواه وان كان فيما امره به وندب اليه ويحب له رجوعه اليه واقباله عليه وان كان فيما نهى عنه وزجر منه قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن الله تعالى عبدي ان لقيتني بقراب الارض خطيئة لقيتك بمثلها مغفرة قال الله عز وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح معلى بن منصور عن ليث بن سعد عن محمد بن قيس عن ابي صرمة عن ابي ايوب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم او بخلق يذنبون فيغفر لهم دل هذا الحديث على ما قلناه من محبة الله للمؤمن لانه اذا اذنب اعتذر اليه وتاب واقبل عليه وتضرع واستكان وتملق له فالله تعالى يحب هذا من العبد وجنايته لا تقدح في محبته له لان الجناية من العبد والمحبة من الله له ولا تقدح اوصاف العبد المحدث الضعيف الحقير في اوصاف

وقيل الاوبة ... يعبر ان التوبة تعالى عن الرجوع عن المناهي والمعاصي بالاستغفار والدوام

اليه ... اعراضه عنه واشتغاله ... ونظره

القديم اللطيف الخبير حديث آخر ح بكر بن حمدان المروزي ح احيذ بن الحسين
الباميانى الشيخ صالح ح عبد الله بن الحارح ح عبد الملك بن عمرو عن سفيان بن
سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله تعالى قال الشيخ رحمه الله
يجوز ان يكون معنى الدنيا فى هذا الحديث ملاذ النفوس وشهواتها وجميع حطامها
وزهراتها وما ذكر الله تعالى فى قوله زين للناس حب الشهوات من النساء الآية وحب
البقاء فيها فتكون هذه الاشياء هى الملعونة اذا كانت للنفس وشهواتها ولذة الطبع
والتلهى بها والتشغل بها والحب لها ولم يكن لله ولا فيه لان الدنيا فى الحقيقة هى الحيوة
الاولى التى تليها الموت والفناء والاخرة هى الحيوة الباقية التى ليس لها زوال ولا
فناء فيجوز ان يكون معنى قوله الدنيا ملعونة اي متروكة مرفوضة وما فيها اي ما فى
الحيوة الاولى من هذه الشهوات والملاذ والحطام وما ذكر فى الآية ملعون اي متروك
يجب تركها ورفضها والاعراض عنها فان الله تعالى على هذا حث واليه ندب وفيه
رغب وعنها زهد فقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء وقال انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وقال فلا تغرنكم الحيوة الدنيا وقال ليبلوكم ايكم احسن عملا روي عن ابن
عباس رضي الله عنهما ايكم احسن للدنيا تركا وعنها اعراضا واللعن عند العرب الترك
والملعون المتروك كذا قال بعض اهل اللغة وانشد نصف المفازة غورية نجدية
تصعيد تصوبه متشابه ملعون نصف طريقها ترك سلوكه حتى اشتبه وصار ما
ارتفع منه وانخفض شيئا واحدا فيكون معنى قوله الدنيا ملعونة اي متروكة يجب تركها
الا ما كان منها لله تعالى وهو ما كان عدة للطاعة لله وعونا على اقامة ما امر الله به
ويجوز ان يكون معنى قوله متروكة اي هى متروكة الانبياء والاولياء والافاضل من
الناس فانهم تركوها ورفضوها واعرضوا عنها فقد قال النبي عليه السلام ان لهم الدنيا
ولنا الاخرة وما انا والدنيا وما مثلى ومثل الدنيا الا كمثل راكب نزل تحت شجرة ثم
سار وتركها ح محمد بن حيات ح الحسين بن سفيان ح ابو سعيد يحيى بن سليمان الجعفى
ح عمرو بن عثمان بن سعيد الجعفى ح عمى ابو مسلم عبيد الله بن سعيد بن مسلم الجعفى عن
الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن ابى عبد الرحمن السلمى عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك حديث آخر ح حاتم ح يحيى ح الحمانى ح ابو معاويه
عن الاعمش عن ابى يحيى مولى جعدة بن هبيرة عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول
الله فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها قال هى فى النار قالوا يا رسول الله
فلانة تصلى المكتوبات وتتصدق بالاثوار من الاقط ولا تؤذي جيرانها قال هى فى الجنة

حاتم

ح حاتم ح يحيى ح الحمانى ح عيسى بن يونس الاعمش عن ابى صالح فيما نعلم عن ابى هريرة رضي الله
عنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلى الليل كله فاذا اصبح سرق قال سينهاه
ما تقول قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون النبي عليه السلام علم من التى تؤذى جيرانها
اعجابا بعملها من صوم نهارها وقيام ليلها وانما انما كانت تؤذيهم ازدراء بهم
وتصغيرا لهم وتحقيرا اياهم برؤية الفضل لها عليهم فاستوجبت النار بذلك والذي
كان يقوم الليل ويسرق اذا اصبح ينظر الى نفسه بعين التقصير ويعلم ان ما ياتيه من
السرق معصية تجب عليه التوبة منها والرجوع عنها وان قيامه بالليل لرؤية افتقاره
الى الله تعالى وطلبا للخلاص مما يرى انه يستوجب بسرقته فهذا من الذين خلطوا عملا
صالحا وآخر سيئا وقد اوجب الله التوبة عليه بقوله عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من
الله واجب واما التى تؤذي جيرانها فانها لا ترى ايذاها منها لهم معصية فترى عليها
توبة منها لانها انما كان اذاها الجيرانها على معنى استدعائها منهم تعظيمها ورفع قدرها
وتحمل مؤنها لرؤية الفضل لها عليهم فيما تاتيها من موتها وهى مصرة مستوجبة النار ويجوز
ان يكون المؤذية جيرانها لما اعجبت بصلاتها وصومها احبط اعمالها اعجابها بها فلم
يحصل لها عمل تعود بركته عليها فتنهاها عن اذاها جيرانها والذي يسرق اذا اصبح
حصل له عمله افتقاره الى الله تعالى واشفاقه على نفسه فعادت تركه ما حصل
له من صالح اعماله الذي خلطه بسيئه فنهاه صالح اعماله عن سيئه والله اعلم
حديث آخر ح محمد بن عمر المعدل ح احمد بن عبد الله بن مالك ح اسحاق بن ابراهيم
الشامى اخ على بن حرب الموصلى اخ موسى بن داود الهاشمى ح ابن لهيعة عن
محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن على رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصلوة قربان كل تقى والحج جهاد كل ضعيف وجهاد المرأة
حسن التبعل الداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر من ايقن بالخلف جاد بالعطية حصنوا
اموالكم بالزكوة ما عال امرؤ اقتصد التقدير نصف المعيشة والتودد نصف العقل
والهم نصف الهرم وقلة العيال احد اليسارين من احزن والديه عقهما من ضرب بيده
عند المصيبة حبط عمله لا تكون الصنيعة الا عند ذى حسب ودين كما لا تطهر الرياضة
الا فى النجيب ينزل الرزق على قدر المؤنة وينزل الصبر على قدر المصيبة ومن قدر
رزقه الله ومن بذر حرمه الله الامانة تجر الرزق والخيانة تجر الفقر ولو اراد الله
بالنملة صلاحا ما انبت لها جناحا قال الشيخ رحمه الله قوله الصلوة قربان كل تقى من افضل
الاعمال المقربة الى الله تعالى الصلوة قال الله تعالى واسجد واقترب وعن النبي عليه السلام
اقرب ما يكون العبد الى الله تعالى اذا قال فى سجوده ظلمت نفسى فاغفر لى والتقى تقيان تقى

فهذه احدى وعشرون خصلة وهى من جوامع الكلم

على الاطلاق وتقي على التقييد فمن اتقى الله في سره وعلانيته وبذل مجهوده في اداء فروضه
واجتناب مناهيه فهو تقي على الاطلاق ومن لم يستكمل هذه الخصال واتقى الشرك
فهو تقي على التقييد فالتقي المطلق مقبول عمله على الاطلاق لقوله تعالى انما يتقبل الله من
المتقين ومن قبل عمله فعمله قربة له فصلوة هذا التقي له قربان من غير شرط لانه وعد
من الله والله تعالى لا يخلف الميعاد والتقي المقيد هو الذي يقال له اتقى الشرك يقيد له
قبول عمله بالمشية فان قبلت صلوته كانت صلوته قربانا له وان ردت عليه لم يكن فكان
فالصلوة قربان كل تقي مطلق على الاطلاق لا محالة وعدا من الله صدقا ويجوز ان يكون قربان
من اتقى الشرك ان قبل الله صلوته فضلا من الله ورحمة ويجوز ان يكون معنى قوله الصلوة
قربان كل تقي ان الصلوة من التقي المعدم تقوم مقام الضحايا والنسايك لان التقي اذا
وجد تقرب الى الله تعالى بكل وجه فهو يتقرب اليه بالضحايا والنسايك والصدقات وان
لم يجد كانت تلك نيته ان وجد وقد قال النبي عليه السلام ان العبد ليهم بالحسنة فلا
فيكتب له حسنة وان لم يعملها وان عملها كتبت عشرا وهذا صلوته تقوم له مقام القربان
لانه بذل مجهوده في التقرب الى الله تعالى هـ وقوله والحج جهاد كل ضعيف الجهاد تحمل الالام
بالبدن والمال مع بلوغ اقصى الغاية فيه وهو بذل الروح ويبذله بذل المال والحج تحمل الالام
بالبدن وبذل المال دون بلوغ اقصى الغاية فيه اذ ليس فيه بذل الروح وكل المال فهو جهاد
اضعف من جهاد المجاهد في سبيل الله تعالى لمن قوي جاهد ببذل الروح وكل المال قال الله
تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية ومن ضعف عن
هذا الجهاد لزمانة او عذر فالحج له جهاد اذ فيه تحمل بعض الالام وبذل بعض المال وحسن
التبعل من المراة تحمل الالام فيما تكرهها ويشق عليها فهو منها جهاد اذ لا جهاد عليها جهاد
قتال وقوله عليه السلام الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر الرامي بلا وتر متمني الرمي وليس برامي
اذ لا يمكنه الرمي من غير وتر فكانه يتمنى ان يرمي فان عزم على الرمي واراده اعد الوتر ثم
رمى فكذلك الداعي بلا عمل متمني بلوغ ما يدعو فيه وليس بمريد لما يدعو ولا عازم على الطلب
له فان صحت ارادته لما يدعو فيه عزم على الطلب له وعزيمته عليه عمل صالح يقدمه بين
يدي دعوته وقوله من ايقن بالخلف جاد بالعطيه الخلف خلفان ثواب في الاجل
وعوض في العاجل والله تعالى وعدهما جميعا فقال الله وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وهو
خير الرازقين فهو عوض العاجل وقال الله عز وجل مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة والله يضاعف لمن يشاء فهذا
في ثواب الاجل وعوض العاجل ان يخلف الله عليه عشرة لواحد لقوله من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها او يبارك في الثاني فيقوم الواحد مقام العشرة فينوب الواحد مناب

العشرة

العشرة فمن شاهد هذين الخلفين ببصر قلبه اسرع الى العطية لان اليقين بصر القلب
وقوله حصنوا اموالكم بالزكوة قال المال مستحقان المساكين والحوادث فالطالب بحق
المساكين هو الله تعالى والحوادث يأتي بها الاقدار وهو بيد الله تعالى كالمودي حق المساكين
مرضي الله تعالى فيجوز ان يجري الله تعالى المقادير على ما يمنع الحوادث فيها وقد قال يمحوا
الله ما يشاء ويثبت او يجريها على وقوع الحوادث فيها فيحصلها عنده وقد قال ما عندكم
ينفد وما عند الله باق وتخلف منها ويلهم الصبر عليها ويعظم الثواب فيها فالزكوة حصن
لها ان بقيت وهي لها احصن ان حصلت عند الله تعالى وقوله ما عال امرء اقتصد يجوز
ان يكون معنى قوله اقتصد اي قصد فيكون معناه من قصد الله تعالى بالثقة به والتوكل
عليه لم يحوجه الى غيره بل قام بكفايته وسد خلته فقد قال الله تعالى ومن يتوكل على الله
فهو حسبه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ويجوز ان يكون
معناه من يتق الله في الاقبال عليه والاعراض عمن سواه يجعل له متسعا ورزقه من
عنده وقال النبي عليه السلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا فمن قصد الله تع بالتوكل عليه والثقة به لم تصبه عيلة والعيلة اختلال
الحال والحاجة الى الناس وقوله والتقدير نصف العيش كمال العيش شيئان مدة
الاجل وحسن الحال في هذه المدة والتقدير هو التوسط بين التقتير والتبذير قال الله
تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وحسن الحال مهناة العيش والمقتر يحرم
مهناء ما يملكه في عاجله والمسرف يحرم ثواب نفقته في آجله والبركة في عاجلة وبفوات
البركة والمهناة فوات حسن الحال وبحصولهما حصول حسن الحال وحسن الحال احد
نصفي العيش وكماله استكمال مدة الاجل وقوله التودد نصف العقل كمال العقل اقامة
العبودية لله تعالى وحسن المعاملة مع خلق الله تعالى فاقامة العبودية شيئان الوفاء
والرضاء الوفاء في الامر بالاداء والرضا في الحكم والقضاء وحسن المعاملة كف الاذى
وبذل الندى فمن كف اذاه وبذل نداه وده الناس فكانه قال من احسن معاملته مع
خلق الله فقد حاز نصف العقل فان اقام العبودية لله تعالى استكمل جميعه وقوله
الهم نصف الهرم ضعف ليس وراءه قوة لانه انحلال القوى وهي اذا انحلت لم ينعقد
والهم يضعف ضعفا يجوز ان يكون وراءه قوة سالم يحل القوى فاذا حل القوى فهو الضعف
الذي ليس وراءه قوة واذا لم يحلها وزال الهم عادت القوة فالهم اذا نصف الضعف
الذي جميعه انحلال القوى وفسادها وقوله وقلة العيال احد اليسارين اليسار
خفض العيش واليسر فيه وهو زيادة الدخل على الخرج او وفاء الدخل بالخرج فمن كثر
دخله وقل عياله فضل له من دخله او وفى دخله بخرجه ومن قل دخله وعياله وفى دخله بخرجه

المعيشة نسخة

الهرم صح

اوفضل من دخله فخفض عيشه وكسر وقوله من احزن والديه فقد عقهما العقوق قصد الجفآ
للابوين ومن الجفآ لهما ادخال الالم عليهما والحزن الم فمن احزنهما من غير قصد الجفآء
فقد المهما والالم عقوق وقوله من ضرب يده عند المصيبة حبط عمله ثمرة العمل ثوابه
وثواب المصيبة الصبر عليها قال الله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وضرب
اليد عند المصيبة جزع ومن جزع عند المصيبة لم يستحق الاجر فالجازع مبطل ثواب
المصيبة ومن فاته الثواب على عمل فقد حبط عمله وقوله لاتكون الصنيعة الا عند ذي
حسب ودين كما لاتظهر الرياضة الا في النجيب الغرض من الرياضة الوصول الي
ما في المروض من النفع من اذى وتعب والنفع في النجيب من الدواب وما ليس بنجيب غيرصح
فلا نفع فيه فرياضته لاتفيد معنى وتتعب الرايض والغرض من الصنيعة ثواب
الآجل وشكر العاجل فمن قصد بصنيعته ثواب الآجل اصطنع الى ذي دين فصان
به دينه فيعظم بها ثوابه ومن قصد شكر العاجل اصطنع الى ذي حسب فصان به
عرضه فحسن شكره ومن اصطنع الى غيرهما ذين فكانه لم يقصد الغرض في الصنيعة اذ
لم يصن بها دينا ولا عرضا ومن لم يصن بالصنيعة دينه ولا عرضه فكانما لم يصطنع اليه
وقوله ينزل الرزق على قدر المؤنة ان الله جعل لكل ذي روح رزقا من غذآء او ملبس
او جميعها فمن حصل عنده ذو الارواح حصل له ارزاقهم وقوله ينزل الصبر على قدر
المصيبة صفة الانسان الجزع قال الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير منوعا فمن جوهره وصفته الجزع واما الصبر فبالله يكون قال
الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله فمن عظمت مصيبته نزل الصبر على قدرها ولولا ذلك
لظهر الجزع من جوهره وصفته فيه معنيان تشجيع المصاب ان مصيبته بالله تكون
لا به وقوله من قدر رزقه الله ومن بذر حرمه الله قليل النفقة في المعصية تبذير
وكثيرها في الطاعة تقدير فمن اطاع الله تعالى فوضع النفقة في حقها انفاه ومن انفاه
رزقه من حيث لا يحتسب ومن لم يطع الله تعالى انفقه في غير حقه فقد عصاه ومن عصاه
لم يخلف عليه في الدنيا ولا استحق الثواب في العقبى فقد حرم المبذر ثواب الآجل وخلف
العاجل ورزق المقدر الخلف في العاجل والثواب في الآجل وقوله الامانة تجر الرزق
والامانة تزم الجوارح وكف النفس عن الشهوات وهو التقي والتقي مرزوق لان الامانة
يستجلب القلوب الى نفسه والخيانة تنفرها والخيانة تجر الفقر الخيانة تضيع الجوارح
والانهماك في الشهوات والفقر هو الحاجة الي غير الله وتضيع الجوارح ومتابعة الشهو
اعراض عن الله تعالى ومن اعرض عن الله تعالى اقبل على غير الله ومن اقبل على غير الله افتقر لان من
دون الله فقير قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرآء الى الله وقوله لو اراد الله بالنملة صلاحا

ما انبت لها جناحا النمل مسكنها تحت الارض واحترازها من الافات في لزوم مساكنها
فاذا ظهرت على وجه الارض تعرضت الافات قال الله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده فاذا انبت لها جناح نهضت للطيران على ضعف
فسقطت في مآء فغرقت او في نار فاحترقت او في فم طائر فابتلعها او بعدت عن مساكنها
فلم تهتدي اليها وفي هذا فسادها وهلاكها ويجوز ان يكون ذلك مثلا لكل متعد طوره
ومجاوز قدره ينظر الى نفسه بقوة يجدها الله تعالى له من عمر او آلة قال الله تعالى انما
نملي لهم ليزدادوا اثما قال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
بل لا يشعرون وفي قوله لو اراد الله بالنملة صلاحا ما انبت لها جناحا دليل على بطلان
القول بالاصلح وان الله تعالى يفعل ما يشآء من صلاح او غيره لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون حديث آخر ح محمد بن محمد الازهري ح محمد بن يونس ح سهل بن حماد ابو عتاب
ح المختار بن نافع ح ابو حيان التيمي عن ابيه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله تعالى عثمان تستحييه الملائكة قال الشيخ رحمه الله
كان عثمان رضي الله عنه مقامه مقام الحيآء والحيآء فرع يتولد من اجلال من يشاهده
وتعظيم قدره ونقص بشاهده من نفسه فكانه رضي الله عنه غلب عليه اجلال الحق جل جلاله
وتعظيمه وازرآء بنفسه ونظر اليها بعين النقص والتقصير وهما من جليل خصال العباد
الذين هم خصيصاه ومن قربه الحق جل ذكره الى نفسه وادنى منزلته منه فجل قدر عثمان
رضي الله عنه وعلت رتبته فاستحيى منه خالصة الله من خلقه وخصائصه من
عباده كما ان من احب الله تعالى احبه اولياؤه ومن خاف الله تعالى خافه كل شيء فقد
جآء في الحديث ان الله تعالى اذا احب عبدا امر مناديا فنادي في اهل السمآء ان الله
احب فلانا فاحبوه فمن احبه الله احب الله ومن احب الله احبه خاصته واوليآؤه
فلذلك قيل من خاف الله خافته المخاوف وفي الحديث ان النار تقول جز يا مؤمن
فان نورك قد اطفا لهبي فكذلك من استحيى من الله تعالى استحيى منه خاصة الله وخاصته
من خلقه الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه عثمان رضي الله عنه وفخذه
مكشوف غطاها حيآء من عثمان وقال الا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة والحيآء حيآن
حيآء من الله تعالى وحيآء من الناس فالحيآء من الله ما قاله النبي عليه السلام ووصفه
فيما ح حاتم بن عقيل ح يحيى ح الحماني ح مروان بن معاوية ويعلى بن عبيد عن ابان
بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استحيوا من الله حق الحيآء قلنا يا رسول الله انا لنستحيي قال ليس ذلك ولكن من استحيى
من الله حق الحيآء فليحفظ الراس وما حوى وليحفظ البطن وما وعى وليذكر الموت

والبلى ومن اراد الاخرة فليترك زينه الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء قال هذا هو الحياء من الله تعالى وسنفسره فيما بعد ان شاء الله تعالى وحياء من الناس وهو ان يتحصن من اتيان مايشينه وهو مجمع الاخلاق الحسنة ويحجز عن مساويها فقد قال النبي عليه السلام ان مما ادرك الناس من كلام النبوه الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وقال لكل دين خلق فان خلق الاسلام الحياء وذلك لان حقيقة الاسلام حسن الخلق قال النبي صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمن ايمانا احسنهم خلقا اذا فالحياء ترك القبايح والسيات واتيان المحاسن والخيرات وهذا خلق الايمان والاسلام ولذلك قال عليه السلام الحياء خير كله حديث آخر ح عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا محمد بن منصور البلخي والفضل بن عمير المروزي قالا ح ابو الوليد الطيالسي ثنا ابو عوانه عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له ومن سالكم بالله فاعطوه ومن استعاذكم بالله فاعيذوه ومن دعاكم فاجيبوه قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه امر النبي عليه السلام بمكافاة من اتى اليك معروفا والمكافاة مقابلته بمثل ما اتى به اليك لان المكافاه هي المساواة ومن اتى اليك من الناس معروفا واصطنع اليك صنيعة فانه محتاج الى مثل ما اتى اليك كحاجتك الى ما اصطنع عندك لان اصطناعه اليك في نفع يجره اليك او ضر يدفعه عنك او خلة يسد هالك وهو ذو خلة مثلك ومحتاج الى نفع ودفع كما انت فان قابلته بمثله واتيت اليه بمثل ما اتى اليك فقد ساويته والنعمة لله عليك في الاذن له باصطناع المعروف اليك فالمنعم عليك بها هو الله تعالى والشكر لله عليك فرض واجب والشكر رؤية النعمة من المنعم والتزام العبودية لله تعالى بالطاعة فيما امر ونهى والحمد لله بالثناء عليه والاعتراف برؤية التقصير في شكره لان شكرك لله نعمة من الله عليك يجب عليك شكرها وهذه ليست لها غاية ولا حد فالاعتراف بالتقصير لازم فيه فحق الله تعالى فيه الشكر له على هذه الشريطة وحق المصطنع مكافاته بمثله فان عجزت عن مكافاته فالاحالة على الله وهو الدعاء له فكانك تقول انا عاجز عن مكافاته وانت عليه قادر فكافه عني وجازه وهو معنى قوله عليه السلام اذا قال الرجل لاخيه جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء ثنا محمد بن عمر البحيري ثنا ابو مسلم الكجي ثنا سعيد بن سليمان العطار ثنا موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وقوله من سالكم بالله فاعطوه اجلالا لله وتعظيما له وايجابا لحقه ويجوز ان يحمل معناه على يعني من سالكم في الله فاعطوه

صح

فيكون

فيكون الباء بمعنى في اي من سالكم في طاعة الله وفي اقامة امره وفي اظهار منار الدين وسبل الخير فاعطوه اذ ليس يجب اعطاء السائل اذا كان في معصية او فضول فمن سال بالله فيما ليس عليه ولا عليك فرضه فاعطاوك اياه لاجلال حق الله وتعظيمه وليس عليك بحتم ولا فرض ومن سال فيما وجب عليك او على السائل فرضه فاعطاوك اياه فرض عليك ولازم لك ولا يجوز منعه وقوله ومن استعاذكم بالله عند ضرورة حلت به او ظلم لحقه فاعيذوه فان اغاثة الملهوف فرض واجب والاعادة واعطاء السائل من فروض الكفاية الذي يسقط عنك اذا قام به غيرك ومن دعاكم فاجيبوه يجوز ان يكون معناه من دعاكم للاستعانة بكم فيما يجوز اعانته فاجيبوه كما قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ويجوز ان يكون معناه من دعاكم الى طعام فاجيبوه ثنا حاتم ثنا يحيى ثنا الحماني ح حفص عن هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه قال اذا دعي احدكم الى طعام فليجب فان كان مفطرا فلياكل وان كان صايما فليدع وهذا يتجه الى وجهين احدهما ان من دعي الى طعام تكلف الداعي له وكان المقصود فيه المدعو فعليه اجابته ولا يسعه التخلف عنه لان فيه اضرارا بالداعي وربما احزنه ولا يجوز اضرار المؤمن وتحزينه وان كان المقصود غيره والتكلف لسواه وسعه التخلف عنه ان شاء الله تعالى حديث آخر ثنا محمد بن احمد بن معروف ح ابو عبد الله بن ابي حفص ح مسلم بن ابراهيم ثنا الربيع بن مسلم قال وح الرشادي ح محمد بن الضوء ح محمد بن كثير اخو الربيع بن مسلم ثنا محمد بن زياد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس قال الشيخ رحمه الله نعم الله على عباده لا تحصى قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمن نعمه ما تفرد منها ومنها ما جعل بينه وبين المنعم عليه وسايط واسبابا واوجب عز وجل حق الوسايط وتعظيم الاسباب فاول ذلك الرسل والانبياء واوجب عز وجل الايمان بهم والطاعة لهم فقال عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله فهم الوسايط فيما بين الله وخلقه في الدعاء اليه والدلالة عليه والسفراء بينه وبينهم في البلاغ عنه وايجاب الاوامر والنواهي والهداية الى الله ليس الى الرسل غير البلاغ والبيان قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ثم قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي انك لتدعوا واوجب حق الوالدين بقوله اشكر لي ولوالديك اذ جعلهما سبب الايجاد واوجب حق العلماء اذ جعلهم سببا لما علمهم والمعلم في الحقيقة هو الله تعالى قال الله تعالى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون

وقال علم الانسان ما لم يعلم وقال الرحمن علم القران واوجب حق السلاطين اذ
جعلهم سببًا للامن في بلاده والحكام بين عباده قال الله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم قيل هم العلماء وقيل هم الامراء ولكل حق واجب وفرض لازم
فكذلك اذا انعم الله عليك بواسطة عبد من عباده في نفع لك او دفع عنك اوجب عليك
شكره والمنعم في الحقيقة هو الله قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فوجب عليك
الشكر لله فيما انعم به عليك ووجب عليك شكر من جعله سببا لنعمة النفع والدفع وكان
فالشكر لله اوله رؤية النعمة بالقلب من الله تعالى قال محمد بن علي الترمذي الشكر انكشاف
الغطاء عن القلب لشهود النعمة والكشر انكشاف الشفتين عن الاسنان لوجود
الفرح فالشكر رؤية القلب النعمة من الله والثناء عليه باللسان والطاعة له بالاركان
ثم الاعتراف برؤية التقصير عن بلوغ شكره لان الشكر له نعمة منه يجب الشكر عليها وحقيقة
ذلك الحيرة منك وشهود حاصل الشكر عليك قال بعض الكبار شعر يقول
ساشكر لا انى اجازيك منعما ٭ بشكرى ولكن كى يقال له شكر ٭ واذكر اياما لدى اصطنعتها ٭
وآخر ما يبقى على الشاكر الذكر ٭ فغاية الشكر رؤية العجز عن القيام بالشكر بعد بذل المجهود
في اسباب الشهود والقيام بالوفاء والاستهتار بالثناء وشكر من جرت النعمة على يديه
المكافاة له والثناء عليه ومعنى الثناء نشر الجميل عنه وحسن الدعاء له فمن قدر كافى
ومن عجز دعا فالمكافاة مع القدرة والدعاء عند العجز ايسر الشكرين شكر الله وشكر
العباد فمن ضيع شكر العباد الذي هو ايسر الشكرين كان لشكر الله الذي هو اعظمها
قدرًا واعسرها صبرًا اما اضيع فكانه قال لا يكون قايما بشكر الله مع عظم شانه من لم يقم بشكر
الناس مع خفة محله ويجوز ان يكون معناه على التنبيه على رؤية العجز عن القيام
بشكر الله فيما انعم لمعانى احدها ان المعروف الذي مصطنعه الناس وان كثر فمعدود
متناهى ونعم الله لا تحصى ولا تتناهى حدًا والانسان وان كافا المصطنع اليه
فللمصطنع فضيلة السبق ولن يدركه المكافى ابدًا فكانه قال لا يشكر الله اي لا
يقدر على شكر الله في نعمه التي لا تحصى من لا يقدر على شكر الناس في المعروف المحدود
المحصى ح محمد بن عبد الله بن يوسف العماني ٭ ابو اسحق ابراهيم بن هاشم بن البغوى
٭ الازرق بن علي ٭ حسان ٭ عبد المنعم بن نعيم ابو سعيد ٭ الحريري عن ابي عثمان
النهدي عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشكر الناس لله
اشكرهم للناس ومعناه ان من القيام بشكر الله على قدر الوسع والطاقة وبذل المجهود
فيه والجد بمطالبة الشكر لله من نفسه في مطالبة مرضاته والوفاء فيما امر ونهى حتى
يفضى به الامر الى بذل المجهود في شكر الناس لايجاب الله ذلك له فمن كان للناس اشكر كان

في ايفاء حق

في ايفاء حق الشكر لله من نفسه اسعى والله اعلم حديث آخر ٭ حاتم ٭ يحيى ٭ الحاني ٭
ابو اسحق هو حازم بن الحسين الحميسي عن يزيد يعني الرقاشي عن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة اما قريش فاستبقوهم فان لله فيهم حاجة
واما سائر الناس فجزوهم جذا قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى قوله لله فيهم
حاجة اى خصائص ونجبا وفيهم كرايم وفضايل فيما علمه منهم وغرزه فيهم واودعها
اياهم وانهم لم يهونوا عليه فلما كانت قريش خيرة الناس وقرا خرج الله تعالى كل خبث
كان فيها وكل خبيث كان منهم في المواقف التي اهلك الله فيها خبثهم كانت البقية
هم الذين لله فيهم حاجة على ما قال النبي عليه السلام هم صفوة من بقي ومن اراد الله
بهم الخير ممن هداهم للايمان وطهر قلوبهم وصفى اسرارهم وادناهم منه وقربهم
اليه وان ابطا بهم الوقت وتاخرت بهم المدة الا ترى انه لم يكن منهم في حيوة
النبي عليه السلام منافق ولا بعد موته منهم مرتد وقد توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وارتدت العرب او اكثرها ولم يرتد قريش ولا احد منهم على كراهتهم
في الدخول في الاسلام وتابيهم عنه المدة الطويلة وتربصهم بعد الفتح حتى جعل
لهم مدة اربعة اشهر قال الله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر وكان صفوان
بن اميه منهم ثم اسلم فحسن اسلامه وعكرمة بن ابي جهل ذهب على وجهه
فرارا من الاسلام وكراهة له حتى بلغ البحر وله قصة ثم بلغ من حسن اسلامه انه
كان اذا نشر المصحف يقول هذا كلام ربي ويغشى عليه وسهيل بن عمرو وهو الذي
كان منه يوم الحديبية ما كان بلغ من حسن اسلامه ان هاجر الى ارض الشام وقتل
شهيدا وحث يوم اليرموك وخطب خطبة بلغت من الناس مبلغا كان سبب
الفتح وكذلك صفوان بن اميه يسال الله الشهادة في اعزاز الدين وحكيم بن حزام
باع داره من معاوية بستين الفا فقالوا غبنك والله معاوية فقال والله ما اخذتها
في الجاهلية الا بزق من خمر واشهدكم انها في سبيل الله والمساكين والرقاب فاينا
المغبون وهاشم بن عتبة والمسور بن مخرمة وجميع مسلمة الفتح وان اطالت بهم
المدة وتاخر دخولهم في الاسلام فقد بلغ من حسن اسلامهم المبلغ العلى فهم الذين
قال النبي عليه السلام لله فيهم حاجة اى لله فيهم ارادة خير ومشية فضل وودايع يودعها
اسرارهم وانوارًا يجعلها في صدورهم كما قال الله تع افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه واما سائر الناس فقد اخذ الله منهم صفوتهم وجاء الله بهم الى الاسلام
راغبين كما قال يدخلون في دين الله افواجا وبقي حثالة لا يعبا الله بهم فقال اقطعوهم
قطعًا الا ترى ان الكثر من انفلت ودخل في الاسلام كرهًا كما قال قولوا اسلمنا ولما يدخل

الايمان فى قلوبكم فلما قبض النبى عليه السلام ارتدوا حتى جزهم ابو بكر رضى الله عنه جدًّا
حديث آخر ح حاتم ح يحيى ح الحانى ح ابو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن وراد عن المغيرة
بن شعبة قال بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان سعد بن عبادة يقول لو وجدت مع امراتى
رجلا لضربته بالسيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من غيرة سعد فوالله
لانا اغير من سعد والله اغير منى ومن غيرة الله ان حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا
شخص اغير من الله ولا شخص احب اليه العذر من الله فمن اجل ذلك بعث المرسلين
مبشرين ومنذرين ولا شخص احب اليه المدح من الله ولذلك وعد الجنة قال الشيخ
رحمه الله يجوز ان يكون معنى قوله لا شخص اغير من الله اى لا ينبغى لشخص ان يكون اغير
من الله معناه اى لا يكون العباد الذين هم اشخاص اغير من الله الذى ليس بشخص لان الله
تعالى لا يوصف بالشخص تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا ويجوز ان يكون معناه كانه
يقول ليس من حق من يترفع ويعظم قدره ويشرف مرتبته ان يكون لشرفه فى الرتبة وعظم
قدره وترفعه على غيره ان يكون اغير من الله والله تعالى جليل عظيم رفيع المكان وهو مع
جلالته وكبريائه وشدة غيرته يمهل عباده فى مواقعتهم الفواحش ولا يعاجلهم بالعقوبة
عليها فلا ينبغى لعبد ان يترفع عن الامهال وترك معاجلة العقوبة لغيرته فيقتل من يواقع
الفاحشه ويأتيها ولكن يمهل الى ان يطلق له الامر من الله فى قتله فان اطلق له الامر والا
امهل وتربص وان كان شديد الغيرة وذلك ان سعدًا كان سيد قومه وشريف الخزرج
وسيدها ورفيع القدر فيها وجليل الخطر عندها ومن كان كذلك فهو اقدر على معاجلة
العقوبة اذ لا يكاد يخاف تبعتها والشخص ما ارتفع ونمى وتزايد فكانه يقول من كانت رفعته
وشرفه وجلالة قدره بالنمو والتزايد والارتفاع من حال الانخفاض فلا ينبغى ان يجاوز
الحد الذى حد له والوقت الذى يجوز ان يواقع بالعقوبة مواقع الفاحشة فان الله
اجل واعظم واعلى وجلالته وعظمته وعلوه لم تزل ولا تزال وغيرته اشد وهو مع
ذلك يمهل مواقع الفاحشه ولا يعاجله فالشخص اولى بترك معاجلة العقوبة الدليل
على هذا التأويل رواية ابى هريرة رضى الله عنه وهو ما حدثنا حاتم ح يحيى ح الحانى ح
سليمان يعنى ابن بلال عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال سعد بن عباده
يا رسول الله لو وجدت مع امراتى رجلا لم امسه حتى اتى باربعة شهداء فقال النبى عليه
السلام نعم قال كلا والذى بعثك بالحق ان كنت لمعاجلة بالسيف قبل ذلك فقال النبى
عليه السلام اسمعوا الى ما يقول سيدكم انه لغيور ولانا اغير منه والله اغير منى فدل
هذا الحديث على انه اراد معاجلة العقوبة قبل وقتها لغيرته ولم يخف التبعة فيها لشرفه
فى قومه فكان النبى عليه السلام اخبر انه اغير من سعد واشرف وابلغ سوددًا منه وهو

ينتهى الى الحد فى الغيرة فلا يعاجل بالعقوبة مواقع الفاحشة قبل وقته والله اغير
منى واعلى واجل وهو لا يعاجل بالعقوبة فالشخص الذى شرفه وسودده من جهة
الشخصية بالنمو والازديادلا لذاته اولى واحق ثم الاشخاص وهم المترفعون الاشراف
ومن عظم قدره منهم بعلة من قوة بسلطان او شرف بمال او اتباع ويكون شرفهم نموًّا
وتزايدًا وبالعلل والاسباب فانهم يحبون ان يعذروا فى افعالهم التى يجوز ان يلاموا
عليها ويلزمهم التغيير فيها والنكير ممن هو فوقهم اذ هم تحت قدرة غيرهم وفوقهم آمر
وزاجر ولهم حدود لا يجوز لهم مجاوزتها واقدار ليس لهم تعديها فربما يفعلون الفعل
الذى يلزمهم اللوم عليها لهذه العلل فهم يحبون ان يعذروا الى الناس فى افعالهم لازالة
اللوم عنهم والتغيير لهم والباس من فوقهم عليهم والله عز وجل فى جلاله وعظمته وكبريائه
وقهره لخلقه يبلى العذر فيما يفعل بخلقه من عدو يهلكه او ولى يبليه فقال فى اعدائه وما
ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وقال ذلك جزيناهم ببغيهم
واشباهه كثير وقال فى اوليائه ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم واوذوا فى سبيلى
ولا يحسبن الذين قتلوا وقال ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم وقال وما اصابكم يوم
التقى الجمعان ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم فهو عز وجل يبلى هذه الاعذار فى فعله وقد
بعث الانبياء مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولئلا
يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى
منهم وامثالها كثير فابلى هذه الاعذار الى خلقه واحب ابلاء العذر فى فعله مع غناه عن
ذلك اذ لا يلزمه عز وجل فى فعله لوم ولا يلحقه تغيير ولا من عز عليه نكير ولا حد له
فيجاوز وهو يفعل ما يفعل فى ملكه وهو حكيم عالم قادر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل
عما يفعل وهم يسئلون فهو يحب العذر فضلا منه وكرمًا واجلالا لعذر اوليائه وبرًا لهم
ولطفًا بهم اكثر من محبة الاجلة والاشراف الذين هم اشخاص مغلولون وعباد مربوبون
وهو الجليل العظيم الرب الكريم ويجوز ان يكون معناه انه يحب العذر من عباده اليه
وهو ان يعتذروا اليه من جناياتهم وتقصيرهم فيغفر لهم وبعث المرسلين ليحثوا على ذلك
عباده وليبلوا اعذار عباده ويشفعوا لهم كما قال الذين يحملون العرش ومن حوله الى قوله
فاغفر للذين تابوا وقوله ولا شخص احب اليه المدح من الله الاشخاص هم المترفعون
المتزايدون يحبون ان يحمدوا ويثنى عليهم فى اوصافهم فى انفسهم وافعالهم بمكان غيرهم
واوصافهم فعل غيرهم بهم وافعالهم بقوة يجدونها فيهم من له القوة والقدرة ويستحق عليهم
الثواب منهم فى المدح لهم والثناء عليهم وربما لم يثبتوا المروة فضل يرونه فيهم وهم عنه عوار
والله عز وجل للمدح احب وللثناء اشكر اذ هو المستحق للمدح اذ هو عز وجل رفيع الاوصاف

ينتهى الحد

جميل الافعال وهو المنعم المتفضل ذو الجمال والجلال فهو يحب المدح من عباده له والثناء منهم
له عليه والحمد والشكر له ليثيبهم عليه افضل الثواب وينعم عليهم بافضل النعيم ولذلك وعد الجنة
ليمدح بالفضل واللطف والبر لانه لا يستحق عليه شئ ولا يجب عليه فعل وهو متفضل فيما وعد
من الجنة ونعيمها فاحب ان يمدح بما يمدح به المتفضل المحسن الفعال الجميل الاوصاف
ووعد ايضا على المدح له والثناء عليه والشكر له الجنة وثوابها ونعيمها وما اعد فيها مما لا عين
رايت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهو المدح اشد حبا من الاشخاص المملولين فهو
بالمدح اولى وله احق تبارك الله الممدوح في اوصافه المحمود على افعاله المنعم على عباده المتفضل
البر الروف حديث آخر ثنا ابو الليث نصر بن الفتح ح ابو عيسى ثنا قتيبة ثنا ابو عوانه
عن قتاده وعبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال تسحروا
فان في السحور بركة قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى البركة الزيادة ومعنى الزيادة
في السحور تتصرف على وجوه منها ان يكون زيادة في القوة على صوم النهار ومثله جاء في بعض
الروايات انه قوة على صوم النهار ح المردكي ح يعقوب بن ابي خيران ح الحارث بن مسلم عن
عبد الحكيم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة وقوة
ويجوز ان يكون زيادة في اباحة الطعام والشراب لمن اراد الصيام وذلك انه كان في بدو الامر
ان الصايم اذا نام حرم عليه الطعام ثم اباح الله الاكل والشرب الى طلوع الفجر الثاني بقوله وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود فاباحة الاكل والشرب في ليلة
الصيام بعد النوم والسحور هو زيادة على اباحة الاكل والشرب عند الافطار وهو رخصة من
الله تعالى بقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وقد قال عليه السلام ان الله
يحب ان يوتى رخصه كما يحب ان يوتى عزايمه فيكون معنى الترغيب في السحور ترغيبا في قبول
الرخصة التي يحب الله اتيانها ومعنى البركة فيه الزيادة على الاباحة ويجوز ان يكون زيادة في العمر
لان العمر الحيوة الى الاجل الموقت الذي اذا جاء لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وهذه المدة
فيها نوم ويقظه والنوم موت واليقظة حيوة قال الله تعالى وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم
ما جرحتم بالنهار ثم قال الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها فجعل الوفاة التي هي النوم موتا
واليقظة حيوة ونشورا بقوله ثم يبعثكم فيه وفي مدة الحيوة المعنيان اكتساب الطاعة للمعاد
واقتناء المرافق للمعاش ومن المرافق الاكل والشرب قال الله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا وفي السحور يقظة وهو الحيوة فهو زيادة في الحيوة واكل وشرب وهو زيادة
في المرافق وفيه زيادة في اكتساب الطاعة لان من اراد السحور ربما تطهر وصلى فان قصر
سمى الله ودعى فان غفل عن الذكر وكسل عن الصلوة فان الاكل والشرب لنية الصيام طاعة ففيه
زيادة الحيوة وزيادة الرفق وزيادة الطاعة وهذا هو العمر ففي السحور زيادة الرفق في العمر ويكون

في السحور

في السحور زيادة وقت السحور على الاوقات الفاضلة المرغوب فيها وهي اوقات الصلوة الخمس
فانها افضل اوقات الزمان في اليوم والليلة ويفتح فيها ابواب السماء فتنزل الرحمة ويستجاب فيها
الدعاء ووقت السحور كذلك قال الله تعالى والمستغفرين بالاسحار وقال وبالاسحار هم يستغفرون
وقال النبي عليه السلام اذا كان الثلث الاخير من الليل يقول الله تعالى هل من داع فاستجيب
له هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فاعطيه وسئل عليه السلام اي الليل اسمع فقال
الثلث الاخير وقد قال عليه السلام من الفطرة تاخير السحور اراد ان شاء الله تعالى ان يقع في
الثلث الاخير من الليل ليكون فيه دعوة واستغفار فيجاب وسوال حاجة فيقضى فوقت السحور
زيادة على الاوقات المرغوب فيها التي هي اوقات الصلوات الخمس اذا فالسحور زيادة في القوة
وزيادة في اباحة الاكل والشرب وزيادة في الرخصة التي يحب الله اتيانها وزيادة في الحيوة
وزيادة في الرفق فيها وزيادة في اكتساب الطاعة وزيادة على الاوقات التي يستجاب فيها الدعاء
وقد ورد في الحديث ان الرخصة بركة وهو انه لما نزلت اية التيمم وكان السبب فيه ان
فقدت عايشة رضي الله عنها قلادة لها في بعض الغزوات فاقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم على طلبها والناس على غير ماء فنزلت اية فقيل لعايشه ما هذا باول بركتكم يا آل
ابي بكر فجعل الرخصة في هذا الحديث بركة ويجوز ان يكون بركة لانه لا يحاسب فيه قال
عليه السلام اربع نفقات لا يحاسب العبد فيهن نفقة على والديه وعياله وعلى افطاره
وعلى سحوره ثم في التسحر فوايد قيل فيه حصول النية للصوم من الليل فيزول الاختلاف
وفيه مخالفة اهل الكتاب وفي الخبر قال عليه السلام فصل ما بين صيامنا وصيام اهل
الكتاب اكلة السحور وقال بعض مشايخنا ان السحور وقت النجاه قال الله تعالى نجيناهم
بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر كانه جعل السحر وقتا لزيادة نعمة ونجاه من
نقمة والسحور يكون في هذا الوقت فيتعظ المتسحر في ذلك الوقت بهلاك من هلك
ونجاه من نجا وقيل فيه قال النبي عليه السلام اللهم بارك لامتي في بكورها
فاجيب الى ذلك فقال تسحروا فان في السحور بركة معناه فيه بركة البكور والله
اعلم حديث آخر ثنا حاتم ح يحيى ح الحماني ثنا وكيع وابن المبارك عن سفيان عن
عبد الله بن عيسى عن عبد الله بن ابي الجعد عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا
الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر قال الشيخ رحمه الله ان الله عز وجل لطايف يجدها
لعبده المومن ليصرف بها وجهه اليه ويقبل بقلبه عليه اذا اشتغل عنه باتباع شهوة
واشتغال بنهمة لان الله تعالى يحب عبده المومن والمحب يحب اقبال محبوبه
عليه ومواجهته له وانصرافه اليه ويكره اشتغاله عنه بغيره واعراضه عنه فالمومن

ورزقه لم

اذا شغل بنهمته ورجع الى شهوته واقبل على غير مولاه حرمه مولاه رفقه الذي اليه
ضرورته وبه حاجته مابه قوامه فى معاشه وعونه على امر معاده فيكون ذلك زجرا
منه له وجذبا اليه ما اقبل عليه وصرفا له عما شغل به الى من شغل عنه وتاديبا ان لا يعود
الى مثله كالطفل الذى تدعوه امه فيعرض عنها ويعدو الى لهو فيعثر فيقع فيقوم و
يعدو الى امه باكيا ويلتجي اليها شاكيا كذلك المؤمن يصيب الذنب بشهوة يغلبه و
نهمة لا يقاومها فيحرمه ربه رفقه ويمنعه رزقه فينتبه فيعرض عن شهوته ويرفض
نهمته ويقبل على مولاه والذي يبغضه الله ممن كفر به واشرك معه غيره واعرض
بقلبه عنه فانه يزيده ما يشغله به فيصرفه عنه بغضا له ومقتا قال الله تعالى انما
نملى لهم ليزدادوا اثما وقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة الآية ليشغلهم بها عنه ويباعدهم منه فمن اقبل اليه كفاه
حوايجه وسهل له مرافقه ورزقه من حيث لا يحتسب كما قال الله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يتق
الله فى الاشتغال بما دونه عنه يكفيه مؤنه ويخرجه عما يصرفه عنه ويقوم بكفايته
لئلا يشغله عنه شاغل بل يكون شغله به ووجهه اليه ومن شغل بشئ دونه ادبه
الله بحرمه رزقه ومنعه رفقه فيقبل عليه ويرجع عما شغل به اليه والرزق الذي
يحرمه الرفق ما يملكه اوزوال ملكه عنه وان يلتوي عليه اسباب رزقه فيقدر عليه
ويعسر عليه مطلبه وقد يجوز ان يكون معنى الرزق الشكر قال الله تعالى وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون قيل فى التفسير شكركم انكم تكذبون فيكون حرمان الرزق حرمان
الشكر على النعمة فيحرم الزيادة بحرمان الشكر ومن لم يكن فى الزيادة فهو فى نقصان وقوله
عليه السلام لا يرد القدر الا الدعاء يجوز ان يكون القدر سبق بالدعاء كما سبق بالقدر
فيصرف المكروه المقدور بالدعاء المقدر كما قال عليه السلام وسئل ارايت رقا نسترقيها
ودواء نتداوي به هل يرد من قدر الله قال انه من قدر الله هذا اذا كان القدر سبق
بان يرد المكروه من القدر بالدعاء فان كان المكروه مقدورا ان يصيبه ويقع به فان
الدعاء يزيل سخط ذلك المكروه المقدور ويكون الرضا به مقدورا كما كان المكروه مقدورا
والمقدور انما كان مكروها لانه مسخوط مؤلم شديد المتحمل فاذا زال السخط صار
المكروه محبوبا فكان كان المقدور المكروه المؤلم قد صرف عنه وجري عليه مقدور
محبوب ملذ كالانسان يسقى دواء فيتكرهه لمرارته وبشاعته فيذوقه فلا يجد
لمرارة ولا بشاعة فيتلذذه وانما يصير المكروه محبوبا بالدعاء لان الدعاء تقرب
الى الله وانما يتقرب الى الله من قربه الله اليه قال النبى عليه السلام من اذن له بالدعاء لم يحرم

الاجابة فالداعى مقرب والمقرب مشاهد اما ان يشهد عاقبة المكروه بالثواب الموعود
فيه فى الآجل او المصروف عنه به من المكروه ما هو اشد منه فى العاجل او يشهد المقدر
له وقوله لا يزيد فى العمر الا البر يكون البر مقدورا للعبد ان تاتيه ويكون زيادة العمر
مقدورا بالبر المقدور ولو لم يكن البر مقدورا لم يكن زيادة العمر مقدورا ويجوز ان يكون
زيادة العمر حسن الحال فى مدة الحيوة والاجل الموقت الذي لا يتاخر ولا يتقدم وطيب
الحيوة فى مدة الاجل كما قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حيوة طيبة وطيب الحيوة بالارتفاق فى معاسره واكتساب الطاعة لمعاده فالبر
هو الطاعة لله فيما امر والانتهاء عما زجر والرضا بما حكم وقدر وقدر قال الله تعالى ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى ان قال هم المتقون فالقصير من العمر واليسير من المدة
اذا حصل مع الطاعة لله فى امور الدين والرفق فى المعاش من الكفاية فى المؤنة
وصون الوجه وكان العبد محمولا فى المكاره ميسرا له اليسرى مصروفا عنه العسرى
صار القصير من العمر طويلا ويجوز ان يكون المراد بالبر بر الولد بوالديه وبر الرجل
ولده وقرابته وجيرانه ومن يعاشرهم فمن حسنت عشرته مع خلق الله تعالى طابت
حيوته وفائدة العمر طيب الحيوة حديث آخر ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح ابو معاوية
عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابي عبد الرحمن السلمي عن ابي موسى رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد اصبر على اذى يسمعه من الله تعالى انه يشرك ويجعل
له ولد وهو يرزقهم ويعافيهم قال الشيخ رحمه الله قال بعض العلماء معنى الحليم والصبور
واحد وهو من الصفات المتشابهة التى لولا ورود السمع لما جاز وصف الله بها وقد
سمى الله تعالى نفسه حليما فى غير آية من كتابه ولم يسم نفسه صبورا فقالوا يجوز ان يسمى الله
حليما ويوصف بالحلم ولا يجوز ان يسمى صبورا لانه لم يرد السمع به وقال بعضهم يجوز ان
يسمى صبورا ويوصف بالصبر وورد اخبار فى الصبور وفرق بين الحلم والصبر بعضهم فقالوا
الحلم ينبى عن التجاوز والعفو مع القدرة على الانتقام كرما وفضلا والصبر ينبى عن تحمل
المكروه وتجرع الغصص ضرورة وتكلفا وتجلدا والعفو والتجاوز والقدرة من صفات
الله تعالى وليس التكلف والتجرع والضرورة من اوصافه تعالى عن ذلك علوا كبيرا فجوزوا
وصفه بالحلم ومنعوا الصبر فالصبر من الخلق جنس النفوس ومنعها عن شهواتها
المحظورة فرضا وحتما وعن شهواتها المباحة تظرفا وادبا ورياضة فقد قال الحكيم
لا ينبغى ان تفعل قليل الشهوة ولا كثيرها فان كثيرها تلف وقليلها دناءة وحبس النفوس
على تحمل المكاره وتجرع الغصص عند منازعة النفس الى الاستراوح بالانتقام والجزع
اما خوفا مما اشد فى المكروه منه من العقوبة عليه او حاجة الى الثواب الموعود فيه
هو

والاذي كلما يكره ويسخط من قول ويولم ويغم من فعل فمعنى الصبر من الله يجوز ان يكون
حبس العقوبة عن الموذي له بما يكره ويسخط ويبغض من الاشراك به وجعل الاولاد
له وهو عز وجل قادر على الانتقام منهم والاخذ لهم والتدمير عليهم فهو يحبس عنهم
عقوبته ويؤخر عنهم عذابه ولا يعاجلهم بالعقوبة التي استحقوها على شركهم به وافترائهم
عليه وهو مع تاخير العقوبة يرزقهم ويعافيهم فهو اصبر على الاذى من الخلق لان الخلق
يؤذون بما قد يجوز ان يكون ذلك لهم وفيهم وما يؤذى الله به لا يجوز عليه بوجه من
الوجوه لا حقيقة ولا مجازا ولا اضافة وهم ان صبروا صبروا ضرورة وتكلفا ورقا
وعبودة ثم لا يحسنون الى من يؤذيهم ففي الحديث ابانة عن كرم الله وفضله في ترك
معاجلة العقوبة وتاخير العذاب وادرار الرزق على الموذي له وعافيته اياه فهذا كرمه
في معاملة من يؤذيه ويكذب عليه وهو يبغضه وعدوه فما ظنك بمعاملته من يتحمل
الاذى فيه ويثني عليه وهو وليه وحبيبه قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا وقال يحبهم
ويحبونه سبحان الكريم الرحيم الرؤوف الحليم وفي الحديث ايضا حث على الصبر وتحمل الاذى
فيما يصيب العبد مما يكرهه ويغمه ويولمه ويشق عليه كانه عليه السلام قال ان الله تعالى
يوذى بالغاية من الاذى وهو قادر على الانتقام منهم وهو يؤخر عنهم عقوبته ويحبس
عنهم عذابه مع تعاليه عن جر منفعة فيه او دفع مضرة عنه فالعبد المضطر المحتاج الى
الثواب الموعود على الصبر والخوف من العقوبة المتوعد على الجزع على ادنى اذى يلحقه
ثم يعتاض عليه ما هو خير منه اولى ان يصبر واحق **حديث آخر** ح حاتم ح يحيى ح الحماني
اخ هشيم ح عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر لله **قال الشيخ رحمه الله** ان الله	ذكر الله
عز وجل امر خليله ابراهيم عليه السلام ببناء بيته فلما فرغ من بنايه امره بان يدعو اليه
عباده فقال واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر الاية فدعاهم فاجابوه فهم ياتونه
في كل وقت وحين متوجهين نحوه قاصدين اليه يقولون لبيك اللهم لبيك فاذا حلوا بفنائه
واناخوا ببابه طافوا حول بيته تقربهم وادناهم وصافحهم بيده اليمنى التي هي الحجر
فقبلوها قال النبي عليه السلام الحجر هو يمين الله تعالى التي يصافح بها خلقه اخ ابو حامد	الحجر يمين
احمد بن محمد بن عبد الله الصائغ النيسابوري نا ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة نا الحسن
بن محمد الزعفراني ح سعيد بن سليمان ح عبد الله بن المؤمل قال سمعت عطاء يحدث
عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياتي الركن يوم القيامة	الركن هو الحجر الاسود
اعظم من ابي قبيس له لسان وشفتان يتكلم عمن استلمه بالنية وهو يمين الله التي يصافح
بها خلقه ثم خرجوا اليه يتعرضون لما عنده ويطلبون ما وعدهم بقوله ليشهدوا منافع لهم

فاعطاهم

ان الله تعالى لما اخرج الذراري من صلب ادم عليه السلام اخذ منها الميثاق فامر الملائكة بكتابة ذلك العهد ووضع ذلك في الحجر الاسود

فاعطاهم ما سالوه وبلغهم ما املوه وزادهم من فضله انه لذو فضل عظيم وكل قد اهدى
على قدر وسعه ومبلغ طاقته توسلا اليه وقربة منه مقتفرين اشعروا قلوبهم التقوى
فذبحوا النسايك واهدوا الهدايا فتقبلها منهم بتقوى قلوبهم فقال لن ينال الله لحومها
ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم فكانت التقوى هي الرافعة لتلك الهدايا اليه كما كان
الكلم الطيب صاعدا بالعمل الصالح اليه فلما قبلها منهم وحازها لديه وصارت له وحصلت
عنده اتخذ لهم ضيافة ونصب لهم مائدة جمعهم عليها فاطعمهم ما عنده وهو ما تقربوا به اليه
وقبله عنهم فصارت لهم مقبولة مطهرة اذهب عنها وخماوة تصرفهم فيها ووبا مساكنتهم
اليها فاطعمها اياهم وجاد بها عليهم فهم في ضيافته ايام منا التي هي ايام التشريق وهي ثلاثة
ايام تمام الضيافة ح حاتم نا يحيى نا الحماني اخ ابن المبارك عن عبد الحميد بن جعفر
عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للضيف جائزة يوم وليلة والضيافة ثلثة ايام فالله عز وجل يوسع زواره واهل
ضيافته طعاما وشرابا ثلثة ايام ثم هم بعد ذلك في عياله يجري عليهم مدة حيوتهم ومن
سنة الملوك انهم اذا اتخذوا ضيافة اطعموا من على الباب كما يطعمون من في الدار فالكعبة
بيت والحرم الدار وسائر اقطار الارض باب الدار فعم الله عز وجل الجميع لضيافته فقال
فكلوا منها واطعموا البائس الفقير فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر ثم الناس ابدان وارواح
فاطعم الله ضيفه ومن على بابه بقوله فكلوا منها فهذا غذا الابدان واوسع ارواحهم من
غذائها بقوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله وقوله واذكروا الله في ايام معدودات
فالطعام والشراب غذاء الابدان وذكر الله عز وجل غذاء الارواح لذلك امرهم بالاذكار
ليكون غذاء لارواحهم كما امرهم بالاكل والاطعام ليكون غذاء لابدانهم لذلك قال عليه السلام
ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله تعالى **حديث آخر** ح حاتم نا يحيى نا الحماني اخ
خالد عن سهيل عن صفوان يعني ابن ابي يزيد عن القعقاع عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف
عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا **قال الشيخ رحمه الله** الشح اشد
البخل فان البخل اكثر ما يقال انما يقال في النفقة وامساكها قال الله تعالى سيطوقون ما
بخلوا به يوم القيامة قال ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه وقال في الشح اشحة على الخير
اولئك لم يؤمنوا وقال ومن يوق شح نفسه فالشح ينبى عن الكزازة والامتناع والتابي وقلة	الكزازة الانقباض
المواتاة فهو يكون في المال خاصة وفي جميع منافع البدن عامة فالايمان هو التصديق
ومن التصديق تصديق الله عز وجل فيما تكفل به من الارزاق وفيما وعد من الخلف على
الانفاق والثواب في العقبى والبخل يكون من سوء الظن بالله لانه يخاف ان لا يخلف عليه ولم

بالله

بتمكن تحقيق الثواب من قلبه فالبخل بالمال من سوء الظن وسوء الظن يوهن التصديق والامتناع
وقلة المواتاة والتابي قد يكون فيما بين العبد وامر الله وفروضه واحكامه وفيما بينه وبين خلق
الله في ترك المعاونة لهم والشفقة عليهم والنصح لهم فالامتناع والتابي عند الاوامر يوهن
التصديق بقبولها وصعوبة الانقياد وقلة المواتاة يوهن التصديق بالقدر وقال عليه السلام
لا يؤمن عبد ثلث مرات حتى يؤمن بالقدر فمن صدق بالقدر انقاد للاحكام ومن كان ممتنعاً قليل
المعاونة تاركا النصح للمؤمنين غير مشفق عليهم فكانه ليس منهم قال عليه السلام المؤمنون كالبنيان
يشد بعضهم بعضا وقال والله لا تومنون حتى تحابوا فالشح من جميع وجوهه يخالف الايمان وحقيقته
فلذلك قال لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدًا والمعنى من الايمان حقيقة الايمان الذي هو
حقه وموجبه كما اخبر حارثة عن نفسه من حقيقة الايمان وتمكن التصديق من قلبه بما اخبر الله
عنه حتى صار كانه يشاهده شهود عيان فمن تحقق في ايمانه وصدق بايقانه سهل عليه ترك الدنيا
والعزوف عنها كما قال النبي عليه السلام في قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قيل وما علامة ذلك قال التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فاخبر ان من نور الله قلبه بالايمان وشرح صدره
للاسلام سهل عليه الاعراض عن الدنيا فمن عكف عليها وبخل بها وسكن اليها وشح عليها لم يخامر حقيقة
الايمان قلبه شهودا وان اقر بلسانه ولم ينطو على تكذيبه عقدا فهو مؤمن ضعيف الايمان قال
عليه السلام وذلك اضعف الايمان فوصف الايمان بالضعف ولم ينفه كذلك قوله لا يجتمع الشح
والايمان اي لا يجتمع الشح وقوة الايمان في قلب عبد ابدًا **حديث آخر** حاتم ح يحيى ح الحماني
ح حاتم بن اسماعيل عن ابي بكر بن يحيى عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال نزل نبي من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة فرجع فامر بجهازه فاخرج من تحتها وامر بقريتها
فاحرقت بالنار فاوحى الله تعالى اليه فهلا نملة واحدة وروي في حديث اخر انه مر نبي من
الانبياء بقرية او مدينة اهلكها الله واهلها وقال يا رب قد كان فيهم صبيان ودواب ومن
لم تعترف الذنب فهو الذي نزل تحت الشجرة فلدغته النملة **قال الشيخ رحمه الله** ان
كان هذا النبي الذي احرق قرية النمل هو هذا القائل فقد يجوز ان يكون الذي جرى
عليه من احراق قرية النمل تنبيهًا له على اعتراضه على الله وذلك ان الله تعالى يفعل بعباده
ما يشاء من رحمة وعذاب لان الخلق خلقه والملك ملكه وليس فوقه آمر ولا له زاجر ولا
يكون له ان يخالف امره او يحدث في ملكه بغير اذن بل هو القادر الذي لا اله غيره خلق
الخلق حين شاء لما شاء فان رحمهم ونعمهم فهو المتفضل في ذلك وان هو عذبهم
والمهم فهو العدل الذي لا يجور وله ان يفعل ما يشاء قال النبي صلى الله عليه وسلم
لو ان الله عذب اهل السماء والارض لعذبهم وهو لهم غير ظالم فهو لا يسأل عما يفعل

اي امر بنقل النقل من تحت الشجرة الى مكان اخر

وهم يسألونا

وهم يسألون فانما يسأل من هو تحت قدرة غيره وفوقه آمر وله سان سن له سنة وبين
له طريقه وامره ونهاه وحد له حدودًا فان جاوزها او عدل عما بين له من السنة وخالف
الامر وارتكب النهي وقع عليه السؤال وكان في ذلك جايرًا ظالما قال الله تعالى لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون فيجوز ان يكون هذا النبي لما قال ما قال في الامة التي اهلكها الله
تعالى كان ذلك منه شبه الاعتراض على ربه ولم يكن له ذلك وسأل عما لا ينبغي له السؤال
عنه ابتلاه الله بالنملة التي عضته فاحرق قريتها فقال الله تعالى له فهلا نملة واحدة كانه
قال انك عبد مامور منهي جنت عليك نملة واحدة فاحرقت امة منها فكيف تعترض
على مالك يفعل في ملكه ما يشاء ليكون ذلك زجرًا له عن مثل ما اتى به من الاعتراض
وتاديبًا فيما تعدى من طور العبودية ولم تستسلم لله الملك القادر الجبار القاهر ويكون
احراقه اياها نوعا من الافناء والقتل مع جواز ذلك في شريعته فلا يكون ذلك منه
ارتكاب ذنب وجناية على امة لا ذنب لها كما كان نتف الريش والتعذيب بالشمس للطير
الذي ليس عليه امر ونهي جايز لسليمان حتى توعد الهدهد فقال لاعذبنه عذابا شديدًا
او لاذبحنه الاية وكما جاز في شريعته اتلاف الخيل الجياد التي ضرب اعناقها وسوقها
لا للقربان ولا ذبحا كما يذبح البهايم للانتفاع بها وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل خمس
في الحل والحرم من غير جناية وهي الفارة والحية والعقرب والغراب والكلب العقور
وفي خبر آخر والحداة وقال من قتل حية فله كذا ونهى عن استحيائها ح حاتم ح يحيى
ح زيد بن حباب اخبرني داود بن ابي الفرات عن محمد بن سويد العبدي قاضي خراسان
عن ابي الاعين عن ابي الاحوص الجشمي انه سمع ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل حية فكانما قتل كافرا ح محمد بن الحسن الازدكياني
ح ابو مسلم الكجي ح ابو عاصم عن محمد بن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحيات ما سالمناهن منذ حاربناهن فمن ترك منهن
خيفة فليس منا وامر بقتل الكلاب فكذلك يجوز ان يكون قتل النمل كان غير منهي عنه
او مامورًا به في شريعة ذلك النبي وكذلك الاحراق وليس في الاحراق الا الاهلاك
والافناء بالالام وقد امر النبي عليه السلام باحراق بعض الكفار ثم نهى عنه فكان امره به
سابقا جايزا ولولا ذلك ما امر به ثم نسخ ذلك بالنهي عنه وسمل اعين قوم وقطع ايديهم
وارجلهم وتركهم في الشمس يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا ثم نهى بعد ذلك عن المثلة
فكذلك يجوز ان يكون مباحًا اهلاك هذه الامة التي هي النمل كما انه مباح قتل ام حبين
واهلاكهم وكذلك يجوز ان يكون مباحًا احراق ما جاز اهلاكه فيكون ذلك النبي
عليه السلام اهلك وافنى ما يجوز له اهلاكه وافناؤه بالم النار كما جاز اهلاك هذه

الاثم بالم القتل ومما يدل على ذلك قوله فهلا نخلة واحدة انما نبه على انه فعل ذلك بامة لم تجن عليه منها الا واحدة وقوله الا نخلة واحدة دليل على انه لو احرق واحدة منها لم يعاتب وانما عوتب انشاء الله على انه فعل ذلك للانتقام لنفسه والتشفي منها الا مر سبق وكان الفعل مباحا غير منهي عنه والله اعلم حديث آخر ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح عبد العزيز عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للكسب قال الشيخ رحمه الله معناه انشاء الله تعالى ان اليمين الكاذبة في البيع انه اعطى بالسلعة كذا وكذا تنفق السلعة في حسبان الحالف وظنه كانه يقدر في نفسه ويظن انه اذا حلف على ذلك صدقه المشتري فاعطاه ما اراد فان كان القدر من الله قد سبق له بذلك وكان الله جعل ذلك رزقا له نفقت سلعته فاما ان لم يكن سبق القضاء والقدر به لم يكن اليمين منفقة للسلعة وكذلك اذا حلف على انه اشتراها بكذا وهو كاذب فانه يقدر ان يربح عليها ويحسب انه يصدق عليه ويظن ان يمينه على ذلك مما تطيب نفس المشتري عليها فربما كان كما قدر وربما خالف تقدير الله تعالى تقدير الحالف في نفسه فان وافق تقدير الله ظنه وتقديره في نفسه فباع السلعة بما حلف عليه محق ذلك كسبه واذهب بركة تجارته وكسبه اما بتلف يلحقه في ماله او نفقته في غير ما يعود نفعه عليه في العاجل او يرجا ثوابه في الآجل وان بقيت عنده حرم نفعه وورثه من لا يحمده ويقدم على من لا يعذره فاي محق للكسب اكثر من ذلك واشد نعوذ بالله من الخذلان حديث آخر ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح عبد العزيز عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقصت احدا صدقة من مال وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله بها قال الشيخ رحمه الله هذا تشجيع من النبي صلى الله عليه وسلم العبد فيما يهوله وتسهيل منه ما يعسر عليه وازالة ظن السوء بالله عن العبد وتكذيب الشيطان فيما يعد العبد من الفقر في الانفاق والصدقة بقوله ما نقصت احدا صدقة من مال يجوز ان يكون معناه ان يراد بالصدقة الزكوة المفروضة فاخراج الزكوة لا ينقص من مال العبد شيئا لانه اذا حال الحول على مايتي درهم في يده وجب حق المساكين في خمسة منه فكان ماله الذي يجوز له التصرف فيه ويطيب له امساكه عنده مائة وخمسة وتسعين لان الخمسة منها حق المساكين فاخراج الخمسة لم ينقص من المال الذي هو نصيبه من المايتين وهو المائة والخمسة وتسعون والذي اخرج كانه لم يكن ماله وانما كان مال المساكين في يده واخراجه اليهم ورده عليهم لم يكن ناقصا له من ماله شيئا ويجوز ان يكون معناه ان الله تعالى يخلف عليه ما انفق منه او تصدق عنه

بما هو خير

بما هو خير منه واكثر واطيب فقد قال تعالى ما انفقتم من شيء فهو يخلفه ويجوز ان يكون يبارك له في الباقي فينوب الباقي عنده مناب مثله ومناب ما انفقه وتصدق به فهو يخلفه وان خرج عن هذه الوجوه فقد حصل له عند الله ما انفقه فهو له عنده مدخر فكانه احرزه واستوثق في الحفظ له والصون مما يفنيه ويذهبه فقد قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق اذا فالناقص ما ينفد ويفنى لا ما يصان ويبقى والعفو هو التجاوز عن المسيء اليك والجاني عليك فيسبق الى وهم الانسان ان ترك الانتقام ممن اساء اليه وعفوه عمن جنى عليه ذل وعجز وهوان يلحقه فليس كذلك بل الله تعالى يزيده بذلك عزا بان ينتقم له من المسيء اليه وينتصر له من الجاني عليه ومن كان الله منتقما له ومنتصرا ممن جنى عليه فهو العزيز الذي لا اعز منه فان فعل الله ذلك به في الدنيا فقد زاده عزا هو اعز من اعتزازه في نفسه بالانتقام والعقوبة وان اخر ذلك الى الاخرة فاقتص له من حسنات الظالم له وطرح السيئات على الجاني عليه ذل الظالم ذلا لا ذل مثله فيكون مثل الذر يطاه اهل المحشر ويطرح الظالم بدله في النار او يستوهب الله منه جناية الجاني عليه وظلم الظالم له فاي عز يبلغ عز من يستوهب منه مالك الملوك وسيد السادات ورب الارباب والحي القيوم ثم يعوضه على ما جني عليه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن تواضع لله في الدنيا رقا وعبودة في ايتمار امره وانتهاء نهيه والاستسلام لحكمه رفعه الله في الاخرة على سرير خلد لا يفنى ومنبر ملك لا يبلى ومن تواضع لله في احتمال مؤن خلقه كفاه الله كل مؤنة وتولى امره وتوكل له فاية رفعة تبلغ هذا واية مرتبة تكون فوق مرتبة من يكون الله وكيله ومتولي اموره ومن تواضع لله في قبول الحق ممن دونه قبل الله منه مدخول طاعاته وجازاه بقليل حسناته رفيع درجاته ومن تواضع لله في حفظ عباده والذب عنهم رفعه معقبات يجعله من بين يديه ومن خلفه يحفظونه بامر الله ويحرسونه من اعدائه ويتولى اذلال عدوه له بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فمن ارفع منزلة واجل قدرا ممن يكون الله تعالى متولي الذب عنه والناصر له سبحانه ما الطفه بعباده المؤمنين واجزل ثوابه للمحسنين واحسن تجاوزه عن المسيئين حديث آخر ح احمد بن عبد الله بن محمد ح عبد الله بن محمد البغوي حدثني احمد بن منصور الرمادي ومحمد بن ابراهيم البزاز قالا حدثنا احمد بن عتاب حدثني عيسى بن يونس ح سعيد بن عثمان البلوي عن عروة بن سعد الانصاري عن ابيه عن الحصين بن وحوح ان طلحة بن البراء مرض فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فلما انصرف قال لاهله اني لا ارى طلحة قد حدث فيه الموت فاذنوني به حتى اشهده واصلي عليه فلم يبلغ النبي عليه السلام بني سالم بن عوف حتى توفي وجن عليه الليل

وكان فيما قال طلحة ادفنوني والحقوني بربي ولا تدعوا رسول الله فاني اخاف عليه اليهود فجاء عليه السلام
فوقف على قبره وصف الناس معه ثم رفع يديه وقال اللهم الق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه قال
الشيخ رحمه الله الضحك شيء يختص به الانسان من سائر الحيوان ومعناه استفادة سرور يلحقه
فينبسط له عروق قلبه فيجري الدم فيها فتفيض الى سائر عروق بدنه فتثور فيه حرارة فينبسط
لها وجهه وتملأ الحرارة فاه فيضيق عنها فتنفتح شفتاه وتبدو اسنانه فان تزايد ذلك السرور
ولم يكن في الانسان ما يضبط نفسه استخفها الفرح فضحك حتى تقهقه ولذلك قيل في صفة
النبي صلى الله عليه وسلم وضحكه كان تبسمًا لانه عليه السلام كان لا يستخفه السرور فيغلبه
فيقهقه وهذه الصفة عن الله منفية وجميع اوصاف الحدث تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا
وقد وردت الاخبار عن رسول الله بوصف الله بالضحك من ذلك ما ح حاتم ثنا يحيى ثنا الحماني
ابن ابي الزناد عن ابيه عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما صاحبه كلاهما داخل الجنة يقاتل هذا في سبيل الله
فيقتل ويستشهد ثم يتوب الله على هذا فيسلم فيقاتل في سبيل الله فيقتل فيستشهد وح ابو محمد
احمد بن عبد الله المزني ح يوسف بن موسى ثنا ابو هارون اسماعيل بن محمد ح حبيب كاتب مالك
بن انس ح مالك بن انس عن مصعب بن محمد بن شرحبيل عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن
سليمان بن يسار ان عوف بن الحارث وهو احد بني عفراء قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في سبيل الله حاسرًا قال فنزع درعًا كان عليه ثم شد على القوم (حمل)
(اي حسر عن راسه وعن ذراعه)
فقتل بشرًا كثيرًا ثم قُتل فاذا وردت الاخبار عن رسول الله بهذه الصفة وجب علينا الايمان
به والتسليم له ونفي اوصاف الحدث عن الله تعالى والتشبيه له بخلقه ووجب حمل معنى هذه
الصفة على ما يليق به فيجوز ان يحمل معناه على الرضا من عبده واختصاصه له لان الضحك
انما يكون من السرور فمن سره شيء رضي به واختصه لنفسه وآثره يدل على ذلك قوله ما يضحك
الرب من عبده اي ما يرضيه منه ويجعله آثيرًا عنده قوله عليه السلام ما يرضى به الله من
افعال عباده ويجعلهم من خصايصه والمؤثرين وهو الجهاد في سبيله وقتال اعدائه معرضًا
عن نفسه مستخفًا بها وهو معنى قوله حاسرًا وقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتًا بل احياء عند ربهم الاية اخبرانهم عنده وانه اختصهم بما لم يختص به غيرهم
كما قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكما قال آتيناه رحمة من عندنا وقال وان له عندنا
لزلفى وحسن مآب كل هذا اشارة الى الاختصاص والايثار فيكون معنى قوله يضحك اليك
اي يسر بقدومه عليك ويحب لقاك ويرضى ثوابك وتضحك اليه ترضى عنه وتلقاه بالـ
القبول وتحب لقاه كما قال من احب لقاء الله احب الله لقاه ويجوز ان يكون معنى الضحك
من الله تعالى التجلي لعبده وكشف الحجب عنه فيراه رؤية عيان كما وردت الاخبار به وكما

(ای خوضه فی القتال بلا مغفر)

قال عز وجل

قال عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيكون معنى الضحك اليه التجلي له وذلك ان الضحك
يعبر به عن الظهور فيقال ضحك النجم اي ظهر وضحك السحاب اذا انكشف فابدى عن السماء
وضحك الشيب براسه اي ظهر وبدا قال دعبل بن علي شعر لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب
براسه فبكى فمعنى قوله يضحك اليك اي تقدم عليك فرحًا بلقائك مسرورًا بقدومه عليك
وتضحك اليه اي تجلى له وتكشف الحجب عنه فيراك فينظر اليك كما قال في حديث عمرو
بن حرام حيث قال لجابر بن عبد الله ما كلم الله احدًا الا من وراء حجاب وانه احيا اباك فكلمه
كفاحًا فيجوز ان يكون معنى الضحك من الله تعالى ادرار الرحمة على عبده كادرار السماء المطر على وجه
الارض فقد يقال ضحك السحاب اذا صب ماء وامطر لان الماء في السحاب كامن فاذا صبه ظهر
وبدا وقد يقال للسحاب اذا امطر بكت السماء وقد يقال ضحك وبكى قال الشاعر سحابة صادقة
الانواء تعقب بين الضحك والبكاء وح عبد العزيز بن محمد ح محمد بن ابراهيم ثنا ابو الفضل
النيرة ح ابو ثابت محمد بن عبيد الله المدني ح ابراهيم هو ابن سعد عن ابيه قال بينا انا
جالس مع حميد بن عبد الرحمن اذ عرض شيخ جليل في مسجد رسول الله في بصره بعض الضعف
فبعث اليه حميد فلما اقبل قال لي يا ابن اخي اوسع له بيني وبينك فانه قد صحب النبي عليه السلام
في بعض اسفاره فاجلسه بيني وبينه ثم قال الحديث الذي سمعت من رسول الله في السحاب
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ينشئ السحاب فيضحك احسن الضحك
وينطق احسن المنطق فضحك السحاب صبه الماء فقد عبر عن صب الماء بالضحك فيجوز ان
يعبر عن صب الرحمة وادرارها عليه وسحها على العبد من الله تعالى بالضحك وعن استبشار العبد
وسروره برحمة الله وادرارها عليه وفرحه بها بالضحك منه وان كان الضحك المفهوم فيما بيننا
صفة العبد وليس ذلك بصفة الله تعالى الله عن صفات المحدثين علوًا كبيرًا ويجوز ان يكون معنى
الضحك من الله قبوله عمل عبده ورضاه به وضحك العبد اليه فرحه بثواب الله تعالى وسروره به
كما قال ارجعي الى ربك راضية مرضية اي راضية بثواب الله مرضية افعالك عند الله ويجوز ان
يكون معنى الضحك الحسن والبهاء والنضرة كما يقال ضحكت الشمس اذا اشرق ضوءها وضحك النهار
اذا اضاء وضحكت الارض اذا اهتزت بالنور والنبات قال الاعشى شعر يضاحك الشمس منها كوكب
شرق موزر بعميم النبت مكتهل فيكون المعنى فيه حسن الثواب من الله ونضرته كانه يضحك (ثم انشدهم)
الى العبد وحسن عمل العبد واخلاصه له وطهارته مما يدنسه كانه يضحك الى الله اعلم بما اراده
رسول الله آمنا بما قال على ما اراده والله عز وجل يتعالى عن شبه المخلوقين واوصاف المحدثين
علوًا كبيرًا وقد يكون الضحك بين المحبين اذا طال العهد بينهما وتقادم واضمر المحب لمحبوبه وكتم
محبته له وشوقه اليه وصبابته به ولم يبث حزنه ولا افشى سره الى غيره ومحبوبه يعلم ذلك
منه ويجل لذلك قدره عنده ويعظم موقعه منه وقد كان يحدث الى حبيبه ما يزيده شوقًا اليه

(اي مواجهة بلا واسطة)

وصبابة به ومحبته له فاذا التقيا نظر المحبوب اليه وقد عرف له ماكان يضمر له ويجن ضلوعه
عليه فيضحك اليه قبولا له وتعظيما لقدره ولا يزيد على ذلك ويضحك المحب سرورا بروية
محبوبه فيفشي بذلك سره الذي كان بينهما ويظهر الشوق الذي كان يجن عليه ضلوعه وقد
بدا له سرور محبوبه بركسرور به وقبوله له ورضاه عنه فلا يزيد على الضحك الى محبوبه اجلالا له
وهيبة منه وتعظيما له فيكون معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم القه طلحة يضحك اليك
اي يظهر لك ما كان يجنه من المحبة لك والشوق اليك وتضحك اليه تعلمه قبولك له و
رضاك به وعظم موقع ما قاساه فيك وكتمه من الشوق اليك والمحبة لك في خفاء وستر
عن الاغيار غيرة على الحال كما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين يجوز ان
يكون هذا مما اخفي لهم عن الاعين الناظرة والاشخاص الشاهدة والله اعلم حديث
آخر محمد بن احمد القاضي ح ابو عاصم ح محمد بن حميد الرازي ح يعقوب القمي عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يصلي على صخرة
بمكة فاتى ناحية مكة فمكث مليا ثم انصرف فوجد الرجل يصلي على حاله فجمع يديه
ثم قال يا ايها الناس عليكم بالقصد ثلث مرات فان الله لا يمل حتى تملوا و ح حاتم ح يحيى
ح الحماني اخ يعقوب عن عيسى بن جارية عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه قال الشيخ رحمه الله الملال تكره يعرض الانسان من عمل يعمله واذى يلحقه
منه وتعب يصيبه فيصبر عليه ويحمل النصب فيه حتى يضجر ويسام فيترك
ذلك العمل استثقالا له وبرمه تضجرا منه وسامة له وهذا شيء يعرض للطبع
بعد ايثاره للشيء ورغبته فيه وهذا صفة الانسان المطبوع على طبايع مختلفة واوصاف
متباينة واخلاق متغايرة والله جل عن هذه الاوصاف ويتعالى عنها فالملال ليس
بصفة له ولا يجوز معناه المفهوم عندنا من اوصاف من يلحقه الملال من المحدثين
عليه وهو صفة الانسان المطبوع الذي يضعف عن تحمل ما يعرض له ويثقل عليه
الشيء ويوذيه فمعنى قوله ان الله لا يمل حتى تملوا ليس على الغاية والتوقيت فيوصف
هو تعالى بهذه الصفة في وقت او عند امر بل هو على النفي عنه والتنزيه له منه فيجوز
ان يكون معنى قوله حتى تملوا وتملوا بل تملوا اي لا يمل وتملون ولا يمل بل تملون كانه يقول
الملال لكم صفة وهذه الصفة لاحقة بكم اذا تكلفتم الاعمال واكرهتم عليها نفوسكم
وتحملتم ما يلحقكم من التعب فيه وصبرتم عليه فيوشك ان يضعف عنها قواكم فتستثقلوها
وتضجروا منها فترفضوها استثقالا لها واستعراضا منها وزهدا فيها ورغبة عنها
وبغضا لها فلا تعودوا اليها والله تعالى لا تصيبه هذه الآفات ولا تعترض له هذه العوارض
فلا تصرفكم عما تكلفون ولا يمنعكم عما تعملون ولا يحول بينكم وبينها كراهة لها واستثقالا

منه اياها

منه اياها وبغضا لها بل يصيبكم ذلك فتتركون عبادة ربكم وتستثقلون خدمة مولاكم
وتبغضون طاعة ربكم كما قال عليه السلام ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض
الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى حدثنا بذلك الحسين بن
على العطار ح ابن ابي ميسرة ح خلاد بن يحيى بن المتوكل عن محمد بن سوقة عن المنكدر عن
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله عليكم بالقصد كره التعمق والغلو في الدين لما علم
من جبلة الخلق على الضعف وما في طباعهم من الملال والسامة خوفا عليهم ان يبغضوا عبادة الله
تعالى ويستثقلوا طاعته ويملوا خدمته فامرهم بالاستجمام والاستراحة لاسترجاع القوى
وزوال الضجر وليكون ذلك ادعى لهم الى حسن الطاعة لله ومحبة الخدمة له والف عبادته
كما قال عليه السلام لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتي النساء الا فمن رغب عن سنتي
فليس مني الا وكل قليل في سنة خير من كثير في بدعة وقال عليه السلام لعبد الله بن عمرو رضي
الله عنه ان لله عليك حقا ولبدنك عليك حقا ولاهلك عليك حقا وكتب سلمان الى ابي
الدرداء رضي الله عنهما اني انام واقوم فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي فعد واحتسب
نومه طاعة لله وخدمة له كما احتسب قيامه وصلاته لان النوم حق البدن وقد اوصى
الله بهذا الحق فايفاؤه اياه طاعة لله تعالى ولان في نومته استجلاب القوة لقومته
وتشحيذا للطاعة وحثا منه لنفسه على طاعة ربه وتحبيب عبادة الله الى نفسه لان
الله احب من عباده ان يحبوه ويوثروه ويقبلوا عليه ولذلك كلفهم الاعمال ليشتغلوا
بها عما دونه ويقبلوا بها عليه ويتوجهوا بها دائما اليه فاذا تحملوا منها فوق طاقتهم ملوا
فتركوها ففي تركها ترك الاقبال عليه والتوجه اليه وهو تعالى غني عن افعال عباده
لا تزينه طاعتهم ولا ينقصه معصيتهم وانما اراد منهم اظهار فقرهم اليه ورويته
اضطرارهم وعجزهم ليغنيهم ويقويهم ويجعلهم ملوكا خالدين واغنياء لا يفتقرون
واقوياء لا يضعفون سبحان اللطيف بعباده الرؤوف بهم ويجوز ان يكون
معنى قوله عليه السلام ان الله لا يمل حتى تملوا اي لا يترك ثوابكم والاقبال
عليكم وقبول اعمالكم المدخول فيها ما لم تملوا طاعته وتستثقلوا خدمته وتبغضوا
عبادته كانه يقول انه يقبل عليكم وان قصرتم في عبادته ويقبل يسير اعمالكم
ويثيبكم عليها الجزيل ما دمتم فيها راغبين ولها مريدين وبنياتكم اليها قاصدين
وان لم تبلغوا ارادتكم فيها ومقاصدكم منها وانما يترك ثوابكم والاقبال عليكم والقبول
لكم اذا اعرضتم عنها ومللتموها حديث آخر عبد الله بن محمد الحارثي ح خلف
بن عامر بن سعيد الهمداني ومبارك بن زيد المؤدب والليث بن جبرويه البخاريون
ح يحيى بن جعفر ح المحاربي ح الفضيل بن غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة

او نظر في البلاد ابعد فيها

رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا نبي الله اصابني الجهد فارسل
الى نسائه فقلن والذى بعثك بالحق ما عندنا الا الماء قال الا رجل يضيفه هذه الليلة
رحمه الله فقال رجل من الانصار انا يا رسول الله فدخل على اهله وقال اكرمي ضيف
رسول الله قالت والله ما عندنا الا قوت الصبية قال فاذا ارادت الصبية
العشاء فنوميهم ولا تذكري ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ ثم مري على
السراج فاطفيه وتعالى فلنطو بطوننا لضيف رسول الله ففعلت قال فغدا على
رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من فلان وفلانة قال
فانزل الله تعالى فيهما ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الاية قال الشيخ
رحمه الله العجب استعظام الشئ واستكباره لخروجه من العرف وبعده من العادة
قال الله تعالى حكاية عن الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا قيل بديعا لم نسمع مثله وذلك
انه لما كان خارجا عن اوصاف كلام الناس فى المعهود المعتاد منه وصفوه بالعجب
فكل ما خرج من عادة الناس وبعد عن فهم استعظم ذلك والله تعالى عظم اشياء فى كتابه
فقال فى ذكر القيامة الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم وقال رب العرش
العظيم وقال سبحانك هذا بهتان عظيم فالاستعظام وكان التعظيم الشئ جايزا على الله تع
جاز ان يوصف الله تعالى بالعجب كما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وصف
الله تعالى نفسه بصفة العجب بقوله بل عجبت ويسخرون قراها الاعمش وحمزه والكسائي
وجماعة من القراء برفع التاء والقراة سنة وكلما قراء القرا فاكثرها ماثورة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذن فقراة هذا الحرف برفع التاء يجوز ان يكون قراة النبي صلى الله عليه
وسلم وقراته عليه السلام تنزيل الله لقوله انزل القران على سبعة احرف فالعجب اذن
من الصفات التى وردبها السمع من الكتاب والسنة وقد قال عليه السلام عجب الله
من فلان وفلانة يجوز ان يكون عظم ذلك منهما وعظمها بذلك الفعل وعظم مقدارهما
واجل قدرهما بما فعلاه من بديع الامر وهو ايثارهما ضيف نبيه عليه السلام على
انفسهما وهو الفعل الخارج عن عادة الناس ويجوز ان يكون معنى قوله عجب الله
اي قبل الله منهما ما اتياه ورضي ما عملاه وعظم ثوابهما على ما فعلاه ويجوز ان يكون
على معنى التعجيب منهما للمومنين كانه يقول اخبر الله تعالى انهما اتيا من الامر العجيب
البديع البعيد عن اوصاف اكثر الناس وقد يكون التعجب من الامر البديع الذي لم
يجر العادة به فيستعظم ذلك على جهة المدح لمن جاء به والرضاء به والاستحسان
له وقد يستعظم الشئ على جهة الذم لمن اتى به واستقباح ذلك الفعل والانكار
على من فعله قال الله تعالى وان تعجب فعجب قولهم اذا كنا ترابا انا لفى خلق جديد

الكرامة

انكر الله ذلك القول ورسوله منهم وهو انهم انكروا ما اقروا بما هو اعظم منه واستعظموا
على جهة الانكار ما جوزوا اما هو اعظم منه وهو ابتداء الخلق من الماء المهين واخراج
الشئ من العدم الى الوجود وخلق الشئ لا من شئ ثم انكروا اعادته بعد افنائه
واستعظم الله انكارهم ذلك وعجب رسوله من جحودهم قدرة الله تعالى وانكارهم ما هو
موجود فى فطر العقول ويجوز ان يكون معنى قوله عجب الله من اقوام يقادون الى
الجنة بالسلاسل اي اظهر عجب هذا الامر لخلقه وبديع هذا الشان وهو ان الجنة
التى اخبر الله تعالى بما فيها من النعيم المقيم والعيش الدايم فيه والخلود فى النعيم المقيم الذي
من حكم من سمع به من ذوى العقول ان يسارع اليها ويبذل مجهوده فى الوصول اليها
ويتحمل المكاره والمشقات لينالها وهولاء يمتنعون عن ذلك ويرغبون عنها ويزهدون
فيها حتى يقادوا اليها بالسلاسل كما يقاد الى المكروه العظيم الذي ينفر منه الطباع ويالم
منه الابدان ويكرهه النفوس ويجوز ان يكون معنى قوله عجب الله من اقوام اي رضي عن
اقوام وقبل ناسا ورفع اقدار عباد وعظم مرتبة من صفتهم انهم يقادون الى نعيم انفسهم
وقرات اعينهم بالسلاسل تابيا منهم على الله وامتناعا منه ونفرة عنه يخبر صلى الله عليه
وسلم ان الله يختار من خلقه من يشاء ويقبل من يريد ويصطفى بعلم من غير فعل يكون
منهم ولا سابقة تقدمت منهم فيقود الى الجنة من يمتنع منها وينقذ من النار من هو
على شفا جرف منها بل هو من يتهافت فيها تهافت الفراش فى النار قال النبي عليه
السلام مثلي ومثلكم كرجل استوقد نارا فجعل الفراش تتهافتون فى النار فانا آخذ
بحجزكم وانتم تتهافتون فى النار ويجوز ان يكون فيه اخبار عن عظيم فضل الله وجليل
كرمه انه بنى دارا جعل فيها انواع النعيم وملاذ النفوس وقرات الاعين ودعا
اليها بالطف دعاء وبذلها بايسر سومه فاعرض اعرض عنها اقوام وابوها ونفروا عنها
يقادهم اليها بالسلاسل فكان هذا فضله وكرمه مع امثال هولاء فكيف يكون فضله
وكرمه وبره واحسانه باقوام رغبوا فى خدمته وتحملوا المشقات والمكاره فى طلب
مرضاته وسالوه ما اعد لهم بالسنة الافتقار ومدوا اليه طلبا لها ايدى الاضطرار
واستعاذوا بوجهه الكريم من عذابه الاليم وناره التى تتهافت فيها اقوام فيردهم عنها
رحمة عليهم ونظرا لهم فكيف يطوح فيها من يهرب منها ويستعيذ به من الوقوع فيها
ام كيف يحرم من يساله بالطف السوال ويطلب اليه ببذل المجهود منه دارا يقود
اليها بالسلاسل من يهرب منها ويعرض عنها ان ذلك لا يليق بفضله وكرمه انه ذو فضل
عظيم وذو من كريم والمستعاذ به من شيطان رجيم حديث آخر حاتم 8 يحيي
ح الحمام فى اح الحماد بن زيد عن ثابت عن ابى برده عن الاغر المزنى رجل من اصحاب النبى

عليه السلام وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله في كل يوم ماية مرة قال الشيخ رحمه الله الغين شيء يغشى القلب فيغطيه
بعض التغطية ولا يحجب عما يشاهده وهو كالغيم الرقيق الذي يعترض في الهواء فلا يكاد
يحجب عين الشمس ولا يحجب ضوءها فالنبي عليه السلام ذكر انه يغشى قلبه ما هذه صفته
وذكر انه يستغفر الله في كل يوم ماية مرة فتكلم شيوخ الصوفية وكبارهم في معنى هذا
الحديث فمنهم من جعل هذه الحالة نعيمة وصفة واشار الى بعض الحجبة وورى بشيء حالة مع
منها ومنهم من اجل قدر المصطفى عن الحجبه واشار الى انه كان ينقل من حال الى ما هو ارفع
منه فاذا رفع الى درجة راى ما نقل عنها تقصيرا في واجب حق الله تعا فراى ذلك غينا
يجب له الاستغفار منه وتكلموا بما هو ادق من هذا واكثروا ولى ولا يخرج اشا الله
اشاراتهم فيه ورموزهم عن الصواب والجملة ان النبي صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق
منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى وقد قال عليه السلام فيما ح حاتم ح يحيى
ح الحماني ح قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما فذلك قوله اصحاب اليمين و
اصحاب الشمال فانا من خير اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا
فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشامة والسابقون السابقون
فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني في خيرها قبيلة فذلك
قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم فانا اتقى ولد ادم
واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فاخبر انه خير الخلق كلهم وروينا عن ابن عباس
انه قال ان الله فضل محمدا على اهل السماء وعلى الانبياء وهو ما ح بكر بن حمدان ح عبد الصمد
بن الفضل ح حفص بن عمر ابو عمر العدني بمكة ح الحكم بن ابان عن عكرمة قال سمعت حفص بن عمير ابو عمرو
ابن عباس رضي الله عنهما يقول ان الله فضل محمدا على اهل السماء وعلى الانبياء قالوا يا
ابن العباس فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني
اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا
مبينا الاية قالوا يا ابن عباس فما فضله على الانبياء قال له الله تعا وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس فارسله الله الى الانس والجن
وفيما سماه دليل على فضله وهو قوله وما محمد الا رسول فسماه محمدا وهو المبالغة في صفة
الحمد وسماه احمد قال الله تعالى يحكي عن روحه وكلمته ومبشرا برسول ياتي من بعد
اسمه احمد فهو صلى الله عليه وسلم احمد المحمودين من استحق من المخلوقين اسم الحمد فهو

عليه السلام

عليه السلام احمدهم ومن استوجب المدح من المربوبين فهو صلى الله عليه وسلم اولاهم
بالمدح فمن كانت هذه صفته فجميع اوصافه بصفة المدح اولى ونعوته بالحمد اجرى
ودرجته كل يوم وساعة اعلى ورتبته في كل حال اسنى فهو عليه السلام يرقى به كل وقت
وساعة بل عند كل نفس وفي كل طرفة اذن فالغين الذي يغشى قلبه ويغطي سره صفة
مدح ونعت شرف وليست فيه غضاضة ولا حفض بل فيه رفعة مرتبة وعلو
درجة وحاله صلى الله عليه وسلم اعلى من ان يشرف عليها الا الله او يعرف كنهها
غيره فالله اعلم بحقيقة ما اغان على قلبه عليه السلام وانما يتكلم كل على قدر ما يكشف
له على مقدار حظه منه وشربه فيه ويجوز ان يكون ما يغان على قلبه فكرة تغمه وخاطرا
يهمه من امر امته مما اخبر عن الاحداث الكاينة فيهم والفتن الواقعة بينهم فيصير
ذلك غينا على قلبه لشفقته عليهم ورافته بهم ورحمته اياهم فقد كان عليه السلام حفيا
عليهم رؤوفا بهم عزيزا عليه عنتهم اخبر عليه السلام عما يهمه من امرهم فقال اختبات
دعوتي شفاعة لامتي وقال لمخبرا عن ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
انهم يقولون نفسي نفسي واقول امتي امتي وكان عليه السلام اذا عرض سوء احوالهم
اغتم لذلك فغشي ذلك الغم قلبه فيستغفر لهم الله في كل يوم ماية مرة ويجوز ان يكون
الذي يغان على قلبه هو السكينة التي اخبر الله تعالى انه انزلها عليه بقوله فانزل الله
سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وقال فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
فالذي ينزل على المؤمنين الطمانينة الى موعود الله في النصر لهم والظفر على عدوهم
والثبات عند اللقاء والصبر عند الباس والذي ينزل على قلبه عليه السلام ما يليق
بحاله وما يحدث الله تعا من اللطائف التي يحليها قلبه ويودعها صدره وقد قال
عز وجل ما كذب الفواد ما راى وقال لقد راى من ايات ربه الكبرى اخرجها عن
الاوهام بقوله الكبرى وقد وصف النبي عليه السلام السكينة بالغطا فيما ح حاتم
ح يحيى ح الحماني ح ابو بكر عن عاصم عن زر عن اسيد بن حضير انه اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني كنت اقرا البارحة سورة الكهف فجاء شيء حتى
غطى فمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السكينة جاءت تسمع القران فوصف
النبي عليه السلام السكينة بانها تغطي الفم واخبر انه يغان على قلبه والغين مثل الغطا
واخبر الله انه انزل على قلبه السكينة فجاز ان يكون الذي يغطي قلبه يكون هذه
السكينة وتكون السكينة هي ما اودعها الله قلبه من اللطائف التي يجد بها في قلبه
وينزلها على سره لا يعلمها الا منزلها عليه فقد قال عليه السلام لي مع الله وقت لا يسعني
فيه غيره فاخبر ان اوقاته خارجة عن اوهام الخلق وكانت السكينة في بني اسرائيل في

التابوت فكانت اذا هرت هو يو الهرة بشرت بالظفر والنصر والفتح والعلو والذي
ينزل على قلوب المؤمنين كان معها الطمانينه والثبات وموعد الحسنى من الله والذي
نزلت على اسيد بن حضير استمعت القران فكذلك الذي ينزل على قلب النبي صلى
الله عليه وسلم يكون معها من اللطايف التي تحسر الاوهام عن ادراكها وتعجز العقول
عن كنه معرفتها وتخنس الافهام والفطن عن الوقوف عليها ويكون الاستغفار منه
عليه السلام عقيبها اظهار العبودية ورويته الافتقار واشارة الحال الافتخار بالعبودية
لله الغفار لان من اجب اوصاف العباد الى الله اظهار الفقر ورويته الاضطرار الى
الله وهاسة العبودية فكان استغفاره اظهار فقره والافتخار بالعبودية لسيده
لا ان يمحوبه ذنبا اذنبه او خطيئة اكتسبها الا ترى ان الله تعالى لما خاطبه باجل المخاطبة
وامره باعلى الاوامر وهو العلم بالله تعالى اتبعه الامر بالاستغفار فقال فاعلم انه لا اله
الا الله واستغفر لذنبك فالعلم بلا اله الا الله اجل احواله واعلى مراتبه وارفع
درجاته وهو فضل تفضل الله به عليه فكانه علم بلا اله الا الله بالله لا به كما كان صبره بالله
لا بذاته قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله فاتبع جليل هذا العطاء وكريم هذا الحباء
الذي هو العلم بالله الاستغفار ليكون اظهار العبودية عند ظهور الربوبية الا ترى
الى ما روي في الحديث انه قال في ذكر القيامة فيستقبلني الجبار فاخر له ساجدا
فيقول يا محمد قل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقول اذهب
فمن وجدت في قلبه مثقال نصف حبة من شعير من ايمان فادخله الجنة فاذهب
فامير من شاء الله برحمته ثم اذهب فآخذ بحلقه الجنة فيستقبلني الجبار فاخر له ساجدا
ذكر في الحديث مرة بعد اخرى ح بن عبد العزيز بن محمد ح محمد بن ابراهيم ثنا محمد بن اسماعيل ثنا
عبد العزيز بن ابي حازم عن سهيل بن ابي صالح عن زياد النميري عن انس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديث طويل فاخبر عليه السلام انه كلما احدث الله اليه كرامة احدث
عندها خضوعا فكذلك اذا احدث الله به من الطائفة من انزال السكينة على قلبه احدث
عندها خضوعا باظهار الافتقار بصفة الاستغفار وفي الاستغفار معنى اخر لطيف
وهو استدعاء المحبة من الله لانه تعالى قال ان الله يحب التوابين فكان عليه السلام يحدث على
في كل حال توبة ليستوجب من ربه المحبة فكان استغفاره اظهار توبته وتوبته استدعاء
محبته ويجوز ان يكون تغشي السكينة قلبه عليه السلام لسماع ما يناجي به الحبيب حبيبه
كما كان يغشيها فم اسيد لسماع القران فان القران كان يسمع من اسيد ومن غيره
وما يناجي به النبي عليه السلام ربه تعالى لا يسمع من غيره فاستماع السكينة لمناجاة
قلب النبي عليه السلام اولى من استماعها لقراءة اسيد وما يجوز ان يكون مناجاة

القلب منه

القلب منه عليه السلام مسموعة ما روي انه كان اذا قام الى الصلوة سمع له ازيز كازيز
المرجل فاذا جاز ان تسمع الناس من قلبه جاز ان تسمع السكينة من قلبه عليه السلام فيكون
يغشيها قلبه لسماع مناجاة حبيب الله كما كان تغشيها فم اسيد لسماع قراءة كلام الله تعالى
والله اعلم **حديث آخر** ح المحمود بن محمد بن محمد ح محمد بن نصر ح محمد بن يحيى الذهلي
ثنا ابو صالح الحكيم بن موسى ح هقل سمعت الاوزاعي ثنا يحيى بن ابي كثير ثنا ابو سلمة حدثني
ربيعة بن كعب الاسلمي قال كنت ابيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته بوضوءه
وحاجته فقال لي سل فقلت اسالك مرافقتك في الجنة فقال او غير ذلك قال قلت هو
ذاك قال فاعني على نفسك بكثرة السجود **قال الشيخ رحمه الله** يجوز ان يكون معنى قوله او غير
ذلك انه عليه السلام علم من ربيعه انه يريد بمرافقته في الجنة رفعة درجته فيها وعلو مرتبته
منها فيكون رفيقه في الجنة في الدرجة فقال له او غير ذلك من الحال والرفعة والدرجة
فان مرافقتي في الرفعة والدرجة لا تنال فاساوي مع من دوني في الدرجة اي ليس
لك ذلك فسل غيره فلما قال هو ذاك اي اريد ذلك رغبة فيما يقربه الى الله تعالى
من كثرة السجود له فيدخل الجنة برحمة الله تعالى وشفاعة النبي عليه السلام ويعلو درجته
فيها بكثرة سجوده تقربا الى الله تعالى فيقربه الله منه بكثرة السجود فانه تعالى قال واسجد
واقترب وقال عليه السلام اقرب ما يكون العبد الى الله اذا قال في سجوده رب ظلمت نفسي
فاغفر لي فكانه قال عليه السلام له تقرب الى الله بكثرة السجود فتعلو درجتك في الجنة
فتكون رفيقي فيها وان لم تكن رفيقي في علو الدرجة ورفعة المنزلة يدل على ذلك ما جاء عن
بن مسعود رضي الله عنه كان يقول اللهم اني اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد ومرافقة
النبي محمد في اعلى جنة الخلد معناه مرافقة النبي في جنة الخلد لا ان يكون رفيقه في درجته
فيها اذ ليس لاحد مساواة النبي عليه السلام في درجته وعلوه فيها والله اعلم **حديث
آخر** ح حاتم ثنا يحيى ثنا الحماني ثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول
ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقران يجهر به **قال الشيخ رحمه الله**
الانسان اذا اصابه غم فاحب ان يتسلى بشيء او ضاق صدره من امر فاراد ان يتفرج
او اصابته وحشة فاحب ازالتها عنه ربما يغني وهو ان يترنم ويرجع صوته بشيء
من الشعر والرجز والمنظوم من الكلام ويطلب بذلك راحة وفرجة مما هو فيه من الكرب
او الكروب والغم والانبياء والرسل عليهم السلام وافاضل الاولياء والصديقون
همومهم هم المعاد وكربهم كرب الدين ووحشتهم مما دون الله وضيق صدورهم عما
يشغلهم عن الله فهم لا يتفرجون من كربهم الا بذكر ربهم ولا يتسلون من غمومهم وهمومهم

الا بمولاهم فيرجّعون اصواتهم بقراءة القرآن الذي من محبوبهم بدا واليه يعود بخشية
من قلوبهم ودقة من افئدتهم ونيران محبته بين ضلوعهم وماء الاشتياق يجري على خدودهم
فيحسن لذلك اصواتهم لان احسن الصوت بالقران هو قراته على خشية من الله وجل
وسئل النبي عليه السلام يا رسول الله من احسن الناس صوتا بالقران قال من اذا رايت
انه يخشى الله فاخبر ان حسن الصوت بالقران قراته على خشية من الله فقوله عليه السلام
ليس حسن الصوت يتغنى بالقران يريد به ان شاء الله قراته على خشية من الله وخضوع
في نفسه ورقة من فواده وهي قراءة الانبياء وافاضل الاولياء ليس ترجيع الصوت
وتكثير الالحان وتحريك الحنك كفعل من يتلهى بكلام المحدث الذي يريد به اثارة
الشهوات الخفية بقلوب لاهية وافئدة ساهية بتزيين الناس ولا يطرد الخناس
ويزيد في الوسواس فمن رزق حسن النغمة وخشية القلب ورقة الفؤاد بقراءة القران
مرتلا له مؤديا حق حروفه فذاك الكامل الذي اوتي مزمارا من مزامير ال داود كما قال
النبي عليه السلام حين سمع قراءة ابي موسى فقال لقد اوتي ابو موسى مزمارًا من مزامير
ال داود وقال ابو موسى وقد قال له النبي عليه السلام قد سمعت قراتك فقال اما لو
علمت انك تسمع قراتي لحبّرتها لك تحبيرا ومن لم يرزق حسن النغمة واتى بما سواها من
الشرائط لم يخرج ان شاء الله تعالى من صفة من ياذن الله له بحسن صوته وقوله
عليه السلام ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي اي ما رضي به من المسموعات شيئا هو
ارضى عنده ولا احب اليه ولا اثر لديه من قراءة القران على خشية من الله تعالى
والله تعالى موصوف بالسمع والبصر والرؤية والادراك وهو السميع البصير فالسمع
صفة له على الحقيقة في ذاته بخلاف ما يعقل من اسماع المحدثين تعالى الله
عن صفات الحدث علوا كبيرًا فهو سامع المسموعات على الحقيقة بسمع هو له
صفة وليست بجارحة فاذن الله سماعه لقراءة القرآن وهو تعالى جده لا يوصف
بانه اسمع لشيء منه لغيره ولا يوصف بالاستماع الذي هو جمع الفكر واحضار السر
والقاء السمع فلذلك حمل معنى تخصيص سماع القران منه على الرضا والمحبة والايثار
وقول النبي عليه السلام من لم يتغن بالقران فليس منا يجوز ان يكون معناه من
لم يتفرج من غمومه ولم يكتف مما يلهيه عن كربه ويسليه عن همومه ويطرد وحشاته بقراءة القران والفكر فيه والتدبر له فليس منا اي ليس ذلك من اوصافنا
ولا تشبه بناحلية وصفه وان كان منا نحله وملة ففي قوله من لم يتغن بالقران
فليس منا معنيان احدهما ان من لم يكن همومه هم المعاد ووحشته من اوصاف
المحدثين فليس منا لان التسلي بكلام الله تعالى انما يكون من كرب الدين والهموم التي

يكون في الله فيكون التسلي منها بما من الله واما هموم الدنيا من جهة فواتها ونيلها
ووحشة الخلوة من الاقران والاخدان فانما يطلب لها الملاهي وترجيع الاصوات
بالاغاني والمعنى الاخر ان من لم يستانس بالله واذكاره ولم يرجع الى الله عند ضروراته
ولم يكن صفاته عز وجل حاملة له عن وحشة صفاته فليس منا خلقا وسيرة وان كان
منا نطقا وسريرة والله اعلم حديث اخر ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح ابراهيم بن سعد
عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن محمد بن سعد
عن ابيه قال استاذن عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش
يسالنه ويستكثرنه عالية اصواتهن على صوت النبي عليه السلام فلما اذن النبي عليه السلام
لعمر تبادرن الحجاب فدخل عمر والنبي عليه السلام يضحك فقال اضحك الله سنك يا
رسول الله بابي انت وامي من اي شيء ضحكت قال عجبت من هولاء النسوة اللتي كن عندي
لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر فانت بابي وامي كنت احق ان يهبن فاقبل
عمر فقال اي عدوات انفسهن تهبنني ولا تهبن رسول الله فقلن لعمر انت افظ واغلظ من
رسول الله فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده يا ابن الخطاب ما لقيك الشيطان
سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك قال الشيخ رحمه الله فان قال قائل ظاهر هذا
الحديث يرى ان الشيطان يحضر بحضور النسوة فلما ذهب الشيطان لحضور عمر
تبادر النسوة الحجاب والنبي عليه السلام شاهد وهو ارفع درجة واعلى رتبة من عمر
فكيف لم يهبه الشيطان وهاب عمر فالجواب انه ليس في الحديث ما يدل على حضور الشيطان
حضرة النبي وانما اخبر النبي عليه السلام لعمر بعذرهن في هيبتهن اياه فقال وكيف
لا يهبنك والشيطان يهابك ولو كان الحال توجب حضور الشيطان لكانت الحال حال
معصية ولو كان كذلك لكان النبي عليه السلام ينهى عن ذلك وينكر عليهن فلما لم يفعل دل
انها لم تكن حال عصيان الله تعالى فيحضر الشيطان ومعنى قوله عالية اصواتهن على صوت
النبي عليه السلام يجوز ان يكون على معنى كثرة ما يسمع من اصواتهن لكثرة عددهن لا
ان يكون اصواتهن ارفع من صوته ويجوز ان يكون قبل نزول النهي عن رفع الصوت
فوق صوت النبي عليه السلام ويجوز ان يكون الشيطان كان يخاف عمر ولا يخاف
النبي عليه السلام لانه لو خاف النبي لم يخل خوفه وهيبته اياه من احد وجهين اما
خوف اجلال وتعظيم وهو فضيلة والشيطان ابعد شيء من الفضائل او يكون خوف
عقوبة يحلها به والنبي عليه السلام لم يكن يعاجله بالعقوبة استخفافا به وقلة
مبالاة اذ لم يكن عليه السلام يخاف فتنته ولا يهاب وسوسته وقد ايس الشيطان
من ذلك فلا يوسوس اليه ولا يقرب منه وامن عقوبته فلا يهابه اغترارا به وامنا من مكر الله

وهما من صفاته اعني الاغترار بالله والامن من مكره واما عمر رضي الله عنه فانه كان يخاف
الشيطان ان يفتنه ويوسوس اليه فكان يناصبه ويستعد له وينصر عليه فكان الشيطان
يخافه لاستعداده له ومناصبته اياه فكان يترك فجه وسبيله حذرا منه واما النبي
عليه السلام فكان لايبالي به ولا يفكر فيه استخفافا به واستصغارا له كانه ليس بشي وقد
قال ابو حازم رحمه الله وكال ما الشيطان حتى يهاب منه فوالله لقد اطيع فما نفع وعصي موضع
فما ضر وعامر بن عبد الله كان الشيطان يتمثل له في صورة حية في سجوده فكان اذا اراد
ان يسجد نحاه بيده ويقول والله لولا نتنك لم ازل اسجد عليك وقال بعض الكبار لولا
ان الله امر بالاستعاذة من الشيطان ما استعذت منه ولو ناصبوه واستعدوا له لا
تعبوه تعبا لا يقرب منهم الا ترى الى ما ~~هذا فيمن لم يتعمده~~ روي في الحديث اذا اذن
المؤذن ادبر الشيطان وله حصاص فكيف بمن يقصد له ذاكرا الله تعالى مستعيذا
به منه غير ان الانبياء عليهم السلام والاكابر ممن دونهم لايبالونه ولا يفكرون فيه فهو
يامنهم اغترارا بالله فيدنو منهم ويروم منهم ما يروم من غيرهم فلا يضرهم ويضر بنفسه
كمثل الفراش يامن النار فيدنو منها فيحرق نفسه الا ترى الى ما روي في حديث عيسى
بن مريم عليه السلام وهو ما ح محمد بن محمد بن محمود ح نصر بن زكريا ح عمار بن الحسن ح
سلمة بن الفضل ح محمد بن اسحق قال كان ابليس فيما ذكر لي قد اعترض عيسى عليه السلام
وهو في ثنية افيق فسد عليه الطريق فقال له انت المسيح بن مريم فقال له عيسى نعم انا
المسيح بن مريم روح الله وكلمته ومن اسماني اني عبد الله وابن امته فقال له ابليس انت الم
الارض بلغ من عظم ربوبيتك انك تخلق الطير من الطين وتشفي المرضى وتحيي الموتى
فقال بل العظمة للذي خلقني وخلق ما سخر لي وباذنه شفيتهم ولو شاء امرضني ساق
الحديث الى ان قال له هلم اعبدك الشياطين وامرهم بالاعتراف والسجود لك فيراهم
بنوا آدم فيعترفون لك بالسجود فتكون اله الارض فاعظم عيسى ذلك من قوله فقال
سبحان الله عما تقول وبحمده سبحان الله وبحمده ملء السماء وارضه
وعدد خلقه ورضاء نفسه ومبلغ علمه ومنتهى كلماته ووزن عرشه فلما قال ذلك عيسى
نزل جبرئيل وميكائيل واسرافيل فثبت جبرئيل مع عيسى ونفخ ميكائيل ابليس نفخة
ذهب يلطم منها على وجهه نحو مطلع الشمس لا يملك من نفسه شيئا حتى صدم عين
الشمس عند طلوعها فخر خضيدا محترقا واتبعه اسرافيل حثيثا فصدمه صدمة اخرى
نحو مغربها فذهب يلطم بها على وجهه لا يملك من نفسه شيئا حتى اذا تجاوز عيسى
حيث فاد قر قال لقيت منك يا ابن ادم تعبا ثم لم تكن له ناهية حتى وقع في العين
الحمئة التي تغرب فيها الشمس فغرق فيها سبعة ايام لا يقدر على ان يتخلص منها كلما

اطلع

اطلع منه شيء غمسته الملائكة حتى تخلص بعد سبع وما كاد انه ما دام عيسى بعد ذلك
لا زال له هائبا فدل على ان دنوه من عيسى كان اغترارا منه به وامنا من مكر الله لقلة
التفات عيسى اليه واكترائه له واشتغاله به فامنه فدنا منه فاهلك نفسه وكل
من امن شيئا ثقة بالله تعالى وخوفا منه وتوكلا عليه فلم يلتفت الى المخوف ولم
يشتغل به امنه ذلك المخوف اما ثقة به واستيناسا كما يانس الطير والوحش
الى من لا يتعرض لهما والسباع والاسد كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه خرج
في سفر فاذا بجماعة على ظهر الطريق فقال ابن عمر ما هذا قالوا اسد قطع الطريق على
الناس فنزل ابن عمر فمشى حتى اخذ باذنه ثم نفاه ثم قال ما كذب عليك رسول الله عليه السلام
سمعت رسول الله يقول لو ان ابن آدم لم يخف غير الله ما سلط الله عليه غيره وانما
وكل ابن آدم لما رجا ابن آدم ولو ان ابن آدم لم يرجع غير الله لم يكله الله الى غيره حدثناه
عبد الله بن محمد الحارثي ح محمد بن صالح ابو بكر البلخي ح عمرو بن عثمان نا بقية حدثني ابن
خزيم حدثني اباد بن وهب القرشي عن عبد الله بن عمر فدل هذا الحديث انه لما امن
الاسد ثقة بالله واخذ باذنه امنه الاسد فلم يهرب منه سئل ابو عبد الله بن الجلاء
من الخائف قال الذي يامنه المخوفات لان من لم يطرق المخاوف اذ كان غيبة
عنها الخوف الله تعالى غابت الاشياء منه وسئل بعض الكبار من الخائف قال الذي
يخافه المخوفات وهو الذي غلب عليه خوف الله فصار خوفا كله فيخافه كل شيء كما روي غلب صح
في الحديث ان النار تقول يوم القيمة جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي انشدني بعض
الكبار شعر يحرق بالنار من يحس بها • فمن هو النار كيف يحترق • فكان عمر
رضي الله عنه بصفة من يخافه المخوفات لغلبة خوف الله تعالى عليه والنبي صلى الله
عليه وسلم بصفة من امنته المخاوف غيبة عنها بشهوده مولاه فان قيل فقد قال
الله تعالى في قصة آدم وحواء فوسوس لهما الشيطان وقال فوسوس اليه الشيطان
وقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد فقد نال الشيطان من آدم عليه السلام بوسوسته
له فاخرجه من الجنة قيل له ان آدم لم يلتفت الى وسوسة ابليس ولم ياكل من الشجرة
بوسوسته وانما اكل منها ولا انه نهى عن عين تلك الشجرة لا عن جنسها فاكل من غير تلك
العين فاخطا في تاويله واخرج الى الارض لانه خلق خليفة لها قال الله تعالى اني جاعل
في الارض خليفة ولكن لما وافق اكله تزيين ابليس له ووسوسته اياه نسب اخراجهما
من الجنة اليه قال الله تعالى فاخرجهما مما كانا فيه ولم يقصد ابليس اخراجه منها وانما قصد
اسقاطه من رتبته وابعاده كما بعد هو فلم يبلغ مقصده ولا ادرك مراده بل ازداد
سخنة عين وغيظ نفس وخيبة ظن قال الله تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه

وهدى فصار عليه السلام خليفة الله في ارضه بعد ان كان جارا في داره نكم بين
الخليفة والجار وقوله رحمه الله سخنة عين لان العين اذا سخن ماؤها لا يبصر على
الكمال توصفه بنقصان الرؤية بعجزه عن ادراك ما موله حديث آخر ح ابو محمد
احمد بن عبد الله المزني ح القاسم بن زكريا المقري ح محمد بن الصباح ح الوليد
بن مسلم عن الاوزاعي عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني ~~عن الزهري~~ حين يزني وهو مؤمن قال ابو محمد
وزادني في الحديث احمد بن عبد الله بن نصر بن بجير القاضي ان محمد بن احمد بن عصمة
الرملي حدثه قال ح سوار بن عمارة ح هقل عن الاوزاعي حدثني الزهري حدثني
سعيد بن المسيب وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعروة بن
الزبير عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني
الزاني وهو حين يزني مؤمن ولا يسرق السارق وهو حين يسرق مؤمن ولا يشرب
الخمر وهو حين يشربها مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع المؤمنون اليه
فيها ابصارهم وهو حين ينتهبها مؤمن قال فقلت للزهري فان لم يكن مؤمنا فمه
قال فنفر من ذلك وقال امروا الاحاديث كما امرها من قبلكم فان اصحاب رسول
الله امروها قال الشيخ رحمه الله قول الزهري امروا الاحاديث كما امرها من قبلكم تسليم
لامر الله تعالى وانقياد لرسول الله عليه السلام وتصديق له وايمان به فيما عُلم وجُهل وترك
الاعتراض على الله ورسوله والتحكم عليهما بالعقول الضعيفة والافهام السخيفة ايمانا
بالله ورسوله وتصديقا لهما وتوكيلا لعلم تاويل ما جهلناه الى الله ورسوله فالقدوة
فيه ابو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وسلمان رضي الله عنهم وكثير من العلماء
كالزهري والاوزاعي ومالك وسفيان الثوري رحمهم الله وكذلك قولهم في الاخبار
المتشابهة لا يردونها رد منكر جاحد ولا يتاولونها تاويل متحكم متكلف بل يؤمنون بها
ايمان مصدق مسلم ويروونها رواية فقيه مستسلم وقد تاولها قوم من الفقهاء من الصحابة
والتابعين وسائر فقهاء المسلمين وعلماء الدين على ما يليق بالله ورسوله من غير تشبيه
ولا تعطيل ولا تكذيب بتحريف تاويل طلبا للحكمة فيها على قدر افهامهم ومبلغ عقولهم
ونور اسرارهم وشرح صدورهم بانتزاع التاويل من الكتاب والسنة واقاويل فقهاء
الامة وعلى قدر الحكمة التي يهب الله من يشاء ويؤتيها من يريد ومن اوتيها فقد اوتي
خيرا كثيرا فيجوز ان يكون تاويل قوله لا يزني الزاني وهو مؤمن اي لا يزني وهو في حين
ما يزني مكاشف في ايمانه مشاهد لما آمن به بايقانه بل هو في وقت فعله ذلك
عن تحقيق ايمانه محجوب وبغلبة شهوته عن شهود ايقانه مسلوب فايمانه في قلبه

مكاشفة

من جهة العقد ثابت ونور ايمانه من جهة اليقين مطموس لان الموصوفين بالايمان
على ثلاث طبقات فمنهم ناطق بكلمة الاخلاص محجوب القلب فيه عن صدق الاخلاص
فهو مؤمن العلانية كافر السريرة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله وناطق
بكلمة التقوى منطوي في سره على صدق الدعوى اقر بلسانه واخلص بجنانه مضطرب
الحال فيما يوجبه ايمانه فمرة بالحجة موصوف واخرى بالكشوف معروف لم يلبس ايمانه
بظلم ولم يجرده بيقين شهود وحقيقة علم فهو مؤمن العلانية مؤمن السريرة مخلط
الفعل قال الله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
طولب هولاء بوفاء ما صحت به عقيدتهم وصدقت قولهم سريرتهم فدل انهم في حجبة
عما نطقوا به واعتقدوه ومقر بلا اله الا الله قد اسقط عن سره ما دون الله واقبل
بكليته على الله واسرع بسيرة الى الله لكشوف ايمانه وصدق ايقانه حجبه ايمانه عن
كثير من لذاته وصرفه ايقانه عن شهواته فهو يشاهد ما آمن به كانه رأى عيان ويرى
ما غاب عن بصره بعين الايقان كما قال حارثة كاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر
الى اهل الجنة يتنعمون واهل النار يعذبون فقال عليه السلام عبد نور الله قلبه وفي
رواية عبد نور الله الايمان في قلبه فهذا المكاشف بالايمان شهودا لما آمن به قال الله
تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فمن كان بهذه الصفة فهو
محجوب بايمانه عن الزنا والسرق وشرب الخمر وانتهاب نهبة ذات شرف ومن
حجب عن ايقانه بظلمة غفلته ودخان شهوته ربما واقع هذه الاعمال ووصف هذه
الخصال بلغ من حق ايمانه ان اسقط اباحتها من سره ولم تبلغ حقيقة حقه ان يجانبها
بفعله فهو في وقت مواقعتها والاتيان بها غير موصوف بحقيقة حق الايمان وان كان
موصوفا بحق الايمان فهو مؤمن ايمان عقود وليس بمؤمن ايمان شهود ففي قوله لا يزني
الزاني حين يزني وهو مؤمن معنيان احدهما كالعذر له كانه يقول لم يزن الزاني
حين يزني جحودا واستكبارا ولكنه فعل ذلك بحجبة واستتارا والمعنى الآخر كالتحذير
له عن متابعة الهوى والانهماك في الشهوات والمنى كانه يقول غفلة ساعة واتباع
شهوة حجبته عن حقيقة ايقانه فغير مامون ان دامت غفلته فاستحكمت فيه
شهوته ان يزيله شوم فعله عن حق ايمانه فالزنا عبارة عن جميع شهوات النفس المحرمة
المحظورة والسرق عبارة عن الرغبة في الدنيا فيما حرم الله وشرب الخمر عبارة عن
الغفلة عن الله والانتهاب عبارة عن الخوض فيما حرم الله تعالى ففيه تحذير عن
متابعة الشهوات والرغبة في اللذات والغفلة عن الله والحرص فيما حرم الله والمخالفة

باولياء الله لان المنتهب نهبه رفع المؤمنون اليها ابصارهم مستخف بهم غير موقر لهم
ولا معظم لهم حديث آخر ح احمد بن عبد الله الهروي ح ابو يعلى الموصلي ح هدبة
بن خالد ح حماد بن سلمة ح ثابت البناني وسليمان التيمي عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت بموسى عليه السلام ليلة اسري بي الى السماء وهو قايم
يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر قال الشيخ رحمه الله قال سالم بن هاني سألت وكيعا عن
هذا الحديث فقال يا خراساني اخبار رويت فامروها كما نقلت هذا مذهب وكيع وجماعة
من علماء الاثر وكثير من فقهاء النظر في الاخبار المتشابهة يرون روايتها ولا يرون
البحث عنها وبحث عنها غيرهم من العلماء واجازوا طلب تاويلها فاولوها على الاوجه
والابعد من الشبه والاشبه بالاصول فيجوز ان يكون معنى قوله رسول الله مررت
بموسى وهو قايم يصلي في قبره اي يدعو الله ويثني عليه ويذكره وهو حي احياه الله تعالى
بعد موته كما احيا الشهداء قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم فاذا كان الشهداء احياء انهم يرزقون فكيف بالانبياء والرسل وقد قال
صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله الا ابشرك يا جابر قال نقلت بلى يا رسول الله قال ان
اباك لما اصيب استشهد باحد احياه الله ثم قال له ما تحب يا عبد الله بن عمرو ان افعل
بك فقال اي رب احب ان تردني الى الدنيا فاقاتل فيك فاقتل مرة اخرى حدثناه
محمد بن محمود ح نصر بن زكريا ح عمار بن الحسن ح سلمة بن الفضل حدثني محمد بن اسحق
قال وحدثني بعض اصحابي عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب قال سمعت جابر بن عبد الله
الانصاري يقول لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابشرك يا جابر قال ح نا محمد بن محمد
ح نصر ح عمار ح سلمة حدثني محمد بن اسحق عن الحارث بن الفضل الانصاري عن محمود بن
لبيد الانصاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء
احياء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا
فاخبر انهم احياء يرزقون فاذا كان الشهداء احياء فالانبياء اولى واحق وتاويل من قال
ان هذا في القيامة وانه خبر عن المستقبل وان كان جاء على لفظ الماضي كما قال تعالى واذ قال
الله تعالى يا عيسى بن مريم انت قلت للناس معناه يقول الله فليس يصح هذا التاويل لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تحب يا عبد الله ان افعل قال احب ان تردني الى الدنيا
فاقاتل فيك ويوم القيامة لا دنيا وقد بادت الدنيا قبل ذلك وزال الاختبار والابتلاء
والامر والنهي والقتال والجهاد فكيف يجوز ان يقول ردني الى الدنيا فاقاتل فيك وهو
يعلم انها قد ذهبت وان القتال قد رفع فصح ان هذا انما كان والدنيا باقية والقتال
واجب والجهاد قايم فاذا جاز حيوة الشهداء بالكتاب والسنة جاز حيوة الانبياء

والرسل والحي يذكر الله ويثني عليه ويدعوه ويجوز ان يكون قوله يصلي على حقيقة الصلوة
التي هي القيام والركوع والسجود لانه تعبد في الدنيا والدنيا دار تعبد لان السموات والارض
من الدنيا وانما ترتفع العبادات في الجنة التي هي دار الثواب وفي الدار الاخرة التي لا زوال
لها ولا انتقال لاهلها الا ترى ان السموات مكان العبادات الملائكة فيجوز ان يكون موسى مر به
النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي قايم يصلي على الحقيقة في قبره وقد فسح له في قبره كما قال انما هي
روضة من رياض الجنة فكان قبر موسى روضة من رياض الجنة وهو قايم يصلي فيها وان كان
القبر في الارض عند الكثيب الاحمر كما ان ما بين منبر رسول الله وقبره روضة من رياض
الجنة وان كانت في المدينة فان قيل فقد جاء في حديث المعراج انه راى موسى في بعض السموات
وسلم عليه والحديث مشهور قيل له يجوز ان يكون رآه حين مر به يصلي في قبره ثم رفع قبله
الى السماء السادسة فراه فيها وراجعه في امر الصلوة حتى فرض عليه خمسون صلوة فما زال
موسى راجعه فيها حتى جعلت خمس صلوات فقد كان النبي عليه السلام بمكة في اول الليل عند
اهله فرفع الى السماء والى سدرة المنتهى ورد قبل الصبح الى مبيته فكذلك موسى عليه السلام
كان في الارض يصلي في قبره حين مر به ثم رفع الى السماء السادسة وراجعه فيها ويجوز ان
يكون موسى عليه السلام لم يمت على الحقيقة بل يكون صعقة كصعقته في الطور قال
النبي عليه السلام انا اول من تنشق عنه الارض فاذا انا بموسى عند ساق العرش فلا
ادري افاق قبلي او جوزي بصعقته في الطور او كان ممن استثنى الله هذا معنى الحديث
والله اعلم بلفظه فيجوز ان يكون لم يمت موسى واخبر بجوازه من وجهين احدهما انه جوزي
بصعقته في الطور فيكون قد دخل في جملة قوله كل نفس ذائقة الموت وقد ذاقها والاخر من
جهة استثناء الله تعالى بقوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فيجوز
ان يكون موسى ممن شاء الله ان لا يصعق والله اعلم فيكون معنى صلوته في قبره اذا حمل على الصلوة
التي هي القيام والركوع والسجود في قبره وهو في الدنيا على انه لم يمت وجوزي بالصعقة
فان حمل على الموت ويفيق في الاخرة قبل النبي عليه السلام فهو اذا ليس في الدنيا حكما وان
كان فيها كونا من جهة انه عليه السلام في قبره وقبره في الدنيا كما ان اهل القبور في الدنيا
من جهة كونهم باجسادهم فيما بيننا وهم في الاخرة حكما على معنى انه قد ارتفعت عنهم
احكام اهل الدنيا وظهرت لهم الاخرة واحكامها والله اعلم فيكون صلوته دعاء وثناء
وذكرا دون الركوع والسجود التي هي العبادة لانه ان مات فقد صار في حكم الاخرة
وليست الاخرة بدار عبادة ولكنها دار الثواب والعقاب وهي دار الذكر والثناء
والدعاء قال الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
حديث آخر ح نصر ح ابو عيسى ح هارون بن اسحق الهمداني ح عبدة عن هشام

بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوا بهولاء الكلمات اللهم اني اعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وعذاب القبر
وفتنة القبر ومن شر فتنة الغنا ومن شر فتنة الفقر ومن شر فتنة المسيح الدجال
اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد وانق قلبي من الخطايا كما انقيت الثوب الابيض
من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اني اعوذ
بك من الكسل والهرم والماثم والمغرم قال الشيخ رحمه الله قوله اعوذ بك من فتنة
النار فالفتنة تنصرف على وجوه احدها وهو الاليق في هذا المكان هي التصفية
ويقال للصايغ الفاتن لانه يفتن الذهب والفضة اي يصفيهما بالنار ويزيل
الخبث عنهما كذا قال اهل اللغة ومن ذلك قول الله تعالى ولقد فتنا سليمان معناه
هذبناه وصفيناه من الاوصاف الذميمة وكذلك قوله تعالى وظن داود انما
فتناه اي علم انا هذبناه وادبناه ونبهناه ويجوز ان يكون معنى قوله اعوذ بك
من فتنة النار ان يكون تصفيتي وتهذيبي بالنار وتاديبي بها وذلك ان الخطايا
والذنوب يكفرها الله بالمحن والبلايا في الدنيا وبالمصايب والامراض قال النبي
عليه السلام لا يزال البلاء بالمومن حتى يمشي على الارض ماله من ذنب ويكون
الكفارة والتمحيص بعد الموت في القبر وفي اهوال القيامة ويكون بالعفو والتجاوز
فضلا من الله تعالى ويكون بشفاعة الانبياء والاولياء فان لم يكن بهذه الاسباب
فبادخال النار فكانه قال اعوذ بك ان يكون فتنتي وتمحيصي من خطاياي وكفارة ذنوبي
وتصفيتي منها بالنار ولكن بعفوك وفضلك وكرمك اما توفيقا للتوبة منها في
الدنيا او التجاوز عنها في الاخرة يدل على ذلك ما جاء في حديث آخر اذقني برد
عفوك ومعنى قوله وعذاب النار اي اعوذ بك من ان تعاقبني بها وتعذبني بالنار
كانه يقول لا تجعلني من اهل النار الذين هم اهلها من الكفار المخلدين فانهم هم
المعذبون بها فاما الموحد ون فانهم مودبون بها لا معذبون فيها الدليل على ذلك
ما روي ان اهل التوحيد اذا دخلوا النار قالوا بسم الله فتنزوي النار عنهم
وتهرب وتقول مالي واهل بسم الله او كلاما هذا معناه وفي حديث آخر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون
فيها فاما قوم يريد الله بهم الرحمة فاذا القوا فيها اماتهم الله حتى ياذن باخراجهم
فيدخلهم الجنة بفضل رحمته اياهم وقد تكلمنا فيه قبل وذكرنا اسناده ومن
ذلك ايضا ما حدثنا القاضي ابو الفضل الشهيد ثنا ابو سعيد الحسن بن علي العدوي
ثنا الحسن بن علي بن راشد نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي

هريرة

هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ادخل الله الموحدين النار
اماتهم فيها فاذا اراد ان يخرجهم منها امسهم الم العذاب تلك الساعة ففي هذه الاخبار
دلالة ان الله تعالى انما يدخلهم النار للتاديب والتهذيب ليس للعقوبة والتعذيب
فالعذاب لاهل النار الذين اعدت لهم النار وهم الكافرون والجاحدون فمعنى
قوله عليه السلام اعوذ بك من فتنة النار ومن عذاب النار كانه يقول اعوذ بك
من ان اكون من اهل النار الذين اعدت النار لهم قال الله تعالى واتقوا النار التي
اعدت للكافرين واعوذ بك من ان تكون تهذيبي وكفارة خطاياي بالنار كانه
يقول اعوذ بك من النار من كل وجه كثيرها وقليلها وصغيرها وجليلها وليست
النار بقليلة ولا صغيرة وقوله من عذاب القبر وفتنة القبر فعذاب القبر للكافرين
واهل الكباير من الموحدين وفتنته للاماثل وصالحي المومنين بجنايات تكون
منهم اما عذاب القبر فقد قال الله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا وقال النبي عليه السلام ومر بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير
اما احدهما فكان لا يستنزه من البول واما الآخر فكان يمشي بالنميمة وقيل معنى
كبير اي ثقيل وشديد كقوله تعالى وانها لكبيرة اي لثقيلة اي الاحتراز عن المشي
بالنميمة والاجتناب عن البول سهل هين ليسا من عظايم الامور وقيل معنى قوله
وما يعذبان في كبير اي في كبير عند انفسهما اي لم تكن ذلك عندهما كبيرا فاخبر ان العذاب
لهولاء واما فتنة القبر فيجوز ان تكون تغليظ السوال من الملكين وسمى النبي عليه
السلام الملكين فتاني القبر ح محمد بن محمد ح نصر ح عماد ح سلمة بن الفضل حدثني
محمد بن اسحق عن معاذ بن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال
لما دفن سعد بن معاذ ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله وسبح
الناس معه طويلا ثم كبر فكبر الناس معه وقالوا يا رسول الله لم سبحت قال لقد
هذا صح تضايق على الرجل الصالح قبره حتى فرجه الله عنه فيجوز ان يكون هذا من فتنة
القبر الذي استعاذ منه رسول الله وليس هذا من عذاب القبر لان سعدا من افاضل
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وقد قال عليه السلام لقد استبشرت
الملائكة بروح سعد واهتز له العرش قال النضر بن شميل الاهتزاز الفرح وقوله
عليه السلام ومن شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر ذكر الفتنة في هذين وقرنها
بالشر وذلك ان الفتنة ههنا الابتلاء والاختبار قال الله تعالى وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة وقال في شان موسى وفتناك فتونا اي اختبرناك وابتليناك
والاختبار والابتلاء للمومنين والاولياء والانبياء لاصلاحهم وارادة الخير بهم

كما قال فى شان موسى وفتناك فتونا وفى داود وسليمان وظن داود انما فتناه ولقد
فتنا سليمان اختبرهم وابتلاهم ليهذبهم ويصفيهم ولا بتلاء الكفرة والجاحدين
اراده الشر بهم قال الله تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وقال انا قد فتنا قومك
من بعدك اي اضللناهم فدل ان الاختبار يكون لارادة الخير والشر فمن اراد الله
به الخير كان الغنى فتنة له اي اختبارا له وابتلاء ليظهر مكنون ما علم الله من طهارة
سره وصفاء قلبه وقلة نظره الى الدنيا فلا تفتنه عن دينه ولا تشغله عن الله قال
الله تعالى يحكى عن نبيه سليمان عليه السلام هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر
ومن اراد الله به الشر فتنه بالغنى فافتتن قال الله تعالى يحكى عن قارون انما اوتيته
على علم عندي وقال فتحنا عليهم ابواب كل شيء الاية اذن فالغنى فتنة اي ابتلاء واختبار
للخير والشر فكانه قال اعوذ بك من ان تفتنني بالغنى اي تبتليني به ارادة الشر بي و
كذلك الفقر فلما كان فى الغنى والفقر شر وخير وهو بلوى واختبار استعاذ
من شرهما ولم يستعذ من عينهما لان عينهما قد يكونان خيرا وكذلك قوله من شر المسيح
الدجال الدجال فتنة واختبار ليزداد ايمان المؤمن بالله قال صلى الله عليه وسلم
وانه اعور وان ربكم ليس باعور وقال مكتوب بين عينيه كافر وفى رواية ك ف ر
ويقروه كل مؤمن فاخبر ان المؤمن يقرؤه والكافر لا يعلمه فيفتتن به قال عليه السلام
يتبعه سبعون الفا من يهود اصبهان عليهم الطيالسة فاستعاذ عليه السلام من شره
وذكر المسيح وعرفه بقول الدجال لانهما مسيحان مسيح هو روح الله وكلمته وحبيبه
ومسيح هو عدو الله وبغيضه ولعينه واهل الحديث يفرقون بينهما فيقولون للدجال
المسيح بكسر الميم وتشديد السين واهل اللغة لا يرون ذلك شيئا ويؤيد قولهم
تقييد النبي عليه السلام المسيح بذكر الدجال **وقوله** اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج
والبرد العرب يعبر عن الراحة والروح وطيب العيش بالبرد و
عن ضده بالحر ولذلك قالوا للروح والراحة قرة العين وللغم سخنة العين
وفى الحديث واسالك برد عفوك وبرد العيش حدثناه حاتم ثنا يحيى ح الحماني
ح حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن ابيه عن عمار عن النبي عليه السلام فى دعاء
طويل فيه واسالك الرضا بعد القضاء واسالك برد العيش بعد الموت وغسل الخطايا
تمحيصها وكفارتها ويكون ذلك بالمحن والبلايا فى الدنيا ويكون بالشدايد والاهوال
فى الاخرة وقد يكون بالنار ويكون بالعفو والتجاوز فكانه قال كفر خطاياي بالعفو
والتجاوز فعبر عن ذلك بالثلج والبرد وهو كقوله اذقني برد عفوك فعبر عن
العفو بالثلج والبرد والبرد هو الروح والمحبوب وتكفير الخطايا بالعفو روح

وراحة

وراحة ومحبوب كما قال اعوذ بك من فتنة النار وكل واحد من هاتين الكلمتين
تؤيد صاحبتها والتاويل الذي ذهبنا اليه فيهما فيكون قوله اعوذ بك من فتنة النار
استعاذة من ان تكون الكفارة بها **وقوله** اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد انه
اراد تكفيرها بالعفو والفضل والتجاوز من غير الم ومشقة من حزان محن المكاره
فى الدنيا ووهج النار فى العقبى **وقوله** عليه السلام وانق قلبي من الخطايا كما انقيت
الثوب الابيض من الدنس الثوب الابيض يظهر فيه اثر الدنس واذا كان الثوب مصبوغا
بلون اخر دون البياض فلا يكاد يظهر فيه الاثر فيجوز ان يكون معنى قوله وانق قلبي من الخطايا
اي اذهب اثارها ومرادها وشهواتها من قلبي بعد تكفيرها فلا يبقى لها فى قلبي اثر من
لذة تلك الخطايا وشهواتها وان كانت الخطايا بالعفو والتجاوز فانها اذا ذهبت
شهوة المعصية ولذتها من القلب كان قمنا ان لا يعود اليها فيقول اذهب لذة الذنوب
وشهوة الخطايا من قلبي كما ذهبت اثار الدنس من الثوب الابيض اذا غسل فلا اعود
اليها آخر الابد **وقوله** باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب يؤيد
هذا التاويل اي كما لا يلتقي المشرق والمغرب ولا يجتمعان كذلك لا اجتمع مع خطاياي
ولا يكون لي معها التقاء بمعنى العود اليها ابدا **وقوله** اللهم انى اعوذ بك من الكسل
والهرم فالكسل فتور فى الانسان عن الواجبات وان الفتور اذا كان فى الفضول
وما لا ينبغي فليس بكسل بل هو العصمة واذا كان فى الواجبات وهو الفضل فهو كسل والفتور والقعود والفتور صح
عن القيام بالواجب وهو الخذلان قال الله تعالى جل جلاله ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم
وعاتب الله المؤمنين فى التثاقل فى الواجب والفتور فقال يا ايها الذين امنوا اذا
قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض والهرم فتور من ضعف يحل بالانسان
فلا يكون به نهوض ففتور الهرم فتور عجز وفتور الكسل فتور تثبيط وتاخير فاستعاذ
عليه السلام عن الفتور فى اداء الحقوق والقيام بواجب الحق من الوجهين جميعا
من جهة يعجز عنها ضرورة وحرمان منها مع الامكان والماثم وتضييع حقوق الله
والمغرم تضييع حقوق العباد فاستعاذ عليه السلام من تضييع حق الله وحق
عباده ويجوز ان يكون الماثم اتيان المناهي والمغرم ترك الاوامر فان الغرامة
انما تلزم العبد فى تضييع ما استرعي فكانه عليه السلام استعاذ من ان يكون مرتكبا
لنواهيه مضيعا لاوامره والله اعلم **حديث آخر** ثنا بكر بن محمد بن حمدان ح ابو
قلابة هو عبد الملك بن محمد ثنا ابو عاصم ثنا سفيان الثوري عن عبد الكريم وزياد
عن معقل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الندم توبة **قال الشيخ رحمه الله** معنى التوبة الرجوع وكذلك الاوبة والانابة وتاب

وآب واناب بمعنى واحد وهو الرجوع قال عليه السلام آيبون تائبون لربنا حامدون
قال الله تعالى وانيبوا الى ربكم وقال وتوبوا الى الله جميعًا غير ان تحت كل لفظة خاصية
وزيادة فائدة فاكثر ما جاء ذكر التوبة في كتاب الله تعالى فانما جاء في الرجوع عن المعاصي
قال الله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اي رجعوا من الشرك الى التوحيد
ومن الكفر الى الايمان وقال انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من
قريب وقال والذين لا يدعون مع الله الهًا آخر الى قوله الا من تاب وامن وعمل صالحًا
والاوبة فاكثر ما جا في حال الطاعة والفعل المرضي قال الله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب وقال ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورًا والانابة رجوع القلب
قال الله تعالى وجاء بقلب منيب وقال وانيبوا الى ربكم مجازه ارجعوا الى ربكم ببواطنكم
ونياتكم واستسلموا الاحكامه واوامره بظواهركم وافعالكم وقال واذكر عبدنا داود
ذا الايد انه اواب وقال فاستغفر ربه وخر راكعًا واناب استغفر بلسانه وخضع
باركانه واناب بجنانه فالراجع الى الله من اوصافه الذميمة وافعاله المشينة تواب
والراجع الى الله من اوصافه الحميدة وافعاله المرضية اواب والراجع بقلبه في
الاحوال كلها الى ربه منيب فهجير التواب استغفر الله وهجير الاواب الحمد لله
وهجير المنيب لا اله الا الله فالتوبة هي الرجوع من حال المعصية الى حال الطاعة
ومن المخالفة الى الموافقة والمعاصي والمخالفات منها ما بين العبد وبين الله ومنها
ما بينه وبين خلقه فما بينه وبين الله تضييع اوامره وارتكاب مناهيه وما بينه
وبين خلق الله فاخذ اموالهم وخرق اعراضهم والندم هو التلهف على ما فعل وتمني ان
يكون تركه والحسرة على ما ترك وتمني ان يكون فعله فمن عصى في ارتكاب ما نهى الله
تعالى وتشتيم اعراض خلق الله وتناول ما حرم الله تعالى ثم رجع عن ذلك الى الله تاركا
لما نهى الله عنه نادمًا على ما كان منه في ذلك فليس عليه الا استغفار لنفسه فيما ارتكب
من نهي ربه عز وجل والاستغفار لاخوانه فيما استحل من اعراضهم فقد قال عليه السلام
فيما حدثنا عصمة بن محمود ح ابراهيم بن اسماعيل ح ابو الفضل العباس المدني بالبصرة
ح عمر بن الازهر عن ابان عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتاب احدكم اخاه فليستغفر له فانه كفارته وهذا ان شاء
الله فيما لم يبلغ المغتاب عنه فاما اذا بلغه فعليه ان يسترضيه فمن فعل ذلك فهو تائب
صادق مخلص والله يحب التوابين وهو غفور رحيم ومن عصى الله في تضييع اوامره
وترك فرايضه وظلم عباده من اخذ اموالهم وضرب ابشارهم ثم رجع الى الله نادمًا على
ما فرط منه مستقبلا اداء فروضه واقامة اموره باذلا مجهوده في قضاء ما فرط فيه

من فرايض الله وارضاء عباد الله فهو تائب مخلص صادق ومن استقبل اداء فروض الله
واقامة اموره وترك ظلم عباده في قضاء فوايته وارضاء خصومه وهو ممكن من ذلك
فليس بتائب عند عامة من يقول بالوعيد والاحباط ولا ينفعه ما استقبل مما سلف
وهو تائب فيما استقبل عاص فيما بقي عليه من ارضاء الخصوم وقضاء الفوائت ومن عند
جماعة الراجين ومن يقول بالمشية وهو من الذين خلطوا عملا صالحًا واخر سيئا يرجى
له ان يغفر الله له في العقبى ويتوب عليه في الدنيا قال الله تعالى واخرون اعترفوا بذ
بذنوبهم الاية فرجى التوبة عليهم والمغفرة لهم ورحمته اياهم وقال النبي عليه السلام
وقيل له ان فلانا يصلي بالليل فاذا اصبح سرق فقال عليه السلام سينهاه ما تقول
فرجى عليه السلام التوبة عليه وهو معنى قوله عسى الله ان يتوب عليهم ومن لم يمكن
من قضاء ما فاته من فرائض الله تعالى وارضاء عباد الله لزمانة او ضيق وقت او عدم
فان الندم له بمجرده توبة عند عامة اهل القبلة الا طايفة يسيرة قال النبي عليه السلام
من تاب وهو يغرغر بالموت تاب الله عليه ومعلوم ان هذا الوقت ليس بوقت
لتلافي ما فات فليست له التوبة في هذا الوقت الا الندم بالقلب والرجوع الى الله مستسلما
مستغفرًا بلسانه ويقبل على الله بقلبه فاخبر عليه السلام ان من تاب في هذا الوقت تاب
الله عليه ومن تاب الله عليه لم يعذبه قال الله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما الاية فا
فاستثنى الله التايب مما اوعد ويبدل سياته حسنات قال الله تعالى فاولئك الذين
يبدل الله سياتهم حسنات ومن بدل الله سياته حسنات قبلها منه والحسنات
اذا قبلت ضوعف الثواب عليها ومن لقي الله بالمعاصي والاثام لم يتب منها فانه في مشية
الله تعالى يرجى له ويخاف عليه اما الرجاء فلقول النبي عليه السلام شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي فيجوز ان يتجاوز الله عنه بشفاعة النبي او يعفو عنه بفضله فانه ذو
فضل عظيم وقد شرط مشيته في غفران ما دون الشرك فقال ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال النبي عليه السلام فيما حدثنا محمد بن احمد البغدادي
ح اسماعيل بن اسحق القاضي ح هدبة ح سهل بن ابي حزم ح ثابت البناني عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز
له ومن اوعده الله على عمل عقابا فهو فيه بالخيار واما الخوف عليه فلما ورد في الاخبار
ان قوما يدخلهم الله النار ثم يخرجهم بشفاعة النبي عليه السلام حتى يخرج منها من قال
لا اله الا الله ولم يعمل خيرًا غيرها والاخبار فيه كثيرة جمة و ح محمد محمود بن اسحق ح احمد
بن حاتم ح حسان بن ابي حسان البصري ابو علي ح ابو هلال الراسبي ح معاوية بن ابي
قرة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال خمس ايات من كتاب الله تعالى في سورة

يعني ابن خالد

النساء خير للمسلمين من الدنيا جميعًا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية وقوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الاية وقوله ومن يعمل سوءًا او يظلم نفسه الآية وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية حديث آخر

ح محمود ابن اسحق الخزاعي ثنا احمد بن حاتم ثنا القعنبي اخ عبد العزيز عن يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة شيخ زاني وامام كذاب وعائل مزهو قال الشيخ رحمه الله خص رسول الله عليه السلام هؤلاء الثلثة من بين كثير من الناس من مرتكب المعاصي ومواقعي المناهي باعراض الله عنهم وحرمانه اياهم رحمته التي وسعت كل شيء فيجوز ان يكون ذلك لقلة اعذارهم في ارتكاب ما ارتكبوه واتيان ما اتوه وان ذلك كان منهم لبشرية فيهم وقلة مبالاة ورداءة طبع لان الزنا انما يكون من غلبة الشهوة على الانسان ومنازعتها اياه وضعفه عن مقاومتها والصبر عليها وذلك انما يكون في حال الشباب وحداثة السن وقوة الطبع وضعف العقل ورقة الحال وقلة العلم فتكون اسباب المعصية قوية واسباب العصمة دونها فيغلب العبد فيواقع المنهي واما الشيخ فيكون بخلاف هذه الاحوال فلا تكون له هذه الاعذار وقد تم عقله وقويت حاله وبلغ علمه وسكنت حدة شهوته وضعفت قوة طباعه وقويت فيه دواعي العقل والات الامتناع وضعفت الات الهوى ودواعي الشهوة فا فارتكابه في هذه الحالة ما نهي عنه من الزنا ليس الا شبه الاستحقاق وقلة المبالاة ورداءة الطبع وقسوة القلب وانطماس نور الهدى واعراضًا عن رعاية حق المولى فيجازيه في القيامة ان لم يكن سبقت له منه الحسنى فيعرض عنه في الاخرة كاعراضه عنه في الدنيا والكذب انما يكون من الانسان لدفع مضرة او لجلب منفعة فيما يحيل اليه يخاف شيئًا مما يحبه ان يفوته او يرجوه ان يصيبه ويخيل اليه ان احدًا من الناس يحجزه عنه او يمنعه منه فيكون ذلك منه اعني الكذب رهبة من انسان او رغبة فيه فيكذب له والامام ليس فوقه من الناس احد يرجوه او يخافه فلا عذر له في كذبه فكذبه لسوء طبعه ورداءة حاله استخفافا بحق الله في الوقوف على حدوده فيجازيه ربه يوم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا على سوء سيرته حين ملكه الله ومكنه من دفع كثير من المضار عن نفسه وجلب المنافع اليها بما خوله من نعمة واتاه من سلطانه والزهو هو التكبر والترفع والازدراء بمن دونه والاستخفاف بعباد الله تعالى ودواعي هذه الاسباب الاستغناء وقلة الحاجة والامكان من بلوغ ما يتمناه ونيل ما يشتهيه وحاجة الناس اليه ورغبتهم فيه وخدمتهم اياه واستكانتهم له فتدعوه هذه الاسباب الى نظره الى نفسه واعجابه بها فيزهو والعائل وهو الفقير

ليست له

ليست له هذه الدواعي ولا معه هذه الالات ولا عذر له في زهوه فزهوه وترفعه في غير ذات الله تعالى رداءة فيه وقلة معرفة بالله ومنازعة لربه فيما هو له دون خلقه (منه صح) فيعرض الله عنه ان لم يرحمه اهانة له جزاء على اعراضه عن عبادة المؤمنين واستهانته بحقوقهم ففي الحديث دلالة على كرم الله تعالى في قبول عذر العباد فيما يكون منهم من المخالفات من ارتكاب مناهيه واتيان معاصيه اذا رجعوا اليه تائبين او وردوا على الله على ايمانهم ثابتين ان يعفو عنهم ويغفر لهم ما كان منهم عند غلبة الشهوة المركبة فيهم اياهم وتزيين العدو لهم وبسط الامل في الرجوع الى الله رجاء المرة في ذلك ودلالة على كرمه في قبول اعذارهم عند ضروراتهم وحاجاتهم في نيل ما اليه حاجاتهم والخوف من لحوق الضرر بهم لضعف البشرية وعجز الانسانية وفي النظر الى انفسهم واعذارهم بالاسباب الحايلة لهم عن الحاجة فكانه عز وجل بسط عذرهم ودلهم على موضع التملق له وطلب العذر اليه كما يقال لمن اتى ما نهي عنه ما الذي حملك على ذلك فيقول خدعني فلان وغرني كذا ورجوت كذا وخفت كذا فيقال له عذرناك وقبلناك وتجاوزنا عنك وروي عن بعض الصحابة او من دونه من الكبار انه قرأ ما غرك بربك الكريم الآية قال غرني عفوك يا سيدي وقال آخر غرتني نفسي الامارة بالسوء وخدعني بالامل العدو وقال آخر غرني حلمك عني فكل هذه اعذار للمؤمن فيما كان منه من زلاته ودلالة على الله عز وجل يقيله عثراته وينعشه عند سقطاته اذا تملق له واعتذر اليه وانه لا يهلك على ربه الكريم الا سفلة لئيم وفي الحديث دلالة على ان الشاب الذي يغلبه قوة شهوته وغرته شبابه وسلطان الهوى غلبه وكل من اتى محظورا او ارتكب نهيا في حال غلبة الدواعي له اليه وسلطان الهوى عليه اعذروا الى الرجوع الى الله (الى صح) اذا سكنت حدته وضعفت قوته اجدر والله يتجاوز له ويعفو عنه ما لا يفعل ذلك بمن تمت حجة الله عليه في المدة التي جعلها له في رجوعه اليه قال النبي عليه السلام من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه في العمر ح عبد العزيز بن محمد ثنا محمد بن عبد الله بن حماد ثنا يحيى بن بكير حدثني يعقوب بن عبد الرحمن عن ابي حازم عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه في العمر ففيه دلالة ان من دون ذلك في العمر يتجاوز له ما لا يتجاوز لمن اعذر اليه لان الانسان يرجو الحيوة ويضمر التوبة فاذا بلغ العمر منتهاه فلا عذر له ومما يدل على ان الله يسهل على العبد في حداثة سنه وشرخ شبابه ما ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ح عبد الله بن عبد ربه ح عبد الله بن عبد الغفار الموصلي ثنا المعافى بن عمران ح عمر بن قيس عن ابي سنان عن شهر بن حوشب عن عبادة بن الصامت

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر الله الملك ان ارفق بعبدي
في حداثته فاذا بلغ الاربعين فحققا وتحفظا وذلك بان قوة الشباب وغلبة الشهوا (ودل [illegible])
وسلطان الهوى اغلب على العبد قبل الاربعين فاذا بلغ الاربعين سكنت حرة شبابه
وفترت شهوته وتم عقله وجاء النذير الذي هو الشيب فان خلع عذاره ورفض انذاره فليس له
ان يُدلي بحجة او يتنصل بعذر وبالله العصمة مما يكره ومنه التوفيق لما يحب ولا حول للعبد
ولا قوة الا بالله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولله الحجة البالغة على جميع الخلق
وله المشيئة في غفران الكبائر والتجاوز عن المعذرين اليه في العمر فضلا منه وكرما
والعقوبة على الصغائر لمن اغتر بشبابه وتبع شهواته في حداثته عدلا منه سبحانه
سبحانه عن ظلم عباده علوا كبيرا حديث آخر ح عبد العزيز بن محمد المروزي باخ ح محمد بن
ابراهيم البكري ح محمد بن اسمعيل ح الدراوردي عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم
عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا وقع الذباب في الاناء فاغمسوه كله فان في احد جناحيه شفاء وفي الاخر داء وانه
يبدؤ بالذي فيه الداء قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى هذا الداء والشفا
على الطب الروحاني وقد يتكلم في مثل ذلك الاطباء ومعناه اصلاح الاخلاق وتقويم
الطبايع وتهذيب العادات والسجيات باستخراج الفاسدة منها وتربية الصالحة
منها واصلاح ما يمكن اصلاحها اذ داء الاخلاق وسم العادات يضر بالاديان
وداء الاجسام يضر بالابدان وسقم الابدان تكفير الخطيات وسقم الاخلاق
يورث البليات فيجوز ان يكون معنى الداء في احد جناحيه الكبر والترفع من استباحة
ما اباحته الشريعة واحلته السنة فان السنة قد اباحت ما مات فيه من الهوام
ما ليس له دم سائل ووردت الرخصة وقال النبي عليه السلام ان الله تعالى (فيه صح)
يحب ان يوخذ برخصه كما يحب ان يوخذ بعزايمه فكان الانسان اذا استقذر ما
اباحته الشريعة واحلته السنة من جهة الترفع عنها والتكبر فيها كان في ذلك
فساد لدينه عظيما وتعزز لنفسه وربما رمى بذلك الطعام او اهراق ذلك
الشراب الذي وقع فيها الذباب فيؤدي ذلك الى تحريم ما احل الله والترفع
عن سنة رسول الله فامر النبي عليه السلام ان يغمس الذباب في الاناء ليذهب
عن نفسه ترفعها ويقتل فيه كبرها فيكون في اول وقوعها تقذر النفس لها والتكبر
لها من جهة الطبع والكبر لا من جهة السنة والشريعة فهذا هو الداء الذي يولد
في الانسان ما ذكرناه من تحريم ما احل الله والترفع عن سنة رسول الله واضاعة
نعمة الله فاذا غمسه اكره النفس على استباحة ما اباحته الشريعة واستطاعتها اذنت

فيه السنة

فيه السنة فكان في ذلك قهرا للنفس الامارة بالسوء ونقضا للدين من لواحق ما يكاد
يدنسه من تعزز النفس والكبر الذي هو منازعة الله في صفته والتعظم عن الانقياد
والاستسلام لرسول الله في سنته كما يكون بعض الادوية المسهلة نقضا للابدان
عما فيها من فضول الاغذية الفاسدة التي تورث سقم الابدان فما من شيء خلقه الله
تعالى الا وفيه حكمة كثيرة منها ما يعلم ومنها ما يجهل وقد ضرب الله بالذباب والبعوض
مثلا والعنكبوت والنمل فقال فيه المشركون ما قالوا استخفافا بهذه الاشياء من
خلق الله وجهلا بما فيها من الحكمة لله حتى قال الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها ويقال ان بعض الحكماء دخل على بعض الملوك وقيل ان ابن
السماك دخل على هارون فقال له هارون ما الفائدة في هذا الذباب ولم خلقه الله
تعالى فقال ابن السماك خلقه ليذل بها الجبابرة ويجوز ان يكون النبي عليه السلام
اراد ان لا يفسدوا الطعام ولا يضيعوه ولا يرموه به تنجسا له واستقذارا للذباب
الواقع فيه فضرب لهم مثلا طيب نفوسهم من تقذر ما ليس بنجس في الشريعة وعلم صلى
الله عليه وسلم ان النفوس تاباه والطبايع تعافه فقيده بما تطيب فيه نفوسهم من رجاء
السلامة وخوف العطب فخوفهم الداء في ابدانهم ان يرموا به قبل الغمس ورجاهم الشفاء
في غمسه ولو امر برميه قبل الغمس عسى لم ينقد له بعض من فيه عزة نفس وترفع وتكبر
فكان يرمي بالطعام فامر بغمسه ورجا فيه الشفا ليصان الطعام ويقام شريعة
الاسلام ويجوز ان يكون فيه داء يضر بالابدان وشفاء للداء الذي فيه علمه رسول
الله واعلمنا وانه لم يبين لنا ماهية ذلك الداء والله اعلم حديث آخر ح نصر بن
ابي الفتح ح ابو عيسى ح سويد بن نصر اخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح ح سالم
بن غيلان ان الوليد بن قيس التجيبي اخبره انه سمع ابا سعيد قال سالم او عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مومنا
ولا ياكل طعامك الا تقي قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون المراد بقوله لا ياكل الا
تقي يريد به المواكلة التي توجب الالفة وتودي الى الخلطة فان المواكلة طعامك اوكد
اسباب الالفة واحكم دواعي الخلطة واوثق عرى المداخلة والاستيناس ومخالطة
من ليس بتقي والاستيناس به والالفة معه تفسد الانسان وتخل بالدين وتذهب
المروة وتوقع في الشبهات وتودي الى تناول المحرمات فكانه عليه السلام حذر مخالطة
الاشرار ونهى عن مصاحبة الفجار لان مخالطة الفاجر لا تخلو من فساد يلحقك منه
اما متابعة له فيما ياتيه فيذهب الدين واما مسامحة في الاغضاء عما يوجبه حق
الله تعالى من امر بمعروف او نهي عن منكر واما استخفاف بحقوق الله فان من راى الشيء

كثيرا سهل ذلك في عينه وصغر عند نفسه فان سلم الانسان عن هذه الاشياء ولا
يكاد يسلم الا من عصمه الله فلا تخطئه فتنه العيبة الدليل على هذا التاويل قوله لا تصاحب
الا مومنا اي لا يكون من ليس بمؤمن عقدا وقولا لك بصاحب بوجه من الوجوه ولا من ترك
اداب الايمان وشرايطه صاحبا لك في وقت من الاوقات لا عشره تعاشره على شرط
النصيحه التي اوجب عقد الايمان في تحرز من آفة تلحق الدين او تقدح في المروة وليس قوله
عليه السلام لا ياكل طعامك الا تقي ان شاء الله على معنى حرمان ذلك اطعاما ومنا ولمن
ليس بتقي فقد اطعم النبي عليه السلام المشركين واعطى المولفة قلوبهم المئين من الابل والالوف
من الشاء وغيره وكان يصطنع الي البر والفاجر ويامر به ح حاتم بن عقيل ثنا يحيى ثنا الحماني ح
سويد بن مسلم بن عبد الملك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين رضي الله عنهم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى من هو اهله والى من ليس باهله فان
لم يكن من اهله فكن انت من اهله وهذا يدل على انه لم يرد بقوله لا ياكل طعامك الا تقي ان لا
تطعم الا تقيا وانما اراد المواكله التي توجب الالفة والخلة وكيف ينهى عن اطعام من ليس
بتقي والله عز وجل يقول ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فالاسير في دار الاسلام
مشرك فاثنى الله على من اطعم المشركين فكيف بمن اطعم من كان من جملة المسلمين ويجوز ان
يكون المعنى فيه التحري والقصد كانه يقول لا تتحرين باطعامك الا التقي ولا تقصدن الا البر
الذي يتقوى به على طاعة الله والعبادة والشكر فتكون معاونا على البر والتقوى كما قال
وتعاونوا على البر والتقوى فيقول لا يقصدن باطعامك الفاجر الذي يتقوى به على
فجوره وآثامه فتكون معاونا على الاثم والعدوان فمن تحري في اطعامه وطلب له واختار
فليقصد اهل البر والتقوى ومن بذل طعامه وتسخى في اطعامه فليدع التخير وليطعمه
من قصده ولا يحرمه من اتاه قال الشيخ رحمه الله سمعت بعض مشايخنا يقول كان
الحسن بن واصل يبني رباطه بشاواب من صغر اسبيجاب وكان العدو يقاتله وهو
يقاتلهم نهاره اجمع فاذا كان الليل وبسط سفرته للاطعام لم يمنع من يقاتله من المشركين
وكان يطعمهم فقيل له في ذلك فقال ان سئلت عن ذلك قلت منك تعلمت اطعمت
من اطعمت وقاتلت من امرت وقيل لابي القاسم الحكيم رحمه الله تخير من يصلح للاجراء
من طلبة العلم واسقط من لا يصلح منهم فاجري لكل من في الرباط فقيل له في ذلك فقال
لم اجد فيه من لا يسوي من خبز هذا عند البذل والسخا وذاك عند التحري والدعاء
والله يعلم المفسد من المصلح ولكل امرئ ما نوى والله يجزي المحسنين حديث آخر
ثنا عبد العزيز بن محمد ثنا عبد الله بن حماد ثنا يحيى بن بكير حدثني يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من

تولى قوما

تولى قوما بغير اذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة لا يقبل منه صرف ولا عدل
قال الشيخ رحمه الله المتولي بغير اذن مواليه رغبة عن مواليه ومن انعم الله به عليه
كافر للنعمة جاحد للحق ظالم لانه وضع الولاء في غير موضعه وستر نعمه منعمه ومن كفر
نعمة عباد الله وهو للكفران نعم الله اجدر فكافر النعمة ومولي الشكر غير منعمه ظالم وقد
قال الله عز وجل الا لعنة الله على الظالمين فيجوز ان يكون اللعنة ههنا العذاب والتو
والخزي في الكفار وللمومنين ودخول النار للتاديب دون اللعنة التي هي الطرد و
الاياس من رحمة الله واذا كانت الاية في الكفار وهو الطرد ولعنة الملائكة ابعادهم
اياه عن الدعاء والاستغفار له وانهم يتركونه من استغفارهم لهم فان الملائكة
يستغفرون لمن في الارض قال الله تعالى يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون
للذين امنوا وحملة العرش يستغفرون للتائبين من المومنين الى قوله الذين تابوا
فيجوز ان يكون لعنة الملائكة لهولاء وان كانوا من جملة المسلمين تركهم الاستغفار
لهم واما الصرف والعدل فقد اختلف الناس في تفسيره فقال بعضهم الصرف هو الفريضه
والعدل التطوع وقال بعضهم الصرف التطوع والعدل الفريضة وقال بعضهم الصرف
التوبة والعدل الفدية فمن حمله على التوبة والفدية فيكون معناه في الاخرة اي لا يقبل منه
توبة في الاخرة ولا فدية اي لا تكون له فدية ولا يجد فدية يفدي بها نفسه ولا يقبل
توبته فيكون ذلك كقول الله تعالى لا تنفعها شفاعة اي لا يشفع لها شافع وليس
له ما يفدي به نفسه وتوبته في الاخرة لا يقبل فان التوبة انما يقبل في الدنيا
ويمحو الله السيئات بالحسنات ومن قبلت حسنته فداه الله من اهل الاديان
من اليهود والنصارى وبه جاء الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما يدل
على انه اراد بالتوبة والفدية في الاخرة ما جاء في رواية علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام من والى قوما بغير اذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل ومن حمل معنى الصرف والعدل
على الفريضة والتطوع فان معناه انه لا يقبل فريضته قبول رضا وتزكية وان كان
يقبل عنها قبول جزاء وثواب لان الله لا يظلم عباده مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
فكيف لا يقبل فريضة من اداها بشرايطها على قدر وسعه بل يجوز ان يعاقبه على معصيته
ان شاء ويثيبه على اداء فريضته لا محالة ولو عاقبه على معصيته ولم يثبه على
طاعته لكان مستوفيا حق نفسه من عنده غير موفيه حقه من نفسه وهذا غير
لايق بالله وكرمه ولو كان الامر كما يدعيه من يقول بالاحباط من المعتزلة لم يكن
لقوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا معنى لان اعماله الصالحة اذا احبطتها السيئات

شفاعة ذلك يعني ان [illegible] لا يقبل منها عدل [illegible]

فلم يبق الا السيئات فان اولوا السيئات الصغاير عندهم لم يستقم لان الصغاير مغفورة
والمغفورة لا يجب ان تكون مثبتة اذا بصاحب الكباير لا طاعة له عندهم لان الكباير
تحبط طاعاتهم ومجتنب الكباير لا معصية له ولا ذنب لان الصغاير مغفورة باجتناب
الكباير فمن هذا الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا وقولهم بالاحباط ينفي الكاتبين وينفي
الوزن يوم القيامة وينفي الحساب وايات من القران كثيرة يبطلها قولهم لان الكاتبين
احدهما يكتب الحسنات والاخر السيئات والوزن انما هو للحسنات والسيئات
فمن ثقلت موازينه بالحسنات نجا ومن ثقلت بالسيئات وخفت بالحسنات
هلك فاذا لم يجتمع للعبد حسنات وسيئات فما معنى الوزن وما الذي يوزن ومن
الذي استوت حسناته وسيئاته فصار من اصحاب الاعراف والاخبار في الوزن
وانه ميزان له كفتان يوضع في احديهما الحسنات وفي الاخرى السيئات كثيرة
وكل هذه الاشياء يبطلها القول بالاحباط ومعنى قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم معناه عندنا اي لا تثابون على محاورة النبي
ومسالته والاسترشاد منه والاخذ والتعلم منه بالمخاطبة له اذا رفعتم اصواتكم
فوق صوته ولو انهم خفضوا اصواتهم عند المسائلة له والاسترشاد منه لاثيبوا
على ذلك ثوابا كثيرا واعطوا عليه اجرا عظيما فكانهم احبطوا اجورهم وخسروا
ثوابهم وابطلوا اعمالهم برفع صوتهم فوق صوته وان لم يبطل ذلك ساير اعمالهم
وكذلك قوله تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى اي لا تفوتوا انفسكم ثوابها
ولا تذهبوا باجوركم على الصدقات بالمن بها والاذى فيها والله اعلم واما غفران
السيئات باجتناب الكباير فيجوز ان يكون المراد بالكباير الشرك فيكون ما دون
الشرك يجوز غفرانها ويجوز العقوبة عليها مدة معلومة ثم يثابون بحسناتهم وايمانهم
ثوابا دايما وقد قرا بعضهم ان تجتنبوا كبير ما تنهون عنه فيكون معناه الشرك
والكفر كما قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فيكون ما دون الشرك مغفورا اما بالمشية واما بالشفاعة واما بدخول النار
الى مدة ثم الجنة من وراء ذلك بالايمان والثواب بساير الاعمال على قدرها واما
على قراءة العامة فيكون معنى الكباير على معنى ان الكفر والشرك انواع اليهودية والنصرانية
والمجوسية والقول بالدهر والتثنية والتخميس وساير انواع الكفر والشرك وكلها
كباير وكلها شرك ويجوز ان يكون معنى قوله كباير ما تنهون عنه الشرك ويكون معنى
الجمع لمعنى وفاق الخطاب لان الخطاب ورد على الجمع بقوله ان تجتنبوا وقوله تنهون
عنه فيجوز ان يكون جمع الكباير لذلك لان كبيرة كل واحد اذا جمعت الى كبيرة صاحبه

صارت

صارت كباير وان كان الشرك كله عملا واحدا فاذا كان كذلك فلا يكون معنى قوله
لا يقبل الله منه فريضة ولا نافلة بتة بل يقبل فرايضه ونوافله قبول ثواب
عليها وان لم يقبل قبول ثناء عليه بها ويجوز ان يكون معناه لا يقبل فرايضه قبولا
يكفر بها هذه السيئة التي هي التولي لغير مواليه وان كانت صلوته مكفرة لغيرها
من السيئات لان النبي عليه السلام قال الصلوة الخمس كفارة لما بينها وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارايت لو ان رجلا كان له معتمل بين منزله ومعتمله خمسة انهار
فاذا انطلق الى معتمله عمل ما شاء الله فاصابه الوسخ او العرق فكلما مر بنهر اغتسل
ما يبقى ذلك من درنه فكذلك الصلوات كلما عمل خطيئة او ما شاء الله ثم صلى
صلوة فدعا واستغفر غفر له ما كان قبلها ح ابو عمرو عامر بن محمد ح يحيى بن ايوب
ابو زكريا العلاف ثنا سعيد بن ابي مريم ح يحيى بن ايوب حدثني عبد الله
بن قرط ان عطاء ابن يسار حدثه انه سمع ابا سعيد الخدري يحدث انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وقد قال عليه السلام الجمعة الى الجمعة
كفارة لما بينهما فيكون معنى قوله لا يقبل الله منه فريضة اي لا يقبل قبولا يكفر بها الذنب
كانه يقول صلواته وفرايضه لا يكفر الله بها هذه الخطيئة وان كان يكفر بها ما شاء الله
من الخطايا وفي بعض الروايات قال الصلوات كفارات لما بينهما ما اجتنب الكباير
او كلاما هذا معناه فيجوز ان يكون هذا من الكباير التي لا يكفرها الصلوة فكانها
لم تقبل منه في كفارة هذا الذنب لانه لم يوجد فيه المعنى الذي يراد منه من القبول في
هذا الذنب وان وجد ذلك في ساير الذنوب ومعنى الكباير عندنا ان من الذنوب
ذنبا هو اكبر من غيره عند الاضافة اليه فان البزاق في المسجد خطيئة وهو ذنب
وليس كشتم مسلم وشتم المسلم خطيئة وليس كاخذ ماله واخذ ماله ذنب وليس كسفك
دمه فكل ذنب من هذه الذنوب اكبر من صاحبها وصاحبها اصغر منها وان كانت
الذنوب كلها كباير من جهة النهي عنها وكلها ما دون الشرك صغاير في جواز غفرانها
فيجوز ان يكون هذا الذنب من الذنوب الكباير التي لا يكفرها الصلوات وما سواها
من الفرايض ولا تمحوها فيبدل بها حسنات بل لا يكفرها ولا يمحوها من ديوانه
فاما ان يغفرها الله له بفضله لانها مضمون مشيته بقوله ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء او يغفرها بشفاعة النبي عليه السلام شفاعتي لاهل الكباير من امتي او يدخله
النار فيطهره بها ثم يخرجه الى رحمته يدخله جنته بفضل رحمته وايمانه ولله الحجة
البالغة وهو ذو الفضل العظيم حديث آخر ح حاتم بن عقيل ح يحيى ح الحماني ثنا
صفوان بن ابي الصهباء التيمي عن بكير بن عتيق عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اذا شغل عبدي ذكري عن مسألتي
اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى قوله اذا شغل
عبدي ذكره وثناؤه علي وتنزيهه لي عن ان يسالني حوايجه التذاذاً بذكري وانساً
بي حتى ينسيه ما يتراءاي له في ذكره لي من توفيقي اياه على ذكره لي وتيسيري له الذكر
لي واطلاق لسانه بالثناء علي وشرحي صدره بنور الاسلام وطمانينة قلبه بالذكر
واشهادي فواده حتى كانه يراني نسي العبد عند ذلك نفسه ودنياه فاعرض عن
نفسه ورفض دنيا وشغل عن سوى الله فان حقيقة الذكر ان ينسى الذاكر
ما سوى المذكور قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت قيل اذا نسيت ما سوى
الله فعند ذلك تكون ذاكراً لله فكان معناه افرد نفسك قال عليه السلام سبق
المفردون ٨ ابو عبد الله محمد بن محمد ابن الازهر الاشعري حدثني جعفر بن محمد
الفارابي ببغداد ٨ امية بن بسطام ح يزيد بن زريع ٨ روح بن القاسم عن
العلاء عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان قال سيروا سبق المفردون قالوا يا
رسول الله وما المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات فاخبر عليه السلام
ان الذاكر هو المفرد والمفرد الذي ليس معه غيره فذاكر الله على الحقيقة من لا
يذكر مع الله غير الله وحوايجه غير الله قال ابو سعيد الخراز بينا انا عشية
عرفة قطعني قرب الله عن سؤال الله ثم نازعتني نفسي بان اسال الله فسمعت هاتفا
يقول ابعد وجود الله تسال الله غير الله فمن شغل عنها بشهود الله اعطاه الله
عند ذلك في الدنيا حق معرفته وصرفه عمن سواه وادناه منه فكان جليسه فقد
قال انا جليس من ذكرني ورفع الحجب بينه وبينه فكان كانه يراه فاعطاه في الاخرة
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واحله في مقعد صدق عند
مليك مقتدر يقبل عليه بوجه ناضر وينظر اليه ببصر ناظر ويسلم عليه قولا من رب
رحيم ويحييه اليه بر كريم ويجوز ان يكون معنى قوله من شغله ذكري اي من شغله
ذكر الله له معناه من شغله شهوده ذكر الله له قبل ايجاده اياه وخلقه له فجعله
من الموحدين له المؤمنين به المقبلين عليه نقله من صلب الى رحم حتى اخرجه في امة
اخرجت للناس فيمن باهى به انبيائه ورسله ثم الهمه ذكره وعلمه الثناء عليه
والزمه كلمة التقوى وجعله من اولى النهى فكان مذكورا بالاجتباء حين لم يكن
شيئا مذكورا قام له بحوايجه قبل حاجته اليها فاعطاه مصالحه قبل هداياته لها
اعطاه قبل سؤاله اجزل العطايا ووهب له انفس الرغايب واحسن الهدايا

صدق

ويتكفل له

ويتكفل له ما يصلحه للدين وللدنيا فمن عرف ذلك من ربه به وسبقه اليه استغرق
في بحر منته فشغل عن سواله معرفة منه بعلمه بحاله فتوكل عليه وفوض امره اليه ثقة
به ومعرفة بنظره له فيعطيه الله افضل ما يعطي للسائلين ويختار له في حين وجوده
ما هو اصلح له كما اختار له في عدمه ما هو ارفع له وازين به فهو يعطيه على قدر الربوبية
والسائلون يسئلون على قدر العبودية وهمم العبد لا تجاوز قدره وما عند الله
خير وابقى والله جواد كريم فالذاكرون على طبقات ثلاث ذاكر بلسانه تسبيحا
وتحميد وتكبيرا وتمجيدا يدعوه باسمائه الحسنى ويثني عليه بصفاته العليا انشرح
صدره بنوره واطمان قلبه بذكره وشهد مذكوره بسره فذكره له انيس وهو له
جليس تلذذ بذكره والثناء عليه فشغل عن سواله والطلب اليه قال الله تعالى
ولذكر الله اكبر يجوز ان يكون معناه ذكر الله اكبر قدرا في قلب الذاكر من ان يرجع
منه الى حظوظ نفسه وسؤال حاجاته فيعطيه الله افضل ما يعطي السائلين بسؤالهم
وهو ما وعد في كتابه فقال اذكروني اذكركم فمتى يبلغ سؤال السائلين الى ما وعدهم
اذ السائلون يسالون محدثا مخلوقا والله عز وجل وعد الذاكرين له ما ليس بمخلوق
ولا محدث لان ذكره عز وجل صفته والله عز وجل بصفاته قديم يباهي بهم
ملائكته ويرفع اقدارهم بين خليقته وينوه باسمائهم في ملكوته وذاكر بقلبه
معظم مشاهد لقربه لم يذكره عن نسيان حين جرى بذكره اللسان وكان كما قال
القائل الله اعلم اني لست اذكره وكيف اذكره اذ لست انساه وكان كما
قال ذكرنا وما كنا لننسى فنذكر ولكن نسيم القرب يبدو فيبهر اسكنته
هيبته واخرسته خشيته اجل الحق ان يذكره بلسانه ولم يغب بجنانه
يرى ذكره له من حيث هو غفلة وثناؤه عليه بصفة نفسه زلة قال الله تعالى
ولذكر الله اكبر قال بعض الكبراء ذكر الله اكبر من ان تجرى به الالسن على ما يستحقه او تبلغه
الاوهام على ما يليق به او تحويه العقول على قدر قدره وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فهولاء اخفوا ذكره عن الاغيار والرسوم فاخفا
ثوابهم عن المعارف والفهوم فقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال النبي عليه
السلام رواية عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال عليه السلام رواية ايضا من ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي غار واعلى اذكاره فغار على اوصافهم فهم خبايا في غيبه واسراره في
خلقه وآخر شاهد ذكر ربه له في ازله حيث لا رسوم ولا فهوم ولا علم ولا معلوم
كانوا موجودين له علما اذ كانوا معدومين رسما فكانوا مذكورين ولا ذكر لهم ومعلومين

ولا علم لهم ومرادين ولا ارادة لهم ومطلوبين ولا طلب لهم ومختارين ولا اختيار
لهم لما شاهدوا هذه الاحوال اسقطوا عن الطلب والسؤال فكانوا في حين
وجودهم كما كانوا في عدمهم تسليما لامره وتركا للاعتراض عليه فالطبقة الاولى
متذكرون والثانية ذاكرون والثالثة مذكرون والله من وراءهم محيط
حديث آخر ح بكر بن مسعود بن رواد ح ابو سليمان محمد بن منصور البلخي ح
كثير بن شيبان العبادانى ح ابو شيبان الراسبى ح ربيع بن بدر العرجمى ح ابان
بن ابي عياش عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
القى جلباب [الحياء ح] فلا غيبة له قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون قوله لا غيبة له اي
لا غيبة عنه في الفعل الذي اظهره من نفسه والقى جلباب الحياء فيه ويجوز ان يكون
الغيبة عنه فيما سوى ذلك من عيب هو فيه يستره على نفسه اذا ذكرته به فان
ذلك غيبة عنه لانه انما لم يكن ذكره بما القى جلباب الحياء فيه غيبة لان الغيبة
انما نهى عنها ان شاء الله من جهة الاذى الذي يلحق المغتاب عنه والالم الذي
نصيبه فيه لانه يشينه عند الناس غيبة فهو ستره على نفسه كراهة ان يفتضح
وينهتك ستره او يكره ذلك العيب من نفسه ولا يقاوم نفسه في ازالته عنها
فاما اذا اظهره للناس والقى ستر الحياء عنه فقد ظهر انه ليس يبالي بان يعرف
ذلك منه او يذكر به فان ذكرته به لم يلحقه الم ولا اذى فكانك لم تذكره بسوء وعلم
ايضا انه ليس يكره ذلك العيب من نفسه وانه ليس بمغلوب فيه ولكنه متبجح به
فلما لم يكن به فيه اذى ولا كراهة لم يكن ذاكره بما اظهر من نفسه مغتابا ويكون في
اظهار ذلك منه وذكره به فائدة ونفع وهو ان يعرفه من لا يعرفه به فيجتنبه ويتجافى
عنه ولا يداخله فيتاذى به ح ابو بكر محمد بن عبد الله بن يوسف العماني ح ابو شجاع
احمد بن مخلد النيسابوري ح الجارود بن يزيد ح بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترعون من ذكر الفاجر اذكروه بما فيه حتى تعرفه
الناس وتحذره الناس فهذه فائدة ذكره واما ما لم يظهره من نفسه فانه يتاذى
به ولعله يكره ذلك من نفسه ويحب اخراجه من نفسه فلا يقادم هواه فهو كالمكره
فاذا ذكرت ذلك منه هتكته واذيته واذى المومن من غير فائدة ذنب كبير
فلذلك يكون ذاكره مغتابا والله اعلم والغيبة انما تكون اذا ذكرت ما فيه من عيب
او سوء لا يحب ان يطلع عليه فاما ذكره بما ليس فيه فهو بهتان عليه والبهتان من
الكبائر قال الله تعالى سبحانك هذا بهتان عظيم و ح احمد بن عبد الله الهروي
ح محمد بن حبان ح محمد بن المنهال ح يزيد هو ابن زريع عن روح عن العلاء عن ابيه

عن ابي هريرة

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل النبي عليه السلام عن الغيبة قال ان تذكر اخاك
بما يكره قيل يا رسول الله فان كان في اخي ما اقول قال فان كان فيه ما تقول فقد اغتبته
وان لم يكن فيه فقد بهته والله اعلم حديث آخر ابو حاتم احمد بن حساب التميمي
ح الحسين بن عبد الله القطان بالرقة واسحق بن ابراهيم بجبست والفضل بن محمد الباهلي
بانطاكية في اخرين قالوا ح هشام بن عمار ح الحكم بن هشام ح يحيى بن سعيد بن ابان
القرشي عن ابي فروة عن ابي خلاد وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا رايتم الرجل المؤمن قد اعطي زهدا في الدنيا وقلة المنطق فاقبلوا منه فانه
يلقى الحكمة قال الشيخ رحمه الله الحكمة الاصابة بالقول واتقان العمل والزهد فراغ
القلب من الدنيا ومن زهد في الدنيا فهو منور القلب مشروح الصدر قال الله تعالى
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يجوز ان يكون الاسلام ههنا اسلام
النفس الى الله تعالى ومن اسلم نفسه الى الله لم يشتغل بالدنيا لان الدنيا انما تراد
للنفس فمن اسلم نفسه الى مالكها لم تحتج الى الدنيا وقال النبي عليه السلام اذا دخل
النور في القلب انشرح وانفسح قيل فهل لما علامة ذلك قال التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل [عند نزوله] الموت فاخبر ان التجافي عن
الدنيا والزهد فيها دليل على نور القلب ومن استنار قلبه اصاب في منطقه ولم
يخطئ في قوله ويكون اعماله متقنة وافعاله محكمة لانه يرى الاشياء كما هي فلا تلتبس
عليه الامور ولا تتشابه له الاحوال لانه ينظر بنور الله ومن ينظر بنور الله ابصر
الشيء كما هو فاصاب في منطقه وادرك الرشد في اشارته فمن قبل منه ذلك
اصاب ورشد وقلة المنطق دليل على اصابة صاحبه لانه من تحري الصواب
في عمله والصدق في قوله قل منطقه لذلك امرانا الله ورسوله بالقبول ممن
اعطي زهدا في الدنيا وقلة المنطق لاصابة الحق والصواب ممن هذا نعته ومن
قبل الصواب والحق رشد والله الموفق حديث آخر عبد العزيز بن محمد المرزباني
ح عبد الله بن حماد الآملي ح يحيى بن بكير حدثني يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو مولى
المطلب عن المطلب عن عايشة رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصايم القايم قال
الشيخ رحمه الله الصايم والقايم يجاهدان انفسهما لان الصيام والقيام مخالفة
النفس اذ النفس حظها واستمتاعها بالمطاعم والمشارب والنكاح والصيام يمنع عن
هذه الاشياء والنفس امارة بالسوء تدعو الى هذه الاشياء وبهذه الاشياء تتقوى
هذه النفس وبالنوم تربو وتنمو والقيام يمنع النوم فالصايم والقايم يجاهد كل واحد

منها نفسه ومن جمعها فانما يجاهد نفسا واحدة فيعظم قدره وتعلو رتبته لمجاهدة
نفسه قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى ومن حسن خلقه فانما يجاهد نفسه في تحمل اثقال مساوي اخلاق الناس لان
الحسن الخلق هو الذي لا يحمل غيره ثقله ويحمل اثقال غيره وهو جهاد كبير فادرك هذا
بحسن خلقه درجة الصايم القايم لانه يجاهد مجاهدة النفس وح احمد بن ماجد بن
عمرويه ح عبد الرحمن بن ابراهيم بن ابو يوسف ح الصلت بن مسعود الجحدري ح
جعفر بن سليمان الضبعي ح محمد بن اسحق الرشادي ح محمد بن نصر ح يحيى بن يحيى
ح جعفر بن سليمان عن عبد الله بن ابي الحسين المكي عن الحارث بن جميله عن
ام الدرداء عن ابي درداء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
اثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة الخلق الحسن هذا الحديث رفع ذا الخلق
الحسن فوق درجة الصايم لان الصيام والقيام يوضعان في الميزان يوم القيمة   القايم صح
واخبر عليه السلام ان حسن الخلق اثقل شي يوضع في الميزان فهو اذن في الميزان
اثقل من الصيام والقيام ذلك ان شاء الله لما ذكرناه من مجاهدة النفس فالصايم
القايم يجاهد نفسا واحدة وهي نفسه وذو الخلق الحسن يجاهد نفسه وانفسا
كثيرة ممن يعاشرهم ويعاشرونه فيتحمل اثقال نفسه واثقال غيره ولذلك ان شا الله
ثقل ميزانه والله اعلم حديث آخر ح عبد العزيز بن محمد الدهقان ح محمد بن ابراهيم
البكري ابو الفضل ح محمد بن اسماعيل بن جعفر حدثني عبد الله بن سلمة عن جعفر
بن ربيعة عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به
شيا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولى الله امركم ويسخط لكم
ثلثا القيل والقال واضاعة المال وكثرة السوال قال الشيخ رحمه الله العبادة لله من غير اشراك   توحيد صح
صفاء الله واخلاص العمل لله والاعتصام بحبل الله الاستقامة في دين الله وتصحيح
العمل لله ومناصحة ولاة الامر الشفقة على خلق الله وحسن المعونة لعباد الله والقيل
والقال التكلف في دين الله واضاعة المال وضعه في غير حق الله وكثرة السوال
الاعتراض على الله فيجوز ان يكون معنى قوله يرضى لكم اي يرضى منكم هذه الافعال
ويرضى منكم ان تكونوا بهذه الاوصاف فتتكلفوها واسعوا في طلبها وابذلوا المجهود كم
في نيلها تدركوا رضا الله فيها ويجوز ان يكون معنى قوله يرضى لكم ان تكونوا بهذه
الاوصاف فيوجدها فيكم ويوفقكم لها ويستعملكم بها لانه يحبكم والمحب لحبيبه
ارفع المنازل واعلى الدرجات واحسن الاوصاف ولن تطيقوه انتم فيوجدها فيكم

ويضعها

ويضعها فيكم ويحليكم بها فضلا وكرما ويسخط لكم الثلاث الاخر فيحول بينكم وبينها ويعصمكم
منها ولا يحدثها فيكم عصمة لكم ويسخط منكم هذه الاوصاف الذميمة فتكلفوا ازالتها
عنكم ومجانبتها ان لم يكن فيكم فلا يسخط الله عليكم والله اعلم وبه التوفيق حديث
آخر ح بكر بن محمد بن حمدان ح ابو الاحوص محمد بن الهيثم ح نعيم بن حماد ح عثمان بن
كثير بن دينار الحمصي عن محمد بن المهاجر عن عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن غنم
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
ايمان المؤمن ان يعلم ان الله معه حيث كان قال الشيخ رحمه الله الايمان بالله شهود   بالقلب واقرار صح
القلب لله وهو التصديق باللسان بقوله لا اله الا الله فاذا انطق اللسان
بلا اله الا الله صدقه القلب بشهوده لله من غير شريك ومن قال لا اله الا الله
ولم يشهد بقلبه بمعنى الايقان بالله وحده لم يصدق قلبه لسانه لذلك قال
الله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اكذبهم في قولهم لانهم لم يشاهدوه بقلوبهم وان كانت الكلمة كلمة صدق
فصح ان الايمان شهود القلب انه حي قايم موجود والمعبود فهذا هو الايمان
العام والذي من ليست له هذه الصفة فليس بمؤمن ثم لشهود القلب مراتب ودرجات
فافضل درجاته واعلى مراتبه شهود الله في كل مكان يكون العبد فيه وعلى اي حال
كان العبد عليها من سراء وضراء وخلاء وملاء وفي الضرورة والاختيار والغنى
والافتقار وفي البوس والنعيم والطاعة والمعصية فيشهده في حال السراء بالحمد لله
وفي حال الضراء بالرضا به وفي الخلاء بالحياء منه وفي الملاء بالتوكل عليه وفي الضرورة
بالاستعانة به وفي الاختيار برؤية التوفيق منه وفي الغنى بالافضال وبالصبر
في الاقلال وفي البؤس بسعة الصدر وفي النعيم بالازدياد منه بالشكر وفي الطاعة
بالاخلاص وفي المعصية بطلب الخلاص فهذا افضل الايمان والله المستعان ذو الطول
والاحسان حديث آخر ح ابو علي احمد بن علي بن الحسين الحافظ ح احمد بن علي
بن الحسن بن شعيب المدايني ح احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي ح دحيم
بن ابراهيم ح مؤمل بن اسماعيل عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن النعمان
بن بشير وقبيصة بن المخارق قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس و
القمر لا ينكسفان بموت احد ولكن الله اذا تجلى بشي من خلقه خشع فاذا انكسف
كل واحد منهما فصلوا كاتم صلوة مكتوبة صليتموها قال الشيخ رحمه الله ان الله تعالى لما
خلق الاشياء واوجدها واخرجها من العدم الى الوجود ظهر في كل شي من ذلك
علو وشموخ ورفعة لمعرفتها بانها له وانه اوجدها وانها منسوبة اليه وجعل في كل

من ذلك

شئ خاصية معنى فارتفعت به قالت الملائكه ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وتحاجت
لجنة والنار وافتخر كل واحد منهما بما خصت به من نعيم اوليائه والانتقام من اعدائه
وافتخرت الجبال على الارض لما مادت الارض فارساها بالجبال قال ابن عباس رضى مالت
الله عنهما فانها لتفتخر على الارض الى يوم القيامة وقال ابليس خلقتني من نار وخلقته
من طين فكل شئ كان افتخاره بالله نجا ومن افتخر بجوهره ونظر الى ذاته هلك كابليس وحق
لشئ عرف انه مقصود رب ليس كمثله شئ ان يفتخر به ويعلو قدره وقد قصده الحق
بالايجاد وخاطبه بكن وخصه بمعنى فلولا ان الله وسم كل شئ بسمة من سمات العبودية
وذل الخلقة وعجز البنية وما خص كل شئ مما خلق بشئ لشمخت بانفها واستكبرت وتجبرت
فسقطت من عين الله وهلك كما استكبر ابليس فلعن فوسم الله الملائكة بالخشية والخشوع
والخوف قال الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وقال
يخافون ربهم من فوقهم ووضع على بني ادم البلوى والاختبار قال الله عز وجل ونبلوكم
بالشر والخير فتنة وقال ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع الاية وقال خلق الموت والحيوة
ليبلوكم ايكم احسن عملا ووضع على الجن الصغار والذل ولم يجعل منهم رسولا ولا كليما
ولا نبيا ولا بعيثا ولم يخاطبهم على الانفراد ولعن ابليس والشياطين فابعدها واقصاها
وجعلها رجيما وخص سائر الاشياء بالتسخير فقال والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره وسخر لكم الليل والنهار وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فلما وسم الله
هذه الاشياء بهذه السمات استكانت الاشياء كلها وخضعت وانقادت واستقامت
على ما اراد منها سبحان العليم الحكيم ثم انه تعالى حجب جميع خلقه عن كنه جلاله وقدر
سلطانه وقهر ربوبيته وعظيم هيبته ولولا ذلك لتلاشت الاشياء واضمحلت
وفنيت وبادت قال عليه السلام حجابه النار لو كشف عنها لاحرقت سبحات و
جهه كل شئ ادركه بصره وفي رواية حجابه النهار وفي رواية اخرى حجابه النور
و ح خلف بن محمد ح نصر بن زكريا ح عباس بن عبد العظيم العنبري ح مكي بن ابراهيم
ح موسى عن عمر بن الحكيم عن عبد الله بن عمرو وعن ابي حازم وعن سهل بن سعد قالا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الله سبعون حجابا من نور وظلمة وما من نفس
تسمع شيئا من حس تلك الحجب الا زهقت نفسها فاخبر صلى الله عليه وسلم حس
ان بقاء الاشياء كلها وقيامها باوصافها وثبوتها على ما هي عليه بحجبها عن عظيم
سلطان الله وقهر ربوبيته الانبياء والملائكة وافاضل الاولياء في كنف لطف
الله فيه بقاؤهم والشياطين في حجاب اللعنة والطرد والاقصاء والبعد وسائر
المؤمنين في ستر الرحمة والاعداء في حجاب الظلمة وسائر الاشياء في حجاب الغفلة

والتجلي

والتجلي كشف الحجاب واظهار القدرة وابداء الهيبة والجلال واذا كشف الله تعالى
الحجاب عن شئ من الاشياء زال ذلك الشئ وذهب وتلاشى ومنها ما يتغير عن اوصافها
ويزول عن بنيتها على قدر الكشوف وظهور اوصاف الجلال قال الله تعالى فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا استحال عن صفته وتغير عن بنيته فصار ترابا وهباء بعد
ان كان شامخا حجرا صلبا وقال النبي عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا ولخرجتم الى الصعدات تجارون وفي بعض الاخبار ان الله تعالى خلق
درة ونظر اليها فذابت فصارت ماء تجري لا قرار له ولا سكون من هيبة الله فاذا
ابدى الله من سلطانه ما شاء ومن صفات قهره وجلاله ما اراد تلاشت الاشياء
واضمحلت وفنيت فتصير السماء كالمهل والجبال كالعهن المنفوش وسيرت وكانت
سرابا وخسف القمر وتناثرت النجوم وتفطرت السموات وحالت الاشياء وزالت
ذلك بان الله شديد البطش عظيم السلطان جليل القدر لا يقدر قدره ولا يطاق قهره ولا
يدرك جبروته ولا يحيط به علما فقول النبي عليه السلام اذا تجلى لشئ من خلقه خشع يجوز
ان يكون معناه اظهار آثار القدرة وعز السلطان وقهر الربوبية فيخشع من الاشياء
ما تجلى له وكشف الحجاب عنه وتطامن وتتواضع وتتغير عن اوصافها وتتحول عن
نعوتها وبنيتها تخويفا للعباد وتحذيرا لهم قال الله تعالى عز وجل وما نرسل بالايات
الا تخويفا فكسوف الشمس والقمر لتجلي اوصاف القدرة لهما بظهور اعلام عز
السلطان عليها تنبيها للعباد وتحذيرا لهم ان الذي ظهر لهما او كشف عنهما من ستر اللطف
وحجاب الرحمة غيرهما عن حالهما واذهب نورهما وضياءهما على عظيم بنيتهما ورفيع مكانهما
وفي الحديث ان الشمس تشرق من السماء الرابعة وظهرها الى الدنيا ووجهها لاهل
السموات وعظمها مثل الدنيا ثلثمائة مرة او ما شاء الله وفي القمر ثمانمائة فرسخ في مثله
وصفته ما شاء الله فاذا حل بهما مع اقدارهما من ظهور سلطان الله لهما ما حل فكيف يا
بن آدم الضعيف البنية الصغير القدر القليل التماسك تصرعه اللحظة وتؤذيه
النملة لا يصبر لاثار اللطف ولا تقاوم صفات الرحمة من ريح تهب او رعد او برق يرعد صح
يلمع فامر عليه السلام اذا ظهر لهم من كسوفهما او كسوف احدهما شئ ان يفزعوا الى
الخشوع لله والخضوع له والالتجاء اليه والتوجه نحوه والاقبال عليه فقال عليه
السلام فاذا انكسف واحد منهما فصلوا كاتم صلوة مكتوبة اذ الصلوة خضوع
وخشوع والتجاء واقبال وتوجه وورد في صلوة الكسوف اخبار كثيرة على وجوه
مختلفة منها اربع ركعات في اربع سجدات في ركعتين ومنها ست ركعات واربع اى اربع ركوعات
سجدات ومنها جماعة فرادى وفي الحديث كاتم صلوة مكتوبة وهو اربع ركعات

في ثماني سجدات في اربع ركعات على صفة صلوة الظهر والعصر والعشا الاخيرة فان هذه
الصلوات اتمها في معنى العدد وان كان صلوة الفجر والمغرب تامتين بانفسهما بان صلاها
ركعتين كصلوة الفجر وهي تامة وان صلاها اربعا فهي اتم في معنى العدد اذ لا عدد للمكتوبة
اكثر من ذلك اظهارا للخشوع لتجلي صفات القدرة وظهور السلطان فيتجلى الله الشمس
والقمر بما شاء ويتجلى لعباده بواسطة الشمس والقمر لطفا منه بهم ورحمة عليهم ونظرا
لهم اذ لو تجلى لهم من غير واسطة لحل بهم ما حل بالجبل بل تلاشوا وفنوا فلطف بهم
ورفق عليهم ذلك بان الله روف بالعباد جميل النظر لهم لطيف بهم **حديث**
آخر بكر بن مسعود ح ابو سليمان محمد بن منصور ح القعنبي ح شعبة عن منصور
عن ربعي بن حراش عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت **قال**
الشيخ رحمه الله رفع النبي عليه السلام قدر هذه الكلمة واجلها وعظم شانها فذكر انها
من كلام الانبياء ليس مما قالته العرب بحكمها وفصاحتها ويجوز ان يكون قوله مما ادرك
الناس من كلام النبوة اي انها مما اوحى الله الى الانبياء اول ما اوحى فلم يزل ذلك
تجري في النبوات حتى ادركها العرب فهي على افواهها مما اوحى الله تعالى الى الانبيا
عليهم السلام يدل عليه رواية مفضل بن مهلهل عن منصور عن ربعي عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما بقي من النبوة الاولى كانه يقول هي مما اوحي
الله الى الانبياء وليست من اختراع الحكماء وكلام الفصحاء رفعا وتعظيما لشانها
لانها كلمة جامعة لخير الدنيا والاخرة وذلك ان الحياء فزع يتولد من اجلال القدر
من يستحي منه وتقصير يراه من نفسه وازرائها فيستصغر نفسه واوصافها
عند شهود من يجل قدره عنده فيخصر فيمنعه حصره عن كثير ما يحسن من افعاله
فكيف بما يقبح من احواله فالعبد بمرأى من الله وهو اجل ناظر اليه لا يخفيه منه
شيء ولا يخفى عليه شيء حقه اعظم الحقوق وقدره اجل الاقدار فهو يراه في كل احواله
وعلى كل افعاله وهو ايضا يراه خلق الله في كثير من احواله ممن يجل اقدارهم عنده من ملا
كرام وخاص من الناس وعام فهو مترقب متحفظ في جميع حركاته واكثر اوقاته من ان
يرى منه خلق ذميم او فعل سقيم فيحكم افعاله خوفا ان يلحقه لوم فيما يرتكبه من
فعل مشين او فيما ينقص من حق ما يلزمه من فعل مرضي ثم يكون حافظا لخواطره
مراعيا لهواجسه مراقبا لانفاسه ان تجري في سره ويخطر بباله ما يسقط من
عين من هو ناظر اليه او يمقته فيه من هو عليه قادر فيستقيم ظاهره ويصفو باطنه
فهذه صفة من وصفه الحيا قال عليه السلام الحياء خير كله حدثناه محمد بن نعيم ح

من قدرها
من افعاله

ابو حاتم

ابو حاتم الرازي ح الانصاري حدثني خالد بن رباح عن ابي سوار عن عمران بن حصين
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله ومن كان بضد هذه
الصفة التي هي الحياء فانه لا يجل عنده قدر ناظر من قديم ومحدث ولا يبالي ان يلحقه
شين او يوصف بذميم ولا يخاف من فوقه ولا يبالي ممن معه فهو خارج عن اوصاف
الناس فانما يفعل ما تدعوه اليه نفسه الامارة بالسوء ويأتي ما يزينه في عينه
من قبيح افعاله العدو فكانه يقول اذا لم يكن لك ناهي مروة او دين لم يحجزك حاجز
ولا يمنعك مانع صنعت ما شئت ذممت عليه وفيه آم زكيت ويجوز ان يكون
معناه اذا لم تكن باوصاف الحياء فاعمل ما شئت من عمل فلا قيمة لعملك ولا خير فيه
لان من لم يجل ربه ولم يكرم عباده فليس معه من اوصاف الايمان شيء وقد قال
عليه السلام الحياء من الايمان حدثناه محمد بن مهرويه الرازي بالري ح سليمان بن
صدقة حدثني سعيد بن سليمان بن سعدويه ح هشام عن منصور بن زادان عن الحسن
عن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان فمن لم يكن اعماله على
اوصاف الحياء فكانه يجل قدر نفسه ويستخف بقدر سيده فيعظم في عينه قليل
عمله ويصفو عنده كدره فيمن على الله بطاعته ويصغر عنده عظيم معصيته ويزدري
بعباد الله اجلالا لقدر نفسه واستصغارا لقدر من سواه لان الحياء اجلال قدر
الناظر اليك واستصغار نفسك فمن كان بخلاف الحياء فهو اجلال قدر نفسه و
استصغار قدر من سواه وهذه صفة عدو الله ابليس قال انا خير منه نعوذ بالله
من الخذلان ونسأله الغفران فانه المنان على عباده له الحمد واليه المصير
حديث آخر ابو بكر محمد بن مهرويه الرازي ح الحسن بن علوية ببغداد ح علي بن
ابن ابي الجعد ح شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت رجلا في بيت ابي عبيدة انه
سمع عبد الله بن عمرو يحدث عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من يسمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه وحقره وصغره قال
فذرفت عينا ابن عمر رضي الله عنهما **قال الشيخ رحمه الله** المسمع بعمله المرائي
به يظهر للناس صالح ما فيه من قول او عمل هو به عامل وهو له فاعل وهو يريد بذلك
قدرا عند الناس وجاها فيهم ورتبة عندهم يريهم انه لله عابد وله طائع اراده
رفعة فيهم فهو انما يرائي به الصالحين من عباد الله الذين يعظم في اعينهم من يطيع
الله ويريدون ان يكونوا مطيعين لله متعبدين له والله عز وجل انما اراد من عباده
اخلاص العمل له وان لا يريدوا باعمالهم الا الله وحده ولا يكون اغراضهم في
افعالهم الا رضا الله والدار الاخرة فاذا صرفوا ارادتهم باعمالهم الى غير الله باظهار

صالحها لهم ومرايا تهم بها ليعظموا بها في اعينهم ويجل عندهم اقدارهم قلب الله عليهم
فاظهر للخلق مساوي اعمالهم التي يخفونها عنهم ويسترونها منهم ما علم الله منهم و
سترها عليهم فيبديها لساير خلقه من آدمي وملك وساير خلق الله فيبغضونهم
عليها وتزدري بهم اعينهم وتصغر اقدارهم عندهم ويحقرونهم ويمقتونهم على اعمالهم فيفتضحون
عندهم وينهتكون فيما بينهم فيفوتهم ما قصدوه ويقلب عليهم ما ارادوه وكانه
قال من راى الناس بمحاسنه اظهر لهم صالح اعمال اظهر الله لهم مساويها منه فيفوته
ما يريد ويبطل محاسنها فلا يثاب عليها ولا يدرك ما يريد بل يفتضح ويحتقر نعوذ بالله
من الخذلان **حديث آخر** ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسين البلخي ح محمد بن حبال
بن حماد السلمي ح خالد بن يزيد عن سفيان عن منصور عن شقيق بن سلمة عن ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال قيل للنبي عليه السلام ان فلانا بات الليلة ولم يذكر
الله حتى اصبح قال ذاك رجل بال الشيطان في اذنه او قال في اذنيه **قال الشيخ**
رحمه الله يجوز ان يكون معنى بال الشيطان في اذنه اي استخف به واستحقره و
استولى عليه وقد قال الله تعالى في صفة المنافقين استحوذ عليهم الشيطان فا
فانسيهم ذكر الله اي استعلى عليهم واحاط بهم فنسوا ذكر الله وقد يقال لمن استخف
بانسان وازدرى به واستخف عقله فغره وخدعه بال فلان في اذنه ويقال ذاك
ايضا لمن استغفل انسانا واتاه على غرة ويقال ان دابة فوق الهرة دون
الكلب لها اذنان سود اوان يخاف منه الاسد فاذا راها الاسد استحوذ لها
وتناوم خوفا منها فتجي هذه الدابة فتبول في اذنه فيموت الاسد فكان من غفل
عن الله ونسي ذكر الله غلب عليه الشيطان واستضعفه وخدعه فزين له النوم
ومهد له المضجع وطول عليه الليل فيما يوسوس اليه فقد جاء في الحديث ان الشيطان
يقول للعبد اذا هم اراد ان يقوم من الليل نم فان عليك ليلا طويلا ويجوز ان
يكون معنى قوله بال الشيطان في اذنيه اي انساه ذكر الله واخذ سمعه عن نداء
الملك الذي جاء في الحديث انه اذا كان ثلث الليل الاخير نادى مناد من السما
هل من داعي فيستجاب له هل من سائل فيعطى سؤله هل من مستغفر فيغفر له
فالذاكرون لله والقائمون له بالليل سمعوا ذلك باذان قلوبهم واسماع افهامهم فا
فاجابوا الداعي فقاموا لله ذاكرين وبالاسحار مستغفرين وله سائلين واليه راغبين
قياما قانتين وركعا خاضعين وسجدا متقربين فكان من غفل عن ذلك واستطاب
النوم واستثقل القيام كان في سمع فهمه وقر وفي اذن قلبه صمام من تزيين الشيطان
له واخذه عن نداء الملك بسمعه بوسوسته اليه لان الوسوسة كلام خفي واكثار

واستثقل

منه فكانه

منه فكانه يشغل بحديثه عن سماع نداء الملك وهو اللعين قد نجس بافعاله الخبيثة
واعماله القذرة رجسة منتنة فهو اذا شغل سمع عبد عن الداعي بشهوة نفسه وبوسوسته
اليه واتى خبيثا من الامور رجسا من الصفة فكان كانه بال في اذنه نسال الله
العون عليه والعصمة منه فانه لا حول ولا قوة الا بالله **حديث آخر** محمد بن
احمد البغدادي ح العباس بن محمد بن الفضل ح شريح بن النعمان الجوهري ح
حشرج بن نباته عن هشام بن حبيب عن بشر بن عاصم عن ابيه انه بعث اليه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليستعمله على بعض الصدقة فابى ان يعمل له قال
سمعت النبي عليه السلام يقول اذا كان يوم القيامة اتي بالوالي فيقذف
على جسر جهنم فيامر الله فينتفض به انتفاضة يزول كل عظم عن مكانه ثم يامر
الله العظام فترجع الى اماكنها ثم يسائله فان كان لله مطيعا اخذ بيده واعطاه
كفليين من رحمته وان كان لله عاصيا خرق به الجسر فهوى به في جهنم مقدار سبعين خريفا
فقال عمر سمعت من رسول الله ما لم اسمع قال نعم قال وكان سلمان الفارسي وابو ذر
الغفاري جالسا فقال سلمان اي والله يا عمر بن الخطاب ومع سبعين خريفا في وا
من نار تلتهب التهابا فقال عمر بيده على جبهته انا لله وانا اليه راجعون **قال الشيخ**
رحمه الله يجوز ان يكون معنى قوله من سلت الله انفه اي قبحه وشوه خلقه لان من
نزع انفه من وجهه شوه خلقه لان معنى السلت المسح والاذهاب ومعنى الصق
خده بالارض اي اذله واهانه اي يكون آخر امره ذلك والى تلك الحال تكون عاقبته
وقد قال عليه السلام يحشر المتكبرون امثال الذر يطاهم الناس باقدامهم فكان معنى
قول سلمان لا ياخذها عنك وانت حي الا من يرغب فيها طلبا للعلو وارادة الرفعة
والتسلط على عباد الله ومن اراد علوا في الارض وفسادا ومن كان كذلك كانت
عاقبة امره في الاخرة وانتهاء حاله في القيامة الى ما اوعد الله المتكبرين على لسان
نبيه عليه السلام انهم يحشرون امثال الذر ويشوه خلقهم ويقبح صورهم لانه
لا يقبلها مع ما فيها من غير ضرورة اليها الا من كان طالبا للعلو في الارض والفساد في
البلاد والترفع على العباد الا ترى انه لم يرغب فيها من الخلفاء الراشدين احد حتى
اتاه عفوا وحتى لم يجد منه بدا فان ابا بكر رضي الله عنه كان يدفعها عن نفسه حتى
لم يجد منه بدا وخاف الفتنة وعمر رضي الله عنه استخلفه ابو بكر وعثمان رضي الله عنه
اجتمعت عليه اهل الشورى وعلي رضي الله عنه بايعوه طوعا وهو يمتنع حتى جاءت
عزمة ح محمد بن يعقوب ح الكديمي ح هارون بن اسماعيل ح قرة بن خالد السدوسي
عن الحسن عن قيس بن عباد قال سمعت عليا رضي الله عنه يوم الجمل يقول لما دفني بعني

من اي ... من سلت الله انفه والصق خده بالتراب

اي كنت لم ارض بالخلافة حتى اجتمعوا واتفقوا علي حتى جاءت عزمة من عزماتي فبايعت

عثمان رضي الله عنه رجع الناس يسالوني البيعة فقلت اللهم اني مشفق بما اقدم
عليه حتى جاءت عزمة فبايعت فلما قالوا لي يا امير المؤمنين فكانما صدع قلبي وامسكت
بعبرتي فقلت اللهم خذ مني لعثمان حتى يرضى فهولاء الخلفاء الراشدون لم يتقلدوها
الا ضرورة حتى لم يجدوا بدا منه من ذلك خوفا من الفتنة وشفقة على دين الله وحدبا
على عباد الله لا رغبة في الدنيا ولا طلبا للعلو في الارض ولا فسادا بجمع المال فقوله رحمه الله فكلما ان
من سلت الله انفه اي انما ياخذه اختيارا من غير ضرورة من سلت الله انفه لانه لم
يكن ياخذها في حيوة عمر رضي الله عنه وعمر مستقل بها وافضل الناس يومئذ الا من
رغب في الدنيا يطلب العلو فيها ومن كان كذلك فهو من المستكبرين الذين يشوم في ذلك مع
الاخرة صورته ويطاه الناس وهوانا ويجوز ان يكون معنى قوله من سلت الله انفه
اي ياخذها عند الضرورة اي بعدك من نزع الله الكبر والعلو وطلب الرفعة والتسلط
على عباد الله منه والزمه التواضع في دين الله والشفقة على خلق الله منه فقد يقال
لمن تكبر وترفع واستطال على الناس شمخ بانفه فيجوز ان يكون سلت الله انفه اي
نزع كبره ونفاه عنه فيكون الانف عبارة عن الكبر والتعظم ووضع الخد بالارض والصام
بها عبارة عن التواضع لله والتذلل لعباد الله كما قال الله اذلة على المؤمنين اعزة على
الكافرين فكانه قال ياخذها بعدك يا عمر من لا يريد بها علوا في الارض ولا فسادا بل يريدها
تواضعا وشفقة على عباد الله ضرورة مخافة الفتنة في الدين وتشتيت كلمة المسلمين
فكان كما قال اخذها بعد عمر عثمان متواضعا متذللا غير متكبر ولا متجبر اماما عادلا وخليفة
صادقا تستحييه الملائكة وبعده الهادي المهدي اخو رسول الله يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله رضي الله عنهم اجمعين حديث آخر ح ابو محمد احمد بن عبد الله الهروي
ح ابو الحسن علي بن محمد بن مهرويه القزويني بالكوفة قدمها حاجا ح داود بن سليمان بن
وهب ابو احمد الغزاء القرشي ح علي بن موسى الرضا حدثني ابي موسى بن جعفر
عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه حسين
بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان موسى بن عمران صلوات الله عليه سال ربه ورفع يديه فقال يا رب ابعيد انت
فاناديك ام قريب فاناجيك فاوحى الله تعالى يا موسى انا جليس من ذكرني قال الشيخ
رحمه الله يجوز ان يكون معنى قوله ابعيد انت فاناديك على معنى الاسترشاد في
الدعاء والذكر على جهة الجهر والاخفاء ليس على معنى البعد الذي هو الغيبة او طول
المسافة وعلى القرب الذي هو الحضور والشهود بمعنى الحلول تعالى الله عن ذلك
وحاشا كليمه المعلى في رتبته المصطفى من بريته ان يخطر بباله ما لا يجوز على الله وان

يصفه

يصفه بصفات المحدثين فكانه عليه السلام يقول ادعوك رافعا صوتي بالنداء
جاهرا بالدعاء كما يخاطب من هو بعيد وينادي من هو غايب او ادعوك خافضا
صوتي مخافتا في دعائي كما يخاطب القريب ويدعى المناجي قال الله تعالى انا جليس
من ذكرني كانه يقول له ادعني دعاء المرء جليسه والجليس لا ينادي جهرا ولا يخافت
سرا كانه يقول له اجعل دعاءك بين المخافتة والجهر وقد قال عز وجل لمحمد صلى الله
عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقال النبي عليه
السلام ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا ولكن تدعون
سميعا بصيرا ح خلف بن محمد ح ابراهيم بن معقل ح محمد بن اسماعيل ح سليمان بن حرب
ايها الناس ح حماد عن ايوب عن ابي عثمان عن ابي موسى رضي الله عنهم قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفر وكنا اذا علونا كبرنا فقال عليه السلام اربعوا على انفسكم وذكر
ويجوز ان يكون معنى قوله ابعيد انت فاناديك اي انا في صفة البعد عنك والاقصاء
او بصفة القرب والادناء كانه يقول باعدتني عنك واقصيتني عن بابك سخطا
علي فاناديك صارخا وادعوك جاهرا مستغيثا من بعدك والفراق منك
او ادنيتني منك وقربتني اليك قبولا لي ورضا عني فاناجيك نجوى المقربين
وادعوك دعاء المستانسين فكانه اراد بعده عن الله وقربه منه وان كان لفظ
عنك صح الخبر على لفظ بعد الله عنه وقربه منه لان من بعدت عنه فقد بعد عنك ومن قربت
منه فقد قرب منك وكانه قال ابعدتني او ادنيتني منك فاوحى الله اليه انا جليس
من ذكرني كانه يقول له ان علامة من قربته مني وادنيته الي ان يكون ذاكرا لي
فمن وجد نفسه ذاكرا لي فليعلم اني قربته مني حتى كاني جليسه فكانه عز وجل تلطف
له ورؤف وتعطف عليه فاخبره عن اوصاف القرب اذ كان عليه السلام مقربه
ومصطفاه وكليمه ومجتباه وزوى عنه اوصاف البعد ولم يخبره بعلامات من ابعده
عنه كما اخبره بعلامات من قربه منه عطفا عليه ولطفا به لكيلا يوحشه اذ كان
عليه السلام عسى لا يطيق ان يسمع باوصاف البعد وعلامات الاقصاء وامارات
الطرد ولانه عليه السلام لم يكن بعيدا منه ولا كان عليه اوصاف من باعده الحق
من نفسه ويجوز ان يكون معنى انا جليس من ذكرني اخبره بقربه منه وتقريبه اياه
كانه يقول كيف تكون باوصاف البعد مني وانت لي ذاكر ومن كان لي ذاكرا كنت
له جليسا اخبره بانه ما بلغ غايات القرب واقصى نهايات الدنو اليه فكانه يقول
له انت مني بالدنو والقرب بمنزلة المرء من جليسه ولم يقل في الحديث ان من ذكرني
جليسي لانه لو كان كذلك لكانت الحالة مكتسبة ولم يكن فيه دلالة الخصوص والافضال

على من آثره الله تعالى اجل من ان يرام مجالسته والدنو اليه من حيث العبد
وانما ذكر انه هو الجليس اظهارًا للفضل وتقربًا الى عبده ولطفًا بذاكره كما قال
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وكما قال يحبهم
ويحبونه جل الله البر الرؤف بعباده اللطيف الخبير **حديث آخر** محمد بن اسحق
الرشادي ح علي بن عبد العزيز ح مسلم ح شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذا خليلا
من امتي لاتخذت ابابكر خليلا وفي حديث آخر لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابابكر خليلاً ح خلف ح ابراهيم بن معقل ح محمد بن اسماعيل حدثني عبد الله بن محمد ح
ابو عامر ح فليح حدثني سالم ابو النضر عن بشر بن سعيد عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله سمعت
محمد بن عبد الله بن يوسف العماني يقول سمعت محمد بن اسماعيل يقول سمعت محمد بن
عبد الاعلى الصنعاني قال سمعت كهمس بن الحسن يقول سمعت عبد الله بن شقيق
يقول قلت لعايشة رضي الله عنها من كان احب الى رسول الله قالت ابو بكر قلت ثم
من قالت ثم عمر قلت ثم من قالت ثم ابو عبيدة بن الجراح **قال الشيخ رحمه الله** اخبر في
هذا الحديث ان ابابكر كان حبيب رسول الله واخبر في الحديث الاول انه ليس له خليل
غير الله وفي حديث آخر ان احب الناس الى رسول الله فاطمة رضي الله عنها وقال
في آخر في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وكان اسامة يقال له حب رسول حديث صح
الله فوردت الاخبار انه احب اقوامًا ولم يتخذ احدًا من الناس خليلاً وقد تكلم شيوخ
الصوفية في الخلة والمحبة ففرق بعضهم الخلة وشرف الا ضروب المحبة وقالوا كان
ابراهيم خليل الله ومحمد حبيب الله وتكلموا فيه بكلام كثير وقد ورد الخبر بذلك والخلة
تختص بمعنى آخر فالمحبة هي الايثار والموافقة والاقبال عليه والايثار له والخلة
هي الاختصاص والمداخلة يقال خلل اصابعه اذا ادخل بعضها في بعض وخلل لحيته
اذا ادخل اصبعه فيها ح محمد بن حامد القوادريكي ح حامد بن سهل ح علي بن نصر بن
علي والحلواني قالا حدثنا عبد الله بن عبد المجيد ح زمعة بن صالح عن سلمة بن دهرام
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون
فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه ابراهيم خليلا وقال آخر
ماذا باعجب من ان كلمه الله موسى تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال
آخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم النبي فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان

ابراهيم

ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو
كذلك وآدم اصطفيه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد
يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك
حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين
على الله ولا فخر قوله ولا فخر اي لست افتخر بذا عليكم فخر تعظم وترفع وتكبر ولكن كان
فخري بالله فكان المتخاليين يتداخلان بينهما في وقوف كل واحد منهما على ما يسر خليله
ويطلع على مغيب خليله وخاصته امره مما يستره عن غيره ولا يطلع عليه احدًا من
الناس وهذا خاصية الخلة وقال متخذا خليلا الحكيم. قد تخللت مسلك الروح مني
وبذا سمي الخليل خليلا. فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا
قال فيجوز ان يكون معنى قوله النبي عليه السلام اي لو كنت مطلعًا احدًا من امتي على
سري وموقفًا احدًا بمغيب امري وما اجنه في ضميري لاطلعت عليه ابابكر ولكني
لا يطلع على سري الا الله وحده ولا اظهر ما اسره ولا اكشف ما اضمره الا الله وحده
لاني خليله وانما يقف على سر المرء خليله دون غيره قال النبي عليه السلام لي مع
الله وقت لا يسعني فيه غيره اي لا يتخلل بيني وبين ربي دخيل وابى الله ان يطلع احدًا
من خلقه على ما اسره الى خليله وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم قال فاوحى الى
عبده ما اوحى ستر على العالمين ما اسره اليه واورده عليه وقال تعالى فكان قاب
قوسين او ادنى اخرج عن اوهام دنوه اليه وطوى عن الافهام سره اليه وامره
بان يبلغ ما انزل اليه دون ما تعرف سره اليه فقال بلغ ما انزل اليك من ربك
ولم يقل بلغ ما تعرفنا به اليك روي عن جعفر بن محمد ذلك وروي عنه ايضا
في قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل قال لو اظهر لغيرنا ما اسررنا اليه لاخذنا
منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اذ لا يجوز ان يدخل بين الخليلين ثالث
او تقف على سر المحبين احد الا يرى انه لما اضمر في سره معنى لغيره واخفى
في نفسه سرًا لجنسه غار الله عليه ان يكون له سر سواه وقال وتخفي في
نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس ما اخفاه في نفسه غيرة عليه ان يكون اظهر للناس صح
في سره غيره وستر عن الخلق كلهم ما اراه من عظيم آياته ولطائف كراماته فقال
لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحصرت اوهام الخلايق في الوقوف على معنى
قوله الكبرى فطوى الله عن الخلق ما كان بينه وبين خليله محمد صلى الله عليه
وسلم فاخبر عليه السلام انه لا يجوز له ان يطلع على سره الا الخليل الذي هو
الله فقال او جاز لي ان اتخذ خليلا ليقف على سري لاتخذت ابابكر اذ كان

رضي الله عنه اقرب الخلق سرًا من سر رسول الله الا ترى الى قول رسول الله عليه
السلام ان ابابكر لم يفضلكم بصوم ولا صلوة ولكن بشيء وقر في قلبه طوي عن الناس
سر ابابكر كما طوى عن ابي بكر سر نفسه وبذل المحبة منه للناس فقال اجبهما فاجبهما
يعني الحسن واسامة ح محمد بن احمد ح اسماعيل بن اسحق القاضي حدثني مسدد حدثني معتمر
قال سمعت ابي ح ابو عثمان عن اسامة بن زيد عن النبي عليه السلام انه كان ياخذه
والحسن ويقول اللهم اني اُحِبُّهما فَاَحِبَّهما او كما قال واخبر انه يحب اُحُدًا فقال هذا
جبل يحبنا ونحبه فاحب الاغيار ولم يتخذ خليلا غير الجبار فكان حبه للاغيار
ايثارا لمن احب على غيره واقبالا عليه وميلا بمعنى الرقة والرحمة اليه وحبيبه
الذي وجد بره وشوقه اليه وسره معه هو الذي ليس كمثله شيءٌ وهو السميع
البصير حديث آخر ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح شريك عن ابي اليقظان عن ابي
وايل عن حذيفه رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله الا تستخلف علينا فقال ان استخلفت
عليكم خليفه من بعدي ثم عصيتم خليفتي نزل العذاب ثم قال ان تولوا هذا الامر ابابكر
تجدوه قويا في امر الله ضعيفا في بدنه وان تولوها عمر تجدوه قويا في امر الله قويًا في بدنه
وان تولوها عليا ولن تفعلوا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم قال
الشيخ رحمه الله النبي عليه السلام افطن الخلق كلهم وابعدهم عما يخل بافعاله سمع الله
يقول حكاية عن كليمه حين قال لاخيه هرون اخلفني في قومي وكان منهم ما كان من عبادتهم
العجل وكانت توبتهم اغلظ توبة قال الله تعالى فاقتلوا انفسكم فحذر عليه السلام في الاستخلاف
ما نزل بقوم موسى عليه السلام واستخلف الله عليهم فقال الله خليفتي فيكم فاستخلف الله ابابكر
فهو خليفه رسول الله اشارةً وخليفة الله بيانا ان خلف الله لهم واخبر النبي عليه السلام ان
ابابكر ضعيف في بدنه قوي في امر الله وان عمر قوي في بدنه قوي في امر الله واجمع اهل
السنة والجماعة ان خير الناس بعد رسول الله ابو بكر ثم عمر وقال بن عمر كنا نخير بين الناس
في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير ابابكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان ح بن خلف
ح ابراهيم ح محمد بن اسماعيل حدثني عبد العزيز بن عبد الله ح سليمان عن يحيى بن
سعيد عن نافع عن ابن عمر انه قال ذلك وح خلف ح ابراهيم ح محمد ح محمد بن كثير ا ح
سفيان ح جامع بن ابي راشد ح ابو يعلى عن محمد بن الحنفية قال قلت لابي اي الناس
خير بعد النبي قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت قال
ما انا الا رجل من المسلمين وكان ابو بكر خيرا من عمر فهو اضعف بدنا من عمر وعمر اقوى بدنا
منه وكلاهما قويان في امر الله فدل ذلك على ان الفضل ليس من جهة قوة الابدان كثرة
قوة الابدان ولا بكثرة الاعمال لان من كان اقوى بدنا مع قوته في امر الله يجب ان يكون اكثر

عملا فدل ذلك ان كثرة العمل لا توجب الفضل وانما يوجب الفضل صحة العمل ومعنى في
السر بل انما يكون الفضل لمن فضله الله تعالى والله لا يفعل شيئا بعلة وانما يفعل ما يفعل
بالمشية فيختار من يشاء ويفضل من يريد ثم يجعل في قلب من فضله واختاره معنى
يكون ذلك علما لفضله ودليلا على اختيار الله له كما قال النبي عليه السلام ان ابابكر
لم يفضلكم بكثرة صلوة ولا صيام ولكن بشيء وقر في قلبه فاخبر ان قوة القلب هي
التي تقدم ليس قوة البدن وانما يقوى القلب لانه موضع نظر الله عز وجل قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم واعمالكم والله انما ينظر الى ما يحب ويختار ولا ينظر الى ما يبغض
قال الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله الاية وقال عليه السلام ان الله تعالى لم
ينظر الى الدنيا منذ خلقها بُغْضًا لها فاخبر الله انه انما ينظر الى ما يحب فاحب
الله من شاء لا لعلة ثم نظر الى ما احب منهم وهو القلب فَقَوِيت القلوب بنظر الله
اليها فاشرقت واستنارت وتزينت فطارت في الملكوت شوقا الى من نظر اليها
لانه تعالى لما نظر اليها نظرت اليه فولهت به وشغلت عما سواه فطارت في
الملكوت شوقا اليه فوقفت امام العرش فاذن لها فسلمت وكلمها فوعت
واراها فابصرت والبسها السكينه فسكنت وردها بالوان الفوايد وانوار
الزوايد ولولا ما البسها من السكينة لطارت شوقا وتلاشت في متاهات توحيد
الله وفنيت تحت انوار هيبته قال الله عز وجل هو الذي انزل السكينة في
قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فبذلك قويت الاسرار وصفت
القلوب ففي الحديث دلالة ان الله تعالى يختار ما يشاء قال الله تعالى وربك يخلق
ما يشاء ويختار وهو تعالى فضل من اراد في سابق علمه بمشيته واراد به لا بقوة بدن
ولا بكثرة عمل والقلب انما يقوى بما يحدثه فيه ويودعه اياه بعد اختياره له ونظره
اليه والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويصطفي ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة و
قوله عليه السلام ان تولوها عليا ولن تفعلوا يجوز ان يكون معناه وان تولوها عليا
حين يفضي الخلافة اليه وتصير له ولن تفعلوا اخبر عن الغيب الذي اطلعه الله
عليه انهم لا يفعلون فكان كما اخبر افترقوا فيه فرقا واختلفوا عليه اهمًا فلم يهتدوا ولم
يسلكوا الطريق المستقيم بل تشتتوا وصاروا شيعًا فنكثت طايفة وقسطت
اخرى وفرقت ثالثة وعصت رابعة ولو ولوها اياه واجتمعوا عليه لوجدوه هاديا
لهم الى الطريق الواضح والهدي المبين مهديا في نفسه لا يسلك من الطرق الا اهداها
ومن المناهج الا اولاها ويسلك بهم الطريق المستقيم الذي كان رضي الله عنه

يسلكه ويهدى اليه ويستقيم فيه ويقيم عليه ثنا المحمويي ثنا حامد بن سهل ثنا اسماعيل بن
موسى ثنا خلف بن خليفة عن الحجاج بن دينار عن معاوية بن قرة قال ذكر الحسن البصري
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال اراهم السبيل واقام لهم الدين اذ تموج فكانه
قال اذا انقضت الخلافة فتدبروا وانتهت الامرة اليه ان وليتموه امركم عند ذلك سلك
بكم الطريق المستقيم ولكنكم لا تفعلون ولم يرد ان شاء الله ان تولوها اياه بعدي
وعلى اثري فيكون اول قائم بعدي لانه عليه السلام دلهم على الخليفة بعد وفاته
بالامر له بالامامة لهم في حيوته فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس وقال عليه السلام
حين دعاه بلال الى الصلوة فقال مروا من يصلي بالناس فقال عبد الله بن
ربيعة بن الاسود فقلت قم يا عمر فصل بالناس قال فقام فلما كبر عمر سمع رسول
الله صوته وكان عمر رجلا مجهرا فقال رسول الله عليه السلام فاين ابو بكر يابى
الله ذلك والمسلمون يابى الله ذلك والمسلمون حدثنا به محمد بن محمد ثنا نصر بن زكريا
ثنا عمار ثنا سلمة حدثني محمد بن اسحق عن الزهري عن عبد الملك بن ابي بكر بن عبد
الرحمن بن هشام عن ابيه عن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن اسد
قال لما استعز برسول الله وانا عنده وذكر حديثا طويلا فدل بذلك على انه
لم يرد بقوله ان تولوها عليا اي تولوها بعد وفاتي وعلى اثري فيكون اول
من يقوم بالخلافة بعد النبي عليه السلام وانما اراد ان تولوها عليا حين تنقضي اليه
الخلافة وتصير له الامرة وتنتهي اليه الولاية والله اعلم حديث اخر ثنا ابو
محمد بكر بن مسعود بن رواد التاجر ثنا عبد الصمد بن الفضل ثنا المقري عن حيوة
عن بكر بن عمرو المعافري عن مشرح بن هاعان المعافري عن عقبة بن عامر
الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان بعدي نبي لكان
عمر ق الشيخ رحمه الله اخبر النبي عليه السلام عما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون
كما اخبر الله تع عما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون لقوله ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وهم لا يردون ابدا ولو ردوا لعادوا الى كفرهم وانهم كاذبون بقولهم
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيه ابانة كذبهم وعتوهم على الله وان كفرهم
وتركهم الايمان بالله وبرسوله كان عنادا وجحودا على بصيرة بمواضع الحق وبينات
من الهدى لا لشبهة عرضت فكذلك قول النبي عليه السلام لو كان بعدي
نبي لكان عمر وبه ابانة عن الفضل الذي جعل الله في عمر والاوصاف التي يكون
في الانبياء والنعوت التي تكون في المرسلين فاخبر ان في عمر اوصافا من
اوصاف الانبياء وخصالا من خصال التي تكون في المرسلين وقرب حاله

من احوال الانبياء كما وصف النبي عليه السلام ركبا اتوه فقال حلماء علماء كادوا يكونون من
الفقه انبياء ويجوز ان يكون فيه معنى اخر وهو اخبار ان النبوة ليست باستحقاق ولا
بعلة تكون في العبد يستحق بها النبوة ويستوجب الرسالة بل هو اختيار من الله
واصطفاء قال الله تعالى ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وقال تعالى الله يصطفي من
الملائكة رسلا ومن الناس وقال وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم اهم يقسمون رحمة ربك وكانه عليه السلام اشار الى اوصاف الرسل والانبياء
عليهم السلام وان عمر جمع منها كثيرا لو كانت تلك الاوصاف موجبة للرسالة لكان
عمر بعدي رسولا ومما يدل على ذلك ان خاصة الاوصاف التي كانت في عمر التي تفرد
بها من غيره قوته في دينه وبدنه وسره وقيامه باظهار دين الله واعراضه عن
الدنيا وانه كان سببا لظهور الحق واعزاز الدين وفرقان الحق والباطل وبذلك
سمي الفاروق وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر فتحا وكانت امارته
رحمة وكانت هجرته نصرا والله ما استطعنا ان نصلي بالبيت ظاهرين حتى اسلم
فلما اسلم قاتلهم حتى صلينا حدثناه محمد بن اسحق الرشادي ثنا عبد الله بن احمد بن
حنبل حدثني ابي ثنا وكيع عن مسعر والمسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال قال
عبد الله وذكر الحديث فالخواص التي تظهر للخلق من اوصاف الانبياء والصدق
لله والثقة بالله والاعراض عما دون الله وذلك في صدق القول وشجاعة القلب
وسخاوة النفس قال عليه السلام والله لو كانت لي بعدد شجر تهامة كذا وكذا الي
نعما لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني جبانا ولا كذوبا ولا بخيلا هذا معنى الحديث فدل
هذا على ان هذه الخصال من اخص الاوصاف التي تظهر للناس من الانبياء وما
بينهم وبين الله لا يطلع عليه احد الا الله وحده قال ثم وجدت اكثر هذه الاوصاف
في ابي بكر وعلي رضي الله عنهما اكثر مما وجد في عمر قال الصديق رضي الله عنه والله لو
خشيت ان تاكلني السباع في هذه القرية يعني المدينة لانفذت جيش اسامة
وبه بان الحق من الباطل بعد النبي عليه السلام بقتاله اهل الردة وبذله جميع ماله
حتى قال له عليه السلام ماذا خلفت لعيالك قال الله ورسوله والصدق
من اخص اوصافه وسائر اوصافه التي لا خفاء بها وعلي رضي الله عنه اوصافه
بالباس والقوة والاعراض عن الدنيا لا خفاء ثم لم يخبر النبي عليه السلام ان لو كان
بعده نبي لكان ابو بكر او علي ولكن قال ذلك لعمر ليعلم ان النبوة بالمشيئة
والاصطفاء لا بالاسباب وقوله لو كان بعدي نبي لكان عمر لا يوجب ان
يكون عمر افضل من غيره لانه لم يكن نبيا ولو كان نبيا كان افضل ممن ليس بنبي

اي لا ارسلت

فاما اذا لم يكن نبيًّا جاز ان يكون غيره افضل منه وهو ابو بكر رضي الله عنهم اجمعين
حديث اخر ح محمد بن احمد بن معروف حدثنا ابو بكر محمد بن عيسى الطرسوسي ح عبيد
الله بن محمد ح حماد عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم عن سلمة بن ابي الطفيل عن علي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ان لك كنزا في الجنة
وانك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فانما الاولى لك وليست لك الثانية **قال**
الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى قوله انك ذو قرنيها اي انت مَلِكُها المخصوص
بالملك الاكبر وان لك مُلكًا في الجنة كلها كما كان ذو القرنين مخصوصًا بملك الارض
كلها يضرب من مشرقها الى مغربها قال الله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة وقال حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم فاخبر
الله تعالى انه بلغ مغربها ومطلعها وقال انا مكنا له في الارض فاخبر انه ملك الارض
كلها يضرب من اولها الى اخرها فكذلك علي له في الجنة مُلكٌ هو مخصوص به
من سائر الملوك فان في الجنة ملوكًا كما ان في الدنيا ملوكًا كما قال النبي عليه السلام
الا انبئكم بملوك اهل الجنة قالوا بلى قال كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه
له لو اقسم على الله لابره وقال عليه السلام ان من ملوك اهل الجنة كل اشعث اغبر
ذي طمرين لا يؤبه به الذين اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم حوايج احدهم
يتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيمة بين الناس لوسعهم حدثنا عبد الله بن محمد
بن يعقوب الحارثي السبذموني رحمه الله ح محمد بن عبد الله بن خالد البلخي ح قتيبة
بن سعيد ح جعفر بن سليمان الضبعي عن عوف الاعرابي عن الحسن البصري
قال قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر اخبر عليه السلام
ان في الجنة ملوكا وعلي من اكبرهم ملكًا وانه ممن له ملك في الجنة كلها كما كان لذي
القرنين ملك في الارض كلها قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده الاية اخبر
ان من اهل الجنة من ينزل فيها حيث يشاء وسائر اهل الجنة لهم درجات معلومة
ومساكن معروفة قال عليه السلام ان من اهل الجنة من له كذا ومن له كذا فاخبر ان ملك
علي منها وفيها ليس بملك محدود منتهي ولكن ملكه في جميع الجنة يتبوء منها حيث يشاء
وقوله ان لك كنزا في الجنة يجوز ان يكون معناه انك متبري من حولك
وقوتك متوكل في امورك مستظهر بالله دون حولك وقوتك لانه اخبر عليه
السلام ان كنز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ح احمد بن سباح الخطيب ح
محمد بن الصلت ح عمرو بن عون ح ابو معاوية عن ابي بشر عن طلق بن حبيب عن
بشير بن كعب العدوي قال قال ابو الدرداء رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى

الله عليه

الله عليه وسلم هل لك في كنز من كنوز الجنة قلت نعم قال لا حول ولا قوة الا بالله ففيه
معنيان احدهما ان من تبرا من حوله وقوته فقد اتخذ كنزا في الجنة وعلي ممن تبرا
من حوله وقوته فله في الجنة كنز كما قال في حديث اخر اكثروا من غراس الجنة لا حول ولا
قوة الا بالله يعني قولوا ذلك على تحقيق من قلوبكم وصدق من نفوسكم اي تبرؤا من
حولكم وقوتكم فيكون لكم في الجنة كنوز وعلي رضي الله عنه ممن تبرا من حوله وقوته فله
في الجنة كنز ومعنى اخر ان التبري من الحول والقوة والاستظهار بالله على الاشياء
من كنز في الجنة اي لا تكون هذه الصفة الا من كان له في الجنة كنز وعلي بهذه الصفة
فله في الجنة كنز كما قال النبي عليه السلام اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش
وقوله لا تتبع النظرة النظرة فانما الاولى لك وليست لك الثانية هذا ان شاء
الله تع فيمن لا يتعمد النظر الى ما نهي عنه لان من كانت نظرته الاولى على قصد وتعمد
الى ما نهي عنه فليست هي له بل هي عليه وان كانت هي الاولى فاما التي هي له وليست
عليه هي التي لم يتعمد وانما قصد النظر الى ما ابيح له فوقعت نظرته الى ما نهي عنه من غير
قصد منه فذلك معفو عنه لانه خطاء وقد قال الله تع لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
وقال عليه السلام رفع من امتي الخطاء والنسيان فالنظرة الاولى فهي نظرة خطاء معفو
عنه متروك له ولا يؤاخذ بها ولا تكتب عليه سيئة فاذا اتبعها اخرى كانت الثانية
نظرة تعمد وقصد ومن تعمد الخطيئة وقصد ارتكاب ما نهي عنه كتبت عليه سيئة
لا يمحوها الا بشرائطها من توبة او كفارة او تاديب ولله عز وجل فيها المشية
في العقوبة عليها والتجاوز عنها وهو عز وجل غفور رحيم عفو حليم **حديث اخر**
ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن ابيه انه سمع رجلا من اهل
الكوفة يقول سمعت عليا على منبر الكوفة يقول قلت يا رسول الله انا احب اليك ام
هي يعني فاطمة قال هي احب الي منك وانت اعز علي منها **قال** الشيخ
رحمه الله المحبة صفة المحب تنشا من المحب للمحبوب والعز صفة العزيز تبدو
فيه على من يعز عليه وقوله عليه السلام هي احب الي منك اخبار بصفة يجدها
في نفسه عليه السلام لفاطمة وهي رقة يجدها فيها وميل اليها وجذب اليها
ليس لها في شيء من ذلك فعل ولا لها في محبته عليه السلام لها صفة وللطبع
في المحبة اثر وللنفس فيها نسبة لانها تكون لعلة في المحب اما نسب او بر
او استحسان طبع او شهوة نفس او ما اشبهه وكلها يبدو من المحب للمحبوب
وكل ما كان للنفس فيه طريق وللطبع فيه اثر فعلول فقوله هي احب الي منك
يعني انا عليها اجذب ولها ارق وبها اشد وجدا وانت اعز علي منها اي

اي هل ترغب ط

انت اعظم خطرًا عندي واجل قدرًا وانا بك أظنّ بصفة هي لك ومعنى هو فيك
لا يوجد ذلك المعنى فيها وليست تلك الصفة لها والعزة على من يعزّ عليه العزيز
ليس للطبع فيه اثر ولا للنفس فيها نسبة بل هي تنشاء من العزيز فيقهر نفس من
يعزّ عليه ويغلب طبعه فهي ابعد من العلة والصفتان جميعًا اعني المحبة والعزة
فعل الله في المحب والعزيز غير ان احديهما قد تكون معلولة وهي المحبة والمحبة فيه
معلول والعزة ابعدهما من العلة واعلاهما من القدح فيها فكانه عليه السلام
اخبر ان فاطمة احبّ اليه من علي والله حببها اليه وللطبع فيه اثر الا ترى انه لما قبّل
احد ابنيها الحسن والحسين قال له قايل تحبه يا رسول الله قال لا ولكني ارحمه
اي ارقّ عليه واحدب عليه واخبر ان عليًّا اعزّ عليه منها والله تعالى جعله
عزيزًا عنده لمعنى احدثه في علي ووضعه فيه فجلّ بذلك قدره عنده وعظم
موقعه منه وظنّ به وليس للطبع فيه اثر وهو من العلة ابعد والله اعلم حديث
اخرج محمد بن نعيم بن ناعم ح ابو حاتم محمد بن ادريس الرازي ح الانصاري ح ابو المعلى
ح ابو عثمان النهدي قال سمعت سلمان الفارسي يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى حييّ كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرًا
حتى يضع فيهما خيرًا قال الشيخ رحمه الله الحياء من اوصاف الكرام واللئيم لا يكاد يستحيي
والحياء يجمع معاني كثيرة منه الامتناع من الفعل الذميم والوصف القبيح ومنه الترفع
مما يشينه ويذمّ عليه ومنه الخشية من ان يوصف بالقبيح من الوصف او ينسب
الى الذميم من الفعل وكل هذه الاوصاف من اوصاف الكرام والحيي ايضا لا يكاد
يستحيي الا ممن له قدر وخطر ومن لا قدر له ولا خطر فقلما يستحيي منه والكريم
المتحقق باوصاف الكرم يدع ما يدعه تكرمًا في نفسه ويفعل ما يفعل فضلًا من
عنده ولا ينظر الى من يستحيي منه فيعطي من لا يستحق ويدع عقوبة من يستوجبها
لانه يترفع من صفة الحرمان قال الشاعر يمدح بعض الملوك بالكرم. يغضي حياءً
ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم فوصفه بالحياء والكرم في ترك عقوبة
من يستوجب واعطاء من لا يستوجب لانه يترفع من صفة الحرمان لمن يسأله
ويتكرم من عقوبة من يتعرض للعفو منه ولما كان الحياء من الكرم جاز ان
يوصف الله به لان الله تعالى كريم متفضل عفو غفور جواد شكور فاذا رفع
العبد اليه يديه سائلًا منه وطالبًا فضله يتكرم عن ان يحرمه ويتعالى عن ان
يردّه وان كان العبد لا يستوجب العطاء ولا يستاهل العفو وكان عز وجل
ساخطا عليه غير راضٍ منه فهو تعالى يتفضل من عنده فيعطي من يستوجب

الحرمان

الحرمان ويعفو عن من يستاهل العقوبة كرمًا منه وفضلًا لانه عز وجل لا يرضى حرمان
عبده وقد مدّ يده اليه سائلًا منه مفتقرًا اليه متعرضًا لفضله مما لا ينقصه ولا
يؤده ويعفو عمن يستوجب العقوبة وهو غير راضٍ عنه ولا قابل منه وهو يفعل
ذلك ممن يجلّ عنده قدره ويعظم لديه خطره وهو المؤمن به المصدق له المقرّ له
بالوحدانية المذعن له بالعبودية وان كان ياتي من العصيان ما يستوجب به
العقوبة ومن الفعل ما يستحق به الحرمان فهو عز وجل يجلّ قدر عبده المؤمن ان
يردّ يديه صفرًا خايبتين وقد رفعهما اليه وهو عز وجل يعطي الكافر به والجاحد
له والمشرك معه غيره بعض ما يسأله كرمًا منه وفضلًا ويؤخر عقوبته ولا يعاجله
بها اذا رفع اليه يديه وهو ساخط عليه مبغض له معرض عنه استدراجًا له لا كرامة
وارادة السوء به لا اجلالًا له ولا لقدره عنده وكرامته عليه بل لانه جواد كريم
متفضل حليم قال الله عز وجل ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف
الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ومثله كثير فاذا كان الله عز
وجل لا يردّ يد من رفعها اليه صفرًا وهو له عاصٍ ولامره تارك وعن اداء
حقوقه معرض فما ظنك بمن يرفع اليه يديه مفتقرًا اليه متذللًا له ومعتذرًا
اليه مقبلًا عليه يسأله سؤال المضطرين ويدعوه دعاء الغرقى ويتعرض
لعفوه تعرض من لا يستاهل لنفسه حالًا ولا يرى لنفسه عملًا لا يرجو الا
فضله ولا يعتمد الا على كرمه سبحان الكريم ذي الفضل العظيم فمعنى الحياء من
الله التكرم في اعطائه من يستوجب الحرمان عند سؤاله منه ورفع يديه
نحوه وترفعه عن حرمانه مما لا ينقصه وتجاوزه عن عقوبة من يستوجبها
وقد تعرض لعفوه وامتناعه عن العقوبة والحرمان والله اعلم حديث اخرج عبد
الله بن محمد بن يعقوب الحارثي رحمه الله ح احمد بن محمد بن نعيم ح يزيد بن هارون
اخبرنا عبد الاعلى بن ابي المساور عن حماد عن ابراهيم ح صلة بن زفر عن حذيفة
بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده
ليدخلن الجنة الفاجر في دينه الاحمق في معيشته قال الشيخ رحمه الله هذا يحتمل
معنيين احدهما اخبار عن سعة رحمة الله وعظم مغفرته اي يبلغ من رحمة الله
حتى يغفر من كان فاجرًا في دينه اي منخلعًا منهمكًا في المعاصي مرتكبًا للكبائر
مضيعًا للحقوق متعديًا جائرًا الا ان هذه الاوصاف كلها تدخل في معنى
الفجور ميلًا عن الاستقامة وانحرافًا عن سنن الحق والفجور الكذب ايضا
يقال يمين فاجرة اي كاذبة قال بشر بن ابي حازم جعلت قبر حارثة بن

اى تتضرعون

لا ايم الهًا تحلفون به فجورًا اي كذبًا وميلاً عن الحق وقال اعرابي في عمر رضي الله عنه
واستحمله فلم يحمله اغفر له اللهم ان كان فجر اي جار ومال فيكون معنى الحديث ان شاء
الله تعالى ان الله يغفر للجاير المسائل عن طريق الاستقامة المرتكب الكباير
قولاً وفعلاً والاحمق في المعيشة هو الذي لا يضع الشيء في موضعه ولا يوفر
الحقوق على اهلها المبذر ماله في بره المنفق له في غير وجهه اذا كان صادقًا في ايمانه بالله
موحدًا له غير مشرك به ولا جاحدٍ له يدخله الجنة اما بالعفو والتجاوز والمغفرة التي
هي مضمون مشيته بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او بشفاعة النبي عليه السلام
كما قال شفاعتي لاهل الكباير وقد قال عليه السلام وقيل له من اسعد الناس بشفاعتك
قال اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله وقيل يا رسول الله لمن تشفع قال
لاصحاب الدماء والعظايم حدثناه حاتم ح يحيى ح الحماني ح نوح بن قيس الحداني
عن يزيد الرقاشي عن انس رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله الحديث **قال** رحمه الله
او يدخله الجنة بعد ما طهره من اجناس الذنوب واقذار الخطايا بالنار كما قال يخرج
من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فكانه قال يدخل الله الجنة
اصحاب الجنايات من جهة الدين والدنيا فضلاً منه ورحمةً والمعنى الاخر تنبيه
للخلق واخبار ان الله تعالى يدخل الجنة من شاء بفضله ورحمته لا بالاعمال كما قال
هؤلاء في الجنة ولا ابالي يجوز ان يكون معناه لا ابالي بما اتوه من صغاير وكباير
وما ضيعوه من الحقوق بعد الايمان بي والتوحيد لي كما قال عليه السلام لن يدخل
احدكم عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
بفضله ورحمته ح عبد العزيز المرزباني ح محمد بن ابراهيم البكري ح ابو ثابت ح
ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن ابي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم عمله الجنة الخبر
ففيه ابانة ان الله تعالى يدخل من يشاء رحمةً منه وفضلاً لا بعمل صالح ويدخل
النار من يشاء عدلاً منه لا بعمل سيئ الا بما حكم واخبر وهو الصادق فقال ان
الله لا يغفر ان يشرك به وقال ان الله حرمهما على الكافرين فهو لا يدخل
الجنة كافرًا ولا يغفر لمشرك وهو لما دون ذلك غافر لمن شاء ويدخل الجنة
من اراد فضلاً ورحمةً وفيه معنى اخر وهو ان الله تعالى يدخل الجنة الفاجر
في دينه المستخف بدنياه الباذل لها من غير تمييز المشفق منها في كل وجه
الذي لا يحزنه فواتها كبير حزنٍ ولا يفرحه نيلها كبير فرح الذي
لا يقع الدنيا في قلبه كبير موقع فهو احمق فيها لا يبالي بها قلت عنده او كثرت

بقوله

بقوله عليه السلام في حديث اخر رب فاجرٍ في دينه اخرق في معيشته يدخل
بسماحته الجنة اخبر ان الاستهانة بالدنيا والاستخفاف بها يبلغ من العبد ما لا
يبلغه كثير من الاعمال وانه يتجاوز عنه معها ما لا يتجاوز من الذنوب مع ايثارها
والحب لها لان المستخف قد وافق الله في استهانته ما هان عند الله وصغر
قال النبي عليه السلام لو وزنت الدنيا عند الله جناح بعوضةٍ ما سقى كافرًا
منها شربة ماءٍ **حديث اخر** ح ابو حامد احمد بن ماجد بن عمرويه ح ابو عبد
الرحيم عبد الرحمن بن ابراهيم بن يوسف ح احمد بن عيسى المصري ح ابو عاصم العباداني
عن الفضل الرقاشي عن محمد المنكدر عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوقهم فاذا الرب قد
اشرف عليهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قوله سلام قولاً من رب
رحيم قال فاذا نظروا اليه نسوا نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم فاذا احتجب عنهم بقي نوره
وبركته عليهم وفي ديارهم **قال** الشيخ رحمه الله الاشراف صفة من ينظر الى
الشيء من مكان رفيع او حال رفيعة يقال فلان مشرف على احوالك
اي عرفها وابصرها من جهة الرفعة وعلو الدرجة كما يقال هو مشرف عليك
اي مطلع من مكان عالي والله تعالى لا يوصف بالمكان من جهة الحلول والتمكن
وهو علي من يشاء من جهة العلو والرفعة فاذا نظر الى اهل الجنة نظرًا يبرهم وجهه
وهو موصوف بالعلو والرفعة عبر عنه بالاشراف وليس معنى الاشراف
تحديد ولا مكان من جهة الحلول تعالى عن ذلك والله عز وجل قايل متكلم والكلام
له صفة في ذاته لم يزل ولا يزال وهو يسلم عليهم سلامًا هو قول منه كما قال سلام قولاً
من رب رحيم واكد النبي عليه السلام ذلك بالاية المنزلة عليه تلاوةً ليزيل الشبهة في
السلام منه وانه قول يقوله وكلام يكلمهم به على ما يليق به عز وجل **وقوله** فاذا
نظروا اليه نسوا نعيم الجنة اي شغلوا عنها وحجبوا منها بلذة النظر الى وجهه وذلك
ان ما دون الله يقاوم تجليه ولولا انه يثبتهم ويبقيهم والا حل بهم ما حل
بالجبل حين تجلى له ولكنه قوي قادر قاهر لا يؤوده شيء ولا يمتنع عليه
شيء فهو تعالى يبقيهم ويثبتهم ويقويهم للنظر اليه ويستولي لذة النظر
عليهم فينسيهم كل نعيم كانوا فيه لانهم لذلك كانوا منتظرين والى ذلك كانوا
مطلعين واليه كانوا مشتاقين وللجنة لاجله طالبين لانهم بذلك كانوا مبشرين
ولذلك كانوا موعودين بقوله عز وجل وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وقال ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون وقال وجوه يومئذ ناضرة

الى ربها ناظرة وقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة فاذا كان ذلك بغيتهم وكانت تلك
طلبتهم وذلك كان من الجنة مرادهم فاذا اعطوا ذلك لهوا عما سواه معرضين ونسوا ذكر
كل ما جميع وشغلوا بما تلذ اعينهم مما تشتهي نفوسهم محجوبين فلا صفة لهم عند ذلك
غير انهم اليه ناظرون وله شاهدون ولكلامه سامعون ولديه مقربون سبحان من
تفضل على عباده المؤمنين واوليائه المنتجبين بما لم يبلغه هممهم ولا تصل
اليه اوهامهم فاكرمهم بما لا يخطر على القلوب ولا تدركه العقول فضلا منه
ورحمة انه ذو فضل عظيم ومعنى قوله حتى يحتجب عنهم ان يكون معناه حتى يردهم
الى نعيم الجنة الذي نسوه والى حظوظ انفسهم وشهواتها التي سهوا عنها فانتفعوا
بنعيم الجنة الذي وعدوه لهم وتنعموا بشهوات النفوس التي اعدت لهم وليس
ذكر ان شاء الله على معنى الاحتجاب عنهم لانه تعالى لا يحجبه شيء وانما يحجبهم
عن نفسه بردّه اياهم الى نعيم الابدان وشهوة النفوس وليس معنى يحجبهم عنه
ان يكونوا له ناسين وعن شهوده محجوبين والى نعيم الجنة ساكنين وكيف
يحجبهم عنه وهو بنعت المزيد ودار الكرامة ومحل القربة والجنة بعد الشهود سلب
النعيم وهو تعالى لا يسلبهم نعيما تفضل به عليهم ولكنه تعالى يردهم الى ما
نسوه ولا يحجبهم عما شاهدوا والجنة غيبة واستتار يدل على ذلك قوله
يبقى نوره وبركته عليهم وفي ديارهم والنظر اذا صح والمحبة اذا ارتفعت
والوصلة اذا انمت لم يكن بين نظر البصر وشهود السر فرق ولا كان في حال
الشهود والغيبة بون بل تتفق الاوقات وتتساوى الاحوال فيكون في كل
حال شاهدا وبكل جارحة ناظرا ولا يكون في حال محجوبا ولا بالغيبة موصوفا
حكي عن قيس المجنون انه قيل له ندعو لك ليلى فقال وهل غابت عني فتدعى
فقيل له اتحب ليلى فقال المحبة ذريعة الوصلة وقد وقعت الوصلة وانقطعت
الذريعة فانا ليلى وليلى انا قال وانشدني بعض الصوفية. شغلت قلبي بها لديك
فما تنفك طول الحياة من فكري. وحيث ما كنت يا مدى هممي. فانت مني بموضع
النظر. وانشدونا لبعض الكبار. جحدت الهوى اذ كنت منذ جعل الهوى. عيونك
لي عينا تغض وتبصر. نظرت الى شيء سواك. وانما ارى غير كم احلام نوم
تقدر. افتش سري عن سواك فلا ارى. سواك واني انت والله اكبر.
وروي عن ابي يزيد البسطامي انه قال ان لله عبادا لو حجبهم في الجنة ساعة عن
الرؤية لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث اهل النار من النار وعذابها
ح خلف بن محمد ح صالح بن محمد ح عبيد الله بن عمر ح مضر القاري ح عبد الواحد

بن زيد

وهم ح

بن زيد قال سمعت الحسن يقول لو يعلم العابدون انهم لا يرون في الاخرة لذابت
قلوبهم في الدنيا عما يشهد لذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم ح محمد بصر ح ابو عيسى
ح عبد بن حميد اخبرني شبابة عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه
وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر
الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة اخبر عليه السلام عن الدوام بالغدوة والعشي ولم يرد التوقيت
ان شاء الله تعالى لانه لا غدوة هناك ولا عشية والله اعلم بما اراد حديث
اخر ح ابو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي ح يحيى بن عثمان بن صالح ح ابن
لهيعة عن بكير بن الاشج عن القاسم بن محمد عن عايشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته قال الشيخ
رحمه الله يجوز ان يكون الميت يبلغ من افعال الاحياء واقوالهم بلطيفة
يحدثها الله لهم من ملك يبلغ او علامة او دليل او ما شاء الله وهو القادر
على ما يشاء وقد صحت الاخبار عن رسول الله عليه السلام في عذاب القبر
وروحه ولا يكون التعذيب والترويح الا بوصول الالم والراحة الى المعذب
والمروّح فكذلك يبلغه اذى من يؤذيه من قول سوء فيه او فعل يسوءه
ذلك ممن يفعله ح محمد ابن احمد المزدكي ح محمد بن عيسى الطرسوسي ح محمد
بن معاوية ح ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة قال وقع رجل في علي عند
عمر رضي الله عنهما فقال له عمر ما لك قبحك الله لقد اذيت رسول الله في قبره
ففي الحديث زجر عن سوء القول في الاموات وفي الحديث انه نهى عن سب
الاموات وزجر عن فعل ما كان يسوءهم في حياتهم وفيه ايضا زجر عن عقوق
الاباء والامهات بعد موتهما بما يسوءهما من فعل الحي فقد روي في الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يهدي لصدايق خديجة صلة منه لها وبرا
واذا كان الفعل صلة وبرا كان ضده قطيعة وعقوقا فاخبر عليه السلام
ان الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته فنعلم ذلك يقينا كما نعلم تعذيب
من يعذب في القبر وان كنا لا ندري كيفية ذلك ولا نرد اخبار رسول
الله ورواية الايمة من جهة عجزنا عن علم كيفية ذلك فعلينا التسليم
والتصديق بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحقيقه ونكل
علم كيفيته الى الله تعالى اذ الله لا يعجزه شيء يريده ولا يمتنع عليه

ح حسان ابن ثابت

عليه شيء يشاؤه وهو الحكيم القدير ويجوز ان يكون فيه معنى اخر يشهد له الاصول
ان طابق لفظ الخبر معناه من جهة اللغة وهوان يكون معنى قوله يؤذيه في قبره ما
يؤذيه في بيته اي يؤذيه في قبره من كان يؤذيه الميت في حياته اذا كان حيا فيكون
ما بمعنى الاسم ويكون كان مضمرا في الكلام كانه يقول يؤذي الميت في قبره من كان
يؤذيه الميت في بيته فقد ورد في الخبر عن النبي عليه السلام ان الملك يتباعد
من الرجل عند الكذبة يكذبها ميلين من نتن ما جاء به فهذا من الاذى الذي
يلحقه يتباعد عنه وكذلك كل معصية لله يؤذي الملك الموكل به فيجوز ان يموت
العبد وهو مصر على معاصي الله غير تائب منها ولا مكفر عنه خطاياه فيكون تمحيصه
وتطهيره فيما يلحقه من الاذى من تغليط الملك اياه او تقريعه له وقد جاء في   اوتقريعه اياه
الحديث ان الميت اذا وضع في قبره يأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب
طيب الريح فيقول ابشر بالذي يبشرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول
من انت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول انا عملك الصالح والكافر
يأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا
يومك الذي كنت توعد قال فيقول من انت فوجهك وجه الذي يجيء
بالشر قال فيقول انا عملك السيئ ح به حاتم بن عقيل ح يحيى ح الحماني ح ابي
الاعمش عن المنهال بن عمرو عن ابي عمر زاذان قال سمعت البراء يقول ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل ففي هذا الحديث دلالة اذ يؤذيه
في قبره ما كان يؤذي به الملك في بيته ويؤذيه في قبره ما كان يؤذي به الله في بيته
فقال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية ففي الحديث تحذير عن
ارتكاب مناهي الله واتيان معاصيه فكانه قال لا تؤذوا الله في بيوتكم
واولياءه فتؤذون به في قبوركم حديث اخر ح خلف بن محمد ح ابراهيم بن عقيل   معقل
ح محمد بن اسماعيل ح عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن انه سأل عايشة رضي الله عنها كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في رمضان فقالت ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على احدى عشرة
ركعة يصلي اربع ركعات فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسأل
عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا فقلت يا رسول الله تنام قبل ان توتر قال
تنام عيني ولا ينام قلبي وقال انس رضي الله عنه يحدث عن ليلة المسرى
فقال والنبي عليه السلام نائمة عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء عليهم السلام
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم قال الشيخ رحمه الله الانبياء عليهم السلام وسائط

بين الله وعباده يبلغونهم عن الله اوامره ونواهيه وظواهرهم موافقة باوصاف
البشر قال الله لرسوله قل انما انا بشر مثلكم وبواطنهم محمولة باوصاف الحق عن
اوصاف البشرية اذ لو كانت ظواهرهم بخلاف اوصاف البشر لم يطق الناس
مقاومتهم والقبول عنهم الا يرى انه لما قال المشركون لولا انزل علينا الملائكة
او نرى ربنا قال الله عز وجل يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين
اي انهم ان راوهم ماتوا فاذا ماتوا على شركهم فلا بشرى لهم يومئذ وقال
لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا
رسولا فاخبر ان البشر لا يطيق مقاومة الملك فكيف يطيق اوصاف الحق
وتجليه وكيف يطيقون كلامه قال الله عز وجل لو انزلنا هذا القران على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وقال انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فلو كانت
اسرار الانبياء كظواهرهم لتلاشت وانحلت قواها عند تجلي اوصاف
الحق لها ولو كانت ظواهرهم كبواطنهم لم يقاوم البشر اوصافها ولم يطق القبول عنها
فجعل الله ظواهرهم بشرية جنسية ليطيق البشر القبول عنهم لمشاكلة الجنس
وبواطنهم حقية ملكية عرشية علوية يطيق حمل ما يرد عليها ويكاشف لها قال الله
تعالى ما كذب الفواد ما راى وقال ما زاغ البصر وما طغى فوصف عز وجل باطن
نبيه بصفة القوة لروية ما يعجز البصر عنه فكانت ظاهر الانبياء بشرية تطرقها
الافات وتحلها العاهات وتجري عليها النعليين من ضعف وقوة وافة وسلامة
كسرت رباعية النبي عليه السلام وشج وجهه وقال اني بدنت فلا تسبقوني   قد
بالركوع والسجود اي كبرت وتورمت قدماه لطول القيام وكل هذه افات لحقت
ظواهرهم ثم اخبر عن بواطنه بخلاف هذه الصفة واخبر انه لا تطرقه الافات
ولا تحله العاهات ولا يجري عليه ما يجري على ظاهره فقال تنام عيناي ولا ينام
قلبي وقال عليه السلام اني لاراكم وراء ظهري ح احمد بن سهل ح قيس بن ابي قيس
ح قتيبة بن ابي سعيد ح مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي هذه فوالله لا يخفى علي
ركوعكم ولا سجودكم اني لاراكم وراء ظهري ونهى عن الوصال فقيل له انك
لتواصل فقال اني لست كاحدكم اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني
وقال عليه السلام لست انسى ولكني انسى ليستن بي فاخبر عليه السلام
بهذه الاوصاف عن سره وانه بخلاف ظاهره وان الافات التي تحل ظاهره
من ضعف عند الجوع وورم عند القيام وسهو في صلوة ونوم عن صلوة

لا يحل شيء منها باطنه وسره فقال تنام عيناي ولا ينام قلبي لان النوم افة ولو
حلت الافة قلبه لجاز ان يحله سائر الافات من نسيان وخطأ وتوهم فيه وغفلة
عنه وسامة منه وفزع يمنعه عن واجب فعصم الله موضع الخاطر عن الناس عن
لحوق هذه الافات ستره بقوله تنام عيني ولا ينام قلبي ونام صلى الله عليه وسلم عن صلوة
الفجر حتى طلعت الشمس وذلك ان الله تعالى اراد ان يعلم الناس ماذا عليهم اذا
ناموا عن الصلوة فامسك عينيه وانامها البصير ذلك سنة فيمن فاتته الصلوة
عن وقتها وليعلم ان النوم ليس بتفريط فقد قال عليه السلام ليس في النوم
تفريط انما التفريط في اليقظة ولم يقل رسول الله اني انام ولكن قال تنام عيناي خ لا انام
ولا ينام قلبي فانما فاتته الصلوة لنوم عينيه الا ترى انه قال كان رسول الله
اذا نام غط وكان عليه السلام يتوضأ اذا انتبه من منامه فكان ينام
ظاهره ولم يكن ينام قلبه عن مقامه لانه كان عند من لا تاخذه سنة ولا نوم
وفي حيث لا نوم هناك الا تراه يقول اني ابيت عند ربي وقال اظل عند
ربي انما اراد بقلبه لان قلبه تحت العرش عند مليك مقتدر هناك مجاله وثم ای موضع جولانه
مسكنه وقراره وليس ثم نوم وبدنه في الارض بين اصحابه وعند ازواجه في
حيث يكون فيه النوم وسائر الافات فنامت عينه عن الصلوة ولم ينم قلبه عما في
الصلوة لان الصلوة حركات البدن والنوم حل في البدن وليس الصلوة مقام
القلب ولكن في الصلوة مقامه قال عليه السلام جعلت قرة عيني في الصلوة
ولم يقل جعلت قرة عيني الصلوة فكان في الصلوة مقام لقلبه كانت قرة عينيه
فيه فلم ينم القلب عن ذلك المكان ونامت العين عن حركات الصلوة كما لم ينس
ولكنه نسي ومعنى انسى ان يجرى على ظاهره احوال النسيان والنسيان
لا يجري عليه لقوله لست انسى لان النسيان غفلة والغفلة افة وقد بان
ان الافة تجري على ظاهره دون باطنه وكان يسهو ولا ينسى لان النسيان
غفلة وليس السهو بغفلة وكان يسهو في صلوته ولم يكن يغفل عنها والسهو شغل
فربما كان يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة فيتقدم او يؤخر شغلا
فيها لا غفلة عنها فكذلك كان ينام عنها ليكون علما للناس وسنة للامة ولا ينام
عما فيها فيكون غفلة منه وافة عنه والله اعلم حديث اخر عبد الله بن محمد ح
محمد بن عبيد بن خالد ح محمد بن عثمان البصري ح محمد بن الفضيل عن محمد بن سعد
ابي حلبسة عن المقداد بن الاسود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل

محمد امان من العذاب قال الشيخ رحمه الله اختلف الناس في الآل فقال هم
قوم اهل البيت وقال اخرون هم اهل الرجل ونسله وقال قائلون ال فرعون اهل
ملته وقال قوم هم ولد الرجل و ح محمد بن احمد البغدادي ح ابو العباس الكديمي ح محمد
بن الطفيل ح شريك عن الاعمش عن يزيد بن حيان قال سالت زيد بن ارقم
رضي الله عنه من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال آل العباس وآل علي وآل
جعفر وآل عقيل رضي الله عنهم و ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح وكيع عن ابيه عن سعيد
بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي انشدكم الله واهل
بيتي ثلثا فقلنا لزيد ابن ارقم من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل
عقيل وآل عباس وقال قائلون آل الرجل ولده ونسله وانشد بعضهم للنابغة
شعر فعود على آل الوجيه ولاحق • يقيمون حولياتها بالمقارع قال
الشيخ رحمه الله فقوله عليه السلام معرفة آل محمد براءة من النار يجوز ان يكون
معناه معرفة حق آل محمد ومعرفة آل محمد بايجاب حقهم لان المعرفة حكمها
ان يعرف الشيء بالدليل والعلامة قال سمعت ابا القاسم الحكيم رحمه الله
يقول المعرفة معرفة الاشياء بصورها وسماتها والعلم علم الاشياء بحقائقها
فاذا كانت المعرفة علم الشيء بصورته وسمته علامة كان معرفة آل محمد بصورتهم
وسيمتهم وسمتهم انهم آل علي والعباس وجعفر وعقيل وانهم آل النبي صلى
الله عليه وسلم فكان من عرفهم فانما عرفهم بالنبي ومن عرفهم بالنبي وجب
ان يعرف النبي عليه السلام بالنبوة والرسالة والفضل على جميع الخلق فاذا
عرفه بذلك عرف وجوب حقه وان الله تعالى اوجب حقه والزم حرمته
وفرض طاعته فاذا عرف ذلك وعرف آله به عرف حرمتهم واوجب حقهم
لحق النبي عليه السلام ومن عرف النبي عليه السلام بما خصه الله به وعرف
ما اوجب الله عليه له من عظيم حرمته وواجب حقه وفرض طاعته اداه ذلك
الى القيام بما اوجبه عليه النبي من فرائض الله وسننه ومن كان كذلك
كانت له براءة من النار ومن قصر في القيام بواجبه فعلا وصدق به عقدا واقرارا
كانت له براءة من الخلود في النار فكانه يقول معرفة حق آلي معرفة حقي ومن عرف
حقه عرف حق الله كما قال النبي عليه السلام في الحسن والحسين رضي الله عنهما
من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد
ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله فلما كان حب الاحبة وحبه حب

الله كذلك معرفة حق آله معرفة حقه ومعرفة حقه معرفة حق الله ومعرفة حق الله براءة
من النار **وقوله** حبّ آل محمد جواز على الصراط لان النبي صلى الله عليه وسلم عند الصراط
ح نصير بن الفتح ح ابو عيسى ح عبد الله بن الصباح الهاشمي ح بدل بن المحبّر ح حاتم
بن ميمون الانصاري ابو الخطاب ح النضر بن انس عن ابيه انس بن مالك
رضي الله عنه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيمة فقال انا
فاعل قال قلت يا رسول الله فاين اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط
قال قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند
الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطئ هذه الثلثة المواطن فاذا كان
النبي عليه السلام على الصراط اجاز آله ومن احب آله فهو من آله ومع آله قال النبي
عليه السلام المرء مع من احب ومن احب آل محمد كان معهم وهو عليه السلام على الصراط
فهو لا يوثر عليهم بل يوثرهم ح احمد بن عبد الله الهروي ح ابراهيم بن محمد بن الهيثم ح
داود بن رشيد ح عبد الله بن جعفر عن حميد الاعرج عن مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اتى فتيان من بني الحارث بن عبد المطلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم استعملنا على الصدقة نصيب ما يصيب الناس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ولكن انظروا
اذا اخذت بحلقة باب الجنة هل اوثر عليكم في هذا الحديث ايضاح من النبي
بان آل محمد بنو هاشم وقد اخبر انه لا يوثر عليهم عند باب الجنة اي بادخالهم الجنة
فكذلك عند الصراط لا يوثر عليهم باجازته وهو مطاع ثم امين **وقوله** الولاية
لآل محمد امان من العذاب الولاية هي الموالاة والموالاة ضد المعاداة قال النبي عليه
السلام في علي رضي الله عنه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والولاية الصداقة
والولاية المحالفة قال الله تعالى والذين عقدت ايمانكم قالوا الحلفاء والولاية
النصرة قال الله تعالى وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر لهم فالولاية
الاختصاص لان النصرة والحلف والصداقة اختصاص والاختصاص بآل
محمد ومصادقتهم ونصرتهم نصرة النبي وموالاة النبي عليه السلام توجب ولاية الله
وولاية الله توجب الامان من العذاب والعذاب يكون في القبر ويكون
في عرصات القيامة ويكون بالنار فمن امن العذاب امنه من كل وجه
ويجوز ان يكون معنى آل محمد ما جاء في الحديث قيل آل محمد كل تقي ح محمد
بن عمر المعدل ح عبد الله بن محمد البغوي ح شيبان بن فروخ ح نافع ابو هرمز
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قالوا يا رسول الله من الـ

محمد

محمد قال لقد سالتموني عن شيء ما سالني عنه المسلمون قبلكم آل محمد كل تقي قال
النخعي يا ابا حمزة كل تقي من آل محمد قال كل تقي من امة محمد وفي رواية قيل يا رسول
الله من آلك قال كل مومن تقي مخموم القلب فاذا كان كذلك فمعرفة الاتقياء
مخالطتهم ومداخلتهم ومن خالط قوما تخلق باخلاقهم واقتدى بافعالهم
وتشبه باحوالهم ومن تشبه بقوم فهو منهم فكانه قال من خالط الانبياء
واقتدى بافعالهم كان له براءة من النار **وقوله** وحب آل محمد جواز على
الصراط قال آل محمد كل تقي فمن احب الاتقياء كان معهم لقوله المرء مع من احب
واخرى ان المحبة توجب محبة اوصاف المحبوب وكل من احب احدا احب اوصافه
واخلاقه ومن احب شيئا اقتناه وحازه وسعى في تحصيله عنده فكان من احب
الاتقياء احب افعالهم واذا احب افعالهم سعى في تحصيلها وافعالهم
التقوى فمن حصل التقوى فهو متق وقد قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا
فصح جوازهم على الصراط والولاية للاتقياء الاختصاص بهم والمصادقة
معهم والمصافاة لهم هذه الاوصاف توجب الانصاف بصفتهم ومن
اتصف باوصاف الاتقياء فهو متق والمتقون امنون من العذاب
قال الله تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن كفرت
سيئاته واعظم اجر حسناته آمن من العذاب لا محالة ومن يتول الاتقياء
تولاه الله وبالله التوفيق **حديث اخر** ح ابو سعيد ح حاتم بن عقيل ح يحيى
ابن اسمعيل ح يحيى بن عبد الحميد الحماني ح ابو الاحوص عن ابي حمزة عن ابراهيم
عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال
من دعا على ظالمه فقد انتصر **قال** الشيخ رحمه الله كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مشفقا على امته عطوفا عليهم رحيما بهم كما ذكره الله في كتابه
لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية فمن شفقته عليهم ورافته بهم كان
يحب العفو من المظلوم عن الظالم ويحب التجاوز ويكره الانتصار
والانتقام للنفس والخصومة لها ويحب الستر على المسلمين قال
عليه السلام من ستر على اخيه المسلم ستره الله في الدنيا والاخرة وقال عليه
السلام ما عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا وقال يا معشر
من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم
ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه الله ولو في جوف رحله **حدثناه** نصر بن

اي طاهر القلب

الاتقياء صح

الفتح ح ابو عيسى ح يحيى بن اكثم والجارود بن معاذ قالا ح الفضيل بن موسى ح الحسين
بن واقد عن اوفى ابن دلهم عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
كل ذلك من النبي عليه السلام شفقة على المؤمنين ورأفة بهم فكان يحب العفو عنهم
وترك الانتصار من الظالم للمظلوم وربما ترك المظلوم الانتصار من جهة الاستعداء
على ظالمه ويدعه ولا يطالبه بظلمته ولكن يدعو عليه ويريد ان يذوق الظالم
وبال امره وهو مع هذا يرى انه قد عفى عن ظالمه حين ترك الاستعداء عليه
والانتقام منه لنفسه فاخبر عليه السلام ان الداعي على ظالمه منتصر وليس
بعاف عنه ولا متجاوز ومن عفى وجب اجره على الله فكانه اخبر ان المنتصر بيده
ولسانه والمتعدي عليه قد استوفى حقه من ظالمه فلا سبيل عليه في انتصاره ولكن
لم يجب اجره على الله قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
وقال ومن عفى واصلح فاجره على الله فقال فاعفوا واصفحوا وقال وليعفوا
وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم **وقوله** عليه السلام من دعا على ظالمه
فقد انتصر تعريض منه لكراهة الانتصار واشارة الى العفو الذي ندب الله
اليه ولذلك قال لعايشة وسمعها تدعو على سارق سرقها فقال لا تسبخي عنه
بدعائك عليه رواه ابو عبيد عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن حبيب
بن ابي ثابت عن عطاء عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفسر ابو عبيد
قوله لا تسبخي لا تخففي عنه فقول النبي عليه السلام لعايشة لا تسبخي عنه
زجر لها عن الانتقام والانتصار من السارق غير انه اتاها من الطف الوجوه
لانها كانت في اول ما اصابها فقلقت بذلك وارمضت فخشي النبي عليه السلام انه
ان صرح لها ان لا تدعو على سارقها وتعفو عنه لم تسمح نفسها بذلك ولم تطاوعها
فاخبرها انها تخفف عنه بدعائها عليه وهي ترى انها تثقل عليه وتريد الانتقام
باغلظ العقوبة واشد العذاب فقال لها تريدين التغليظ عليه وانت
تخففين بدعائك عليه ليطيب نفسها بترك الدعاء عليه فلا تدعو عليه وهي
اذا تركت الدعاء عليه والتتبع لاخذ الظلامة منه فقد عفت عنه فوجب اجرها
على الله فاشفق عليه السلام عليها واحب لها ان لا تحرم اجرها على الله واشفق
على سارقها ان تواخذ بجنايته بدعائها عليه يصرفها عن الانتقام والانتصار
بالطف الوجوه ودعا الى العفو الذي احبه الله ورسوله وليس قوله
لا تسبخي عنه كراهة ان يخفف عنه بل فيه اشارة الى العفو وندب الى التجاوز
وكيف يكره التخفيف عن الظالم وهو الى ذلك يدعو وعليه يحث لقوله عليه السلام

ماعفا

ماعفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا ويتلو عليها ما انزل الله من قوله وليعفوا
وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقالت عايشة رضي الله عنها ما رايت
النبي عليه السلام منتصرا من مظلمة قط غير انه كان اذا انتهك شيء من محارم
الله كان اشدهم في ذلك حدثناه حاتم ح يحيى الحماني اخبرنا قيس وحماد بن شعيب
عن منصور عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها **حديث اخر** ح ابو بكر
محمد بن مهرويه بن العباس الرازي ح الحسن بن يزداد بن سياد بن دينار النجار
بهمدان ح ابن طريف ح المحاربي عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار **قال**
الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون الرداء ان شاء الله عبارة عن الجمال والبهاء والازار
عبارة عن الجلال والستر والحجاب كانه يقول لا يجمل الكبرياء ولا يحسن باحد
باحد الا بي لان من دون الله فصفات الحدث له لازم وسمة العجز عليه ظاهر
والافتقار والاضطرار عليه بين فكيف تحمل الكبرياء بمن لا ينفك من الحدث
والاضطرار والعجز والافتقار بل يجمل ذلك بالقادر القاهر القوي الجبار الغني
العلي الواهب العفو فسبحانه ليس كمثله شيء والازار عبارة عن الستر والحجاب
والامتناع عن الادراك والاحاطة به علما والكيفية لذاته وصفاته كان معناه
حجبت خلقي عن ادراك ذاتي وكيفية صفاتي بالعظمة والجلال فقد خرست
الالسن عن كنه صفاته وخنست العقول عن نعوته وحسرت الاوهام
عن حقايق صنعه اذ هو الله الذي ليس كمثله شيء ومعنى المنازعة الدعوى
قولا وعبارة والاضمار فعلا واشارة والله اعلم بحقيقة المعنى والمراد منه
حديث اخر ح حاتم بن عقيل ح يحيى ح الحماني اخ خالد عن سهيل عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا
ولا تنافسوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا **قال** الشيخ رحمه الله
في قوله لا تباغضوا اشارة الى النهي عن الاهواء المضلة والاراء المختلفة ونهي
عن النحل التي تخالف ما عليه السواد الاعظم وتخرج عن السنة الناطقة
والكتاب المحكم لان المخالفة في الدين [ادیان] هي العلة الموجبة للتباغض وليس ما
دونه من ساير المخالفات وانواع المنازعات في خصومات الانفس ومظالم
الاموال ومطالبات الحظوظ والولايات سبب التباغض بين المؤمنين

النحل الملل

لان المومنين صح

المتحققين بايمانهم لا تبلغ مطالبات حظوظ انفسهم وخصومات الاموال
والجنايات بينهم مبلغا يوجب التباغض بينهم الا يرى الى ما كان بين
الصحابة من المنازعات في الخلافة والمخالفات في الولاية لم يبلغ بهم مبلغ
البغضاء بينهم قال علي رضي الله عنه اخواننا بغوا علينا وقال ايضا وتلا هذه
الاية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فقال انا
منهم وابو بكر منهم وعمر منهم والزبير منهم وطلحة منهم وعثمان منهم وعبد الرحمن
بن عوف منهم او قال سعد منهم واقيمت الصلوة فقام وهو يقول لا يسمعون
حسيسها ح ابو رجاء احمد بن داود ح نصر بن احمد ح الحسن عرفة بن حدثني محمد
بن الحسن عن ثابت عن ليث بن ابي سليم عن ابن عم النعمان بن بشير عن النعمان
بن بشير قال سمرت مع علي رضي الله عنه فتلا هذه ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى وقال معاوية في علي ثنا ح محمد بن عبد الله بن يوسف العماني ومحمد بن محمد بن
الازهر الاشعري قالا حدثنا الكديمي قال العماني وحدثنا محمد بن عثمان النمري
بصري وقال الازهري ح وهب بن عمرو بن عثمان وهو الصواب ح ابي
عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال جاء رجل الى معاوية فسأله
عن مسئلة فقال سل عنها عليا هو اعلم فقال اريد جوابك يا امير المؤمنين
فيها فقال ويحك لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغره
بالعلم غرا ولقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هارون
من موسى ولقد كان عمر يساله فياخذ عنه وكان اذا اشكل على عمر شيء فقال
ههنا علي قم لا اقام الله رجليك ومحا اسمه من الديوان هذا الى كثير من الاخبار
التي تدل على ان منازعتهم الخلافة ومجاذبتهم الولاية لم تؤد بهم الى التباغض
فدل قوله عليه السلام لا تباغضوا اي لا تختلفوا في النحل والآراء او لا تباينوا
في المذاهب والاهواء فتباغضوا لها لان البدعة في الدين والضلال عن الطريق
المستقيم يوجب البغض عليه وترك الموالاة فيه قال الله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقال لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
وقوله ولا تنافسوا اي لا ترغبوا في الدنيا ولا تحرصوا عليها ولا تفتتنوا بها لان المنافسة
اذا كانت في العلم بالله والعبادة لله والفهم عن الله كانت واجبة مدعوا
اليها وانما تكون مرفوضة مدعوا عنها اذا كانت في الدنيا وقد ورد الخبر بقوله
من طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا لقي الله وهو عليه غضبان فالمنافسة
المنهي عنها هي المنافسة في الدنيا وحطامها والمنافسة فيها تؤدي الى الحرص عليها والجمع

شك الراوي

قوله يغره صح اي يريد من غر الطائر فرخه اذا اطعمه اي يربيه بالعلم

قوله قم تتمة كلام معاوية بعد الاستشهاد منه لبيان فضيلة علي بقول الرسول وقول عمر

لها والاستكثار

لها والاستكثار منها والضن بها وقوله لا تنافسوا نهي عن هذه الاسباب
وزجر عن هذه الاوصاف وقوله ولا تدابروا اي لا تخاذلوا ولا تغتابوا ولا يبغ
بعضكم لبعض غائلة بل ابغا وتولوا امر الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال ولا يغتب
بعضكم بعضا وقوله وكونوا عباد الله اخوانا اي لا تترافعوا ولا تتعالوا فانكم كلكم
عباد الله وقوله اخوانا يدل على ما قلنا في التدابر لان التخاذل هو اعراض كل واحد منهما
عن صاحبه وهو التدابر لان كل واحد اذا اعرض عن صاحبه كان دبره الى صاحبه
وليست هذه صفة الاخوة بل صفة الاخوة التقابل وان يكون وجه كل واحد
منهما الى صاحبه قال الله تعالى اخوانا على سرر متقابلين فوصف الاخوان
بالتقابل وهو ان لا يعرض كل واحد منهما عن صاحبه وان لا يخذله ولا يجعله
عن دبره منه ولا يدبره بسوء قولا فيكون غيبة او فعلا فيكون بغيا والله اعلم
حديث اخر ح احمد بن عبد الله الهروي ح ابو الفضل احمد بن نجدة بن العريان
ح يحيى بن عبد الحميد ح حماد عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من
تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك الكريم فنزلت او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
باس بعض فقال هذا اهون قال الشيخ رحمه الله قوله تعالى او يلبسكم شيعا قيل
معناه يجعلكم متفرقين فيجوز ان يكون الفرقة والاختلاف الذي توعد الله هذه
الامة ان يلقيه فيها وعنها في المنازعات ومطالبة حظوظ النفس من الولاية
والخلافة واسباب الدنيا فتكون الفرقة بينهم فرقة الابدان واختلاف الانفس
في منازعة الدنيا ومجاذبة الملك فيها وطلب الرفعة والعلو فيها وجمع حطامها
والاستيلاء على الامر فيها دون الفرقة والاختلاف في الدين والتباين في الاهواء
المضلة والاراء المغوية التي تخرج الى نفي ذاته عز وجل او تعطيل صفاته الذي مرجع
اكثرها الى الخروج عن الملة فقد روي ان رجلا جاء الى معاوية فقال جئتك من عند
اكذب الناس واجبن الناس وابخل الناس يعني عليا رضي الله عنه فاعطاه معاوية
واكثر له ثم خلا به فقال له ويحك كيف قلت اكذب الناس وهو اول من صدق
رسول الله واول من امن بالله وهو الصديق الاكبر وكيف قلت اجبن
الناس وقد علمت العرب انه ليس فيها اشجع منه وكيف قلت ابخل الناس
وما جمع قط صفراء ولا بيضاء او كلاما هذا معناه فقال له الرجل فان كان كما
يقول فعلام تقاتله فقال معاوية على ان تحوز طينة هذا الخاتم في الارض
فقد اخبر ان قتاله اياه واختلافه عليه ومفارقته اياه لم يكن للدين وانما
كان للدنيا فافترقوا في الدنيا واجتمعوا في الدين فكل من ملك نصر الدين

اي قال رسول الله عليه السلام

وبينها صح

اي تخرج اصحابها

اي من الصبيان

اي تنفذ امري

للدنيا صح

واهلة وقمع الشرك واهله فتحوا الامصار واسلموا الكفار وقمعوا الفجار ودعوا
الى كلمة التقوى من الضلالة الى الهدى جمعهم الدين وفرقتهم الدنيا فاذاقهم الله
باسهم وقتلهم بايديهم وافناهم على سلامة من اعتقاداتهم واجتماعهم على صلواتهم
واقامة شهاداتهم وكان باسهم الذي اذيقوه كفارة لما اجترحوه وتمحيصا فيما
اكتسبوه قال عليه السلام ان امتي امة مرحومة مغفور لها جعل الله عذابها
بايديها في الدنيا فاذا كان يوم القيمة اعطى الله كل رجل من امتي رجلا من
اهل الاديان فيقال هذا فداؤك من النار حدثناه عبد الله بن محمد بن يعقوب
رحمه الله ح عبد الصمد بن الفضل ح عبد الله بن يزيد المقرئ عن سعيد بن ابي
ايوب حدثني ابو القاسم رجل من اهل حمص عن عمرو بن قيس السكوني
عن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وح محمد بن نعيم السمرقندي ح ابو نعيم بن ناعم ح عثمان بن ابي شيبة ح الحسن
بن موسى ح سعيد بن زيد ح ليث بن ابي سليم عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امتي امة مرحومة انما
جعل عذابها في القتل والزلازل والفتن فلما كان اختلافهم فيما دون التوحيد من
الشرايع التي يجوز الاختلاف فيها والاختلاف فيها رحمة للمسلمين وتوسعة
من الله لئلا يضيق بهم الامر ولا يحملوا ما لا يطيقون من اصابة الحق الذي
هو محض الحق كما قال ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولم يكلفوا ما لا يستطيعون
لم يبق الا ان يحمل قوله او يلبسكم شيعا على الاختلاف في طلب الدنيا ويكون
المقابلة لاجلها عقوبة اختلافهم وذلك هو العذاب الذي قال عذابها
بايديها لذلك قال عليه السلام هذا اهون ولو كان تفرقهم واختلافهم
في اهل الدين وعقدة التوحيد لكان ذلك اشد من الصاعقة التي تاتيهم
من فوقهم والحجارة التي يرمون بها من السماء والخسف الذي يغتالون
به من تحت ارجلهم ويجوز ان يكون الخسف والقذف يصيب من يكون
عاقبته الى رحمة الله من الاطفال والصغار ومن لم يقترف الذنوب من الكبار
ولا يجوز ان يرحم الله الكفار والمشركين الفجار ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح ابو
بكر بن عياش عن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد الله بن القبطية عن ام سلمة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله عليه السلام يعوذ عائذ بالبيت
فيبعث الله بعثا حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم فقلت يا رسول
الله فكيف بمن كان كارها قال يخسف بهم معهم ولكنه يبعث يوم القيمة على
نيته قال فذكرت ذلك لابي جعفر قال بيداء المدينة وح حاتم ح يحيى ح الحماني

ح ابن عيينة

ح ابن عيينة عن جامع بن ابي راشد عن منذر عن الحسن بن محمد عن امراة عن
عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ظهر السوء في الارض انزل
الله باهل الارض باسه فقلت يا رسول الله وفيهم طاعة الله قال نعم ثم
يصيرون الى رحمة الله فاخبر انه يخسف بمن يفضي الى رحمة الله فقد ظهر بان
الاختلاف في الدين والفرقة في اصل التوحيد التي تؤدي الى الكفر والشرك
اشد من الخسف والقذف ويجوز ان يكون رجع قوله هذا اهون الى
قوله ويذيق بعضكم باس بعض دون قوله او يلبسكم شيعا والله اعلم حديث
اخر ح عبد العزيز بن محمد المرزباني ح عبد الله بن حماد الاملي ح يحيى بن بكير
حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن ابي حازم عن عبيد الله بن مقسم
انه نظر الى عبد الله بن عمر كيف صنع حين اخذ يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ الله سمواته وارضه بيده ويقول
انا الله ويقبض اصابعه ويبسطها انا الرحمن انا الملك انا المليك
حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل منه حتى اني لاقول اساقط هو برسول
الله عليه السلام قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى قوله يقبض الله سمواته
وارضه بيده اي يجمعها ويضمها ويرفعها وان السموات مبسوطة والارض
مدحوة قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحيها اي بسطها وقال في السماء يوم نطوي
السماء كطي السجل للكتب والسموات مطويات بيمينه فالمقبوض والماخوذ
والمطوي بمعنى واحد وهو المجموع للرفع قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات فاخبر انها تجمع وترفع وتبدل بها غيرها فمعنى القبض الضم والجمع
للرفع وقبض النبي عليه السلام اصابعه وبسطها عبارة عن الضم والجمع فالانسان
اذا حكى انسانا بالجود بسط اصابعه ونشر كفه واذا عبر عن البخل والامساك
جمع كفه وضم اصابعه وانما يريد به القبض والبسط ولا يريد به صفة للجود
والبخل كذلك قبض النبي عليه السلام اصابعه وبسطها عبارة عن قبض السموات
في حال بسطها وجمعها فهو اشارة الى المقبوض والمجموع التي هي السموات لا حكاية
عن يد الله التي هي صفته اذ يد الله تعالى ليست بجارحة ولا عضو ولا جزء
ولا كيفية الحدث علوا كبيرا ويجوز ان يكون بسط اصابعه وقبضها اشارة الى
الجمع الذي هو الكل كانه يقول يجمع الله السموات والارض ويقبضها كلها و
بسط اصابعه للاستيعاب والجمع ويقبضها للكل كما يريد الانسان
يديه فيبسطها ثم يضمها الى نفسه يحكي بذلك الجميع وحركة المنبر تحته يجوز ان

جمع طائع

نخ المرزبان

نخ كالانسان

يكون لحركة رسول الله عليه السلام عليها وحركة النبي تكون منه كالتواجد الذي يكون
من الانسان بالاماله والتثني وتحريك الراس عند استعظام الشيء والقلق عند
ما يجده في قلبه من حزن او اجلال لشيء واستعظام لم يضعفه فيحرك المنبر لحركته
عليه السلام ويجوز ان تكون حركة المنبر من معجزات النبي وعلامات نبوته وايات
رسالته فكان المنبر يتحرك تحت النبي عليه السلام هيبة لله واجلالا لما يسمعه من
صفة رسول الله لا من حركة رسول الله كما كان الجذع يحن لفقد الذكر من رسول
الله عليه السلام والله اعلم بما اراد رسوله امنا بالله وحده وانه لا يشبه شيئا
ولا يشبهه شيء وانه منزه عن اوصاف الحدث سبحانه ليس كمثله شيء
وصدقنا رسوله فيما قال وفيما بلغ وانه لا يقول على الله الا الحق حديث
اخر ح ابو جعفر محمد بن محمد البغدادي بسمرقند ح يحيى بن عثمان بن صالح السهمي
بمصر ح عبد الغفار بن داود ح عبد الرزاق هو ابن عمر الدمشقي عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ثلثة لا يريحون ريح الجنة رجل ادعى الى غير ابيه ورجل كذب على
ورجل كذب على عينيه قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى قوله كذب على
عينيه اي زعم انه راى في المنام كذا وكذا ولم يره يدل عليه حديث اخر قال
عليه السلام من تحلم كاذبا كلف ان يعقد بين شعيرتين وليس بفاعل
وانما عظمت عقوبة من كذب على عينيه في الرؤيا لعظم جرمه وكبر ذنبه
وذلك انه كذب على الله او على ملك الرؤيا والكذب على الملك كذب على الله
لان الانسان انما يدعي ويتكذب بالرؤيا الصالحة التي هي بشرى من الله ولا
يكاد يتخرص بالرؤيا التي هي حلم من الشيطان او حديث النفس التي هي اضغاث
احلام فقد قال النبي عليه السلام الرؤيا ثلثة رؤيا بشرى من الله ورؤيا تحزين
من الشيطان ورؤيا من حديث الرجل نفسه في نهاره يراه في ليله حدثناه
الحسين بن علي العطار ابو عمرو ح عبد الله بن ابي ميسرة ح العلاء بن عبد الجبار
ح مهدي بن ميمون عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك والرؤيا الصالحة بشرى من الله قال الله
تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فسرها رسول الله عليه السلام
الرؤيا الصالحة ح نصر ح ابو عيسى ح محمد بن بشار ح ابو داود ح حرب بن شداد
وعمران القطان عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة قال نبئت عن عبادة بن
الصامت قال سالت رسول الله عليه السلام عن قوله لهم البشرى في الحيوة

الدنيا

الدنيا قال هي رؤيا الصالحة يراها المؤمن او ترى له قال حرب في حديثه حدثني
يحيى فاخبر عليه السلام ان الرؤيا الصالحة بشرى من الله فكان من تكذب في
الرؤيا انما يتكذب في الصالحة منها والرؤيا الصالحة بشرى لعبده المؤمن فكانه
يزعم ان الله بشره بكذى وليس كذلك فهو كاذب على الله والكاذب على الله
يستحق كل عقوبة ومعنى اخر ان النبي عليه السلام قال رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة ح ابو سعيد جعفر بن محمد المكتب ح محمد بن ايوب الرازي ح محمد
بن سعيد بن سابق ح ابو جعفر هو الرازي عن حميد الطويل عن انس رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام بذلك فكان الكاذب في الرؤيا متنبئ يدعي جزءا من
اجزاء النبوة ومن ادعى جزءا من شيء ليس له هو كمن ادعى جميعه وقوله
كلف ان يعقد بين شعيرتين وهو ما حدثنا نصر ح ابو عيسى الحافظ ح بندار
ح عبد الوهاب ح ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه
السلام قال من تحلم كاذبا كلف يوم القيمة ان يعقد بين شعيرتين ولن
يعقد بينهما فهو يكلف ما لا يستطيعه فيعذب عليه كانه يقال له ان عقدت
بينهما والا عذبت بكذا وهو لا يستطيع عقدهما فيعذب والمدعي الى غير ابيه
كاذب على الله ايضا فانه يقول خلقني الله من ماء فلان وانما اخرجه من
صلب غيره فهو كاذب على الله عز وجل حديث اخر ح عبد الله بن محمد بن
يعقوب الحارثي ح محمد بن علي بن طرخان ح الحسن بن يزيد ح حفص بن
غياث عن ليث بن ابي سليم عن زيد بن ارطاة عن ابي امامة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوتي عبد في الدنيا خير الرحمن ان يؤذن
له في ركعتين يصليهما قال الشيخ رحمه الله ان افضل ما يعطى العبد في الجنة
النظر الى الله بالبصر قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال الله
تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر الى
وجه الله ح محمد بن عبد الله بن يوسف ح ابو اسحق ابراهيم بن هاشم البغوي ح
الازرق بن علي ح حسان بن ابراهيم ح عباد بن كثير عن ثابت البناني عن عبد
الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال قرا رسول الله عليه السلام للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قيل يا رسول الله وما الزيادة قال النظر الى وجه الله
وقال عليه السلام اذا نظروا الى الله نسوا نعيم الجنة قال الشيخ رحمه الله بالنظر
الى الله في الجنة افضل ما اوتوا فيها والمصلي مناج لربه مسار له ماذون له في
الدخول على الملك مقرب بالمثول بين يديه متقرب بالسجود قال الله تعالى

قيام

واسجد واقترب وهي اقرب حالة الى النظر الى الله فقد قال عليه السلام اعبد الله
كانك تراه فالمصلي كانه يراه واذا كان ما اوتي العبد افضل في الجنة التي هي دار السلام ودار
الخلد والنعيم وجوار الله الرب الكريم النظر الى الله فكيف لا يكون المناجات
له والمثول بين يديه والمواجهة له افضل شيء اوتيه في الدنيا التي هي دار البلوى
ودار الفناء والانتقال وجوار الشيطان ولولا ان الله تعالى اعطى اولياءه في الجنة
افضل ما اعطاهم في الصلوة في الدنيا وهو الذي قال الله تعالى فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين والا كانت صلوة ركعتين في الدنيا افضل من نعيم الجنة
لان نعيم الجنة حظ النفوس وفي الصلوة قرة العين والقربة الى الله تعالى غير ان
الذي في الصلوة في الدنيا على التقريب من الذي في العقبى وليس هو بعينه وهو
روية الله تعالى فان المصلي كانه يراه والرائي له في الاخرة راء له على التحقيق
ناظر اليه نظر عيان رزقنا الله تعالى النظر الى وجهه بمنه وفضله حديث اخر
ح احمد بن عبد الله ح احمد بن نجدة ح يحيى بن عبد الحميد اخ ابن المبارك عن موسى بن
عبيدة عن جمهان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لكل شيء زكوة وان زكوة الجسد الصوم قال الشيخ رحمه الله الزكوة طهارة المال
قال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فالزكوة طهارة وتزكية
والتزكية التطهير ايضا وقد تكون التزكية بركة ونموا وزيادة وتكون ثناء حسنا
فالزكوة طهارة للمال كما قال عليه السلام ان هذا البيع يحضره اللغو والكذب
فشوبوه بالصدقة اراد ان شاء الله ان تطهره الصدقة ثم الزكوة تنقص من
عدد المال وتزيد فيه بمعنى البركة فيه والصوم ينقص الجسد ويزيد فيه بمعنى الثواب
فنقصان الجسد من فضول ما تولد من فضول الطعام والشراب فيه الا ترى
الى قوله عليه السلام يا معشر الشباب عليكم بالباءة فانه اغض للبصر واحصن
للفرج فمن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فاخبر ان الصوم ينقص من
فضول الشهوة الذي تولدها الاغذية في الجسد فالصوم ينقص من فضول
المال ويزيد في لسانه لذلك قال الله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اكذبهم في قولهم لانهم لم
يشاهدوه بقلوبهم وان كانت الكلمة كلمة صدق فصح ان الايمان شهود القلب
انه حي قائم موجود واله معبود فهذا هو الايمان العام والذي ليست له
هذه الصفة فليس بمؤمن ثم لشهود القلب مراتب ودرجات فافضل درجاته
واعلى مراتبه شهود الله في كل مكان يكون العبد فيه وعلى اي حال كان العبد

الصوم نخ
مكرر
الصوم ينقص الزكوة من فضول [illegible]

عليها

عليها من سراء وضراء وخلاء وملاء وفي الضرورة والاختيار والغنى والافتقار
وفي البوس والنعيم والطاعة والمعصية فيشهده في حال السراء بالحمد لله وفي حال
الضراء بالرضاء به وفي الخلاء بالحياء منه وفي الملاء بالتوكل عليه وفي الضرورة
بالاستعانة وفي الاختيار برؤية التوفيق منه وفي بالافضال وبالصبر في الاقلال
وفي البوس لسعة الصدر وفي النعيم بالازدياد منه بالشكر وفي الطاعة بالاخلاص
وفي المعصية بطلب الخلاص فهذا افضل الايمان والله المستعان ذو الطول
والاحسان حديث اخر ح ابو علي محمد بن علي بن الحسين الحافظ ح احمد بن علي
بن الحسن بن شعيب المدايني ح احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي ح دحيم
بن ابراهيم ح مومل بن اسماعيل بن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن
النعمان بن بشير وقبيصة بن المخارق قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشمس والقمر لا ينكسفان بموت احد ولكن الله اذا تجلى لشيء من خلقه
خشع فاذا انكسف كل واحد منهما فصلوا كاتم صلوة مكتوبة صليتموها قال
الشيخ رحمه الله ان الله تع لما خلق الاشياء واوجدها واخرجها من العدم الى الوجود
ظهر في كل شيء من ذلك علو وشموخ ورفعة لمعرفتها بانها له وانه اوجدها
وانها منسوبة اليه وجعل في كل شيء خاصية معنى فارتفعت به قالت الملائكة
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وتحاجت الجنة والنار وافتخر كل واحد
منهما بما خصت به من نعيم اوليائه والانتقام من اعدائه وافتخرت الجبال
على الارض لما مادت الارض فارساها بالجبال قال ابن عباس رضي الله عنهما
فانها لتفتخر على الارض الى يوم القيمة وقال ابليس خلقتني من نار وخلقته من طين
وكل شيء كان افتخاره بالله نجا ومن افتخر بجوهره ونظر الى ذاته هلك كابليس
وحق لشيء عرف انه مقصود رب ليس كمثله شيء ان يفتخر به ويعلو وقد
وقد قصده الحق بالايجاد وخاطبه بكن وخصه بمعنى فلولا ان الله وسم كل شيء
بسمة من سمات العبودية وذل الخلقة وعجز البنية وما خص كل شيء مما خلق
بشيء لشمخت بانفها واستكبرت وتجبرت فسقطت من عين الله وهلك كما
استكبر ابليس فلعن فوسم الله الملائكة بالخشية والخشوع والخوف قال الله عز
وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وقال يخافون ربهم
من فوقهم ووضع على بني ادم البلوى والاختبار قال الله عز وجل ونبلوكم بالشر
والخير فتنة وقال ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع وقال خلق الموت والحيوة
ليبلوكم ايكم احسن عملا ووضع على الجن الصغار والذل ولم يجعل منهم رسولا

من ذكر نخ
مالت نخ

ولا كليماً ولا نبياً ولا بعيثاً ولم يخاطبهم على الانفراد ولعن ابليس والشياطين فابعدها
واقصاها وجعلها رجيماً وخص سائر الاشياء بالتسخير فقال والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره وسخر لكم الليل والنهار وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض جميعاً منه فلما وسم الله هذه الاشياء بهذه السمات استكانت الاشياء
كلها وخضعت وانقادت واستقامت على ما اراد منها سبحان الحكيم العليم ثم انه
تعالى حجب جميع خلقه عن كنه جلاله وقدر سلطانه وقهر ربوبيته وعظم هيبته ولو
ذلك لتلاشت الاشياء واضمحلت وفنيت وبادت قال عليه السلام حجابه
النار لو كشف عنها لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره وفي رواية حجابه
النهار وفي رواية حجابه النور ح خلف بن محمد ح نصر بن زكريا ح عباس بن عبد العظيم
العنبري ح مكي بن ابراهيم ح موسى عن عمر بن الحكيم عن عبد الله بن عمرو وعن ابي
حازم وعن سهل بن سعد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الله
سبعون حجاباً من نور وظلمة وما من نفس تسمع شيئاً من حس تلك الحجب الا زهقت (حس نخ)
نفسها فاخبر صلى الله عليه وسلم ان بقاء الاشياء كلها وقيامها باوصافها
وثبوتها على ما هي عليه بحجبها عن عظيم سلطان الله وقهر ربوبيته الانبياء (عظم نخ)
والملائكة وافاضل الاولياء في كيف لطف الله فيه بقاؤهم والشياطين في
حجاب اللعنة والطرد والاقصاء والبعد وسائر المؤمنين في ستر الرحمة
والاعداء في حجاب الظلمة وسائر الاشياء في حجاب الغفلة والتجلي كشف
الحجاب واظهار القدرة وابداء الهيبة والجلال فاذا كشف الله تع الحجاب
عن شيء من الاشياء زال ذلك الشيء وذهب وتلاشى ومنها ما يتغير عن
اوصافها ويزول عن بنيتها على قدر الكشوف وظهور اوصاف الجلال قال
الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً استحال عن صفته وتغير عن نيته
فصار تراباً وهباء بعد ان كان شامخاً حجراً صلباً وقال النبي عليه السلام
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولخرجتم الى الصعدات تجارون (بلبد / تفزعون)
في بعض الاخبار ان الله تعالى خلق درة ونظر اليها فذابت فصارت ماء تجري (مكرر)
لا قرار له ولا سكون من قوة النفس والقلب حتى رزق كرم الاخلاق لانه يمنع
من السفه والمشاتمة والانتصار قال النبي عليه السلام اذا كان صوم يوم احدكم (فيزيد في كرم الاخلاق خ)
فلا يرفث ولا يجهل وان جهل عليه احد فليقل اني امرء صائم حدثناه حاتم
ح الحماني ح ابن فضيل عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فاخبر انه يمنع من الرفث والجهل والمقابلة

به وهذا

به وهذا من كرم الاخلاق فالصوم ينقص من فضول الجسد ويزيد فيه من كرم الاخلاق
والزكوة تنقص من فضول المال وتزيد في بركته فلذلك كان الصوم ان شاء الله
تع زكوة الجسد والله اعلم به حديث اخر ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح حماد بن زيد (يزيد نخ)
ح محمد بن زياد ح ابو هريرة رضي الله عنه قال قال محمد صلى الله عليه وسلم الا يخشى الذي
يرفع راسه قبل الامام ان يحول الله راسه راس حمار قال الشيخ رحمه الله قد بين
الله في كتابه عقوبة كثير من الذنوب والمعاصي كقوله ومن يقتل مؤمناً متعمداً
فجزاؤه جهنم وقال في مانع الزكوة والذين يكنزون الذهب والفضة الاية
وقال في اكلي الربوا الذين ياكلون الربوا الاية وقال في اكل مال اليتيم الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلماً انما ياكلون في بطونهم ناراً وقال عليه السلام اليمين تدع الديار (الغموس ح)
بلاقع وقال عليه السلام الزنا يورث الفقر وامثالها كثير مما يستحقه مرتكبوا
المعاصي في الدنيا والاخرة مما توعد الله به فكذلك الذي يرفع راسه قبل الامام
يستحق به من العقوبة في الدنيا ان يحول الله راسه راس حمار لذلك قال الا
يخشى اي ان هذا جزاؤه في الدنيا فان لم يفعل الله ذلك به فهو فضل منه ورحمة
وله ان يتفضل على من يشاء ويعاقب من يشاء ويرحم من يشاء ويعذب من
يشاء افلا يخشى هذا ان يكون من الذين شاء الله ان يعاقبه بهذه العقوبة
ويأخذه بهذا الجرم ويجوز ان يكون هذا من العقوبات المدخرة لمن شاء الله ان (نخ)
يعاقبهم بها في الاخرة فيقول الا يخشى ان يفعل الله به ذلك في الاخرة فيترك هذا الفعل (يعاقبه اصح)
والله اعلم حديث اخر ح حاتم ح يحيى ح الحماني اخو ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن ابي
كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن عبد الرحمن بن شبل قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الفساق هم اهل النار قالوا يا رسول الله وما الفساق قال النساء قالوا
يا رسول الله اوليس امهاتنا واخواتنا وبناتنا قال بلى ولكنهن اذا اعطين
لم يشكرن واذا ابتلين لم يصبرن قال الشيخ رحمه الله فسق النبي عليه السلام في
هذا الحديث من لم يشكر العطاء ولم يصبر عند البلاء وقد قال الله تعالى
وقليل من عبادي الشكور فاخبر ان الشكور في العباد قليل فيجوز ان يكون قوله
تعالى وقليل من عبادي الشكور اي الشكور من الناس قليل لان المؤمنين
في الناس قليل قال النبي عليه السلام يا ادم ابعث بعث النار فيقول يا رب (اي حصة النار)
وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد
في الجنة والواحد من الالف قليل وقال النبي عليه السلام ما انتم في الناس الا
كالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود فعلى هذا يكون الشكور المؤمنين

كلهم والموحدين باجمعهم ويجوز ان يكون الشكور من المؤمنين قليلا وذلك ان
الشكور هو المبالغة في صفة الشكر فيكون شاكرٌ وشكارٌ وشكورٌ فالشكور
الذي يشكر في كل حال ولا يكاد يكفر نعمة ما ومثل هذا في المؤمنين قليل وكلهم
شاكرون والشكار فيهم كثير والشكور قليل فيكون عامة المؤمنين شاكرين
والشكور منهم قليل لان الله تع قال وقليل من عبادي الشكور بياء الاضافة
وهذا تخصيص من الله كانه خص من العباد من اضافه الى نفسه وكلهم
عباده من جهة الملك ومعنى تفسيره الفساق بالنساء على الاطلاق هو ان صفة
كفران العطاء وترك الصبر عند البلاء فيهن اكثر لا نهن في نقصان من الة الشكر
والصبر وعلتهما وذكرهو الدين والعقل فقد قال عليه السلام ما رايت من ناقصات
عقل ودين اسلب لقلوب الرجال منهن وفسر نقصان دينهن بالحيض ونقصان
عقلهن بالشهادة فالصبر والشكر من اوصاف اهل الدين والعقل فمن رق دينه
وسخف عقله قل شكره وصبره ومن ترك الشكر في اكثر الاحوال والصبر في
اكثر البلوى فقد خرج من اوصاف اهل الدين والعقل والنار ماوى من لا
دين له ولا عقل قال الله تعالى في صفة اهل النار قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين فهذا من باب الدين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا
نكذب بيوم الدين فهذا من باب العقل وكانه قال اللتي لا يشكرن العطاء ولا
يصبرن على البلاء في عامة اوقاتهن واكثر حالاتهن من النساء فساق والفساق
في النار وقد قال عليه السلام قمت على باب النار فاذا عامة من يدخلها النساء
حدثناه محمد بن نعيم ح ابو حاتم الرازي ح الانصاري وهوذة بن خليفة قالا ح
سليمان التيمي واللفظ للانصاري ان ابا عثمان النهدي حدثهم عن اسامة
بن زيد ان النبي عليه السلام قال قمت على باب الجنة فاذا عامة من يدخلها المساكين
ووقفت على باب النار فاذا عامة من يدخلها النساء حديث اخر ح ابو القاسم احمد بن
محمد بن العباس بن عبد الله بن طاهر الطاهري ح ابو بكر احمد بن داود السمناني ح
محمد بن المصفى ح بقية بن الوليد ح عثمان بن زفر الجهني عن ابي عمار الاسدي عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة
الله قال الشيخ رحمه الله احكام الامور وهو ان يعمل اعماله بحيث لا يدخلها افة
واحكام الامور الاخذ بالاحوط والاوثق ومن اراد الاخذ بالاوثق والاحوط عمل
على المخافة اكثر مما يعمل على الرجاء فكانه يحاسب نفسه على كل خطرة ونظرة ويطالبها
بحق الله تعالى فان الله تعالى يقول ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فشرط المشية

اي موجبها اي العقل

يعني لفظ الحديث يروي الانصاري وبعيد قرهم

لغفران

لغفران ما دون الشرك فان وافى القيامة وهو من اهل المشية فيكون مغفورًا
له ما ازداد بتوقيه ومخافته درجة وثوابا وان كان من الذين يحاسبون ويطالبون
بالواجب عليهم لم يكن فرط في عمره بل كان معه من الاعمال الصالحة ما يقاص
بها سيئاته والحكمة ايضا منع عن شهواتها يقال للحديدة التي تكون في فم الدابة
من اللجام حكمة لانها هي الواقفة بالدابة والممسكة لها فسميت الحكمة حكمة
لملك النفس والاستيلاء عليها والقدرة على ضبطها والواقفة بها عند
شبهات الامور ومشكلات الاحوال وعند الانهماك في المعاصي والتوسع في
الشهوات ومخافة الله تعالى اوكد اسباب المنع للنفس والكف لها عن
الشهوات والوقف بها على اشد الامور فلذلك كانت مخافة الله راس الحكمة
حديث اخر ح احمد بن محمد الطاهري ح ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله الكجي ح
ابراهيم بن بشار الرمادي ح صعدي ح زياد بن ميمون عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال ان
الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب قال الشيخ رحمه الله يجوز
ان يكون معنى تضع اجنحتها اي تخضع وتتواضع للعلم واهله يقال للرجل
المتواضع المتذلل للنحو خافض الجناح قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فوضع الجناح عبارة عن التواضع
والخضوع وانما تفعل ذلك لاهل العلم خاصة من بين سائر عمال الله لان الله تع
الزمها ذلك في ادم عليه السلام وذلك لما اخبر الله الملائكة اني جاعل في الارض
خليفة استخبرت وسالت الله تعالى على جهة الاستفهام وفي بعض
الروايات الكتبية من الكلام ما يدل على ان سؤالها كان على جهة الاستعظام
ان خلقا يكون منهم الفساد وسفك الدماء ثم يكون خليفة في الارض قال
الله تع اني اعلم ما لا تعلمون وعلم الله تع ادم الاسماء ثم قال للملائكة انبئوني
باسماء هؤلاء فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فقال يا ادم انبئهم باسمائهم
فلما انباهم باسمائهم تصاغرت الملائكة في انفسها وراءت فضل ادم عليه
السلام عليها والزمها الله الخضوع له والسجود فسجدت له خضوعا له متواضعين
فتادبت الملائكة بذلك الادب فلما ظهر لهم علم في بشر خضعت له وتواضعت
وتذللت اعظاما للعلم واهله ورضا منهم بالطلب والشغل به وهذا
في الطلاب منهم فكيف بالاحبار فيهم والربانيين منهم جعلنا الله منهم
وفيهم بمنه وطوله انه ذو فضل عظيم حديث اخر ح عبد الله بن محمد بن

وافى وبلغ

النفس صح

الواقفة مصدر كالعافية

اي يعلم الطالب عند الصوفية وعند العلماء علم الحلال والحرام وما يتعلق بالاسلام

خضعا كما لخ وخضعنا

يعقوب ح محمد بن حاتم بن المظفر الكندي ح سليمان بن داود المنقري ح اسماعيل
بن ابراهيم عن الحجاج بن فرافصة عن مكحول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عباءة شامية فصعد المنبر وهي يومئذ
ثلث عنبات قال فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد من طلب الدنيا حلالا
استعفافا عن المسئلة وسعيا على العيال وتعطفا على الجار لقي الله ووجهه
كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مفاخرا مرائيا مكاثرا لقي الله وهو
عليه غضبان قال الشيخ رحمه الله في هذا الحديث دلالة بينة ان طلب الدنيا
واخذها لا ينبغي الا للضرورة ويكون تناولها كما يتناول المضطر الميتة
لان النبي عليه السلام شرط لاخذها من وجهها شروطا ثلثة كلها
ضرورة وهو الاستعفاف عن المسئلة والسعي على العيال والعود على الجار
فالمضطر الى الميتة هو الذي بلغ الجهد به غاية يخشى على نفسه التلف فهو
بين امرين التلف والهلاك او الاخذ من الميتة فهو ياخذها قدر ما يمسك
رمقه على تكره فان اكلها على جهة الشهوة والاستلذاذ لم يجز وكذلك المستعف
بين امرين عند ضعف يحل به ويخل بدينه من مسئلة اوساخ الناس
الذي هو يوم القيمة كدوح او خموش وطلب الدنيا التي هي بغيضة الله او
الغدارة لاهلها وهي سم قاتل جاء ذلك في بعض الروايات فهو يطلب الدنيا قدر
ما يستقل به ويصون وجهه ودينه على تكره لا للاختيار والمحبة لها والتلذذ
بها وعلى توق من سمها وحذر من غرورها فكانه يشرب السم مخافة وكذلك
الساعي على العيال بين امرين اما ان يضيع من فرضه عليه او يطلب لهم وقد جاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت وهو اذا خاف
ان ياثم بتضييع العيال اضطر الى الطلب لهم والقيام بحقهم وقدر
الكفاية لهم وكذلك المتعطف على الجار وهو من يرى لنفسه من القوة والامكان
ما يعجز عنه جاره من العود على نفسه فيلزمه قوت جاره كما لزمه فرض عياله
فقد اضطر الى ان يسعى بقدر ما يعود على الجار العاجز عما قوي عليه الساعي
فهو يسعى بفضل قوته ويعود على جاره بفضل ما عنده فان لم يكن له عيال ولا جار
يعجز عن القيام بحاله وكان فيه من الصبر والقناعة ما يستعف به من السؤال
فيكون كما قال الله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم
لا يسئلون الحافا فان طلب الدنيا لم يخل من احدى الثلاث الخصال التي
اخبر عليه السلام ان من طلب الدنيا لما عدها الخبر لقي الله وعليه غضبان

وضد شرح

اي تزهد

لانها اذا

لانها اذا اخرج طلبه لها عن هذه الضرورات اما ان يكون طلبه لها للمفاخرة
بها والمفاخرة بها هي المنافسة التي خافه النبي عليه السلام على امته واصحابه حتى قال
والله ما الفقر اخاف عليكم ولكن اخاف ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على
من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم حدثنا
عبد الله بن محمد ح عبد الصمد بن الفضل واسماعيل بن بشر قالا حدثنا مكي
بن ابراهيم ح هشام بن سعد عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن
المسور بن مخرمة عن النبي عليه السلام او يريد بطلبها المراياة وهو
التزين بها وما هي بزين ولكنها شين ح محمد بن حيان التيمي ح محمد بن
خالد ح عبيد الله بن عبيد ح محمد بن يوسف الادمي عن ابراهيم بن عبد الله ابي الاسود
عن الحسن انه كتب الى عمر بن عبد العزيز ان صاحب الدنيا كلما اطمانت
بها الى سرور كانه اشخصته الى مكروه اليسار فيها لاهلها غار والنافع
فيها غدا ضائر فالدنيا عار والطلب لها شين والقلة منها زين ح محمد بن حامد
ح محمد رجا ح حيان اخ عبد الله ح عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن سعد
بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفقر احسن وازين
من العذار الجيد على خد الفرس فالمراياة بها شين او يريد بطلبها الاستكثار
منها والمكثر هالك الا القليل ح محمد بن احمد بن معروف ح سعيد بن مسعود
ح محمد بن عبيد الطنافسي عن الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر رضي
الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ظل الكعبة جالس فلما
رآني اقبلت قال هلك الاكثرون ورب الكعبة هلك الاكثرون ورب الكعبة
هلك الاكثرون ورب الكعبة فاخذني غمي وجعلت اتنفس فقلت هذا
شيء حدث قلت منهم فداك ابي وامي قال الاكثرون الا من قال في عباد الله
هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وخلفه وقليل ما هم وما من رجل يموت فيترك ابلا
او غنما لم يؤد زكوتها الا جاءت يوم القيمة اعظم ما كانت حتى تطاه باظلافها
وتنطحه بقرونها حتى يقضى بين الناس ثم تعود اولها الى اخرها فان طلبها ليطلب
بها البر وفعل الصنائع واكتساب المعروف كان على خطر وتركه لها ابلغ في البر
فقد قيل يا طالب الدنيا ليبر بها تركك لها ابر فقد بين في هذه الاخبار
ان الطلب لها من وجهها للضرورة لا غير فانه قد شرط في الحالين جميعا
الحلال وما شيء اعز اليوم من درهم حلال قال سفيان رحمه الله ما شيء
اعز اليوم من درهم حلال واخ في الله ففي الحديث دلالة بينة على شرف

عن ابي الاسود

هذا جواب [illegible] الخصوص

الفقر وضعة الغنا وقصوره عن رتبة الفقر وذلك ان الغنا الذي هو فضول
المال ليس كثرة العرض وحطام الدنيا ولا يكاد الكثرة منها تكون الا بالطلب لها
والجمع اياها والطلب للاستكثار متوعد بغضب الله عليه ومن حصلت والطالب
عنده بغير طلب فهو مكثر والمكثر هالك الا من اعطى يمينا وشمالا وورا،
ولا يكاد يبقى المال مع الاعطا بهذه الصفه وقد قال بعض الفلاسفة
لرجل افتخر بالغنا بالمال قال لها افتخارك بشيء تعطيه البخت ويحفظه اللؤم
ويهلكه السخاء وقال اخر وراى رجلا يفتخر بالمال فقال لها افتخارك بشيء يتلفه
الجود ويمسكه البخل انشدني ابو القاسم الحكيم رحمه الله ملا ودت يدي من الدنيا
مرارا. وما طمع العواذل في اقتصاري. ولا وجبت علي زكوة مال. وهل
تجب الزكوة على الجواد. قال الشيخ رحمه الله وكفاك بفضل ما بينهما ان
ذا المال يحتاج الى التطهير ولولا التدنس به لم تطهره الزكوة قال الله
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال عليه السلام ان هذا البيع
يحضره اللغو والكذب فشوبوه بالصدقة ولذلك لم تجب الزكوة على
الانبيا عليهم السلام لانهم لم يتدنسوا بها لانهم كانوا خزان الله لا متملكين
الاموال جامعين لها وكذلك الاطفال لم تجب عليهم الزكوة لانهم لم يتدنسوا بها وساير
المكثرين منها يحتاجون الى التطهير من ادناسها والغسل من اقذارها
والمتخلي منها طاهر من ادناسها طيب من اقذارها غني عن التطهير
بالزكوة منها امن من الوعيد بكي الجباه والجنوب بها والعذاب على
الحرام منها والحساب على الحلال فيها والحمد لله رب العالمين وقد افردنا
لشرف الفقر واهله كتابا جامعا يشتمل على الاخبار والاثار المروية فيه
والحجج الكثيرة من جهة الخبر والنظر ومعاني الاخبار التي وردت في الغنا
ما اغنى عن الاعادة هاهنا وبالله التوفيق ومنه الحول والقوة حديث
اخر ح نصر بن الفتح ح ابو عيسى ح الحسين بن الحسن المروزي ح ابن ابي عدي
ح حميد عن انس رضي الله عنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه المهاجرون
فقالوا يا رسول الله ما راينا قوما ابذل من كثير ولا احسن مواساة من قليل
من قوم نزلنا بين اظهرهم لقد كفونا المؤنة واشركونا في المهنا حتى لقد
خفنا ان تذهبوا بالاجر كله فقال النبي عليه السلام لا ما دعوتم الله لهم
واثنيتم عليهم قال الشيخ رحمه الله في هذا الحديث دلالة على ان الفقير يدرك
بقوله ونيته ما يدرك الغني بفضول ماله فان الانصار بذلوا اموالهم

للفقرا

للفقرا من المهاجرين وقاسموهم اموالهم واثروهم على انفسهم قال الله تعالى والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم الاية فهم بذلوا اموالهم وقاسموهم
اياها حتى خاف المهاجرون ان يفضلوهم ويفوتهم ما يعطى الانصار على نفقاتهم
وبذل اموالهم وهذا معنى قولهم خفنا ان يذهبوا بالاجر كله اذ الاجر هو
الثواب والله واسع غني لا تفنى خزائنه ولا ينقص اجره وانما معناه ما
قلنا انهم يفضلوننا باجور نفقاتهم فيكون ذلك لهم دوننا فقال لهم النبي
عليه السلام لا اي ليس ذلك كما يظنون اي لا يفضلونكم ولا يفوتكم ما يعطون
من اجور نفقاتهم فان دعاءكم الله لهم وثناءكم عليهم يقوم منكم مقام نفقاتهم
وبذل اموالهم فتعطون على الدعاء والثناء من الاجر ما يعطون على النفقة
والعطاء وفيه ايضا وجوب مكافاة المعطي ومجازاة المحسن ومعرفة الفضل
للمنعم اعني فضل الافضال لا فضل الشرف وان كان المنفق والمعطي والمحسن
لا ينبغي له ان يقصد باحسانه مجازاة من احسن مكافاة من تفضل عليه
حديث اخر ح نصر بن الفتح ح ابو عيسى ح هناد ح وكيع عن الربيع بن صبيح
عن يزيد بن ابان وهو الرقاشي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كانت الاخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله
واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه
وفرق عليه شمله ولم ياته من الدنيا الا ما قدر له قال الشيخ رحمه الله في هذا
الحديث معنيان احدهما الترغيب في الزهد في الدنيا والاعراض عنها والرغبة
في الاخرة والاقبال عليها والتشجيع في ترك الدنيا بمعنى الانفاق مما هي
في يديه والاعراض عنها مما ليست عنده كانه عليه السلام يقول من اعرض
الشمل نخ
عن الدنيا واقبل على الاخرة رزق الفراغ والتنعم وجمع الستر فاتته الدنيا
اي الرفق فيها والمهنا منها فيكون له المهنا دون الشغل والرفق من غير
تعب فهو غني وان عدم القوت ومن اقبل على الدنيا واعرض عن الاخرة
اجدي عليه
شغل بما لا يجدي عليه وتعب فيما لا يغني عنه فتزداد الدنيا عنه بعدا لا
يصيب منها الا المقدور والمقدور لا يغنيه وان كثر لغلبة الحرص عليه
والتاسف على فوت ما لم يقدر له مع تعب الطلب والخيبة في التعب فهو
فقير وان ملك الدنيا والمعنى الاخر تنبيه وارشاد في الرجوع الى الله والاقبال
على الله وانه اسير القدرة سليب القبضة وان افعاله تبع لفعل الله
به وانها انما يكون بالله فيكون العبد ماخوذا عن اوصافه مصروفا عن نظره

الى افعاله معترفا بعجزه مقرا باضطراره عالما بضرورته وافتقاره كانه عليه السلام
يقول انما تكون الاخرة همة من جعل الله الغنا في قلبه وجمع له شمله لانه لا يقبل
على الاخرة الا من استغنى عن الدنيا فان الدنيا حجاب الاخرة فاذا رفع
الحجاب عن بصر القلب راى الاخرة بعين ايقانه ومن نظر الى الاخرة شغل عن
الدنيا فاذا شغل عنها صارت مرفوضة منه متروكة عنه قال حارثة عزفت نفسي
عن الدنيا وكاني انظر الى الجنة الحديث فمن اغناه الله عن الدنيا بالزهد فيها
والرغبة عنها صارت الاخرة همه لان الانسان حريص والنفس راغبة اما
ان ترغب الى الدنيا او الاخرة فاذا حجبت عن الدنيا بالعزوف عنها والاستغناء
منها افتقرت الى الاخرة ورغبت فيها قيل لعمر بن عبد العزيز لما افضت الخلافة
اليه قد زهدت في الدنيا يا امير المومنين فقال ان لي نفسا تواقة تاقت الى
الدنيا فلما اصابتها تاقت الى الاخرة فمن جعل الله الغنا في قلبه وجمع له شمله
بالاستغناء عن الدنيا وحطامها صارت همه الاخرة وما قدر له من الدنيا
والرزق فيها تاتيه في راحة من بدنه وفراغ من سره وهذا معنى قوله راغمة
اي تاتيه من غير طلب لها الا انها قل ما تواتي طلابها الا بجهد وطلب لها
حثيث فاذا جاءت من غير طلب فكانها جاءت راغمة صاغرة ذليلة ومن
جعل الله فقره الى الدنيا وحجبه عن الاخرة بميله الى الدنيا صارت الدنيا
نصب عينيه والدنيا فقر كلها لان حاجة الراغب فيها لا تنقضي
فهو كداء العطاش كلما ازداد شربا ازداد عطشا فمن كانت الدنيا نصب فهي
عينيه صار الفقر بين عينيه وتفرق سره واختلفت طرقه وتشتت
همته وتعب بدنه وشرهت نفسه وازدادت الدنيا عنه بعدا الا انه
لا ياتيه منها الا المقدور والمقدور منها لا يغنيه كانه يقول من كانت الاخرة
همه هو الذي جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله ومن كانت الدنيا همه هو الذي
جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله وكل لا يفوته مقدوره من الدنيا
نبه عليه السلام على محض العبودية كانه يقول من اهمته الاخرة فليرى فضل
الله عليه في وضع الغنا في قلبه حتى رفض الدنيا واقبل على الاخرة ومن اهمته الدنيا
فليفتقر الى الله تعالى بالدعاء والابتهال والرجوع اليه والتوبة والاقبال
عليه ويستغيث الى الله في ازالة الفقر من بين عينيه والحرص من قلبه
والتعب من بدنه والشغل من قلبه فكانه عليه السلام دل على الافتقار الى الله
في الاحوال كلها فيما يرضى بالحمد له ورؤية الفضل من عنده والرغبة اليه في الثبات عليه

فقد

فقد قال ولدينا مزيد وقال لئن شكرتم لازيدنكم وفيما يكره بالاستغفار والاستغاثة
به في نقله مما يكره الى ما يحب فقد قال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا وقال في الاستغاثة امن يجيب المضطر اذا دعاه
ويكشف السوء الاية حديث اخر ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح ابو معاوية عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبلغ ذلك الناس فواصلوا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهم وقال اني لست
مثلكم اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني وح حاتم ح يحيى ح الحماني ح ابن فضيل
عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والوصال ثلث مرات قالوا فانك تواصل
يا رسول الله قال لستم في ذلك مثلي اني ابيت عند ربي يطعمني ربي ويسقيني
فاكلفوا اصح
تكلفوا من العمل ما تطيقون قال الشيخ رحمه الله الظلول والبيتوتة يعبران
يعبران عن معنى واحد
عن الزمان كله ويخبران بالدوام وقد اخبر عليه السلام انه عند ربه جميع نهاره وكل
ليله فكانه يقول انا ابدا عند ربي ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال عليه السلام لي مع الله
وقت لا يسعني فيه غيره معناه وقتي كله مع الله لانه قال اني اظل عند ربي ومن
كان معه لم يكن للاغيار اليه طريق ولا للخلق بمعنى الاشراف نظر وتحديق وانما
ربط الخلق بظاهره لياخذوا عنه اداب الشريعة واوصاف العبودية لموافقة
الجنس ولولا ذلك لم يمكن للخلق الاخذ عن الوسايط الذين هم الانبياء قال
الله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق اخبر ان ظواهر الانبياء باوصاف
البشرية وبنيتهم بنية البشر يعتريها حوادث نعوت الانسانية وتطرقها
آفات الحدث وحقايقهم التي هي بواطنهم محمولة باستظهار الربوبية
واوصاف الحقيقة فلا يقدح فيها عجز البشرية وضعف الانسانية فهي
محمولة بما يرد عليها من الحق جل اسمه عن طروق الافة عليها ومصونة
عن تاثير اوصاف الحدث فيها من ضعف جوع وعطش وفتور سهر او حجبة
وراء الا تراه يقول لا ينام قلبي واني اراكم من ورائي ذلك ليعلم ان حقيقته
قائمة باوصاف الحق للحق وظاهره على صفة البشرية للخلق وكل صفة
ظهرت في بنيته وظاهر نعته وافتجرت على انسانيته من قوله وتخشى
الناس وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقول النبي عليه السلام انما

انا بشر انسى كما تنسون وربط الحجر على بطنه وسهوه في صلوته وسائر احواله التي نشبه
ذلك حط الاعتبار منه ونصيب الخلق فيه لانه عليه السلام اقيم مقام التاديب قولاً
وفعلاً قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فاضاف تعالى افعاله واقواله الى نفسه وجعل الخلافة
عليه السلام فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال انك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضي الله
عنها كان خلقه القران يرضاه برضاه ويسخط بسخطه يؤكد ذلك قوله تعالى فلما قضى
زيد منها وطراً زوجناكها الاية اخبر ان ما جرى عليه نصيب الخلق وقدوة
الامة قال عليه السلام لحذيفة حين شكا اليه ذرب لسانه اين انت من الاستغفار
فاني استغفر الله في اليوم مائة مرة و ح احمد بن سبلع بن وضاح ح محمد بن الضرير
ح عمرو يعني ابن عون الواسطي ح ابو الاحوص عن ابي اسحق عن ابي المغيرة عن حذيفة
قال شكوت الى النبي عليه السلام ذرب لساني قال فاين انت من الاستغفار فاني
استغفر الله في اليوم مائة مرة وظاهر الانبياء مرآة للخلق يبصرون فيهن ما
يجب عليهم وبواطنهم في حجب الغيب عند ربهم لذلك قال عليه السلام لست كمثلكم
والله اعلم حديث اخر ح محمد بن موسى ح الحارث بن ابي اسامة ح عبد الله بن بكر
السهمي ح هشام عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لم يكذب
ابراهيم غير ثلاث قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وبين ما هو يسير
اذ نزل في ارض جبار فاتى الجبار فقيل قد نزل ههنا رجل معه امراة من احسن
الناس فارسل اليه فاتاه فقال ما هذه المراة منك قال اختي وذكر الحديث و ح
خلف بن ابراهيم بن معقل ح محمد بن اسماعيل حدثني سعيد بن تليد الرعيني
اخبرني ابن وهب اخبرني جرير بن حازم عن ايوب عن محمد عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلثا قال الشيخ رحمه
الله حد الكذب ما كان مخبره بخلاف خبره وقول ابراهيم اني سقيم يحتمل
ان يكون عبارة عن حالة قبل بيان ما ظهر له في الشمس والقمر والكواكب
فانه نظر اليها مستدلا والمستدل بين امرين حتى يقع استدلاله على ما
استدل به عليه فكان عليه السلام في تلك الحالة يتردد بين ما يدعيه قومه وبين
ما عرفه بفطرته وكان يتبين تحقيق ما عرفه بالفطرة من جهة دليل العقل
ولم يكن في يقين في شك من معرفة الله بالوحدانية وانه لا شريك له وانما
كان يطلب دليل المحاجة لقومه وازالة عوارض الشكوك التي تهجس في الخواطر
ولم يكن وقع لذلك فعبر عن ضعفه في استدلاله بالسقم وقد يقال للعلة اذا لم تطرد

في ذلك بعقل نخ

في معلولاتها

في معلولاتها هذه علة سقيمة اي ضعيفة وقد قال الله تعالى في صفة قوم شكوا
فيما اتاهم به النبي عليه السلام في قلوبهم مرض قيل شك والشك ضعف وكان
ضعف هؤلاء من جهة الشك وضعف ابراهيم من طريق المحاجة فاراه الله
دليل المحاجة بالكوكب والشمس والقمر بما قص الله تعالى في قوله لا احب الافلين
وقوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فتمت الحجة له في افول الشمس
واثار الحدث فيها واستحكمت الدلالة على حدث ما دون الله وعلى قدم الباري
وتعاليه عن اوصاف الحدث بقوله يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ناداهم بالخلاف لهم
لما استحكمت له دلايل العقل وآلة الحجاج فعندها قال اتحاجوني في الله
وقد هدان وقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
الاية فحاجوه في الله فحجهم فهذا قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم علق فعل
كبيرهم بكون النطق منه كانه يقول ان كان كبيرهم ينطق وهذه الاصنام
ينطقون فهو فعل كبيرهم وهذا على التبكيت لقومه ان الذي لا امتناع له
ممن كسره ولا نطق فيه بالاخبار عمن فعل به كيف يكون الها يعبد وربا
يرجى فقال ان كانوا ينطقون وهذا فعل كبيرهم وهذا صدق من ابراهيم
عليه السلام لان مخبره لم يكن بخلاف خبره لان الاصنام لم يكونوا ينطقون
وقوله عليه السلام لسارة اختي يعني في الاسلام وهو في هذا الحديث مفسر
لانه لما قال له ما هذه المراة منك قال اختي قال فارسل بها فاتى سارة فقال
ان هذا يسالني عنك فاخبرته انها اختي فلا تكذبيني عنده فانك اختي
في كتاب الله وليس في الارض مسلم غيري وغيرك هذا كله لفظ حديث ابي
هريرة الذي ذكرنا اسناده اولا فاخبر انها اخته في الدين وصدق عليه السلام
قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فقول النبي عليه السلام لم يكذب ابراهيم الا ثلثا اي
لم يتكلم على صورة الكذب الا هذه الثلث فانها على التوهم من السامع انها كذبات
وان لم يكن في الحقيقة كذلك ويجوز ان يكون كذبات ولكنها لما كانت في الدفع عن
الدين لم يكن معصية بل كانت مباحة فقد قال عليه السلام لا يحل الكذب الا في
ثلث يحدث الرجل امراته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب ليصلح بين
الناس ح نصر ح ابو عيسى ح محمود بن غيلان ح بشر بن السري وابو احمد قالا
حدثنا سفيان عن ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل الكذب وذكره فاخبر عليه السلام ان الكذب

فاتاه نخ

كانه نخ

اذهب صح

سالني نخ

يحل في الحرب واصلاح ذات البين وبين المرأة وزوجها والدفع عن الدين اكبر
من ذلك والكذب في الحرب من جهة الدفع عن الدين وفي بعض الروايات لم يكذب
ابراهيم الا ثلث كذبات كل ذلك بما حل به عن دين الله وهذا كذب حلال ح نصر
ح ابو عيسى ح ابن ابي عمر ح سفيان عن ابي جدعان عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة اذهبوا الى ابراهيم فياتون
ابراهيم فيقول اني كذبت ثلث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها
كذبة الا ما حل بها عن دين الله عز وجل **حديث اخر** اخ ابو احمد عبد العزيز بن محمد بن
المرزبان ح ابو الفضل محمد بن ابراهيم البكري ح ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن جعفر
بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال حدثني عبد العزيز
بن ابي حازم عن سهيل بن ابي صالح عن زياد النهري عن انس رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض عن جمجمته يوم القيامة ولا فخر
وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول من
يفتح له باب الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح
لي فيستقبلني الجبار فاخر له ساجدا فيقول يا محمد قل تسمع واشفع تشفع واسال
تعط فاقول يا رب امتي امتي فيقول الله اذهب فمن وجدت في قلبه مثقال حبة
من شعير من ايمان فادخله الجنة فاذهب فامن فادخل ان شاء الله برحمته فاذهب
فاخذ بحلقة الجنة فيستقبلني الجبار فاخر له ساجدا فيقول يا محمد قل تسمع واشفع
تشفع وسل تعط فاقول يا رب امتي امتي فيقول اذهب فمن وجدت في قلبه
مثقال نصف حبة من شعير من ايمان فادخله الجنة فاذهب فامن فادخل من شاء
الله برحمته ثم اذهب فاخذ بحلقة الجنة فيستقبلني الجبار فاخر له ساجدا
فيقول يا محمد قل تسمع واشفع تشفع وسل تعط فاقول يا رب امتي امتي فيقول
اذهب فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من خردل ايمانا فادخله الجنة فاذهب
فامن وادخل من شاء الله برحمته ثم يبقى قوم لم يكونوا يشركون بالله شيئا فيقول
لهم ناس من المشركين ما اغنى عنكم ايمانكم وانتم معنا في النار فيقول الله وعزتي
وجبروتي وعلو مكاني لا ادع احدا كان لا يشرك بي شيئا الا اخرجته من النار فيخرجهم
فيجعلهم في نهر يسمى نهر الحيات فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل هل ترون
ما يلي الظل منها اصفر وما يلي الشمس منها اخضر قالوا كانك يا رسول الله كنت
بالبادية فقال اني كنت بالبادية ثم يدخلهم الجنة فيقول اهل الجنة هولاء الجهنميون
فيقول لا تقولوا الجهنميون ولكن قولوا هولاء عتقاء الله من النار **قال** الشيخ

بما حل يدافع

وهذا كذب حلال

من نخ

الحيوان حب الجنة بزور البقل

رحمه الله

رحمه الله قوله عليه السلام انا سيد الناس يوم القيمة هو سيد الناس في الدنيا والاخرة ومعنى
تخصيص يوم القيمة كقول الله تع لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولله الملك في الايام
كلها غير انه قد ادعى قوم الملك في الدنيا فيومئذ لا مدعي لاحد اذعن وانقاد وزال
ملك كل ملك وسلطان فلا احد يقول انا ملك وكذلك قوله انا سيد الناس يوم
القيمة لا سودد لاحد يومئذ غيره لان السيد هو الذي يفزع اليه القوم اذا اصابتهم
نائبة ام حل بهم امر لا يقومون فيه فيتحمل عنهم ويقوم باسبابهم ويتحمل الحمالة منهم ويذب
ولذلك قال النبي عليه السلام سيد القوم خادمهم لانه يكفيهم مؤنهم ويتحمل عنهم ما لا يطيقون
وقد قال عليه السلام انا خطيبهم اذا وفدوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا
ابلسوا ولا فخر حدثناه حاتم ح يحيى ح الحماني ح عبد السلام عن ليث عن الربيع بن انس
عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم و ح خلف ح ابراهيم بن معقل
حدثنا محمد بن اسماعيل ح مسدد ح ابو عوانة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيمة فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا فياتون ادم فيقولون انت الذي خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربنا فيقول لست
هناكم ويذكر خطيئته ائتوا نوحا اول رسول بعثه فياتونه فيقول لست هناكم
ويذكر خطيئته ائتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فياتونه فيقول لست هناكم
ويذكر خطيئته ائتوا موسى الذي كلمه الله فياتونه فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته
ائتوا عيسى فياتونه فيقول لست هناكم ائتوا محمدا فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر فياتوني فاستاذن على ربي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ثم
يقال ارفع راسك سل تعطه وقل تسمع واشفع تشفع فارفع راسي فاحمد ربي
بتحميد يعلمني ثم اشفع فيحد لي حدا ثم اخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم
اعود فاقع ساجدا مثله في الثالثة والرابعة حتى ما بقي في النار الا من حبسه القران
فكان قتادة رضي الله عنه يقول عند هذا اي وجب عليه الخلود فهكذا السودد
وهذا السيد **وقوله** ومعي لواء الحمد يجوز ان يكون معنى لواء الحمد اي لواء الثناء كانه
يقول لوائي لواء يعلم الخلائق انه لواء الحمد والثناء والمدح والرضاء لان يوم القيمة
للناس الوية قال النبي عليه السلام لكل غادر لواء عند استه يعرف بغدرته
ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح قيس عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يعرف بلوائه عند باب استه وقال عليه السلام
عند ذكر امرء القيس بيده لواء الشعراء يقدمهم الى النار ح ابو العباس محمد بن محمد

عنهم نخ

اي ولد الرشيد

احمد بن محمد بن الحسن العباس من ولد الرشيد ح محمد بن عبد الله بن ثابت الاشناني ح احمد بن محمد بن
حنبل ح هشيم عن ابي الجهم عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله امرئ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار فيوم القيمة للناس
الوية هي الوية خزي وفضيحة الا تراه يقول عند ابياته ليكون افضح له واشين
الى النار فلواء النبي عليه السلام لواء الحمد اي لواء الثنا والدين اذا كانت هناك
الوية خزي وشين وهو عليه السلام محمد المبالغ في صفة الحمد وهو احمد كل محمود من
الخلق فلواؤه لواء الحمد ليكون كمال الحمد ويفتح له من الحمد والثناء على الله تعالى
مالم يفتح لاحد **وقوله** ولا فخر كانه يقول لا فخر لي بالعطاء بل الفخر لي بالمعطي
وقوله عليه السلام فيستقبلني الجبار يعني بالبر والاكرام والرضا والقبول يقال
دخلت على الامير فاستقبلني بكل جميل اذا اكرمه وادناه وسمع منه فكذلك
قوله فيستقبلني الجبار يعني يكرمني ويدنيني ويسمع مني ويجيب دعائي
ويعطيني سؤلي يدل عليه قوله قل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه ويجوز ان
يكون الاستقبال بمعنى القبول فقد يجيء في الكلام استفعل بمعنى فعل كما قال
استقدم بمعنى تقدم ويقال في المثل استقدمت رحالتك واستعجل بمعنى — راحلتك
عجل قال الشاعر وقد يكون من المستعجل الزلل ويجوز ان يكون قوله فيستقبلني
الجبار اي يقبلني ايجابا وقضاء لحاجتي واشفاعا لي وقوله مثقال حبة من شعير
من ايمان اي من عمل الايمان وفي هذا دلالة على ان الاعمال الصالحة من الايمان
ويجوز ان يكون قوله في قلبه فكانه يقول عمل عملا بنية من قلبه لقوله الاعمال بالنيات
ويجوز ان يريد به رحمة على مسلم ورقة على يتيم خوفا من الله ورجاء له وتوكلا
عليه وثقة به هذه وامثالها مما هي افعال القلب دون الجوارح والدليل على انه
اراد بالايمان ما قلنا ولم يرد تحرية الايمان الذي هو التوحيد له ونفي الشركاء عنه
والاخلاص له بقوله لا اله الا الله انه قال قد يبقى قوم لم يكونوا يشركون بالله
شيئا اي هم موحدون وليس معهم من الخير شيء غير الايمان بالله والتوحيد له
يدل على ما قلناه ما حدثنا ابو النضر محمد بن اسحق الرشادي ح ابو بكر محمد بن
عيسى بن يزيد الطرسوسي ح نعيم بن حماد ح ابراهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه
عن ابي قلابة قال كان لي ابن اخ يتعاطى الشراب فمرض فبعث الي ليلا ان
الحق بي فاتيته فرايت اسودين قد دنيا من ابن اخي فقلت انا لله هلك
ابن اخي فاطلع ابيضان من الكوة التي في البيت فقال احدهما لصاحبه
انزل اليه فنزل فلما نزل تنحى الاسودان فجاء فشم فاه فقال لها ارى فيه

ذكرا

ذكرا ثم شم بطنه فقال لها ارى فيه صوما ثم شم رجليه فقال ما ارى فيهما صلوة قال
ويحك رجل من امة محمد ليس معه من الخير شيء اصعد حتى انزل انا فنزل الاخر
فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال لها ارى فيه صوما ثم شم رجليه فقال
ما ارى فيهما صلوة قال ثم عاد فاخرج لسانه فشمه فقال الله اكبر اراه قد كبر تكبيرة
في سبيل الله يريد بها وجهه بانتاكية قال ثم فاضت نفسه وشممت في البيت
رايحة المسك فلما صليت الغداة قلت لاهل المسجد هل لكم في رجل من اهل الجنة
وحدثتهم حديث ابن اخي فلما بلغت بذكر انتاكية قالوا اليست هي بانتاكية
وانما هي انطاكيه قلت لا والله لا اسميها الا كما سماها الملك فانجته تكبيرة
اراد بها وجه الله وهذه التكبيرة كانت سوى الشهادة التي هي شهادة الحق التي — اراد بحج
هي الايمان بالله فدل انه اريد بالحديث ان شاء الله مثقال حبة من شعير من
خير بعد الايمان بالله فشفاعة رسول الله لاهل الكباير من المؤمنين ومن
كان معه من الايمان شيء من الخير والذي ليس معه مع الايمان خير فهو من الذين
يتفضل الله عليهم فيخرجهم فضلا وكرما ووعدا منه حقا وكلمة صدقا جل الله
الرؤف بعباده الموفي بوعده تعالى علوا كبيرا **حديث اخر** ح عبد الله بن محمد بن
يعقوب الحارثي ح عبد الصمد بن الفضل ومحمد بن ابي رجاء قالا ح عبد الله بن
يزيد المقري عن عبد الرحمن زياد بن انعم عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالرجل يوم
القيمة ثم يؤتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر فيها خطاياه وذنوبه
ثم يؤتى بالميزان فيوضع في كفة ثم يخرج له بقرطاس مثل هذا واشار ابو عبد
الرحمن المقرئ باصبعه وامسك بابهامه على نصف اصبعه الدعاء فيه شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيوضع في الكفة الاخرى فيرجح بخطاياه
وذنوبه **قال** الشيخ رحمه الله هذا ان شاء الله يكون في الشهادة التي هي سوى
الشهادة التي يخرجه من الكفر الى الايمان وهو يكون قولا ممن سبق
ايمانه منه ثم يكون هذا القول منه بعد الايمان على معنى الذكر لله والتعظيم
له فيكون ذلك طاعة منه اراد بها وجه الله وحده وهو قبل ذلك مؤمن لانها
لو وضعت على الشهادة التي هي الايمان بالله وحده لكان هذا في كل
مؤمن ولو كان هذا في كل مؤمن لم يدخل النار مؤمن بتة لان الله تعالى
يقول فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وقد وردت الاخبار بورود
كثير من المؤمنين النار وانهم يخرجون منها بايمانهم ولا يخرجون منها الا بعد

الدخول وقال عليه السلام يخرجون من النار قد امتحشوا فيجعلهم في نهر يسمى نهر
الحيوة فينبتون والاخبار في ورود اهل الايمان النار وخروجهم منها كثيرة لا ينكرها
الا جاحد ولا يردها الا معاند فلهذا يجب ان يكون هذا القرطاس الذي فيه
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله شهادة مؤمن سبق ايمانه
قبل هذا القول فيكون هذا القول منه زيادة ذكر على حسن نية ويكون طاعة
مقبولة قالها على خلوة وخفية من المخلوقين فيكون له عند الله وديعة يردها
عليه في ذلك اليوم فيعظم قدرها ويجل موقعها فيرجح بخطاياه وان كثرت
وذنوبه وان عظمت فلله الفضل على عباده يتفضل على من يشاء بما يشاء ويجوز
ان تكون هذه الكلمة في اخر كلامه في الدنيا فقد حدثنا ابو رجاء احمد بن داود ح
اسحق بن احمد السرماري ح ابو عاصم ح عبد الحميد بن جعفر حدثني صالح بن ابي عريب
عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنة وقيل في تفسير اصحاب الاعراف
انهم استوت حسناتهم وسيئاتهم فلو كانت هذه الشهادة هي شهادة ثم قد صح
الايمان بالله لم يجز ان يكون مؤمن تستوي حسناته بسيئاته لانه لا يوازي
الايمان شيء من السيئات ولا يرجح به فيكون هذا من استوت حسناته
بسيئاته ثم يدخله الجنة بعد الوقوف الطويل والحبس عن الجنة والخوف الذي
يلحقه في مدة حبسه فيكون ذلك تمحيصا لذنوبه فيخف ذنوبه ويثقل ميزانه
فيدخل الجنة وان حمل هذا على الشهادة التي هي الايمان فانه يجوز ان يكون
هذا في من كان من اهل المشية التي ذكر الله تع بقوله ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فمن شاء الله ان يغفر ذنوبه رجح ميزان حسناته بهذه الصفة
ومن شاء ان يعذبه عذبه بذنوبه وينجيه بايمانه لانه شرط وقال في اية المشيئة صح
اخرى يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء وهذه الشريطة التي هي المشية
في المؤمنين دون الكافرين لان الله تعالى يقول لا يغفر ان يشرك به
فاذا خرج المشركون والكافرون من المشية لم تكن المشية الا في المؤمنين
فيغفر لمن شاء منهم فلا يعذبه ويطهر من شاء منهم بما شاء وله الحكم
واليه المصير ويجوز ان يحمل هذا على الشهادة التي هي الايمان ويكون ذكره في كل
مؤمن وكل مؤمن ترجح حسناته ويوزن ايمانه كما يوزن ساير حسناته وايمانه
يرجح بحسناته كما جاء في الحديث ويدخل النار بعد ذلك ويطهره من ذنوبه فيدخله
الجنة بعد ذلك وهذا مذهب قوم يقولون ان كل مؤمن يعطى كتابه بيمينه وكل

مؤمن

مؤمن يثقل ميزانه ويتاولون قوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون اي
الناجون من الخلود وفي قوله فهو في عيشة راضية يوما ما وكذلك يقولون في قوله
عليه السلام من كان اخر كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنة انه صاير اليها لا
محالة اصابه قبل ذلك ما اصابه لا محالة يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد له
الخلق والامر لا يسال عما يفعل وهم يسالون حديث اخر ح نصر بن ابي الفتح ح ابو
عيسى ح قتيبة ح رشيد بن سعد عن ابي هانئ الخولاني عن عباس الحجري
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله كم اعفو عن الخادم فصمت عنه رسول الله ثم قال يا رسول الله كم اعفو عن الخادم
قال في كل يوم سبعين مرة قال الشيخ رحمه الله قوله عليه السلام سبعين مرة ان شاء
الله عبارة عن الكثرة وليس على التحديد فيكون ما وراء السبعين غير معفو عنه كانه
يقول اعف عن الخادم ابدا وهذا فيما يجوز العفو عنه من سوء ياديته اليك وجناية
يجنيها عليك فاما اذا كان ذلك في هتك حرمة في الدين او جناية على احد من
المسلمين او معصية لله فانه لا يجوز العفو عنه بل يجب التاديب عليه والاخذ
به كما قالت عايشة رضي الله عنها ما رايت النبي عليه السلام منتصرا من مظلمة قط
غير انه كان اذا انتهك شيء من محارم الله كان اشدهم في ذلك وقد وردت
اخبار بذكر السبعين في مواضع كثيرة كلها تدل على الكثرة لا على التحديد والغاية
وكذلك في كتاب الله تع منها قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة لن يغفر الله لهم ليس هذا على التحديد والغاية لانه لو استغفر لهم
مدة حيوته لم يغفر الله لهم اعني المنافقين الذين نزلت الاية فيهم لانهم كافرون
والله لا يغفر من كفر به وقد قال عليه السلام حين عاتبه عمر في الصلوة على عبد الله بن
ابي اخر عني يا عمر اني خيرت فاخترت وقد قيل استغفر لهم او لا تستغفر
لهم الاية لو اني اعلم اني لو زدت على سبعين غفر له لزدت حدثنا محمد بن محمد
ح نصر بن زكريا ح عمار بن الحسن ح سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنهم عن النبي عليه السلام فاخبر ان قوله سبعين مرة ليس على
الغاية والتحديد ولكن على الكثرة وكذلك قوله في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فهو عبارة عن الطول وليس هو على الغاية ان شاء الله تع ان لا يكون
اطول منه لانه من العذاب وعذاب الله للكافرين لا غاية له ولا نهاية طولا والما
كان ثوابه للمؤمنين لا غاية له ولا نهاية مدة ولذة لقوله تع فلا تعلم نفس ما اخفي

لهم من قرة اعين وقوله ولدينا مزيد ح محمد بن حامد ح السري بن عاصم ح ابراهيم بن عبد
الله ح عبد الله بن المبارك ح سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة
مثل هذه واشار الى مثل جمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمس
مائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت
اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قال قعرها ح محمد بن حامد ح احمد
بن رضوان ح سويد ح عبد الله اخ سفيان عن نسير بن ذعلوق انه سمع نوفا يقول
في قوله ذرعها سبعون ذراعا قال كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك وبين
مكة وهو يومئذ في مسجد الكوفة وقال كعب ان حلقة من السلسلة التي قال الله
تع سبعون ذراعا مثل حديد الدنيا وقد ورد في الاخبار مثل ذلك منها قوله اني استغفر
الله في اليوم سبعين مرة وجاء في حديث اخر اكثر من سبعين مرة ح عبد العزيز بن محمد ح محمد
بن ابراهيم ح ابو ثابت محمد بن عبيد الله حدثني عبد الله بن وهب اخبرني ابو سلمة
انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لاستغفر الله واتوب
في اليوم اكثر من سبعين مرة ح ابو العباس احمد بن سباع ح محمد بن الصنوع ح عمرو بن عون
الواسطي ح ابو الاحوص عن ابي اسحق عن ابي المغيرة عن حذيفة رضي الله
عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لساني فقال فاين انت من الاستغفار
فاني استغفر الله في كل يوم مائة مرة وقد قال سبعين مرة وقال اكثر من مائة مرة فدل
انه لم يرد بالسبعين الحد والغاية التي ينتهى اليها ولكنه قال استغفر الله في اليوم كثيرا
وقال في حديث اخر فان كان لله عاصيا هوى في النار سبعين خريفا وقال فيه سلمان
لعمر واستعظم ذلك عمر فقال اي والله يا عمر ومع السبعين سبعين خريفا والاخبار
في ذكر سبعين كثيرة اكثرها عبارة عن الكثرة لا اخبار عن نهاية ووجه تخصيص
السبعين من بين سائر الاعداد عند العبارة عن الكثرة ان شاء الله ان العدد
قليل وكثير فالقليل ما دون الثلثة والكثير الثلاثة فما فوقها وادنى الكثير
الثلاثة وليس لاقصاه غاية ثم العدد ايضا نوعان شفع ووتر والشفع اول
النوعين قال الله تع والشفع والوتر واول الاشفاع اثنان واول الاوتار الثلاثة
والواحد ليس بعدد الا ترى انك اذا ضربت واحدا في واحد لم يخرج هنالك عدد وقال
محمد بن موسى في كتاب الجبر والمقابلة الواحد ليس بعدد وانما العدد جماعة مركبة ويجوز
ان يكون العدد ماخوذا من العود كان العدد اعادة الحساب مرارا فيعاد الواحد
مرات فيصير عددا فالشفع اعادة الواحد مرتين والوتر اعادة ثلث مرات هذا

اول

اول الاشفاع واول الاوتار والواحد وتر وليس من جهة العدد ولكن من جهة انه
غير مزدوج لذلك قال النبي عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر لان الله ليس بوتر
من جهة العدد ولكن من جهة انه فرد لا يزدوج بشيء كما انه واحد ليس من جهة العدد
ولكن من جهة انه ليس كمثله شيء ثم السبعة اول جمع الكثير من النوعين لان فيها اوتارا
ثلثة واشفاعا ثلثة فاول اشفاعها اثنان ثم الاربعة ثم الستة واول اوتارها
الثلثة ثم الخمسة ثم السبعة لان الواحد ليس بوتر من جهة العدد كما قلنا فالسبعة جمعت
كثرة العدد وكثرة النوعين الذين هما نوعا العدد ثم العشرة كمال الحساب لان الاحاد
منفرد كل عدد منها بنفسه الى العشرة كقولهم اثنان وثلثة واربعة الى العشرة فاذا
جاوزا العشرة فهي اضافة الاحاد الى العشرة كقولهم اثنا عشرة وثلثة عشر الى
العشرين والعشرون تكرير العشرة مرتين وثلثون تكريرها ثلث مرات الى مائة
والقول في المائة والعشرات كالقول في الاحاد والعشرة كذلك الى الالف وليس وراءه اسم
للحساب بل هو اعادة الالف مرات وتكريره فالسبعون يجمع من الكثرة والنوع و
الكثرة منهما وكمال الحساب والكثرة منه والنوعين من الكمال والكثرة منهما لانه
عشر مرات سبعة وهو في كمال الحساب الذي هو العشرة كالسبعة في الاحاد
والسبعون ادنى الكثير من العدد من كل وجه ولا اقصى لا غاية له فعبر عن الكثير
الذي يجاوز العدد بالسبعين لهذه العلة ان شاء الله واذا بولغ في الكثرة قالوا
سبعمائة قال الله عز وجل مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء فاخرج من الغاية
والنهاية وقال النبي عليه السلام للحاج الماشي بكل خطوة كذا وكذا حسنة من حسنات
الحرم قيل وما حسنات الحرم قال كل حسنة بسبعمائة كانه اراد المبالغة في الكثرة
فعبر عن ذلك بسبعمائة والله اعلم وما سوى ذلك من الاعداد التي جاءت في القرآن
والحديث فانها محدودة متناهية وذلك العدد محصور على ما ذكر مثل قوله سبع ليال
وثمانية ايام حسوما وقوله تلك عشرة كاملة وقوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة
وقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون لان بعد ما بين السماء والارض متناه محدود فاخبر الله ان هذه
مسافة ما بينهما نزولا وصعودا لما ورد في الاخبار ان بعد ما بين السماء للارض
الى السماء مسيرة خمسمائة عام وقوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة فهو مقصود طول ذلك اليوم على هذا العدد لانه يوم
متناه اخره دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار والخلود فيهما لا نهاية له والله

حديث موسى مع ملك الموت

اعلم **حديث اخر** خلف بن محمد ثنا ابراهيم بن معقل ثنا محمد بن اسماعيل حدثني يحيى بن موسى
حدثني عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ارسل
ملك الموت الى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه فرجع الى ربه فقال ارسلتني الى عبد
لا يريد الموت قال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت يده بكل
شعرة سنة قال اي رب ثم ماذا قال ثم الموت قال فالآن قال فسال الله ان
يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كنت ثمة لاريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر قال واخبرنا

هشام صح

معمر عن همام ثنا ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال ابو عبيد
الله بن ابي حفص ثنا ابي اخ محمد بن الفضيل عن يحيى بن سعد عن حبيب بن سالم
الانصاري عن ابو هريرة رضي الله عنه قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم اتى ملك
الموت موسى عليه السلام ليقبض نفسه فلطمه لطمة ففقا عينه فرجع ملك
الموت الى ربه وهو اعلم بما صنع قال رب اتيت موسى عبدا من عبيدك لا يريد
الموت فصنع هذا بعيني قال فرد الله عينه وقال ائت عبدي فخيره ان
يضرب بيده على جلد ثور فما وارت يده من شعره فهو يعيش بها سنة ثم يموت
قال موسى لا بل الآن يا رب ان كان لا بد ولكن بالارض المقدسة قال فدفن عند
الكثيب الاحمر ولو اني كنت عنده لاريتكم مكان قبره وقال ايضا اخبرنا حماد
بن سلمة عن عمار بن ابي سلمة عمار قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت كان ياتي الناس عيانا فاتى موسى
بن عمران فلطمه موسى ففقا عينه فذكر نحو الذي قبله **قال** الشيخ رحمه
الله روت الايمة هذا الحديث من وجوه كثيرة ووضعوه في كتبهم وصححوه و
عدلوا رواته واستفظعه قوم فجحدوه وانكروه فردوه لضيق صدورهم وقصور
علمهم وقلة معرفتهم بالحديث وهذا حديث ادخلوه في الصحاح ورضي اسناده اهل العلم
بالحديث واهل المعرفة بالرجال والحديث اذا صح من جهة النقل فانه يجب قبوله
وان كان من باب المتواتر فانه يوجب العلم والعمل وان كان من باب الاحاد فانه
مما يوجب العمل ولا يوجب العلم وهذا الحديث وان كان مما لا يوجب العلم عند
بعض الناس فانه مما يوجب العمل لو كان من باب العمل لشهرته في نفسه وعدالة
رواته وصحة اسناده وما كان هذا سبيله فانه وان كان لا يوجب العلم فانه لا يجب
رده وانكاره فان في رده تكذيب الايمة وجرح عدول الامة قال وسمعت ابا
محمد احمد بن عبد الله المزني يقول للعلماء الاثر في تلقي الاخبار المتشابهة مذهبا

احدهما ان الايمان بها فرض كالايمان بمتشابه القران حيث يقول والراسخون
في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا اي كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا وقد
استاثر الله تعالى بعلم المتشابه في هذا القول فلا يعلمه الا الله قالوا فمثله المتشابه
من اخبار الرسول اذ احجب عنا علم تاويله امنا وصدقنا بما قاله ووكلنا علم تاويله
الى الله ثم ثنا احمد بن عبد الله ثنا القاسم بن زكريا المقرئ ثنا محمد بن الصباح ثنا الوليد بن
مسلم عن الاوزاعي انه سال الزهري عن بعض الاخبار المتشابه فقال من الله
العلم وعلى رسول الله البلاغ وعلينا التسليم امروا الاحاديث كما جاءت وقال
عبد الله بن نافع سئل مالك بن انس عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف
استوى فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة وما اراك الا ضالا الا هذا مذهب كثير من العلماء

التشبيهات صح

قال والمذهب الثاني ان الايمان بما قاله الرسول فرض والبحث عن متشابه
التنزيل واخبار الرسول واجب في الاصول والعقول فرارا من تعطيل الصفات

علي وابن عباس صح

وافة التشبيهات قال والقدوة في هذا المذهب بعلي وابن عباس رضي الله عنهم
ومن تابعهما من فقهاء الاثر قلنا بمعرفة المحكم والمتشابه بتمييز الفاضل من
المفضول والعالم من المتعلم والحكيم من المتعجرف ومن امر الاحاديث على ما جاءت

وحرف في الكلام اي حقيقة في العلم لتعجرف اي التكلف الاعراب الجهلة

حين التبس عليه كنه معرفتها لم يردها رد المنكر الجاحد بل امن واستسلم
وانقاد ووكل علمه الى الله والى من علمه الله وفوق كل ذي علم عليم ورد الاخبار و
المتشابه من القران طريق سهل يستوي فيه العالم والجاهل والسفيه والعاقل
وانما يتبين فضل علم الرجال وعقول العقلاء بالبحث والتفتيش واستخراج
الحكمة من الاية والسنة وحمل الاخبار على ما يوافق الاصول ويصححه العقول وهذا
الحديث في كتاب الله له نصا نظير قال الله تعالى في خبر موسى وهارون عليهما السلام
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا الى قوله واخذ براس اخيه يجره اليه
وقال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي وليس الجر اليك بالخشونة والغلظة
باقل من الدفع عنك بالخشونة والغلظة وهو الصك واللطم فان اللطم دفع
عنك بغلظة وخشونة فهما سواء وليس هارون عليه السلام بادون منزلة من ملك
الموت بل هو اجل قدرا منه واعلى مرتبة وابين فضلة عند اكثر علماء الامة من اهل
النظر والاثر لانه عليه السلام نبي مرسل قال الله عز وجل ثم ارسلنا موسى واخاه هرون
باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه وهو مع جليل قدره في نبوته وعلو
درجته في رسالته اخو موسى لابيه وامه واكبر سنا منه وقال النبي عليه السلام حق كبير

الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده فاذا اخبر الله تعالى عن موسى انه اخذ براس
اخيه ولحيته وجره اليه بعنف وغلظة حتى استعطفه عليه واعتذر اليه فقال
يابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم
ترقب قولي وقوله ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي
الاعداء ولولا ذلك عسى كان يكون منه اليه ما هو اعظم مما صنع به ثم لم نجد في الكتاب
ما يدل على عتاب الله اياه ولا على توبته منه ولو كان ذلك منه صغيرة او زلة
لظهر ذلك نصا في الكتاب او دلالة كما ذكر الله تعالى زلات الانبياء ومعاتبته
اياهم عليها وتوبتهم منها الى الله ورجوعهم اليه واستغفارهم اياه واعترافهم
على انفسهم بالظلم لها كما قال في قصة ادم الم انهكما عن تلكما الشجرة هذا عتابه
اياهما في امثالها من الايات وقال في اعترافهما وتوبتهما ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال
في قصة نوح فلا تسالن ما ليس لك به علم الاية وقال في اعترافه وتوبته رب اني اعوذ بك
ان اسالك ما ليس لي به علم الاية وقال في قصة داود وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه الاية فغفرنا له ذلك وقال في موسى وقتله القبطي هذا من عمل الشيطان وقال رب
اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له فلو كان جره لاخاه اليه واخذه براسه ولحيته
زلة منه لظهر اعترافه على نفسه وتوبته الى ربه او معاتبته اياه فلما لم يكن دل انها
لم يكن منه معصية ولا زلة كذلك صكه ملك الموت ولطمه اياه لانهما حنفان احدهما
بالدفع عنك والاخر بالجر اليك الى ما يدعي على الله احدهما رسول نبي والاخر ملك
زكي وكما لم يرد في الكتاب عتاب ولا ذكر توبة واعتراف في قصة هارون كذلك لم
يرد في الخبر عتاب ولا توبة واعتراف في قصة الملك مما جاز في الكتاب من التاويل
ساغ ذلك في الخبر ان شاء الله تعالى وانما لم يكن فعله بهارون عليهما السلام مع عظيم
حرمته لنبوته ورسالته واخوته وقرابته وحق سنه زلة لانه عليه السلام غضب لله
تعالى لا لنفسه وكانت فيه حمية وغضب وعجلة وحدة كلها في الله ولله الا ترى
الى قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب
لترضى اخبر ان عجلته كان طلبا لرضاه كذلك حدته وغضبه على اخيه وصنعه
به الايراه يقول ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري فكانت تلك
الحدة منه والغضب فيه صفة مدح له لانها كانت في الله ولله كما كانت رافة النبي
صلى الله عليه وسلم ورحمته صفة مدح اذ كانت لله وفي الله ثم كان يغضب حتى يحمر
وجهه وتدر عروقه لله وفي الله وبذلك وصف الله المؤمنين بقوله اشداء على
الكفار رحماء بينهم وقال اعزة على الكافرين وقال لا تاخذكم بهما رافة في دين الله فلما

وصنيعه

اي ما في عروقه كما قوله تعالى تفيض من الدمع

كان

كان الغلظة والشدة لله وفي الله كذلك الغضب والحدة من موسى لله وفي الله والجميع
صفة مدح ونعت ثناء الا ترى الى قول النبي عليه السلام في مدحه ابا بكر في رقته ورحمته
وتشبيهه اياه بابراهيم اذ يقول يجادلنا في قوم لوط وقال فمن تبعني فانه مني
ومن عصاني فانك غفور رحيم وبعيسى عليه السلام حين قال ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم الاية وقوله عليه السلام في عمر ومدحه له في غلظته وشدته لله وفي الله
وتشبيهه اياه لنوح عليه السلام حين قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
فاوصاف الانبياء والرسل اوصاف مدح ونعوتهم نعت ثناء فيجوز ان يكون
صكه ملك الموت ولطمه اياه لم يكن زلة لانها لم تكن لنصيب نفسه وانما كان
غضبا لله وشدة في امر الله وحمية لدين الله وذلك ان الملك اتاه في صورة
انسان فيجوز ان يكون موسى عليه السلام لم يعرفه انه ملك رسول الله كما لم يعرف
النبي جبريل عليه السلام حين جاءه يساله عن الايمان والاسلام والاحسان حتى قال صلى
الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم ليعلمكم معالم دينكم والله ما اتاني في صورة قط الا عرفته
فيها الا في هذه الصورة فكذلك موسى عليه السلام يجوز ان يكون اتاه الملك في صورة لم
يات فيها قبلها فلم يعرفه ثم اراد قبض روحه انكر ان يكون انسان يريد قبض
روح كليم الله ورسوله فصكه ولطمه انكارا له وردا عليه انه ملك وانه لله رسول وانكر
عليه ادعاءه ما ليس للبشر من قبض ارواح الانبياء ومن ادعى ذلك من البشر فهو كاذب
على الله فغضب لله فصكه ولطمه الا ترى انه لما عاد اليه فخيره بين ان يضرب بيده على جنب
ثور وان يموت اختار الموت استسلاما بالله ورضا بحكمه وتصديقا لرسوله واما
ففقاء عينه فانه لم يكن فعلا لموسى وان كان على اثر لطمه اياه وصكه له وانما كان ذلك
فعل الله تعالى احدثه في الصورة التي اتاه الملك فيها وذلك ان الانسان عندنا لا يفعل في
غيره وانما يفعل في محل قدرته وما يحدث بعد ذلك من الم عند الضرب وموت عند
قطع الاوداج وذهاب السهم بعد الرمي وغير ذلك مما يظهر بعد حركات المحدث
في نفسه فانها كلها افعال الله تعالى احدثها واخترعها وكذلك الاحراق عند اشتعال
النار في الحطب والجمع بينهما والبرد في الثلج وغير ذلك كلها افعال الله يحدثها
ويخترعها اذا شاء وحين يريد وان كان ذلك على اثر حركات المحدث في نفسه والفقاء
انما حل في الصورة لا في الملك لان بنية الملائكة وخلقتهم ليست من الاشباح والطبايع
المختلفة التي تقبل الكون والفساد وتحلها الافات وتؤثر فيها افعال المحدث لانهم
لا ينمون ولا يتوالدون ولا ينامون ولا ياكلون ولا يسامون ولا يستحسرون ولا
يفترون وكل هذه افات والفقاء افة وهم لا تحلهم الافات والادقة التي هي الفقاء انما

بالحركات الثلث

رافته لهم

من الامتناع

حل في الصورة التي جاء الملك فيها الا في عين الملك وليست الملائكة كالناس فان الانسان
انسان بصورته وخواصه ولا يكون الانسان انسانا بخواصه دون صورته التي هي صورة
الناس فانه وجدت خواصه في نوع من انواع الحيوان ولم توجد صورة الانسان فليس
ذلك النوع انسانا حتى توجد بنية الانسان وصورته وخواصه والملك ملك
بخواصه دون صورته لان صورهم مختلفة وخواصهم واحدة فمنهم من هو على صورة
الانسان ومنهم على صورة الطير ومنهم على صورة السباع ومنهم على صورة الانعام
وكلهم ملائكة ولهم اجنحة على اعداد متفاوتة قال الله تعالى الحمد لله فاطر السموات
والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع ثم قال يزيد في الخلق ما
يشاء وقيل في حملة العرش انهم اربعة املاك احدهم على صورة الانسان يشفع
الى الله في ارزاقهم الطير ودفع الاذى عنهم والثاني على صورة النسر يشفع الى الله
في ارزاق الطير والثالث على صورة الاسد يشفع الى الله في ارزاق السباع ودفع
الاذى عنهم والرابع على صورة الثور يشفع الى الله في ارزاق البهايم ودفع الاذى
عنهم بصدق ذلك ما ح محمد بن حامد القواريري ح حامد بن سهل ح هناد بن السري
ح عبيدة عن محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال صدق رسول الله عليه السلام امية بن ابي الصلت في بيتين من شعره
قال نصف العرش رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للاخرى وليث مرصد فقال
رسول الله صدق قال وقال والشمس تطلع كل اخر ليلة حمراء يصبح لونها يتورد
تأبى فما تطلع لنا في رسلها الا معذبة والا تجلد فقال رسول الله صدق فلما كانت
الصورة صورة اسد وثور ونسر وانسان وهو ملك بان ان الملك لم يكن ملكا
للصورة وانما هو ملك بخاصته الذي هو خاصيته والانسان انسان بخاصته
وصورته الا ترى ان جبريل عليه السلام كان يأتي رسول الله على صورة دحية الكلبي
وهو عليه السلام بصورته التي هي صورته كما شاء الله من عظم خلقه وعجيب صورته
ح خلف بن محمد ح ابراهيم بن معقل ح محمد بن اسمعيل ح ابو النعمان ح عبد الواحد
ح الشيباني قال سمعت زر عن عبد الله في قوله تع فكان قاب قوسين او ادنى
الاية قال ابن مسعود انه رأى جبريل وله ستمائة جناح ح محمد بن محمد ح نصر
بن زكريا ح عمار بن الحسن ح سلمة بن الفضل حدثني محمد بن اسحق عن فضل بن عيسى
عن عمه يزيد بن ابان الرقاشي عن انس رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يا نبي الله من هؤلاء الذين استثنى الله عز وجل قال جبريل وميكائيل
وملك الموت فيقول الله تع لملك الموت يا ملك الموت من بقي وهو اعلم فيقول سبحانك

رسلها
تجلدها

في قوله تع فصعق
من في السموات
والارض الا
من شاء
الله

ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول الله لملك الموت يا ملك
الموت خذ نفس ميكائيل فيأخذ فيقع في صورته التي خلق الله تعالى فيها مثل الطود العظيم
ثم يقول وهو اعلم يا ملك الموت من بقي فيقول سبحانك ذا الجلال والاكرام بقي جبرائيل
وملك الموت قال يقول يا ملك الموت مت قال فيموت فيبقى جبريل وهو من الله
بالمكان الذي ذكر لكم فيقول الله يا جبريل انه لا بد من ان تموت فيقع ساجدا يخفق
بجناحيه يقول سبحانك ربي وبحمدك انت الباقي الدائم وجبريل الفاني الهالك
الميت فيأخذ الله روحه فيقع على ميكائيل وان فضل خلقه على خلق ميكائيل كفضل
الطود العظيم على الظرب من الظراب ثم يمكث الله كما كان ليس معه شيء من الخلق
ما شاء الله ليس لاحد من العباد علم بما هو ماكث وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه
وسلم رأى جبريل عليه السلام على صورته قد سد الافق ح المحمودي ح محمد بن يحيى بن
سليمان ح سعيد بن سليمان ح سعيد عن قتادة عن داود عن الشعبي عن مسروق
عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جبريل
منهبطا من السماء سادا اعظم خلقه ما بين السماء والارض فهذه صورته التي هي عليها
ثم يأتي النبي صلى الله عليه وسلم على صورة دحية وهو ذلك جبريل على الحقيقة بقول
الله عز وجل نزل به الروح الامين وقال عز وجل انه لقول رسول كريم فالنازل
بالقران والوحي هو جبريل على الحقيقة والصورة صورة دحية قال وسمعت بعض
شيوخ المتكلمين يقول انه كان بخلقة الله تع في ذلك الوقت انسانا وبشرا وهذا
لا يستقيم وهو وهم منه وذلك انه لو كان كما قاله لكان قول المشركين صدقا
حيث قالوا انما يعلمه بشر والله تعالى يقول علمه شديد القوى ذو مرة وقال نزل به
الروح الامين فجبريل جبريل وان كانت الصورة صورة انسان اذا فالصورة
ليس بملك وان كان الملك في تلك الصورة وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح ابو معاوية عن عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان
بن سعد عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
لسوقا ما فيها شرى ولا بيع الا الصور الرجال والنساء من اشتهى صورة دخل
فيها فاخبر ان الصورة غير الذي يدخل فيها فكذلك الصورة التي اتى ملك
الموت فيها موسى هي صورة ادخل الله الملك فيها فالفقاء انما حل في الصورة
دون الملك وهو اهون يكون الله تع اذهب عين الصورة عند لطم موسى فكانه
في ذلك الوقت في صورة رجل اعور كما كان جبريل يأتي النبي عليه السلام في صورة
رجل ليس له اجنحة ولا ذلك العظم الذي كان له مرة على صورة دحية وهو

قوله على الظرب من الظراب يعني
الطود يكون من الجبال الجبل العظيم
والظرب اصغر من الجبل
اروى من الجبل
يعني كانه وقع على الظرب من
الظراب لانه جبريل عليه السلام
كان اعظم من ميكائيل وكان
ميكائيل عند جبريل
كالظرب الصغير عند
الجبل

يعرفه فيها ومرة على صورة غيره فلم يعرفه فيها كذلك ملك الموت اتى موسى عليه السلام حين اتاه على صورة
انسان صحيح العينين ثم نقله الله تع عند لطم موسى على صورة انسان ففقئت عينه
وهو ملك كما هو قبل انتقاله الى احدى الصورتين لم ينتقل من الملكية الى الانسانية
والبشرية والله تعالى فعل ذلك بها اعني الصورة دون موسى والله يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد وهو عز وجل مصيب في افعاله وافعاله كلها حكمة لانه لا يفعل عبثا ولا سفها
تعالى الله عن السفه والعبث علوا كبيرا فافعاله كلها حكمة وصواب وان جهل وجه
الحكمة فيها او علم **حديث اخر** حاتم ح يحيى ح الحماني ح سنان بن هارون عن حميد عن انس
ان ام حبيبة او غيرها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله المراة يموت زوجها
فتتزوج بعده زوجا اخر ثم تموت لمن هي قال لاحسنهما خلقا كان معها وفي حديث
اخر هي لاخر ازواجها ح خلف ح نصر بن زكريا ح هشام بن عمار ح الوليد بن مسلم عن ابي
بكر بن ابي مريم عن عطية بن قيس ان معاوية بن ابي سفيان خطب ام الدرداء بعد
وفاة ابي الدرداء قالت سمعت ابا الدرداء يقول سمعت رسول الله عليه السلام يقول
المراة لاخر ازواجها في الجنة وما كنت لاختار على ابي الدرداء **قال** الشيخ رحمه
الله يجوز ان يكون النبي عليه السلام عرف من السائلة انها تريد ان تعرف انها تكون في
الاخرة لرسول الله كما كانت هي له في الدنيا فان هذا الحديث عن ام حبيبة وانها هي
السائلة والحديث الاخر اراه عن ام سلمة وكلتاهما كانت تحت رجل من المسلمين ثم
تزوجهما رسول الله فعسى خطر ببال السائلة ان زوجها لو لم يمت لكانت تحته اخر
دهرها وانما فرق بينهما الموت وصارت لرسول الله فعساها اشفقت ان تكون
لزوجها الاول الذي لولا الموت لكانا على نكاحهما فاستخبرت النبي عليه السلام ليتقرر
عندها انها تكون في الاخرة له كما صارت له في الدنيا فاخبرها رسول الله اشارة
ادركت المراد فيه بقوله لاحسنهما خلقا واحسن زوجها خلقا معها النبي عليه السلام
لانه لا احد احسن خلقا منه عليه السلام لقول الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وسئلت
عايشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران فقوله
عليه السلام للسائلة لاحسنهما خلقا اي انت لي في الاخرة كما انت لي في الدنيا وللاخرى
هي لاخر ازواجها هو كذلك كانه يقول لها انت لي اذ النبي عليه السلام اخر ازواج نسائه
لانه لا يجوز ان يكون لاحدى نساء النبي عليه السلام زوج سواه لقوله تع وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وقوله وازواجه
امهاتهم فاذا كان لاخر ازواجها واخر ازواجها النبي كانت له ويجوز ان يكون قوله
المراة لاخر ازواجها فيمن فرق بينهما الطلاق لا الموت لان الطلاق اذا لم يكن من باس

سليمان

حديث المراة التي تزوج من ازواجها يكون

اي كذلك ايضا

لقول النبي عليه السلام ان ابغض الحلال الى الله الطلاق ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح اسماعيل بن عياش
عن حميد بن مالك اللخمي عن مكحول عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما خلق الله شيئا على وجه الارض احب اليه من العتاق ولا خلق الله شيئا ابغض
اليه من الطلاق فاذا كان الطلاق مما يبغضه الله فان المؤمن لا يكاد يفعله
الا من باس فاذا كان للمراة زوج وفرق بينهما الطلاق من غير باس كان ذلك
لسوء خلق يكون في الرجل وقلة مداراة فاذا كان الرجل حسن الخلق كانت فيه
مداراة مع امراته فيستمتع بها ويتحمل سوء خلقها فلا يفرق بينهما الطلاق
يدل على ذلك ما ح نصر ح ابو عيسى ح ابو عبد الله ابي زياد ح يعقوب بن ابراهيم بن
سعد ح ابن اخي ابن شهاب عن عمه عن سعيد المسيب عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المراة كالضلع ان ذهبت تقيمها
كسرتها وان تركتها استمتعت بها على عوج فاخبر ان الرجل انما يستمتع بالمراة
بتحمل ما يكون فيها من الاعوجاج ويكون ذلك بالمداراة وحسن الخلق فاذا حسن
خلق الرجل لا يكاد يفرق بينه وبين امراته الا الموت ان تموت عنه فيكون اخر
ازواجها احسنهم خلقا معها فيتفق الخبران **حديث اخر** احمد بن عبد الله الهروي
ح احمد بن نجدة ح يحيى بن عبد الحميد ح عبد العزيز عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر
عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل ان النبي عليه السلام بعثه الى اليمن فقال معاذ
اوصني يا رسول الله قال عليك بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل شجر
وحجر واذا عملت شرا فاحدث لله توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية
قال الشيخ رحمه الله قوله عليه السلام عليك بتقوى الله ما استطعت قول اديب
متادب بادب الله موافق لله قولا وفعلا وخلقا لا يتقدم بين يدي الله ولا يتاتى
عليه سمع الله يقول منزلا عليه موحيا اليه فاتقوا الله ما استطعتم فقال عليه السلام
كما قال عز وجل فيجوز ان يكون معنى قوله ما استطعت اي على مقدار طاقتك ومبلغ
قدرتك فانك لن تطيق قدره ولا تتقيه حق تقاته لانه تعالى لا يعبد حق عبادته
ولا يطاق اقامة حقه على قدر ما يستحقه ولكن على قدر القوة ومبلغ الطاقة ويجوز
ان يكون قوله ما استطعت اي بجميع استطاعتك واستفراغ طاقتك وبذل مجهودك
حتى لا تبقي بعهده مستعينا بالله مفتقرا اليه كما قال اياك نعبد واياك نستعين
وقوله واذكر الله عند كل شجر وحجر اي حيث ما كنت في سفر او حضر فيكون الشجر اشارة
الى الحضر والحجر عبارة عن السفر ويجوز ان يكون معناه في الرخاء والشدة والخصب والجدب
والسراء والضراء فيكون الشجر عبارة عن الخصب وهو حال الرخاء والسراء والحجر

عبارة عن الجذب وهو حال الشدة والضراء قال الله تع الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم وهو الذكر الكثير الذي قال الله تعا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقوله اذا عملت
سرا فاحدث لله توبة اشارة الى ضعف البشرية وعجز الانسانية كانه يقول انك
وان توقيت بجميع استطاعتك فغير سليم من شر تعمله وسوء تاتيه فعليك
بالرجوع الى الله والتوبة اليه ولم يقل عليه السلام اياك وان تعمل شرا او احذر ان تاتي
شرا علما منه بان العبد يجري قضاء الله فلا يمكنه التحرز مما قدر الله عليه ح ظفر
بن محمد ح ابراهيم بن معقل ح محمد بن اسماعيل قال وقال اصبغ اخبرني ابن وهب
عن يونس عن يزيد عن ابن شهاب عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله اني رجل شاب واني اخاف على نفسي العنت ولا اجد ما اتزوج
به النساء فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فسكت
عني ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فقال النبي عليه السلام يا ابا هريرة
جف القلم بما انت لاق فاختصر على ذلك او ذر ح خلف ح ابراهيم ح محمد حدثني محمود
بن غيلان ح عبد الرزاق اخ معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال ما رايت
شيئا اشبه باللمم مما قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على
ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة وزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق
والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك ويكذبه فامر النبي عليه السلام
معاذا بالتوبة ووصاه بها اذ علم عليه السلام انه لاق ما كتب عليه وات ما سبق
القدر به فقال اذا عملت شرا كانه يقول لا بد لك من شر تعمله لان ذلك
مكتوب عليك فاحدث توبة وانه لا يوتى العبد من الخطاء والمعصية وان عظمت
او كثرت وانما يوتى من ترك التوبة فان الله يحب المفتن التواب ح نصر ح ابو
عيسى ح احمد بن منيع ح يزيد بن حباب ح علي بن مسعدة الباهلي ح قتادة عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ابن ادم خطا وخير الخطائين التوابون
اخ احمد بن عبد الله ح ابن نجدة ح الحماني ح معلى بن منصور عن ليث بن سعد عن محمد
بن قيس عن ابي صرمة عن ابي ايوب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو لم
تذنبوا لجاء الله بقوم او يخلق قوما يذنبون فيغفر لهم كانه يقول خير بني ادم التوابون
والله اعلم وقال بعض الكبراء ان الله تع خلق الانسان وفيه شموخ وعلو وترفع وهو
ينظر الى نفسه ابدا والله عز وجل خلق العبد المومن لنفسه وخلق سائر الاشياء
له فاحب الله من المومن نظره الى ربه واعراضه عما سواه لذلك سخر له ما في السموات
والارض جميعا منه ليرجع عن مصالح نفسه والشغل بها الى ربه بالاقبال عليه والخدمة

له لانه اقام بمصالحه قواما هم اشد قوة منه واهدى بمصالحه واعلم بمرافقه من العبد
وجعل له حفظة من بين يديه ومن خلفه معقبات فكفاه ربه كل مؤنة دينية ودنياوية
بعث رسلا وانزل كتبا واقام شريعة ونصب له دعاة وجعل له شفعاء من حملة
عرشه وكرام ملائكته ليتفرغ العبد لربه اقبالا عليه ونظرا اليه وعلم عز وجل
انه مع هذا كله ينظر الى نفسه ويقبل عليها اعجابا بها وعكوفا عليها فكتب عليه ما يصرفه
اليه وقدر له ما يشغله به اذا اشتغل عنه وطرفه منه من شر يعمله وسوء ياتيه
ومعصية يرتكبها وكبيرة يواقعها وصغيرة لا يمتنع منها لينبهه لنظره اليه ويبعثه
على اقباله عليه فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال وتوبوا الى
الله جميعا وقال وانيبوا الى ربكم وقال عليه السلام لله افرح بتوبة عبده من احدكم
بضالته يجدها بارض فلاة وقال ان الله يحب المفتن التواب وقوله السر بالسر
والعلانية بالعلانية اخبر ان الشر الذي يعمله على ضربين وفي حالين سرا وجهرا
فالسر افعال القلوب والعلانية افعال الجوارح كانه يقول عليه السلام اذا عملت
شرا بسرك فاحدث توبة بسرك واذا عملت شرا بجوارحك فاحدث توبة
بجوارحك فافعال السر من الذنوب فيما بينه وبين الله تع طمع الى غير الله
ومخافة منه ورجاء اليه ومعاداة اوليائه وموالاة اعدائه قال الله تع لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء وفيما بينه وبين عباد الله حسد لمومن وتهمة لبريء
وبغي على مسلم وحقد بضمره وسوء يريده به وما سوى ذلك مما هو من
افعال القلب فعليه ان يحدث توبة منها بسره باكتساب ما يزيلها ويثبت
اضدادها لان سائر اعمال الجوارح من صوم وصلوة وحج وغزو وامثالها
لا يجدي عليه كثير نفع منها مع فساد السر ونجاسة القلب فان القلب لا يكاد
يطهر بافعال الجوارح قال رحمه الله انشدني ابو القاسم اسحق بن محمد الحكيم لابي
بكر الوراق شعر ان الجوائح اقفلت باب الهدى فالعلم ليس بفاتح اقفالها
ان القلوب تنجست ببطالة فالسعي غير مطهر افعالها وذنوب العلانية
فيما بين الله والعبد ترك ما امر به وارتكاب ما نهي عنه من تضييع فرض واضاعة
حق ومجاوزة حد وقصور عنه وفيما بينه وبين خلق الله المظالم والجنايات قولا
وفعلا فتوبة العبد منها علانية من رد المظالم واستحلال من اربابها والخروج
اليهم مما لهم عليه وقضاء ما فات من فرائض الله تعا من صلوة وصيام وزكوة
وحج والانتهاء عما نهي عنه واخراج ما حصل من مال او متاع كما قال الله تع وان
تبتم فلكم رؤس اموالكم وقال النبي عليه السلام ادوا الخيط والمخيط لانه لا ينفع العبد

ندامته بستره على ما مضى مع اقامته على مثله في الوقت ويؤتيه من ارتكاب المظالم بسو
مع تمسكه بما في يديه وروى في الحديث اذا قال الملبي لبيك اللهم لبيك وعنده مال
حرام قيل له لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك ولذلك قال عليه السلام السر بالسر
والعلانية بالعلانية حديث اخر ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح مروان بن معاوية عن حميد
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا
بكنيتي قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معناه لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي كانه
يقول تسموا باسمي فاذا تسميتم باسمي فلا تكنوا بكنيتي فتجمعون بين اسمي وكنيتي
ويجوز ان يكون معناه اباحة الاسم وحظر الكنية فيكون الاسم محمد اجائزا ماذونا
به ويكون التكني بابي القاسم محظورا وان كان الاسم غير محمد وهذا في عصره عليه السلام
وحياته لئلا يشتبه فيقال يا ابا القاسم فيظن النبي عليه السلام انه هو المدعو فيلتفت
او يجيب فيتاذى به صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تع وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله يصدق ذلك حديثه الاخر انه مر عليه السلام ببعض الطرق فنادى رجل يا ابا
القاسم فالتفت رسول الله فقال الرجل لم اعنك يا رسول الله انما دعوت
فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ح محمد
بن نعيم ح ابو حاتم الرازي ح الانصاري حدثني حميد عن انس الحديث وانما نهى عن
الكنية في حياته ولم ينه عن الاسم لانه لم يقع الاشتباه بالاسم لان الله عز وجل
نهى ان ندعى رسول الله باسمه فيقال يا محمد قال الله عز وجل لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكان المسلمون لا يسمونه باسمه داعيا فاذا سمع
من ينادي يا محمد يعلم عليه السلام ان المدعو غيره فلا يلتفت ولا يجيب بعلمه انه
ليس هو المدعو ولم يرد النهي عن الكنية فكانوا يجوزان يقال يا ابا القاسم فاذا
سمع من ينادي يا ابا القاسم التفت ولم يكن هو المدعو فيكون فيه اذاه لانه عليه السلام
كان لا يلتفت اذا مشى فاذا التفت لا لمعنى كان في ذلك اذاه وليس للمؤمنين ان
يؤذوه فعلى هذا يجوز التكني بابي القاسم بعده قال ولا يجوز جمع اسمه وكنيته
لان فيه نقصا في توقيره واجلاله وقد امر الله بتوقيره واجلاله فقال لتؤمنوا بالله
ورسوله وتعزروه وتوقروه ومما يدل على ذلك انه كان في حياته من تسمى محمدا
منهم محمد بن مسلمة ومحمد بن ابي بكر فقال انه ولد في حياته وغيرهما ولم يعلم في حياته
من كني بابي القاسم حديث اخر ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح جعفر بن سليمان عن
ثابت عن انس رضي الله عنه قال مات رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاثنوا عليه خيرا فقال النبي عليه السلام وجبت ثم مات اخر فاثنوا عليه شرا فقال

عليه السلام وجبت فقالوا يا رسول الله مات فلان فاثنوا عليه خيرا فقلت وجبت ثم مات
فلان فاثنوا عليه شرا فقلت وجبت فقال انكم شهداء الله في الارض قال الشيخ رحمه الله
ان الله تع جعل هذه الامة شهداء على الامم كلها يوم القيمة قال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس وقال عليه السلام فيما ح نصر ح ابو عيسى ح عبد ابن حميد ح جعفر بن عون
اخ الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح
عليه السلام فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال هل بلغكم فيقولون ما
اتانا من نذير وما اتانا من احد فيقال من شهودك فيقول محمد وامته قال
فيؤتى بكم تشهدون انه قد بلغ فذلك قوله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط
العدل فاذا جعل الله هذه الامة شهداء على الناس يوم القيمة وعدلهم الله بقوله امة
وسطا اي عدلا فشهادة العدل مقبولة لا ترد والحكم به واجب في القضاء فاذا
شهدوا على انسان بصلاح قبلت فان كان الامر في المغيب غير ذلك واذا
شهدوا على انسان بفساد قبلت شهادتهم وان كان الامر في المغيب كذلك لان على
الحكام القضاء بشهادة العدل وهذه الامة شهود والله عدلهم ورسوله زكيهم بقوله ويكون
الرسول عليكم شهيدا وقال تع كنتم خير امة اخرجت للناس الاية فوصفهم الله بهذه
الصفة وقال في غيرهم اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فغيرهم كانوا يامرون
الناس البر وهو الايمان بالله ورسوله ثم لا يؤمنون وهم اليهود وبعض مشركي
قريش والمؤمنون بخلاف ذلك فهم يامرون بالمعروف ويأتونه وينهون عن المنكر
ويجتنبونه فهم عدول صادقون بتعديل الله لهم وهم ازكياء صديقون بتزكية رسول
الله لهم فوجبت القضية بشهادتهم فقال النبي عليه السلام وجبت وجبت انتم شهداء الله
في الارض ومعنى قوله في الارض انه اوجب على الحكام القضاء بشهادتهم في الدماء والفروج
والاموال على ما يعلم الله منهم فهو عز وجل يحكم بشهادتهم على ما يعلم منهم وقوله وجبت في الثناء
الحسن فهو ستر من الله وتجاوز عما علم من المثني عليه وذكر فضل من الله وكرم في
قبول شهادة اوليائه لئلا يقع في شهادتهم حرج وتجاوز عن المشهود له وستر عليه
وهذا يليق بالله وفضله وكرمه ح احمد بن محمد العجلي ح ابو احمد بن ياسين بن النصر
ح الحسين بن بشر بن القاسم ح ابي ح ابو الاحوص ح خالد بن اعين عن ابي العلاء قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فاحسن الناس الثنا عليه فجاء جبريل
الى رسول الله فقال يا رسول الله ان صاحبكم ليس كما تقولون انه كان يستر كذا
ويعلن كذا ولكن الله صدقكم فيما تقولون وغفر له ما لا تعلمون واما قوله وجبت
في الثناء السيئ فلانه لا يجوز ان يعلم الله من المشهود عليه بالشر خلاف ما شهدوا

عليه لانهم لا يشهدون الا على ما ظهر من المشهود عليه وما ظهر من سيئ عمله فهو معصية
الله وهو بها مجروح عاص سواء وافق باطنه ظاهره او خالفه لان ذلك الذي ظهر منه
سيئ لا محالة فالله تعالى اذا اعذبه وحكم بشهادتهم فقد عذبه على ما يستحق لانه فعل
الذي نهي عنه ووجب وعيد الله له فان حكم عليه بما اوعد به لم يكن معذبا له وهو
لا يستحقه بل يكون معذبا من يستحق العذاب فاذا تجاوز عمن يستحق العذاب
على ما علم منه ثم حكم بشهادة الشهود له كان ذلك مغفرة وتجاوزا وذلك من صفات الله
وهو اهل التقوى واهل المغفرة لانه يجوز ان يتجاوز الله عن المسيئ ولا يعاقبه على اسائته
ولا يجوز ان يعذبه او يعاقبه من غير جرم كان منه بشهادة غيره عليه حديث اخرج نصر ح ابو
عيسى ح قتيبة ح حماد بن يحيى الابح عن ثابت البنياني عن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره وح عبد
العزيز بن محمد ح محمد بن ابراهيم ح محمد بن اسمعيل حدثني ابو ضمرة عن ابن عجلان عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير الناس يا رسول
الله قال انا ومن معي قالوا ثم من يا رسول الله قال ثم الذين على الاثر قالوا ثم من
يا رسول الله قال ثم الذين على الاثر قالوا ثم من قال فرفضهم قال الشيخ رحمه الله
يجوز ان يكون معنى قوله لا يدرى اوله خير ام اخره لتقارب اوصافهم وتشابه
افعالهم وقرب نعوت بعضهم من بعض فلا يكاد يتبين الناظر فيهم والمعتبر
حالهم والباحث عن احوالهم فيحكم بالخيرة لاولهم واخرهم واذا تشابهت الاحوال
وتقاربت الاوصاف فانما يعلم الخير من جهة الخبر والسمع والتوقيف ثم ورد الخبر
بقوله من خير الناس قال انا ومن معي فوجب الحكم به ويجوز ان يكون قوله لا يدرى
اوله خير ام اخره حكما فيستوي اخر هذه الامة باولها في الخيرية وذلك ان القرن الذي
بعث فيهم رسول الله عليه السلام انما كانوا خيارا لانهم امنوا بالنبي عليه السلام حين كفر به
الناس وصدقوه حين كذبه الناس ونصروه حين خذله الناس وهاجروا واووا
نصروا وكل هذه الافعال وجدت في اخر هذه الامة حين يكثر الهرج وحين لا يقال في
الارض الله الله وذلك كاين ح نصر بن الفتح ح ابو عيسى ح محمد بن بشار ح ابن ابي عدي
عن حميد عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى لا يقال في الارض الله الله وقال عليه السلام بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا
كما بدا فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء قال النزاع من القبائل فاذا صار الامر الى هذا
كان المؤمن فيهم كالمؤمن في وقت النبي عليه السلام فان النازع من القبيلة مهاجر مفارق
اهله وماله ووطنه مؤمن بالله مصدق به وبرسوله والله عز وجل مدح المؤمنين بايمانهم

البيخ

الهرج
الفتنة

بالغيب فقال

بالغيب فقال يؤمنون بالغيب وكان ايمان اصحاب رسول الله غيبا وشهودا
فانهم امنوا بالله واليوم الاخر غيبا وامنوا بالنبي شهودا وعيانا ينزل عليهم الوحي
ويرون الايات ويشاهدون المعجزات واخر هذه الامة يؤمنون بما امن به
اوائلهم غيبا ويؤمنون غيبا بما امن به اوائلهم شهودا وهو ايمانهم بالنبي
صلى الله عليه وسلم فانهم لا يشاهدون النبي عيانا ولذلك صاروا اعجب الناس ايمانا
كما ح القواريري ح حامد بن سهل ح قتيبة ح خلف بن خليفة عن عطاء ابن السايب
عمن حدثه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعجب الخلق ايمانا
قالوا الملائكة يا رسول الله قال وكيف لا يؤمن الملائكة وهم يعاينون الامر قالوا
فالنبيون يا رسول الله قال وكيف لا يؤمن النبيون والروح ينزل عليهم بالامر
من السماء قالوا فاصحابك يا رسول الله قال وكيف لا يؤمن اصحابي وهم يرون ما يرون
ولكن اعجب الناس ايمانا قوم يجيئون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني ويصدقوني
ولم يروني فاولئك اخواني قال الشيخ رحمه الله ثم كان المتمسك في اخر الزمان
بالدين كما قال صلى الله عليه وسلم المتمسك بسنتي عند اختلاف امتي كالقابض على الجمر حدثناه
خلف بن محمد حدثنا حامد بن سهل ح حميد بن علي البختري ح جعفر بن محمد ح ابو اسحق الفزاري
عن مغيرة عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال فالمؤمن في اخر الزمان يصيبه من الاذى على ايمانه ما كان يصيب
اوائلهم بدلالة هذا الخبر فاذا وجدت فيهم هذه الخصال التي وجدت في اوائلهم جاز ان
يساويهم في الخيرية فيكونوا في الخيرية لهم ويكون معنى قوله خير الناس قرني خاصا في قوم
منهم دون جميعهم كما قال ابن عمر كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر
وعثمان ثم لا نفضل احدا او كلاما هذا معناه فاخبر انهم كانوا يسوون بين اصحابه
دون المسمين ومعلوم ان قرنه عليه السلام كلهم لم يكونوا خير الناس فقد كان فيهم ابو جهل
وامية بن خلف وابي وسائر المشركين ومسيلمة الكذاب وطليحة الاسدي
المتنبئان الكذابان وانما كان خير الناس بعض القرن لا كلهم فصار كانه قال خير
الناس في قرني فاذا كان ذكر في بعض دون بعض جاز ان يكون خير الناس ابو بكر وعمر وعثمان
على ما قال ابن عمر او هم وعلي رضي الله عنهم على ما عليه اكثر اهل الاثر والنظر من الفريقين و
غيرهم فيكون من سواهم يجوز ان يساوى بهم اخر هذه الامة وهم الذين يقاتلون
الدجال وينصرون عيسى عليه السلام وهم انصار النبي صلى الله عليه وسلم واخوانه قال
عوف بن مالك الاشجعي قال عليه السلام لنا يوما ليتني لقيت اخواني قلنا يا رسول الله
اولسنا باخوانك امنا بك وهاجرنا معك واتبعناك ونصرناك وصدقناك

البختري بالخاء

قال بلى وعاد فعدنا ثم عاد فعدنا قال بلى ولكن اخواني الذين يا تون من بعدي
يؤمنون بي كايمانكم ويحبوني كحبكم وينصروني كنصرتكم ويصدقوني كتصديقكم
فيا ليتني لقيت اخواني وفي حديث اخر قلنا او لسنا اخوانك قال لا انتم اصحابي
واخواني قوم يجيئون من بعدي وقال ابو ثعلبة الخشني قال لي رسول الله عليه
وسلم ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رايت دنيا موثرة وشحا مطاعا
واعجاب كل ذي راي برايه فعليك نفسك المتمسك يومئذ بمثل الذي انتم عليه له
كاجر خمسين عاملا قالوا يا رسول الله كاجر خمسين عاملا منهم قال بل منكم ح خلف
بن محمد ح محمد بن الفضل المفسر ح حامد بن اسماعيل ح عيسى ح خلف ح الحسين
بن الوضاح والحسن بن الضحاك قالا ح محيف بن ادم ح محمد بن سلام ح عيسى عن
نوح ح بن ابي مريم عن ابي المهلب مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر الكناني عبد الله نخ
عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل شيء اقبالا وادبارا وان لهذا الدين اقبالا وادبارا
وساق حديثا في وصف اخر الزمان الى ان قال فمن تمسك بالامر يومئذ
كتب له كاجر خمسين ممن راني وسمع موعظتي وامن بي وصدقني فاخبر ان هذه
الامة من يفوق اولها في الثواب والاجر فاذا جاز ان يكون اخر هذه الامة اكثر
ثوابا من بعض اوائلها جاز ان يكون اواخرها توازي اوائلها في الاجر والخير وقال
محمد بن علي الترمذي ح الحسين بن حمن بن شقيق البصري ح سليمان بن طريف
عن مكحول عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
امتي اولها واخرها وفي وسطها الكدر ح عبد الله بن محمد ح محمد بن خالد بن حماد
الازدي ح عيسى بن يونس الرملي ح ضمرة بن ربيعة عن مرزوق بن نافع عن صالح
بن جبير عن ابي جمعة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله هل احد خير منا قال نعم
قوم يجيئون بعدي يجدون كتابا بين لوحين فيؤمنون به ويصدقون بي فهم
خير منكم فاخبر عليه السلام ان في اخر امته من هو خير من بعض من صحبه واما
حديثنا الاخر الذي ح ابو عمرو والحسين بن علي بن الحسن العطار ح ابراهيم بن عبد
الله بن عمر العبسي ح وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان
احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه فهذا في فضيلة
السبق كما قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فاخبر الله تعالى ان الذين لهم السبق

بالايمان

بالايمان والانفاق اعظم درجة من غيرهم والسبق سبقان سبق في العمل وسبق في الدهر
فمن كان في عصر النبي عليه السلام لهم سبق الدهر على من بعدهم ولهم في ذلك فضل وليس ذلك
باكتساب العباد وانما هو فضل الله تعالى اتاه الله من شاء وسبق العمل هو باكتساب
والذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا كانوا افضل من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
من وجهين فمن كان سبقه من قبل الزمان فهو ان تقدم زمان انفاقه
وقتاله فله فضل سبق الزمان الذي لا يلام من تاخر زمانه على تاخره ومن كان
قتاله وانفاقه متاخرا للفتح من قبل فعله فانه ملوم في نفسه لانه كان لم امكان
الانفاق والقتال قبل الفتح فلم يفعل فاما تاخر اخر هذه الامة فمن قبل الزمان
ليس من قبل الفعل فمن انفق في حيوة النبي وقاتل معه فاز بفضيلة السبق الذي
ليس هو من فعله ولا اكتسابه واما الانفاق والقتال اللذان هما من باب
الاكتساب فيجوز استواء اخر الامة باولها فيكون معنى قوله لم يدرك مد احدهم
ولا نصيفه من جهة السبق الذي هو سبق الزمان ويكون تساويه بالخير من
جهة الاكتساب فيكون معنى قول النبي عليه السلام مثل امتي مثل المطر لا يدرى
اوله خير ام اخره من جهة افعالهم واقوالهم وبذلهم وانفاقهم وما هو مما
يكتسبونه فان اخرهم يفعل ذلك كما فعل اولهم فتساووا فيه وقوله خير الناس قرني
وسائر ما جاء في ذلك فهو من فعل الله باولئك فاولئك لهم فضيلة السبق فهم خير
الناس من قبل سبق الزمان والمعدودون خير الناس من الاولين والاخرين الا
النبيين والمرسلين ومن سواهم فاولهم واخرهم سواء في الخير الذي هو افعالهم
واكتسابهم والله اعلم حديث اخر ح محمد بن احمد البغدادي ح ابو يعقوب اسحق
بن الحسن اخو الهيثم بن خارجة ح الحسن بن يحيى الخشني عن صدقة الدمشقي
عن هشام الكناني عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل صلوات
الله عليه عن الله تبارك وتعالى من اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ما ترددت
في شيء انا فاعله ما ترددت في مساءة المؤمن تكره الموت ولا بد له منه ما تقرب
الي عبد بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا يدعوني فاستجيب له
ويستنصحني فانصح له وان من عبادي لمن يريد الباب من العبادة فاصرفه
عنه كراهة ان يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح
ايمانه الا الفقر لو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا
يصلح ايمانه الا الغنى لو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح

ايمانه الا الصحة لو اسقمته لا فسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح
ايمانه الا السقم لو اصححته لافسده ذلك اني ادبر امر عبادي بعلمي بقلوبهم
اني عليم خبير **قال** الشيخ رحمه الله اولياء الله خصائصه الذين اصطفاهم في
ازله قبل ان يوجدهم وانتجبهم واستخلصهم واصطنعهم لنفسه قبل ان يجد لهم
حبّبهم حين اوجدهم عن الاشياء اليه وصرف الاغيار عنهم ضناً بهم وغيرة عليهم
زينهم باوصافه وحلاهم بنعوته فهم علماء حلماء كرام صادقون زهاد حكماء عدول
مؤمنون فهم بكثير من اوصافه موصوفون وباسمائه ونعوته موسومون قلب
بصفاته احوالهم واضاف الى نفسه افعالهم فقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قاتل لهم اعداءه وانتصر لهم ممن عاداه فهم
انصار الله قال الله تعالى وينصرون الله ورسوله وقال من انصاري الى الله قال
الحواريون نحن انصار الله فلما كانوا انصاره يقاتلون من الحد في اسمائه
ويناصبون من اشرك به ويذبون عن دينه ويقاتلون مع رسله جعل اذاهم
مبارزته واهانتهم مناصبته فقال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
سماهم محاربين له لما اذوا اولياءه في سلب اموالهم وسفك دمائهم واخافة
سبلهم وذلك انهم لما كانوا خصائصه فمن اذاهم فقد بارز الله اي اظهر مخالفة
الله لانه فعل بهم خلاف ما فعل الله بهم واراد بهم بغير ما اراد الله به اكرمهم
الله فاهانهم المؤذي لهم ووالاهم الله فعاداهم المؤذين لهم فصاروا لله محاربين وله
بالعداوة بارزين ولحكمه فيهم مخالفين **وقوله** ما ترددت في شيء انا فاعله اي ما
رددت شيئاً بعد شيء فيما فعلته بخلقي كما رددت مختلف الاحوال على عبدي
المؤمن في ازالة كراهة الموت عنه بلطائف يحدثها له ويظهرها عليه حتى يحب
الموت ويسأم الحياة كما فعل بابراهيم خليله صلوات الله عليه حين اتاه ملك
الموت ليقبض روحه فبكى ابراهيم فذهب ملك الموت ثم عاد اليه في صورة شيخ
كبير فجعل يأكل العنب وماء العنب يسيل على لحيته فجعل ابراهيم ينظر اليه فقال
يا عبد الله كم اتى لك فذكر مثل سن ابراهيم فاشتهى ابراهيم عليه السلام الموت
فقبض روحه ذكر ذلك حماد عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب
وهذه لطيفة احدثها الله لخليله في ازالة كراهة الموت عنه وقد ذكرنا لها نظائر
من قبل وقوله ولا بد له منه وذلك ان الله تعالى خلق المؤمن لنفسه وخلق سائر
الاشياء له فقال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض فاراد عز وجل ان يحل
المؤمن في جواره وينزله دار كرامته ويهب له من ملكه ويجعله باقياً ببقائه ملكاً

اي يحاربون من ذب عنه القبيح

لا يفنى

لا يفنى ملكه حياً لا يموت ابداً لا يزول يحل عليه كرامته ويلذذه برؤيته ويكرمه بالنظر
اليه وحكم عز وجل بهذه الكرامة له في دار الاخرة بعد الموت وهو عز وجل لا يبدل القول
لديه ولا يجوز البداء عليه فلذلك لم يكن له بد من الموت ليصل الى هذه الكرامة الجليلة
والرتبة السنية والدرجة الرفيعة ثم مع ذلك كره الله مساءته في ذكر فازالها
عنه بلطائف يحدثها له وفيه سبحان اللطيف لعباده المؤمنين **وقوله** ما تقرب الي
عبد بمثل اداء ما افترضت عليه ليس من قدر العبد ان يتقرب الى الله وسمة
العبودية عليه ظاهرة ونقص الحدث فيه بين وحقارة البنية له لازمة فباي
صفة يتقرب الى من ليس مثله شيء وكيف يتوسل الى غني لا يحتاج وملك لا يطاق
فليس له ان يتقرب اليه من حيث هو وانما يقربه الله منه ويتقرب بلطفه
اليه فامره باداء ما افترض عليه وجعلها علامة لمن في سابق علمه تقربه اليه فمن اقام
اوامره وادى فرائضه فهو الذي قربه الله منه فصار اداء فرائضه تقرباً اليه واقامة
اوامره توسلة اليه واخرى ان العبد وان توقى فلا بد من ان يتدنس
بالخطايا ويتلطخ بالمعاصي والله عز وجل قدوس طاهر وفي الحديث ان القدوس
لا يقربه الا قديس طاهر فامر الله عباده المؤمنين باداء ما افترض عليهم
ليتطهروا بها من ادناس الذنوب ويتنظفوا من ارجاس العيوب فقال ان
الحسنات يذهبن السيئات وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
وقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاذا اتى بهذه الفرايض تطهروا
فصلحوا الدار الطهارة وقربة القدوس **وقوله** ولا يزال يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه لما علم المؤمن الوجه الذي جعله الله سبباً لطهارته والعمل الذي
هو علامة من قربه الله منه وهو اداء فرائضه باذلاً فيها مجهوده وكانت الفرائض
في اوقات معدودة تسارع بعد الفراغ منها الى امثالها من الاعمال واشباهها
من الافعال طلباً للازدياد من السبب المقرب اليه والسمة الدالة عليه فزاده الله محبة
الى تقربه منه كما ازداد العبد تعبداً في حال الحرية من رق العبودية في اداء ما لزمه
فان مثل العبد في اداء الفرائض مثل المكاتب كاتبه مولاه على مال يؤديه اليه نجوماً
فاذا ادى ما عليه عتق فكذلك العبد اوجب الله عليه فروضاً والزمه اموراً
معدودة موقتة فاذا اداها خرج من رقها فهو الى ان ياتيه وقت اخر عتيق
والى ان يستقبله فرض ثاني حر فمن تعبد في حال الحرية شوقاً الى مولاه استوجب
المحبة كما ان من تعبد في حال الرق استوجب القربة **قوله** فاذا احببته كنت
له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً واذا احب الله عبداً احدث فيه حباً لله فيحب الله

كالحبة الله قال الله تعالى يحبهم ويحبونه فالمحبوب محب والمحب مختلع من جميع شهواته
خارج من جميع صفاته لان المحبة اذا استولت على المحب افنته وسلبته عن
صفاته واختطفته من نعوته فاصمته واعماه وعن جميع الاشياء به ابلاه قال
النبي عليه السلام من حبك الشيء ما يعمي ويصم حدثنا حاتم ح يحيى ح الحماني
ح ابن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم عن خالد بن محمد الثقفي عن بلال بن ابي
الدرداء عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فالحب يعمي عما سوى
المحبوب الابصار ويصم عن الاغيار وقال في ذلك بعض الكبار **شعر**
اصمني الحب الا عن تساؤله • فمن راى حب حب يورث الصمما • وكف
طرفي الا عن رعايته • والحب يعمي وفيه القتل ان كتما • وقيل لقيس المجنون اتحب
ليلى فقال لا قيل ولم قال لان المحبة ذريعة الوصلة فاذا وقعت الوصلة سقطت
الذريعة فانا ليلى وليلى انا **قال** الشيخ رحمه الله وانا احكي لك عني عجيبا في رؤيا
رايتها رايت فيما يرى النائم امراة دقيقة ممشوقة عليها ملاحة ولها شعر
ما رايت على امراة مثله طولا وغلظا وسوادا فخيل الي انها ليلى وهي تنشد اشعارا
فكنت حفظت منها ابياتا ثم انسيتها فقلت لها وعزمت عليها اخبريني
عن قيس فقالت كان عنوان حبي وكنت معناه الذي قام به فلم تكن له
حال توصف ولا كانت له صفة تعرف في كلام كثير حفظت منه هذا فاذا
كانت هذه احوال الحب فمن احبه الله صرفه عن الاشياء اليه واقبل به عليه
فاحب الله كما احبه الله فقال يحبهم ويحبونه والمحدث لا يطيق حمل اعباء المحبة
لانها تفنيه فاذا افنته محبة الله عن نفسه انشاه الله لمحبته له خلقا
جديدا فافاده سمعا بدل سمعه وبصرا بدل بصره ويدا بدل يده وابيا اقوى
من ابيه فلا يبصر الا ربه ولا يسمع الا منه ولا يبطش الا له ولا يأوي الا فيه
الا تراه يقول يدعوني فاستجيب له ويستنصحني فانصح له لانه لا يعرف له
مولى ولا وليا الا هو ولا يرى في الدارين غيره فمن يدعو سواه ومن يجيبه
الا هو اذ ليس عنده مجيبا الا ربه ولا مدعوا الا محبوبه **وقوله** يستنصحني
فانصح له لانه سقطت عنه اختياراته وماتت فيه شهواته وبطلت منه اراداته
قد ذهل عن اوصافه وشغل بمحبة محبوبه عن نعوته فهو لا يهتدي الى
مصالح نفسه ولا يتخير في احكام مولاه فوض امره اليه والقى نفسه بين يديه
واقبل بكليته عليه كما قال النبي عليه السلام اكلاني كلاة الوليد فهذا استنصاحه
له فهو تعالى يصرفه في مشيئته ويجعله في قبضته ويحوطه بعصمته

حتى تحمل اعباء بحار قبل ذلك

الا اياه ح

ذهل

اي حفظني

ويصرفه

١٠٥

اي في مراضيه

ويصرفه في محابه فهذا نصحه له **وقوله** ان من عبادي لمن يريد الباب من العبادة
فاصرفه عنه كراهة ان يدخله عجب فيفسده ذلك هذا من نصيحته له وذلك انه لا
يتصرف في شهوات نفسه ولا يشتغل بحظوظها وانما شغله بمولاه ويصرفه فيما
يرضاه فهو يريد الباب من العبادة تقربا اليه عند غلبة الاشتياق عليه وهو حبيب
الله ومحبوبه والله يحبه والمحب يغار على محبوبه ان ينظر الى غيره ويظن به ان
يرده الى سواه فالعبد لغلبة الاشتياق عليه يقصد الباب من العبادة باختياره
وارادته فيصرفه الله عن ما اختاره الى ما اختار له لئلا يكون راجعا الى غيره ولا
ناظرا الى نفسه فمن غيرته عليه ومحبته له متوله بين يديه لا يدعه ان ينظر الى نفسه
او يرجع الى اختياره وان كان ذلك في طلب مرضاته واجتهادا في عبادته له لان العجب
هو النظر الى نفسه بعين الاستحسان ومن استحسن شيئا شغل به وسكن اليه فهو
يصرفه عما يسكن اليه ويشغله عنه ليكون شغله به وسكونه اليه **وقوله** وان من عبادي
المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك هذا ايضا من
نصيحته له وذلك ان الله تعالى انما احب المؤمن لايمانه لانه لما احبه كتب في قلبه
الايمان وحببه اليه وكره الكفر والفسوق والعصيان فهو عز وجل يصرفه
عما يخل بايمانه لئلا يخرج في حبه اياه شيء وقد خلق الله عباده على طبايع مختلفة
واوصاف متفاوتة فمنهم القوي ومنهم الضعيف ومنهم الرقيق ومنهم الكثيف ومنهم
الوضيع ومنهم الشريف فمن علم الله من قلبه ضعفا لا يحتمل الفقر اغناه اذ لو
افقره لانساه فقره اياه فالله يغنيه فيفقر بذلك ويدينه فيصونه بغناه
من ان ينصرف بحاجته الى سواه قال النبي عليه السلام بادروا بالاعمال خمسا غنا
مطغيا وفقرا منسيا وهرما مفندا ومرضا مفسدا وموتا مجهزا فاذا
كان الفقر لبعض الناس منسيا صرف الحق عمن عرف ذلك منه الفقر لانه لا يحب
ان ينساه حبيبه كما يكره ان ينظر الى غيره فهو يبقيه وكذلك من علم انه لا يصلح
ايمانه الا الفقر افقره لانه تعالى يعلم ان الغنا يطغيه وان الفقر لا ينسيه
بل يشغل لسانه بذكره والثناء عليه وقلبه بالتوكل عليه والالتجاء اليه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا وسحه
عليه سحا فاذا دعاه قالت الملائكة صوت معروف وقال جبرئيل عبدك فلان
اقض له حاجته فيقول الله دعوا عبدي فاني احب ان اسمع صوته فاذا قال
يا رب قال الله تعالى لبيك عبدي وسعديك لا تدعوني بشيء الا استجبت
لك ولا تسالني شيئا الا اعطيتك اما ان اعجل لك ما سالت واما ان ادخر لك

ويصرفه ح

واجتهادا ح

عندي افضل منه واما ان ادفع عنك من البلاء ما هو اعظم من ذلك فالفقر اشد
البلاء واعظم المحن فانما يفعل الله ذلك بعبده الذي احبه ليدعوه فيسمع صوته
داعيا له ويسأله فيراه مفتقرا اليه وكذلك السقم هو من البلايا والمحن
فيسقم الله حبيبه ليدعوه في الدنيا فيجيبه ويسأله فيعطيه ويشتغل بدعائه
يشغله عنه ويصب عليه في الاخرة الاجر صبا كما سح عليه في الدنيا البلاء سحا قال
النبي عليه السلام تنصب الموازين يوم القيمة فيؤتى باهل الصلاة فيوفون اجورهم
بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب
عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية انه كانت تقرض بالمقاريض اجسادهم
مما به اهل البلاء من الفضل ح عبد الله بن محمد الفقيه ح عبد الرحيم بن عبد الله ح اسمعيل
بن توبة ح عفيف بن سالم عن بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن يزيد الرقاشي
عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عز وجل انما يسقم
عبده الذي يحبه لذلك وكذلك الصحة من علم الله تعالى ضعفا لا يحتمل السقم
صححه ليكون له عابدا وبين يديه راكعا ساجدا وبفضل قوته فيه جاهدا فيكون
ماثلا بين يديه ومقبلا بكليته عليه لان الله احبه فجعله نصب عينيه
في جميع احواله ان كان فقيرا اساله وان كان غنيا اقرضه وان اسقمه تضرع اليه
وان صححه مثل بين يديه يصلح ايمانه ليصلح له تدبيره بعلمه انه عليم خبير وعلى
ما يشاء قدير فهو عز وجل لحبه له يفعل به ما يصرف به وجهه اليه ويقبل بقلبه
عليه وليكون في كل حال بين يديه ماثلا وعن جميع الاشياء اليه مائلا وفي الاحوال
كلها اليه ناظرا وفي كل وقت له ذاكرا وذلك انه تعالى له محب وعليه مقبل وله مؤثر
واليه ناظر وله ذاكر فيحب ان يكون حبيبه له كما هو لحبيبه والعبد لا يطيق ذلك
ولا يهتدي اليه فهو تعالى يفعل به ما يريد منه ان يفعله تعالى الله البر الكريم
اللطيف الخبير **حديث آخر** ح احمد بن عبد الله الهروي ح ابراهيم بن هاشم البغوي
ح امية بن بسطام ح يزيد بن زريع ح روح بن القاسم عن العلاء عن ابيه عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما المفلس
قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من
ياتي يوم القيمة بصيام وصلوة وصدقة ويأتي قد ظلم هذا واكل مال هذا وضرب
هذا وشتم هذا فيقعد فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضي الذي عليه من الخطايا اخذ من خطاياهم فطرحت عليه
ثم طرح في النار **قال** الشيخ رحمه الله انكر هذا الحديث طائفة من المتعقلة الذين

من نحو السؤال عن الصفة

اي المتكلف بالعقل

اتبعوا اهواءهم بغير هدى من الله اعجابا برايهم وتحكما على كتاب الله وسنة
رسوله بعقول ضعيفة وافهام سخيفة فقالوا لا يجوز في حكمة الله وعدله
ان يضع سيئات من اكتسبها على من لم يكتسبها وتؤخذ حسنات من
عملها فيعطى لمن لم يعملها وهذا جور زعموا وتاولوا قول الله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى وقوله وما ظلمهم الله وامثالها من الايات على ما قالوا فقالوا وقد
اخبر الله انه لا تزر وازرة وزر اخرى فكيف يصح هذا الحديث وهو يخالف ظاهر
الكتاب ويستحيل في العقل **قال** الشيخ رحمه الله وان الله عز وجل لم يبن امور
الدين على عقول العباد ولم يعد ولم يوعد ما يحتمله عقولهم ويدركونه
بافهامهم او يقيسونه بارائهم بل وعد واوعد بمشيئته وارادته وامر ونهى
بحكمته وعلمه ولو كان كل ما لا تدركه العقول مردودا لكان اكثر الشرائع مستحيلا
على موضوع عقول العباد يعني على ما قالوا وذلك ان الله عز وجل اوجب الغسل بخروج
المني الذي هو طاهر عند بعض الصحابة وكثير من فقهاء الامة واوجب
غسل الاطراف من الغائط الذي لا خلاف بين الامة وسائر من يعقل
بالعقل من غيرها على نجاسته وقذارته ونتنه واوجب بريح يخرج من موضع
الحدث ما اوجبه بخروج الغائط الكثير الفاحش فباي عقل يستقيم هذا
وباي راي يجب مساواة ريح ليس لها عين قائمة بما يقوم عينه ويزيد على الريح
نتنا وقذارة وقد اوجب الله تعالى قطع يمين مؤمن بسرقة عشرة دراهم
وعند بعض الفقهاء بثلثة دراهم او دون ذلك ثم يسوى بين هذا القدر من المال
وبين مائة الف دينار فيكون القطع فيهما سواء واعطى الله الام من ولدها الثلث
ثم ان كان للمتوفى عنها اخوة جعل لها السدس من غير ان يرث الاخوة من ذلك
شيئا فباي عقل يدرك هذا الا تسليما وانقيادا ولو تتبعت كثيرا من الاحكام
كان سبيله سبيل ما ذكرنا ثم الوعد والوعيد وعد الله ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر من الثواب الجزيل والنعيم المقيم على ما احدث في العبد وخلقه فيه
واوجده منه عندنا واعان عليه باجماع فضلا منه وكرما وهو ذو فضل عظيم واوعد
عليها اوجده من العبد وخلقه فيه واحدث استطاعته له عندنا ولم يعصمه منه باجماع
بجرم منقطع لا يضره ولا يؤثره عقابا لا يحتمله العقول فكره فيه وادراكه من شدة
المه وتطيع امره وعند المعتزلة احباط عمل سبعين سنة واكثر وطاعة مائة سنة
واكثر بسرقة خمسة دراهم او عشرة دراهم او قذف محصن او محصنة وذلك لم
يضر المقذوف ولا قدح فيه والتابيد في النار والعذاب الشديد على شرب جرعة

ويأخذ اجره

ستوى نحو ... الظاهر ... [illegible]

يعني مالكا رحمه الله

وهو حسن البصري

ولا ينقصه

من الخمر مع ايمان بالله والخوف منه والطاعة له في مدة سبعين سنة مع فرعون الذي بارز
الله وادعى الربوبية لنفسه وقتل انبيائه وافسد في الارض اربعماية سنة فباي
عقل يستقيم هذا واي حكمة من اوصاف العباد توجب هذا وقد يستسلم المتعقل
لذلك كله ان كان معتقدا للايمان وانقاد له وجوز ذلك في حكمة الله ولم يحكم فيه
عقله فكيف لا يجوز طرح السيئات على من لم يكتسبها وسلب الحسنات
ممن عملها ودفعها الى من لم يعملها وهذا اهون مما جوزه وايسر مما استسلم
له على انا نرى جواز ذلك في عقل هذا المتعقل فنقول ان الله عز وجل اوعد على
كثير مما نهى عنه بانواع من الوعيد في الاخرة والوان من العقوبات في الدنيا كالرجم
في الزنا بعد الاحصان وجلد مائة لمن لم يحصن والقطع للسارق وتعزير المختلس
والمنتهب وغير ذلك من الاحكام والحدود التي اوجبها الله تعالى في الدنيا ومما
اوعد عليه في الاخرة كقوله تع في اكل مال اليتيم الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وقال في اكل الربا الذين ياكلون الربوا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وقال في مانعي الزكوة الذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فكما اخبر الله
تعالى بعقوبات هذه الجنايات كذلك اخبر النبي عليه السلام بعقوبة الظالم للمسلمين
باخذ اموالهم وضرب ابشارهم وشتم اعراضهم انهم يعاقبون بالعقوبات جمع عرض والعرض ما يذم به المرء ويحمد
التي اوعد الله تع واعدها للخطايا التي اكتسبها المظلوم فعاقب الظالم بتلك
العقوبات فتكون تلك العقوبات بما اكتسب من الظلم الذي نهى الله عنه فيكون ذلك
عقابا لفعل اكتسبه كان قد نهى عنه فلم ينته فعاقبه بتلك العقوبة واحبط حسناته
بمعنى انه لم يثبه عليها لان ثوابها قد استحقت عليه فيكون كمن اكتسب مالا في الدنيا
فجمع منه وكانت عليه ديون فاخذ ما جمع ارباب الديون فلم يبق في يديه من ذلك شي
كذلك ما اكتسب هذا الظالم من صلوة وصيام وصدقة فاستحق ثوابها على الله وكان
يحصل له لولا ما جنى من تلك المظالم فلما قوبلت حسناته بسيئات مظالمه زادت
سيئاته فاستوجب العقوبة على ما زاد من سيئاته واستحقت حسناته بتلك المظالم
ولولا حسناته من صيام وصلوة وصدقة لكان يعاقبه على مظالمه بما اعد الله للظالمين
فيكون هذه الحال وهذا الفعل من الله به نوعا من العقوبة التي اعدها الله للظالمين على
ظلمهم ولا يكون ذلك كما زعم هذا الزاعم انه يعاقب بما لم يكتسب من الذنب بل عوقب بذنب
اكتسبه ومعصية عملها وكان ثواب حسنات الظالم جزاء للمظلوم فيما اعد الله وثوابا على
صبره عند ما ظلم كما قال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فيكون ذلك الثواب ثوابا على ما

الكتسبه

اكتسبه من صبره وفضلا زاده الله من عنده فهذا اذا اثيب على ما عمله والظالم عوقب
على فعله وبمعنى اخذ الحسنات وطرح السيئات نوع من العقوبة التي اعدها الله للظالمين
فقد وزر هذا الوازر وزره لا وزر غيره وقد قال الله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني
اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس الاية وقال النبي عليه السلام لا تقتل نفس الا كان
على ابن ادم الاول كفل منها حدثناه خلف بن محمد ح ابراهيم بن معقل ح محمد بن اسماعيل
ح قبيصة ح سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا جاز ان يكون على من مات من الاف سنين اثم من عمل الف نحو
بعده باعمار كذلك يجوز ان يطرح سيئات من عملها على من لم يعملها فابن ادم انما قتل
نفسا واحدة ويطرح عليه اثام كل من قتل نفسا بغير حق الى يوم القيمة وذلك جزاء
فعله كان الله تعالى جعل عقوبة ابن ادم في النار اثمه واثام القاتلين لا ان واثم نحو
يكون يواخذ بذنب غيره ويعاقب على معصية لم يعملها كذلك الظالم جعل الله عقوبته
ان يعاقب باثام من ظلمه ويكون ذلك عقوبة له على ظلمه وعلى ما اكتسبه
لا ان يكون مواخذا بذنب غيره او معاقبا بما لم يجنه فحصل اخر
الامران يجازي المظلوم على ظلمه ثواب حسنات ظالمه وذلك جزاؤه الذي
جازاه الله به وعوض مما اخذ منه او جني عليه وثواب صبره على ما اصابه
فقد قال الله عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ويعاقب
الظالم بذهاب حسناته وعقوبة ما جنى المظلوم وذلك جزاء ظلمه وعقوبة ما جنت
يده ولسانه وليس في ذلك ظلم ولا جور ولا القول بالاحباط كما تقوله المعتزلة
فانهم يقولون بان من اتى كبيرة ومات عليها حبطت حسناته التي اكتسبها مدة
عمره ولم ينفعه ايمانه في مدة سبعين سنة ولا طاعاته التي عملها بل هو في النار
خالد مخلدا مع فرعون وهامان وقارون فاما الذي قلناه فان هذا الظالم
لم يحبط اعماله بل سقطت حسناته عنه عقوبات كثيرة الا ترى انه ان اقبض
منه فوفت حسناته بجناياته او نقصت جناياته وزادت حسناته دخل الجنة
وان زادت جناياته فانما يعاقب في النار بقدر ما زاد من جناياته فيكون عقوبته
اخف ومدة لبثه في النار اقل ولولا حسناته لطال لبثه في النار واشتد
عقوبته فيها والله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه
اجرا عظيما حديث اخر ح محمد بن عمر المعدل ح ابراهيم بن معقل ح قتيبة بن سعيد ح بفتح الدال المهملة
يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن انس رضي الله عنه قال كنت اخدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكنت اسمعه كثيرا يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل

والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال قال الشيخ رحمه الله الهم والحزن هما الكآبة
والغم والكرب غير ان الهم في المستقبل والحزن في الماضي فالهم هو الغم للفكرة تكون
للانسان فيما يخافه او يرجوه قال النبي عليه السلام من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه
شمله فاخبر ان الهم في المستقبل وقال الله تع لكيلا تحزنوا على ما فاتكم وقال
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا قيل في التفسير لا تخافوا امامكم بين
ايديكم ولا تحزنوا على ما خلفتم فاخبر ان الحزن في الماضي فيجوز ان يكون استعاذته
صلى الله عليه وسلم من الهم هم الدنيا ومصالح النفس الذي جرى المقدور بما هو كائن
فعلى العبد ان يتوكل على الله ويفوض امره الى الله ولا يهتم لغير فيما تكفل الله له
به ولا يكون فكرته وهمه وقصده وشغل قلبه في مصالح نفسه وجمع دنياه وخوف
الفقر فيكون فزعا من تخويف الشيطان لم قال الله تع الشيطان يعدكم الفقر الاية
فكانه استعاذ من استيلاء تخويف الشيطان على قلبه باستعاذته من الهم ومن
تفرق شمله وان يكون الفقر بين عينيه فقد قال النبي عليه السلام من كانت
الاخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت
الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا الا ما قدر
له وفي استعاذته من الحزن استعاذة مما نهى الله عنه في قوله لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم فكانه استعاذ من الشغل بالدنيا في الماضي والمستقبل واشار الى الاستهانة
بها ويجوز ان يكون الهم والحزن في باب الدين وامر الاخرة وهو ان يهمه فوت ما
يطلبه من الاخرة وما يريده وما يقصده من طاعة الله فيكون همه في امتناع اسباب
الطاعة منه وان يتعسر ادراكها عليه فقد قال عليه السلام اذا احب الله عبدا استعمله ح
محمد بن نعيم ح ابو حاتم الرازي ح الانصاري ح حميد عن انس رضي الله عنه رفعه قال من يرد
الله به خيرا استعمله قيل يا رسول الله ما استعماله قال يوفقه لعمل صالح قبل
موته فكانه عليه السلام استعاذ من فوت استعمال الله اياه وفوت توفيق الله
ومعونته له وتيسير الطاعة له ويستعيذ من الحال التي يحزن عليه كانه استعاذ
من ان يمر عليه اوقاته خالية عن ذكر الله تع وطاعته له فيجب عليه الغم والحزن فيما سلف
والهم فيما استقبل فكانه سأل الله عمارة اوقاته بمحابه وطاعاته ويستعيذ من
اضدادها الذي توجب الحزن عليها والهم فيها والعجز سلب القوة وتخلف
التوفيق من العبد لا صفة المحدث العجز وانما يقوى بقوة يحدثها الله له وفيه
واستطاعة يؤتيها فكانه عليه السلام استعاذ من ان يرد الى اوصافه فان العبد اذا
رد الى اوصافه فقد خذل واذا وكل الى نفسه فقد ذل وكان يستعيذ ان يذل

نصب نخ

اويضل والكسل فتور وتثاقل وهو قريب من العجز غير ان العجز لا يكون معه امكان
الفعل والكسل يكون معه الامكان منه قال الله تعالى ولا يأتون الصلوة الا وهم
كسالى اي ثقالى فدل انه تثاقل مع الامكان لانهم اتوها ولو كانوا عاجزين عنها
لم يكن يمكنهم اتيانها وقال تع ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم ولو اعجزهم عنها
بالمنع منها لكانوا معذورين كما كان البكاؤون اذ جاؤا رسول الله يستحملونه
فلم يجدوا عنده ما يحملهم فرجعوا باكين فعذرهم الله تعالى فقال ليس على الضعفاء
ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج وقال ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم الاية فقد عذرهم الله كما كانوا عاجزين لا يمكنهم الخروج معه فكانه استعاذ مما
يفعل الله بالمنافقين وهو التثبيط والتثاقل والكراهة لفعل الخير واكتساب الطاعة
والبخل هو الظن بالمال عن الانفاق فيما امر الله به وندب اليه وامساكه عن البذل
فيما حث الله به عليه حبا له وضنا به وخوفا من فوت الخلف عليه وقد قال ابن
مسعود رضي الله عنه بئس الشيء البخل ح محمد بن احمد البغدادي ح جعفر بن محمد بن شاكر
الصايغ ح عاصم بن علي ح المسعودي ح جامع بن شداد عن ابي الشعثاء قال قال رجل
لابن مسعود رضي الله عنه يا ابا عبد الرحمن اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما
ذاك قال سمعت الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل
شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء قال ليس ذلك الشح الذي ذكر الله في القران ولكن
الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشيء البخل فاستعاذ النبي
عليه السلام من البخل اذ كان بئس الشيء وهو سبب كي الجباه والجنوب قال الله تع
الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الاية فهو من سوء الظن
بالله كانه كذب وذلك بان الله وعد على الانفاق خلفا في الدنيا وثوابا في الاخرة فقال
في الخلف وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقال في الثواب مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة الاية وقال النبي عليه السلام انفق بلال ولا تخش من ذي العرش
اقلالا حدثناه محمد بن عمر ح ابراهيم بن محمود بن حمزة ح محمد بن اسحق الصغاني ح موسى
بن داود ح المبارك بن فضالة عن يونس بن عبيد عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي عليه السلام ذلك فمن امسك عن الانفاق خشية الفقر والاقلال
فكانه لم يصدق الله ورسوله في قولهما ولذلك قال النبي عليه السلام واي داء ادوى من البخل
ح ابو اسحق محمود بن اسحق الخزاعي ح ابو عبد الرحمن عبد الله بن حماد بن ايوب الاملي ح
ابراهيم بن عبد الله اخو اسماعيل بن ابراهيم بن علية ح الحجاج بن ابي عثمان عن ابي الزبير
عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من

اي منهم

سيدكم يا بني سلمة قالوا الجد بن قيس وانا لنبخله قال فاي داء ادوى من البخل بل سيدكم
عمرو بن الجموح وكان عمرو يقوم على اصنامهم في الجاهلية وكان يولم على رسول الله اذا
تزوج فلما كان البخل يحرم العبد الخلف في الدنيا والثواب في الاخرة ويسيء ظنه
بالله ويدنيه من الكفر استعاذ منه رسول الله وكذلك الجبن وذلك ان الجبن امساك
النفس والظن بها عن واجب الحق والبخل امساك المال والظن به عن واجب
الحق وكل افة تدخل في البخيل فتلك الافة داخلة في الجبان والجبن يزيد على البخل
بمعنى لان الجبان اذا تم جبنه وقوي فزع الفقر والحاجة وهاله الانفاق مخافة
الفقر كما يخاف الاقدام مخافة الهلاك والموت والجبن يحرم ما وعد الله في الدنيا من
السلامة وما وعد الله في الاخرة مما وعد الشهداء والجبان يحرم خيرات النفس وخيرات
البدن وخيرات الدنيا وخيرات الدين فاما خيرات النفس فهي العفة والجراءة والحكمة
لان العفة منع النفس عن شهواتها المردية لها فالجبان لجبنه لا يقوى على نفسه في
منازعتها اياه في شهواتها فتغلبه نفسه فيتبع مهلكة هواها فتفوته العفة والجراءة
هي الاقدام على مخالفة النفس وقد قال تع واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي الماوى فالجبان لا يقاوم نفسه فيخالفها والجراءة ايضا اقدام النفس
على موافقة الاولياء فيما ساء ومخالفة الاعداء فيما سر ومن لم يوال اولياء الله
ولم يخالف اعداه فليس لله بولي والجبان لا يفعل ذلك فيفوته الجراءة واما
الحكمة فهي الصواب في القول والفعل ولا ينال الحكمة الا بقمع النفس والهوى ولا
يقمعان الا بالعفة والجراءة والجبان لا عفة له ولا جراءة فيفوته الحكمة فهذه خيرات
النفس مجملا دون المفسر والتفسير يطول والجملة ان خيرات النفس مكارم
الاخلاق كلها وقد قال النبي عليه السلام ان الله يحب مكارم الاخلاق ويكره سفسافها
وفي رواية ويبغض سفسافها اذا فالجبان يبغض الله واما خيرات البدن فالجمال
والهياة والشدة فالجمال في حسن الحال وحسن الحال في الكسب الطيب والانفاق
المحمود ولا يطاق ذلك الا بخيرات النفس فالجبان لا يطيق ذلك فلا جمال له والهيئة حسن
السيرة وحسن السيرة في حسن العشرة وحسن العشرة في احتمال المؤنة وبذل
المعونة والجبان لا يقوم به فلا هيئة له والشدة موافقة الاولياء ومخالفة الاعداء
واعدى عدو المرء نفسه التي بين جنبيه قال النبي عليه السلام والهوى الذي يهوى به
والجبان لا يقيم على هذا فلا شدة له فاما خيرات الدنيا فالتهني بالحيوة الى مدة الاجل
وذلك في الامن والصحة والرفق والجبان خائف فلا امن له والخائف سقيم فلا صحة
له والسقيم لا يرتفق بما خول فلا رفق له واما خيرات الدين فالطاعة لله والتوكل

اي اي عيب اقبح
اي قيما على اصنامهم

يحرم من هنا لانه تح

الاقاع الازلال

السفساف الامر الردي والسفاسف جمع

اي في الدين عندوبة المنكر

اي اعطي وملك

على الله والرضى بما قضى الله والجبان لا يقاوم نفسه فهو يطيعها ومن اطاع النفس فليس بمطيع
لله والمتوكل امن والجبان خائف فليس هو بمتوكل على الله والراضي بما قضى الله له جلد شجاع
لا يبالي بمر القضاء وحلوه والجبان ضعيف سخيف فليس هو براض بما قضى الله تعوذ
بالله من الجبن لذلك قال النبي عليه السلام ما لقيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا براه الله
عز وجل عن كل وصف دني وكل خلق ردي فذكر عليه السلام هذه الخصال الثلثة اذ كانت
اقبح خصال الناس واسمج اوصاف الخلق وكانت استعاذته من هذه الاوصاف ابانة
من قبحها واخبارا عن دناءتها وزجرا عنها بالطف الوجوه وامرا باجتنابها وايقافا منه
على التحرز منها بامنع الحصون واوثق الاحراز وهو الالتجا الى الله والاوي اليه والعصمة
عنها به وضلع الدين ثقل الدين واصل الضلع الميل والاعوجاج يقال ضلع فلان
مع فلان اي ميله اليه قال النبي عليه السلام المراة خلقت من ضلع فان ذهبت تقيمها كسرتها
وان تركتها استمتعت بها على عوج فالمثقل يتعوج في مشيته ويتلوى فيها فعبر عن
الثقل بالضلع وهو الاعوجاج فاستعاذ عليه السلام عن الدين الثقيل الذي لا يقوم به
ولا يفي ما عنده بما عليه فيتلف عليه حقوق الناس ويذهب عنده اموالهم وكان عليه
يتعوذ من الكفر والدين فقيل له اتعدل الكفر بالدين قال نعم وقد ذكرناه واسناده فيما
قبل فاخبر بعظم امر الدين وكان عليه السلام لا يصلي على من ترك دينا ولم يترك وفاء مدة من
عمره ثم لما فتح الله عليه تكفل بالدين وصلى عليهم فقال من ترك مالا فلورثته ومن
ترك دينا فالي وانا اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى
عنه حدثناه عبد العزيز بن محمد ح محمد بن ابراهيم ح ابو ثابت ح ابراهيم بن سعد عن ابيه
عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
يجوز ان يكون معناه سر المؤمن معلق مستوفز مضطرب بدينه حتى يقضى الله
عنه اي انه مشغول به لا يطمئن ولا يكون فارغ السر لما ينبغي له وهو مديون والفراغ
نعمة كبيرة غبن فيها كثير من الناس ويجوز ان يكون معناه ان روح المؤمن بعد وفاته
معلقة عن مكانها الذي اعد لها حتى يقضى عنه اي ان روح المؤمن لا يستقر قراره
في عليين حتى يقضى عنه دينه فاستعاذ عليه السلام من الدين لذلك ويجوز ان يكون قوله
وضلع الدين يريد به دينا اداه انه لغير وجهه في فضول لا يحتاج اليه فقد قال عليه السلام
ثلثة يقضي الله عنهم فذكر الذي يخاف على نفسه العزوبة ولا يجد ما يتزوج فيدان فيتزوج
والذي يموت عنده مسلم فيدان لكفنه والذي يدان للجهاد فاخبر ان من ادان لوجه
وضرورة تلحقه فالله يقضي عنه اما في الدنيا واما في الاخرة فدل ان الذي يدان للفضول
هو الذي يعدل الكفر اذا لم يترك وفاء لان الكفر جحود حق الله واتلاف مال المسلمين جحود

الدين والاوى ماوى كهف

اي في امر الدنيا وان امر الدين واجب الاستقامة

وقد قرن الله تع حقوق العباد بحقوقه قال الله تع ان اشكر لي ولوالديك

كما انا احب اليهم من انفسهم

استوفز في قعدته اذا قعد قعودا غير مطمئن

بعد وفاته

حق العباد فلذلك عادلك فالذي يدان لوجهه ويريد اداه ويعلم الله ذلك من قلبه
فهو على الاستقامة والله يؤدي عنه اما في الدنيا واما في الاخرة والذي لا يريد
اداه ويعلم الله ذلك من قلبه فليس على الاستقامة بل هو معوج مايل عن
طريق الحق فيا خذ الله منه حدثناه عبد العزيز بن محمد ح محمد بن ابراهيم البكري
ح محمد بن ابراهيم بن حمزة ح عبد العزيز بن محمد عن ثور عن ابي المغيث عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اخذ اموال الناس يريد
اداها ادى الله عنه ومن اخذ يريد اتلافها اتلفه الله فكانه عليه السلام اشار
بقوله ضلع الدين الى قصد اتلاف اموال الناس فاستعاذ من الدين الذي هو
اتلاف اموال الناس ففيه اشارة الى تعظيم حق عباد الله وعظم الذنب في اتلاف
حقوقهم فحذر ذلك بالطف التحذير وغلبة الرجال يجوز ان يكون في باب الدين
كانك تريد امرا من امور الدين فيغلبك الناس ويصرفونك عن ذلك وفي حديث
اخر وقهر الرجال وهو ان يقهر فلا يستطيع اقامة الحق واظهار الدين ومنار
الاسلام ويجوز ان يريد بغلبة الرجال ان يكون هو الغالب لهم في غير حق
خصومة وجدالا واستضعافا للمسلمين وتكبرا فيهم وتعظما عليهم فان
من اوصاف المؤمنين التواضع للحق وتوقير الكبير ورحمة الضعيف والعطف
على الجار وخفض الجانب والتذلل للمؤمنين قال تع فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقال النبي عليه السلام ابغض
الرجال الى الله الالد الخصم حدثناه اسحق بن اسماعيل بن عبيد الله ح سعيد بن
مسعود ح الحجاج بن محمد ح ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة عن عايشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك فاستعاذ عليه السلام من هذه الصفة التي توجب البغض
من الله تع ففي الحديث دليل ان استعاذة النبي من هذه الاشياء ابانة عن قبح هذه
الاوصاف وزجر عنها ونهي عن الاتصاف بها وامر بالتحرز عنها بالاستعاذة بالله
منها واشارة الى الالتجاء الى الله من الخذلان وان يكل العبد الى اوصافه فان
هذه الاشياء التي استعاذ منها كلها صفات الانسان فاذا وكل العبد الى نفسه
كان بهذه الاوصاف قال الله تعالى وخلق الانسان ضعيفا فهذا هو العجز وقال
مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض فهذا هو الكسل وقال ان
الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا فهذا هو الجبن واذا مسه الخير
منوعا فهذا هو البخل وقال ان الانسان لكفور مبين هذا هو جحود الحق والاعوجاج
في الدين وقال وكان الانسان اكثر شيء جدلا هذا هو الغلبة وقال في الهم والحزن

لكيلا

لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا بما اصابكم وكل هذه الاوصاف اوصاف الانسان فيجوز ان يكون
استعاذ بالله من ان يكله الى نفسه واوصافها وسال الله العصمة من اوصاف النفس
وان يجعله منقلبا باوصافه فيكون بدل العجز قوة وبدل البخل جودا وبدل الاعوجاج
عدلا وبدل الكفران شكرا وكل ذلك انما يكون بالله لا بالعبد قال الله تع لنبيه عليه السلام
واصبر وما صبرك الا بالله وقال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا من حيث
انتم وبالله تكون استقامتكم والله اعلم حديث اخر محمد بن حامد الفواريري ح حامد
بن سهل ح ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن ابي شيبة ح معاوية بن عمرو ح زائدة عن سماك
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال اعور
جعد هجان اقمر كان راسه غصنة شجرة اشبه الناس به عبد العزى بن قطن
فمن هلك فانه اعور والله ليس باعور قال الشيخ رحمه الله قد وردت الاخبار الكثيرة
عن النبي عليه السلام بروايات مختلفة في الدجال وصفته وما يدعيه وانذر النبي الناس
واخبر انه ما من نبي الا وقد انذر قومه الدجال ح خلف بن محمد ح ابراهيم بن معقل
ح محمد بن اسماعيل حدثني عبد العزيز بن عبد الله ح ابراهيم بن صالح عن ابن شهاب
عن سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس
فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا وقد انذر
قومه ولكني ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه انه اعور والله ليس باعور فانذار
النبي اياه لعظم فتنته وفظيع بليته وليست بليته وفتنته ان شاء الله وخوف
النبي على امته منه من قبل شبهة تلحق المؤمنين الموقنين المخبتين العارفين بالله
وصفاته فانهم عرفوا الله معرفة لا يختالجهم فيها الظنون ولا يعترضهم الشبه
في انه تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وانه ليس كمثله شيء وان اوصاف الحدث
عنه منفية سبحانه عن ذلك وانما انذر امته انه يكون خروجه في شدة من الزمان
وعسر من الحال وان الناس يصيبهم شدة وانه يستولي على اموالهم ومواشيهم
فيجوز ان يتبعه اقوام بابدانهم ويصدقه قوم بالسنتهم وان عرفوا بقلوبهم كذبه
وان الله ليس كمثله شيء ويكون تصديقهم اياه واتباعهم له تقية على حسبان
تاويل قوله تع الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ويجوز ان لا يكون في تصديقه تقية
رخصة كما جاز في غيره فمن تبعه صرف الله قلبه ولم يقبل منه ايمان قلبه بالله ولم يعذره
في بقيته فانه لم يات في شيء من الاخبار نعلمه رخصة في اتباعه تقية ويجوز
ان يكون شان الدجال واتباعهم له في المناهي التي شدد الله فيها ولم يجعل فيها
رخصة وان من اتبعه لم ينفعه ايمانه في اتباعه تقية فانذر النبي عليه السلام قومه

اي نظر الى انكم لن تطيقوا
ولكن تطيقوه بتوفيق
الله حين تؤيدوا بالعصمة
منه الا من ... قاموس

بكسر الهاء والتخفيف
اقمر
اي ابيض يستوي
فيه الواحد
والجمع
ق

اي خاشعين

الا ان تتقوا
منهم تقاة
ق

وخاف عليهم فتنته لذلك وقد قال تع فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال في قصة المنافقين
ومنهم من عاهد الله الى ان قال فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله
ما وعدوه فاخبر انهم لما فعلوا ما نهوا عنه صرف الله قلوبهم عن الايمان كذلك يجوز
ان يكون من اتبع الدجال تقية رغبة فيما عنده ورهبة منه صرف الله قلبه عن
الايمان به فيكفر كما جعل طلوع الشمس من مغربها فتنة لا ينفع بعدها ايمان
من لم يكن امن من قبل وان كان ذلك في حال القوة والصحة والامكان من الفعل
ومما يدل على ما قلنا انه عليه السلام لما استعظم الناس امر الدجال حين ذكره النبي عليه
السلام قال غير الدجال اخوف عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج
ولست فيكم وكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم حدثناه نصر ثنا ابو
عيسى ثنا علي بن حجر ثنا الوليد بن مسلم وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر دخل حديث
احدهما في حديث الاخر يحيى عن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه جبير
بن نفيل عن النواس بن سمعان الكلابي عن النبي عليه السلام في حديث طويل وكيف بالمؤمنين
الموقنين بالله شبهة في امره وهم عرفوا الله معرفة نفوا عنه اوصاف الحدث والتشبيه
بكل وجه والدجال انسان صورته وبنيته يدل على كذبه وحدثه وهو بشر مثلهم
ضعيف خلق من ماء مهين نقل من نطفة الى علقة ومن علقة الى مضغة وساير
احواله ثم كان طفلا الى ان بلغ حده الذي هو فيه فانهم شاهدوا هذه الاحوال
وبنية الدجال بنيتهم وحكمه حكمهم فهم لا يفتتنون به من جهة الشك او ظن انه
صادق فيما يدعيه اذا اثبتوا على ايمانهم بالله ولم يترخصوا في اتباعه على تاويل التقية
فانهم اذا تركوا اتباعه ولم يترخصوا برخصة التقية فيه ووطنوا انفسهم على الصبر
في الشدة والجوع وما يفعله بهم من التعذيب وما سلط عليهم فيه ثبتهم الله وصغره
في اعينهم الا ما يرى الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما حدثنا نصر ثنا ابو
عيسى ثنا عبد الله بن معاوية الجمحي ثنا حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن عبد الله بن
شقيق عن عبد الله بن سراقة عن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يكن نبي بعد نوح عليه السلام الا انذر الدجال
قومه واني انذركموه فوصفه لنا رسول الله عليه السلام فقال لعله سيدركه
بعض من راني او سمع كلامي فقالوا يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ قال
مثلها يعني اليوم او خير فهم انما قالوا كيف قلوبنا يومئذ لمعرفتهم بالله وزوال
الشبهة عنها وحضهم ان الله يقلب قلوبهم عما هي عليه فيفتتنوا به لانه تع
قال ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة وقال عليه السلام يا مقلب القلوب

والابصار

والابصار فكانهم قالوا ان كانت قلوبنا يومئذ كهي اليوم لم نفتتن به ولم تتخالجنا
الظنون يومئذ كما لا يتخالجنا اليوم ولما وصف النبي عليه السلام الدجال بما وصفه
به من تشبيهه بعبد العزى وانه اقمر جسيم وانه اعور وهذه الاوصاف وغيرها
زيادة في علامات الحدث وتاكيد في اوصاف اثار الصنعة فيه وان كانت بنيته
كافية في الدلالة على حدثه وان له محدثا قديما ليس كمثله شيء قال الله تع سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال وفي الارض ايات للموقنين
وفي انفسكم افلا تبصرون فاخبر ان في بنية الانسان ما يدل على حدثه وان له محدثا
لا يشبهه شيء وذلك كما ظاهر الله بالحجة في كتابه على ربوبيته وقدمه ووحدانيته
بقوله قل الحمد لله وسلام على عباده الى قوله حدائق ذات بهجة فان هذه الدلالة
وهذه الحجة كافية في معنى نفي الشركاء عنه وليس فيها شبهة ولا عليها اعتراض ولا
عنها جواب فلم يكتف الله بها حتى اخبر بعدها باخواتها من الدلالات فقال امن
يجيب المضطر اذا دعاه ثم قال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر وقال امن يبدؤ
الخلق ثم يعيده وقال في اظهار ربوبيته ودلالة الهيته ومن اياته ان خلقكم من
تراب ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم والوانكم ومن اياته منامكم بالليل والنهار ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وقال في اظهار قدرته وعجز الخلق وتبكيت
المشركين افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون افرايتم ما تحرثون افرايتم
الماء الذي تشربون افرايتم النار التي تورون وقال في تبكيتهم ام يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون ثم قال ام تامرهم احلامهم بهذا فهذه الايات الى اخرها كل هذا
لتاكيد الحجة عليهم وتبكيت لهم وان كانت احدها كافية في نفسها مقنعة في معناها
مزيلة للشبهة فيها فكذلك النبي عليه السلام ظاهر بين الايات الدالة على حدث الدجال
بقوله اقمر يعني ابيض شديد البياض والهجان الابيض ايضا وقوله جعد فانه اشبه
الناس بعبد العزى كل هذه زيادات في الاثار والاعلام الدالة على الحدث وانه على بنية
الناس وانه من جنسهم وان كانت بنيته كافية في الدلالة على حدثه وانه انسان
وانه ليس باله ولا يجوز ان يكون لله شبيه فيشتبه على العاقل وكذلك قوله انه
اعور وان الله تع ليس باعور ولو لم يكن اعور وكان صحيح العين لم يكن يوجب شبهة
وانما اراد انه انسان وليس بحيوان اخر ولا شيطان وليس له فضل قوة ولا زيادة
حال يخاف منه اكثر مما يخاف من متسلط ظالم عات جبار من الناس وانه انسان
بنيته بنيتهم يؤذيهم بما يؤذيهم ويحتاج الى ما يحتاج اليه الناس وانه موف

باقية العور لا يقدر على ازالتها عن نفسه ان سلط الله عليه بعوضة صرفته عن جميع ما
يدعيه وان حرك منه عرقا ساكنا او سكن متحركا زالت عنه قوته واقلقه حاله فهذا
من النبي عليه السلام تشجيع لمن ابتلي بايامه وادركه سلطانه لئلا يكون خوفه منه
اكثر من خوفه من احد من الناس له عليه سلطان بل على ذلك ما حدثنا خلف بن
محمد ثنا ابراهيم بن معقل ثنا محمد ثنا مسدد ثنا يحيى ثنا اسماعيل حدثني قيس قال قال لي
المغيرة بن شعبة ما سال احد النبي عليه السلام عن الدجال ما سالته وانه قال لي
ما يضرك منه قلت انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو اهون على
الله من ذلك فاخبر النبي عليه السلام بتصغيره وتصغير شانه في نفسه وانه لا يضر المؤمن
الموقن في ايمانه العارف بالله بصفاته وانما يهلك فيه الهالك الا ترى الى ما حدثنا احمد بن
شباع ثنا سليمان بن الاحوص ابو عبد الله ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم ثنا الوليد ثنا الاوزاعي
ثنا اسحق هو ابن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون الفا
عليهم الطيالسة وفي حديث اخر يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة
حدثناه نصر ثنا ابو عيسى ثنا بندار واحمد بن منيع قالا ثنا روح بن عبادة ثنا سعيد بن
ابي عروبة عن ابي التياح عن المغيرة عن سبيع عن عمرو بن حريث عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه قال ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج من ارض بالمشرق
يقال لها خراسان يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة يعني الترك فاخبر
ان اتباعه الهالكون اليهود الذين هم مشبهة مشركون كافرة بالله ضالة مضلة
والترك الذين لا دين لهم ولا كتاب بهم ولا شريعة لهم مشركون كافرون وقوله
فمن هلك يعني اتبعه مخافة شره وعذابه مع جهله بالله وصفاته فاغتر وشك في
الله ربه ولما يريه الدجال من تخييلاته التي ورد الخبر بها وهو في حديث النواس بن
سمعان الذي ذكرنا اسناده قبل قال فياتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه
قوله فينصرف عنهم فيتبعه اموالهم ويصبحون ليس بايديهم شيء ثم ياتي القوم
فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه فيامر السماء ان تمطر فتمطر ويامر الارض ان
تنبت فتنبت فتروح عليهم سارحتهم كاطول ما كانت ذرى وامده خواصر وادره
ضروعا وقال ثم ياتي الخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فينصرف منها فتتبعه
كيعاسيب النحل ثم يدعوا رجلا شابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل
يتهلل وجهه ويضحك وساق الحديث وقال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح
قال النبي عليه السلام فمن هلك فاتبعه له تصديقا له وايمانا به لما يرى مما يظهر من فتنته

اي لا يكون معه جبل خبز ولا نهر ماء هـ

اي هو اهون على الله من ان يكون له حقيقة بل هو طلسم هـ

المجان جمع المجن وهو الترس المطرقة اي الملبسة بالجلد والعصب يقال اطرقت المجان بالجلد والعصب اي البست هـ

وفي رواية في حديث اخر يتبعه سبعون الفا من يهود ...

وما يمكن له منه اختبارا وابتلاء فليعلم انه اعور ممسوح العين اليمنى واليسرى كانها
عنبة طافية وهو لا يقدر على تغيير صورته واحداث عين لنفسه كيف يطيق احياء
الاموات وانبات النبات وسائر ما ذكر في الحديث وانما ذلك كله على التخييل كما يفعله
المشعبذون السحرة وليس لشيء من ذلك حقيقة وكانه قال عليه السلام لا يخافنه مؤمن
انه يفعل به شيئا لم يرد الله ذلك به لانه لا قدرة له على شيء وان من كذبه وتمسك
بالدين وصبر على ما يصيبه في ايامه فانه لا يضره شيئا ولا يطيق به امرا ولا
يسلط عليه ومن رماه في ناره التي يخيل انها نار جعل الله ذلك عليه ماء باردا ثنا خلف
بن محمد ثنا ابراهيم ثنا محمد ثنا عبدان اخ ابي عن شعبة عن عبد الملك عن ربعي بن خراش
عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الدجال ان معه ماء ونارا فناره
ماء بارد وماؤه نار ثنا خلف ثنا ابراهيم ثنا محمد ثنا ابو اليمان اخ شعيب عن الزهري
اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابا سعيد قال حدثنا النبي عليه السلام يوما
حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا به انه قال ياتي الدجال وهو محرم عليه
ان يدخل نقاب المدينة ياتي بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل
وهو خير الناس او من خيار الناس فيقول اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول
الله حديثه فيقول الدجال ارايتم لو قتلت هذا ثم احييته هل تشكون في الامر
فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول والله ما كنت فيك اشد بصيرة
مني اليوم فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه فدل هذا الحديث على انه
لا يقدر على ما يريده وانما يفعل الله عند حركة الدجال في نفسه ومحل قدرته ما
شاء الله ان يفعله اختبارا للخلق وابتلاء لهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء فيرى من اراد الله
اضلاله انه امطرت السماء بامره وانبتت الارض بامره فيصدقه والمؤمن الموفق
الذي اراد الله هدايته يثبته على ايمانه فيكذبه فيستخف بفعله ويعلم ان السماء
امطرت وان الارض انبتت باذن الله وان الدجال اهون على الله من ان يقدره
على ذلك فان سلط عليه حتى قتله احياه الله فيكذبه فيقول ما كنت فيك اشد
بصيرة مني اليوم فيتشجع المؤمن ويهلك الكافر الضال الذي اراد الله ان يضله
فيصدقه بقوله انه قتله واحياه ثم يريد ان يقتله فلا يسلط عليه فان كان ما يفعله
على التخييل مثل السحر الذي قال الله تع يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وهي في الحقيقة
ليست بساعية لجائز ويصدق ذلك قول النبي عليه السلام هو اهون على الله من
ذلك اي انه لا خبز معه ولا ماء وانما يبهم ذلك سحرا او شعبذة وان كان ذلك على الحقيقة

فكان عنبة طافية وهو ان يكون العنب ما لا ... ببعض مستغنيا فيخرج واحد من بينهم فيسمى تلك عنبة طافية ... عنبة خارجة من وجه ...

يعني السباخ التي ... جمع النقب وهو الطريق في الجبل

فغير بعيد ان يفعل الله هذه الافاعيل ويحدث ذلك هذه الاحداث عند حركات يتحرك بها
الدجال في نفسه ومحل قدرته كما فعل الخوار في العجل الذي صاغه السامري فتنة لمن اراد الله
فتنته وايقانا لمن اراد الله هدايته كما قال كليمه ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء
وتهدي من تشاء وقد اقدر الله تعالى ابليس على ان يجري من ابن ادم مجرى الدم وان ياتي
الناس من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ويراهم من حيث لا يرونه ثم لا
يضر ولا ينفع بل الله الضار النافع ولا يقدر على اضلال احد واغوائه الا من اراد الله
اضلاله واغواه وانه لا سبيل له على من استخلصه الله لنفسه وانتجبه لعبادته كما قال تعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ويسلط على هذا المؤمن
الموقن فيقتله ثم يحييه الله فيظن الهالك ان الدجال احياه ويعلم المؤمن الموقن ان الله
هو المحيي المميت ويؤيد ذلك قول هذا الرجل الذي يحييه الله فيقول له والله ما كنت
فيك واشد بصيرة مني اليوم فيزيد المؤمن قوله ايمانا بالله وتصديقا له وتكذيبا
للدجال وتحقيرا له ولا يتسمع ذلك من قوله المفتتن به كما انه كتب الله بين عينيه كافر يقرأه
المؤمن ويعمى عنه الكافر ح محمد بن الحسن بن علي الازركيانى ح يوسف بن يعقوب القاضي ح
عمرو بن مرزوق انا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي
الا وقد انذر امته الاعور الكذاب وان الله ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن
ويجوز هذا في الدجال ولا يجوز في المتنبي لانه لو ادعى كافر بالله انه نبي لم يفعل الله به ما يفعله
بالدجال لان المتنبي لو فعل الله عنده فعله ما يخرج من العادة لاوجب ذلك شبهة ولم
يتبين النبي من المتنبي لانهما يتفقان في الصورة والتركيب ويشتبهان في المنظر
وانما يتبين الصادق منهما بما يحدث على يديه من المعجزات فلو احدث مثلها على ايدي
الكذابين لم يجز ان يوصف الله بالقدرة على اظهار الكاذب من الصادق وهذا غير جائز فالله
تعالى يعطي الانبياء معجزاة يتبين بها صدقهم ولا يعطي الكذابين فيتبين كذبهم فاما الدجال فانه
يدعي ما لا يوجب شبهة لانه يدعي الربوبية واثار الحدث فيه ظاهرة واعلام الصنعة فيه بينة
والله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء فلو اقدر الله على احداث عالم فاحدثه لم يوجب ذلك
شبهة للمؤمن والله لا يقدره على احداث بعوضة فما دونها وهو اهون على الله من ذلك فجاز
فيه ما لا يجوز في المتنبي عند بعض الناس وليس ذلك ببعيد ان شاء الله فتسليط الله تعالى
اياه على هذا الرجل الذي يقتله مرة ثم يحييه الله ابتلاء للخلق كما جاء في مسترق السمع من
الشياطين انه يسمع الكلمة فيلقيها الى الكاهن فيخلط معها مائة كذبة فيقول الناس الم يقل
يوم كذا كذا فكان كما قال فيكون استراقه تلك الكلمة الواحدة للبلاء والاختبار يهلك
فيه الهالك فكذلك يجوز ان يسلط الدجال على واحد فيقتله ويحييه الله ثم لا يسلط

اي المتكلمين وعند بعضهم لا يجوز في المتنبي ايضا لانه قبيح هـ

بعد ذلك

بعد ذلك عليه ولا على غيره او ان يسلط على غيره لم يحييه الله الا في الاخرة فيكون ذكر الواحد
بلية وفتنة على الهالكين وثباتا وزيادة يقين للمؤمنين ولولا الخبر الصحيح الذي ورد في
فعل بهذا الرجل الذي يحييه الله وما جاء في حديث النواس بن سمعان من قول النبي عليه السلام
انه يامر السماء فتمطر ويامر الارض فتنبت لم يجز حمل ما جاء عنه الا على التخييل والسحر
وانما جوز من جوز ذلك من المتكلمين لانه لم يحدث شبهة كما بينا والله اعلم ويفعل الله
بعباده ما يشاء من اضلال وارشاد وقد قال يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقال
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا فقول النبي عليه السلام انه اعور والله تعالى ليس باعور تشجيع للمؤمنين كما قلنا كانه قال
كيف يفعل بكم ما لا يريد الله وهو لا يقدر ان يفعل في نفسه ما يزيل تشويه خلقه فانه
مشوه الخلقة ممسوح العين اي ان موضع الحدقة منه ممسوح فله عين واحدة في احد
شقيه والشق الاخر موضع العين منه مثل جبهته ليس فيها اثر العين كما يكون للعور من
الناس هذا في بعض تفسير من فسر قوله ممسوح العين اليمنى وهذا غاية التشويه وقبح
المنظر وفي الحديث الاخر كان عينه عنبة طافية كانها حجر نابتة وهذا ايضا قبح فمن
لم يقدر على ازالة التشويه من نفسه واحداث العين لها كيف يقدر على غيره فيحدث
فيه فعلا والنبي عليه السلام قد علم الناس ما يحترزون به من شره في حديث النواس فقال
فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف وفي الحديث قلنا يا رسول الله وما لبثه في
الارض قال اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم
قال قلنا يا رسول الله ارايت اليوم الذي كسنة يكفينا فيه كصلوة يوم قال لا ولكن
اقدروا له قال قلنا فما سرعته في الارض قال كالغيث استدبرته الريح انظر الى لطف
الله بالمؤمنين انه يخفف عليهم هذه المحنة التي تلحقهم وتكشف عنهم هذه البلية العظيمة
في مدة سنة وشهر وايام فيصير المؤمنين هذه المدة اليسيرة ويكشف الله بليته
ولم يجعل الله لهذا اللعين مقاما بل يمر مر الريح لئلا يطيق فتنة من تخلف عنه وانما
يتبعه من اضله الله في اول وهلة من غير روية لانه لم يؤمن بالله تصديقا له ومعرفة
به والمؤمن يراه روية فيتصبر ساعة بل لحظة والله يثبته كما قال يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فاذا صبر المؤمن هذه الساعة اللطيفة
ولم يتبعه مر اللعين وبقي المؤمن على ايمانه ونجا من فتنته ولو كان له لبث
فكان يقف على المؤمن ويراوده ويعذبه كان اشد عليه فكان المفتتن به
يدلي عسى بحجة ويقوم عند نفسه بعذر فقطع الله عذر من يتبعه وابطل حجة
من عسى يحتج بشدة الامر عليه وفتنته له ولطف بالمؤمن وهون الامر عليه بان لم

مشوه اي قبيح خلقته صح

اي خارجة من النتو

لا يطيق فتنته من اطيق الغيم السماء

اي بلا فكر هـ

يجعل الشابل طرده من الارض طردًا او ساقه الى مهلكه سوقًا فينزل الله روحه
الامين عيسى بن مريم عليه السلام بشرقي دمشق عند المنارة البيضاء فيطلبه حتى
يدركه بباب لد فيقتله وهذا ايضًا في حديث نواس بن سمعان عن النبي عليه السلام
وهذا حديث صحيح حديث اخر ح ابو علي محمد بن محمد ح ابو جعفر احمد بن هارون
بن حنيش البخاري حدثني ابراهيم بن محمد بن الحسين حدثني ابي ح عيسى بن موسى ابن
غنجار ح خارجة ابو الحجاج ابن مصعب عن ابي عبد الرحمن عن عبد المجيد وهو ابن
سهيل بن عبد الرحمن بن عوف عن محمد بن عباد القرشي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ريح الولد من ريح الجنة قال الشيخ رحمه الله يجوز
ان يكون ذلك في ولد وهي فاطمة وابناها وذلك ما حدثنا محمد بن الحسن ح صالح بن
منصور بن نصر ح عبد الله بن بشر المديني ح احمد بن محمد الهاشمي عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ما لك اذا اقبلت
فاطمة ادخلت لسانك في فيها كانك تلعق العسل فقال يا عايشة ليلة اسري
بي الى السماء فادخلني جبريل الجنة فناولني تفاحة فاكلتها فصارت نطفة ونورًا
في صلبي فنزلت فواقعت خديجة ففاطمة منها فكلما اشتقت الى الجنة قبلتها
يا عايشة وهي حوراء انسية وروي ايضًا ما حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ح
علي بن محمد بن عبد الله السمسار البلخي ح يحيى بن محمد بن قباض ح يحيى بن يعلى عن
سفيان عن ابي موسى عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمص لعاب الحسن كما يمص الرجل التمرة وهذا يدل على صحة
ما روي من قوله كلما اشتقت الى الجنة قبلتها لانه كان يجد من فيها وفي ولدها
طعم ثمار الجنة فكذلك كان يجد من ولدها ريح الجنة ومما يدل على ذلك ايضًا قوله الولد
الصالح ريحانة من رياحين الجنة قال لعلي رضي الله عنه ابا الريحانتين ح ابو بكر
محمد بن يعقوب السكندي ح الكتامي ح حماد بن عيسى عن ابي جحيفة ح جعفر بن محمد
عن ابيه عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي رضي الله عنه
قبل موته بثلث سلام عليك يا ابا الريحانتين اوصيك بريحانتي من الدنيا
فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتي عليك قال فلما قبض رسول الله عليه السلام
قال علي هذا احد ركني الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ماتت فاطمة قال
علي هذا الركن الثاني الذي قال لي رسول الله وقوله الولد الصالح ريحانة
من رياحين الجنة يجوز ان يكون اشارة منه عليه السلام الى ولده ويكون معنى اوصيك
بريحانتي من الدنيا اي في الدنيا فيكون من بمعنى في فيكونان ريحانتي الجنة

في الدنيا

هو ابو سهل

علي بن الحسين

البلخي

يعني فيها الريحانتين جعفر

الريحانتين
بريحانتين
بريحانتين

بريحانتي
ريحانتي

في الدنيا ويجوز ان يكون قوله ريح الولد من ريح الجنة لكل مؤمن ويكون كل ولد صالح ريحانة
من رياحين الجنة لكل عبد صالح وذلك ان الله تعالى خلق حوا من ضلع ادم في الجنة وفي
الحديث انه صلوات الله عليه غشي حواء في الجنة وولدت له قينا وتوامته في الجنة ولذلك
قالوا قتل قينا هابيل وذلك انه امر ادم قينا ان ينكح اخته توامة هابيل وامر
هابيل ان ينكح اخته توامة قينا فسلم لذلك هابيل ورضي وابى ذلك قينا وكره تكرمًا
عن اخت هابيل ورغب باخته عن هابيل وقال نحن من ولادة الجنة وهما من ولادة
الارض وانا احق باختي حدثناه المحمودي ح نصر بن زكريا ح عمار بن الحسين ح سلمة
بن الفضل حدثني محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم فالله تعالى خلق حوا في الجنة
فبنوا ادم من نسل الجنة وحدثنا الشريف ابو الحسن محمد بن علي الحسني حدثني
جعفر بن محمد بن نصير اخو احمد بن محمد بن مسروق اخبرني ابراهيم بن شقيق عن ابيه
عن ابراهيم بن ادهم قال انما نحن نسل من نسل الجنة سبانا ابليس بالخطيئة
فهل للاسير من راحة الا ان يرجع الى الدار التي سبي منها اذًا فالولد للمؤمن من الجنة
لان المؤمن من الجنة جاء واليها يعود فولده له ريحانة من الجنة فيجد ريح الجنة
وانما كان ذلك في الولد وان كان الوالد من نسل الجنة كالولد لان الوالد استفاد
الولد وهو احدث عهدًا بالجنة لم يتدنس باوضار اهل الارض ولم يتنجس بالخطايا
وان بلغ واكتسب خطيئات فانه اقل جناية من ابيه لانه صلح فالصالح يكون قليل
الجناية في عمره وعمره اقل من عمر ابيه فجنايته اقل وهذا كما جاء عن النبي عليه السلام انه
كان يتجرد للمطر ح حاتم ح يحيى الحماني ح جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي
الله عنه قال مطرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر ثوبه عن ظهره فقيل
له لم صنعت هذا يا رسول الله قال انه حديث عهد بربه فاخبر عليه السلام ان المطر الذي
ينزل احدث عهدًا بربه من الماء الذي في الارض وان كان الذي في الارض مما نزل
من السماء اقدم منه فكذلك الولد احدث عهدًا بالجنة التي هو نسلها من ابيه وان
كان ابوه من نسلها واقدم منه فقوله ريح الولد من ريح الجنة اي قد استفاد بحاسن الجنة
في الولد الذي هو من نسل الجنة وهو ريحانة منها فوجها ريح الجنة ويجوز ان يكون ريح
الولد من ريح الجنة لان الولد من كسب الرجل قاله النبي عليه السلام والكسب الطيب والعمل
الصالح مقدمة المؤمن الى الجنة والولد الصالح اطيب كسبه واصلح عمله وصالح عمله
وطيب كسبه زاده الى الجنة وبه ينال درجاتها وثمارها ونعيمها فيكون ريح هذا الولد الذي
مصيره الى الجنة ريح الجنة التي يصير اليها والله اعلم حديث اخر ح عبد العزيز بن محمد ح
محمد بن ابراهيم حدثني محمد بن اسماعيل ح محمد بن الحسن بن ابي الحسن المخزومي حدثني ابو

اسم قابيل

علي بن الحسين

عبد العزيز عبد الله بن عبد العزيز عن اسماعيل بطل من آل ابي رافع عن ابيه قال والله
انا الجلوس ننتظر التسبيحة اذ طلع ابو ذر الغفاري رضي الله عنه فصلى الى سارية من
سواري المسجد فقلت لاصحابي هل لكم ان نقوم الى ابي ذر اذا فرغ من صلوته فنسئله
عن رسول الله فجئناه حين فرغ فجلسنا يمينا وشمالا وسلمنا عليه فرد السلام
فقلنا اخبرنا عن رسول الله فقال عن حبي اشهد عليه انه قال لا يصلي احد
المكتوبة ويصوم رمضان ويقيم الصلوة ويؤتي الزكوة الا وجبت له الجنة فقال
فتى معنا من جهينة اي عم فكيف بالهناة قال ممن انت يا ابن اخي قال فتى من جهينة
فقال ما اغفل عمك كالم تغفل سالت رسول الله عما سالت فقال اليقين يذهبهن
قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى اليقين تصديق القلب بالايمان بالله اقرارا
باللسان اي ان صدق الايمان يذهب الهناة وهي الصغاير التي تكفرها الصلوا
المكتوبات قال الله تع ان الحسنات يذهبن السيئات واما اجتناب الكبائر
قال الله تع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فيقول نتجاوز
عمن صدق ايمانه وادى فرايض الله واجتنب الكبائر عما ياتي به من الذنوب
والصغاير لان الصغاير انما تكفر عمن صدق في ايمانه دون من كان في قلبه مرض
فالموقن بايمانه المؤدي لفرائضه المجتنب للكبائر يكفر عن سيئاته ويجوز ان يكون
صدق الايمان واداء الفرائض يذهب جميع الذنوب كبيرها وصغيرها اما في الدنيا
بالمكاره والمصايب وتضعيف الحسنات واما في الاخرة بالشفاعة او المشيئة
او التطهير بالنار ثم يدخل الجنة فيكون قوله وجبت له الجنة بعد التطهير وانما تطهر
هذه الاشياء في الدنيا والاخرة اهل اليقين المخلصين في ايمانهم دون من
سواهم ممن لم يصدق قلبه لسانه لقوله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ويجوز ان يريد باليقين شهود القلب وعد الله
ووعيده وما اخبر الله عنه فيكون ما اخبر الله عنه له كانه يشاهده راي العين
كما اخبر حارثة عن نفسه وكما قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه هذا يقين الخصوص
وقوله فان لم تكن تراه فانه يراك هذا يقين العموم الذي يوجبه الايمان فيقين العموم
الذي هو خلوص الايمان يذهب الهناة على ما قلنا ويقين الخصوص يذهب الهناة
على معنيين احدهما ان الذي يبلغ من يقينه ما ينكشف له الحجب فيشاهد
الغيب كانه راه عيانا فان سيئاته مكفورة وهناته ذاهبة بيقينه والمعنى
الاخر ان المكاشف بما ورد به الخبر من الوعد والوعيد يذهب عنه بيقينه اكتساب
الهناة واجتراح السيئات لان مشاهدة الوعد والوعيد يحول بينه وبينها

ويمنعه عن مواقعتها لان من كان بهذه الصفة كانت شهواته ميتة فيه لاستيلاء الخوف
والرجاء عليه وكانت نفسه مرحومة فلا تامره بالسوء قال الله تع ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي ومن ماتت فيه شهواته فلم تامره نفسه بالسوء لا يكاد يقع منه الهنات
ولا يكون منه السيئات ثنا خلف بن محمد ثنا محمد بن الفضل المفسر ثنا احمد بن الفضل ابو حفص
اخو عيسى بن موسى عن عبد الله بن كيسان عن ثابت عن انس ان معاذ بن جبل رضي الله عنه
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له كيف اصبحت يا معاذ فقال اصبحت بالله
مؤمنا قال عليه السلام ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول قال يا نبي
الله ما اصبحت صباحا قط الا ظننت اني لا امسي وما امسيت مساء قط الا ظننت اني لا
اصبح ولا خطوت خطوة قط الا ظننت اني لا اتبعها اخرى وكاني انظر الى كل امة جاثية
تدعى الى كتابها معها نبيها واوثانها التي كانت تعبد من دون الله وكاني انظر الى عقوبة
اهل النار وثواب اهل الجنة قال عليه السلام عرفت فالزم شاهد معاذ بعيني قلبه الذي
هو اليقين ما اخبر الله عنه من قوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا
يعبدون وقوله وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وسمع باذن قلبه قوله فاذا
جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة الاية وقوله وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري
نفس باي ارض تموت فمن كانت بهذه الصفة كيف يرجع الى شهوات نفسه فيواقعها والى
هواه فيتبعه ومن سلم من هذين سلم من الهناة والله يوفق للخيرات ويعصم من السيئات
حديث اخر ثنا احمد بن سهل ثنا ابراهيم بن علي الترمذي ثنا يوسف بن محمد الكوفي ثنا عبد الرحمن
بن محمد المحاربي عن الافريقي عن جريج الحميري عن عبد الله بن عمرو عن النبي عليه السلام قال الغفلة
في ثلث الغفلة عن ذكر الله والغفلة ما بين طلوع الفجر الى صلوة الفجر وغفلة الرجل عن نفسه في
الدين قال الشيخ رحمه الله الغفلة نوم القلب النائم لا يذكر الله وذكر الله هو ان تشهده حافظا
لك رقيبا عليك قائما بصالحك فمن غفل عن هذه الاحوال فليس بذاكر لله تع وان سبح بلسانه وهلل
وكبر ومن كان متيقظا في هذه الاوصاف فهو ذاكر وان سكت فهذه الغفلة عن ذكر الله
والغفلة الثانية هو نوم القلب في هذه الساعة وذلك ان هذه ساعة انتباه الابدان
وسهر العيون ويقظة النفوس من منامها فمن نام قلبه في وقت انتباه جميع اجزائه
فهو اقبح النوم فمن انتبه قلبه في ذلك الوقت كما انتبهت نفسه ذكر الله بلسانه وزم
جوارحه بالمثول بين يديه وشهد بقلبه منة الله عليه في رده روحه الى بدنه ومن نام في
ذلك الوقت قلبه تفرقت اجزاؤه فاهجر لسانه وتشتت همه وذبلت نفسه فهو
في حال اليقظة نائم وفي نومه ميت كما قيل جيفة بالليل بطال بالنهار ثنا عبد الله بن محمد بن
يعقوب ثنا اسماعيل بن بشر ثنا مقاتل بن ابراهيم ثنا نوح بن ابي مريم عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده

وفي بعض النسخ جريج بن صوفي الحميري

الفجر المحتش

عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عجت الارض الى ربها من شيء
كعجتها من ثلث من دم حرام سفك عليها او غسل من زنا او نوم عليها قبل طلوع الشمس
فمن نام في ذلك الوقت فقد نامت نفسه ونام قلبه فهو والميت سواء ومن انتبهت
نفسه دون قلبه فهو غافل ومن انتبه قلبه وسائر اجزائه فهو الحي المنتبه اليقظان
العالم القائم ومن غفل عن دينه فقد خسر الدارين وذلك هو الخسران المبين والغفلة
في الدين على نوعين الجهل بامر دينه فلا يعرف ما ياتي ولا يعلم ما يذر والسهو عما يعلم
ذهابا عن اتيان ما يجب مما امر به وركوبا لما نهي عنه لسكرة النفس عن شهواتها
وغرور الدنيا بزخارفها وهو اقبح النوعين نعوذ بالله منهما جميعا ح محمد بن موسى الرازي
ح الحارث بن ابي اسامة ح الحكم بن موسى ح الوليد عن شيخ من كليب يكنى بابي محمد انه سمع
مكحولا يحدث ان ابا الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
انت يا عويمر اذا قيل لك يوم القيمة اعلمت ام جهلت فان قلت علمت قيل لك فماذا
عملت فيما علمت وان قلت جهلت قيل لك فما كان عذرك فيما جهلت الا تعلمت
حديث اخر ح ابو صالح خلف بن محمد ح نصر بن زكريا ح عباس بن عبد العظيم العنبري ح
مكي بن ابراهيم ح موسى عن عمر بن الحكم عن عبد الله بن عمرو وعن ابي حازم عن سهل بن ابي
سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الله سبعون حجابا من نور وظلمة
وما من نفس تسمع شيئا من حس تلك الحجب الا زهقت نفسها قال الشيخ رحمه الله
ذكر السبعين ان شاء الله من النبي عليه السلام ليس على معنى التحديد والنهاية والغاية
التي لا يجوز ان يكون اكثر منه بل هو عبارة عن الكثرة لان الحجب ان كانت اشياء حاجزة
وحجبا ساترة للخلق فالواحد منها يحجبهم والله لا يحجبه شيء والقدرة لا نهاية لها ولا
غاية ولا يقع عليها الاعداد ولا يدخل تحت الاحصاء وان كانت الحجب عبارة عن الهيبة والجلال
والرحمة واللطف التي هي من صفات الله فالاعداد دونها منقطعة والغايات عنها مرتفعة
اذا فذكر السبعين عبارة عن الكثرة وقد ذكرنا معنى السبعين من بين سائر الاعداد عند العبارة
عن الكثرة قبل هذا ومما يدل على ان ذكر السبعين ليس على الغاية والعدد ولكنه عبارة عن الكثرة
ما ح عبد العزيز بن محمد ح محمد بن ابراهيم ح ابراهيم بن حمزة ح عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه
عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال والذي نفسي بيده ان دون
الله يوم القيمة لسبعين الف حجاب ان منها لحجابا من ظلمة ما ينفذها من شيء وان
منها لحجابا من نور ما يستطيعها شيء وان منها لحجابا من ماء ما يسمع حس ذلك الماء
احد لا يربط الله على قلبه الا خلع افئدته فاخبر في هذه الرواية بسبعين الفا وذكر ان
الله تع ان الراوي لما عرف المراد لم يبال ان يعبر بسبعين او بسبعين الفا او بسبعمائة

حديث ان لله حجب

من ربط على قلبه

الآف او ما فوق ذلك لان القدرة تحتمل هذا واضعافه ابدا والخلق يحجبهم الواحد منها
واما ذكر النور والظلمة فجائز ان يكون ذلك عبارة عن الاجسام الحاجزة والاجرام الساترة
لان النور والظلمة جسمان وان كانا ارق من كثير من الاجسام وكان احدهما ارق من
الاخر ففيه ابانة عن الحجب وانها اجسام وانها لا تحجب بذواتها وانما تحجب القدرة
والمشية لان النور والظلمة يتضادان فان حجب احدهما جاز ان يكشف ضده والنور
مع صفائه ورقته وضيائه وانه سبب ادراك الاشياء ورؤيتها يحجب الاشياء
كما يحجب الظلمة مع كثافتها ومنعها عن درك الاشياء ورؤيتها وكذلك الماء مع جريانه
وانه غير مستمسك ولا ساكن فهو مع اضطرابه وحركاته حاجب مانع وحاجز قاطع ذلك
ليعلم انه انما تحجب الخلق القدرة والمشية ليس الاجسام الكثيفة والاجرام
اللطيفة وانه تع انما يحجب خلقه عن تجلي كنه عظمته وظهور كبريائه لهم وكشوف
هيبته وجلاله وقهره وعظيم سلطانه لان الخلق لا يقوم لهيبته وجلاله وقهره
وكبريائه فحجبهم بما شاء ليكون لهم بقاء الى الاجال المضروبة والاوقات المعلومة
ولولا حجبته لهم لتلاشوا وفنوا وبادوا الا ترى انه تعالى لما تجلى بصفة من صفاته
للجبل جعله دكا وقد قال عليه السلام حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
كل شيء ادركه بصره فاخبر انه حجبهم بالشيء وضده لنفاذ المشية وكمال القدرة ويجوز
ان يكون النور عبارة عن صفات الله تع والظلمة عبارة عن صفات الخلق وانما يحجب
خلقه عن ادراك ذاته وتحصيل صفاته جلاله وكبريائه وهيبته وسلطانه وقهره
وحجبهم عمى الخلقة وضعف البنية وعجز الحدث فاوصاف الخلق ظلمة الا ترى الى
قول النبي عليه السلام ان الله تع خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره الخبر وصفات الخلق
ظلمة وصفات الله نور وضياء اذ به استنارت الاشياء فالنور عبارة عن الكبرياء والقهر
والعظمة والسلطان الا ترى الى قوله حجابه النار يدل على ذلك قوله ما يستطيعها شيء
كانه يقول ما يستطيع مقاومة قهره وعظمته وسلطانه شيء والظلمة عبارة عن اوصاف
الخلق التي هي العجز والحدث والطبنة وذل الخلقة وظلمة البنية الا ترى الى قوله ما ينفذها
اي لا يجاوز الحدث قدره والخلقة طورها فكانه قال حجبهم عن ادراكه والنظر اليه والاحاطة
به والوقوف عليه ضعفهم وعجزهم وقلتهم وحدثهم وجلال الله وكبرياؤه وعظمته سبحانه
ما اعظم سلطانه وانور برهانه ويجوز ان يكون النور حجابا للعارفين به والموحدين له
عن التوهم له والفكرة فيه والتشبيه لذاته والكيفية لصفاته وهو النور الذي شرح
به صدورهم واستنارت به قلوبهم كما قال الله تع افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على
نور من ربه وقال فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقال مثل نوره كمشكوة

وحركته اصح

لا نخ

اي هلكوا

حجب نخ

شيء نخ

فيها مصباح الى قوله نور على نور فمن حجبه نوره الذي شرح به صدره عن تشبيه ذاته
وكيفية صفاته امن به ايمان موقن وايقن ايقان مؤمن بانه اله واحد ليس كمثله
شيء وانه عالم قادر حكيم قديم سميع بصير له الاسماء الحسنى والصفات العلى لا يلحد
في صفاته ولا يشك في ذاته ويكون الظلمة حجابا للجاحدين له والمشركين به والملحدين
في اسمائه المكذبين لانبيائه وهي الظلمة التي ضاقت لها صدورهم وعميت بها قلوبهم فهم
عن معرفته في اكنة وعن الايمان به والتوحيد له في حجبة قال الله تع ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا وقال او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج فمن حجبته ظلمته التي
جعل الله بها صدره ضيقا حرجا جحد ذاته وشبهه بخلقه واشرك به غيره واثبت معه
في الازل سواه فوصفه بما لا يليق به ونفى عنه ما يستحقه فشك في ذاته والحد في صفاته
فحجب هؤلاء بظلمة الضلال عن معرفته والايمان به وحجب اولئك بنور الهدى عن التوهم
له والفكرة فيه سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسال عما يفعل وهم يسئلون ويجوز
ان يكون معنى قوله دون الله سبعون حجابا اي ان الله تعا انما يعرف من وراء الحجب لانه
تعالى لا يدرك بالحواس ولا يشاهد بالابصار وانما يعرف بتعرفه الى من شاء من عباده
وبما نصب من الايات والدلائل على وحدانيته فكل شيء نظر العاقل اليه فاثار
الحدث فيه بينة ودلائل الخلقة فيه ظاهرة واعلام الربوبية فيه قائمة قال الله تع
وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم وقال سنريهم اياتنا في الافاق وقال افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت فكل الاجسام والاعراض وجميع الخلق فيه دلائل الربوبية قائمة
وشواهد الوحدانية فيه بينة وكل هذه الاشياء منها نيرة مضيئة مشرقة كا
لسموات وما فيها من الشمس والقمر والنجوم ومنها مظلمة ساترة كالارض وسائر الاجسام
التي عليها من الجبال وغيرها ومن الاعراض ما هو نورانية مثل ايمان المؤمنين وتوحيد
الموحدين ودلائل عقول العاقلين وشواهد قلوب العارفين ومنها ظلمانية مثل
كفر الكافرين وجحود الجاحدين وشرك المشركين فان الكفر قبيح متناقض فاسد
يدل تناقضه وفساده على حدوثه وان له محدثا احدثه واظهر فساده ووضع في — ويدل مع تناقضه على حدوثه
عقول العقلاء قبحه وتناقضه فهو دال على الله كايمان المؤمنين قال الله تع حبب اليكم
الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان فاخبر انه هو
الفاعل لذلك ودل هذا المفعول على ان له فاعلا ليس كمثله شيء فيجوز ان يكون النور
والظلمة عبارة عن هذه الاجسام والاعراض التي ذكرنا واعدادها لا يعرفها الا الله
ولا يحصيها غيره وانما يعرف الله من وراء هذه الحجب اذ هو اجل من ان يدرك بالحواس
او يشاهد بالعيان تع الله عن ذلك علوا كبيرا فاخبر ان حسن بعض هذه

الحجب

الحجب لا يطيق سمعه خلق ولا يقاومه نفس من اي خلق كان الا خرجت نفسه او
يربط الله على قلبه ويثبت فؤاده والله على ما يشاء قدير فمن لا يقاوم حس محدث
مخلوق مصنوع ذليلا امثاله كيف يطيق معرفة جبار متكبر قهار لا شبيه له ولا نظير
ولا زوال له ولا تغيير ولا سبيل الى معرفته الا به ولا طريق الى الايمان به الا بتوفيقه له
الحمد والشكر وهو الولي الحميد **حديث اخر** ح ابو اسحق محمود بن اسحق بن محمود الخزاعي — حديث رؤية الله تعالى
ح ابو عبد الرحمن عبد الله بن حماد الاملي ح عبد الرحمن بن المبارك ح قريش بن حيان العجلي
عن بكر بن وائل عن الزهري عن ابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلنا
يا رسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قلنا
لا قال هل تضارون في القمر ليلة البدر قلنا لا قال فانكم ترونه كذلك اذا كان يوم القيمة
جمع الاولون والاخرون نادى مناد من كان يعبد شيئا فليلزمه فترفع لهم الهتهم
التي كانوا يعبدون فتمضي ويتبعون حتى يقذفوا في النار وتبقى هذه الامة فيها
منافقوها فيقال لهم ما لكم ذهب الناس وبقيتم فيقولون لنا رب لم نره بعد قال
فيقول هل تعرفونه فيقولون ان بيننا وبينه اية اذا رايناه عرفناه قال فيكشف
لهم عن ساق فيخرون له سجدا من كان لظهره طباق وتبقى اقوام ظهورهم كصياصي — اي صحوا موافقة لامر الله في الدنيا الطابقة والطباق الموافقة
يريدون السجود فلا يستطيعون ثم يضرب الصراط بين ظهراني جهنم وهو كحد السيف
بجانبيه حسك السعدان هل رايتم السعدان قلنا نعم يا رسول الله قال فانه كذلك
ولكن لا يعلم عظمه الا الله وملائكته قيام على ذوابة الصراط الاعلى يقولون اللهم سلم
سلم فيقال لهم انجوا انجوا بقدر اعمالكم فمنهم كالطرف ومنهم كالبرق ومنهم كالريح ومنهم كالطير
ومنهم كالخيل ومنهم كالساعي واخر من يمر من يجر يداه ويعلق رجلاه ويجر رجلاه ويعلق
يداه ويصيب النار منه حتى اذا جاز اقبل الله بوجهه الى النار فيقول تبارك الذي انجاني
منك بعدما رايت منك ما رايت فمكث ما شاء الله ثم يقول يا رب اصرف بوجهي عنها
فقد قشبت لي ريحها وقشبتني واحرقني دخانها فيقول له ربه ان سألتني شيئا بعد ما — من قشب العود
انجيتك مما رايت فيقول يا رب لا اسالك غيره فيقول لعلك ان اعطيت ذلك
تسال غيره فيعطي ربه عهودا ومواثيق فيصرف الله وجهه عنها وترفع له شجرة عند
باب الجنة فيقول يا رب بلغني هذه الشجرة فاستظل في ظلها فيقول اين ما اقسمت يا ابن
ادم ويحك يا ابن ادم فيقول يا رب هذا ولا اسالك غيره فيقول الله تع لعلك ان اوتيت
هذا تسال غيره فيقول لا وعزتك فيعطي ربه عهودا ومواثيق فيبلغه الله اياها فاذا
انتهى اليها انفهقت له الجنة وما فيها فتتشوق نفسه اليها فيقول يا رب فادخلني — اي انفتحت / فيتشوق اي يطمع
الجنة فيقول اين ما اقسمت ويحك يا ابن ادم ما اغدرك فيعطي فيقول هذا لا اسالك

غيره ثم يعطي ربه عهودًا ومواثيق فيقول فادخلني الجنة فبينما فيها اذ قام مبتهرًا فيقال متبجحا
له مالك لا تسئل فيقول يارب قد سالت حتى استحييت واقسمت لك فيقول له ربه
فيرضيك ان اعطيك مثل الدنيا يوم خلقتها الى يوم افنيتها ومثلها معها قال وابو
سعيد الخدري الى جنب ابي هريرة قال يا ابا هريرة وعشر امثالها سمعت رسول
الله يقول وعشر امثالها فقال ابو هريرة ما حفظت الا مثلها معها فيقول يارب
اتهزئ بي وانت رب العالمين فضحك رسول الله فيقول الرب اني لا اهزأ
بك ولكني قادر ان اعطيك ذلك فيقول يارب فالحقني بالناس فبينما هو يمضي
اذ رفع صوتًا فيخر له ساجدًا فيقال له مالك فيقول اليس هذا ربي تجلى لي فاذا
هو برجل قائم فيقول لا هذا منزل من منازلك وانا قهرمان من قهارمتك ولك مثلي
الف قهرمان ثم يمشي امامه فيدخل ادنى قصوره لا يشرف على شيء منها الا انفذ
بصره اقصى مملكته ومملكته مسيرة سنة وكان ابو هريرة رضي الله عنه اذا ذكر
قول العبد اتهزئ بي وانت رب العالمين يضحك حتى تبدو اضراسه فقال رجل
من القوم يا ابا هريرة قد حدثتنا هذا الحديث مرارًا كلما انتهيت الى قول الرجل لربه
اتهزئ بي وانت رب العالمين ضحكت فقال الا اضحك اذ ضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يحدثنا الا ضحك اذا انتهى الى قول العبد لربه اتهزئ بي وانت رب
العالمين قال الشيخ رحمه الله رؤية الله تعالى جائزة بالابصار في الآخرة من جهة العقول
وباب القياس وواجبة من جهة الخبر من طريق الكتاب والسنة قال الله تع وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاذا كان
الكفار محجوبين كان المؤمنون مكاشفين وقال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
فسر النبي عليه السلام هذه الزيادة بالنظر الى وجه الله بروايات صحيحة عن غير واحد
من الصحابة وروي عن رسول الله في اثبات رؤية الله تعالى بضعة عشر نفسًا
دخل اكثرها في الصحاح واجمع اهل السنة سلفًا وخلفًا الى يومنا هذا على ان الله تعالى
يرى في الآخرة بالابصار وضللوا كل من نفاها من الفرق فالنافي لها راد على الله وعلى
رسوله وعلى علماء الامة والسلف الصالح ودافع للعقول السليمة التي هي حجة الله
ضال مضل غاوي هالك اعاذنا الله من هذه الصفة وعصمنا من الاهواء المضلة
والآراء الفاسدة بمنه ولولا رؤية الله تع في الجنة والا ما طابت الجنة لاولياء الله
واهل المعرفة به لان اولياء الله وخالصته من خلقه في الدنيا راضون عن الله
متلذذون بمجاري اقضية الله سليمة صدورهم عن الغل نقية قلوبهم عن الفساد
لا يتحاسدون ولا يتباغضون ولا يتنافسون وهذه الخصال اكبر نعيم الجنة

لان المطاعم

لان المطاعم والمشارب وسائر حظوظ النفس قلما ينظر اليها اهل المعرفة بالله
فلولا الرؤية لله في الجنة والا لم يكن بينها وبين الدنيا عند هؤلاء فرق لان الله تع
قد اخبر كثيرًا من اوليائه برضاه عنهم فقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة فهم اذا انالوا رضا الله عنهم ورضوا عن الله فهم في الجنة ح محمد بن سلم ح جعفر
بن محمد ح ابو علي الحسن بن علي بن شبيب ح احمد بن ابي الحواري ح زهير بن عباد الرواسي
حدثنا السري بن حيان عن عبد الواحد بن زيد قال الرضا عن الله باب الله الاعظم
وجنة الدنيا ومستراح العارفين فالراضون عن الله في الجنة وهم في الدنيا ولولا رؤية
الله في الآخرة لم يكن بينها وبين الدنيا فرق عندهم ح خلف بن محمد ح صالح بن محمد ح عبيد
الله بن عمر ح نصر القاري اخ عبد الواحد بن زيد قال سمعت الحسن يقول لو يعلم العابدون
انهم لا يرون ربهم في الآخرة لذابت قلوبهم في الدنيا غمًا فقول النبي عليه السلام هل تضارون
في الشمس هل تضارون في القمر الى قوله فانكم ترونه كذلك وفي قوله كذلك تشبيه الرؤية
بالرؤية ليس تشبيه المرئي بالمرئي يقول كما يرون الشمس والقمر من غير شك
يدخلكم في رؤيتكم لهما او ضرر يلحقكم فيه ولا تحتاجون الى انضمام بعض الى بعض فكذلك
تكون رؤيتكم له جل وعز لا تشكون انكم راؤن وباعينكم له مبصرون وقوله وتبقى
هذه الامة فيها منافقوها فانما تبقى المنافقون فيهم لانهم كانوا في الدنيا معهم
ويرونهم انهم منهم وانهم يعبدون معبودهم الذي هو الله فاذا كان يوم القيمة راوا
انوار المؤمنين وايقنوا بانهم الفائزون فيلزمونهم ويرون انهم يعدون فيهم
ومنهم كما كانوا في الدنيا يعدون فيهم ومنهم وذلك لجهلهم بالله لا يعلمون ان الله
لا يخادع ولا يخفى عليه خافية كما ان المشركين لجهلهم بالله يحلفون انهم لم يكونوا
مشركين قال الله تع ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فلجهلهم
بالله يرون انهم يصدقون ولو علموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم ويعلم ما تكن صدورهم
لم يحلفوا كاذبين فكذلك المنافقون يرون انهم يخادعون الله كما خادعوا المؤمنين
في الدنيا فيتبعونهم بانوارهم حتى يضرب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقوله فيقولون لنا ربنا لم نره بعد في قوله بعد
دليل على انهم منتظرون وذلك انهم علموا ان ربهم عز وجل وعدهم فيما انزل عليهم
من كتابه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفيما اخبرهم الرسول
الصادق الذي لا ينطق عن الهوى انهم يرونه في الدار الآخرة بابصارهم فصدقوا
الله ورسوله فعلموا انه منجز لهم ما وعدهم وانه يريهم نفسه لذلك يقولون لنا
ربنا لم نره بعد وقوله ان بيننا وبينه اية يجوز ان تكون الاية هي معرفتهم انه لا كيفية

لمعبودهم ولا ماهية له وانه ليس بمحدود ولا في مكان ولا يجوز عليه الزوال ولا الحركة ولا
الانتقال وانه ليس لمثله شيء فيقولون اذا رائينا من هذه صفته عرفنا انه ربنا ومعبودنا
والهنا لانهم كذلك كانوا عرفوه وهم في الدنيا بقلوبهم شاهدوه فاذا راوا بابصارهم
من عرفوه بقلوبهم عرفوه الدليل على هذا التاويل ما ح المحمودي محمد بن نصر ح هدبة
بن خالد ح حماد بن سلمة بن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن ابي بردة قال حدثني
ابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة مثل لكل قوم
ما كانوا يعبدون من دون الله في الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون
في الدنيا ويبقى اهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون
ان لنا ربا كنا نعبده في الدنيا لم نراه قال وهل تعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم فيقال
لهم وكيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا شبه له فيكشف لهم عن الحجاب فينظرون الى
الله فيخرون له سجدا ويجوز ان يكون معنى الاية انهم انما عرفوا الله بقلوبهم في الدنيا من غير
كيفية ولا تشبيه بتعريفه اياهم نفسه لا انهم عرفوه بصفاتهم من حيث هم ولكنهم عرفوه
بانه احدث فيهم لطايف عرفهم بها نفسه فعرفوه فتلك اياتهم فيقولون بيننا وبينه اية وهو
انه تعالى هو الذي عرفنا نفسه في الدنيا فكذلك هو الذي يرينا نفسه اليوم فالاية التي
بيننا وبينه انه هو المحدث فينا رؤيته فضلا منه وطولا وانجازا الوعده الصادق
الذي لا خلف فيه كما عرفنا نفسه فضلا منه وطولا باحداثه معرفته فينا منا منه
وفضلا فاذا ارانا نفسه عرفناه كما انه لما عرفنا نفسه عرفناه يدل على هذا التاويل
ما ح محمد بن حامد ح السري بن عصام ح ابراهيم بن عبد الله ح عبد الله بن المبارك
اخ سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال فيقال لهم
تعبدون فيقولون نعبد الله ولا نشرك به شيئا فيقول هل تعرفون ربكم فيقولون
سبحانه اذا تعرف لنا عرفناه وقوله فيكشف لهم عن ساق يجوز ان يكون معناه يزيل
عنهم الخوف والرعب الذي كان غلب عليهم والهول الذي كان غيبهم عن كثير من احوالهم
وصفاتهم كما غابوا عن رؤيتهم عوراتهم وهم عراة فاذا كشف ذلك الهول والخوف عنهم
فيطمئن قلوبهم عند ذلك يتجلى لهم فيخرون له سجدا ويجوز ان يكون كشف الساق على ما
قلناه وهي الاية التي بينهم وبينه كانهم يقولون اذا ظهرت لنا هذه الاية وهي الطمانينة
والامن علمنا عند ذلك انه تعالى لنا متجلي فاذا انجلى لنا عرفناه ويجوز ان يكون معنى
كشف الساق عبارة عن التجلي كما يقال كشفت الحرب عن ساقها اي ظهرت وبدت
من غير ان يكون هناك ساق هي صورة او جسم ولكن يعبر منه عن الظهور بكشف
الساق قال الشاعر يصف الحرب قد شمرت عن ساقها فشمري حدثنا عبد العزيز

صح
اذا عرف لنا

صح
اذهم عراة

بن محمد

بن محمد بن ابراهيم ح محمد بن اسماعيل ح النوفلي قال سمعت هشام بن عروة يقول كان
عبد الله بن الزبير يتمثل في كل حملة فيها ما كان يتمثل قد سن اصحابك ضرب الاعناق
وقامت الحرب بنا على ساق وقوله ويبقى اقوام ظهورهم كصياصي البقر هم المنافقون
يريدون السجود كسجود المؤمنين فلا يستطيعون فيتميزون عند ذلك من المخلصين
لله بشهادتهم له فيقال لهم وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقوله ويضرب الصراط
بين ظهراني جهنم يجوز ان يحدث الله الصراط وهو الجسر الذي يمد فوق جهنم
يحدثه الله يوم القيمة ويجوز ان يكون قد خلقه الله تعالى حين خلق جهنم فيكون قوله
ويضرب الصراط اي يؤذنون بالمرور عليه كما يقال ضرب الامير بعثا في وجه كذا اي
اذن بالخروج الى ذلك الوجه وامر به وقوله وملائكة قيام يقولون اللهم سلم
سلم هذه كرامة من الله وفضل للمؤمنين به الموحدين له خلق الله ملائكة لا يعصون
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون كراما بررة يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وخلق دارا وجعل معاد المؤمنين اليها فيها من الوان النعيم لهم فيها ما تشتهي
انفسهم ولهم فيها ما تدعون لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ودعا اليها
عباده المؤمنين به الموحدين له وبين منيتهم الى هذه الدار التي دعاهم اليها مهالك
ومفاوز وبحار واخطار واهوال منها في الدار التي خلقهم فيها لهم فيها اعداء
يريدونهم من شياطين الجن والانس وساير المعاطب التي فيها مما يضر بابدانهم
وبنفوسهم واديانهم ومنها في البرزخ التي بين الدارين ومنها في العرصة التي فيها
الدار التي دعاهم اليها فجعل هؤلاء الملائكة الكرام البررة قواما لهم واعوانا لهم
على اسباب النجاة من تلك المهالك وحفظة من تلك المعاطب واعوانا على
الاعداء فمنهم حفظة لهم من بين ايديهم ومن خلفهم قال الله تعالى له معقبات من
بين يديه ومن خلفه الاية ومنهم كتابا لهم يحفظون عليهم ما لا يسعون لحفظه
ليجزيهم بها احسن الجزاء ويزيدهم من فضله ومنهم مستغفرين لهم حول العرش
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا ومنهم مبشرين لهم عند الموت
بلا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ومنهم مثبتين لهم عند سؤال فتاني القبر
ومنهم من يكتب لهم بعد وفاتهم بمثل ما كانوا يعملون في حيوتهم ويستغفرون لهم
على راس قبورهم الى ان يبعثهم ومنهم مشيعين لهم من مبعثهم الى محل قرارهم ومنهم
مثبتين لهم على الصراط عند تزلزل الاقدام يقولون اللهم سلم سلم وهم
مطاعون امناء حتى اذا حلوا في جوار ربهم وقروا في مستقرهم ونزلوا منازلهم
دخلوا من كل باب مسلمين سلام عليكم بما صبرتم سبحان من لا يحصى نعمه

صح
عنده ذلك

صح
هم

ولا ينال شكره احبّ وحبّب ودعا فهدى وهدى فثبّت سبحانه نعم المولى ونعم النصير وقوله فيقال لهم انجوا بقدر اعمالكم انما ينجون منها برحمة ربهم ولكن بقدر اعمالهم يكون سرعة مرورهم عليها وبطؤه كما انهم برحمة الله يدخلون جنة ربهم وبقدر اعمالهم يقتسمون درجاتها فمن كان احسن فعلاً واصفى عملاً وانقى قلباً كان اسرع مروراً كالطرف والبرق وما ذكر في الحديث وبنو ايمانهم يسيرون فمن كان ايمانه في قلبه لم ينقطع نوره حتى يدخل الجنة ومن كان ايمانه بلسانه انقطع نوره عند الموت فاذا بعث استضاء بنور من سلم في دنياه من سقفه واذا ميّز الخبيث من الطيب بقي في ظلمة كفره فيقول انظرونا نقتبس من نوركم فيقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً واني لهم ذلك والذي انجاه الله برحمته وبتقواه في ايمانه من الشرك بربه يثني على ربه فيقول تبارك الذي انجاني منك بعد ما رايت منك ما رايت ويرى انه اعطي افضل ما اعطي غيره ولا يرى له عند ربه وجهاً يسئله ويرفع ما يصرف بوجهه عن النار فيلقي في قلبه سؤال من ربه فيسئله ويعطيه عهوداً ومواثيق ان لا يسئله غيرها حشمة وحياء وازدراء بنفسه والله يحبه ويحب منه سؤاله اياه فيريه ما لا طاقة به فيترك مواثيقه وينقض عهوده فيسئله فيقول فاين مواثيقك وعهودك ان اعطيت هذا ان لا تسأل غيره فيقول لا يا رب فهو يمسك عن السؤال حياء من ربه ووفاء بعهده والله يحب سؤاله منه لانه يحب صوته فيباسطه بقوله ان اعطيت هذا تسأل غيره انظر الى هذا اللطف وهذا البسط وهذا الادلال وهذا التقريب كما يفعل الوالد الشفيق بالولد العزيز عليه الاثير لديه والمحب الغني بحبيبه الفقير الى بره يريه الشيء ثم يقول لا اعطيك هذا وهو يريه ويزينه عنده ويريه مرة ويخبؤه اخرى والولد والحبيب ينبسط ويعلم انه يريد ان يعطيه ويبذل له ما يريه فيسال مرة ويسكت اخرى ويدنو منه رتوة ويقف ساعة وكل ما كان الحف في سؤاله فهو احب اليه كذلك الحال بين هذا العبد وبين ربه هذا لطفه لمن اتبع شهوته وقصر في امره وضيع حقوقه فكيف يكون لطفه بمن رفض شهواته واثر حقوق ربه وسارع الى اداء امره وليس نقض هذا العبد عهوده وتركه اقسامه وطرحه مواثيقه جهلاً منه ولا قلة مبالاة بل علماً منه بان نقض ذلك العهد اولى من الوفاء به والحنث في تلك اليمين افضل من ابراره لان سؤاله ربه افضل من ابرار قسمه فقد علم حكم ربه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فراى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير ثم ليكفر يمينه فهذا العبد قد علم ان سؤاله ربه خير من السكوت عنه فيحنث في يمينه

وينقض

وينقض عهده ويأتي الذي هو خير منه وقول الله تعالى له اين عهودك ايناس منه له وبسط منه اياه ان شاء الله وقول العبد اتهزء بي وانت رب العالمين نفي للاستهزاء الذي يجوز على الله كانه يقول اعلم انك لا تهزء لانك رب العالمين وقوله لك مثل الدنيا ومثلها معها وعشرة امثالها معها حق ولكن العجب من فضلك وبرك حيث انجيتني وقد كدت اهلك واعطيتني ولم استاهل وحكمتني ولم استحق ثم تزيدني هذا ولكن تفعل هذا لانك رب العالمين ثم الالف في قوله اتهزء بي الف نفي على هذا التاويل كقوله اتهلكنا بما فعل السفهاء يعني لا تهلكنا بفعل السفهاء منا وهذه الكلمة اعني اتهزء بي كلام منبسط متدلل قد علم مكانه من ربه ومحله من قربه وقوله فبينما هو يمضي اذ راى ضوءاً فيخر ساجداً فيقال له ما لك فيقول اليس هذا ربي تجلى لي فاذا هو برجل قائم ليس سجوده للرجل القائم الذي هو قهرمانه ولا قوله اليس هذا ربي اشارة منه اليه وكيف يكون ذلك وهو بالله موحد وبه عارف يعلم ان ربه ليس كمثله شيء ولولا ذلك لم ينج من النار ولا جاز الصراط قال الله تعالى ونذر الظالمين فيها جثياً ولا دخل الجنة التي قال الله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وانما سجد لله الذي ليس كمثله شيء وقوله اليس هذا ربي تجلى لي يجوز ان يكون معناه اليس هذا الضوء علامة تجليه لي كانه يقول اليس عند هذا النور والضياء يكون تجلي لي ربي اليس هذا اوان هذا تجلي لي لانه قد علم حين دخل الجنة ان الله يتجلى لهم وانه يسطع نور من قبل ان يتجلى لهم الا ترى الى قول النبي عليه السلام في حديث محمد بن المنكدر عن جابر بينما اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوقهم فاذا الرب قد اشرف عليهم فسجود العبد يجوز ان يكون استدعاء منه رؤية الله تعالى وذلك انه سمع الله تعالى يقول وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون وقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد اصاب الحسنى وهي الجنة طلب الزيادة وهو النظر فانتهت شهوة نفسه الا تراه يقول قام متبهراً لا تنقطع امانيه وكانت هذه عدة لذة الاعين بعد عدة شهوة الانفس وعدة الفضل وهي الزيادة عقيب عدة الجزاء وهي الحسنى فلما تنجز طوله العدتين استنجز الثانية غير انه استنجز العدة الاولى تصريحاً وسؤالاً حثيثاً لانها كانت عدة جزاء الاعمال واستنجز الثانية تعريضاً لانها عدة فضل والجزاء يطلب والفضل يتوقع ويتعرض له فتعرض للرؤية بالسجود وبقوله اليس هذا ربي تجلى لي لم يشر بقوله هذا الى عين قائمة بل اراد به ذاتاً موجودة طلب الجنة التي هي شهوة نفسه تصريحاً غير محتشم لانها مخلوقة مخلوقة لهو وجزاء عمل اتى به وهو الايمان وطلب رؤية الله القديم الخالق الذي

استأهل صح

أي تقرب

أي خطوة

يجوز الصراط نخ

ليس كمثله شيء وهي زيادة وفضل تعريضا وحسيمة لانها لم تكن جزاء بل فضله وهذا العبد
من محبته لربه وشوقه الى لقائه اذا سطع له نور ولاح له ضوء تهيج شوقه فيرى ان
وراءه يكون تجلي ربه فيخر ساجدا شكرا لانجاز وعده ومسارعة الى استنجاز الموعود
لانه لما سكنت نفسه وامن روعه انبعثت المحبة التي جعلها الله له في قلبه اذ يقول تعالى
يحبهم ويحبونه وقوله والذين امنوا اشد حبا لله فهو يسهو عن نعيم الجنة ويكون كالغايب
عنها وانما يتطلع اليها تلذذ به عينه لانه قد نال ما اشتهته نفسه فهذه صفة من يجوز
رجلا وتعلق يدا فكيف بصفة من يجوز كالطرف وهذا نعت اخر من يدخل الجنة فما ظنك
بالسابق اليها الداخل فيها بغير حساب وقول الرجل له هذا منزل من منازلك وانا قهرمان
من قهارمتك ولك مثلي الف قهرمان انما هو ان شاء الله تعالى على سبيل ابقاء النفس حقها
وايتائها حظها وانالتها ما تشتهيه نفسه ثم يعطي بعد ذلك لذة العين قال الله تعالى وفيها
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فبدا بحظ النفوس لانه لو اعطي ما تلذ به عينه وهو النظر
الى الله تعالى قبل شهوة نفسه لسها عن نعيم الجنة وخف عنده جميع نعيمها ولم يلتذ بشهوة نفسه
فيها الا ترى الى قول النبي عليه السلام فاذا نظروا اليه نسوا نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم فهو تعالى يعطيهم
شهوات انفسهم ليلتذوا بها ولانها ثواب لاعمالهم فيعطيهم ما تلذ به اعينهم زيادة من
عنده وفضلا منه كما قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة للذين امنوا الجنة ثوابا لعملهم
وزيادة من عنده النظر الى الله سبحان المتفضل على عباده بدعائهم الى دار السلام اللطيف
بهم بهدايته لهم المحسن اليهم في قبول مدخول اعمالهم الجواد بالجزاء الحسن لهم الصادق
بوعده لهم المبشر لهم بالزيادة من فضله لهم وقوله ومملكته مسيرة سنة وقال في اوله
اعطيك مثل الدنيا ومثلها معها وقال ابو سعيد عشرة امثالها معها فمملكته مثل الدنيا
وملكه اكثر من مسيرة سنة يجوز ان يكون معناه مسيرة سنة من سني الاخرة وذلك كالف
سنة من سني الدنيا ويجوز ان يكون اقصى مملكته التي هي تحت قهرمان واحد مسيرة سنة وله
الف قهرمان فيكون تحت كل قهرمان من المملكة مسيرة سنة فيكون جميع مملكته مسيرة
الف سنة ومعنى ضحك النبي عليه السلام عند قول العبد لربه اتهزأ بي وانت رب العالمين يجوز
ان يكون على التعجب من انبساط العبد بربه بعدما كان من حاله ما وصف في الحديث من جوازه
على الصراط ووقوفه في تلك المواقف بين الجنة والنار ثم يبلغ من انبساطه ما يخاطب ربه
بهذا الخطاب ففيه معنى قوة ايمان هذا العبد المخلط في دنياه المرتكب لشهواته المضيع حقوق
ربه ليعلم ان الايمان والمعرفة بالله لا يوهنهما جنايات العبد وسيئاته لان الله تعالى كتب
الايمان في قلوب المؤمنين وما كتبه الله لا يمحوه شيء ومعنى اخر ان هذه بسطة مؤمن مخلط
فما ظنك بمؤمن مشتاق اليه محب له لم يعرف في الدنيا غيره ولا نظر الى سواه حديث اخر

الابلة بلدة بالعراق

ح خلف بن محمد ح احمد بن محمد بن عمر حدثني ابراهيم بن مهدي الابلي ح علي بن الحسن بن عبد الرحمن
الحازني ح سفيان بن سعيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مؤمن اصابته خصاصة فليكتم خصاصته
فان لم يستطع ان يكتم خصاصته فليشك ما به الى حملة القران فان لم ير من حملة القران
احدا فليشك ما به الى ذوي الاحساب فان فيهم شعبة تدل على الايمان قال الشيخ رحمه
الله كتمان الخصاصة من الناس رفعها الى الله وسؤاله منه اياه كشفها بالطف سؤال
فان الانسان خلق ضعيفا لا يطيق تحمل الخصاصة ورفعها الى الناس شكوى الى ذي خصاصة
مثله فهو كمنتقل استعان بذقنه فاذا كتمها الناس تصبرا او سكونا الى علم الله به ومعرفة
بقدرته على كشفها منه وازالتها عنه كان ذلك تعرضا لازالتها وكشفها فهو كالمعتر الذي
يتعرض ولا يسأل وقد امر الله تعالى باعطاء المعتر فقال واطعموا القانع والمعتر فالله
اولى ان يعطي من يتعرض له وقد قال عليه السلام من استغنى اغناه الله ومن استعف
اعفه الله وفي قصة ابراهيم عليه السلام قيل له لما وضع في المنجنيق به اتاه جبريل عليه السلام فقال هل
من حاجة فقال اما اليك فلا فقال له جبريل عليهما السلام الا تسأل الله فقال ابراهيم عليه السلام
حسبي سؤالي علمه بحالي واما قوله اليك فلا كتمان الخصاصة وسؤال الله بالطف
الوجوه اي لا حاجة لي اليك ولكن حاجتي الى الله وقوله حسبي سؤالي علمه بحالي سؤال
ايضا بلطف كانه يقول يعلم الله حاجتي ولا استطيع تحمل ما دفعت اليه فهو بحالي عالم فان
ازالها عني فقد رفق بي وان صبرني لتحملها فهو ارفق بي فمن كتم خصاصته فهو بين احدى
الحسنيين اما ان يزيلها عنه ويكشفها منه او يحدث فيه قوة لتحملها فكانها زالت عنه ويعوضه
عليها افضل منها وان اعطي رضا بحاله فقد ادخله الله الجنة في حيوته فقد قيل الرضا جنة
الدنيا ومستراح العابدين وقوله فان لم يستطع ان يكتم لان الانسان على طبايع مختلفة
وقوى متفاوتة فمنهم قوي وضعيف فمن قوي كتم ومن ضعف عن كتمانه فاراد ان
يشكو فليشك الى حملة القران امر عليه السلام بشكاية الخصاصة الى منزل القران بكتمانها
من الناس فان عجز فالى من يحمل القران لان حامل القران يتخلق باخلاق الله واخلاق
القران قالت عايشة رضي الله عنها وسئلت عن خلق النبي عليه السلام فقالت كان خلقه القران
يرضى برضاه ويسخط بسخطه والله تعالى كريم رحيم فهو لا يدع عنده في خصاصة لا يطيق
حملها فهو يزيلها عنه اما يكشفها عنه او يصبره على تحملها او يرضيه بها ثم يثيبه عليها
افضل منها وحامل القران متصف بصفات منزل القران فهو يتكرم ويشفق ويرحم
وقوله فان لم ير من حملة القران احدا فليشك ما به الى ذوي الاحساب دل قوله
ان لم ير من حملة القران احدا على ما قلناه من معنى حامل القران انه المتخلق باخلاق

ففي النفس حاجات وفيك فطانة
سكوتي بيان عندها وخطاب

ورمي نخ اصح

متخلق نخ
باخلاق النبي واخلاق
النبي اخلاق الله

القران ليس القاري له فقط لان القرا للقران كثير لا يكاد يعز حتى لا يرى منهم احد ولكن
المتخلق باخلاق القران اعز من الكبريت الاحمر وقوله فان فيهم شعبة تدل على الايمان
يجوز ان تكون هذه الشعبة هي الحياء فقد قال عليه السلام الحياء شعبة من الايمان والحياء يمنع من
الرد فالحيي لا يكاد يرد سائلا وهو يقدر على قضاء حاجته والحياء يمنع من ترك تغيير خصاصة
يراها باخيه وهو يقدر على ازالتها عنه لان الحياء انزواء النفس عن الخلق الذميم والفعل القبيح
واقبح شيء في الحر الكريم رؤية الخصاصة باخيه مع القدرة على كشفها فهو لا يفعل قال الشيخ
رحمه الله انشدني عبد الله بن محمد بن صاحب الاديب يقول سمعت الخليل بن احمد القاضي
يقول انشدني ابو علي التمار قال قلت لابي علي الخزاعي وكان اديب عمان وشمامتها
تريد ان انشدك بيتين من حكمهما ان يكتب بالخناجر في النواظر قال نعم فانشدته
احسن من نور كل زهر ومن وصال بعقب هجر حر راى خلة بحر فسدها في خفي
ستر فقال لي احسنت وقام يرقص فاذا كان حسنها هذا الحسن وقبح ضدها على قدر
ذلك وانما يعرف قدر الشيء بضده ثم الحيا من صفة الكرام فان اللئيم لا يكاد يستحيي
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تع حيي كريم نقرن الحياء بالكرم وانشدنا احمد بن عبد الله
المزني عن محمود بن محمد الرافقي قال انشدني احمد بن الاسود الحنفي للفرزدق وقد رثاء
الاقوام قبلي بنيهم واخوتهم فاقني حياء الاكارم فاخبر ان الحياء من صفة الكرام
من الناس ولا يكاد يخطئ الحسيب الكريم وقد يجوز ان يريد بذوي الاحساب
احساب الدين لا احساب الاباء والاجداد فان احساب الدين خصاله قال الله تع
التائبون العابدون الاية وقال ان المسلمين والمسلمات الاية وقال قد افلح المومنون
وامثالها فهذه احساب الدين وانساب الايمان فمن كانت له نسبة من هذه الانساب
فهو حسيب وان لم يكن له في الاسلام اب ومن انتمى الى هذه الاحساب فهو كريم والكريم
حيي وذو الحياء لا يرد سائلا ولا يدع اشكاء شاك حديث اخر ح احمد بن سهل ح علي بن
موسى القمي ح الحسن بن عرفة ح محمد بن مصعب القرقيسائي ح الحكم بن عطية
عن ابي سنان عن عبد العزيز اليمامي عن عائشة رضي الله عنها قالت فقدت النبي
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فاتبعته فاذا هو في مشربة يصلي فرايت على راسه انوارا
ثلثة فلما قضى صلاته قال مهيم من هذه فقلت انا عائشة يا رسول الله قال هل رايت
الانوار الثلثة فقلت نعم يا رسول الله فقال ان اتيا اتاني من ربي فبشرني ان الله
تع يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني في النور الثاني
ات من ربي فبشرني ان الله يدخل من امتي مكان كل واحد من السبعين الفا سبعين
الفا بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني في النور الثالث ات من ربي فبشرني ان الله

ياقوت سرخ وهو اصل الكيمياء

افتح من كل قبيح وصوف شحيح

الشمامة جلاه حفظها

الرافقي

بنيتهم نخ

انتمى انتسب

الاشكاء ازالة الشكاية

هذه نسبة الى قرقيسيا وهي بلدة بالجزيرة وفي النسخة العتيقة نسخ القاو م

يدخل من امتي مكان كل واحد من السبعين الفا المضاعفة سبعين الفا بغير حساب ولا
عذاب فقلت يا رب لا يبلغ هذه امتي قال يكملون لك من الاعراب من لا يصلي ولا
يصوم قال الشيخ رحمة الله عليه اختلف الناس في الامة من هم فقال قوم الامة
اهل الملة وقال اخرون كل مبعوث اليه وكل من لزمته الحجة بالدعوة فيجوز ان
يكون الاعراب الذين يكملون بهم من امة من لزمته الحجة واجاب الدعوة ويجوز
ان يكون الامة كل مبعوث اليه ولكن تختلف احوالهم فمنهم من بعث اليه ودعي
فلم يجب كاهل الاديان من اهل الكتاب وسائر المشركين فهؤلاء لا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط ومنهم من دعي فاجاب الدعوة ولم يتبع من جهة استعمال ما لزمه
بالاجابة فهو مومن باجابته الى ما دعي اليه من توحيد الله ورسالة النبي وبما جاء به انه حق
وان لم يستعمل ما امر به تشاغلا عنه وخلاعة وفجورا فهؤلاء من امة الدعوة والاجابة
وليسوا من امة الاتباع ومنهم من اجاب الى ما دعي واستعمل ما امر به وهذا من امة
الدعوة والاجابة والاتباع فيجوز ان يكون هؤلاء الاعراب من امة النبي عليه السلام
من طريقة الاجابة له ايمانا بالله ورسوله وبما جاء به ولم يستعملوا ما جاء به فليس
هؤلاء من امته على معنى الاتباع لانهم لم يتبعوه ولم ياتسوا به ولم يسلكوا طريقه
فمعنى يكملون لك من الاعراب اي ممن امن بك ولم يتبعك استعمالا لما جئت
به لان قوله عليه السلام لا يبلغ هذا امتي وقوله يكملون لك من الاعراب يشير الى ان
هؤلاء الاعراب ليسوا من امته فيجوز ان يكون ذلك على ما قلنا ومعنى قوله لا يبلغ هذا
امتي يعني من اتبعني وامن بي فكانه يقول لا يبلغ هذا العدد من اتبعني استعمالا لما
لما جئت به فقيل له يكملون لك من الاعراب الذين لم يتبعوك استعمالا لما جئت
به واتبعوك اجابة الى ما دعوت اليه يدل عليه قوله من لم يصلي ولا يصوم وهذا كالحديث
الذي ح الحسين بن علي العطار ح ابراهيم بن عبد الله العبسي ح وكيع عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه او عن ابي سعيد شك الاعمش قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشهد وان لا اله الا الله واني رسول الله من لقي الله بها غير شاك
لم يحجب عن الجنة حديث اخر ح احمد بن سهل ح ابو عبد الله محمد بن صالح بن سهل ح وهب
بن بقية ح ابو اسماعيل قرة بن عيسى ح سوار بن مصعب عن سلمة عن مسلم الشامي
عن ابي مسلم الخولاني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تع للملائكة لا تكتبوا
على عبدي عند ضجره شيئا قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون هذا الضجر الذي لا يكتب
عليه عنده شيء ضجره من صبره على تحمل بلاء يحل به او سقم يضنيه او جوع يضعفه
او غم يكده وما اشبه ذلك مما يحل بالعبد من غير كسبه ولكنه قضاء يقضيه الله تع فهو

اي لم يقتدوا

بطرس

يتصبر فيه ويتحمل شدته ويتجرع غصصه حتى يضجره التصبر ويضعفه البلاء ويعجزه
القدر فيقول شيئاً او يفعل فعلاً لولا ما اصابه من الضيق في تحمل البلاء لم يقله
ولم يفعله فيجوز ان لا يكتب الله ذلك عليه يتجاوز عنه علماً بضعفه ومعرفة بحاله
في تصبره وكانه خلقه ضعيفاً لا يطيق تحمل المكاره ولا يقدر على الصبر على الالام فهو
يتكلف تحملها والصبر عليها فيضجره الصبر فيقول او يفعل فهذا انما يضجره
الصبر ليس البلاء فهذا عبد صابر والصابر اجره بغير حساب والله يتجاوز له
عن زلة لسانه وفعله ويشكر له صبره الا ترى الى ما روى في حديث ايوب النبي
عليه السلام حين قال لامراته لئن شفاني الله لاضربنك مائة ضربة واقسم على ذلك حتى
قيل له وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث ولم يخرج ذلك في صبره وقال
وهب بن منبه لما اصيب ايوب بولده اخذ تراباً فوضعه على راسه وقال
ليت امي لم تلدني واني لم اراك شيئاً ونشر بها عدو الله فصعد الى السماء فاذا توبته قد سبقته
ولم يكن ذلك جزعاً عنه من البلاء وانما كان ضجراً من طول الصبر لانه كلما اتاه من الخبر فيما اصيب
من ماله وعبيده ومواشيه حمد الله وقال لله ما اعطى وله ما اخذ فلم يزل كذلك صابراً
في كل ما يصيبه حتى ادركه الضجر فقال ما قال وفعل ما فعل فتجاوز الله عنه ذلك ولم
يواخذه عليه بل اثنى عليه احسن الثناء فقال انا وجدناه صابراً نعم العبد انه اواب فهذا
عبد قد اضجره الصبر على البلاء فهو صابر وليس بجازع فاما من اضجره البلاء وضاق
له صدره وتسخط القضاء فيه فجزع من البلاء فلم يتحمله ولم يصبر عليه فقال فاسا القول
او فعل فاساء الفعل فانه محبط بجزعه ثواب مصيبته ومكتوب عليه قوله وفعله
فيجازيه به او يعفو عنه والله عفو غفور **حديث اخر** ح خالد بن محمد ح صالح بن   خلف خ
محمد ح هشام بن عمار الدمشقي ح صدقة بن خالد ح ابن جابر قال سمعت سليم بن عامر
قال سمعت اوسط البجلي على منبر حمص يقول سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه   اوساط خ
يقول قام فينا رسول الله عام الاول فبابي وامي هو ثم خنقته العبرة فبكى ثم قال قام
فينا رسول الله عام الاول فبابي وامي هو فقال سلوا الله المعافاة فانه ما اوتي
عبد بعد يقين خيراً من معافاة **قال** الشيخ رحمه الله ان الله تع جعل الدنيا دار
المحن والبلوى ودار الغم والهم واللاوى وامر عباده بالصبر على البلاء والشكر
على النعماء والرضا بمر القضاء وذلك شديد تحمله صعب مرامه والعبد ضعيف   عاجز خ
لا يتمالك فوعد الله تع على صبره ورضاه وشكره لنعمائه ثواباً جزيلاً ونعيماً   لنعماه خ
طويلاً واوعد على اضدادها وعيداً اليماً شديداً بخبر صادق وكتاب ناطق وجعل
لهم اذاناً واعية وابصاراً ناظرة ولم يجعل الخبر في القوم كالنظر كما قال النبي عليه السلام

ليس الخبر كالمعاينة وجعل للقلوب اسماعاً وابصاراً كما جعل في الراس فما ادركه الانسان
ببصر راسه قوى علمه به وما ادركه ببصر قلبه كان ذلك اقوى عنده واوثق لديه
فبصر القلب هو اليقين فمن اوتي يقيناً فيما اخبر الله تع عنه شاهد المخبر عياناً
فقد وسكن ولم يضطرب فيما سمع باذن راسه من خبر الله تع عنه ببصره بعين
تمّا خ   قلبه فلما سمع الله يقول انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال لئن
صبرتم لهو خير للصابرين من شاهد بيقينه الذي هو بصر قلبه ذلك الاجر فسهل
عليه تحمل ما لقي من ضراء فصبر وابصر الموعود في الشكر على السراء فشكر فنال الثواب
الذي هو بغير حساب ورضي عن الله فيما قضى له ورضي الله عنه فكان كما اخبر حارثة
عن نفسه فكاني انظر الى عرش ربي بارزاً وكاني انظر الى كل امة جاثية كل امة تدعى الى
كتابها وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون والى اهل النار يعذبون وكما قال معاذ
كاني انظر الى كل امة جاثية تدعى الى كتابها وكاني انظر الى عقوبة النار وثواب
اهل الجنة وكما ح احمد بن عبد الله ح اسحق بن ابراهيم ح احمد بن ابي الحواري حدثني
سليمن قال دعا اخ لابن ثوبان ابن ثوبان فقال تعشى عندي فقال ابن ثوبان
نعم فما زال ينتظره حتى اصبح فلما اصبح لقيه فقال له ابن ثوبان لولا ميعادك ما
اخبرتك بالذي عرض لي اني لما صليت العتمة قلت اوتر قبل ان اجيئك فلما كنت
في الوتر عرضت لي روضة خضراء من الجنة فما زلت انظر اليها حتى اصبحت فهكذا
صفة من اوتي يقيناً فمن نظر الى رياض الجنة غاب عن الام الدنيا وملاذها فان
ابتلي شهد ثواب الصابرين فتلذذ بالبلاء وان اصابه مكروه شاهد القضاء
من ربه فتنعم بمكروه القضاء فمن فاتته هذه الحالة لم يكد يصبر على بلاء ولا رضي
بمكروه ومن سخط القضاء وجزع عند البلاء حبط عمله قال علي رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ضرب يده عند المصيبة حبط عمله وفيما
اوحى الله تع من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي
فليطلب رباً سوائي فمن لم يرزق اليقين الذي يدرك به ثواب الصابرين
وينال درجات الراضين فلا شيء خير له من المعافاة ليسلم بها من عقاب
الجازعين وينجو من وعيد الساخطين قال النبي عليه السلام عن جبريل عن الله تع
ان من عبادي المومنين من لا يصلح ايمانه الا الغنا ولو افقرته لافسده ذلك
وان من عبادي المومنين من لا يصلح ايمانه الا الصحة لو اسقمته لافسده ذلك
والغنى والصحة اذا حفظ العبد فيهما من المعافاة فيما اوتي من حرم اليقين
خير له من ان يعافى ولا يهلك المسكين يسال الله اليقين والمعافاة في

الدنيا والاخرة انه جوادٌ كريمٌ فمن شهد ضعفه وعجزه وعلم انه لا يقاوم المًا يتحمله ولا
يصبر على غصّة بعوضة ويعجز عن قرصة برغوثة وهو المسكين معذور لانه خلق ضعيفًا
اذا مسّه الشر جزوعًا واذا مسّه الخير منوعًا فكيف يتحمّل العبد الضعيف ما يحمله
الجبار الملك القهار الا ان يطوّقه ويقوّيه فقد قال تع لاكرم خلقه عليه واعلمهم
به واصبر وما صبرك الا بالله فمن علم من نفسه عجز البشرية وضعف البنية فليستعذ
بالله من ان يحمّله ما لا يطيق كما علّمه ربه ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وليسأله
المعافاة كما امره النبي عليه السلام وليقل اللهم اني اسالك العفو والعافية والمعافاة في
الدنيا والاخرة فان حل به مكروه واصابه الم فليقل لا حول ولا قوة الا بالله وليستعن
بالله على قضاء الله فنعم المولى هو ونعم النصير **حديث اخر** عبد العزيز بن محمد المرزباني
ح محمد بن ابراهيم البكري ح ابو ثابت المدني ح ابن وهب قال اخبرني سعيد بن
ابي ايوب عن عبد الرحمن بن شنوح قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اخاف على امتي الا ضعف اليقين **قال** الشيخ
رحمه الله اليقين عين القلب وادراك الفؤاد والله تعالى وصف المؤمنين بالايمان بالغيب
فقال يؤمنون بالغيب فالايمان التصديق وانما يصدّق الانسان بالشيء
الذي يتقرر عنده والانسان لا يصدّق بالخبر حتى يتقرر عنده فيصير كالمشاهدة
والمشاهدة بالقلب هو اليقين قال النبي عليه السلام ليس الخبر كالمعاينة فاذا ضعف
البصر لم يعاين الشيء كما هو فاذا ضعف عين الفؤاد لم يبصر الغيب الذي يجب
الايمان به من توحيد الله واجلاله وهيبته وتعظيمه فلا تكون عبادته له
كانه يراه ولم يبصر الدار الاخرة التي هي المنقلب ولم يبصر الثواب والعقاب اللذين
يبعثان على الطاعة في اداء امره واجتناب نهيه فاذا لم يبصر العبد هذا كله بقلبه
ولم يتيقن به وان اقرّ بلسانه وصدق من جهة الخبر فهو في غمرة وغشاء كما جاء في الحديث
ان الملك يقول للعبد اذا وضع في لحده ما تقول في هذا الرجل يعني النبي عليه السلام فيقول
لا ادري سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته فيقال لا دريت هذا من ظلمة في عين
قلبه وغشاء في بصر فؤاده فاذا ضعف اليقين الذي هو عين القلب ضعف الايمان
لذلك قال النبي عليه السلام ما اخاف على امتي الا ضعف اليقين وانما اختلفت
الديانات والنحل وتفرقت الاهواء والسبل لضعف اليقين وذلك انهم كانوا
في الاقرار بوحدانية الله تعالى من طريق الخبر ولم يبلغ بهم الحال الى اليقين المخبر
وهو معاينته فترددوا فيه واضطربوا فرجعوا الى عقول لهم مسلوبة
وافهام محجوبة سلبت عقولهم اهواهم وحجبت شهواتهم افهامهم فتحيّروا

في ظلمة نفوسهم وضعفت ابصار قلوبهم فلم يبصروا ما اخبر الله عنه ورسوله فتشكّكوا
فحكّموا عقولهم وعقولهم وراء حجب النفوس والنظر اليها والاعجاب بها والفهام
والاعتماد عليها فقلوبهم في اكنة الخذلان وعليها رين الذنوب فلم يهتدوا الى الله
فضلوا عن سبيله فمن قوي يقينه ابصر بقلبه ما اخبر الله ورسوله عنه فاطمأن
اليه قال الله تع الا بذكر الله تطمئن القلوب فانهتكت عن بصر قلبه استار الغيوب
فشهد الغيب عيانًا فسكن اليه واطمأن به فلم تتخالجه شكوك الظنون فاستقام
على طريق الكتاب والسنة ولم يمل عنه يمينًا وشمالًا ولم يلتبس عليه المنهاج الواضح والسبيل
البيّن لقوة بصر قلبه الذي هو اليقين ففاز واهتدى بتوفيق الله وتسديده
حديث اخر نصر بن الفتح ح ابو عيسى ح هناد ح ابو الاحوص عن ابي اسحاق عن جري
النهدي عن رجل من بني سليم قال عدّهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في يدي او في
يده التسبيح نصف الميزان والحمد يملاؤه والتكبير يملأ ما في السماء والارض والصوم
نصف الصبر والطهور نصف الايمان **قال** الشيخ رحمه الله بناء العبودية لله تع على شيئين
المعرفة لله والافتقار الى الله ومعنى معرفة الله تنزيهه عما يحس في الخواطر ولم
يقع عليه النواظر وكمال الافتقار الى الله ان ترى نفسك في قبضة الله يصرّفك
كيف يشاء فترى اقوالك وافعالك بالله وتصرفها الى الله فغاية التنزيه سبحان
الله فمن قال سبحان الله على يقين من قلبه فقد صفت معرفته ومن قال الحمد لله
على بصيرة منه فقد صح افتقاره الى الله لانه راى اقواله وافعاله بالله ولم يرها من
نفسه لان قوله الحمد لله صح اي بالله كان فله الحمد على التوفيق والعصمة براءة عن حوله
وقوته والى الله صرفها لانه قال الله فقد برئ من الريا والعجب فهي من الله ابتداءً
والى الله عودًا فيجوز ان يكون معنى قوله والتسبيح نصف الميزان لانه نصف العبودية
والحمد يملاؤه لانه كمال العبودية وقوله التكبير يملأ ما بين السماء والارض فالعبد
نظره في مصالح نفسه الى السماء والارض لان رزقه في السماء قال الله تع وفي السماء
رزقكم وفي الارض قوته وعليها قراره قال الله تعالى وقدّر فيها اقواتها وقال وجعل
الارض قرارًا وكل ما يدخل عليه مما يخل بعبوديته لله من نظر الى غير الله بمعنى الضر
والنفع ومن خوف مما سواه ورجاء لغيره وسكون الى من دونه فذلك المنظور
اليه والمخوف منه والمعكوف عليه كان بين السماء والارض فاذا قال الله اكبر على صحة
يقين انه تعالى اكبر من ان يرد قضاؤه او يخالف مشيئته معترضًا او يضر معه
ضارٌّ او ينفع دونه نافعٌ فكانه لم ير بين السماء والارض ولا فيهما شيئًا الا الله
وحده فاذا رفع الوسائط بينه وبين ربه بتصغيرها دون الله ملأ الله له ما بين

سمائه وارضه نورا الكلام وجعل ما بينهما قوا ما له وخدما له وسخره له اخلا العبد
ما بين الطبقين لربه سره فملا الله تع ما بين الكونين لعبده بره **وقوله**
والصوم نصف الصبر الصبر حبس النفس عما حرم الله تع ان تواقعه وحبسها
على ما امر الله ان تؤديه والصوم حبسها عن شهواتها وشواتها مناهي لله قال الله
تع واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فالصايم قد اتى بنصف الصبر
الذي هو حبس النفس عن شهواتها التي هي مناهي الله فان صبر على اقامة اوامر الله
فقد اتى بجميع الصبر **قوله** الطهور نصف الايمان الايمان تطهير السر عن انجاس
الشرك وتطهير الجوارح عن عبادة ما دون الله فالعبد نصفان ظاهر وباطن
فمن تطهر لله فقد طهر ظاهره ومن طهر ظاهره ومن طهر ظاهره اتى بنصف
الايمان ومن طهر باطنه فقد استكمل الايمان لان في الطهور للصلوة تطهير البدن
من الحدث والانجاس وللوقوف بين يدي الله تع وفيه اشارة الى تطهير السر من
الخواطر والهواجس للمناجاة مع الله تع والايمان ظاهر وباطن وظاهره اقرار وتسليم
وباطنه اخلاص وتسليم تصديق فالاقرار والتسليم طهارة الظاهر لان في الاقرار
بلا اله الا الله البراءة مما دون الله وفي التسليم لامر الله ترك الاستكبار على الله
فمن اقر بالله واستسلم لله فقد تطهر من انجاس الشرك ظاهرا ومن صدق
بالله واخلص لله تطهر من انجاس الشرك باطنا فنصف الايمان تطهير الظاهر
وكماله تطهير الباطن والله الموفق **حديث اخر** ح محمد بن حامد بن محمد القواريري ح حامد
بن سهل ح يحيى بن اكثم القاضي ح الفضل بن موسى السيناني ح الحسين بن واقد عن
عمارة بن ابي حفصة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اتى النبي صلى الله عليه
وسلم رجل فقال يا رسول الله ان لي امراة لا تمنع يد لامس فقال رسول الله
طلقها عنى بها طلقها فقال يا رسول الله اني اخشى ان تتبعها نفسي قال فاستمتع
بها **قال** الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى قوله لا تمنع يد لامس يعني انها متبرجة
لا تستتر من الرجال متكشفة لهم تناولهم مصافحة ومسا وكان هذه عادة
نساء العرب قبل الاسلام الا يرى ان نساء النبي كن لا يحتجبن من الرجال
قبل ان يضرب عليهن الحجاب حتى راى عيينة بن حصن عايشة رضي الله عنها فقال
من هذه الحميرا وفيه قصة ثم انزل الله تع اية الحجاب فاحتجبن فيجوز ان يكون هذا
الرجل شكى الى رسول الله عليه السلام بقوله لا تمنع يد لامس انها متبرجة متكشفة
فاتهمها لانكشافها امره رسول الله بطلاقها لتزول عنه تهمة امراة من المسلمين
ولو كان ذلك من الرجل دعوى عليها انها لا تمتنع من الرجال في الملامسة التي هي النكاح

السيناني بكسر السين المهملة وسكون الياء المنقوطة من تحت وفتح النون هذه النسبة الى سينان وهي احدى قرى الامير على خمس فراسخ منها

لكان قاذفا لها او معرضا لها بالقذف وكان رسول الله ينهاه عن ذلك فيجوز ان يكون
اراد استرسالها وانها لا تمتنع من الرجال ان روودت لذلك او طلبها طالب لم يكن
منها امتناع فامره بطلاقها لانها لو حملت لكان في نفس زوجها منها في الولد شيء فامره
بطلاقها لذلك فلما اخبره انه يخشى تتبع نفسه اياها قال له استمتع بها ودع
تهمتها ويجوز ان يحمل ذلك على انه اراد النكاح اعني نكاح زنا فامره بطلاقها لانها اذا كانت
كذلك كانت زانية وقد قال الله تع والزانية لا ينكحها الا زان معنى الاية ان شاء الله
تع لا ينكحها نكاح زنا الا زان مثلها وقد حرم الله الزنى على المؤمنين ونكاح الزانية
اذا لم يكن سفاحا وكان بنكاح وان كان جايزا في الحكم فليس ذلك من صفات المؤمنين
واخلاقهم فكره عليه السلام ان يمسك زانية من جهة الادب فلما اخبر من نفسه ان تتبعها
قال له استمتع بها كانه يقول خذ حظك منها وكل امرها الى الله تع وليس عليك من وبال
ما تاتي بشيء اذا كنت لذلك كارها ولها عن ذلك ناهيا وعليها بالحفظ لها رقيبا فامره
بامساكها شفقة عليه ان يقع في مثل ما يشكوها اذا تبعها نفسه ولم يطق مفارقتها
ويجوز ان يكون قوله استمتع بها اي استمتع بنفسك بالكف لها عن تتبعها لها
وكفها عنها وترفق وان كان ذلك عليك شديدا وكانت نفسك لفراقها كارهة
فاكرهها على ذلك برفق كانه يقول استبدل بها غيرها وفارقها فهذا رفقه بها انه
يكرهها على فراقها ويرفق بها بنكاح غيرها الا يرى انه امره بطلاقها ثلث مرات **فقال**
طلقها عنى بها طلقها فامره بطلاقها والاستمتاع بنفسه رفقا بها وصرفا لها عنه ويجوز
ان يحمل قوله لا تمنع يد لامس اي من مالي كانه يشكو خرقها وقلة حفظها لمال زوجها فلم
يامره بطلاقها فقال طلقها على جهة الاذن له بطلاقها لانه عليه السلام كان يكره الطلاق وقد
قال ابغض الحلال الى الله الطلاق فاذن له بطلاقها ولم يكره له ذلك لانه انما كان يكره
اذا لم يكن من باس وهذه عاصية لله تع قال عليه السلام المراة راعية في مال زوجها وهي
مسئولة عنه فاذا تركت ذلك فهي عاصية ولا يكره طلاق عاصية فلما اخبره انه يخشى
تتبع نفسه اياها امره بامساكها وتحمل ما يشكوا منها فقال استمتع بها اي خذ
حظك منها وتحمل مؤنة خرقها فاذا رضي زوجها خرقها واضاعتها المال لم تكن
عاصية اذا كان الخرق والاضاعة في غير معصية **حديث اخر** ح عبد العزيز بن
محمد السمرقندي ح محمد بن ابراهيم ابو الفضل النيسيري السمرقندي ح اسحق بن محمد
ابن ابي الزناد عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله اذا انا مت فاحرقوني واذروا نصفه

تتبعك لها

اذا لم يكن من ذلك خوف او خيانة فطلاقها ليس بمستحسن

الطلاق

لا ترد

لله تع

محمد بن اسحق ابن محمد العزي

نصفي في البر ونصفه

في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين
فلما مات فعلوا فامر الله البحر فاوحى الله الى البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال له
لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له قال الشيخ رحمه الله يجوز ان
يكون قوله لئن قدر الله علي اي ان قدر وحكم ان يعذبني فانه يعذبني اشد العذاب
كانه علم ان الله فيه مشيئة لانه كان لله موحدا وبه مؤمنا ولصفاته عارفا الا انه
كان مسرفا على نفسه مضيعا لاوامر الله مفرطا في فرايضه لم ياتِ منها غير الايمان
بشيء وان اخذه بتفريطه وتركه اوامره عذبه اشد العذاب عدلا منه وان غفر له
بايمانه فذلك فضله فشرط القدر على تقدير العذاب والعفو وليس على القدرة لانه لو كان
ممن كان لا يعرف لله قدرته على بعثه وان ذري رماده لم يكن لله عارفا ولا به مؤمنا وقدر
وقدّر بمعنى واحد وقراء القرا الا امرانه قدّرنا بالتخفيف وقدّرنا بالتشديد وكذلك
فقدرنا فظن ان لن نقدر عليه وان لن نقدّر عليه وهما من التقدير دون القدرة فكذلك
قوله لئن قدر الله علي اي قدر الله علي العذاب يكون عذابه اشد عذاب عذب به احدا
لعظم جرمه فعلم الله ذلك منه وانه انما فعل ذلك خوفا من ربه ورجاء له فغفر له الصحة
ايمانه وخوفه من الله ورجائه له فانه خافه من جهة انه لم يعمل خيرا ورجاه بايمانه
وغضبه لله على نفسه ومقته لها حتى امر باحراقها وتذرية رمادها ويجوز ان
يكون عرف ان الله تع يبعث الخلق ويحييهم بعد الموت ويجمعهم للحشر فيثيب
المحسن ويعاقب المسيء فظن انه يجوز ان لا يحيي من شاء فظن انه يجوز ان لا يحييه
الله اذا فعل ذلك بنفسه فكان يخاف على نفسه لخوف النار ورجا لها ان لا يعذب
بايمانه ولم يرها اهلا ان يثاب ويدخل الجنة اذ لم يكن عمل خيرا ليستوجب ثوابا فظن
انه يجوز ان يفعل الله به كما يفعل بالبهائم ومن شاء من خلقه ان يجعلهم ترابا يدل على
ذلك ما جاء في رواية اخرى لعلي اضل ربي يعني افوته كانه يقول ان تركني فلم يبعثني
فقد ضللت اي فت وفنيت وتلاشيت لقوله تع ائذا ضللنا في الارض اي بلينا فيها
وذهبنا فيها فكانه قال ان قدر الله عليه العذاب عذبه باشد العذاب وان غفر له تركه
ترابا ولا يحشره فامر باحراقه خشية من الله ومقتا لنفسه فعلم الله ذلك منه فعذبه فقال
لم فعلت هذا قال من خشيتك فغفر له بايمانه وخشيته منه وهذا ممن جاء فيه الحديث الذي
ح محمد بن احمد القاضي ح احمد بن نصر الخفاف ح عمرو بن علي ح حماد بن مسعدة ح عمران العمي
عن الحسن عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا زلت اشفع الى ربي ويشفعني
فاشفع فيشفعني حتى اقول اي رب شفعني فيمن قال لا اله الا الله فيقول يا محمد هذه
ليست لك ولا لاحد هذه لي وعزتي وجلالي ورحمتي لا ادع في النار عبدا قال لا اله الا الله فهذا عبد

قال لا اله

قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط فغفر الله له بايمانه ولم يدخله النار لخشيته وحسبانه
وظنه اجازة ان لا يحشره الله لا يخرجه من الايمان وان كان ذلك جهلا منه لانه
عرف واقر بالاعادة والبعث والثواب والعقاب الا يراه يقول ان قدر عليه ليعذبنه
فهذا يدلك على انه كان يعلم الاعادة والثواب والعقاب ولكنه ظن ان لا يحشره الله
من بين الناس كلهم لقلة علمه وجهله ولجهله ما امر باحراقه بعد الموت وتركه سنة
الموتى فيه فظن ان ذلك نافعه ومنجيه من عذاب الله فانجاه الله من عذابه لخشيته
منه لا باحراقه نفسه والذي يدل على ان جهله بجواز تركه من بين جميع الخلق لا يخرجه
من الايمان ان الاعادة انما وجب الايمان به بالخبر ولولا الخبر لكان من باب الجواز لا من
باب الواجب وانما صار من باب الواجب باخبار الله تع انه يعيدهم كما بداهم واخبار
الله لا يجوز الشك فيه فهذا العبد لم يشك في الاعادة التي اخبر الله عنها ولكنه كان
رجلا جاهلا فظن انه يجوز ان لا يبعثه الله من بين جميع الخلق اذا احرق تركا لبعثه
لا عجزا عنه والله الموفق حديث اخر ح عبد العزيز بن محمد المرزباني ح محمد بن ابراهيم
ح ابو ثابت محمد بن عبد الله المديني ح ابراهيم بن سعد عن ابيه عن عبد الله بن ابي
قتادة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعي لجنازة سال عنها فان اثني
عليها خير قام فصلى عليها وان اثني عليها غير ذلك قال لاهلها شانكم بها ولم يصل
عليها قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى ترك النبي عليه السلام الصلوة على من اثني عليه
شر على جهة التاديب للاحياء والزجر عن مثل ما اثني على الميت وتنكيت من يعمل
مثل عمله والوعيد له لينتهي من يعمل مثل ما اثني على الميت عما يعمله ويتوقى غيره ممن لم
يعمل عن اتيان ما اثني على الميت الذي ترك الصلوة عليه وليس ذلك على معنى انه محبط عمله
محكوم عليه بالخلود ولو كان ذلك كذلك لم يكن يدع من يصلي عليها حتى يصلوا عليها
ولنهى عنها لان الله عز وجل نهى نبيه والمؤمنين معه ان يستغفروا للمشركين
واصحاب الجحيم فقال ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية
فنهى الله تع النبي والمؤمنين جميعا عن الصلوة على اصحاب الجحيم والفاسق لم يكن مشركا
فهو من اصحاب الجحيم عند من يقول بالوعيد والاحباط فلو كان الذي ترك النبي عليه السلام
الصلوة عليه بما اثني عليه من اصحاب الجحيم لنهى عن الصلوة عليه كما ترك هو الصلوة فلما لم ينهه
علم ان ذلك لم يكن لانه من اصحاب الجحيم ولكن ذلك منه على الزجر والتاديب والتنكيت
ويجوز ان يكون تركه الصلوة على ما اثني عليه بالمكروه لعلمه عليه السلام بان من حكم الله على
هذا الميت ان يطهره بالنار ويدخله اياها وان يكون كان الله امر نبيه عليه السلام
بان لا يصلي على من حكم بان يدخله النار وان لا يغفر له الا بعدما يطهره بالنار اجلا

لقدره عليه السلام وتعظيما له لانه عليه السلام اذا صلى عليه واستغفر له وسأله ان لا يدخله (استغفر له)
النار وحكم الله قد سبق بادخاله النار فنهاه عن الصلوة عليه والاستغفار له لئلا
يكون تركه مغفرته مع استغفار النبي عليه السلام له فيكون فيه ترك الاجابة
له والاسعاف له في قضاء حاجته ولم ينه غيره من المؤمنين من الصلوة عليه والاستغفار
له لانه من اهل القبلة وممن وجبت الصلوة عليه بايمانه وانه ليس ممن يخلده الله
النار فيكون من اصحاب الجحيم لان من ادخله الله النار من المؤمنين فانه ليس مع
اصحاب الجحيم على الاطلاق والحقيقة بل هو من اهل الجنة لان لبثه في النار مدة يسيرة
ومقامه في الجنة ابد الآبدين فهو من اصحاب الجنة لذلك قال النبي عليه السلام اما اهل النار
الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها فاما قوم يريد الله بهم الرحمة فاذا القوا فيها اماتهم
الله فيسمى اهل النار المخلدين فيها دون من يخرج منها وان كان فيها ويجوز ان يكون
معنى اثنى عليها خيرا اي اثنى عليها اوصاف المؤمنين فان اثنى عليها غير ذلك يعني اوصاف
المنافقين ويكون ذلك قبل ان اعلمه الله المنافقين فانه عليه السلام لم يكن يعلمهم من قبل
قال الله تعالى لا يعلمهم نحن نعلمهم ثم اعلمه بعد ذلك بقوله ولتعرفنهم في لحن القول وبقوله
جاهد الكفار والمنافقين فكان اذا اثنى عليها باوصاف المنافقين فعلم انه منافق ترك
الصلوة عليه ويكون معنى قوله شانكم بها اي واروه وادفنوه لا ان يكون امرا بالصلوة
عليها كما قال لعلي رضي الله عنه حين قال له ان عمك الضال قد مات يعني ابا طالب
فقال عليه السلام اذهب فواره فكذلك معنى قوله شانكم بها اي واروه ويجوز ان يكون
النبي عليه السلام منهيا عن الصلوة على المنافقين دون غيره من المؤمنين لقوله تعالى ولا تصل
على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ويكون غيره ممن لم يعلم بنفاقهم غير منهي عن
الصلوة عليهم ولم يكن على النبي ان يعلم امته المنافقين الا ترى انه اعلم حذيفة وسماهم
له دون غيره من الصحابة وامره ان لا يخبرهم احدا فكان حذيفة لا يصلي على احد مات
منهم ولا ينهى غيره عن الصلوة عليه فدل ذلك ان ترك الصلوة على المنافقين انما
كان على من علمهم دون من لم يعلمهم ولم يكن من علمهم ماخوذا عليه نهي غيره عن الصلوة
عليهم فلذلك كان النبي عليه السلام ترك الصلوة على من اخبر منه باوصاف المنافقين ولا
ينهى غيره عن الصلوة عليه والله اعلم **حديث اخر** ح عبد العزيز بن محمد ح محمد بن ابراهيم
ح ابو ثابت حدثني عبد الله بن وهب عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطا
بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما ان
خلق الله ادم عليه السلام مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة تكون الى يوم القيمة
فعرضهم على ادم فراى في وجه كل رجل منهم وبيضا من نور فراى رجلا منهم له وبيض

اعجبه

اعجبه فقال من هذا يا رب قال هذا من ولدك اسمه داود قال كم عمره يا رب قال ستون
سنة قال زده من عمري اربعين سنة قال اذا يكتب ويختم ولا يبدل قال فلما نفد عمر
ادم الا اربعين اتاه ملك الموت فقال ادم انه بقي من عمري اربعون
سنة قال الم تعطها ابنك داود قال فجحد فجحدت ذريته ونسي فنسيت ذريته وخطي
فخطئت ذريته فراى منهم القوي والضعيف والغني والفقير والصحيح والمبتلى فقال
يا رب الا سويت بينهم قال اردت ان اشكر **قال** الشيخ رحمه الله اخراج الذرية
من ظهر ادم اصله في الكتاب قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم
وتفسيره من النبي عليه السلام في غير حديث وروايات مختلفة روى كثير من الائمة
هذا الحديث في تفسير قوله واذ اخذ ربك وتلقته الامة بالقبول الا نفر منهم
قليلون لا يعبأ بهم وعليه عامة اهل الحديث واكثر المثبتة اقروا باخذ الذرية
من ظهر ادم كما جاء في الحديث انه اخرجهم من صلبه مثل الذر واخذ عليهم الميثاق
انه ربهم بقوله الست بربكم فاجابوه ببلى قالوا وهي الفطرة التي فطر الناس عليها
قال النبي عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
وهي التي جاء في حديث اخر رواية عنه خلقت الناس حنفاء فاضلهم الشياطين (عن الله تعالى)
او كما قال ح المحمودي ح نصر بن زكريا ح عمار ح سلمة حدثني محمد بن اسحق ح الحسن بن دينار
عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي وكان (حجاز)
وكان يقال لعياض حرمي النبي عليه السلام وذلك انه كان نزل على رسول الله بمكة اذا (ينزل)
قدمها في الجاهلية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطبني يقول ان (يخطبنا)
الله امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا الا ان كل مال نحلته عبدي فهو
حلال الا واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وان الشياطين اتتهم فاجتالتهم عن دينهم
وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا **قال** الشيخ
رحمه الله فالله تعالى اخذ الذرية من ظهر ادم وقررهم بربوبيته واخذ الميثاق عليهم
بالحقيقة وردهم في صلبه كيف شاء وكما شاء والله على ما يشاء قدير ومعنى قوله اني خلقت
عبادي حنفاء كلهم يجوز ان يكون حين خلقهم من نطفة وعلقة ومضغة اي خلقهم
على ذلك الاقرار الذي سبق منهم حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى فهم بذلك الاقرار حنفاء
وعلى ذلك خلقهم في ارحام امهاتهم **وقوله** ان الشياطين اتتهم يجوز ان يكون بعد
البلوغ فاجتالتهم عن دينهم الذي هو الاسلام الذي خلقوا عليه فدعتهم الى الشرك
بالله وجعل الاولاد له والالحاد في صفاته بما زينته لهم من اتباع الاباء فقالوا انا
وجدنا اباءنا على امة وحرمت عليهم ما احل الله لهم يجوز ان يكون بما جعلوا من

البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي وقول النبي عليه السلام فرائ ادم انوار الاولياء والانبياء
وعامة المؤمنين على مراتبهم وسائر احوالهم ومختلف صفاتهم من الضعف والقوة
والافة والسلامة والفاقة والغنا وسائر اوصافهم على ما قسم الله لهم وشاءه لهم
فرائ نور داود فاعجبه وعلم ان ذلك نور عمله الخالص وذكره الصافي وقلبه السليم
ونفسه الزكية فسئل عن عمره فاخبر ان عمره ستون سنة فاحب ادم عليه السلام ان
يطول عمره ليكثر عمله وتزداد طاعته لله تع وعبادته له تعظيما لله واجلالا له
ومحبة ان يطاع طاعة يرضاها ويعبد الله عبادة يتقبلها ويذكر ذكرا يحبه الله
ومعنى تخصيص ذكر داود من بين سائر الانبياء عليهم السلام بالنور يجوز لعمل كان خص (ان يكون نخ)
به من بين سائر الانبياء لم يشركه في ذلك العمل غيره كما خص بما علم من صنعة لبوس يحصن
من البائس او يكون خص بقوة على عمل من الاعمال الصالحة التي تشارك فيها غيره الا
انه كان اكثر استعمالا لذلك وادوم عليه واشد اجتهادا كما كان النبي عليه السلام اختص بقتال
المشركين وان كان غيره من الانبياء يخاصمون ويقاتلون اعداءهم قال النبي عليه السلام
بعثت بالسيف وقال انا نبي الملحمة ويجوز ان يكون العمل الذي خص به بكاؤه من خشية
الله تعا فقد روي لو وزن بكاء داود ببكاء سائر الخلق لرجح بها ويجوز ان يكون ما
يسر عليه من الذكر فقد روي عن النبي عليه السلام ان داود كان يامر بالدابة ان تسرج
فيقرا الزبور قبل ان يفرغ منه او كلاما هذا معناه ويجوز ان يكون ذلك نور
قرائته وحسنها ح عبد الله بن محمد ح عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يونس السمناني
ح العباس بن الوليد بن مرثد اخبرني ابي عن الاوزاعي عن عبد الله بن عامر قال اعطي
داود من حسن الصوت ما لم يعط احد قط ان كانت الطير والوحش لتعتكف حوله
حتى يموت عطشا وجوعا وان الانهار لتقف ومعنى قوله اذا يكتب ويختم ولا يبدل اي
الاجال مضروبة والاحكام مقدورة لا تتغير ولا تتبدل وقد مضى عمره وحكم به وختم
عليه فلا يبدل ولو كان يجوز هذا لكان عمر داود مائة سنة وكان ذلك مكتوبا مختوما
عليه وعمره ستون سنة فلا يبدل ويجوز ان يكون معناه ان اجبت الى ذلك
صار مكتوبا عليك لا يكون لك فيها رجعى فلما استوفى ادم عمره الا اربعين سنة
اتاه ملك الموت فقال قد بقي من عمري كذا وكذا فقيل له الم تهبها لابنك داود فجحد
يجوز ان يكون معنى الجحد منه ان الهبة لم تمض لانه لما علم ان الاجل المضروب مختوم
عليه ومكتوب لا يبدل علم ان هبته لم تمض وانه لا ينقص من عمره ولا يزاد في عمر
داود فاخبر ان الهبة لم تكن على معنى انها لم تمض ولم تنفذ ليس على معنى انه لم يفعل ولم
يهب كانه قال وهبت فلم تصح الهبة فكانها لم تكن لانه عليه السلام علم ان هبته

لا تنقص

لا تنقص من عمره وان عمر داود لا يزاد فيه لانه مكتوب مختوم لا يبدل فان كان
عاش ادم الف سنة الا اربعين سنة وتوفي فلان اجله المكتوب المختوم عليه كان ذلك
لانه لا تنقص بهبته وان كان عاش داود مائة سنة لان عمره المكتوب المختوم كان ذلك
لا لانه وهب منه ح محمد بن عمر المعدل ح احمد بن حامد بن محطبة الطالقاني ح عبد
الرحيم بن حبيب ح بقية بن الوليد الحمصي عن عيسى بن ابراهيم القرشي عن سلمان بن عمر
عن مسلمة بن عبد الله الجهني عن عمه عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال ذكرنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة العمر في الدنيا قال رسول الله لن يؤخر الله نفسا
اذا جاء اجلها ولكن زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها الله العبد يدعون له بعد
موته فيلحقه دعاؤهم في قبره وذلك تاويل زيادة العمر فاخبر ان العمر لا يزاد على الاجل
المضروب والوقت المكتوب وما روي في حديث اخر انه يكون عمر الرجل ثلث سنين
فيجعله الله ثلاثين سنة ببره ابويه او صلته رحمه ويكون عمر الرجل ثلثين سنة فيجعله
الله ثلث سنين بقطعه رحمه او كلاما هذا معناه فان ذلك ان صح كان معناه ان يقدر
الله لعبد اجلا ثلثين سنة ويقدر له برا او صلة رحم ولو لم يقدر بره وصلته لم يقدر
عمره الا ثلث سنين فيجوز ان يكون معنى الجحد من ادم انكارا ان يكون عمره منقوضا
بهبته لانه جحد الهبة ومعنى نفي الجحود عن ادم واثبات الخطيئة من الخطيئة والنسيان
هو ان اثبات الجحود يخرج فيه ويقدح في حاله والخطيئة والنسيان لا يخرجان فيه (في نبوته نخ)
ولا يقدحان في النبوة والحال وذلك ان النسيان ليس من فعل الانسان ولكنه من
فعل الله به فهو لا يؤاخذ بما لم يكتسبه فاما الخطيئة فانها لا تسقط العبد من عين الله
ولا تخرجه من موالاة الله اياه وانما يسقط العبد بالاصرار وترك التوبة والاعراض
عن الله والاقبال على نفسه وشهواتها وليست الخطيئة كذلك بل الخطيئة زلة ونكبة
ينكب بها العبد وافة تلحقه وصدمة تصدمه عدوه وشهوته ونفسه
فينتعش من صرعته ويجبر من نكبته بتوبة يجددها وندم يلحقه وازراء يعقدها
على نفسه وهي سبب الوصلة للانبياء والاولياء والقربة الى الله تع قال الله عز
وجل وظن داود انما فتناه ثم قال وان له عندنا لزلفى وحسن ماب فاخبر ان زلته
كانت سبب قربته وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله ما عمل داود عليه السلام عملا انفع له من (انفع صح)
الخطيئة ما زال يهرب منها الى ربه حتى وصل اليه فالخطيئة للعبد سبب الفرار الى الله
من نفسه ودنياه والاستعاذة به والالتجاء اليه من عدوه قال الله تع ان الله يحب
التوابين وقال عليه السلام كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون وقال عليه السلام
لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم وقال ان الله يحب المفتن التواب

وقال ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادركه ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا
اللسان المنطق والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك ويكذبه وقال — النطق صح
لابي هريرة جف القلم بما انت لاق فاختصر على ذلك او ذر فهذه الاخبار كلها تدل على
ان العبد لا يبعد عن الله بالخطيئة والزلة وانما يبعد بالاصرار على المعاصي والمبارزة
لله فلذلك جاز اثبات الخطيئة والنسيان على الانبياء على ان زلات الانبياء على
جهة الغفلة والنسيان والتاويل ليس على القصد والعمد وشهوة النفوس قال الله — الغلبة صح
تع فنسي ولم نجد له عزما واما الجحود فانه مكابرة واصرار وقصد وعزيمة وتعمد وكذب وافتراء
وهذه الاوصاف يبعد عنها اوصاف المؤمنين فكيف بالعلية منهم واما الانبياء والرسل — اوساط صح
فتوهم ذلك عليهم خطر عظيم ومعنى اردت ان اشكر ان شاء الله هو ان بين الخلق تفاوتا
وطبايعهم مختلفة ومراتبهم متباينة واوصافهم شتى فيهم الفطن الحكيم والمغفل السليم
والعارف والجاهل والغبي والعاقل واما اهل المعرفة بالله والعقل عنه والعلم به فانهم
يشكرون الله لانه اهل ان يشكر وهو اهل الحمد والثناء والعارف متيقظ فطن يشكر
الله على كل حال واما المغفل السليم الغبي فانه ينسى ويذهب عليه ولا يفطن بمواضع الشكر
حتى ينبه عليه ويوقف لديه ويحرك فيه فجعل الله بين عباده تفاوتا وبين خلقه تباينا
في الصحة والسقم والافة والسلامة والغنى والفقر لينتبه الغافل ويتذكر الناسي ويفطن
الغبي فلا يخرج عن اوصاف الشاكرين ولا يعد من الكافرين ليستوجبوا الزيادة مما انعم
الله به عليهم ولا يستحقوا العذاب الاليم ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني
كريم حديث اخر ح محمد بن حامد ح حامد بن سهل ح الحسن بن علي ح يزيد بن هارون
ح محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قيل يا رسول
الله اي الاديان احب الى الله تع قال الحنيفية السمحة قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى
قوله اي الاديان اي خصال الدين احب الى الله واي اوصاف الدين احب الى الله لانه لا دين
يحبه الله غير الاسلام قال الله تع ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه فليس مع الاسلام دين يرتضيه الله ويحبه فيكون الاسلام احب اليه من
المحبوب الاخر فكان السائل سال عن اوصاف اهل الدين الذي يحبه الله وهو الاسلام
وكل اوصاف اهل الدين يحبه الله وكل خصلة من خصال الدين الذي هو الاسلام يحبها الله
واحبها اليه الحنيفية السمحة ومعنى الحنيفية التي تميل بالعبد الى الله بالاشياء كلها والحنيفية
اخذت من الاحنف وهو الذي تميل اصابع احدى رجليه الى الاخرى فالاحنف الاميل
والحنيف المائل فيقول احب اوصاف اهل الدين الى الله ان يميل العبد بقلبه في الاحوال
كلها الى الله وبجوارحه كلها الى عبادة الله وهو معنى قول لا اله الا الله لان معنى كلمة

الاخلاص

الاخلاص هو الاعراض عما سوى الله والاقبال بالكلية على الله فمعنى الكلمة المدعو اليها
معنى الحنيفية ومعنى السمحة السهلة يجوز ان يكون معناها التساهل مع الله والانقياد
والاستسلام له وهو ان يكون سهل القياد لله فيما امر ونهى سمحا بنفسه فيما قدر
وقضى ينقاد الى الامر طوعا فياتمر وينقاد الى النهي طوعا فينزجر ويسمح بمر القضاء — عن النهي صح
فيصبر ويسمح بحلوه فيشكر فهذه احب اوصاف اهل الدين الى الله تع وهو كما جاء عنه
في حديث اخر ح عبد العزيز بن محمد ح محمد بن ابراهيم ح محمد بن اسماعيل بن جعفر ح عبد الله
بن عبد الرحمن المزني ثم الاقريشي ح بن شهاب عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير عن ابيه
عبيد الله بن عمير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل ما الاسلام يا رسول الله قال اطعام
الطعام وطيب الكلام فقيل له ما الايمان يا رسول الله قال السماح والصبر فالسماح
ما ذكرناه والصبر حبس النفس اي يحبسها عن الميل الى غير الله وهو الحنيفية لان
العبد اذا صبر عما دون الله فقد اقبل على الله واذا حبس نفسه عما سوى الله فقد
مال الى الله وهذا الحديث يدل على ما تاولنا عليه الحديث الاول من قوله اي
الاديان احب ان معناه اي اوصاف اهل الدين احب الى الله تع لانه عليه السلام لما سئل
اجاب عن افضل خصاله واحب اوصافه الى الله وهو اطعام الطعام وطيب الكلام
ولم يجب عن غير الاسلام الذي اجاب به جبرئيل حين قال له ما الاسلام فقال تقيم الصلوة
وتؤتي الزكوة الخبر وكذلك اجاب حين سئل عن الايمان باحب اوصافه الى الله وبافضل
خصاله وهو السماح والصبر ولم يقل ان تؤمن بالله وملائكته كما قال في سؤال
جبرئيل فكذلك قوله اي الاديان احب الى الله اجاب عن افضل خصال الاسلام
واحب اوصاف اهله الى الله ولو كان السؤال عن غير الدين لكان الجواب ان
يقول الاسلام كما قال الله تع ان الدين عند الله الاسلام ويجوز ان يكون معنى قوله
اي الاديان احب الى الله سؤالا عن اخص اوصاف الدين وارفع خصاله لانه
عليه السلام اجاب عن اخص اوصاف الايمان وارفع خصال الاسلام لان
الاعراض عما سوى الله والاقبال على الله اخص اوصاف الايمان وهو التصديق
بلا اله الا الله قولا ونية وايقانا انه لا دافع ولا نافع ولا معطي ولا مانع الا الله
وحده فاذا صدق العبد بذلك وايقن به فقد اعرض عما دون الله واقبل على
الله وهو معنى الحنيف واخص اوصاف الاسلام الاستسلام والانقياد عند
الامر والنهي والقضاء والقدر وهو معنى السمحة والسماح فمن انقاد عن الامر
والنهي واستسلم القضاء فقد سمح وهو معنى قوله عليه السلام حين سئل عن الاسلام
فقال اطعام الطعام وطيب الكلام يقرب معنى السماح لان في اطعام الطعام

اشارة الى البذل وطيب الكلام كذلك فطيب الكلام السماح بالنفس وهو ان يقول لا اله الا
الله اعراضا عما سوى الله وان يقول لا حول ولا قوة الا بالله لا قوة على اداء امر
ولا حول على انتهاء ما زجر الا بالله وان تقول الحمد لله شكرا وانا لله صبرا فهذا طيب
الكلام والطعام الطعام السماح بالمال لان الطعام احب الاشياء الى الحيوان من بني
ادم وغيره مما يتغذى قال الله تع ويطعمون الطعام على حبه وقال عليه السلام لا تنفق امراة
من بيت زوجها الا باذن زوجها قالوا يا رسول الله ولا الطعام قال ذاك افضل
اموالنا ح محمد بن عبد الله الرازي ح ابو القاسم المنيعي ح صالح الخوارزمي ح اسمعيل
بن عياش ح شرحبيل بن مسلم الخولاني قال سمعت ابا امامة الباهلي قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقال ذلك فمن سمح ببذل الطعام
كان ببذل ما دونه اسمح وكل ما سوى النفس والمال تبع لهما فمن اعرض عنهما فقد اعرض
عما سوى الله ومن اعرض عما سوى الله فقد اقبل على الله ومن اقبل على الله فهو الحنيف
السمح وانما كان ما دون النفس والمال تبعا لهما لان ما عبد من دون الله فانما
عبد بهوى النفس قال الله تع افرايتم اللات والعزى الى قوله ان يتبعون الا
الظن وما تهوى الانفس وقال الله تع قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم
المسكين وقال بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين فاخبر ان من
كفر بالله واشرك مع الله فانما اتي من قبل النفس والمال اعاذنا الله من فتنتهما
فلذلك قال الله تع ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
فالمؤمنون سلموهما الى مشتريهما طيبة بذلك نفوسهم فسلموا من فتنتهما
جعلنا الله منهم وفيهم انه سميع مجيب ومما يدل على ان المعنى في طيب الكلام
والطعام الطعام هو السماح بالنفس والمال ما ابو جعفر الجمال ح جعفر بن الياس ح
(حدثني نخ)
عبد الملك بن مسلمة ح ابراهيم بن ابي بكر بن المنكدر قال سمعت عمي محمد بن
المنكدر يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال جبرئيل عليه السلام قال الله تع ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولن
يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه فالسخاء السماح بالملك
وحسن الخلق السماح بالنفس لان غاية حسن الخلق ان لا يشكو سوء اخلاق الناس
ولا يحملهم على الشكوى منه فهو يتحمل عنهم ولا يحملهم بحسن عشرته معهم ويجوز ان
يكون قوله اي الاديان احب الى الله يريد به اي الاديان يحبه الله فقال الحنيفية
السمحة يريد به دين الاسلام قال الله تع ان الدين عند الله الاسلام كانه قال لا يحب
الله من الاديان الا الاسلام قال الله تع ورضيت لكم الاسلام دينا ومعنى الحنيفية

اي التي

اي التي مالت عن اليهودية والنصرانية وعن سائر الاديان كلها فهي مستقيمة قال
الله تع ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا ومعنى السمحة السهلة الواضحة التي ليس فيها آصار سائر الاديان
(اي الاصر والاغلال باركرانه)
ومشقة سائر الملل بل هو دين سمح سهل لا شدة فيه ولا مشقة قال الله تع ولا
تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا وقال عليه السلام جعلت لي الارض وطهورا
(مسجدا صح)
فحيثما ادركتني الصلوة صليت واحلت لي الغنايم ولم تحل لقوم سود الرؤس قبلكم
(تيممت نخ)
(اي الناس لان الغالب فيهم سواد الراس)
ح عبد الله بن محمد بن يعقوب رحمه الله ح عبد الله بن محمد الطواويسي ح عبد الله بن
عبد الرحمن المديني ح حسان ابن ابراهيم الكرماني عن موسى بن كثير عن الربيع بن
خثيم قال قال ابن مسعود رضي الله عنه ثكلتنا امهاتنا ويحنا ما لنا نؤفك عن الخير
(نصرف)
فوالله لو كان دون الجنة ونعيمها بحار من نيران تاجج فقيل لنا انه لن يدخل هذه
(اي تتاجج اي تتوقد)
الجنة الا من خاض هذه النيران على يديه ورجليه لكان بجميع الخلق ان يفعلوا فكيف
وانما هو دين الله والاسلام سبله الواضحة وسننه الواسعة الدين المستقيم لا
(السليم نخ)
اود فيه ولا عوج ولا شدة فيه ولا حرج فينجي الله بتوحيده من النار عشا ويدخل به الجنة
ويعفو عنه بالعمل الصالح وبالنية الصادقة الذنوب العظام وان كانت اعظم من
السموات والارض ويغفر باستغفار مرة واحدة ذنوب العمر كله وان كانت بلغت
المشرق والمغرب ويجوز ان يكون معنى قوله احب الاديان الى الله الحنيفية السمحة
السهلة اي الاسلام الذي هو دين الله قديما وحديثا حبيب الله من الاديان واحبه
الى الله الذي انبئت به وهو السمح فانه كان الدين في الامم كلها الاسلام قال الله تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وكان حبيب الله من الاديان والسمحة التي
اتى بها محمد احبها الى الله وهي التي ليس فيها اصر ولا كلفة ولا مشقة كما كانت من قبل
قال الله تع ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فكان دين الله الذي لا يقبل
دينا غيره ولا يرضى سواه في الامم كلها هو الاسلام غير انه كان فيه ومعه آصار وكلف
قال الله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فكانت توبة بني اسرائيل في قتل
بعضهم بعضا وسائر ما كان فيهم من ثقل الشرائع وغلظ الاحكام فجاء النبي عليه السلام
بالدين الحنيف الذي جاءت به الرسل مع سهولة وسماحة ولين ورفق وكان
ذلك احب الى الله لهذه الامة وارضاه لها لانها احب الامم الى الله
ورسولها احب الرسل اليه واكرمهم اليه فعاملهم الله بالرفق والسهولة
والسماح فقال فاتقوا الله ما استطعتم وقال وما جعل عليكم في الدين من
حرج وقال في غير اية لا جناح عليكم وارسل اليهم رسولا وصفه بالرحمة

واللين فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال فبما رحمة من الله لنت لهم وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين والله اعلم حديث اخر ح عبدالله بن محمد بن يعقوب ح الحسن بن
سفيان ح محمد بن الحسن بن ابي عتاب الاعين ح داود بن المحبر ح الهيثم بن حماد عن
يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بكا على الجنة ادخله الله الجنة ومن بكا على الدنيا ادخله النار قيل
وكيف يبكي على الدنيا قال يرى للناس انه يبكي على الاخرة ويبكي على الدنيا وما خلق
الله خلقا ابغض اليه من الدنيا وما نظر اليها منذ خلقها بغضا لها قال الشيخ
رحمه الله ابغض الخلق الى الله من آذى اولياءه وشغل احباءه وصرف وجوه
عباده عنه وشغلهم منه وحال بينهم وبين السير اليه والاقبال عليه وهذه
افعال عدو الله ابليس قال الله تع قال رب بما اغويتني لازينن لهم في
الارض ولاغوينهم اجمعين وقال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين
وقال عز وجل ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
وقال والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا ثم وصف الدنيا بانها غرارة فقال لا تغرنكم الحيوة
الدنيا وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى زين للناس حب الشهوات
الاية فلما كانت الدنيا متعرضة لاوليائه داعية لهم اليها شاغلة مؤذية
لهم بذلك صارت بغيضة الله وابغض الاشياء اليه لانها تؤذي اولياءه وتدعوا
المتقين وتشغل العباد المخلصين وتحول بين عامة المؤمنين وبين السير
الى الله وتصرف بوجوه كثير منهم عن الله فهي فتنة ومحنة لاولياء الله وللكبار
مؤذية وللخواص داعية وللعارفين شاغلة وللمريدين حائلة ولعامة المؤمنين
قاطعة وللاعداء قاتلة ولهم مهلكة والله تعالى لاوليائه ناصر وللمؤمنين ولي
وعلى محبيه غيور فهو تعالى يحول بينها وبين من احبهم واصطفاهم واصطنعهم
واجتباهم من انبيائه المصطنعين ورسله المصطفين فليس لها اليهم ولا
لها عليهم سبيل وهو يحمي عنها اولياءه ويذودها عن اصفيائه فلا يتدنسون بها ولا
يتلطخون بقذارتها ولا يتسترون ببغضها وان كانوا يريدونها قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله ليحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمون مرضاكم حدثنا محمد بن حبان
اخ اسحق بن ابراهيم ح قتيبة بن سعيد ح يعقوب بن عبدالرحمن الاسكندراني عن عمرو
بن ابي عمرو عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان رسول الله قال ذلك ويبلي بها خواص

بو كن بيدكان ... اصطنعتك لنفسي
من ذاد الماشية عن الماء
نخ عن قتادة

المؤمنين

المؤمنين فيضيقها عليهم ويجنبها لهم غيرة عليهم فهم فيها ممتنا لمون والى النجاة منها مشتاقون
قال النبي عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة
حدثنا محمد بن حامد ح محمد بن رجاء ح حبان بن موسى اخ عبدالله عن يحيى بن ايوب حدثني
عبادة بن جنادة المعافري ان اباعبدالرحمن الحبلي حدثه عن عبدالله بن عمرو رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ويطهر من تدنس بها من عامة المؤمنين ويخلص
من وقع في شبكتها من سائر المسلمين قال الله تع خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وقال
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد
ليطهركم ويصرف بها وجوه اعدائه ويطردهم بها عن بابه ويلهي بها قلوبهم ويصم بها
اعماهم قال الله تع فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء وقال ايحسبون انما
نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات فهو تع ابغض الدنيا لانها اذت محبيه
ولعنها لما ارادت مريديه ومقتها حين شغلت طالبيه واهانها اذ فتنت المؤمنين
وابعدها لخداعها المفلحين اعاذنا الله من فتنتها وعصمنا من شرها امين رب
العالمين حديث اخر ح عبدالعزيز بن محمد ح محمد بن ابراهيم ح محمد بن اسماعيل
بن جعفر حدثني ابوضمرة عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان شاة
ذبحت وطبخت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطني الذراع فناولته اياه
ثم قال اعطني الذراع فناولته اياه قال يا رسول الله انما للشاة ذراعان فقال
اما انك لو ابتغيتها لوجدتها و ح احمد بن سهل ح الحسن بن المثنى ح عفان بن مسلم
ح ابان ح قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي عبيدة رضي الله عنه انه طبخ لرسول
قدرا فيها لحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني ذراعها فناولته ذراعها
فقال ناولني ذراعها فناولته ذراعها فقال ناولني ذراعها فقلت يا نبي الله كم
للشاة من ذراع قال والذي نفسي بيده لو سكت لاعطيت ذراعا مادعوت قال
الشيخ رحمه الله في هذا الحديث زجر عن الاعتراض على الكبراء وامر بالتسليم لهم
والانقياد ولا استرسال معهم في ما علم او جهل تعظيما لهم واجلالا لاقدارهم
ورفعهم عن المقابلة لهم لانهم بالله قائلون وبه منصرفون وعن اوصافهم ماخوذون
وعن نعوتهم مسلوبون وعن اياهم مصروفون فالمعترض عليهم معترض على مصرفهم
والمقابل لهم منا ولمقلبهم والمستسلم لهم مستسلم لله والمنقاد لهم منقاد له
عز وجل لانهم بتقليبه اياهم يتقلبون وبتصريفه اياهم يتصرفون وبامره يقضون
قال النبي صلى الله عليه وسلم رواية عن الله تعالى ان العبد ليتحبب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت رجله التي يمشي بها ويده التي يبطش بها ولسانه الذي

حبان نخ
عبدالله بن جناده نخ
اذانهم
نخ ابن ابي ضمرة
نخ فناولته اياه ثم قال اعطني الذراع فناولته ثم قال اعطني الذراع فقلت ايما دعوت امرتك بالمناولة
وعن اداتهم نخ
ناواه عاداه
اي عن انفسهم واداتهم

يتكلم به وقلبه الذي يعقل به لذلك قال النبي عليه السلام جالس الكبراء فامر بمجالستهم فقط واما
العلماء فامر بمسائلتهم والحكماء بمخالطتهم ومخالطتهم والمجالسة لهم انما يكون بالتوقير والتعظيم
والاجلال والانقياد لهم والتسليم لامرهم (اي بمجتمعهم) وترك الاعتراض عليهم فيما ساء وسر وفيما
علم وجهل فمن جالسهم وجب عليه الاستسلام لهم والانقياد لامرهم والانتهاء عما
ينهون عنه من غير اعتراض عليهم ولا سؤال منهم الا فيما اذنوا فيه والسكوت عما
يسكت عنه ح احمد بن خالد بن قيس المكتب ح موسى بن واهب ح سفيان بن عبد
الحكيم ح علي بن الحسن بن شقيق اخ الحسين بن واقد عن محمد بن زياد عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس كتب عليكم الحج فقام
عكاشة بن محصن فقال كل عام يا رسول الله فقال لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت
ثم تركتموها لضللتم اسكتوا عما سكت عنكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم
واختلافهم على انبيائهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد
لكم تسؤكم الاية والاعتراض والتكلف قديما ما تشأم اهله وقطع البركة وحرم اليمن
والزيادة صاحبه خاصة والناس عامة والاخبار في ترك التكلف والاعتراض على الحال
وفي التسليم والانقياد وحرمان البركة في التكلف كثيرة من ذلك حديث زمزم وهو ما
ح خلف بن محمد ح ابراهيم بن معقل ح محمد بن اسماعيل حدثني عبد الله بن محمد ح عبد الرزاق
اخ معمر عن ايوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما
على الاخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يرحم
الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا
معينا وذلك انه لما ظهر زمزم حوضته ام اسماعيل و ح احمد بن عبد الله الهروي
ح محمد بن نصر بن منصور الصايغ ح ابراهيم بن حمزة الزبيري ح سفيان بن حمزة الاسلمي
عن كثير بن زيد عن محمد بن حمزة الاسلمي عن ابيه قال كنا في سفر مع رسول الله عليه السلام
وكان يدور طعامه على يدي اصحابه هذه الليلة وهذه الليلة فدار طعام رسول الله
على ليلة فصنعت طعامه وتركت النحي فلم اوكه فاهرق فجئت رسول الله
فقلت قد اهريق طعام رسول الله على يدي فذهبت انظر فاذا النحي قد ملئ على انه ير
فاجتذبته وجئت رسول الله فاخبرته فقال اما انك لو تركته لملئ الى فيه واوكي وما
قص الله تعالى من قصة موسى عليه السلام والعالم ونهي العالم اياه عن الاعتراض عليه فيما
يفعله وان لا يبادئه بالسؤال مستخبرا حتى يكون هو الذي يخبره بقوله عز وجل
فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء فراى عليه السلام من العالم ما انكره من اتلاف اموال
الناس والتعرض لهلاك كثير منهم في خرق السفينة وقتل نفس زكية قبل ان يبلغ

وهب نخ
الحبحبي

عكاشة بالتخفيف عند المحدثين وعن الفارابي بالتشديد لا غيرهم

تشأم فلان على قومه تشاما اذا جر عليهم الشؤم

يعني معمر عن السختياني ايوب وكثير لكن احد الشيخين زاد في العبارة

التحويض حوض كردن

نخ
فاهريق

اي الخضر

بطعامه فقال لي اذنه فقلت لا استطيع فرجعت فاذا النحي يقول قبق قبق من النماء

الحلم فترك الشرط فحرم بركة صحبته وانقطعت الزيادة من علمه في قوله لو شئت
لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك قال النبي عليه السلام وددنا ان موسى كان صبر
فقص علينا من خبرهما وقال ايضا يرحم الله موسى لو كان صبر لقص علينا من امرهما
حدثناه خلف ح ابراهيم ح محمد ح علي بن عبد الله ح سفيان ح عمرو بن دينار اخ سعيد
بن جبير عن ابن عباس ح ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فموسى كليم الله
ونجيه ورسوله ونبيه والعبد العالم مختلف فيه انبيا كان ام عبدا صالحا ودل النبي
عليه السلام انه لو صبر عليه ولم يسأله لقص الله من امرهما ما ازددنا به علما واخبر
انه انما انقطعت بركة زيادة العلم بالاعتراض ومن الاعتراض وكراهة النبي عليه السلام
بذلك ما حدثنا عبد الله بن محمد الحارثي ح محمد بن ابراهيم بن سعيد الحنفي ح احمد
بن حنبل ح يعقوب بن ابراهيم ح ابي عن ابي اسحق حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف
ح محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب عن علي بن الحسين بن علي عن ابيه عن جده علي
بن ابي طالب رضي الله عنهم قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى فاطمة من الليل
فايقظنا للصلوة ثم رجع الى بيته فصلى هويا من الليل فلم يسمع لنا حسا فرجع الينا
فايقظنا قال قوما فصليا فجلست وانا اعرك عيني واقول انا والله ما نصلي الا ما
كتب لنا انما انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا قال فولى رسول الله وهو
يضرب بيده ويقول ما نصلي الا ما كتب لنا ما نصلي الا ما كتب لنا وكان الانسان
اكثر شيء جدلا كره عليه السلام ذلك من قول علي (اي ما قال علي) وان كان كما قاله لان فيه محاجة واعتراضا
والعبد محجوج وليس بمحتج ثم من الاعتراض ما هو على الله ومنه ما هو على رسول الله
ومنه ما هو على اولياء الله ومنه ما هو في فعل الله وما يحدثه في خلقه فمن اعترض
على الله تابيا وتحكما عليه ونظرا الى نفسه كان من الكافرين كابليس لعنه الله امره
الله بالسجود لادم فقال انا خير منه وقال ءاسجد لمن خلقت طينا قال الله تعالى ابى
واستكبر وكان من الكافرين ثم من اعترض متكلفا ما ليس له سائلا عما لا
ينبغي له ابتلي وعتب كما ابتليت الملائكة حين قالوا اتجعل فيها الاية قال الله
تعالى زاجرا لهم اني اعلم ما لا تعلمون قيل في بعض الروايات الكتبية فارسل الله على
طائفة منها نارا فاحرقتهم وفي قصة هاروت وماروت وما اصابهما باعتراضهما في شان
بني ادم بيان على شوم الاعتراض والاعتراض على الانبياء والتكلف في السؤال
والتعمق فيه اقلة فيما قص الله في قصة بني اسرائيل في شان البقرة وفي الحديث
لو اخذوا ادنى بقرة لاجزت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم ومن ذلك ما
ح محمد بن نعيم اخ ابو حاتم الرازي ح الانصاري حدثنا ابن جريج اخبرني يوسف

اخبرني عم

اي قطعة

ومن نخ

اي المأخوذ من الكتب لا من افواه الثقات

بن الحكم عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف وعمرو بن حنة اخبراه عن عبد الرحمن بن عوف ورجال من
الانصار من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ان رجلا من الانصار جاء الى النبي يوم الفتح
والنبي في مجلس قريب من المقام فسلم على النبي عليه السلام فقال يا نبي الله اني نذرت
ان فتح الله على المؤمنين مكة ان اصلي في بيت المقدس واني قد وجدت من اهلي
هاهنا من قريش خفيرا مقبلا ومدبرا فقال النبي عليه السلام هاهنا فصل فقال في
الرابعة مقالته هذه فقال له النبي عليه السلام اذهب فصل فوالذي بعث محمدا بالحق لو
صليت ههنا لاجزأت عنك صلاتك في بيت المقدس ومن الاعتراض في فعل الله
وما يحدثه في خلقه ما ذكرنا في قصة زمزم وحديث المراة التي كانت في بني اسرائيل
وانها نصبت رحاها على حسن ظن بالله فاذا هي تطحن فاخذت حاجتها ورفعت
الحجر قال النبي عليه السلام والله لو تركتها لدارت الى يوم القيمة وحديث الذراع الذي ذكرناه
ولذلك نظائر كثيرة كلها تدل على ان الاعتراض في امر الله يقطع البركة ويحرم الخير وبالاعتراض
على الله والتكلف في دين الله والتعمق في الخوض في صفات الله هلك الهالكون من
اصحاب الاهواء واصحاب الاراء تكلفوا الخوض فيما رفع عنهم الخوض فيه فوقعوا
في الشبهات فضلوا واضلوا ولو انقادوا لحكم الله واستسلموا لامر الله ولم يتعمقوا
في دين الله لسلموا فقد قال النبي عليه السلام اتيتكم بالحنيفية السمحة السهلة فالواجب
على المتادب بادب الله ان ياتمر بامر الله وينتهي عن مناهيه ويقف على ما وقف
به عليه ولا يعدو طوره ولا يجاوز حده ويتابع رسول الله فيما امر ونهى وينقاد
لامر الله فلا يعترض في الاحوال ولا يتخير فيها بل يرضى بقضاء الله ويستسلم لامر الله
ولا يتحكم على الله ولا يختار الا ما امر بالاختيار فيه وذلك اذا اجتمع امران في الدين — ما امر به ح
احدهما اليسر من الاخر فانه يختار الايسر معرفة بعجزه وضعفه وتذللا لله كما — انته ح
كان النبي عليه السلام يفعله قالت عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله بين امرين
الا اختار الذي هو ايسر او يجتمع امران احدهما من امر الاخرة والاخر من امور الدنيا
فانه يختار امر الاخرة ايثارا لحق الله وتفويضا الامر الى الله فاما فيما سوى ذلك
فترك الاختيار للعبد اولى ومما جاء في ترك الاختيار والاستسلام وترك الاعتراض
في الحال حديث عمر وهو ما ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح ابن المبارك عن معمر عن الزهري
عن السايب بن يزيد عن عبد الله بن السعدي قال قال عمر رضي الله عنه كان النبي
عليه السلام اذا اعطاني العطاء قلت اعط من هو احوج اليه مني حتى اعطاني مرة مالا
فقلت اعطه من هو افقر اليه مني فقال خذه فاما ان تموله واما ان تصدق — اي يتموله ويتصدق
به وما اتيك الله من هذا المال وانت غير متشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا — [illegible] ولا يتموا

[illegible]

تتبعه

تتبعه نفسك فامر بان لا يعترض على الحال فيريد خلاف ما يراد به ويختار على ما يختار
له وان كان ذلك في طلب الخير ومن ذلك حديث ابي الدرداء رضي الله عنه يا حبذا المكروهان — الاخرة وامر الدين
الموت والفقر وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما ابالي على اي الحالين وقعت من غنى
او فقر ان كان غنى فان فيه الشكر وان كان فقرا فان فيه الصبر وقال الحسن بن
علي احبهما الي احبهما الى ربي عز وجل ما للعبد والاختيار معا وقال النبي عليه السلام
لعبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير
مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها فاخبر عليه السلام ان التكلف
والاختيار ربما كان سبب الخذلان فان العبد اذا وكل الى نفسه واختياره فقد
خذل فالاختيار من العبد تحكم على الله وليس للعبد ان يتحكم ولكن عليه ان يرضى
ويستسلم وليس له ان يختار ولكن عليه الانتظار والذلة والافتقار فقال الله تع وربك
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقال تع وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى
الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم فهذا في الاختيار فكيف بالاعتراض
واما الاعتراض على الكبراء فانه يذهب ببركة الصحبة لهم ويحرم الخير الذي جعل
الله فيهم ومعهم ومن ادل الدليل على ذلك شان موسى والعبد الصالح لما اضمر البر في
الاقتباس منه لزمته حرمته ووجبت له قضيته فقال فلا تسألني عن شيء فكان عليه
الاستسلام وترك الاعتراض عليه وهو لله كليم وله رسول كريم والذي راه منه مما لا يكاد
يصبر عليه ادنى رجل من المسلمين من سفك الدماء واتلاف الاموال والنفس فكيف بمن — الانفس نخ
دونه فيما هو اقل منه ومنه قول عمر لابي بكر رضي الله عنهما يوم الحديبية السنا على الحق ومنه — ادبت يعني كتب على الترتيب
حديث ابي بكر رضي الله عنه حين قال لعمر رضي الله عنه اني رايت ان انسخ القران فقال
كيف نعمل شيئا لم يعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه ثم شرح الله
صدري للذي شرح له صدر ابي بكر فعلمت انه الحق وله نظاير كثيرة واشباه جمة ثم كل
من شهد له قلبك بصحة الحال ومقام في الدين ورتبة فيما بينه وبين الله وجب
عليك تعظيمه واجلاله والانقياد له والتسليم لامره فان رايت منه ما يقصر عنه
فهمك ولا يبلغه علمك حكمت على نفسك بالازراء وعلى فهمك بالقصور ولا تعجل
بالانكار عليه وحمل ما تراه منه على جهل او اباحة او قلة مبالاة بل تصبر عليه وتحسن الظن
به وترجع على نفسك بقصور فهمك انك اذا فعلت ذلك رزقت بركته ولم تحرم — له نخ
خيره ان كان كما شهد به قلبك ويفتح لك من ابواب الخير ونفحات البر بحسن
ظنك وازدرائك بنفسك ان لم يكن كما شهد له قلبك ويكشف لك اخيرا — اي اخرا
عن حاله ان صحت ارادتك وسلمت طويتك انظر الى ما اطلع اخوة يوسف عليهم

السلام بعد ثمانين سنة ما اطّلع بعقوب قبل ذلك تالله لقد اثرك الله علينا ومن
شؤم الاعتراض على الكبراء ما كان من امر الخوارج حين اعترضوا على علي رضي الله عنه في
امر الحكمين ولم ينقادوا له ولم يستسلموا الامره مع طواعيتهم له وكونهم معه وقتالهم اعداه
وقد عرفوا انه المطاع فيهم وانه على الحق ولولا ذلك ما قاتلوا معه من خالفه ولا اتبعوه على امره
فلما امرهم بالحكمين ولم يدركوا ما فيه اعترضوا عليه بارائهم فاداهم شؤم الاعتراض عليه
الى ان خرجوا عليه وشهدوا على انفسهم وعلى علي بالكفر رضي الله عنه واصحابه بالكفر وقتلوا
اخيار الناس وفارقوا المسلمين فرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية وصاروا كلاب
النار وشر قتلى تحت اديم السماء قال هو ابو امامة عن النبي عليه السلام واما الكبير
الذي يجب الانقياد له والتسليم لامره وترك الاعتراض عليه فهو الذي علم وعمل بما علم
فالهم علم ما لم يتعلم من المعرفة بمكايد العدو وخدع النفس وغرور الدنيا
وآفات العمل من العجب والريا والسك والشرك الخفي الذي جاء فيه الحديث انه
اخفى من دبيب النمل والمعرفة بعلم الآلاء والنعماء وعلم المواجيد التي بين العباد
وبين الله من علوم الاحوال بعد تهذيب احوال النفوس ورياضتها والملك لها
وتهذيب الاخلاق فيما بينه وبين ربه من الرضا بمر القضا والشكر على النعماء والصبر
على البلاء والثقة بما وعد الله والتوكل على الله والاستسلام لامر الله وفيما بينه
وبين خلق الله من تحمل اذاهم وترك الاذى لهم والشفقة عليهم والرحمة لعامتهم والنصح
لكافتهم والبذل لهم ورفع مؤنته عنهم هذه اوصاف الكبراء في ظاهر امورهم وما بينهم
وبين الله من اسرار القلوب لا يطلع عليها الا الله فمن ظهرت لك منه بعض هذه
الخصال مع الزهادة في الدنيا فهو الكبير الذي ان جالسته متادبا بادبه مقتديا
بهداه متنسما بروايح بركاته ثم رايت منه في حال بعض ما تنكره او امرك بامر
لم تر فيه كثير نفع او اتسع في حال فعليك التوقف فيه وترك الاعتراض عليه و
الرجوع الى نفسك بقصور فهمك عما فيه من النفع والخير والبركة فان احوال امثالهم
مختلفة واوقاتهم متلونة لان مصرفهم غيرهم ومقلبهم سواهم والله تع يخفي اوليائه
ويضن بهم ويغار عليهم فيحجب الاغيار عنهم بلطائف يحدثها مما ينفر عنهم قلوب
العامة لان لا يشغلوهم عنه وليكونوا خبايا في خليقته وضنا به من عباده فلا
يكاد يصير عليهم الا اديب اريب اراد الله به الخير ليبلغ به مبالغهم ويقرب درجة
من منازلهم ويجعله من خصايصه قال النبي عليه السلام المدينة كالكير ينفي خبثها وتنصع
طيبها فاذا كانت البقعة التي تشرف بخصايص الله هكذا احكمها فما ظنك بمن تشرف
البقعة بهم واذا كانت هذه غيرة الله على موطن حبيبه ومهاجرنبيه ومبوء

صفية حتى ينفي الخبث عنها فكيف تكون غيرته على احبابه وحبيبه واخوانه ومن اشتاق
اليهم فقال واشوقاه الى لقا اخواني والله انه ليغار عليهم غيرة يكاد يخفيهم عن اجناسهم
ويغيبهم عن احساسهم فكيف يعرضهم للفتن ومتى يردهم الى الاغيار ويكشفهم للابصار
ويشهرهم في هذه الدار بل يطهرهم عن الاجناس ويصونهم عن الارجاس ويخفيهم
عن الاشخاص ويضن بهم الا عن الخواص لانهم بين الخلق اسراره وعلى الارض افواره
وللدين اوتاده وعلى العدو اجناده فهم لله اولياء وللانبياء خلفاء وفي الدين
علماء وعلى الاسرار رقباء اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
حديث اخر ح عبد الله بن محمد بن يعقوب ح العباس بن حمزة النيسابوري
ح العباس بن الوليد الخلال الدمشقي ح عامر بن سعيد الهاشمي ح السدي عن ابن
جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لاهل النعم اعداء فاحذروهم قال الشيخ رحمه الله اجل النعم واعظم
المواهب واكبر العطايا على العبد نعمة الاسلام لله والايمان بالله والتوحيد
له ونفي الشركاء عنه واعدا عدوك على هذه النعمة ابليس ناصبك العداوة جهارا وبذل
فيه مجهوده واقسم بعزة الله تع على اغوائك وانه ياتيك من شمالك ومن يمينك
ومن بين يديك ووراءك ويراك من حيث لا تراه وقد تفرغ لك من كل شغل فشغله
فيك فقط وله عليك من نفسك معين ومن دنياك الة وانت ضعيف سخيف ساه
غافل وقد حذرك الله عداوته بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فان
ظفر بك لم يرض منك الا بسلب هذه النعمة الجليلة التي بها شرفت في اولاك واخراك
وعظم بها قدرك عند مولاك فاياك ايها العبد اياك احذر كل الحذر فانك منه على اعظم
الخطر وكيف لك بالاحتراز منه ومن لك بالتوقي عنه وهو لك بالمرصد وقد علم الله ضعفك
عن مقابلة عدوك فهداك الى الاحتراز منه بامنع الحصون وعلمك ما يمنعه منك
ويصده عنك وهو الاستعاذة بالله تع منه والتوكل عليه فقال فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فاذا استعذت
بالله خزي عدو الله واذا توكلت على الله نصرت على عدو الله واذا تقربت الى الله
تباعد عنك عدو الله واذا سجدت لله دعا بالويل عدو الله واذا اويت الى الله تباعد عنك
عدو الله فهذا حذرك منه وسلاحك عليه وحصنك الحصين وخفيرك الامين
قال النبي عليه السلام اذا قرا ابن ادم اية السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول امر
ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار حدثناه احمد بن
عبد الله المزني ح جعفر بن محمد الزيادي ح ابو حذيفة موسى بن مسعود عن سفيان

مقابلة بلغ

بن سعيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخبر ثم اجل النعمة بعد التوحيد لله والمعرفة له الخدمة له والمثول بين يديه والاذن
لك في الدخول عليه والدعا اياه والسؤال منه والتقرب اليه والتملق له وما اذيك من محابه
وهداك لما يرضيه ويقربك منه ويزلفك لديه من انواع الفرائض التي فرضها عليك والنوافل
التي رضيها لك كالصلوة التي هي مناجاته والصوم الذي هو له وامثالهما واعدا عدوك على
هذه النعمة نفسك الامارة بالسوء وهي بين جنبيك لا يفارقك ليلا ولا نهارا ولا
سرا ولا جهارا تطالبك بحظوظها وتجاذبك الى شهواتها فتصدك عن طاعة الله بطلب
شهواتها وتشغلك عن خدمة الله بجد لذاتها ومرافقتك لها عليك ظهير وهواك
الى ابتاع مرضاتها لك مشير وانت بشره قليل التماسك عند شهواتها مسترسل
سريع الانقياد الى لذاتها وهي لك بالسوء امارة ومقامك معها في دنيا غرارة وقد
حذرك الله منها بقوله ان النفس لامارة بالسوء وقال يوم تاتي كل نفس تجادل عن
نفسها وقال ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس فهي لك بالسوء امارة وهي
خداعة سحارة فهي اسحر من هاروت وماروت واعتى على الله في متابعة هواها من
جالوت وانت غر سليم ضعيف سقيم فان استولت عليك ذهبت بك
كل مذهب وان ركبتك فانت اذا شر مركب فالتوقي منها تسليمها
الى مولها والاعراض عن مساقطها ومهواها فعندها يرحمك ربك فيحول
بينها وبينك قال الله تع يحكي عن صديقه يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فاخبر ان من رحمه ربه لم تامره بالسوء نفسه
وقال عز وجل واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قيل بين العبد وهواه واعظم نعمة
بعدها تين نعمة الامن قال الله تع فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع
وامنهم من خوف وقال تع وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد
خوفهم امنا وعدوك على هذه النعمة من عبد غير الله واشرك به سواه وقد
حذرك الله منه وقال يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم الاية فظهرك على
هذا العدو واذا بعد عنك اخذ الاهبة له قال الله تع واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل واذا قرب منك فالصبر في الله والذكر لله قال الله
تع يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا فمعنى الثبات في
شيئين ثبات الاقدام قال الله تع اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم
الادبار وقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا الاية وثبات
الاوهام قال الله تع فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وذكر الله تع على نوعين

خ ومرافقتك لها عليه ظهير

ذكر اسمه

ذكر اسمه باللسان بسم الله وبالله ولا قوة الا بالله وذكره تقديره بالقلب ان ما اخطاك
لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطيك قال الله تع وما اصابكم يوم التقى
التقى الجمعان فباذن الله واذا خالطت عدوك وخالطك فالتحرز بالضرب الايدي
والرؤس فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ثم بعد هذا نعمة الالفة والتحاب
والاخوة قال الله تع اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم وقال لو
انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال انما المؤمنون
اخوة وقال عليه السلام قال الله تع وجبت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في والمتباذلين
في والمتجالسين في حدثنا بكر بن مسعود ح محمد بن منصور ح القعنبي ح مالك عن
ابي حازم عن ابي ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخبر فاية نعمة اجل من نعمة توجب محبة الله وقال والذي نفسي بيده
لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه
تحاببتم افشوا السلام بينكم حدثنا الحسين بن علي ح ابراهيم بن عبد الله بن بكير ح
وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اجلك
بقدر نعمتك في فواتها فوت صفة الايمان ثم عدوك على هذه النعمة من يحلف لك انه منك
واخبر الله تع انه ليس منك وهو المنافق الذي قال الله تع ويحلفون بالله انهم لمنكم
وما هم منكم والمنافقون لا الفة بينهم قال الله تع تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
واخبر الله تع لعداوة المنافق وحذر نبيه عليه السلام فقال هم العدو فاحذرهم وقال
ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وقال ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم
اخبر ببغضهم للمؤمنين فهذه عداوته لك على نعمة الالفة والمحبة والاخوة فهو يود
زوال هذه النعمة عنك قال الله تع ودوا لو تكفرون كما كفروا فحصنك منه وسلاحك
عليه اكتساب هذه الالفة واقتناء اسبابها والسعي لموجبها وهو الذي قال
النبي عليه السلام افشوا السلام بينكم ثم التحاب بالتهادي فقد روي عن النبي عليه
السلام تهادوا وتحابوا ولذلك قال النبي عليه السلام من لم يجب الدعوة فليس منا لانها
سبب الالفة والمحبة ومن اسبابها الزيادة ح محمد بن احمد البغدادي ح احمد بن
محمد بن عيسى البرتي من حفظه ح ابو نعيم ح طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا هريرة زر غبا تزدد حبا
ومن اسبابه التباذل والتعاون وهو شكر هذه النعمة وقد قال الله تع لئن
شكرتم لازيدنكم ثم وراء هذه النعمة نعمة الرفق والكفاية والسعة فيما خولك
الله فقد قال في المرافق التي جعلها لك والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وقال

اي ما اجل نعمة توجب
كقوله اسمع بهم وابصر

البرتي بكسر البا المنقوطة
بواحدة وسكون الراء
وفي اخرها التاء
المنقوطة باثنتين
من فوقها هذه النسبة
الى برت وهي قرية
بنواحي بغداد و
المشهور به احمد بن
محمد بن عيسى البرتي
من الانساب

وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون والايات التي في سورة النحل الى قوله وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال والله فضل بعضكم على بعض في الرزق وقال النبي
عليه السلام لما اخذ الله الذرية من ظهر ادم راى ادم عليه السلام فيهم الفقير والغني و
الضعيف والقوي فقال يا رب الا سويت بينهم فقال عز وجل اردت ان اشكر
ويحسدك على هذه النعمة اخوك في الدين وهو المؤمن بالله الموحد له قال النبي عليه
السلام ما من مسلم الا وفيه حسد وسوء ظن وطيرة وذهاب حسده ان لا يبغي
اخاه غائلة فاخبر ان اخاك يحسدك وقال كاد الحسد يغلب القدر وقال تع
ومن شر حاسد اذا حسد فعظم قدر النعمة التي الحسد يزيلها عنك بالامر
بالاستعاذة به من شر حاسد هالك وانما يحسد ذو الفضل قال الله تع
ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله سمعت ابا الفضل عبيد الله بن
محمد الفقيه يقول سمعت علي بن موسى القمي يقول سمعت محمد بن شجاع وذكر عنده من
يتنقص ابا حنيفة رحمه الله فقال شعر. محسدون وشر الناس منزلة من عاش
في الناس يوما غير محسود. وانشدني بعض الادباء لابي نواس من راى الناس
له الفضل عليهم حسدوه ومثل ما قد حسد القايم بالملك اخوه فحصن نعمتك من
عدوها وهو الحاسد لك على نعمة السعة وهو الافضال على الغير والانفاق في سبل
الخير قال الله تع انفقوا من طيبات ما كسبتم انفقوا مما رزقناكم وقد حذر عز
وجل في ترك الانفاق زوال النعمة وشدة العقوبة بذكر اصحاب الجنة الذين اقسموا
ليصرمنها مصبحين قال فانطلقوا وهم يتخافتون الاية فقال تع فطاف عليها طائف
الى قوله كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر وفي الحديث من تبرم بحوائج الناس
فقد عرض النعمة للزوال وروي عن علي رضي الله عنه انه قال في وصيته لجابر رضي الله
عنه شعر. ما احسن الدنيا واقبالها. اذا اطاع الله من نالها. من لم يواس الناس من
فضله عرض للادبار اقبالها. واحذر زوال الفضل يا جابر. واعط من الدنيا لمن
سالها. فان ذا العرش جزيل العطا يخلف بالحبة امثالها. وحدثنا عبد الله محمد ح
الحسن بن سفيان ح معاذ بن شعبة ح عثمان بن مطر عن ثابت البناني عن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا جوار نعم الله
ولا تنفروها فقلما زالت عن قوم فعادت اليهم وح محمد بن عبد الله الفقيه ح
ابو محمد عبد الله بن يزيد الدقيقي ثنا محمد بن زيد بن سعيد ح محمد بن الحسن يعني
السمتي ح عبد الله بن يزيد ابو عثمان الحمصي عن الاوزاعي عن عبدة بن ابي لبابة
من ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اقواما يختصهم بالنعم

لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوها فاذا منعوها انتزعها منهم فهذه النعم التي عددناها
الامهات والاصول ونعم الله على عباده ظاهرة وباطنة لا تحصى عددا ولا يبلغ احدا قال
الله تع وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهؤلاء الذين قد ذكرنا اعداؤك على هذه
النعم وما ذكرنا وجوه الحذر الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاخذ به بقوله ان لاهل
النعم اعداء فاحذروهم يصدق ما قلنا ويحققه ما حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب
ح محمد بن ابراهيم بن زياد الرازي ح عمرو بن عثمان ح اسمعيل بن عياش عن ابان
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن بين خمس شدائد مؤمن
يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس تغويه فالاربعة
من هؤلاء اعداؤك على الحقيقة لانهم يريدون دينك وفي ذهاب دينك هلاكك
في الدنيا والاخرة قال الله تع ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء الاية فالشيطان
يريد دينك قال الله تعالى ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقال في حق
الكافرين ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا وقال في
المنافقين ودوا لو تكفرون كما كفروا وقال في النفس ارايت من اتخذ الهه هواه
فهؤلاء اعداء ذاتك اذ كانوا يريدون دينك واما المؤمن الذي يحسدك فليس
بعدو ذاتك لانه لا يريد دينك ولا زواله عنك وانما هو عدو نعمتك التي ليس في
زوالها عنك تلفك ولا هلاكك بل ان زالت النعمة عنك وقارنك الصبر وصاحبك
الشكر فانت فايز بثواب الصابرين الذين اجرهم بغير حساب وان بقيت عندك
فانت فائز بثواب الشاكرين فالمؤمن وان كان يحسدك فانه يواليك ولا يعاديك
فعاد في الله اعداءك ووال فيه من والاك ودار من حسدك وا ستدم النعمة عليك بالشكر
عليه بالافضال منه وبالعود على عباد الله واكتساب ما تفوز به في الدنيا والاخرة
قال الله تع في قصة قارون وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك
من الدنيا الاية فهذه شرايط استدامة النعمة التي هي نعمة الارفاق والله يوفق
لذلك بمنه ثم وراء هذه النعم نعمتان عظيمتان جليلتان غبن فيهما كثير من الناس
وهما ما ح الرشادي ح محمد بن ايوب الرازي ح سهل بن عثمان اخ عبد الله بن
المبارك عن عبد الله بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومن جلالة قدر
هاتين النعمتين قال عليه السلام اغتنم خمسا قبل خمس فذكر منها هاتين فقال فراغك
قبل شغلك وصحتك قبل سقمك وهما نعمتان لا يعرف قدرهما الا بزوالهما
عنك ونعوذ بالله من زوال النعم وفجاءات النقم وانما غبن فيهما من غبن لانهما تحت

دينك خ
دينك خ

مكروهين بغيضين الى الناس وهما القلة والجوع فالفراغ في القلة قال ابو الدرداء
رضي الله عنه قال اعوذ بالله من تفرقة القلب قيل وما تفرقة القلب قال ان يكون
لك في كل واد مال حدثناه محمد بن حامد ح محمد بن رجا ح حيان اخ عبد الله ح
الاوزاعي عن بلال بن سعد ان ابا الدرداء رضي الله عنه قال وروي هذا الحديث مرفوعا
فالشغل تفرقة القلب وهو في الكثرة فيجب ان يكون ضده وهو الفراغ في القلة
التي هي ضد الكثرة واما الجوع فقد قال عليه السلام بحسب ابن ادم اكلات يقمن
صلبه وقال الحارث بن كلدة طبيب العرب الدواء هو الازم يعني الحمية فاذا كان
الدواء الحمية كان الداء ضدها وقيل لما خلق الله الادواء وقدر فيها اقواتها وافاتها ذهبت
الصحة الى البادية فقال الجوع انا معك فعد وهاتين النعمتين اللتين هما الصحة
والفراغ الشبع والغنى فالحذر منهما الحمية والقنوع قال ابو القاسم الحكيم رحمه الله
كمنت نعمة الصحة في طول الصحبة فكفرت واستترت نعمة الفراغ في القلة فحذرت
لذلك وسمت السنة ذو يحابا الغبن من بين اولي النعمة حديث اخر
ح ابو بكر الفقيه محمد بن عبد الله ح ابو بكر محمد بن اسماعيل بن علي ح ابو سفيان الغنوي
ح احمد بن الحارث حدثتني امي ام الازهر عن سدرة مولاة بن عامر قالت
سمعت عايشة رضي الله عنها تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتد غمه
مسح بيده على راسه ولحيته وتنفس صعدا وقال حسبي الله ونعم الوكيل فيعرف
بذلك شدة غمه قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى مسح راسه بيده
عليه السلام تسليما الى الله نفسه وتفويضا لامره اليه واستسلاما لحكمه ورضا
بقضائه وذلك كما يبيع الانسان عبدا من ملك من ملوك الدنيا فاذا اراد تسليمه
اليه مسح براسه وجسده ووضع يده على ظهره كالمودع له فكذلك النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا اصابه غم سلى نفسه وسلمها الى مولاها ووجهها اليه كانه يقول
لست لي بل انت لله يقضي فيك ما يشاء ويحكم فيك ما يريد ليس لي في حكمه اعتراض
ولا في امره تلوي بل له الحكم واليه المصير ومعنى تنفسه الصعداء شكواه بثه وحزنه الى
مولاه كما قال يعقوب انما اشكوا بثي وحزني الى الله فكان يتنفس ولا يتكلم باظهار
ما علم الله منه ولا يعترض على حكمه بسوال يكشفه غمه بل يتنفس شكوى اليه اذا كان
حزنه فيه وله وقوله حسبي الله ونعم الوكيل جواب تسليمه نفسه وتفويضه
امره يقول سلمتك الى الله وهو حسبك ووكلتك اليه ونعم الوكيل ويجوز فيه
معنى اخر وهو ان الغم اذا تمكن من القلب والحزن اذا كمنه العبد تولد منه بخار
فثار الى الراس فربما اثر فيه من تغيير يصيب العقل اذا غشي البخار الدماغ

وربما صار من ذلك البخار كيموسا غليظا يفسد بعض الحواس قال الله تع يذكر يعقوب عليه
السلام وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم اخبر ان كظم حزنه اثر فيه حتى ابيضت
له عيناه فيجوز ان يكون النبي عليه السلام اذا اشتد غمه وصعد البخار الى راسه استنزله
بمسحه راسه كانه يفرحه ويستنزله ببرد يده ويمنها وبركتها كما كان عليه السلام
اذا نام نفث في يديه وقرا قل هو الله احد والمعوذتين ومسح بهما وجهه وسائر بدنه
قالت عايشة رضي الله عنها وح خلف بن محمد اخ ابراهيم بن معقل اخ محمد بن اسمعيل ح
حيان اخ عبد الله اخ يونس عن ابن شهاب اخ عروة ان عايشة رضي الله عنها اخبرته ان
رسول الله عليه السلام كان اذا اشتكى نفث على راسه بالمعوذات ومسح عنه بيده فلما اشتكى
وجعه الذي توفي فيه طفقت وانفث عليها بالمعوذات التي كان ينفث وامسح بيد النبي
عليه السلام عنه فلما كان يتبرك بمسحه جسده بها من شكوى يجدها كذلك كان يتبرك
بها باستنزالها يصعد الى راسه من الغم ويتسلى بها فيصير ذلك البخار ريحا يخرج
من فيه عليه السلام بتنفسه الصعداء فينكشف حزنه فيقول حسبي الله ونعم الوكيل
اي بالله كان انكشاف غمي وبه يكون سلوتي فهو حسبي ونعم الوكيل لمن سلم نفسه
اليه وهو حسب من فوض امره اليه ويجوز ان يكون فيه معنى اخر وهو انه
عليه السلام حبيب الله واخص احبائه به واحب خلقه اليه واقربهم منه واخصهم
له فهو عليه السلام حبيبه وخليله قال عليه السلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن صاحبكم خليل الله وهو عليه السلام صفيه ونبيه والمحبة اذا تمت والخلة اذا
استحكمت والخصوصا اذا ابلغت نهايتها صار حكم احد الخليلين حكم صاحبه واوصاف
احد الحبيبين صفة الاخرى فيكون قيام احد الحبيبين بصفات محبه لسقوط المباينة
بينهما ووقوع الموافقة بينهما فكل فعل يفعله الحبيب كان ذلك فعل حبيبه وكل
صفة وصف بها احدهما كان ذلك صفة الاخر الا ترى ان المشهور من شان قيس
المجنون انه كان اذا اريد منه سكون وطمانينة ذكر له ليلى وكان اذا ذكرها لم
يختلط فقال لا فقيل ولم قال لان المحبة ذريعة الوصلة وقد وقعت الوصلة
وسقطت الذريعة فانا ليلى وليلى انا قال وانشدني بعض العراقيين لقيس ولقد
هممت بقتلها من اجلها كيما تكون خصيمتي في المحشر حتى يطول على الصراط وقوفنا
فتلذ عيني من فنون المنظر ثم ارتجعت فقلت روحي روحها فاذا اهممت بقتلها
لم اقدر وانشدني بعض اصحابنا انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روح وحوانا بدنا
فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته كنت انا اراد بدنان واسقط النون كما قال
تبكي عليك نجوم الليل والقمرا اراد والقمران فاسقط النون هذا في محدث اوائل

تسلبه محبته اوصافه وتسقطه عن اوصاف نفسه اوصاف محبوبه فكيف بمن احب
الباقي الدايم الذي ليس كمثله شيء واحبه الله العلي العظيم وقال صلى الله عليه
وسلم عن جبريل عن الله تع فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها هذا فيمن ليس خصوصه خصوص النبي عليه السلام ولا محله
محله فكيف باخص الاحباب واجل الاخلاء وقد جعل الله طاعته طاعة نفسه فقال من
يطع الرسول فقد اطاع الله وجعل امره ونهيه امر نفسه ونهي نفسه فقال وما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وجعل خلقه صفته قالت عايشة رضي الله عنها كان
خلقه القران واضاف فعله الى نفسه فقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى كذلك
اضاف الى نفسه يده ونسبها الى نفسه فقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
يد الله فوق ايديهم فيده عليه السلام المصافحة لهم بالبيعة اضافها اضافها الى نفسه
فكانت يده عليه السلام يده عز وجل كما كان الحجر يمينه قال النبي عليه السلام هو يمين الله التي
يصافح بها خلقه ح احمد بن محمد بن عبد الله ح محمد بن اسحق ابن خزيمة ح الحسن بن محمد — النيسابوري
الزعفراني ح سعيد بن سليمان ح عبد الله بن المؤمل قال سمعت عطاء يحدث
عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياتي الركن يوم القيمة اعظم
من ابي قبيس له لسان وشفتان يتكلم عمن استلمه بالنية وهو يمين الله التي
يصافح بها خلقه ولذلك كان رسول الله عليه السلام يقبله قال عمر رضي الله عنه اني
لاعلم انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رايت رسول الله يقبلك ما قبلتك فكان
رسول الله عليه السلام يقبل الحجر الاسود كما يقبل العبيد ايدي اربابهم والخدم ايدي
ملوكهم لانه عليه السلام قال هي يد الله التي يصافح بها خلقه فاذا كان ذلك كذلك في حجر — يمين نخ
خصه الله من بين الحجارة فما ظنك بالنفس المطمئنة والروح الراضية المرضية
واليد الطاهرة الزكية التي هي فوق ايدي الخلق واعلاها واطيبها وازكها فلما كانت
يده عليه السلام يد مولاه كان اذا اصابه غم واشتد به حزن ولله غمه وفي الله حزنه الا
تراه يقول لفاطمة رضي الله عنها لما قال عليه السلام واكرباه فقالت فاطمة واكربا لكربك — اي بعد النزع
يا ابتاه قال عليه السلام لا كرب على ابيك بعد اليوم اخبر ان كربه وحزنه في الله ولله فاذا
صار اليه فلا كرب له ولا حزن فكان اذا اشتد حزنه سلاه الله بتحريكه يده ومسح
راسه بهما كما يفعل الانسان بولده الذي يحبه ويشفق عليه ويشتد عليه حزنه واسفه
ويمسح براسه رقة ورحمة وتعطفا عليه ووعدا بالجميل له يسكن بذلك حزنه ويسلي به
غمه وقد قال عليه السلام الا ابني كلاءة الوليد يعطف الحق عليه ورفق به وسلاه حزنه
بمسحه راسه بيده التي اضافها الى نفسه فيصير ذلك الغم والحزن ريحا تخرج من فيه

وتصعد

وتصعد الى من كان هو فيه ويرجع الى من جاء منه ويعود الى من بدا منه ثم يقول له في سره
حسبك الله فيقول هو بلسانه حسبي الله جوابا لقوله يا ايها النبي حسبك الله فيقول
حسبي الله الذي لم يزل حسبي ونعم الوكيل الذي ضمني اليه وقربني منه ووعدني الجميل
من عنده والرجوع اليه تعالى الله البر الرحيم وصلى الله على الصفي الاكرم حديث اخر
ح محمد بن عبد الله ابو بكر الرازي ح جعفر بن دريج العكبري بها اخبرنا ابو محمد الحماني — اي بعكبرى
بالكوفة ح الربيع بن النعمان عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام نزلت عليه التورية فقراها
فوجد فيها ذكر هذه الامة فقال يا رب اني لاجد في الالواح امة هم الاخرون السابقون
فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة هم الشافعون
المشفوع لهم فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم
في صدورهم يقرونه ظاهرا فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد
في الالواح امة ياكلون الفيء فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب
اني اجد في الالواح امة يجعلون الصدقة في بطونهم ويوجرون عليها فاجعلها
امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلها
امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة ثم لم
يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت له سيئة واحدة فاجعلها امتي قال تلك امة احمد
قال يا رب اني اجد في الالواح امة يرثون العلم الاول والاخر فيقتلون قرون
الضلالة المسيح الدجال فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب فاجعلني من
امة احمد فاعطي عند ذلك خصلتين قال الله تع يا موسى اني اصطفيتك على
الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين فقال قد رضيت
ربي قال الشيخ رحمه الله ان المعلى الكليم المعلى قدره الجليل خطره الرفيع ذكره
لما تجلى نوره فكان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشر فراسخ
حدثناه الشريف ابو الحسين محمد بن علي الحسيني ح محمد بن محمد بن سعيد بن حمدان
ح محمد بن احمد بن سليمان ح محمد بن محمد بن مرزوق ح همام ح الحسن عن قتادة عن يحيى
بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما تجلى الله تع لموسى عليه السلام كان يبصر
النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشر فراسخ فهذا المكلم الكريم على ربه
لما راى صفات امة احمد المحمودين واكرم المولودين وحبيب رب العالمين اغتبطهم على ما
اوتوا بقوله هم الاخرون السابقون اغتبطهم على ما في السبق لا على السبق والذي

في السبق هو التقريب قال الله والسابقون السابقون اولئك المقربون
فكان اغتباطه اياهم على تقريب الحق لهم لا على السبق الذي هو صفتهم اغتبطهم
على قصد الحق لهم بتقريبهم منه وادنائه اياهم فاغتبطهم على ما منه اليهم دون
ما منهم اليه لان الشرف فيما منه دون ما منهم وكذلك قوله الشافعون المشفوع لهم
اغتبطهم على انهم مشفوع لهم لان التشفيع انما يكون المختص المقرب الحبيب المحبب
وقوله اناجيلهم في صدورهم اغتبطهم لانه حلاهم بصفته فهم لربه ذاكرون
ولكلامه بلا واسطة لوح او صحيفة تالون لما تشربت عروقهم محبته كما امتزجت
بقلوبهم صفته تشربت قلوب اولئك حب العجل وحبب الى هؤلاء الايمان
وزينه في قلوبهم فهم له تعالى اشد حبا قال الله عز وجل والذين امنوا اشد حبا وقوله
يأكلون الفيء الفيء هو النفل والانفال لله والرسول اقامهم مقام نفسه في رجوع
الفيء اليهم فكان اكلهم الفيء رجوعه اليه وجعل الصدقة في بطونهم قبولها منهم اذ
كانت الصدقة والفيء يتقبل الله عليهما نارا من عنده فتاكله وكانت النار هي التي
يتقبل بها صدقاتهم لانه تعالى قال الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات
وقال النبي عليه السلام ان الله يقبل الصدقة فياخذها بيمينه فيربيها كما يربي احدكم
مهره او فصيله الخبر فاقام بطونهم مقام تلك النار التي هي القابلة عنه منهم فاغتبطهم
على مكانهم من ربهم واحب ان يكونوا منه وقوله اذا هم احدهم بحسنة كتبت له
لانه جعل قلوبهم خزائنه فما حصل في خزائنه حصل عنده وله فاذا عملوها بجوارحهم
جعل فعل جارحة من جوارحهم فعل جميعها وعدد جوارحهم عشرة وهو العينان
والاذنان والرجلان والفم والانف واليدان ثم اضعف لهم سبعماية الى ما لا غاية
له وذلك لمكانهم منه وقدرهم عنده لم يجعل عليهم حرجا ولم يرد بهم عسرا
فافعاله بهم من غير تكلف منهم جعله فعلهم وهو الهم الذي هو فعل القلب — لهم
وانما يجعل الله ذلك الهم في قلوبهم من غير تكلف منهم له وهو اليسر الذي
اراد بهم فاذا تكلفوه وتحملوا فيه ادنى عسر شكر ذلك لهم فاقام الواحد
مقام العشرة فاضعف ثواب الواحد بسبعماية ويزيد الشاكرين من عنده
فحق لهؤلاء ان يغبطوا على مكانهم من الله واذا هم بسيئة لم تكتب عليه لانه اشرب
قلوبهم موافقته ومحبته فلا تجامع مخالفته موافقته في مكان ولا يحل حبه
وما يكرهه في محل والمحل محل الحب والمكان مكان الموافقة فلا تثبت المخالفة
فيه وزال المكروه منه واذا عملها بجارحة كتبت واحدة لسلامة سايرها منه
وبراءة ما سواها عنه ثم يمحوها منه ويكفرها له ويمحوها عنه قال الله تعالى

يكفر عنكم

ويكفر عنكم من سيئاتكم وقال فيما يلقنهم وكفر عنا سيئاتنا فلو لم يرد تكفيرها لهم ما
لقنهم ذلك لانه قال ادعوني استجب لكم فاذا دعوه اجابهم واذا سالوه اعطاهم لانه
قال واسئلوا الله من فضله ومما يدل على ذلك قوله كتبت له سيئة واحدة ولم
يقل كتبت عليه وانما كانت له لانه يبدلها حسنة قال الله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وقوله يرثون العلم الاول والاخر علم الاول علم البدء وعلم الاخر ما يظهر
في الوقت وقيل علم الاول علم الميثاق حين خاطبهم وتعرف اليهم بقوله الست بربكم فاجابوه
بلى عن علم منهم به ومعرفة منهم له لانه تعرف اليهم بقوله الست بربكم ولم يقل من انا ولا من ربكم
ولكنه لقنهم فتلقنوا وعرفهم فعرفوا وعلمهم فعلموا فثبتوا اخرا على ذلك فاقروا ولم
ينكروا ذلك ولا شكوا لانهم عن علم شهدوا والمعرفة اقروا فعلم الاول علم قوله الست
بربكم وعلم الاخر قوله امنا بالله وما انزل الينا الاية وعلم الاول علم التورية والانجيل والزبور
والصحف فعلم سائر الامم الماضين علم خاص وعلم هذه الامة علم عام وعلم اهل الكتاب علم
قليل قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا قراها بعض الصحابة اراه ابن عباس حبر الامة
وما اوتوا من العلم الا قليلا وعلم هذه الامة علم كثير قال الله تعالى ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الكتاب
القران والحكمة فهمه فمغبوط قوم وصفوا بصفات الحق وكادوا يكونون انبياء
قال النبي عليه السلام من حفظ القران فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى
اليه وقال عليه السلام كادوا يكونون من الفقه انبياء ويقتلون قرون الضلالة المسيح
الدجال لما صحت معرفتهم بالله زالت الشبهات عنهم ونفوها عن اوهامهم بقوة — تحت الشبهات
معارفهم فلما ظهرت الفتن وافتتن بها من كانت معرفته نكرة واقراره انكارا نفوها
بقوة بطشهم وايديهم فينادي بهم كل حجر وشجر يا مؤمن هذا يهودي فاقتله فهم يزيلون
من يلقي الشبهة في العباد عن البلاد كما ازالوا عن قلوبهم الشبهة التي وقعت في قلوب
كثير من العباد فهم في الدين بالله علماء وعلى الارض لله خلفاء وقوله يا رب فاجعلني
من امة محمد احبهم عليه السلام لانهم احباء الله واثرهم لانهم اثرة الله واحب ان يكونوا
منه ويكون منهم فاعطي الايمان منهم به والشفاعة منه لهم وقوله فاعطي عند ذلك
خصلتين فيه تنبيه له كانه لما كثرت امنياته بقوله اجعلهم امتي اجعلها امتي
كان ذلك استزادة منه فيما اوتي من النعم التي لا يقوم بشكرها على ما يستاهله
الله اخر لا بد فقيل له اصطفيتك برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين واني لمن يروم الشكر من لا يحصي
من نعمه فقيل له فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين واني لمن يروم الشكر من لا يحصي
نعمه ولا ينال كنه حقه فقال رضيت ربي نبهه عليه السلام فانتبه وذكر فتذكر

وعلم الاخر ما [illegible]

ووُقِفَ به على حدٍ فوقف واُقيم مُقاماً فرضيَ ومعنى قوله اجعلني من امة احمد يجوز ان
يكون معناه اجعلني فيهم كانه عليه السلام سال الله الجمع بينهم وبينه ويجعله في عصرهم
ليجوز فضيلة الى فضيلة تمنى احراز الفضيلتين كمن صلى الى القبلتين وقبل العمر
ليكون شيخ الشيوخ وليس معناه ان ينقله من الرسالة الى ما دونها من الحال فان فضل
هذه الامة وان جل فانه لا يبلغ فضل نبي من الانبياء ولا يجوز ان يسال الله رسول
كريم ونبي كليم ان يجعله وليا من اوليائه وهو نبي من افاضل انبيائه وانكر هذا
الحديث قوم من المتعقلة ومن يتبع اهواها ويقول بارائها لهذه العلة فقالوا كيف
يجوز ان تسال نبي ان يكون وليا ورسول ان يكون مرسلا اليه وبعيث يتمنى
ان يكون مبعوثا اليه وليس ذلك على ما ذهبوا اليه وانما سال الله ان يكون فيهم وكونه
فيهم لا يوجب زوال النبوة عنه ولا انتقاله عن الرسالة فقد يجوز ان يكون في عصر
واحد نبيان وفي وقت واحد رسولان كما كان موسى وهارون قال الله تع ثم
ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه وكذلك
ابراهيم ولوط كانا في عصر واحد وهما رسولان قال الله تع وان لوطا لمن المرسلين
وكذلك يحيى وعيسى نبيان كانا في عصر واحد فاذا جاز كون النبيين في عصر واحد
كان جائزا لو بقاه الله تع الى عصر محمد فيكون في امته وهو على نبوته ورسالته لم
ينتقل عنها ويكون الشريعة شريعة محمد دون شريعة موسى كما كانت في عصر
ابراهيم لابراهيم دون لوط وفي زمن عيسى له دون يحيى فقد روي عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال لو كان موسى وعيسى في وقت محمد لكان عليهما اتباع محمد او كلاما
هذا معناه وروي بمثل معناه مرفوعا لو كان موسى في الاحياء ما وسعه الا حيا
اتباعي وقد اجمع اهل الاثر وكثير من اهل النظر على ان عيسى عليه السلام ينزل من السماء
فيقتل الدجال ويكسر الصليب ولا يجوز ان يقال انه ليس عند ذلك نبي او نقل
عن مرتبة الرسالة الى ما دونها فكذلك موسى لو كان في هذه الامة لكان نبيا رسولا
وان كانت شريعته منسوخة ويكون نسخ شريعته لشريعة محمد كنسخ بعض
ما نسخ من شريعة النبي بشريعة نفسه فاذا جاز ان ينسخ بعض الشرائع بشريعة
اخرى والنبي نبي والرسول رسول كذلك يجوز ان تنسخ شريعة موسى بشريعة
محمد وموسى نبي رسول وقد صحت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية
العدول بنزول عيسى بن مريم وكونه في هذه الامة وهو نبي رسول يوحى اليه وهو ما
حدثنا نصر ح ابو عيسى ح علي بن حجر اخ الوليد بن مسلم وعبد الله بن عبد الرحمن بن
يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه جبير بن نفير

عن النواس

عن النواس بن سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات
غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل وذكر حديثا طويلا الى ان قال
فبينما هو كذلك اذ هبط عيسى بن مريم بشرقي دمشق عند المنارة البيضاء بين
مهرودتين واضعا يديه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا
رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ قال فلا يجد ريح نفسه يعني احد الا مات
وريح نفسه منتهى بصره قال فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله فيلبث
كذلك ما شاء الله قال ثم يوحي الله اليه ان حرز عبادي الى الطور فاني
قد انزلت عبادا لي لا يد لاحد بقتالهم قال ويبعث الله ياجوج وماجوج كما قص
الله من كل حدب ينسلون قال ويحاصر عيسى بن مريم واصحابه حتى يكون راس
الثور يومئذ خيرا لاحدهم من مائة دينار لاحدكم اليوم قال فيرغب عيسى الى الله و
اصحابه قال فيرسل الله اليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى موتى كموت نفس واحدة
قال ويهبط عيسى واصحابه فلا يجد موضع شبر الا قد ملاته زهمتهم ونتنهم ودماؤهم
قال فيرغب عيسى الى الله واصحابه فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت قال فتحملهم
فتطرحهم في المهبل قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح و ح نصر ح ابو عيسى ح
قتيبة ح الليث عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن
مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال
حتى لا يقبله احد قال وهذا حديث حسن صحيح وروي في نزول عيسى احاديث
كثيرة رواتها الائمة العدول التي لا يردها الا معاند ح محمد بن الحسن ح ابو عبد الله
الحسين بن محمد بن احمد ح اسماعيل بن ابي اويس ح مالك بن انس ح محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انكر
خروج المهدي فقد كفر بما انزل على محمد ومن انكر نزول عيسى بن مريم فقد كفر ومن
انكر خروج الدجال فقد كفر ومن لم يؤمن بالقدر خيره وشره من الله فقد كفر
فان جبريل اخبرني فان الله تع يقول من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فليتخذ
ربا غيري فاذا جاز كون عيسى ابن مريم في امة محمد وعيسى نبي رسول يوحى اليه
كذلك كان يجوز لو بقى الله موسى حتى يكون في امة محمد وموسى نبي رسول و
الشريعة شريعة محمد فقوله اللهم اجعلني من امة احمد اي فيهم ويجوز من
بمعنى في كما قال الله تع فاتوهن من حيث امركم الله يعني في حيث امركم الله اي في
الفرج وكقوله قل ارايتم شركائكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا

اي قال قليلا وكثيرا

جمع جمانة

خلقوا من الارض اي في الارض حديث اخرج ابو علي محمد بن محمد ح ابو جعفر محمد
بن عثمان ح محمد بن ابي سمينة ح معاذ بن هاني الشكري عن عبد الله بن الحارث ابزي
المكي حدثتني رائطة بنت مسلم عن ابيها انه شهد مع رسول الله حنين فقال ما
اسمك قال اسمي غراب قال بل انت مسلم قال الشيخ رحمه الله انما غير رسول الله ان
شاء الله اسم هذا الرجل وان كانت اسماء العرب اكثرها على اسامي الطير والوحش
مثل كليب وذيب وثعلبة وحمار وامثالها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم العقرب والفارة والحداة والكلب العقور والغراب
ح احمد بن عبد الله المزني ح احمد بن الحسين ابو الحسن الصوفي ح الصلت بن مسعود
الجحدري ح محمد بن ثابت عن عمرو بن دينار عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان الغراب فاسقا بقول النبي وقد اسلم هذا
الرجل كره له اسم فاسق مع اسلامه فسماه بالاسم الذي هو صفته وهو الاسلام فقال
بل انت مسلم كانه يقول لست بفاسق بل انت مسلم وليس ذلك على معنى ان الفسق
ينافي الاسلام لكن على معنى انه صفة الذم والمسلم لا يوصف بصفة الذم على الاطلاق
الا في حال اكتسابه المذموم من العمل كذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه غير اسم ابي
مسروق ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح ابو اسامة عن ابي حازم عن مجالد عن عامر عن
مسروق قال قدمت على عمر فقال ما اسمك فقلت مسروق بن الاجدع قال
انت مسروق بن عبد الرحمن ح رسول الله ان الاجدع شيطان قال عامر كان اسمه في
الديوان مسروق بن عبد الرحمن فعمر رضي الله عنه انما كره الاجدع لانه شيطان لانه
مقطوع الاذن على النظير بل لمعنى انه كره ان ينسب رجل مسلم الى الشيطان فكذلك
النبي عليه السلام كره لرجل دخل في الاسلام وامن بالله ان يسمى باسم فاسق لانه
نطق بالغراب كما كانت العرب تفعله فانه عليه السلام كان يكره الطيرة وينهى عنها حديث
اخر ح محمد بن احمد البغدادي ح ابو محمد جعفر بن محمد الصايغ عن عفان ح شعبة اخبرني
علي بن مدرك قال سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير يحدث عن عبد الله بن يحيى عن
ابيه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدخل الملائكة
بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب قال الشيخ رحمه الله وقد وردت الاخبار عن
النبي عليه السلام في النهي عن الصورة والتماثيل وجاء في المصورين وعيد شديد من ذلك
ما حدثنا نصر ح ابو عيسى ح قتيبة ح حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صور صورة عذبه الله تعالى
حتى ينفخ فيها وليس بنافخ ومن استمع الى حديث قوم يفرون منه صب في اذنيه

الآنك يوم القيمة وروي عنه انه اشد الناس عذابا يوم القيمة من يشبه بخلق الله
يقال لهم احيوا ما خلقتم ومن الصور اصنام عبدت من دون الله قال الشيخ رحمه
الله فابغض الاشياء الى عباد الله ما عصي الله به والصور منها فيجوز ان لا تدخل
الملائكة بيتا فيه صورة لبغضها اياها وكراهتها لها ويجوز ان يكون انما صارت
اشد في الكراهة واعظم في الاثم من بين سائر المعاصي لان فيه مضاهاة الله تعالى في
خلقه اذ الله هو الخالق المصور واكثر المعاصي افعال وحركات ومن جنسها ما هو
مباح وليس من جنس الصور ما هو مباح وسائر المعاصي افعال والافعال اعراض
لا بقاء لها ولا يبقى وقتين فهي تنقضي مع وقتها والصور تبقى مدة طويلة فهي اشد من
سائر المعاصي التي لا تبقى اثارها واكثر المعاصي شهوات تنازع النفس العبد اليها
فهو لا يقاومها فيفعلها غلبة بشبهة الضرورة والتصوير مضاهاة الله فيما خلق
فكانه يدعي الربوبية فعلا وان كان لا يدعيها قولا والاصنام التي تعبد من دون الله صور
وما عبد من دون الله ابغض الاشياء الى اولياء الله واما الكلب فانه نجس قذر
وهو اشد نجاسة وقذارة من سائر السباع الا ترى الى ما روي من التغليظ
في سؤره ح نصر ح ابو عيسى ح سوار بن عبد الله العنبري ح المعتمر بن سليمان قال سمعت ايوب
يحدث عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يغسل الاناء اذا ولغ فيه الكلب سبع مرات اولاهن او اخراهن بالتراب فاذا
ولغت فيه الهرة غسل مرة فشدد فيه لقذارته ونجاسته وامر عليه السلام بقتلها ح
ابراهيم بن حمدين ح ابو سليمان محمد بن منصور ح ابو الربيع الزهراني ح يعقوب
القمي ح عيسى بن حارثة عن جابر بن عبد الله قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتل الكلاب فجاء ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله ان منزلي شاسع ولي كلب فرخص
له اياما ثم امر بقتله ويجوز ان يكون الكلب من دواب الشياطين فان لابليس في
اكثر الاشياء نصيبا ح ابو محمد بكر بن مسعود ح عبد الله بن حماد الاملي ح الرملي
سعيد بن ابي مريم اخ يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد
عن القاسم عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس لما انزل
الى الارض قال يا رب انزلتني الارض وجعلتني رجيما او كما ذكر فاجعل لي بيتا
قال الحمام قال فاجعل لي مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لي طعاما
قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال اجعل لي شرابا قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا
قال المزامير قال اجعل لي قرانا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال
اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي رسلا قال الكهنة قال اجعل لي

مصايدُ قال النساء قال ابن زجرٍ واخبرني ليثُ بن ابي سُليمْ بذلك يرفعهُ فاذْ
اخبرَ النبي عليه السلام انّ لهُ في هذهِ الاشياء نصيبًا جاز ان يكون له في الدوابّ
نصيبٌ ويكون الكلابُ من دوآبّه ولذلك امر بقتلها فامّا الاسْوَدُ منه فقد جاء
في الحديث انه شيطان قال النبي عليه السلام لولا ان الكلاب امّةٌ من الامم لامرتُ
بقتلها فاقتلوا منها كلّ اسوَد بهيم فانه شيطان فيجوز ان يجتنب الملائكة من بيت
فيه شيطان فامّا الجنب فانه يجوز ان يكون ذلك فيمن اجنب من حرام فامّا من
اجنب من الحلال فانه لا يجتنب الملك منه ولا من البيت الذي هو فيه فقد كان
النبي عليه السلام يصبح جنبًا من غير احتلام ح ابو الفضل المرديكي ح ابو عبد الله بن ابي حفص
ح مسلم بن ابراهيم ح ابان ح قتادة عن سعيد بن المسيّب عن عامر اخي ابي سلمة عن ام
سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصْبح جنبًا من غير احتلام فيصوم
ذلك اليوم وقال انس كان رسول الله عليه السلام يطوف على نسائه بغسلٍ واحدٍ
قال الله تعـ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم ومن اتى ذلك اجنب فلا يجتنبُ
الملكُ ممّن اجنب في طاعة الله ويجوز ان يكون هذا في من اجنب من احتلام وامكنه
الغُسْل فلا يفعل فبات جُنبًا من الاحتلام وذلك ان الحُلم من الشيطان فقد
ورد في الحديث ما احتلم نبيٌّ قط ولا تثاوب نبيّ قط وقال عليه السلام التثاوب من
الشيطان وفي الحديث انه كان يامُر النائمَ ان يقول اللهمّ انّي اعوذ بك من الحلم
والاحلام ... تلعّب الشيطان بي في اليقظة والمنام فيجوز ان يكون الشيطان
اذا تلعّب به لم يزايله حتى يغتسل والملكُ لا يجامع الشيطان في مكانٍ واحدٍ
فمن تلعّب به الشيطان واقام على ما تلعّب به فهو يقدر على الاغتسال ولم يفعل
كانه رضي بتلعّب الشيطان به فاجتنبهُ الذي هو عدوّ الشيطان حديث اخر
ح محمد بن احمد البغدادي ح يحيى بن ابي طالب اخ زيد بن الحباب ابو الحسن العطار اخ
حمّاد بن سلمة عن ثابت البناني عن ابي رافع عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام
قال انّ الله تعالى يقول ابن آدم مَرِضْتُ فلم تعدني قال ربّ كيف اعودك وانت
ربّ العالمين قال مرض فلانٌ عبدي فلو عدتَه لوجدتَ ذلك عندي واستسقيتك
فلم تسقني قال وكيف انت ربّ العالمين قال استسقاك عبدي فلو سقيته لوجدتَ
ذلك عندي واستطعمتك فلم تطعمني قال وكيف وانت ربّ العالمين قال استطعمك
فلانٌ عبدي فلم تطعمه فلو اطعمته لوجدتَ ذلك عندي قال الشيخ رحمه الله ان الله
تعـ رفعَ اقدارَ المؤمنين واعلى مراتبهم واجلّ اخطارهم واحلّهم في المحلّ الرفيع
اختصّهم لنفسه واختصّ بهم وجعلهم له وبه ومنه واليه سمّاهم باسمائه فقال السلام

المؤمن

جمع مصيدة وهي آلة للصيد

ح اسود بهيم

المؤمن ثم قال ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات وقال انه هو البرّ
الرحيم وسمّاهم ابرارًا فقال انّ الابرار لفي نعيم وتسمّى بالرحيم فقال وكان بالمؤمنين
رحيمًا وسمّاهم رحماء فقال رُحماءُ بينهم وتسمّى بالصادق فقال ذلك جزيناهم ببغيهم
وانا لصادقون وسمّاهم به والصادقين والصادقات وتسمّى شاكرًا فقال وكان الله
شاكرًا عليمًا وسمّاهم شاكرين فقال وسنجزي الشاكرين هذا الى كثير من اسمائه التي
تسمّى بها عزّ وجلّ وسمّاهم بها اجلالًا لهم وتعظيمًا لقدرهم ورفعًا لاخطارهم
وحلّاهم بنعوته ووصفهم بكثير من صفاته من العلم والحلم والكرم والصدق والشكر
والعزّة فقال ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين الاية ثم نسب الى نفسه اوصافهم
مع تعاليه عن اوصاف الحدث وارتفاعه عن نعوت الخلق وتنزيهه عن لواحق
الآفات وحلول الحوادث فيه فقال مرضتُ وهو عن هذه الصفة منزّهٌ وعن
حلول الآفة متعالٍ جلّ الله تعالى علوًّا كبيرًا تخصيصًا لهم وتقريبًا منه ايّاهم كانه
عزّ وجلّ اسقط البينونة فيما بينه وبينهم فجعل افعاله وافعالهم واكتسابهم افعاله
فقال فلم تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم وقال لقائدهم وسيّدهم وما رميت اذ رميت
ولكنّ الله رمى وجعل مخادعة الاجانب لهم مخادعته فقال يخادعون الله والذين
امنوا ثم قال وهو خادعهم ومحاربتهم ايّاهم محاربته فقال انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله وذبّ عنهم لما ذُمّوا واجاب عنهم لما شُتموا فقال الله عزّ وجلّ قالوا
انؤمن كما امن السفهاء فاجاب عنهم فقال الا انهم هم السفهاء وتولّى الذبّ
عنهم لما قالوا انما نحن مستهزؤن فقال الله يستهزئ بهم ودفع عنهم فقال
فيسخرون منهم سخر الله منهم اجلّهم عن اوصاف الاستهزاء والسخرية فلم يكل
اليهم جوابها ولا امرهم بمجازاتهم عليها لانهم لو جازوهم بها لكانوا مستهزئين اصحاب
سخرية والاستهزاء والسخرية من الناس سفهٌ وقد نفى الله السفهَ عن المؤمنين
بقوله للقائلين لهم سفهاء الا انهم هم السفهاء والاستهزاء والسخرية
من العباد صفة نقصٍ وسمة عيبٍ فاجلّ الله اقدار المؤمنين ان يوصفوا بصفة
نقصٍ ويوسَموا بسمة عيبٍ فلم يكل اليهم مجازاة الاستهزاء والسخرية لئلا
يكونوا باوصاف المنافقين الذين هم اصحاب استهزاءٍ وسخريةٍ وتولّى المجازاة
لهم بها عنهم فقال الله يستهزئ بهم وسخر الله منهم لان هاتين الصفتين اذا
كانتا من الله تعـ لم يكن سفهًا لانه حكيمٌ والحكيم لا يفعل السفه ولا يلزمه بذلك
نقصٌ ولا عيبٌ بل يكون منه صوابًا وحكمةً تعـ الله عن النقص والعيب علوًّا كبيرًا
ومعنًى اخر في جوازه عنهم في نفي السفه ومجازاة الاستهزاء والسخرية منهم ومن انه

جوازه

عز وجل نسبهم الى نفسه واضاف افعالهم اليه فلو امرهم بالجواب عنهم والذب عن
انفسهم لكانوا مدعين لانفسهم انهم لهم والله تع قد سلبهم اوصافهم فجعلهم له لا
لهم وذب عن حريمه جل وعز واجاب من عبيدهم في حال وجودهم كما اجاب عنهم — عن عبيده ط
في حال عدمهم اذ قال عدوهم الاكبر ثم لاتينهم من بين ايديهم الاية وقال ولاغوينهم
فقال عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فاقر اللعين فقال الا عبادك
منهم المخلصين ولذلك امرهم بالتوكل عليه والتسليم له والرجوع اليه لانهم له لا لهم
ولا لاحد سواه فقال عز وجل وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال يحكي قولهم
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل كانه يقول وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين انكم له لا — اذ كنتم موقنين صح
غيره فقالوا على الله توكلنا لانا له فهو حسبنا يدفع عنا ويقوم دوننا وكيف لا يدفع — لا لغيره صح
عنهم ولا يقوم دونهم وقد سلبهم اوصافهم ونفى عنهم افعالهم فقال فلم تقتلوهم
واضافها اليه ولكن الله قتلهم واقام ايديهم التي هي جوارحهم مقام يده التي
هي صفته في قبول صدقاتهم واخذها منهم فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
وياخذ الصدقات وفي الحديث ان الله ياخذ الصدقة بيمينه فيربيها كما يربي احدكم
فلوه او فصيله وفي الحديث ايضا ان الصدقة تقع بيد الله قبل ان تقع بيد السائل
فجعل قبول صدقة بعضهم من بعض واخذها منهم قبوله واخذه فلما وصفهم
بصفاته واضاف اليه افعالهم واقام ايديهم مقام يده وذب عنهم وقام دونهم
اقامهم مقام الذب عنه في النصرة فقال وينصرون الله ورسوله وقال كونوا
انصار الله وقال ان تنصروا الله ينصركم فلذلك جعل اوصافهم صفته فقال
مرضت واستسقيتك واستطعمتك لان الوصلة اذا استحكمت والمودة
اذا خلصت والمحبة اذا صفت والموالاة اذا وفت صار فعل كل واحد من
المتواصلين فعل الاخر وصفة كل واحد من الوادين صفة الاخر ونعت
احد المحبين نعت الاخر وصفته صفته انشدني بعض شيوخ الصوفية

شعر لوح لي من ذرى التمني ° لوائح الود بالتاني ° اشرت فيها الى قريب
ظننت للقرب انت اني ° شعر وانشدني غيره ° اذا وقع الوصل غيبني ° واياه
روحا حواه جسد ° فلا الوصل يشهد بي غيره ° ولا انا اشهده منفرد ° جمعت
وفرقت عني به ° ففرد التواصل مثنى العدد °

وقال بعضهم صح
منك ومني فلتني بك
عني ادنيتني منك
حتى ظننت انك اني

ولما اختص الله بالمؤمن وحفظه
لنفسه وجعله له وقطع اسبابه من غيره وتفرد له وافرده لنفسه سخر — اسبابه صح
الملك له واقام من في الملك قواما له ذا بين عنه قال الله تع وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض جميعا منه وقال الذين يحملون العرش ومن حوله

الاية وقال والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وقال
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقال النبي عليه السلام
وكل بالمؤمن ستون ومائة ملك يذبون عنه كما يذب عن صعفة الشاء
الذباب في اليوم الصايف ولو بدوا لكم لرايتموهم على كل سهل وجبل وكلهم باسط
يده فاغر فاه لو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين حدثناه
عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي رحمه الله ح محمد بن عيسى بن يزيد ح ابو اليمان
ح عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم **حديث اخر** ح ابو بكر محمد بن عبد الله بن يزداد الفقيه ح ابو محمد
عبد الله بن يزيد الدقيقي ح محمد بن زيد بن سعيد ح ابي ح يحيى بن ميمون بن عطاء ح
سعيد بن الفضل القرشي عن محمد عن عكرمة عن بلال قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لولا ان الذنب خير للمومن من العجب ما خلى الله بين مومن وبين ذنب ابدا
قال الشيخ رحمه الله المومن حبيب الله وخالصته من خلقه فهو يضن به ويصونه
ويصرفه عما يفسده الى ما يصلحه والمومن ينصحه الله تع قال النبي عليه السلام
رواية عن الله تع يستنصحني فانصح له فهو عز وجل يصرفه فيما هو خير له ويصرفه
عما هو شر له وخير الاشياء له ما يرده الى الله وشرها له ما يصرفه عنه
والعجب يصرف بوجه العبد عن الله (اي المؤمن) والذنب يصرفه اليه والعجب يقبل به
الى نفسه والذنب يقبل به على ربه لان العجب ينتج الاستكبار والذنب
ينتج الاضطرار والعجب يؤدي الى الاستغناء والذنب يؤدي الى الافتقار و
احب اوصاف العباد الى الله افتقار العبد اليه وارجى الاحوال له حالة الاضطرار
اليه قال الله تع امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله فيه اشارة الى انكم اذا رايتم فقركم اليه اغناكم
به عمن سواه وجد لكم ربكم ذلك فكنتم عنده محمودين اذا كنتم اليه بالفقر
مردودين واشرف احوال المؤمن ما يرده اليه ويقبل به عليه والذنب
يرد المومن الى الله تع قال الله تعالى ففروا الى الله ويضطره اليه قال امن
يجيب المضطر اذا دعاه فالذنب للمومن سبب الوصلة لانه يفر منه
اليه ويؤويه ويقبل عليه فالله تع يخلي بينه وبين الذنب فياتيه ثم
ينبهه عليه فيتوب اليه فكلما وقع في ذنب عاد الى التوبة وكلما شغل
عنه انصرف اليه فلا يزال كذلك حتى يضمه اليه ويؤويه الى كنفه ويقبل عليه
فيعصمه ويشغله به عمن سواه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اذنب

العبد ثم تاب تاب الله عليه ثم ان عاد فتاب تاب الله عليه ثم ان عاد فتاب تاب
الله عليه قال الله تع للملائكة ان عبدي عرف ان له ربا يغفر الذنوب اشهدكم
اني قد غفرت له حدثناه عبد الله بن محمد ح محمد بن الاشرس السلمي ح الحكم بن المبارك
ح عيسى بن ابي عيسى عن محمد بن ثابت البناني عن ابيه عن انس بن مالك رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وح نصر ح ابو عيسى ح هناد ح ابو معاوية
عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث بن سويد ح عبد الله بحديثين احدهما
عن نفسه والاخر عن النبي عليه السلام قال عبد الله ان المؤمن يرى ذنوبه كانه في
اصل جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على انفه
قال به هكذا فطار وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة احدكم
من رجل بارض دوية معه راحلة عليها طعامه وشرابه وما يصلحه فاضلها
فخرج في طلبها حتى اذا ادركه الموت قال ارجع الى مكاني الذي اضللتها فيه فاموت
فيه فرجع الى مكانه فغلبته عينه فاستيقظ فاذا راحلته عند راسه عليها طعامه
وشرابه وما يصلحه فالمؤمن الذي يرى ذنوبه كانه في اصل جبل يخاف ان يقع
عليه يكون في غاية الحذر والخوف والرهبة قد ايس من نفسه وانقطع من كل سبب
لا يجد لنفسه حيلة ولا يرى لها طاقة في دفع ما يخاف من نفسه قد انقطعت
عنه العلائق وانقطع قلبه عن الاسباب لا يرجو الا الله ولا يدعو سواه
وهذا [illegible] الى الله منقطع الى الله راجع الى الله عما سوى الله فاية حالة
هي اتم من هذه وهل اراد الله تع من عباده الا ان يكونوا بهذه الصفة ثم انظر
من محل هذا العبد من الله واقبال الله عليه ومحبته له وايثاره اياه وحفظه
له ومباهاته في المثل الذي ضربه رسول الله بقوله لله افرح بتوبة احدكم
فاي شيء انفع للعبد من الذنب الذي يؤديه الى هذه الصفة والى فرح الله
بتوبته اليه من ذنبه جلت هذه الحالة وصفت هذه الصفة اعني التوبة التي
ساق العبد اليها ذنبه وقادته اليها خطيئة قال ابو سليمان الداراني
رحمه الله ما عمل داود عملا انفع له من الخطيئة ما زال يهرب منها الى الله حتى اتصل
الله فيخلي الله تع بين المؤمن والذنب ليوصله الى هذه الدرجة ويحله هذه المرتبة
فيجذبه الى نفسه ويؤويه الى كنفه ويصونه عمن سواه ضنا به وحدبا عليه وحبا
له ولو لم يخل بين العبد وبين الذنب وسعي المؤمن في محاب الله واجتهاده في
طاعة الله واكتسابه اوامر الله وهمته طلب مرضات الله لكان يرجع الى النفس
فيراها قائمة بوظائف الله ساعية في طاعة الله ويرى لسانه ذاكرا لله متمنيا

على الله ويرى قلبه منطويا على طلب مرضات الله ربما اعجب لنفسه واستحسن اعماله
واستكثر احواله وقد سمع النبي عليه السلام يقول من سرته حسنته وساءته سيئته
فهو مؤمن فكان يسر بما يرى من حسناته فيطمئن عسى الى افعاله ويرجع الى نفسه
فيساكنها والى طاعته فيلاحظها فيكون قد انصرف من الله الى نفسه العاجزة الحقيرة
القذرة الضعيفة القوة الدنية الصفة الامارة بالسوء اللوامة التي هي معدن
الافات وموضع الهلكات ويرجع من ملاحظة اوصاف الله من رحمته وعفوه
وفضله وبره وهدايته وتيسيره الى ملاحظة افعاله المدخولة واوصافه الذميمة
وطاعاته التي هي بالمعاصي اشبه وموافقاته التي هي الى المخالفات اقرب ويخرج
من كنف الله وحفظه وحياطته وصونه له الى مضيعة لا تكن من حر الهوى ولا من برد
الردى هذا لمن صحت عقيدته في ايمانه بالله وتسليمه لله ومعرفته بانه لا يتيسر
طاعة الا بتوفيق الله ولا يكون امر الا بمشيئة الله ولا حول ولا قوة الا بالله
لانه يرى افعاله بتوفيق الله وطاعاته بتيسير الله واعماله باحداث القوة فيه من
الله فينظر الى افعاله بعين الاستحسان فيصيبها بعينه فيكون كمن اصابته
عين فاتلفته فقد قال ابو القاسم الحكيم العجب اصابة العمل بالعين وقد قال
النبي عليه السلام فيما ح عبد العزيز بن محمد ح محمد بن ابراهيم ح ابراهيم بن حمزة الزبيري
ح علي بن ابي علي اللهبي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان العين لتدخل المرء القبر
والجمل القدر فاخبر ان العين تميت الانسان فكذلك عين المرء لتميت افعاله وتبطل
طاعاته فاما من يقول بالتفويض ويزعم ان الامر اليه فانه يفعل ما يشاء ويرى طاعاته
بحوله وقوته ولا يرى لله عليه منة في احداث القوة فيه لها وخلق الاستطاعة له لاكتسابها
فان ما يدخل عليه في اعتقاده اعظم مما يدخل عليه في العجب بافعاله فاذا كان العجب
هنا سبيله وهو سبب الانصراف عن الله تع والاقبال على ما دون الله وسبب الاستغناء
عن الله والركون الى ما سوى الله والاعتماد على غير الله يصرف الله المؤمن عنه ويحول
بينه وبينه ويصرفه عما يؤديه الى هذه الحالة وان كانت عبادة لله كما قال
النبي عن جبريل عليهما السلام عن الله تع وان من عبادي لمن يريد الباب
من العبادة فاصرفه عنه كراهة ان يدخله عجب فيفسده ذلك اذن فذنب
يؤدي العبد الى الله خير له من عبادة تصرفه عن الله وخطيئة تفقره الى الله
خير له من طاعة تغنيه عن الله لذلك قال لولا ان الذنب خير للمؤمن من العجب
ما خلى الله بين مؤمن وبين ذنب ابدا قال القاضي الامام جمال الدين الرفيع

رحمه الله لم يرد به اثبات الخيرية للذنب لانه لا خير في الذنب ولكنه اذا قوبل بالعجب
كان وبال الذنب دون وبال العجب هذا كما قال يوسف رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فالسجن
ليس بمحبوب طبعاً ولكنه اذا قوبل بالفاحشة كان مشقته دون وبال الفاحشة
حديث اخر ح محمد بن عبد الله ح ابو القاسم المنيعي ح مصعب بن عبد الله الزبيري
ح هشام بن عبد الله بن عكرمة المخزومي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوا الرزق في خبايا الارض قال الشيخ
رحمه الله معنى خبايا الارض ان شاء الله الزرع والحرث فان الحب يطرح في الارض
ويغطى بالتراب فهو خبيئة فيها كانه خباه صاحبه دفنها فكانه قال التمسوا
الرزق في الزراعة والحرث ووجه اختصاصه بالحرث والزراعة من بين وجوه المكاسب
يجوز ان يكون لانه اقرب الاشياء من التوكل على الله وادناها الى الثقة بالله
وابعدها من روية الحول والقوة من غير الله فان الزارع وان كان يشق الارض
ويكربها ويسقيها ويقوم عليها ويحتاط في طرح الحب فيها فانه اذا دفن الحب
وطرحه في الارض تبرا بعد ذلك من حوله وقوته وبعدت حيلته وحركاته
عنه فلا يرى لنفسه حيلة في انبات الحب ولا يشاهد من نفسه سبباً فيه
فينقطع من حيله واسبابه وعن شهود حركاته وافعاله وانما ينظر الى القضاء
والقدر ويرجو الله دون غيره في ارسال السماء عليها ودفع الافات عنها وتصريف
الهوا فيها وفي اشراق الشمس وسير الغمام وسائر الاسباب التي يكون به
صلاح النبت ونبات الحب مما لا حيلة له فيه ولا اكتساب منه ولا
قوة له عليه والرزق انما يلتمس بالتوكل على الله لا بالحيل ولا بالعلاج قال النبي عليه
السلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً
فاخبر ان الرزق في التوكل وقال الله تع وفي السماء رزقكم فانما يطالع الرزق من
موضعه وموضعه السماء فعين الزارع والحارث مادة الى السماء وقلبه معلق
بالله ولسانه سايل ويده مرفوعة اليه وهو ايس من غير الله قصداً للاياس عما
دون الله اولم يقصده عزم على التوكل اولم يعزم فهو با وصاف المتوكلين
ونعوت الواثقين وحلية الناظرين الى الله السائلين من الله الراغبين
الى الله المطمئنين بالله فان قصد ذلك فهو المتوكل على الله وهو الذي قال
ابو سليمان رحمه الله كل الاحوال لها وجه وقفا غير التوكل فانه وجه بلا قفا
يعني انه اقبال على الله ونظر الى الله وثقة بالله لا غير حديث اخر ح خلف
بن محمد ح نصر بن احمد ح محمد بن يزيد الادمي ح عبد المجيد عن ابي جريج عن الزهري

التسجن صح

وستر

يعني اقبال وادبار

عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي اجور امتي حتى
القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنباً اعظم من
اية او سورة حفظها رجل ثم نسيها قال الشيخ رحمه الله ان الله تع لا يضيع اجر من
احسن عملاً صغر ذلك في اعين الناس ام عظم عسر تحمله وشق على النفوس
محمله او سهل تحمله وخف طاعته فقد قال النبي عليه السلام ان الله لا ينظر الى
صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فاذا كان القلب فيه تعظيم امر
الله عظم الصغير من العمل وجزي عليه بالكبير من الاجر فالذي يخرج القذاة من
المسجد انما يخرجها تعظيماً لله وتشريفاً لبيت الله وحرمة للبقعة التي
يذكر فيها اسمه ويعبد الله فيها قال الله تع في بيوت اذن الله ان ترفع الاية
فانما اجر العبد في اخراج القذاة على نيته وان صغر ذلك العمل في اعين الناس فهو
عند الله عظيم للتعظيم فاعله امر الله وصونه بيت الله واما نسيان الاية او السورة
بعد حفظها فانه يكون ان شاء الله لمن تشاغل عنها بفضول او تلهى عنها باللهو كما قال النبي
عليه السلام لئن يمتلي جوف احدكم قيحاً حتى يريه خير له من ان يمتلي شعراً حدثناه نصر
ح محمد بن سليمان بن الحارث ح خلاد بن يحيى ح سفيان الثوري عن اسمعيل بن ابي خالد عن
عمرو بن حريث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بذكر او يتذاهب
عنها استخفافاً بها وتسلياً عنها وقلة مبالاة بها ويعظم قدر هذا الذنب عند الله لاستهانة
العبد بكلام الله وتشاغله بغيره واعراضه عنه واستخفافه بعظيم قدره وجليل خطره
واي شيء اعظم من كلام تكلم الله به منه بدا واليه يعود هو صفته في نفسه لم يزل قال
عليه السلام من حفظ القران فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه
فمن لم يعرف قدر هذه النعمة فسلبها فحقيق ان يعظم ذلك من ذنب ويكبر
من معصيته وكفى بنسيانه عقوبة على ترك حقه والتشاغل عنه والاستخفاف فيه
لان النسيان ليس من فعل العبد وانما هو فعل الله به روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يقولن احدكم نسيت اية كذا وانما نسي فنسيان القران عقوبة وليس
بذنب لان الذنب ما يكتسبه الانسان او يفعله اختياراً دون ما يفعل به
ويحل عليه اضطراراً وانما سمى النبي عليه السلام النسيان ذنباً لان سبب النسيان كان
منه وهو التذاهب منه والتشاغل عنه بسواه والاعراض عنه فسمى العقوبة باسم
الذنب الذي عوقب به عليه وعظمت عقوبته هي نسيان كلام الله تع لان
نسيان كلامه نسيانه فمن نسي الله خسر الدارين قال الله تعالى ولا تكونوا
كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم فاما من نسي القران او بعضه لعلة هي افة

عملاً كان العمل اذا كان ... امر الله ... يعظم

على الناس ع

اعمالكم نخ اصح

الوري والرية

تلحقه من كبر سن او مرض او سوء مزاج وهو مع ذلك مقبل عليه تلاوة له ونظرا فيه فانه ان شاء الله غير اثم ولا وازر قال عليه السلام الماهر بالقران مع السفرة الكرام البررة والذي يتلوى فيه وهو لا يتركه فله اجره مرتين هذا معناه والله اعلم بلفظه ح عبد العزيز بن المرزبان ح محمد بن ابراهيم البكري ح ابو ثابت ح عمرو بن طلحة عن المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم القران في شبيبته اختلط بلحمه ودمه ومن تعلمه في كبره وهو يتفلت منه ولا يتركه فله اجره مرتين حديث اخر ح احمد ابو علي محمد بن علي بن الحسين ح عبد الله بن الحسين بن محمد بن جمعة الدمشقي ح احمد بن عيسى ح عمرو بن ابي سلمة الاسفرايني ح مصعب بن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادخلت الجنة فاذا اكثر اهلها البله قال محمد بن علي المشهور بهذا المتن ما رواه عقيل عن الزهري عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اكثر اهل الجنة البله قال الشيخ رحمه الله البله الغفلة والذهاب عن الشيء والغفلة غفلتان غفلة في امر الدنيا وغفلة في امر الاخرة فالبله الذي هو غفلة في امر الدنيا على ثلثة انواع غفلة في امر الدنيا وحطامها وذهاب عن التمييز فيها من خفتها على قلبه وهوانها عنده فهو لا يضن بها اذا كانت عنده ولا يحرص عليها اذا كانت عند غيره ولا يتخيرها الا عند الانفاق فهذا بله محمود يشرف العبد به اذا كان معه كيس في امر الدين وان لم يكن قويا بالعلم به روي عن النبي عليه السلام قال ان تمام الفجر في دين اخرق في معيشته يدخل بسماحته الجنة هذا في الاستهانة به وعن علي بن الحسين رواه عن النبي عليه السلام وقال لعلي رضي الله عنه اصنع المعروف الى من هو اهله والى من هو ليس باهله فان لم يكن من اهله فكن انت من اهله وبله في النظر الى الخلق وغفلة عنهم بمعنى الذهاب عن النظر اليهم والتزين لهم فلا يبالي لهم في الضر والنفع والمدح والذم وهذا بله محمود وغفلة ترفع من اهلها ولا تضع منهم وبله في تصنع النفس والنظر اليها والاقبال عليها وذهاب عن مصالحها ومرافقها وما يلذها ويولمها فان كانت هذه الاوصاف مع كيس في امر الدين ومعرفة بسياسة الخلق واعراض عن النفس في الله ولله فهي من اوصاف كبار الاولياء وافاضل الصديقين والشهداء وهي نعوت الاوتاد والبدلاء فهولاء اصحاب الدرجات العلية في الجنة والمنازل الرفيعة فيها فان كانت هذه الاوصاف على سلامة صدر وضعف فهم وقلة دراية في وجوه نيل الدنيا وفواتها وجهل بما يزيد فيها وينقص منها وعجز عن سياسة النفس والفطنة فيما يرفق بها وذهاب عن تمييز

عن الدنيا خ

اي درجة صاحب الغفلة

مصالحها

مصالحها وغفلة عن الخلق واداب العشرة وخرق في معاملتهم مع سلامة الدين من الجهل بما يلزمه من الفروض وسلامة الصدر عن الاهواء المردية فهو من اهل الجنة الذين لهم عند الله المزيد فيجوز ان يكون البله هم هولاء الذين هذه اوصافهم فقد جاء عن النبي عليه السلام رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره وجاء عنه ان من ملوك اهل الجنة كل ضعيف مستضعف ان غاب لم يفتقد وان حضر لم يستشهد وان شفع لم يشفع وان خطب لم ينكح وقال عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم المؤمن كالجمل الانف حيثما قيد انقاد وان انيخ الى صخرة استناخ ويجوز ان يكون البله هم الاطفال والمجانين اما اطفال المسلمين فهم مع ابائهم في الجنة قال الله تع الحقنا بهم ذريتهم واما اطفال المشركين ففي باب الجواز لان الاخبار قد اختلفت فيهم فمن ذلك ما ح حاتم ح يحيى الحماني ح يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن عن الاسود قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم فتناول بعض القوم الذرية فقال النبي عليه السلام ما بال اقوام لم يزل بهم القتل حتى قتلوا الذرية فقالوا يا رسول الله انما هم اولاد المشركين قال ان خياركم اولاد المشركين ان كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها و ح حاتم ح يحيى الحماني ح ابن عيينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني الصعب قال قلت يا رسول الله انا نبيت اهل الدار من المشركين فنصيب من ذراريهم قال هم من ابائهم ح حاتم ح يحيى الحماني ح وكيع عن الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاطفال هم خدم اهل الجنة فيجوز ان يكون البله هم الاطفال والمجانين ومن مات في الفترة فقد ورد الحديث عن النبي عليه السلام ح اسحاق بن الحسن الحربي ح الحسن بن موسى الاشيب ح حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي رافع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم يدلي يوم القيمة على الله بحجة وعذر رجل مات في الفترة ورجل ادرك الاسلام هرما ورجل ابكم ورجل معتوه فيبعث الله اليهم رسولا فيقول اطيعوه فياتيهم الرسول فيؤجج لهم نارا فيقول اقتحموها فمن اقتحمها كانت عليه بردا وسلاما ومن لا حقت عليه كلمة العذاب ويجوز ان يكون البله الذين هم اكثر اهل الجنة ما جاء في الحديث الذي حدثناه بكر بن مسعود بن رواد ح عبد الصمد بن الفضل ح مكي بن ابراهيم عن عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اسكن الله اهل الجنة الجنة بقي في الجنة مكان فيقول

اي اهلكن

اي قتل

من بيت العدو

اي واسع

الله تع ستين وثلثماية عالم كل عالم منها اكثر من اهل الدنيا منذ خلقت الى يوم تنقطع
فيسكنهم الجنة وهم ادنى اهل الجنة منزلا لانهم لم يبتلوا بشيء من الاعمال فهم لا العوالم
بله اي غفلوا عما اريد بهم وانهم لم يكلفوا اعمالا ما فهم بله غفلاء ويجوز ان يكون البله
هم الموحدون لله العارفون العقلاء العلماء بالله لان اعلم الخلق بالله اشدهم حيرة
في الله واعماهم عن حقيقة ما يستحقه اذ لا يعرف فحو معرفته الا هو ولا تصغر
كنه صفته الا هو الا يرى الى اشرف الخلق مرتبة واعلاهم درجة واعلمهم
بالله واخشاهم لله محمد بن عبد الله رسول الله يقول لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وقال عليه السلام كلكم في ذات الله حمقى ح عبد الله بن محمد
ح عبد الصمد بن الفضل ح شهاب بن معمر عن الفضيل بن عياض عن ابان عن واصل
قال قال رجل لابي ذر يا احمق يا احمق فالتفت ابو ذر بوجهه وقال لبيك لبيك
قال الرجل لم اعنك يا ابا ذر فقال لا باس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كلكم في ذات الله حمقى فالحمقى هم البله فاذا كان المخاطبون في عصر رسول الله حمقى
فالظنك بمن دونهم فاهل الجنة العلماء بالله والعقلاء عن الله واهل المعرفة بالله
قال عليه السلام يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب ثم وصفهم فقال الذين
لا يرقون ولا يسترقون ولا يكوون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فهل صح توكلهم
الا بعد معرفتهم لله وعلمهم بالله ويجوز ان يكون معنى البله الذين غرضهم في عبادتهم
لله وحده ... فيما من الله عليهم من توحيده وهداهم لمعرفته هو الجنة
فهم بله غفلاء اغفلوا في مرادهم من الله ما هو افضل من الجنة وهو رضا الله لان الجنة
ونعيمها في جنب رضا الله قليل صغير الا ترى الى ما ح به عبد العزيز بن محمد ح محمد بن
ابراهيم ح محمد بن اسماعيل ح المنكدر بن محمد عن ابيه عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة وراوا ما فيها قال الله تع لكم عندي
افضل من هذا قالوا ربنا اليس شيء افضل من الجنة قال بلى احل عليكم رضواني الا ترى
الى معرفة هؤلاء وغفلتهم وذهابهم عن افضل ما يؤتي الله عباده حين قالوا اليس
شيء افضل من الجنة بلهوا واغفلوا ما هو افضل منها حتى قال لهم بلى ثم افضل من ذلك
ما وعدهم في كتابه من النظر اليه ولقائه ورؤيته بابصارهم بقوله للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قيل للنبي عليه السلام ما الزيادة قال النظر الى وجه الله ح محمد بن عبد الله بن يوسف
العماني ح ابراهيم بن هاشم البغوي ح الازرق بن علي ح حسان بن ابراهيم ح عباد بن كثير
عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقيل ما الزيادة قال

النظر

النظر الى وجه الله وقال تع وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فما الجنة ونعيمها في جنب النظر
الى الله والرؤية له بالبصر ح ابو علي الاسفرايني الحافظ ح ابو بكر احمد بن الحسين
الحميري المقرئ ح ابو الحسين ابن احمد بن هشام ح ابو اياس يزيد بن محمد كهمس
عن الحسن عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رواية
عن الله تع قال وما جزاء عبدي اذا سلبته كريمتيه فصبر الا الخلود في داري
والنظر الى وجهي قال كهمس فقلت للحسن باي شيء ينظر الى الله قال بالذي سلبه
اياه سمعت الحسين بن عبد الله الهمداني يقول سمعت جعفرا يقول راى بعض
الصالحين في منامه انه ادخل الجنة فراى رجلا على مائدة وملك يطعمه وملك يسقيه
والواحد يقول كل يا من لم تاكل من اجله والاخر يقول اشرب يا من لم تشرب
من اجله ورايت شاخصا ببصره نحو العرش قد اشتغل من حورها وولدانها
وقصورها واشجارها وثمارها وهو لا يطرف فسالت رضوان من الذي يطعمه
ملك ويسقيه ملك قال ذاك بشر الحافي مات جايعا عطشان فوكل الله تع به
ملكين يطعمانه ويسقيانه فقلت فالرجل الشاخص ببصره نحو العرش قد اشتغل
عن النعيم وهو لا يطرف قال ذلك معروف الكرخي مات مشتاقا فاباحه الله النظر
اليه فقد اشتغل به عما سواه فالذي اغفل هنا واقبل على الجنة من حظوظ نفسه
من الطعام والشراب والحور فهو ابله قال عمر رضي الله عنه نعم المرء صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه يعني انه ترك المعصية لله اشتغالا به وتعظيما لا خفة
لا خوفا من عقوبته فكان معنى الحديث ان اكثر من سال الله الجنة فاعطي
ابله لانه اغفل ما هو افضل منه ومعنى اكثر هو ان من كان غرضه من الله رضا
الله ولقاه فانه يسال الله الجنة ايضا الا انه يسال الجنة موافقة لله لان الله احب
ان يسال ثوابه ويستعاذ من عقابه قال عليه السلام حولها ندندن ح محمد بن الحاتم البيكندي
ح ابراهيم بن اسماعيل ح يوسف بن موسى ح جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ما تقول في الصلوة قال
اتشهد ثم اقول اللهم اني اسالك الجنة واعوذ بك من النار قال عم اما والله
ما احسن دندنتك ولا دندنة معاذ قال حولها ندندن وقال بعض الناس معنى
البله يعني انهم غفلاء عما اعد الله لهم بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقيل
معنى البله العقلاء على التضاد كما يقال للحبشي ابو البيضاء وللاعمى ابو البصير
حديث اخر ح محمد بن عمر بن محمد ابو الحسن البحيري ح ابراهيم بن عبد الله البصري
ح محمد بن المنهال ح يزيد بن زريع ح روح بن القاسم ح سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن

ابو الحسين
اي عينه
حيا اي ينظر
اغفلت الشيء اذا تركته على ذكر منك والنسيان الترك بلا ذكر
قال ابو عبد الله هو ان يتكلم الرجل بكلام يسمع نغمته ولا يفهم ح ما احسن ح

ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف **قال** الشيخ رحمه الله اختلف الناس في
الروح فقال قوم هو والنفس شيء واحد وقالوا هو الدم لان الحي اذا مات لا يفقد
من جسمه الا الدم وقال قايلون الروح ريح باردة والنفس ريح حارة قالوا والنفخ
من الروح ولذلك برد والنفس من التنفس ولذلك صارت حارة وقال قوم خلق الله
الارواح قبل الاجساد وهو قوله عز وجل ولقد خلقناكم يعني الارواح ثم صورناكم
يعني الاجساد وقال بعض الفلاسفة ان الله خلق الارواح كهيئة الكرات
مدورة ثم قطعها انصافا فجعل في كل جسد نصفا وكل جسم لقي الجسم الذي فيه
النصف الذي قطع من النصف الذي كان معه الفه وقال جنيد بن محمد الروح
شيء استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه ولا يجوز العبارة عنه باكثر
من موجود وقال بعضهم اظهر الله الروح من بين جماله وجلاله ولولا انه ستر
لسجد له كل كافر وعن وهب بن منبه انه وجد في التورية في صفة ادم عليه
السلام ان الله تع قال جعلت فيه نفسا وروحا فمن النفس حرارته ومن الروح برودته
فمن النفس خفته وحدته وشهوته ولهوه وضحكه وسفهه ومن الروح حلمه ووقاره
وعفافه وفهمه وكرمه وصدقه وقال الجنيد رحمه الله خلق الله جميع
الاشياء بذل الافتقار فقال لها كوني فكانت مستصغرة مستنقصة بقوله
انما قولنا لشيء الاية واظهر الروح بعين الافتخار بقوله ونفخت فيه من روحي
فقال ثم انشاناه خلقا اخر وهذا موضع الافتخار والكلام في الروح يطول وليس
غرضنا ذكره وجملة الامر ما قاله جنيد انه شيء استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليه
احدا من خلقه فقال ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي ح حاتم ح يحيى الحماني
ح وكيع وابن ادريس عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنت امشي مع
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال وكيع في حرث وقال ابن ادريس في حرب
وهو متكي على عسيب فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن
الروح وقال بعضهم لا تسئلوه فسالوه فقال يا محمد وما الروح قال عبد الله
وهو متكي على العسيب فظننا انه يوحى اليه فقال ويسالونك عن الروح قل الروح
من امر ربي اذا فليس لنا ان نبحث عما زوى الله عنا علمه وستر علينا كيفيته وحجب
عنا ماهيته وهو عز وجل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو الحكيم العليم فافعاله
كلها حكمة اذ لا يجوز عليه العبث والسفه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والله
تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فيدرك الحكماء

خ الكرات
والحكمة في اختصاص الله تع بعلم الروح وهي ان للحركة الواحدة تدل على وجود الروح وكيفيته وان يعلم ماهيته فكذلك وجود العالم يدل على وجود الصانع
وحياؤه
وفهمه
كونه مامورا به الافتخار والروح تعبير بالاضافة والافراد بالذكر دليل الافتخار
كونه
العسيب جريد النخل يعني العصا

بعقولهم ومبلغ افهامهم حكمه في اشياء مما يفعل الله على مقاديرهم وما عند
الله خير وابقى فيجوز ان يكون من الحكمة في ستر الله من خلقه ماهية الروح وكيفيته
انه عز وجل خلق بني ادم على طبقات وركب فيهم العقول التي يدركون بها
الاشياء ويبحثون عن غوامض الامور وعلم ان منهم من لا يقف حيث وقف به
ولا ينتهي الى الحد الذي بين له بل يتعدى طوره ويجاوز حده في طلب ادراك
ما ليس له من معرفة صفات الله تع ونعوته والطلب والبحث عنها بعقولهم وافهامهم
فاظهر الله عجزهم وضعفهم باحداث الروح فيهم وستر ماهيته وكيفيته
عنهم لينبههم بذلك انهم يعجزون عن ماهية خلق محدث كان بعد ان لم يكن وضعه
فيهم ومعهم واظهر لهم افعاله وبين لهم اثاره وزوى عنهم ماهيته وكيفيته فلم يدركوه
بعقولهم ولا عرفوه بافهامهم لانه تع لم يضع فيهم علم كيفيته ولا ماهيته فكيف
يبحثون عن ادراك من لا كيفية له بوجه من الوجوه وكيف يعرفون من لا يقع
عليه النواظر ولا يدخل تحت الافهام والخواطر وليعلموا انهم لا يعرفونه حق معرفته
ولا يصفونه كنه صفته الا بما يتعرف اليهم من اثباته وتوحيده ووصفوه بما ابرز لهم
من صفاته في كتابه الذي انزل وعلى لسان نبيه الذي ارسل فعليهم ان يقفوا
حيث وقف بهم وينتهوا الى الحد الذي بين لهم معرفة منهم بعجز البشرية
وضعف الخليقة وجلال كبرياء الله وعظيم جبروته وقهر سلطانه قال ابو ذر
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم في ذات الله حمقى
وقال عليه السلام انا اعلمكم بالله واخشيكم لله سبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون
علوا كبيرا وغرضنا من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر اختلف وصف النبي عليه السلام الارواح بالتعارف والتناكر
وذكر الائتلاف والاختلاف فمعنى التعارف يجوز ان يكون لما تعرف اليها
عز وجل حين جعلها جنودا مجندة فتعرف اليها بصفاته فمنها ما تعرف اليه
بالجلال والعظمة ومنها ما تعرف اليه بالهيبة والسطوة ومنها ما تعرف اليه
باللطف والبر ومنها ما تعرف اليه بالمحبة والود ومنها ما تعرف اليه بالصبر و
الشكر الى ساير صفاته التي ابرزها الله لخلقه واظهرها لبريته ثم اودع
الله هذه الارواح الاجساد الى اجل موقت ومدة معلومة فاذا تلاقت
الاجساد التي تعرف الى ارواحها بصفة من هذه الصفات فكل روح عرف
الاخر ما تعرف الله به اليه من صفاته الف جسده جسده وكل روح لم
تعرف من الاخر ما تعرف الله به اليه خالف جسده جسده ومن الارواح

لهم خ
هذا خ
بما خ
اي مجموعة

مالم يتعرف اليه الا بالقهر لها والاجبار فلم يعرفه الا معرفة قهر وغلبة كما قال
الله تع ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقال ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها وهذه الارواح تتناكر ولا تتعارف فيما بينها ولجسادها
لا الفة بينها الا الفة طبع قال الله تع تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى فالتناكر
والتعارف للارواح والايتلاف والاختلاف للقلوب والاجتماع والافتراق للابدان
الدليل على ذلك ما حدثنا محمود بن اسحاق الخزاعي ح سعيد بن مسعود ح جعفر بن
عون ح ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال الارواح جنود مجندة
فما تلاقى منها تشام كما تشام الخيل وما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف
ولو ان مؤمنا جاء الى مسجد فيه مائة ليس فيه الا مؤمن واحد لجاء حتى يجلس
مع المؤمن ولو ان منافقا جاء الى مسجد فيه مائة ليس فيه الا منافق واحد لجاء حتى
يجلس معه فاخبر ان الايتلاف في الاجساد لذلك يجيء المؤمن الى شكله والمنافق
الى حزبه وارواح الاولياء تتعارف بالاوصاف التي تعرف الحق اليها بها
وتاتلف قلوبهم وتجتمع اجسادهم وارواح الاعداء تتناكر ارواح الاولياء فهي
متحيرة الى ان ترى متحيرا مثله وتجتمع ابدانها لانه لا الفة بين قلوب الاعداء
ولا تعارف بين ارواحها وان اجتمعت ابدانهم ولا اختلاف بين قلوب الاولياء
ولا تناكر بين ارواحها اجتمعت ابدانهم او افترقت قال الله تعالى واذكروا نعمة
الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال لو انفقت
ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وكما انه كتب الايمان
في قلوبهم كذلك الف بينها وكما لا يمحا مكتوبه كذلك لا يختلف مؤلفه وقال في
الاعداء اذ كنتم اعداء وقال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى فترى ابدانا مجتمعة وقلوبا
متفرقة وترى اجسادا متعارفة وارواحا متناكرة وتجد ابدان الاولياء
متفرقة وقلوبهم مجتمعة وارواحهم متعارفة واشباحهم مؤتلفة فلو
ان مؤمنا بالمشرق وصف له مؤمن بالمغرب لاحبه والفه حتى اذا التقيا
كانهما اخوان متلاقيان متعاشران الا ترى قصة هرم بن حيان واويس
القرني فيما ح عصمة محمود ح ابراهيم بن اسماعيل ح سويد بن سعيد الحدثاني
حدثني مسلم بن عبيد السلمي ابو قرايش عن اسمعيل بن امية قال هرم بن
حيان قدمت الكوفة فلم يكن همي الا اويس القرني اطلبه واسال عنه حتى
سقطت عليه فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر الي فقلت رحمك الله
يا اويس ويغفر لك كيف انت يرحمك الله ثم خنقتني العبرة من حبي اياه

ورققت له حتى بكيت وبكى ثم قال وانت فحياك الله يا هرم بن حيان كيف انت يا اخي من
دلك علي قلت الله لا اله الا الله سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا قال فعجبت حين
عرفني وسماني والله ما رايته قبل ذلك ولا راني قال قلت من اين عرفت اسمي
واسم ابي وما رايتك قبل اليوم ولا رايتني قال نبأني العليم الخبير وعرفت روحي
روحك حين كلمت نفسي نفسك فان الارواح لها انفس كما نفس الاجساد
وان المؤمنين لتعرف بعضهم بعضا ويتحابون بروح الله وان لم يلتقوا ويتعارفون
ويتكلمون وان نأت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل وقال الله تع والذين تبوؤ
الدار والايمان من قبلهم الى ان قال ولو كان بهم خصاصة وقال النبي عليه السلام المؤمن
من المؤمن بمنزلة الراس من الجسد ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح ابو معاوية عن الاعمش عن الشعبي
عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الجسد اذا اشتكى
الرجل راسه تداعى له سائر جسده فاما سائر امم الشرك فهم اعداء يبغي بعضهم بعضا
ويسبي بعضهم بعضا من غير منازعة في ملك او مطالبة بدخل بل لان قلوبهم متنافرة
واهواهم مختلفة فهم في الحقيقة اعداء والمسلمون وان كان بينهم قتال ومحاربة فلعلة
اما تجاذب ملك او منازعة سلطان فاذا استسلم احدهما لصاحبه ارتفع
القتال بينهم ورجعوا الى الالفة التي في قلوبهم فهم في الحقيقة متالفون جاء عن
النبي عليه السلام ما ح محمد بن عبد الله بن يوسف ح محمد بن عبد الله بن سليمان ح علي بن
بهرام ابو حجية ح عبد الملك بن ابي كريمة عن ابن جريج عن عطاء عن جابر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف
ولا يؤلف وخير الناس انفعهم للناس حديث آخر ابو بكر محمد بن عبد الله بن
يوسف النيسابوري ح احمد بن الخليل البغدادي ح سويد بن سعيد الانباري ح
علي بن مسهر عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله
عليه السلام من عشق فعف وكتم ثم مات مات شهيدا قال الشيخ رحمه الله الشهادة
هي الدرجة الثالثة من النبوة قال الله تع فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء وقال اثبت حراء قال الله تع فليس عليك
الا نبي او صديق او شهيد ورفع الله من اقدار الشهداء حتى قال احياء عند
ربهم يرزقون فرحين الاية وقال عليه السلام ارواح الشهداء في حواصل طير
خضر تسرح في الجنة وقال ما تعدون الشهادة فيكم فقالوا القتل في سبيل الله
فقال ان شهداء امتي اذا لقليل ثم عد سبعة غير القتل في سبيل الله المبطون
والمطعون والحرق والغرق والهدم والمراة تموت بجمع وفريسة السبع ان شاء الله

فاخبر عليه السلام ان هؤلاء شهداء كالمقتول في سبيل الله ثم قال في هذا الحديث
ان من عشق فعف وكتم ثم مات مات شهيدا فعد صاحب العشق في هؤلاء
والعشق اسم شنيع ووصف عند بعض الناس فظيع وهو مع شناعة اسمه وتشاعة
وصفه يحل من مات فيه هذا المحل فليس ذلك الا لحكمة فيه ومقاربة وصف هذا
ونعته من اوصاف اولئك ونعوتهم فاول ذلك ان اوصاف هؤلاء الذين
وصفهم الخبر وعدهم في الشهداء ليس من اكتسابهم ولا افعالهم بانفسهم وانما
هو فعل الله بهم من غير سبب موجب يكون ذلك منهم وكذلك العشق هو
فعل الله بالعبد من غير سبب موجب لذلك وان كان بدؤه النظر والسماع
فليس ذلك بموجب له لان الانسان قد ينظر الى كثير من المستحسنات فلا
يكون منه هذا الوصف ويستمع بالاذكار ولا يظهر فيه هذا النعت اذا
فالنظر والسماع ليسا بموجبين له فهو اذا فعل الله وقد قال افلاطون الفيلسوف
ما علم ما الهوى غير اني اعلم انه جنون الهي لا محمود صاحبه ولا مذموم وقال يحيى
بن معاذ لو وليت خزائن العذاب ما عذبت عاشقا قط لانه ذنب اضطرار
لا ذنب اختيار والعشق في الجملة افراط المحبة ومجاوزة حدها وذلك ان
المحبة لها بداية ونهاية فبدايتها الموافقة ونهايتها العشق فاول المحبة
المحبة عندنا الموافقة ثم الميل ثم الود ثم المحبة ثم الهوى ثم الوله ثم العشق
وللعشق درجات فالموافقة للطبع والميل للنفس والود للقلب والمحبة للفؤاد
وهو باطن القلب والهوى غلبة المحبة والوله زيادة الهوى والعشق فيض
المحبة الى سائر الجوارح وقال بعض العلماء العشق اسم لما زاد على المقدار الذي
اسمه حب كما ان السرف اسم لما زاد على المقدار الذي اسمه جود وقال الشاعر
لكنما سرف في صدقه اسراف داعي الحق والجود وقال احمد بن عيسى المصري
معنى المحبة الاقبال على الشيء والطاعة له والاستيناس به فاذا كمل في معاينه
يتنشأ من ذلك الود وهو ازالة الوسائط بينك وبين المحبوب من الوحشة
والالفة فاذا كمل ذلك وتم في معانيه يتنشأ منه الهوى فهو فراغ القلب
عن كل شيء غير المحبوب فاذا كمل ذلك وتم في معانيه تنشأ منه الصبابة
وهو امتلاء القلب وقبضه فاذا احكم ذلك واستولى على القلب ينشأ منه
العشق وهو تنسم روح راحة قرب من محبوب فاذا جرى ذلك الروح في القلب
وضاق القلب منه ينشأ منه الشعف قال وهو احتراق القلب وقد قرى
قد شعفها حبا بالعين وشغفها بالغين وهي القراءة وسمعت احمد بن عبد

الله المزني يقول الشعف راس القلب وراس كل شيء شعفه والشغف وعاء القلب
وقيل غشاؤه وقيل جلده وقيل سويداء قلبه وقيل وسطه قال شاعرهم قد ابان عن هذا
حين يقول ايحكم الله ان حبك مني في سواد الفؤاد وسط الشغاف قال فاذا انتشاه
الحب من راس القلب فهو الشعف فاذا انتشاه من وسط القلب فهو الشغف
وقال الحسن الشغاف حجاب القلب والشغاف سويداء القلب وهو العلقة
السوداء في جوف القلب قال فلو وصل الحب الى الشغاف يعني سويداء القلب
لمات وقال قرة عن الحسن الشعف ان يكون مشعوفا بها والشغف بالغين
ان يكون قد بطنها حبه وقال ابو عمرو بن العلاء شغفها اي خرق حبه شغاف
قلبها وهو حجاب القلب وقال بعض الادباء اول ما يتولد العشق عن النظر والسماع
والاستحسان ثم يقوى فيصير مودة والمودة سبب الارادة ومن ود انسانا
ود ان يكون له خلا ومن ود عرضا ود ان يكون له ملكا ثم تقوى المودة فتصير
محبة والمحبة سبب للطاعة وفي ذلك يقول شاعر تعصي الاله وانت
وانت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع قال ثم تقوى المحبة فتصير خلة قال والخلة بين
الادميين ان يكون محبة احدهما قد تمكنت من صاحبه حتى اسقطت حجاب
السرائر بينه وبينه فصار متخللا لسرائره مطلعا على ضمائره قال وفي
هذا يقول اذا كتم الصديق اخاه سرا فما فضل الصديق على العدو
عن خل وفي فقالوا اما الى هذا سبيل تمسك ان ظفرت بود حر فان الحر
في الدنيا قليل وقال ان الخلة اتخذت من تخلل المودة بين العظم واللحم
واختلاطها بالمخ والدم فاذا اقوت الخلة اوجبت الهوى قال والهوى اسم
لانحطاط المحب في محاب المحبوب وفي التوصل اليه بغير تمالك ولا ترتيب
ثم تقوى الخلة فتصير عشقا وقال رجل من المتكلمين كبير فهم العشق
طمع يتولد في القلب ويجتمع اليه مواد من الحرص فكلما قوي ازداد صاحبه
اهتياجا وقلقا وسهرا فتلتهب له الصفراء فتحرق الدم فيستحيل الدم
الصفراء فتصير سوداء فبغلبة السوداء وطغيانه يفسد الفكر فيرجو ما لا
يكون ويتمنى ما لا يتم فيؤدي ذلك الى الجنون فربما قتل العاشق في حال طغيان
السوداء عليه نفسه فربما مات غما وكمدا وربما اراد ان يتنفس فتختنق
نفسه في تامور قلبه وينضم عليه القلب ولا ينفرج حتى يموت وربما ارتاح
وتشوق الى من يحب فجاءة فتخرج نفسه فجاءة فاخبر علماء الامة كالحسن والي

التامور الدم وقيل دم القلب

عمرو وبعض الادباء وطايفة من المتكلمين وجماعة من الفلاسفة ان العشق بتنزل
لما اوردنا من اقاويلهم وان سبب ذلك فساد الطبايع واختلاط الامشاج
وحركات القلب من الانضمام والانفراج وليس شيء من ذلك من افعال العباد
ولا اكتسابهم لان العبد لا يملك قلبه قال عليه السلام لما نظر الى امراة زيد يا مقلب
القلوب ثبت قلبي لانه عليه السلام وجد في قلبه حالا لم يكن يملكه لذلك قالت
عايشة رضي الله عنها ما ح نصر ح ابو عيسى ح محمد بن ابان ح ابن ابي عدي
عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها قالت لو
كان النبي عليه السلام كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه الاية واذ تقول للذي انعم الله
عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك الاية و ح
محمد بن خلف بن محمد ح ابراهيم بن معقل ح محمد بن اسماعيل ح زكريا بن يحيى ح ابو اسامة
ح هشام عن ابيه عن عايشة قالت كنت اغار على اللاتي وهبن انفسهن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم واقول اتهب المراة نفسها فلما انزل الله تع ترجي من تشاء
منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك
قلت ما ارى ربك الا يسارع في هواك فلم تقل عايشة ذلك الا وقد علمت ان
هناك ارادة وهوى من النبي عليه السلام والله تع فعل ذلك به وقد قال عليه السلام ان
القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف شاء فافعال القلوب اكثرها
ضرورات لا يواخذ العبد ويلام بما اكتسبه من افعال الجوارح وان كان
الباعث عليها خواطر القلب لذلك قال عليه السلام من هم بسيئة لم تكتب عليه
لانه شبه الضرورة ولذلك رفق العلماء ورق الادباء لمن ابتلي بهذا البلاء
حتى شفع منهم شافع وساعد فيما لا ياثم فيه مساعد ولم يخرجوا من العذر
للقوم الى التعيير واللوم فممن شفع فيه سيد المرسلين ورسول رب العالمين
محمد صلى الله عليه وسلم شفع لمغيث الى بريرة فيما حدثنا محمد بن احمد البغدادي
ح ابو جعفر محمد بن عبد الله الحضرمي ح عثمان ومحمد بن العلاء قالا ح هشيم
بن بشير ح خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما خيرت
بريرة رايت زوجها يتبعها في سكك المدينة ودموعه تسيل على لحيته قال
فكلم العباس النبي عليه السلام ان يطلب اليها قال فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم زوجك وابو ولدك قالت اتامرني به يا رسول الله قال انما
انا شافع قالت فان كنت شافعا فلا حاجة لي فيه قال فاختارت نفسها قال
وكان يقال له مغيث وكان عبدا لال بني المغيرة قال فقال رسول الله للعباس

الا تعجب من شدة بغض البريرة لزوجها ومن شدة حب زوجها لها فشفع
النبي عليه السلام ولم يلم وعذر عليه السلام ولم يثم وممن ساعد ابو السايب ح محمد بن
علي بن الحسين ح الحسن بن محمد بن اسحق ح محمد بن زكريا ح محمد بن عبد الرحمن بن القاسم
التيمي ودلني عليه جبير بن بكار قال حدثني ابي قال بينا ابو السايب ذات
ليلة في داره اذ سمع رجلا يتغنى بهذه الابيات شعر ابكي الذين اذاقوني مودتهم
حتى اذا ايقظوني للهوى رقدوا • استنهضوني فلما قمت منتصبا • لثقل ما حملوا
من ودهم قعدوا • حسبوا بان تعلموا ان قد حببتكم • قلبي وان تجدوا بعض الذي
اجد • الفيت بيني وبين الحب منفعة • فليس ينفد حتى ينفد الابد • وليس لي
مسعد فامن علي به • فقد بليت وقد اضناني الكمد • فخرج ابو السايب من
داره فسعى خلفه وقال قف حبيبي فقد اجيبت دعوتك انا مسعدك الى اين
تريد قال الى خيام الشعف من وادي العرج فضينا فاصابتهما سماء شديدة فجعل
ابو السايب يقرا فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا
والله مع الصابرين قال فرجع الى منزله وقد كادت نفسه تتلف فدخل عليه اصحابه
واخوانه وقالوا يا ابا السايب ما الذي تصنع بنفسك قال اليكم عني فاني مستثيت
في مكرمة واحييت مسلما والمحسن معان وقد شفع الحسن بن علي ونوفل بن
مساحق لقيس المجنون وانما فعلوا ذلك لانهم عذروا ولم يجدوا لوا او ذلك قدرا
جرى عليهم وانهم لم يكتسبوا ذلك لانفسهم وكيف يكون ذلك والله تعالى
يقول لاكرم خلقه عليه لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن
الله الف بينهم ح ابو بكر العماني حدثني ابو العباس احمد بن محمد بن الازهر السجزي
قال سمعت صالح بن محمد بن يحيى بن سعيد يقول سمعت ابي يحيى بن سعيد يقول اتاني
سفيان بن سعيد الثوري فقال لي يا يحيى انهن فتنة لقد عرضوا علي جارية
يا يحيى لو رايتها يا يحيى يا يحيى ثلاث مرات قال يحيى حتى ظننت انها وقعت في
نفسه والحب الذي هو اوسط المراتب الذي يلتقى اليها الى العشق عجيب وامره
بديع شانه يغيب عن كثير من الالام والملاذ ويحول بين صاحبه وبين كثير
من المنافع والمضار لانه يعمي ويصم قال عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم واقل ما
فيه انه يذيب المخ واللحم وينحل الجلد • والعظم وفيه يقول شكوت اليها الحب قالت
كذبتني الست ترى الاعضاء منك كواسيا • فلا حب حتى يلعق الحب والهوى
عظاما منك حتى تستبين بواليا • ويا خذك الوسواس من كلف بنا • وتخرس
حتى لا تجيب مناديا • واعجب من هذا قول الاخر • بانوا فصار الجسم من

بعدهم ماتبصر العين له فتا بابي وجر اتلقاهم اذ اراوني بعدهم حيًا واجلتنا منهم ومن قولهم ماضرك البين لنا شيئًا ولم يكن بنا اسناد هذه الاشعار ورواية هذه الابيات وان لم تكن خالية من فائدة وانشدناها كبار المشايخ قبلنا وانما اردنا بذلك تنبيهًا لمن عسى تسمو همته الى الامر العظيم من محبة من ليس كمثله شيء فيرى غفلة
تعلو
منه ان لم يهمها مشامة الريح فمن شاهد ذلك من نفسه فليعرض نفسه على احوال هولاء في شان محدث لا يضر ولا ينفع سمعت بعض اصحابنا يقول سمعت الشبلي يقول وذكر قيس المجنون فقال كان اذا اسئل عن ليلى يقول انا ليلى فكان يغيب بليلى عن ليلى حتى يبقى بمشهد ليلى وتغيبه عن كل معنًى سوى ليلى ويشهد الاشياء كلها بليلى فكيف تدعي محبة من ليس كمثله شيء وانت صحيح مميز ترجع الى اوقاتك وما لوفاتك وحظوظك ولم تبذل مجهودك لمعبودك ولا زهدت في ذرة منك مع ان بذل المجهود للمحبوب ادنى رتبة عند القوم والله تعالى يقول والذين امنوا اشد حبا لله وقال بعض الشيوخ الصوفية ان الله تعالى انما امتحن الناس بالهوى ليأخذوا انفسهم بطاعة من يهوونه ويشق عليهم سخطه ويسرهم رضاه فيستدلوا بذلك
اي يريدونه
على قدر طاعة الله الذي لا مثل له ولا نظير وهو خالقهم غير محتاج اليهم ورازقهم مبتديًا غير ممتن عليهم فاذا اوجبوا على انفسهم طاعة من سواه كان عز وجل اولى واحرى ان يتبع رضاه ومن شروط المحبة واوصافها موافقة المحبوب في مخالفة المحب حتى يحب
...
ويبغض بغيضه اذا احبه محبوبه ويبغض الحبيب اليه اذا ابغضه محبوبه حتى يؤدي ذلك الى نفسه واوصافها فيعرض عنها اذا اعرض عنها محبوبه ويقبل عليها اذا اقبل عليها محبوبه موافقة له لا شغلًا به قال بعض الشعراء اجد الملامة في هواك لذيذة حبًا لذكرك فليلمني اللوم وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متاخر عنه ولا متقدم اشبهت اعدائي فصرت احبهم اذ كان حظي منك حظي منهم واهنتني فاهنت نفسي صاغرًا ما من يهون عليك ممن اكرم هذا بعض اوصاف المحبة التي يجوز ان يكون معها حظوظ النفس ومطالبة الشهوة لقول الله تعالى في قصة امراة العزيز وراودته التي هو في بيتها عن نفسه مع قوله قد شغفها ثم اثرت المه على المها وصرفت اللائمة اليه بقولها ما جزاء من اراد باهلك سوءًا الاية وقولها لئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين فاذا كان هذا الذي ذكرنا في اوصاف المحبة التي هي معلولة بحظوظ النفس فما ظنك بالعشق الذي يموت معه شهوات النفس وتفنى حظوظها فان من اخص اوصافه ما قاله جالينوس قال النفس اي الارواح كامنة في الدماغ والقلب والكبد قال وفي الدماغ ثلاثة مساكن التخييل فهو في

مقدم

وهو

مقدم الرأس والفكر وهو في وسطه والذكر في مؤخره قال وليس يكمل لاحد اسم عاشق حتى يكون اذا فارق من يعشقه لم يخل من تخييله وفكره وذكره ومن قلبه وكبده فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخييل والذكر له والفكر فيه فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به فتى لم يشتغل به وقت الفراق لم يكن عاشقًا ونهاية العشق التلف وذلك ان الحرارة التي تنشأ في الطبع من غلبة الاشتياق تحرق حجاب القلب فتصل الحرارة الى العلقة السوداء فتذيبها فتسيل فيموت صاحبه وهو معنى قول البصري رحمه الله لو بلغ الحب سويداء قلبها لماتت ولذلك كان يقرأ قد شعفها بالعين اي صارت مشعوفة به وممن مات في العشق عروة بن حزام وعمرو بن عجلان وجماعة يطول ذكرهم ويقول بعضهم ففي عروة العذري ان مت اسوة وعمرو بن عجلان الذي قتلت هند ومن المشهور في ذلك ما ح محمد بن محمد بن
اسم قبيلة
اقرا
محمود ح نصر بن زكريا ح عمار بن الحسن ح سلمة بن الفضل حدثني محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق عن ابن شهاب عن ابي عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي عن ابيه قال كنت يومئذ يعني يوم الخندمة
اسم موضع
حين فتح النبي عليه السلام مكة في خيل خالد بن الوليد فقال لي فتى وهو في السبي وقد جمعت يداه الى عنقه برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه يا فتى قلت نعم قال هل انت اخذ بهذه الرمة فقائدي بها الى هولاء النسوة حتى اقضي اليهن حاجتي ثم تردني بعد ذلك فتصنعوا بي ما بدا لكم قال قلت والله ليسيرن ما سالت فاخذت برمته فقدته بها حتى وقفته عليهن فقال اسلمي حبيش على نفد العيش شعر ارايت ان طالبتكم فوجدتكم بحلبة او الفيتكم بالخوانق الم يك حقًا ان ينول عاشق تكلف ادلاج السرى والودائق فلا ذنب لي قد قلت اذ اهلنا معًا اثيبي بود قبل احدى الصفائق اثيبي
الشدائد
بود قبل ان يشحط النوى وينأ الامير بالحبيب المفارق فاني لا لا سرًا لديّ اذعته ولا راق عيني بعد وجهك رائق على ان ما ناب العشيرة شاغل فلا ذكر الا ان يكون تعامق قالت فانت فحييت عشرًا وسبعًا وترًا وثمانيًا تترى قال ثم انصرفت به فقدم فضربت عنقه و ح محمد ح نصر ح عمار ح سلمة قال فحدثني محمد بن اسحق عن ابي فراس بن ابي سنبلة عن اشياخ منهم من كان حضرها منهم قالوا فقامت اليه حين ضربت عنقه فاكبت عليه فما برحت تقبله حتى ماتت عنده و ح احمد بن عبد الله الهروي ح محمود بن محمد الرافقي حدثني سليمان

الرمة حبل بال

الحلبة خيل تجتمع للسباق من كل اوب لا تخرج من موضع واحد والمراد هنا اسم موضع

بن يوسف ح الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة عن ابيه عن اخيه عن النعمان بن بشير
رضي الله عنه قال بعثني عمر او عثمان رضي الله عنهما مصدقا الى افناء قضاعة من عذرة
والحارث وسلامان وضبة وسائر سعد هذيم فقبضت الصدقة من اهلها واقبلت
فلما صرت في بلاد عذرة في حي منهم يقال لهم بنو هند فبينما انا اصدقهم اذ انا
ببيت جحيش فيممته فاذا رجل مسجى وعجوز عند راسه فلما احس بي تحرك ثم
قال بصوت ضعيف جعلت لعراف اليمامة حكمه • وعراف حجر ان هما شفياني
فقالا شفاك الله والله ما لنا • بما ضمنت منك الضلوع يدان • وعيناي ما
اوفيت نشزا انظرها • بما فيهما الا هما تكفاني • كان قطاة علقت بجناحها
على كبدي من شدة الخفقان • فقلت يا هنه من هذا وما حاله فقالت هذا
الكريم الحبيب عروة بن حزام العذري وانا والدته وانه احب ابنة عم له يقال
لها عفراء وما سمعت له انة منذ سنة حتى كان في صدر هذا اليوم فاني
سمعته يقول من كان من امهاتي باكيا ابدا فاليوم اني اراني اليوم مقبوضا
اسمعنيه فاني غير سامعه اذا علوت رقاب القوم معروضا ثم شهق
شهقة فخرجت نفسه فاغظمت ما رايت منه فقال لي لا ترع مات ابني
باجله واستراح من تباريحه وغصصه فهل لك في الاجر قلت وما ذاك
قالت تقيم وتعيننا على امره فاقمت حتى كفنته وصليت عليه قال الشيخ
رحمه الله ولو تتبعناه ما وقع الينا من الحديث والحكايات بروايات الايمة واهل
الادب لطال وانما اردنا تصحيح هذه الحالة بشهادة الرسول لصاحبها بالشهادة
في قوله من عشق فعف وكتم ثم مات مات شهيدا فشهادة الرسول له بالشهادة
معلقة بشرطين هما العفة والكتمان والعفة عفتان عفة عن مواقعة الفاحشة
وارتكاب المحظور فقلما يكون هذه الصفة في العاشق لانه يكون قد ماتت فيه
شهوات النفس ومن كانت اوصافه ما ذكرنا لا يكاد يكون فيه الشهوة وحركات الطبع
وقيل لاعرابي من بني عذرة ما العشق عندكم قال نحول الجسم وصفرة اللون ونفس
متتابع واحوال لا ياء تلف ودموع تكف واحشاء تحترق ثم قال وما العشق
عندكم في الحضر فوصف شيئا فقال الاعرابي ليس هذا بعاشق هذا طالب ولد و
العفة الثانية حبس النفس عن الاستمتاع بالنظر والمجالسة والحديث والدنو من
مواضع الاستراحة بنوع من التاويل فان ذلك ربما كان سببا الوقوع في
المحظور ومن الاستمتاع ما انشدني محمد بن عبد الله بن يوسف قال انشدني ابراهيم
بن محمد بن عرفة الازدي نفطويه كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني منه الحياء

وخوف الله والحذر • وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني • منه الفكاهة والتحديث
والنظر • اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم • وليس في فسادٍ منهم وطر • كذلك الحب
لا اتيان معصية • لا خير في لذة من بعدها سقر • قال رحمه الله لعمري لئن كان
قد جد في الحياء وخوف الله والحذر ورفض اللذة من حر السقر وقد اعظم
الخطر في التعرض لمجاري القدر وفي الوقوع فيما عليه حظر وعنه زجر وقد
روي في الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يتعرضن للبلاء
ولا يقفن مواقف التهم فالعفة التي اشار اليها النبي عليه السلام ان شاء الله
هي العفة عن ابتاء النفس حظها طلبا لراحة قلبه ومتابعة هوا نفسه وان
كان في غير محرم وان كان صاحب هذه العفة لا ياثم لما حدثنا محمد بن عبد الله
الحافظ ح اسحق بن ابراهيم القطيعي ح مهنى بن يحيى الشامي ح ابو مسلم عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الهوى مغفور ما لم يعمل به او يتكلم وهذا اذا لم يعمل به ونهى النفس عن الهوى فهو
مغفور له ما كان من الهناه في طلب الاستراحة ويستحق وعد الله بقوله واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى ولكن مرتبة الشهادة مرتبة
سنية رفيعة لا تنال الا برحمة الله وفضله وفضيلة كاملة او بلية شاملة
وانما يقارب اوصاف القتيل في سبيل الله اوصاف من عف عن حظوظ النفس
وطلب راحتها ايثارا لمرضات الله تعالى فان القتيل في سبيل الله معرض عن
نفسه جملة يبذله ماله ودمه مقبلا غير مدبر مجاهدا في الله حق جهاده
والذي عف عن طلب راحة النفس ايثارا لحق الله على هوى نفسه ورضاه
على رضاها فجاهد نفسه في مخالفة هواها طلبا لمرضات الله واجلالا
لحقه وتعظيما لحرمته فانه يعادي نفسه في اشتغالها بدونه ونظرها الى سواه
ويمقتها لانها سبب حلول محبة محدث مخلوق محل محبة قديم خالق سمعت
بعض مشايخنا يقول قال لي بعض الكبار علق قلبي بشخص من هذه الاشخاص
التي تظهر في الكون فجذبته بحقيقتي فلم ازل اصب عليه البلاء حتى قتلته قلت ومن
صفة المحب ان يقتل محبوبه قال لي اسكت لو زاحمني العرش لمحقته فمن عزم على العفة عن
النظر وتشاغل عما يعترضه من الفكر فهرب هروب الحذر واجتنب مواقع
التلف ما قدر ربما هام على وجهه شاردا وداوم على حاله مجاهدا كما فعل ابو الغريب
الاصبهاني وهو احد الفقراء المجردين سمعت ابا القاسم فارس بن ابي الفوارس
البغدادي يقول كنا بمصر جماعة من الفقراء ومعنا ابو الغريب وكان ياتينا الجامع

حذرًا

هذه الصفة

صغار الذنوب

علق على شخص

اي ادخلته في خزانة قلبي

حدث من ابناء المياسير فوقع في قلب ابي الغريب فكان اذا رآه تغير وادخل
راسه في مرقعته لا ينظر اليه فقلت لو كلمته باسطه لعله يخفف عنك فدكفه
اليه كالسائل وهو عنه معرض فدفع الفتى اليه خاتمه فلبسه ابو الغريب وذهب
الفتى واخبر ابوه بذلك فارسل الى ابي الغريب يسترد خاتم ابنه فادخل
ابو الغريب اصبعه في فيه يخرج الخاتم فامتنع عليه فلم يملك نفسه ان قطع
اصبعه باسنانه ووضعها مع الخاتم في كف الرسول وقام فخرج قال ابو القاسم
فخرجنا في القرى بعد سنين فاذا انا به في بعض بلاد الروم فقلت له كيف تجدك
فقال كما كنت فقلت ويحك قد عاش الفتى ومات ابوه فلو قدمت معنا
فقال والله لا دخلت ديار الاسلام وسري بغير شغل الله مشغول وهذا
قد هرب عن مواضع الفتنة وشهد على نفسه بما لا يستحل معه مساكنة المسلمين
في ديارهم مقتا لنفسه وغضبا عليها لله واجلالا لله ان يشتغل سره بسواه
ومنهم من يعتزل ناحية ويلتزم زاوية وبالف سارية يزم جوارحه ويراقب
سره فاوقاته حسرات وانفاسه زفرات والحاظه عبرات وشرابه
الاسف وطعامه الكلف ولباسه التلف جاهه عند الخلق ذاهب فهو
في نفسه عاطب وفي حاله من الله راهب لا يطالع عوضا على بلواه ولا يرجو اجابة
لدعواه ولا يبث الى احد شكواه هجر الاخوان وترك الاوطان ومل الاخدان
فهو في وطنه غريب ومع سلامة صدره مريب وفي جميع اوقاته كئيب فان
تداركه الله فلطف به نظره ولم يدركه قدره فسمع نجواه وكشف عنه بلواه فقفل
سالما وبلا جرح غانما وان قصرت ايامه وازف من الدنيا انصرامه فادركه في
حال حمامه فبالحري ان يكون شهيدا وعند الله حميدا وفي حاله رشيدا فقد جمع
اوصاف الشهداء التي عدتها الخبر ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الاثر
فهذا قد عف وكتم وربما يعف في هذه العفة من لا يكتم عجزا منه وطلبا للتخفيف
عنه في اظهار حاله الى اقرانه وبثه حزنه الى اخوانه او ترنم بشعر في خلاء او سكب
دمعة في ملاء فيقف على حاله الاديب فيعذره او يهتك عند الغر الجاهل
فيعف لما حدثني ابو بكر العماني ح ابو سليمان داود بن محمد بن خالد المرقي ح هلال
بن العلاء الرقي ح محمد بن عمرو الباهلي قال سمعت الاصمعي يقول بينما انا اطوف
بالبيت اذ نظرت فاذا انا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي تقول شعر لا يقبل الله
من معشوقة عملا يوما وعاشقها غضبان مهجور ليست بماجورة في قتل
عاشقها لكن عاشقها في ذاك ماجور قال فقلت يا جارية تطوفين بالبيت

انقطاعه

وتقولين

وتقولين مثل هذه الابيات فقالت اليك عني يا بطال لا يرهقك الحب قلت وما
الحب قالت هو والله له كمون ككمون النار في الحجر ان قدحته يوري وان تركته
توارى ثم انشأت تقول بيض نواعم ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن
حرام يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنا الاسلام فهذه
عفت ولم تكتم واختها احسن منها سمعت ابا بكر يقول سمعت عمر بن علي
الزنجاني يقول سمعت عن ابي الجحاف قال اني والله لفي الطواف وقد مضى اكثر الليل
وخف الحجيج فاذا انا بامراة كانها شمس على قضيب نرجس في كثيب وهي تقول شعر
رايت الهوى حلو اذا اجتمع الوصل ومرا على الهجران لا بل هو القتل ومن لم يذق للهجر
طعما فانه اذا ذاق طعم الوصل لم يدر ما الوصل وقد ذقت طعميه على القرب والنوى
فابعده قتل واقربه خبل ثم التفتت فراتني فقالت يا هذا ظن بي خيرا فاني
من ضعفت قوتي عن حمل سيء القالة طلبا للراحة وفرارا من ثقل المحبة
وقد نطقت بما علمه الله واحصاه الملكان فان يعف عن اهل السرائر اكن
فيهم وان يعاقبوا فيا خيبة للمذنبين ثم بكت فما رايت درا قطع سلكه فانتثر
باحسن من تناثر دموعها فاعتزلت خوفا ان يصبو قلبي اليها فهذه عفت وسترت
وكتمت فغلبها ما تجد فعجزت عن مقاومة الحال فاظهرت عن خفاء وخلاء
وشريطة الشهادة في العفاف والكتمان قد خرجنا الى الاكثار والاسهاب وعدلنا
عن الايجاز الى الاطناب ودخلنا فيما لم يكن من شرط الكتاب والذي حملنا على ذلك
ذهاب بعض النوابت من المتقرئة ومن اعجب بحاله عما يوجبه حقيقة النظر
التطرح جهلا منهم بمجاري القضاء والقدر وقلة معرفة بالورود والصدر فلاموا
المعذور واثموا الماجور وعاقبوا المغفور ونحن نستغفر الله فانه رب غفور
نرجع الان الى فائدة الخبر في قوله فعف وكتم ثم مات مات شهيدا فنقول
الشهداء على ما ورد به الخبر سبعة سوى الشهادة الكبرى التي هي القتل في سبيل الله
تعالى مقبلا غير مدبر والذي في هذا الحديث ثامنهم والغريب تاسعهم فنظرنا
في اوصاف الشهداء وصفة هذا الذي نحن في ذكره فوجدنا المقتول في سبيل الله
هو الذي اتاه سهم غائر او طعن برمح شاهر او ضرب بسيف باتر وهو مقبل
غير مدبر موثر ارضاء الله الاكبر باذلا فيه روحه ونفسه وماله والذي ذكرناه
بسهم القدر مجروح وبرمح الصبر مشروح وبسيف البلاء مذبوح اعرض عن
حظوظ نفسه فعف وكتم فاثر رضا الله على راحة نفسه فتم فهو على طلب رضا الله
مقيم وعن متابعة هوى نفسه سليم والثاني صاحب الحرق وهو الذي احرقته ار

المحبة

اي قضى عليه الموت

التجي وكمين البحر وهذا احرقته نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة والثالث الغريق
وهو الذي غطته امواج البحار او غمرته مياه الانهار وبانت عن العلائق يده وزلت
عن القرار قدمه وهذا غطته امواج المحن وتكسرت لتجاتم السفن وليس له
في حاله مقر ولا له مما فيه مفر والرابع صاحب الهدم وهو الذي تكسرت دعايم
حيطانه وخرت عليه سقوف بنيانه وهذا تهدمت عليه بنيان طبايعه فمات كمدا
بفجايعه والخامس المبطون وهو الذي ذاب جسمه ودق عظمه وتفرجت من القرح معا
حشوته ففسدت بنيته وهذا اخص اوصاف الهايم العفيف الكاتم والسادس
المطعون وهو الذي اصابه من الجن وخز وادركه من الزجر فقد قال عليه السلام
فناء امتي بالطعن والطاعون فقيل هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال
وخز اعدائكم من الجن وفي حديث اخر في صفة الطاعون قال انه من بقايا الرجز
فاذا وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا وان كنتم خارجين فلا تدخلوها هذا معنى
الحديث وهذا الكاتم العفيف وخزه فقد ربه بواسطة حبه والسابع
فريسة السبع وهو الذي ضربه بنابه واختطفه بمخلبه وهذا فريسة مخلبه
الصبابة والقى عليه الصبر نابه والثامن المراة بجمع وهذه قد انقطع منها النياط
وانحل في جوفها الرباط وهذا قد انقطع ابهره واسلمه الى الحد صبره ومن
الشهداء ايضا الغريب فيما ح الشريف ابو الحسن محمد بن علي بن الحسين الحسيني
رحمه الله ح موسى بن سعيد القشيري ح موسى بن سهل التستري ح عمر بن الحصين
ح محمد بن عبد الله بن علاثة عن الحكم بن ابان عن وهب بن منبه عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موت الرجل في الغربة شهادة
فاذا احتضر فرمى ببصره عن يمينه وشماله فلم ير الا غرباء وذكر اهله وولده
فتنفس فله بكل نفس يتنفس به يمحو الله به الف الف سيئة ويكتب له الف
الف حسنة ويطبع بطابع الشهداء اذا خرجت نفسه هذا للغريب عن الوطن
فما ظنك بالغريب في الوطن وهذا لمن فارق لغربته اهله وولده فما ظنك
فيمن فارق في حضرته روحه وجسده فقد وجد في هذا العبد بعفته وكتمانه
الاوصاف التي وجدت للشهادة في اخوانه فحري ان ينزل منازل الشهداء
ويفوز باعظم اجور السعداء وكل هؤلاء بمناظر الخلق نالوا في حالهم نباهة
الذكر وفازوا بين الخلق بشرف القدر وهذا مما استعجلوا من اجورهم
وان كان ما عند الله لا يفنى ولا ينفد وهؤلاء خبايا الله في خلقه لا يشرف
على احوالهم الا الله وحده وربما نظر اليهم بعين الازدراء ولا يرى لهم احد قدرا

ولا خطرا ولم ياكلوا من اجورهم شيئا في الدنيا فاخلق بهم ان يكونوا من
اعظم الشهداء عند الله قدرا واكثرهم عنده ثوابا واجرا ونحن نسال الله
العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والاخرة ونستغفر الله ونحمده فانه
غفور حميد شكور مجيد حديث اخر ح محمد بن حاتم بن سعيد البيكندي ح
ابراهيم بن اسماعيل ح الحميري ح سفيان ح معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تجدون الناس كابل مائة ليس فيها راحلة
قال الشيخ رحمه الله الابل للاحمال ومنها البدن يراد منها اللحوم والاسنمة قال
الله تعالى والبدن جعلناها لكم الى ان قال فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وقال
في الاحمال وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فالابل اذا سلمت
من العلل والاسقام لم يخلو من منافع الاحمال ومنافع الماكول والابنية
من جلودها واوبارها قال الله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا الاية وكل
هذه المنافع موجودة في الابل حيث كانت في اكثر الاحوال واما الراحلة فانها
تراد للركوب والاسفار وقطع المفاوز ومن اوصافها انها تسير وحدها
مشيا واسراعا طلبا وهربا وتجري اذا اريد منها المشي وتقف اذا اوقفتها
وتسرع اذا بعثت وتهدا اذا سكنت وتصبر على الوحدة وسط الجمال
وتقوى على طول السرى وتهتدي في ظلم الدجى وترفق براكبها اذا امشت و
تعتدل في انحطاطها اذا ابركت وهي مع هذه الاوصاف عسى لا تحمل من الثقل
نصف ما تحملها من الجمال والنوق ثم الراحلة لا يكاد يوجد في مائة من الابل
لان النبي في الابل الاعمال وهي لا تكاد تعد منها وما في الراحلة اخلاق وهي لا تكاد
توجد في مائة فما فوقها ثم قيمة ناقة او جمل تحمل من الثقل اضعاف ما تحمله الراحلة
ولها من عظم الخلقة ولحم الظهر وشحم البطن وعظم السنام اضعاف ما للراحلة
عشر قيمة الراحلة على نحافة بدنها ودقة جسمها وضعفها عن حمل الثقل فكان
النبي عليه السلام اشار في هذا الى ان افعال الظاهر واخلاق الباطن فقد توجد
من الناس مائة وفوقها يعملون لله فينصبون ابدانهم ويدابون على اعمالهم
من صلوة وصوم وغزو وحج وسائر الاعمال الظاهرة ومن النوافل ولا يوجد
في مائة من يحسن لله وبين عباد الله خلقه وانما يشرف العباد باخلاقهم
ويقبل الاعمال بالنيات وحسن الاخلاق قال النبي عليه السلام ان اثقل ما يوضع
في الميزان يوم القيمة الخلق الحسن حدثنا احمد بن ماجد ح عبد الله بن ابراهيم
بن يوسف ح الصلت بن مسعود الجحدري ح جعفر بن سليمان الضبعي عن

من براع البعير
اذا انبخ نخ
ما تحمله غيرها

عسى يكون نخ

عبد الرحمن نخ

عبد الله بن ابي الحسن المكي عن الحارث بن ابي جميلة عن ام الدرداء عن ابي الدرداء رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك ففيمة العار بحسن الخلق وكذلك القربة
الى الله والمنزلة عنده ح عبد الله بن محمد بن يعقوب ح عبد الصمد بن الفضل واسمعيل بن
بشر عن شداد بن حكيم ح ابو جعفر الرازي عن داود بن ابي هند عن مكحول عن
ابي ثعلبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احبكم الى الله واكرمكم علي
او قال اقربكم مني يوم القيامة محاسنكم اخلاقا وان ابغضكم الى الله وابعدكم
مني يوم القيمة مساويكم اخلاقا وانما يكمل ايمان المرء الذي به ينال الفوز في الدنيا
والاخرة ويحوز جميع الخيرات به ويبلغ اقصى المنازل وانهى الغايات بحسن الخلق
قال عليه السلام ح محمد بن عبد الله بن يوسف ح ادريس بن جعفر ح ابو بدر شجاع ذرح
بن الوليد ح محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وانا احسنكم خلقا
لا هلي والاعمال بالعادات والرغبة والرهبة والاخلاق غرايز وسجيات
تزكوا وتطهر بالرياضة والتغذيب والرياضة وان كانت تصلح الاخلاق وتطهرها والتهذيب صح
فانها لا تنفع الا فيمن صحت بنيته وطابت ارومته وحسنت طبايعه وزكت
سجيته فان الراحلة وان كانت تراض فانه يختار لها النجابة في الاصل والكرم
في الخيم قال النبي عليه السلام الرياضة لا تصلح الا في نجيب ح محمد بن احمد البغدادي طبايع
ح محمد بن خلف المروزي ح يحيى بن هاشم ح هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصلح الصنيعة الا عند ذي حسب
او دين كما ان الرياضة لا تصلح الا في نجيب فكذلك الرياضة في الناس انما تصلح
فيمن صحت بنيته واعتدلت طبايعه فعند ذلك يقبل الرياضة فتصلح اخلاقه
وتتهذب فان الغرض من الرياضة ان يفعل ما ينبغي فيما ينبغي كما ينبغي على الوجه
الذي ينبغي وليست الرياضة ادخال ما ليس في الاصل وانما هو اصلاح ما في الاصل
وذلك ان الانسان فيه قوى مختلفة يقبل كل قوة منها ما ياتيها من المواد
فيزداد لذلك وينتقص ويصلح ويفسد ويطيب ويخبث مثال ذلك
ان الانسان خلق من اشياء مختلفة وركب من طبايع مختلفة لانه خلق مبني صح
من اديم الارض والارض مختلفة الالوان متغايرة الاوصاف متباينة الاحوال
كما قال النبي عليه السلام فيما حدثنا ابو عبد الله محمد بن محمد الاشعري ح علي بن عبد
العزيز ح احمد بن يونس ح فضيل بن عياض ح هشام بن عوف الاعرابي عن قسامة
بن زهير عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تع خلق ادم من قبضة

قبضها من جميع الارض فجاء بنوا ادم على ذلك الاحمر والاسود والابيض والسهل
والحزن والطيب والخبيث قال الله تع ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا
انتم بشر تنتشرون ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم والوانكم الاية ثم الانسان فيه نفس وروح وعقل وطبع فللنفس
قوة الطعم والشرب والنوم والجماع ومنها الشهوة والخفة وفي الروح قوة اي العجلة
الحياة والحركة ومنه الحلم والعلم والرضا والشكر والحيا والكرم وفي العقل قوة
التمييز وحفظ الاشياء ومعرفة مصالحها ووضع كل شيء موضعه واستعمال
كل الة فيما يصلح له وفي الطبع قوة الغضب والرضا والمواتاة والاستعصاء والسفه صح
والحزونة والسهولة وكل هذه الاوصاف وجميع هذه الخصال محتاج اليها وكل
شيء منها الة يصلح لشيء كما كان فكما ان الحلم والعلم محتاج اليهما كذلك الخفة
والحمية محتاج اليهما وكما ان الرضا والمواتاة لا بد منهما كذلك الغضب والاستعصاء
لا بد منهما وكما ان الرحمة واللين لا بد منهما كذلك القسوة والغلظة لا بد منهما
كل في حينه واوانه وفي وقته وابانه قال الله تع ولا تاخذكم بهما رافة في دين
الله وقال اشداء على الكفار رحماء بينهم وكان النبي عليه السلام يغضب حتى يحمر
وجهه وتدر عروقه ومع هذا وصفه الله تع من الرافة والرحمة فقال بالمؤمنين
رؤف رحيم وقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو سرقت فاطمة لقطعت يدها
وليس حسن الخلق هو المصنع على الطبع والسدية وانما هو المصنع على الفضيلة
وقد يكون الانسان مجبولا على قلة الغضب والرزانة في الطبع فلا يكاد يغضب
وعلى الرافة والرحمة فلا يغلظ ولا يجفو وعلى البذل والانفاق فلا يكاد يمسك
وكذلك ساير الاخلاق لزيادة بعض الامشاج من الحرارة والبرودة واليبوسة اصح لتعتدل
والرطوبة فالرياضة انما يحتاج اليها لتعدل هذه الطبايع وتستوي هذه الاخلاط
فيوجد كل خلق في موضعه فالمجبول على الرزانة وقلة الغضب يجب ان يروض نفسه
على اكتساب الغضب والحركة كما يجب على الطايش الحاد ان يروضها على اكتساب
الحلم والرزانة وكذلك المشفق الرفيق يحمل نفسه على الغلظة والشدة كما يحمل القاسي
اباها على الشفقة والرافة وكذلك جميع الاخلاق قال الله تع لمحمد عليه السلام يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقالت الفلاسفة كمال الانسان
ان يتصف بصفة النفس الناطقة التي خص بها من بين ساير الحيوان ومعناها
بالنفس الناطقة اي العاقلة قالوا وانما يتصف الانسان بالنفس الناطقة
بثلاثة بالعفة والنجدة والحكمة قالوا والعفة هو التوسط بين شهوات البطن

والنفس وهو ان لا يكون شرهًا ولا كليل الشهوة وقال بعضهم العفة هي جودة
الهيئة الشهوانية حتى يكون بحال ان يشتهي ما ينبغي بقدر ما ينبغي وفي الوقت
الذي ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي قالوا والنجدة هي التوسط بين الفزع والجرأة قالوا
والجرأة على الاعداء عند المحاربة وعلى الاصدقاء عند المخالفة وعلى النفس عند ضبطها هي ص
عن اللذات الضارة السمجة اذا هاجت في طلبها وفي ضبطها على الالام النافعة اذا ارادت
الهرب منها واما الحكمة فهي احكام الامور واحكم الامور اوسطها عن الغلو والتقصير
وحسن الحال في الاوايل والاواخر والاستقامة في البداية والنهاية وجملة ما قالوا في
خصلتين وهو ان لا يستخف الرذايل فيميل اليها ولا يستقل الفضايل فيحيد عنها
بل يكون فيه حلم وغضب ورزانة وخفة وجد وهزل وكل ذلك لاكتساب
الفضيلة في الدين والدنيا لا للجري على الطبع والعادة فقد يستخف واحد ما
يستثقل على الاخر ويستحسن هذا ما يستقبحه الاخر ويعظم الصغير عند من
يصغر عند الكبير من الاخلاق والعادات والمعاصي والطاعات فترى المشار
اليه بالفضل يوالي على ما يوجب العداوة ويعادي على ما يوجب الولاية وينكر على مرحـ
من يخالفه ما يعرفه ممن يوافقه ويعظم عنده من المناهي ما هو اخف حالا
من غيره اذ اقرب احدهما من طبعه وبعد الاخر منه فترى من ينكر ترنم
غزل من شاب عسى ليس في قلبه مما يقول شيء ولا ينكر على متزمت وقوعًا
في مؤمن وتراه يتحفظ من كلمة يمازح بها ويشمئز اذا سمعها وربما اغتاب
مسلمًا او خرق عرض مؤمن وهو لا يبالي به ويعادي من يشرب شرابًا اختلف
فيه الفقهاء وينكر عليه ويغلظ القول به ويهتك ستره ويوالي من عسى ياكل مال
اليتيم او يزني او يرتشي او يبيع ويشتري من غير علم بما يفعله وكل هذا يرى انه
يغضب على الشارب والمترنم بالغزل ومن له طريقة لله ويعاديه في الله وينكر عليه اي طريقه
منكرًا او يامره بمعروف وهو يفعل في الحقيقة ذلك على طبعه وشهوته وعلى ما
يستعظمه الناس لا ما هو عظيم في نفسه وربما يؤول الامر بامر المعروف والناهي
عن المنكر ان يزعجه من داره ويخرجه من جواره ولو كان لله غضبه لا لنفسه وكراهة
طبعه لالزمه جواره ليحتشمه فيترك بعض ما ياتيه حشمة ورهبة منه وهو اذا
ازعجه من جواره كانه يقول له افعل ما شئت بعد ان لا يكون ذلك بمراى مني
فيسقط من جاهي او يوضع ذلك على الاستخفاف بي وحكى ابو القاسم الحكيم رحمه
الله عن الفقيه ابي نصر العياضي انه خرج الى بعض ضياعه ومعه طايفة من اهل
العلم فسمع في جواره صوت عود فاعظم اصحابه ذكر فقيل له في ذلك وظنوا انه لا يعرف

حال جاره فقال ابو نصر هذا جاري منذ ستين وانا اعرف بهذا وما هو اعظم منه
ولم انكر عليه يومًا من الدهر فقيل له ولم ذاك فقال له لانه يتوقى معرفتي حاله ويترك
كثيرًا مما يريده خوفًا ان يبلغني ذلك ولو اعلمته وانكرت عليه ربما تحول من
جواري فيسكن موضعًا لا يحتشم فيه احدًا فيعمل ما تدعو اليه نفسه فيكون ذلك
اغواء مني له على معصية الله تع قال ابو القاسم الحكيم ثم ان ذلك الانسان عرف
معاملة الفقيه له بذلك فتاب ولزمه فكان من اخص اصحابه هذه بركة حسن
الخلق وروي ان عثمان رضي الله عنه رفع اليه قوم اجتمعوا على مكروه فقصدهم
فاخبر بذلك القوم فتفرقوا واعجلهم الحال عن ازالة ما كانوا اجتمعوا عليه من آلة
اللهو والشراب فدخل عثمان فراى تلك الالات ولم ير احدًا فقال الحمد لله
الذي ستر هؤلاء فلم ارهم على مكروه وذلك لان غرضه رضي الله عنه انما كان
تفرقهم عن المنكر الذي كانوا فيه لان على العبد تغيير المنكر وازالة المكروه في
الوقت وترك المعصية في الحين وليس عليه ان لا يكون ذلك ابدًا فان الله تع
لو اراد ان لا يعصى لم يغلب عليه فالرياضة للابدان والتهذيب للاخلاق انما
يراد به ان يصرفهما النفس والخلق الى ما لله ولرسوله وان يرجع بمخالفة
الطبع وموافقته الى موافقة الحق فيترك ما يتركه وياتي الذي ياتي لله لا
لشيء سواه ويكره ما يكره ويريد الذي يريد للحق والواجب لا للطبع
والعادة وان يستثقل الرذايل لانها رذيلة منهي عنها الا انها لا توافقه و
يستخف الفضايل لانها فضيلة مندوب اليها لا لانها توافقه هذه سمة العبودية
لله وعلامة الرق والانقياد لله وامره والنهي والاستسلام لله وحده ثم اول حسن
الخلق فيما بينه وبين ربه في قبول اوامره وحسن الاداء لها والانتهاء عن
نواهيه وسماحة الطبع بالاعراض عنها والتلقي للمكروه ومر القضاء بالبشر وسعة
الصدر والترحيب به والاستبشار له كما حدثني ابو الفضل محمد بن احمد بن سهل ح حامد بن علي
ح محمد بن داود ح محمد بن الخليل ح ابي قال سمعت من جار لفضيل بن عياض انه
اتى عليه ثلثة ايام ولياليها لم يجد فيها طعامًا ولا دهن سراج قال فنذر لله نذرًا
ان تم له اربعة ايام ولا يجد ركع لله اربعماية ركعة ح احمد بن عبد الله الهروي ح
ابو اسحق النحوي هو اسمعيل بن يونس ح الرياشي وهو العباس بن الفرج ح الاصمعي
قال قال ابن ابي ذيب لما قطعت رجل عروة بن الزبير فنظر اليها بين يديه فقال
سخا بنفسي عنك اني لم انقلك الى خطيئة ثم تمثل بقول معن بن اوس المزني
شعر لعمرك ما هويت كفي لريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي ولا قادني سمعي
اي قصدت

ولا بصري لها ولا دلني رأيي ولا عقلي واعلم اني لم تصبني مصيبة من الدهر
الا وقد اصابت فتى قبلي ثم قال اللهم ان كنت اخذت عضواً كثيراً لي فلك الحمد
ثم حسن الخلق مع خلق الله وهو كما قال انس خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا قال لشيء لم اصنعه الا صنعته ولا رايته مادًّا ركبتيه
قدام ركبة جليسه قط ولا عاب طعاما قط ولا صافحه احد قط فانتزع يده من يده
حتى يكون المصافح هو الذي ينتزع يده من يده ولا اصغى اليه احد براسه فنحى رسول
الله راسه حتى يكون المصغي هو الذي ينحي راسه وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه
فيما ح محمد بن احمد البغدادي ح جعفر بن محمد بن شاكر الصايغ ح علي بن الجعد ح
قيس بن الربيع ح سماك قال قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس رسول الله قال نعم وكان
طويل الصمت وكان اصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون اشياء من امر الجاهلية
ويضحكون ويبتسم معهم اذا ضحكوا قال سمعت ابا القاسم الحكيم يقول غاية حسن
الخلق ان تعاشر من ساء خلقه عشرة يظن السيء الخلق انه احسن الناس خلقا
وهو كما قال انس رضي الله عنه ما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا قال لشيء لم
اصنعه الا صنعته وقيل حسن الخلق كف الاذى وبذل الندى وقيل هو ان لا
يؤذي ولا يتاذى وجملته ما قال الله تع خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
قال هو ان تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك فاولياء الله
وخالصته من خلقه وخصيصاه من بريته الذين اصطفاهم لنفسه واقبل بهم اليه
وجعلهم في كنفه وتبين لهم من عنده فهم الذين طابت مواليدهم وحسن نشؤهم
وزكت طباعهم وحسنت اخلاقهم ثم قيض الله لهم من ادبهم فاحسن
تاديبهم وعلمهم فاحسن تعليمهم فهم كالراحلة لا يكاد تجد منها واحدة في مائة وهم الذين
قال النبي عليه السلام الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا
ومن لم يكن له هذه النجابة في المولد وهذا الزكاء في الطبيعة والصحة في النية فانه لا بد
له من جهد في رياضة نفسه وتهذيب اخلاقه ومجاهدة شهوته دهره والصبر
عليها عمره فانه قال في الحديث الخير عادة والشر لجاجة والعادة هي من العود ان
شاء الله كانه يعود الى الشيء مرة بعد اخرى وثانية بعد اولى حتى يسهل عليه فعل
الخير ويتيسر له اتيان الصالح من الاعمال والفاضل من الاخلاق فقد قال الله تع والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة الاية فمن
جاهد في سبيله برياضة نفسه وتهذيب اخلاقه افلح لا محالة لان لعل وعسى من الله واجب
وانما يؤتى العبد من الضجر والملال والعجلة كما قال عليه السلام ان الله تع يستجيب للعبد ما لم

لما افتقدت عضواً ع

هكذا فسر جبريل

اي هلا

يعجل قيل له وما عجلته قال يقول دعوت ربي فلم يستجب لي ثم دعوت فلم يستجب لي
حدثنا عبد العزيز بن محمد السمرقندي ح محمد السمرقندي ح ابو ثابت حدثني عبد الله بن
وهب اخ عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما يعجل العبد اذا كان غرضه من الدعاء نيل ما يسال
فاذا لم ينل ما يريد ثقل عليه الدعاء ويجب ان يكون غرض العبد من الدعاء هو الدعاء
لله والسوال منه والافتقار اليه والاقبال عليه فكذلك يجب ان يكون غرض من يروض
نفسه ويروم تهذيب اخلاقه مجاهدة نفسه ومخالفته هواه وهما افضل اعمال
العباد واعظم الطاعات واجلها موقعا عند الله لان الله تعالى يقول وجاهدوا في الله
حق جهاده فعليه اتيان هذا الامر الذي امر به وقال الله تع ومن اضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله فعلى العبد ان يفني في مجاهدة نفسه عمره ويقطع في مخالفة
هواه دهره والله لا يخلف الميعاد ولا يخيب العباد وهو كريم جواد حديث اخر
ح ابو سعد حاتم بن عقيل بن المهتدي ح يحيى بن اسماعيل ح الحماني ح جرير عن مغيرة
عن واصل بن حيان عن عبد الله بن ابي الهذيل عن ابي الاحوص عن عبد الله رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف لكل اية
منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع قال الشيخ رحمه الله اختلف الناس في تاويل قوله
سبعة احرف فقال قوم هو وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وامثال واحتجاج
وقال قوم حلال وحرام وامر ونهي وخبر ما كان وخبر ما يكون وامثال وقال اخرون
سبع لغات وهذا اشبه بالمراد ان شاء الله لدلائل في الحديث وهو قول الاكثر
ايضا واخرى انه قال في حديث اخر ان الله تع انزل القران على سبعة احرف فاقرؤا
منه ما شئتم ح حاتم ح يحيى الحماني ح عبد الله بن مهدي عن مالك عن الزهري عن عروة
اخ عبد الرحمن بن عبد القاري عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فقوله فاقرؤا
ما شئتم دليل على انه اراد به اللغات ولو كان الوعد والوعيد وما ذكروا لم يكن يصلح
قراءته الا على وجهه لانه لا يجوز ان يقرا اية الوعيد وعدا ولا الامر نهيا ولا النهي امرا
وكذلك القصص والامثال واذا قيل فاقرؤا ما شئتم اي على اي لغة شئتم ما يؤدي عن
المعنى الذي يؤدي عنه الاخر وقد بين ذلك حديثه الاخر ح ابو نصر احمد بن نصر ح الحسين
بن احمد بن مالك ح جعفر بن محمد الصايغ ح عفان بن مسلم ح حماد بن سلمة اخ علي بن زيد عن عبد
الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه رضي الله عنه ان جبريل قال يا محمد اقرا القران على حرف فقال لي ميكائيل
استزده فقال اقراه على حرفين حتى سبعة احرف وكل شاف كاف كقولك هلم وتعال واقبل
واذهب واسرع واعجل فقد فسر هذا الحديث ان المراد بالاحرف انها على اللغات فاما

يعني عبد الله بن مسعود

اراد رسول الله التوسعة على امته في استزادته حتى بلغ سبعة احرف لكي يقراه كل من
طبع من العرب على لفظ يصعب عليه الانتقال الى غيره فهو يقراه على ما جبل عليه طبعه وعلى
ما جرت به عادته كالادغام والاظهار والهمز والتليين والرفع والنصب ولو كان المراد بالاحرف
الوعد والوعيد والامثال والقصص لم يكن فيه معنى الرخصة والتوسعة لانه لم يكن يجوز
صرف الوعد الى الوعيد ولم يكن احد الوجهين ايسر من الاخر في القراءة والتلاوة
فصح ان المراد بالسبعة الاحرف اللغات على ما فسره الحديث من قوله هلم وتعال
ومعنى قوله كل كاف شاف فيجوز ان يكون معناه كل حرف قري به من الاحرف السبعة
التي نزل القران به كاف في الحجة على صدق محمد وعلى توحيد الله لانه كلام الله والله
انزله فلزمت الحجة بكل ذلك لاعجاز نظمه ومعناه وعجز الخلق عن اتيان مثله لان الحروف
التي نزل القران بها لا يغير نظم القران حروف منه ولا يقلب معناه فالاعجاز فيه
قائم والدلالة فيه ظاهرة والحجة كافية على انه من عند الله منزل وانه كلامه
وتنزيله ومعنى قوله شاف يجوز ان يكون شاف لصدور المؤمنين به الموحدين لله
المصدقين لرسوله كما قال قل هو للذين امنوا هدى وشفاء وكانه على اي لغة قراتموه
وباي حرف تلوتموه فالحجة فيه كافية والشفا فيه بين ليس احد الاحرف ما بلغ في الحجة
ولا غيره باضعف فيها من الاخر وكذلك الشفا وقوله لكل اية منها ظهر وبطن يجوز
ان يكون المراد فيه لكل اية منها ظاهر وباطن فظاهره تنزيله الذي يوجب الايمان
به والباطن تاويله الذي يوجب العمل به كانه قال لكل اية منها يوجب الايمان به
والعمل بما فيه ليست منها اية توجب احد الامرين دون الاخر فان وجوه القران على ما قيل
من الوعد والوعيد والحلال والحرام والمواعظ والامثال والاحتجاج والامر والنهي وخبر الماضي
والاتي وكل وجه من ذلك يجب الايمان به والتصديق له فالعمل بالوعد هو الرغبة فيه وبالوعيد
الرهبة منه وبالحلال اتيانه وبالحرام اجتنابه وبالمواعظ الاتعاظ بها وبالامثال الاعتبار
بكل اية من القران لا يخلو من وجه من هذه الوجوه وكل وجه منها يوجب عملا كما يوجب
ايمانا وتصديقا ويجوز ان يكون معنى قوله ظهر وبطن التلاوة والفهم كانه يقول
لكل اية منها ظاهر هو نظمه بحروفه فيقرا كما انزل ولها باطن يتفهم ويتدبر
ويتفكر فيه فيكون فيه الشفا والتذكر قال الله تع ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
فذكر بالقران من يخاف وعيد فالتذكر والتدبر باطن والقراءة والحفظ ظاهر
ثم الظاهر الذي هو التلاوة انما ياتي بالتعلم والحفظ بالتدرس والتفهم انما
يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وان لا يزاحمه في قلبه خلافه من
فضول الدنيا وحديث النفس ومتابعة الشهوات وتحفظ ما لا يؤيده من فضول

تحج
بالدرس
صح

الشعر

وخلعه القراء نخ

الشعر وقصص الملوك فمن اجتهد في تعلمه ورياضة لسانه في اداء حروفه وتقويم
كلماته وخدم القراء واهل العلم به وفقه الله لتعلمه وتقويمه ومن درسه وفقه
لحفظه ومن صفى سره من فضول الشهوات والرغبة والرهبة من غير الله وتحفظ
من الحرام والشبهة في مطعمه وملبسه حسب طاقته وبذل مجهوده في السعي فيما
كلف من حفظ الحدود وعمل بما علم اعطاه الله فهما فيه لاستخراج حكمه واصابة
فوائده فانه بحر طهور ماؤه عذب شرابه بارد سقياه يخرج منه اللؤلؤ والمرجان
والجواهر النفيسة ومن كان بهذه الصفة فهو من الراسخين في العلم الذي يعلم
تاويل ما تشابه من القران ح محمود بن اسحق ح حريث بن عبد الرحمن اخ احمد بن
الحسين الترمذي ح نعيم بن حماد ح فياض بن محمد الرقي عن عبد الله بن يزيد قال
سمعت انسا وابا الدرداء وواثلة رضي الله عنهم يقولون سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف
بطنه وفرجه فهو من الراسخين في العلم ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح ابو معاوية عن
ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان هذا القران مادبة الله فتعلموا من مادبته ما استطعتم فان هذا القران

ماذبته نخ

هو حبل الله فهو النور البين والشفا النافع وعصمة لمن تمسك بها ونجاة لمن تبعه
لا يعوج فيتقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد اتلوه
فان الله ياجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن
الف حرف ولام حرف وميم حرف وقوله ولكل حد مطلع يؤيد ما قلنا من الفهم والتلاوة
فان الحد هو الذي ينتهي اليه وهو مقصود على نهايته وغايته والاطلاع هو التدبر
والتفكر ولا نهاية له فيجوز ان يكون قوله لكل حد مطلع لكل اية حد ينتهي اليه تلاوة
وتفسيرا لا يجوز مجاوزته اما التلاوة فمقصورة على الخط الذي هو الامام الذي
جمع الناس عليها عثمان باجماع الصحابة رضي الله عنهم فلا يجوز الخروج لقاري وتالي
مجاوزة ما في المصحف واما التفسير فلا يجوز الا سمعا قال ابو بكر الصديق رضي
الله عنه اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في القران براي وقد جاء في
الوعيد لمن فسر القران برايه اخبار وهو الحديث الذي لا يجوز لاحد الخروج منه
والشذوذ عنه والمطلع الذي هو الفهم فان فوق كل ذي علم عليم ويفتح الله فيه على
الصغير ما لا يفتح على الكبير لانه بحر طام فمن ترقى بمرقى الفهم وتمسك بحبل الحكم
فغاص فيه تفكرا وتفكر فيه تدبرا خرج منه بانواع الجواهر وصدر عنه باعظم
الفوايد ورجع باجزل الزوايد فان مزيد الله لا يبيد ومادبته لا تنفذ ولجرم

والخلوقه
ولا يخلق الاخلاق
كهمته شدن قبل العجب واخر
عجيب او ما يخلق
ما يخلق العجب دبنه بمرع

يجاوزه بدل الخروج

الم

لا يبيض وهذا ظاهر بين جلي ليس يخفى ترى الفقهاء اذا تدبروا فيه يأتى كل خلف منهم
ما لم يأت به سلف والادباء يأتى منه الاتى ما شذ على الماضى واصحاب التاويل
يزيد احدهم على الاخر والحكماء يأتون ابدا بالعجائب التى يحار فيها عقول كثير من الناس نسخه تحارها
عن نصيب وفقه وبهاء ورقة ولدى الله المزيد ومن عنده التوفيق والتسديد
وقوله فاقرؤا ما شئتم معناه من الحروف السبعة التى نزل القرآن بها ما شئتم
وليس معناه ان يقراه كل من شاء منهم ما شاء بلغته وما يجوز معناه ويأتى بمضمونه
من غير سمع فان اللغات تخرج عن السبعة واضعافها عسى ولو كان ذلك مفوضا اليهم
فقراه كل من شاء منهم ما شاء بلغته صار ذلك فوق السبعة وفوق العشرة عسى ولو
قصروا على السبعة ولم تكن الحروف منصوصة لوقع التنازع فيها وكان كل واحد يدعى
ان الحرف حرفه دون حرف صاحبه فلم يكن يصح منها حرف وفى هذا فساد ظاهر
فدل ان الحروف السبعة التى انزل القرآن بها منصوصة معروفة سماعا من النبى عليه
السلام وقد قال ان الله تعالى انزل القرآن على سبعة احرف فصح ان الحرف التى
اجتمع قراء الامصار عليها هى التى نزل القرآن بها وتلقفها من النبى عليه السلام
اصحابه وتوارثها قرن عن قرن وكان رسول الله عليه السلام يعرض كل سنة
فى شهر رمضان ما نزل من القرآن على جبرئيل عليه السلام وقالت عائشة رضى الله
عنها عرض رسول الله عليه السلام على جبريل فى السنة التى مات فيها عرضتين
فكان جبرئيل عليه السلام يقريه بالحروف التى انزل الله القرآن بها وياخذ
اصحابه منه تلك الحروف وقراء اصحاب رسول الله معروفون منهم ابو بكر وعمر
وعثمان وعلى وابن مسعود وزيد بن ثابت وابى بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم
مولى ابى حذيفة وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين اخذوا القراءة عن رسول الله
واخذها عنهم اصحابهم قرنا بعد قرن فكل حرف اجمع عليه اهل مصر مسموع
من النبى عليه السلام ثم هو مسطور فى المصحف الذى هو الامام الذى جمع الناس
عليه عثمان رضى الله عنه باجماع الصحابة ومن الواجب ان لا يكون شذ عن
المصحف الذى كتبه عثمان حرف من الحروف التى نزل القرآن بها لانه انما كتبه
بمشورة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم ح عبد العزيز بن ح
محمد ح محمد بن ابراهيم ح ابو ثابت محمد بن عبد الله ح ابراهيم بن سعد عن ابن
شهاب عن عبيد الله بن السباق عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال بعث الى ابو بكر
رضى الله عنه لمقتل اهل اليمامة وعنده عمر فقال ابو بكر ان عمر اتانى فقال ان
القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وانى اخشى ان يستحر القتل بقراء

القرآن فى المواطن كلها فيذهب قرآن كثير وانى ارى ان تامر بجمع القرآن قلت
كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله فقال عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعنى
فى ذلك حتى شرح صدرى للذى شرح صدر عمر رضى الله عنه فرايت فى ذلك الذى راى
عمر فقال زيد قال ابو بكر فانك رجل شاب عاقل لا نتّهمك فقد كنت تكتب الوحى لرسول نتّهمك
الله فتتبع القرآن فاجمعه قال زيد فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان
باثقل على مما كلفنى من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله
قال ابو بكر هو والله خير فلم يزل يراجعنى فى ذلك حتى شرح صدرى للذى شرح
له صدر ابو بكر وعمر ورايت فى ذلك الذى رايا قال فتتبعت القرآن اجمعه العسب بركب جنها
من العسب والرقاع واللخاف وصدور الرجال قال ففقدت آخر سورة التوبة
لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة فاصبتها مع خزيمة او ابى خزيمة فالحقتها
فى سورتها فكانت الصحف عند ابى بكر حياته حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته
حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر ح عبد العزيز ح محمد ح ابو ثابت ح ابراهيم
عن ابن شهاب ان انس بن مالك حدثه ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان بن
عفان وكان يغازى اهل الشام فى فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع
حذيفة اختلافهم فى القرآن قال حذيفة لعثمان يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة
قبل ان يختلفوا فى الكتاب كاختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة
ارسلى بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان
فدعا زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث
بن هشام فنسخوها فى المصاحف فقال عثمان رضى الله عنه للرهط القرشيين
اذا اختلفتم انتم وزيد فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما انزل بلسانهم
ففعلوا ذلك حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة
وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سوى مما فيه من القرآن فى كل صحيفة
او مصحف ان يمحى او يحرق ففى هذا الحديث دلالة بينة ان جمع القرآن كان باجماع
من الصحابة وانهم جمعوا فى المصاحف كل ما سمعوا النبى عليه السلام يقراه
لانهم انما كتبوه من الرقاع واللخاف التى كتب فيها ما تلقن من النبى وانهم انما محوا
الرقاع واللخاف وحرقوها لاستغنائهم بما جمعوا عنها ولو كان فيها حرف لم يدخل
فى المصحف لما محوا ذلك وانما محوا الصحف لاجل التاليف لان الرقاع لم تكن جمعت
جميع القرآن وانما كتبه كل من سمع النبى ما قراه وتلقفه منه على غير ترتيب فمحوا
الرقاع لما لا يقع الاختلاف فى الترتيب وفى صورة الحروف فان العرب ربما كانت

يختلف في صورة بعض حروفها في الكتابة وان كان اللفظ بجمعه والذي يدل
على ان المصاحف جمعت كل ما انزله الله على نبيه عليه السلام من الحروف واللغات
اجماع الصحابة على محو ما سواه ح ابو محمد احمد بن عبد الله المزني ح ابو خليفة ح ابو
الوليد الطيالسي ح محمد بن ابان عن علقمة بن مرثد عن العيزار بن جرول من ذهل
سلمة بن كهيل قال قال سويد بن غفلة سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يقول اتقوا الله ايها الناس اياكم والغلو في عثمان وقولكم حرق المصاحف
فوالله ما حرقها الا عن ملا منا اصحاب رسول الله محمد عليه السلام جميعا
فقال ما تقولون في هذه القراءة التي قد اختلف الناس فيها يلقى الرجل الرجل
فيقول قراءتي خير من قراءتك وقراءتي افضل من قراءتك قال وهذا اشبه بالكفر
فقلنا ما الرأي رأيك يا امير المومنين قال فاني قد رايت ان اجمع الناس على مصحف
واحد فلا يكون اختلاف بعد اذا اختلفتم اليوم فان من بعدكم اشد اختلافا
فقلنا نعم ما رأيت فارسل الى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص فقال يكتب احدكما
ويملي الاخر فان اختلفتما في شيء فارفعاه الي قال فكتب احدهما واملى الاخر
فما اختلفنا في حرف من كتاب الله الا في حرف في سورة البقرة فقال سعيد التابوت
وقال زيد التابوه فقال اكتبوا التابوت وقال علي رضي الله عنه والله لو وليت
الذي ولي لصنعت مثل الذي صنع فاخبر على ان عثمان جمع القران باجماع من الصحابة
واخبر ان الاختلاف انما كان وقع بين الناس في القراآت وان العرب كانت
تقراه بلغاتها من غير سماع يدلك على ذلك قوله قراءتي افضل من قراءتك وقراءتي خير
من قراءتك لانهم كانوا يقرؤونها على لغاتهم وآرائهم ولو كانوا يقرؤون على ما سمعوا
النبي عليه السلام يقراء به لم يقولوا هذا افضل من غيره ولا هذا خير من غيره
فلما فعلوا ذلك جمع عثمان في الصحف جميع ما سمع من النبي من القراآت
والحروف وجمع الناس عليها ومحى ما سوى ذلك لئلا يختلفوا في صور الحروف
وما كتب الكاتب بلغته بخلاف السمع والذي يدل على محوه الرقاع انما كان لاختلاف
صور الحروف في الكتابة قوله اختلفوا في التابوه والتابوت اكتبوه التابوت
وليس هذا مما يغير المعنى وانما يغير الصورة والذي كتب المصحف اربعة ثلثة
منهم قرشيون ابن الزبير وعبد الرحمن وسعيد وكان زيد يكتب وهولاء يملون
ويرتبون صور الحروف والتاليف وعرضهم على عثمان يدلك على ذلك لانهم لو كانوا
اختلفوا في عين القرآن والايات فقال احدهم هذا قرآن وينكره الاخر
لم يكونوا يرضون برفعه الى عثمان وحده لكان يقع بينهم التنازع لان انكار

اية

اية من القرآن امر عظيم فقول عثمان فان اختلفتما في شيء يومي الى الاختلاف فيما يجوز
الاختلاف فيه وهو صور الحروف والتاليف واللغة فكتبوا القران وجمعوه من الرقاع
ثم عرضوه على عثمان وعلى جماعة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ولو كان
شذ عنه حرف مسموع من النبي لاخبر به الذي سمعه ولم يكن يسكت عنه ولو جاز
هذا في واحد لجاز في الجميع وفساد ذلك ظاهر اذن فمن البين ان الحروف السبعة
التي نزل القران بها قد جمعها المصحف الامام وتوارثها الناس قرنا عن قرن ولذلك
لم يرخص الفقهاء والقراء وعامة العلماء الامصار في قراءة تخالف الخط نعم بهذا
ان قوله عليه السلام فاقرؤا منه ما شئتم يعني من السبعة التي نزل بها الروح الامين
على السراج المنير دون غيرها من الحروف التي ياتي بها الاعراب ومن ينتحل الادب
والاعراب والله اعلم بالصواب حديث آخر ح حاتم ح يحيى ح
الحماني ح هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليس المعاينة كالخبر قال الشيخ رحمه الله الخبر
خبران خبر صادق لا يجوز على مخبره النسيان والغلط والخطأ وخبر صادق يجوز على
مخبره النسيان والغلط والخطاء فالذي لا يجوز على مخبره ما ذكرنا هو خبر الله
تعالى وخبر رسوله لان الرسول فيما يخبر محفوظ عن النسيان والخطاء والغلط
وان كان ذلك جائزا عليه فيما دون الخبر وكل خبر بعد خبر الله وخبر رسوله
وان كان مخبره صادقا فانه يجوز على مخبره النسيان والخطاء والغلط فيجوز
ان يكون مخبره صادقا خلافه بخلاف خبره فقوله ليس المعاينة كالخبر يحتمل
معنيين احدهما انه ليس المعاينة كالخبر في القوة بل الخبر اقوى واوكد وابعد من الآفات
التي تدخل في ازالة مخبره عن حقيقته اذا كان الخبر خبر الله وخبر الرسول والمعنى
الاخر ليس المعاينة كالخبر بل هي اقوى واوكد اذا كان الخبر خبر من سوى الله ورسوله
وذلك ان المخبر له لا تستقر نفسه ولا يطمئن قلبه ولا يزول عنه الظنون والشكوك
في خبر من يجوز عليه النسيان والخطاء والغلط والكذب فانه يكون في لبس
ويخالطه بعض الشك وان نفى عن مخبره الكذب لانه لا يزول عنه النسيان
والخطاء والغلط واما خبر الله وخبر رسوله فانه يسلم من الكذب والنسيان
والخطاء والغلط من كل وجه فلا يزاحمه خاطر الريب والشك في وقوع مخبره
عند من امن بالله ورسوله والمعاينة قد تخطي وتصيب الا ترى قد يجوز ان يرى
الانسان الشيء على خلاف ما هو عليه الا ترى الى ما اخبر الله تعالى في قصة موسى
عليه السلام والسحرة لما القوا حبالهم وعصيهم اوجس موسى خيفة في نفسه

لانه رأها حيات تسعى وهى فى الحقيقة حبال وعصى جماد ليس فيها حركة ولا حيوة
ولا سعى قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفى قصة بدر واذ يريكموهم
اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم ليقضى الله امرا كان مفعولا فرأى
المشركون المومنين اقل مما كانوا فتشجعوا واجترءوا عليهم حتى قال ابو جهل انما هم
اكلة رأس فظنوا انهم مستاصلوهم وان كانت العين قد سلمت لهم لو افقوهم فقتلوا
ورأى المومنون المشركين اقل مما كانوا فلم يدخلهم هيبة ولا خوف منهم بل اجترءوا
عليهم فالتقوا وحرص كل واحد من الطائفتين على استيصال الاخرى بغلبتهم اياها
فلما التقوا واقتتلوا رأى المشركون المومنين مثليهم قال الله تعالى قد كان لكم آية
فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى
العين قال الفراء رأى المشركون المومنين ثلثة امثالهم كانه يقول انهم كانوا
ثلثماية وبضعة عشر رجلا فرأى المشركون ستماية ونيفا واربعين رجلا وقال غيره
اراهم الله مثليهم اى ستماية وبضعا وعشرين فدخلهم الرعب فانهزموا فهذا عيان
رأى الشىء بخلاف ما هو عليه وقال الله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر
مر السحاب فاخبر عز وجل انه يرى الشىء بخلاف ما هو عليه فلما كان هذا جايز
فى رأى العين ولم يجز مثله فى خبر الله وخبر رسوله كان خبر الله ورسوله اوكد
فى قلوب المومنين واقوى من المعاينة ولذلك اقروا وصدقوا قول الله واذ اخذ
ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم واخبر
نبيه عليه السلام انه مسح ظهر آدم فاخرج منه ذرية كالذر واخذ الميثاق
ثم ردهم فى صلبه فتقرر ذلك فى نفوس المومنين المصدقين لله ورسوله وان لم
يذكروا ذلك ذكرا فانهم صدقوا الله ورسوله وعلموا ان مخبرهما لا يكون بخلاف الخبر
وكان ذلك اوكد فى نفوسهم واثبت فى قلوبهم من ذكرهم له ان لو ذكروه فلما
كان الامر كذلك جاز ان يكون معنى قول النبى عليه السلام ليس المعاينة كالخبر
فى الوقوع بل الخبر اقوى اذا كان الخبر خبر الله ورسوله واذا كان
الخبر خبر الخلق غير الرسل فالمعاينة فى النفوس اقوى من الخبر وروى
ان قول النبى عليه السلام ليس المعاينة كالخبر كان فى قصة موسى وفتنة قومه
وهو ما ح محمد بن محمود ح نصر بن زكريا ح عمار بن الحسن ح سلمة بن الفضل
حدثنى محمد بن اسحق عن من لا يتهم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى بن عمران ما المخبر كالمعاين لقد اخبره الله
بفتنة قومه وان السامرى قد اضلهم وعرف انما احد ثم حق وانه على ذلك لمتمسك

بمافي يديه

بما فى يديه فلما نظر اليهم على ما هم عليه القى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه
ما المخبر كالمعاين فان كان هذا محفوظا فانه عليه السلام يجوز ان يكون اراد بقوله
ليس المعاينة كالخبر اى ليس حال الانسان عند معاينة الشىء كحاله عند الخبر عنه فى
السكون والطمانينة والاضطراب والحركة فانه اذا شاهد الشىء الذى يحبه ويريده
ويحظى به يكون اسكن اليه واكمل لذة واتم حظا منه عند الخبر عنه وان كان
المخبر صادقا لا تخالجه فيه الشكوك ولا ينازعه فيه الظنون واذا شاهد الشىء
الفظيع الذى يكرهه ويتالم به وينفر منه طبعه يكون اشد اضطرابا واكثر
نفرة واتم الما منه عند الخبر عنه وان كان لم تخالجه منه الشكوك ولا نازعته
الظنون فيه قبل المشاهدة له الا ترى الى قوله ليس المخبر كالمعاين فاخبر بحال المخبر
المخبر والمعاين ولم يخبر عن حال الخبر والعيان ان احدهما اقوى من الاخر الا ترى
انه قال فعرف ان ما حدثه حق فيجوز ان يكون موسى انما كان متمسكا بما فى يديه
عند الخبر عن فتنة قومه لانه عليه السلام عرف فتنة قومه بصفة الله لا بصفة
نفسه وذلك انه انما عرف ذلك بخبر الله له وخبره كلامه وكلامه صفته
وهو قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك الآية فعرف فتنة قومه
بصفة الله وصفة موسى خامدة فيه منطفية لا فعل لها لان صفة البشرية
لا تظهر عند صفة الله تعالى فلما لم يظهر فى موسى صفته التى هى عجز البشرية
وضعف الانسانية تمسك بما فى يديه ولم يلقه ولما عاين قومه عاكفين على العجل
عابدين له مفتنين به عاينهم بصفة نفسه التى هى نظره ببصره ورويته بعينه
وصفته عجز البشرية وضعف الانسانية ونقص الخلقة فلم يطق بصفته
تمسك ما فى يديه مع اضطرابها وقلقها وتغيرها عن حالها فالقى الالواح واخذ
براس اخيه يجره اليه الا ترى انه لما سكن اضطرابه ورجعت صفته الى حالها
من السكون رجع الى الله معتذرا من فعله باخيه مستغفرا بقوله رب اغفر لى ولاخى
وادخلنا فى رحمتك كذلك النبى عليه السلام ثبت ليلة المعراج عند قاب قوسين
او ادنى واخبر عليه السلام بتجلى اوصاف الحق له بقوله وضع يده بين كتفى
حتى وجدت برد كفه او كما قال ولم يثبت موسى عليه السلام عند تجلى الحق
للجبل حتى خر صعقا لان النبى صلى الله عليه وسلم كان قايما باوصاف الحق واوصافه
التى هى عجز البشرية وضعف الانسانية فانية منه خافية فيه ساقطة عنه
فى وقته ليس لها هنالك اثر وموسى كان ناظرا الى الجبل بصفته التى هى صفة
الانسانية وضعف البشرية وعجز الخلقة الا ترى الى قوله تعالى ولكن انظر

الى الجبل فكان نظر موسى بصفته لانه عليه السلام كان مكلفا فى ذلك مامورا به والنبى
عليه السلام ماخوذا عنه مفعولا به الا ترى الى قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده
ليلا والى قوله ولما جاء موسى لميقاتنا فكان موسى جائيا بصفته لميقات ربه ناظرا
الى الجبل بصفته التى هى نظره والنبى عليه السلام مسرى به منظورا اليه قال الله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من ايات ربه الكبرى راى ايات ربه الكبرى ببشرية
الاعلى فثبت ولم يفن ولو كانت اوصافه باقية فيه لزاغ البصر لضعفه او طغى الا
ترى انه لما سال جبريل ان يريه نفسه فى صورته رآه فلم يثبت بل صعق اخبرنى
ابو عبد الله محمد بن سليمان قال قرأت على صالح بن محمد فى سنة ست وثمانين
ومائتين ح على بن عبد الله وقلت انك سالته عنه ح يحيى بن آدم ح ابو بكر بن عياش
عن ادريس بن ابنة وهب بن منبه عن وهب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سأل
النبى عليه السلام جبريل ان يريه فى صورته فقال ادع ربك فدعا ربه فطلع
عليه سواد من قبل المشرق فجعل يرتفع وينتشر فلما رآه عليه السلام صعق
فاتاه جبرئيل فنعشه ومسح البزاق عن شدقيه نظر الى جبرئيل بصفته لانه
هو الذى سال ذلك فصعق ونظر الى ما عجز عنه جبرئيل بالله فثبت قال فرايت
جبرئيل صار مثل ذلك ليعلم ان اوصاف البشر يعجز لا محالة واوصاف القدرة
والربوبية والله لا يعجزه شئ سبحان القوى العظيم وتعالى علوا كبيرا **حديث**
آخر ح ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان حدثنى ابو العباس احمد بن محمد بن على
البرتى القاص اخ ابو سليمان الجوزجانى ح محمد بن الحسن ح ابو حنيفة رحمه
الله عن زياد بن علاقة عن عبد الله بن الحارث عن ابى موسى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فناء امتى بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله الطعن
قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفى كل شهيد **قال** الشيخ
رحمه الله ان الله تعالى اختص المؤمن لنفسه وصرفه فى محابه وجعل كل احواله
خيرا له واراد به الخير فى كل ما اصابه من ضراء وسراء والمحبوب وقبض له
من يواليه ارادة الخير به من ملك يستغفر له ونبى يشفع له ومؤمن يعاونه
وجعل له من يعاديه ارادة الخير به من شيطان يزله وعدو يقاتله وجنى يخزه
وهو عز وجل له حافظ وناصر ولاعدائه مخز قاهر وقد قال عليه السلام عجبا
لامر المؤمن فان امر المومن كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمومن فان اصابته
سراء فشكر كان خيرا له وان اصابته ضراء فصبر كان خيرا له **حدثناه**
القاضى محمد بن احمد السلمى ح الحسن بن سفيان ح هدبة بن خالد وشيبان

الرجيع اصغر يكون من العصافير ١٢

قالا

قالا ح سليمان بن المغيرة ح ثابت عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن صهيب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك فالشيطان الذى هو كلب الله المسلط
وسبعه العادى على الاعداء قال الله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم ازا وقال وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم عذر المؤمن
وحجته فى زلته وعلته كلما زل احتج به وكلما عثر اعتذر فيه كما قال بعضهم عند
قراءة قول الله تعالى ما غرك بربك الكريم قال الشيطان يا رب وقد اخبر الله بحجة
اوليائه وعذرهم بقوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم
الشيطان وقال فى آدم وزوجته فازلهما الشيطان وقال فى يوسف واخوته من بعد
ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى وقال فى موسى هذا من عمل الشيطان وقال فى فتى
موسى وما انسانيه الا الشيطان وقال فى قول يوسف لساقى الملك فانسيه الشيطان
الى كثير من الايات اخبر الله عن انبيائه واوليائه انهم احتجوا بالشيطان فى
زلاتهم واعتذروا الى الله من سقطاتهم بنزغ الشيطان واستزلاله فهو مع شريته
خير للمومن فالله تعالى عنه ظهير وله منه نصير قال الله تعالى ان عبادى ليس
لك عليهم سلطان لولا مناصبة الشيطان ودعوته لآتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم متى كان يتبين للمؤمن خصوصية لله تعالى
جلت مرتبته من اختصه الجليل العظيم الذى ليس كمثله شئ بياء الاضافة
اياه الى نفسه وجوابه عدوه عنه وذمه اياه منه الا ترى الى قول جابر
بن عبد الله قال والله ما يسرنى ان لم يكن منا ما ذكر الله من قوله اذ همت
طائفتان منكم ان تفشلا ثم قال والله وليهما وقال تعالى الشيطان يعدكم
الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا الى امثالها من الايات
اظهر لك خصوصك به ومرتبتك عنده بسبب عدوك ابليس وقال تعالى فى عدوك
الذى يقاتلك من شياطين الانس ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين
لا مولى لهم اشترى من المومن نفسه وماله بالجنة ليقاتل بهما عدوه فقال
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية فان قتل المومن عدوه
غنمه الله مالهم واخدمه اولادهم ونساءهم واورثه ارضهم وديارهم مع
تكفير ذنوبه وتمحيص خطاياه وعلوه فى الارض وقال الله تعالى ولا
تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون فان قتله العدو فاز بالحياة الدائمة وحصل
عند ربه فرحا مرزوقا قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا الاية فاى شئ خير
للمومن مما يرده الى ربه ويحصله عنده فكما يقاتله شياطين الانس فيقتل

مرة ويقتل اخرى وكل واحد من الامرين خير له من الاخر فكذلك عدوه الذي هو
من شياطين الجن قد انتصب له يريد اهلاكه واتلافه وله عليهم من الله معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله واذنه فهم لا يطيقونه مع معقبات
ولا يستطيعونه مع حفظته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن
ستون ومائة ملك يذبون عنه كما يذب عن قصعة الشتاء الذباب في اليوم
الصايف ولو بدوا لكم لرايتموهم على كل سهل وجبل وكلهم باسط يده فاغرفاه
لو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين ح عبد الله بن محمد ح
محمد بن عيسى بن سميد ابو اليمان ح عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن ابي
امامه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يديل الله المؤمن
على عدوه من شياطين الانس مرة ويديل عليه عدوه اخرى كما قال وتلك الايام
نداولها بين الناس وكله ارادة الخير به كذلك يديل على عدوه من شياطين
الجن مرة ويديلهم عليه اخرى فيخزونه ويطعنونه ليفوز بالشهادة والحيوة
الدائمة عند ربه وهو الطاعون الذي يصيبه وكما جاز ان يطعنه عدوه الظاهر
له برمحه وسيفه وقتا من الاوقات وهو له مناصب ابدا يطلب غرة وينتهز
فرصة فيمنع الله المؤمن من عدوه مما يستطيع من قوة ومن رباط الخيل وبانصاره
المؤمنين واوليائه المقاتلين صفا كانهم بنيان مرصوص اراد الخير به ثم
يسلط عدوه عليه اذا شاء ارادة الخير به فيطعنه فيقتله وربما يستولي
على ديار المسلمين واموالهم كذلك يمنع الله المؤمن من عدوه الذي لا يراه
المؤمن وعدوه يراه بالمعقبات والحفظة اذا شاء ثم يسلط عليه هذا العدو
اذا شاء فيخزه فيقتله وهو الطاعون الذي قاله النبي عليه السلام وهما
طعنان طعن نافذ من عدو ظاهر هو شياطين الانس وطعن غير نافذ من عدو خافي
هو شيطان الجن وهو الوخز قال اهل اللغة الوخز طعن غير نافذ فطعن
الانس طعن نافذ وطعن الجن طعن غير نافذ وسمى عليه السلام الطعن النافذ
الذي يطعنه الانس طعنا والطعن الذي ليس بنافذ وهو الوخز الذي يطعنه
الجن طاعونا واخبر ان في كل شهادة وكما جاز الطعن النافذ من عدوه الذي هو
الانس مع علو المؤمن اذ يقول وانتم الاعلون ومع قوله ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا في وقت من الاوقات حتى يحدث الله عند الطعن طعن العدو
للمؤمن موتا ويخرج عنه نفسه كذلك يجوز الوخز الذي هو طعن غير نافذ من عدوه
الذي هو الجن مع معقبات الله الذين يحفظونه بامر الله ومع قوله ان كيد الشيطان

الظاهر له بالرعب الذي يطرحه في قلب عدوه وبما اعطاه مما يذهب به عدوه صح

كان ضعيفا في وقت من الاوقات فيحدث الله عند وخزه للمؤمن موتا واخراج نفس ليكون
شهيدا حيا عند ربه كما كان الذي طعنه عدو الانس شهيدا حيا عند ربه ومما يدل على
ان الطاعون طعن ما ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح اسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد
عن خالد بن معدان عن عبد الله بن ابي بلال الخزاعي عن العرباض بن سارية قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا
في الذين ماتوا في الطاعون فقال الشهداء اخواننا قد قتلوا كما قتلنا ويقول
المتوفون على فرشهم اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقضي الله بينهم فيقول
انظروا الى جراح المطعونين فان اشبهت جراح الشهداء فهم منهم فنظروا الى جراح
المطعونين فاذا هي قد اشبهت جراح الشهداء فيلحقون بهم واما ما جاء في الحديث
الاخر الذي حدثنا محمد بن محمد بن محمود ح نصير ح عماد ح سلمة قال حدثني محمد بن
اسحق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن سالم بن عبد الله بن عمر اراه عن ابن عمر
عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم فيه فلا تخرجوا فرارا منه لا يخرجكم
الا ذلك وكان ذلك في طاعون عمواس بالشام فسماه في هذا الحديث وباء ح
محمد ح نصير ح عماد ح سلمة حدثني محمد بن اسحق عن ابان بن صالح عن شهر بن حوشب
الاشعري عن رابة رجل من قومه وكان شهد طاعون عمواس قال لما اشتعل الوجع
قام ابو عبيدة بن الجراح خطيبا في الناس فقال ايها الناس ان هذا الوجع رحمة
ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان معاذا يسال ان يقسم لال معاذ
منه حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ فمات ثم قام فدعا به لنفسه فطعن
في راحته رايته ينظر اليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول ما احب ما فيك شيئا
من الدنيا فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فقام فينا خطيبا فقال
ايها الناس ان هذا الوجع اذا وقع فانما يشتعل اشتعال النار فتحيلوا منه
في الجبال فسماه في هذا الحديث وجعا والوباء والوجع مرض كسائر الامراض التي
تصيب الناس من تنافي الطبايع وغلبة بعض الامشاج وان لم يكن هناك طعن
انسان ولا وخز جن فيجوز ان يكون الطاعون على ضربين ضرب منه داء ومنه
وجع ووباء يقع من غلبة بعض الامشاج الذي هو الدم والصفراء اذا احترق
او غير ذلك من غير سبب يكون من الجن ومنه ما يكون من وخز الجن كما يكون القرح
داء ووجعا يصيب الانسان من احتقان الدم وغلبة الامشاج فيخرق له الجلد ويشرح
اللحم وان لم يكن هناك طعن من الانس ومنه ما يكون من طعن الانس قال الله تعالى

في طاعون عمواس اول طاعون كان في الاسلام بالشام

ابا عبيدة يسال الله ان يقسم له منه حظه قال فطعن فمات واستخلف على الناس معاذ ابن جبل فقام خطيبا بعده فقال ايها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان ... صح

ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وقد قرئ برفع القاف ونصبه والقرح بالنصب الجراح والقرح الخراج بالرفع والخراج قرحا كذلك سمى النبي عليه السلام وصاحباه ابو عبيدة ومعاذ الطاعون الذي هو وخز الجن داء ووجعا وقال الله تعالى ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون والالم وجع مرض وداء وذلك فيما اصاب المسلمين من الجراح يوم احد فالقرح قرحان جراح وخراج فالجراح طعن الانسان والخراج فعل الطبيعة وسمى الله الطعن قرحا على قراءة من قراها بالرفع لان الاية نزلت في الجراح والطعن كذلك سمى النبي عليه السلام الطاعون الذي هو وخز الجن داء ووجعا وكما يرتناف احدى القرائتين الاخرى من الرفع والنصب كذا الاينافي احدى الروايتين الاخرى من الوخز والوبا والله اعلم وكما جاز ان يكون القرح قرحين جراح وخراج كذلك يجوز ان يكون الطاعون نوعين داء ووخزا ومعنى قول ابي عبيدة ومعاذ ان هذا الوجع رحمة ربكم اي حين جعل وخز الجن الذي هو طعن غير نافذ من عدو غير ظاهر ولا مجاهرة من الذي يطعن المطعون بالوخز صاحبه شهادة والمدأ الذي بما جعل الطعن النافذ من العدو الظاهر مع المجاهرة من الذي طعن بالطعن شهادة والداء الذي هو فعل الله بتنافي الطباع شهادة كما جعل القتل في سبيله شهادة وذلك برحمته ومعنى قوله ودعوة نبيكم ما جاء في الحديث الذي حدثناه المحمودي ح مغير ح عماد ح سلمة حدثني محمد بن اسحق عن رجل عن ابي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي انه كان يقول بلغني من قول ابي عبيدة وقول معاذ ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم فكنت اقول كيف دعا به رسول الله لامته حتى حدثني بعض من لا اتهم عن رسول الله انه سمعه منه وجاءه جبريل فقال ان فناء امتك بالطعن والطاعون قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فبالطاعون مرتين فعرفت انها التي قال ابو عبيدة ومعاذ ويكون المعنى في دعوة النبي عليه السلام ان يكون بالطاعون انه اخبر ان فناء امته باحد هذين الشيئين الطعن او الطاعون فعلم صلى الله عليه وسلم ان الطعن انما يكون من اعداء الدين الذين هم الكفار او من اعداء الدنيا الذين هم اهل القبلة وفي طعن الكفار غلبة الكفر وقهر الدين واهله وفي طعن اهل القبلة فساد الدنيا وهلاك الفريقين وفناؤهما فالمحق منهما هلاكه فساد الدين وان سعد المطعون به والمبطل منهما هلاكه شقاوة المقتول وان ظهر الدين به وفي الطاعون فناء اهل الدين مع سلامة الدين ومن بقي من اهله فسال الله ان يكون فناء امته مع سلامة الدين ومن بقي من اهله من الهلاك في الدنيا

والآخرة

والآخرة ويجوز ان يكون معنى دعوة النبي عليه السلام دعوة الشهادة فانه عليه السلام كان يسال الله الشهادة لاصحابه كما سال لحارثة وعمرو بن حرام وغيرهما حين سالوه ان يسال الله لهم الشهادة فنالها لهم وكما سال عمر بن الخطاب وتمناها لما حدثنا المروزي ح سعيد بن مسعود ح يزيد بن هارون اخ سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن مجاهد قال قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر جنات عدن يدخلونها قال وهل تدرون ما جنات عدن قصر في الجنة له خمسة الاف باب على كل باب عشرون الف من الحور العين لا يدخله الا نبي وهنيئا لصاحب القبر واشار الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم او صديق فهنيئا لابي بكر او شهيد وانى لعمر الشهادة وان الذي اخرجني من الحنتمة لقادر على ان يسوقها الي **قال** الشيخ رحمه الله ولست ادري ما هذه الكلمة فانها كذا وقعت في كتابي فاراها الحنتمة وهي اسم ام عمر قال محمد بن اسحق كان اسم ام عمر حنتمة بنت هشام بن المغيرة وقال علي رضي الله عنه ما يمنع اشقاها من ان يخضب هذه من هذه واشار الى عنقه ولحيته وكذلك خيار الناس يدعون الله ويسالونه الشهادة وقد رغب النبي عليه السلام في سؤالها فيما حدثنا محمد بن موسى الرازي ح محمد بن ايوب اخ احمد بن عيسى المصري ح عبد الله بن وهب ح عبد الرحيم بن شريح عن سهل بن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سال الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه ثم كان الطاعون شهادة ودعا رسول الله بها لامته بالطاعون لانها دعا شهادة لهم في سلامة الدين واهله والله اعلم وقوله وموت الصالحين قبلكم يجوز ان يكون الصالحون قبل هذه الامة هم بنوا اسرائيل فان الطاعون افنى منهم في ساعة من النهار سبعين الفا والمقلل يقول عشرين الفا وذلك لما غاب بلعم على الدعاء على بني اسرائيل واندلع لسانه فوقع على صدره فقال ذهبت الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فامر الكنعانيين ان يرسلوا النساء في عسكر بني اسرائيل فمن اراد امرأة منهن لم تمتنع نفسها فجاءت امرأة يقال لها كسبتى بنت صوري الى رجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم فاعجبته فوقع عليها فقتلهما فنحاص بن العيزار بحربته انتظمهما بها رافعا الى السماء يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فوقع الطاعون فيهم فمات منهم من حين وقع زمري على المرأة الى ان قتلهما فنحاص سبعون الفا او عشرون الفا ح المحمودي ح نصر ح عماد ح سلمة عن محمد بن اسحق عن سالم ابي النضر بن ابي امية انه حدث بذلك وكان ذلك من الله تطهيرا لهم وكفارة لما كان منهم من السكوت عن زمري وما فعله كما كان قتل بعضهم بعضا كفارة لما كان من عبادتهم العجل لما تابوا الى الله واستسلموا لقوله اقتلوا انفسكم

فكانوا شهداء كذلك الذين تابوا ورجعوا الى الله مما كان من امر الذى فجر بالمرأة ماتوا ابالطا عون
فكان ذلك كفارة لهم فهم صالحون لانهم الى الله تائبون فيجوز ان يكون معنى قوله
موت الصالحين قبلكم هؤلاء وغيرهم والله اعلم حديث اخرج حاتم ح يحيى ح الحمانى ح
ابن عيينة عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال يوم الخميس
ثم بكى ابن عباس حتى خضب دمعه الحصى فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد وجعه فقال ائتونى حتى اكتب لكم كتابا لا تضلوا
بعدى فتنازعوا ولا ينبغى التنازع عند رسول الله فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال
دعونى فان الذى انا فيه خير من الذى تدعوننى اليه واوصى بثلث فقال اجيزوا الوفد
بنحو ما كنت اجيزهم واخرجوا المشركين من جزيرة العرب ونسيت الثالثة قال الشيخ
رحمه الله يجوز ان يكون قول النبى عليه السلام ائتونى حتى اكتب لكم كتابا كان بعد
اقتضاء ذلك منه بعض اصحابه وسؤالهم اياه ان يكتب لهم فاجابهم الى ذلك وخاف
بعضهم انه يكتب لهم كتابا ويعهد اليهم عهدا ثم خالف ذلك مخالف هلك فكره ان يكتب
لهم كتابا وكان قد سمعه قبل ذلك يقول انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به بعدى
لن تضلوا كتاب الله وعترتى وقوله الله خليفتى فيكم وقوله فى ابى بكر حين امره
بالصلوة وسمع تكبير عمر فقال يابى الله والمؤمنون يابى الله والمؤمنون فلما قال
ائتونى اكتب لكم كتابا ظن انه انسى ذلك لغلبة الوجع عليه فقال استفهموه فان قال
ذلك حكما استسلمنا وان قال على اقتضاء او غفلة ونسيان لغلبة الوجع رجع عنه
ويكون ذلك كما قال على بن ابى طالب للعباس فيما ح محمد بن محمد ح نصر ح حماد ح سلمة
حدثنى محمد بن اسحق عن الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابن عباس قال خرج
على على الناس من عند رسول الله فقال له الناس يا ابا حسن كيف اصبح رسول الله
فقال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ العباس بيده ثم قال يا على انت والله عبد العصا
بعد ثلث احلف بالله لقد عرفت الموت فى وجه رسول الله كما كنت اعرفه فى وجوه بنى
عبد المطلب فانطلق بنا الى رسول الله فان كان هذا الامر فينا علمناه وان كان فى
غيرنا امرناه فاوصى بنا الناس فقال على انى والله لا افعل لئن منعناه لا يؤتيناه احد
بعده فتوفى رسول الله حين الضحى من ذلك اليوم فقد اراد العباس ان يسئل
رسول الله فيمن يكون هذا الامر واغفل ما ادركه على ولم يامن على ان يجيب رسول الله
العباس فيما يساله فيخبره ان الامر فى غيرهم ولو اخبر النبى عليه السلام بذلك لم يعطوه
ابدا وكان على يعلم ان الصواب والراى فى ان يرسل الامر ارسالا ولا يبينه بيانا حتما
فلا يقهر اهل بيته ولا يسلبون الامر وهو مع ذلك لا يامن انه ان ساله البيان بين لهما

وقوله انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض ونحو ذلك صح

الى بكر وعمر وعثمان

فيكون

فيكون فى الامر ما فيه فكذلك الذين سالوا رسول الله ان يكتب لهم كتابا ان يبين لهم
لئلا يختلفوا واغفلوا ما ادركه عمر ومن تابعه انه ان كتب لهم كتابا وعهد اليهم عهدا
وعلم يغووا بعدهم فيضلوا وكانت اجابة النبى عليه السلام لذلك لهم متابعة لمن سالوه
وايجابا لهم وحرصا على الفتهم واستقامتهم والراى والصواب ترك ذلك كما اذن فى ص
رسول الله للمنافقين حين استاذنوه ارادة الخير لهم وان لا يفتتنوا والصواب غير
ذلك حتى عاتبه الله فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم وكما رغب فى الفداء يوم بدر
ارادة الرفق بالمومنين والتربص بالمشركين ان يرجعوا عن شركهم حتى عاتبه الله فقال
ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض الآية واكبر من ذلك واعظم منه
همه بالركون الى ما ساله المشركون رغبة فى اسلامهم حتى قال الله تعالى ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا فلذلك اجاب رسول الله من ساله
الكتاب والبيان والعهد رغبة فى صلاحهم واستقامتهم والصواب فيما صار اليه من
ترك ذلك والله عصمه وسدده اذ هو تعالى خليفته فى امته واراف بهم منه واعلم بما
يصلحهم ومما يدل على ان قوله ائتونى اكتب لكم كتابا كان باقتضاء وسؤال قوله دعونى
فان الذى انا فيه خير مما تدعوننى اليه اى الذى انا فيه من وصيتى لكم بكتاب الله وعترتى
وارسال الامر بعد ذلك استعانة بالله تعالى والاستخارة لهم وان يكون خليفته فيهم
فيحفظهم ويختار لهم ولا يكلهم الى رايهم واختيارهم ولا يردهم الى اوصيائهم ولكن يكون
مصرفهم فيما هو خير لهم ولو كان قوله الذى انا فيه خير من الذى تدعوننى اليه هو
الكتاب بينهم والعهد لهم لم ينتقل من الذى هو خير الى ما دونه بقول عمر او غيره ولما
كان الله يتركه ولا يبين كما بين فى اذنه المنافقين وفدائه المشركين فلما انتقل
عن الكتابة لهم والعهد اليهم الى ما كان سبق منه من استخارة الله لهم دل ذلك
انه اراد بقوله الذى انا فيه خير هو الارسال والتفويض لا الكتاب والعهد وقول من
قال من عمر او غيره ما له اهجر استفهموه ظن منه ان الوجع ربما غلب عليه حتى انساه
ما كان منه قبل من التفويض الى الله والوصاية بكتاب الله او غلبة الوجع حتى غيبه
عن النظر فيما هو خير لهم والخوف عليهم الخلاف بعد البيان فيكون فيه هلاكهم ولم يكن
ذلك منه حكما انه قال ذلك هجرا بل ظن ذلك ظنا الا تراه يقول استفهموه فكان
ذلك من اشفاق القايل ذلك على رسول الله والمحبة له والظن به فخاف غلبة الوجع
عليه حتى اخرجه الى القول من غير تمييز وهو الهجر وان كان يعلم قبل ذلك انه عليه
السلام محفوظ فى اقواله معصوم فى افعاله كما اشفق عليه اغتيال المشركين بعض
اصحابه حتى كان يحرسه وقد سمع الله يقول والله يعصمك من الناس فغلب عليه
فغلب عليه الاشفاق على رسول الله حتى غيبه عن عصمة الله له من الناس فخاف ان يغتال فحرسه كما غلبه

الاشفاق على ابى ايوب فيما ح المحمودى ح نضر ح عماد ح سلمة حدثنى محمد بن اسحق عن الحسن
بن دينار عن حميد بن هلال عن عبد الله بن مغفل المزنى قال لما اعرس رسول الله بصفية
بخيبر او ببعض الطرق فبات بها رسول الله عليه السلام فى قبة له وبات ابو ايوب
خالد بن زيد اخو بنى النجار متوشحا بسيفه يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويطوف بالقبة حتى اصبح فلما راى مكانه قال مالك يا ابا ايوب فقال خفت عليك
يا رسول الله من هذه المراة كانت امراة قد قتلت اباها وزوجها وقومها وكانت
حديثة عهد بكفر فخفتها عليك فزعموا ان رسول الله قال اللهم احفظ ابا ايوب
كما بات يحفظنى وقد علم ابو ايوب ان الله يختار لنبيه من النساء افضلهن
وانقاهن لله واخلصهن بالايمان بالله تعالى قال الله تعالى يا نساء النبى
لستن كاحد من النساء وقال وازواجه امهاتهم وغيبه الاشفاق عليه عن معرفته
ان النبى صلى الله عليه وسلم لا ينكح امراة الا بامر من الله الا تراه يقول فى عايشة ما ح عبد
العزيز بن عروة عن ابيه عن عايشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها
اريتك فى المنام مرتين ارى رجلا يحملك فى سرقة من حرير فيقول هذه امراتك
فاكشفها فاذا انت فاقول ان يكن هذا من عند الله يمضه وقال فى حفصة بنت عمر
ما ح محمد بن احمد البغدادى ح يحيى ابن ابى طالب ح زيد بن الحباب اخ حماد بن
سلمة عن ابى عمران الجونى عن قيس بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق
حفصة بنت عمر فدخل عليها خالاها قدامة بن مظعون واخوه فقالت والله ما طلقنى
عن شبع قال فدخل عليها رسول الله فتجلببت فقال رسول الله عليه السلام قال لى
جبريل راجعها فانها صوامة قوامة وهى من ازواجك فى الجنة وقال الله تعالى فى زينب
امراة زيد فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فكان النبى عليه السلام لا ينكح امراة
من النساء الا بامر من الله واختيار له منهن والله لا يختار له الا مومنة بالله مخلصة
لله نقية له ثم غلب على ابى ايوب الاشفاق على رسول الله حتى انساه ذلك فبات
يحرسه مخافة ان تفتك به صفية الزكية وكذلك غلب على عمر وغيره ممن ظن ان رسول
الله غلبه الوجع حتى انساه ذلك ان النبى عليه السلام لا يهجر وانه لا يهذى فى اقواله
ولا يخبط فى افعاله وقد اغمى على رسول الله عليه السلام فى مرضه حتى لد فلما
افاق قال من صنع هذا بى فقال عمه العباس خشينا عليك يا رسول الله ان يكون
بك ذات الجنب قال فان ذلك لداء ما كان الله ليقذفنى به لا يبقى فى البيت احد
الا لد الا عمى قال الراوى فلقد لدت ميمونة وانها لصايمة لقسم رسول الله عقوبة
لهم بما صنعوا ح المحمودى ح نضر ح عماد ح سلمة حدثنى محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر

بن يحيى ح محمد بن ابرهيم ح اسحق بن
محمد الفروى ح ابن ابى الزناد عن
هشام صح

الحباب ابو ابت

يعنى بيحيى

اللد الدواء الذى
يصب فى احد جانبى
الفم

بن الزبير

بن الزبير عن عروة بن الزبير ان عايشة رضى الله عنها حدثته ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال حين قالوا خشينا ان يكون بك ذات الجنب قال انها من الشيطان ولم يكن الله
ليسلطه على فاخبر انه كان مغلوبا بالوجع لا يمكنه ان ينهاهم حين لدونه وقال ابن عباس
رضى الله عنهما لما راى رسول الله جبريل فى صورته صعق فاتاه جبريل فنفسه فمسح
البزاق عن شدقيه فاذا جاز عليه الاغماء والصعق وهو فيه محفوظ جاز عليه غلبة
الوجع وهو فيه محفوظ حتى ظن به الظان الهجر من القول وهو الكلام من غير تمييز
وذهب عليه انه فى الاغماء والصعق وغلبة الوجع محفوظ لا يهجر ويكون ذلك الظن
ممن ظن غيبة وذهابا بشاهد الاشفاق عن جواز الاهجار عليه كغيبة ابى ايوب وغيره
فى شاهد الاشفاق عليه عن عصمة الله اياه عن الناس حتى خاف ان يغتال ويجوز
فيه معنى اخر وهو ان يكون اراده النبى عليه السلام الكتاب لهم حين سالوه ذلك
انما كان لانه كان عم عبد الله ناظرا الى الله مصغيا باذنه الى الله معلقا قلبه
بالله يرجع من الاشياء كلها الى الله ويسمع الاشياء كلها من الله به يعطى ومنه
ياخذ واياه يناجى ومنه يسمع وكان اذا قيل له شى لم يكن فيه وحى من الله وكان
ما يجوز مثله لم يعترض عليه ولم يرد على قايله ولم يعجل فى اتيانه ولا فى تركه ولكنه
كان يتانى فيه بعض التانى فان لم ياته ما يصرفه عنه مضى عليه وانصرف عنه
تركه الا يرى انه لما عرضت عليه عايشة قال ان يرد الله يمضه وقال يوم احد
انى رايت بقرا فاولتها خيرا ورايت فى ذباب سيفى ثلما ورايت انى ادخلت يدى
فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث
نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها قال رجل
من المسلمين ممن كان فاته بدر يا رسول الله نخرج الى اعدائنا لا يرون انا قد جبنا
عنهم وضعفنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة
فلم يزل الناس برسول الله حتى لبس لامته ثم ندم الناس على استكراههم رسول
الله وقالوا يا رسول الله قد استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغى للنبى اذا لبس لامته ان يضعها
حتى يقاتل ع بهذا المحمودى ح نضر ح عماد ح سلمة عن محمد بن اسحق وقالت عايشة
رضى الله عنها ما خير رسول الله بين امرين الا اختار ايسرهما لان اليسر والايتلاف
والاتفاق دليل على الامر المقضى والفعل المراد والعسر والالتواء والفرقة والاختلاف
دليل على غير ذلك وكان النبى عليه السلام اذا استقبله امر لم يكن فيه وحى
وكان ما يجوز مثله ولم ياته فيه البيان يتانى فيه بعض التانى فان سهل عليه

وسكنت النفوس اليه واطمانت القلوب فيه علمه توسم فيه مراد الله وحكمه فعمله
وان عسر عليه والتوى وتنافروا منه وتنازعوا فيه توسم فيه كراهة الله لذلك
فتركه فكذلك لما سالوه ان يكتب لهم جاز ان يكون كان رايه ما صار اليه من ترك
ذلك غير انه لم يتبين له مراد الله فيه وحكمه ومشيئته فسمع ذلك من قولهم
وهو مصغ الى الله كانه يسمعها منه وعينه ممادة اليه ينتظر الاذن واراد ان
يفعل وهو كالمستشير ربه والمستخير مولاه فابان له ربه وخار له مولاه
بتنازع نفوس الاجلة من اصحابه والعلية منهم وسمع الذي قال عليه السلام
فيه جعل الحق على لسان عمر وقلبه حدثناه بكر بن مسعود ح حدثنا ابو سليمان
محمد بن منصور ح عبد الله بن مسلمة عن نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم المقرئ
عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ح عبد العزيز ح محمد بن
ابراهيم ح ابو ثابت محمد بن عبيد الله ح ابراهيم بن سعد عن ابيه عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه كان فيما قبلكم اناس
محدثون فان يكن في امتي هذه منهم احد فانه عمر بن الخطاب فلما سمع النبي صلى
الله عليه وسلم عمر يقول حسبنا كتاب الله وكان عليه السلام قد اوصاهم به وكان
ذلك رايه علم ان الذي سالوه من الكتاب لا خير فيه ولا رشد معه فسكن اليه
وترك الذي ارادوه عليه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وعلم ان الذي
سالوه لو كان خيرا لسكنت اليه نفسه عليه السلام وانشرح له صدره واصحابه
ولم يتنازعوا فيه الا ترى الحديث ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لما اراد ابو بكر
ان يجمع القران فقال لعمر رضي الله عنه فقال له عمر كيف نعمل فيه ما لم يفعله رسول
الله قال فلم ازل به حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر فعلمت
انه الحق وكذلك قال زيد بن ثابت لعثمان رضي الله عنهما حين امره بان يكتب
القران قال زيد والله لو كلفني نقل جبل ما كان اثقل علي مما كلفني من جمع القران
ثم شرح الله صدري فعرفت انه الحق فكذلك الحق والصواب تطمئن القلوب
اليه وتسكن النفوس فيه وتتفق الاراء عليه فلما وقع التنازع عند رسول الله
وتفرق قلوب اصحابه تركه والله تعالى ما كان ليختار لنبيه عليه السلام الا ارشد
الامور واصوبها ولا يريد بامته هذه التي اخرجت للناس الا ما هو خير لهم والله
الحافظ المعين ولله الحمد واليه المصير وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيه
الاخبار من الله وياخذ الامر من الله بواسطة اصحابه الا ترى انه نزل يوم بدر
منزلا فقال له اصحابه هذا منزل انزلكه الله او الراي والمكيدة فقال بل الراي

والمكيدة

والمكيدة فاشاروا عليه بمنزل اخر فنزله وقد كان الناس اذا سبقوا في الصلاة مع
النبي صلوا ما سبقوا به ثم اموا معه ما ادركوه فجاء معاذ يوما وقد سبق ببعض الصلاة
فصلى ما ادرك ثم قضى ما سبق فصارت سنة ح خاتم ح يحيى ح الحماني ح خالد
بن عبد الله عن ابن ابي ليلى عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه ان الناس كانوا اذا فاتهم شيء من صلاة الامام صلوا ما فاتهم
ثم دخلوا مع الامام فجاء معاذ يوما وقد فاته من صلاة رسول الله شيء فاوموا اليه
انا قد صلينا ركعتين فلم يلتفت اليهم فدخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوته
فلما قضى رسول الله الصلوة قام يقضي ما فاته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان معاذا قد سن سنة فافعلوا مثل ما فعل معاذ وكذلك الاذان رآه عبد الله
بن زيد في المنام فاخبر النبي عليه السلام فقال ان هذه الرؤيا حق وامره ان
يلقيه على بلال فكما كانت هذه الاشياء التي هي من الشرائع وكثير مما سواها مما اختاره
الله لنبيه ولامته المرحومة كانت بواسطة اصحابه من غير وحي يعلم جاء من السماء
كذلك ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب لهم مما اختاره الله له وللامة
بواسطة عمر رضي الله عنه فغيره شرف عمر رضي الله عنه وليس فيه مطعن عليه
والله اعلم وقول عمر في الحديث الاخر حسبنا كتاب الله رد على من اراد النبي عليه السلام
الكتاب ورضا بما اوصى به النبي من كتاب الله ولكن ليس فيه رد على النبي عليه السلام ورضي
عن الصحابة والله اعلم حديث اخر ح بكر بن حمدان ح عبد الصمد بن الفضل
ح يعقوب بن محمد الزهري ح عبد العزيز بن محمد عن ربيعة بن عبد الرحمن عن سهيل
بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى
باليمين مع الشاهد وقال ان يوم الاربعاء يوم نحس مستمر قال الشيخ رحمه الله عليه
يجوز ان يكون ان اليوم الذي ارسل الله الريح كان يوم الاربعاء وكان ذلك يوم
نحس مستمر كما قال الله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وكان ذلك اليوم من الايام
يوم الاربعاء وليس معناه ان شاء الله ان يكون كل يوم اربعاء نحسا لانه
لو كان الناس يتطيرون به فالنبي عليه السلام كان يكره الطيرة والاتيام
كلها بيوم وكذلك الشهور والسنون وقد جاء في تفضيل بعض الايام على بعض
كالجمعة والخميس والاثنين فانه عليه السلام قال تعرض علي اعمال امتي كل
خميس واثنين وقال تبركوا بيوم الاحد فانه اسم من اسماء الله ح اسمعيل
بن ابان عن عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن علاق بن مسلم عن انس رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبركوا بيوم الاحد الحديث هذا من الغال الذي

كان رسول الله يحبه واما قوله فى الاربعاء انه يوم نحس مستمر يؤدى الى الطيرة وكان
عليه السلام يكرهها وقد يكون بعض الايام افضل من بعض والعمل لله فى يوم
اكثر ثوابا منه فى غيره لان الاخبار وردت فيه فاما النحوسة والسعادة
فانهما من باب الطيرة وليس الطيرة من الدين ولكنها من فعل الجاهلية من قول
الكهان والمنجمين فانهم يقولون ان يوم الاربعاء لعطارد وعطارد عندهم
نحس مع النحوس وسعد مع السعود فاذا لم يكن معه سعد فانه نحس عند بعضهم
وقول المنجمين لابد خل فى باب الدين بل هو من الكهانة وقال النبى عليه السلام
من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد ويجوز ان يكون قوله
عليه السلام يوم الاربعاء يوم نحس مستمر تخويفا لامته ولاصحابه كانه يقول
كان اليوم الذى ارسل الله الريح على عاد يوم نحس مستمر يوم الاربعاء فاحذروا ذلك
اليوم وجددوا فيه لله توبة وطاعة خوفا ان تصيبكم ما اصابهم كما كان
عليه السلام اذا راى مخيلة يفزع الى الصلاة ويقوم ويخرج فاذا امطرت
سرى عنه فقيل له فى ذلك فقال ما يؤمنى ان يكون فيها عذاب او كلاما هذا
معناه فقد كان يحذر امته من مثل ما حل با ولئك الذين قالوا هذا عارض
ممطرنا وكما قال حين اتى الحجر فقال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين
وكما رغب فى يوم عاشورا لما جعل الله فيه من نجاة موسى من الغرق ونجاة بنى اسرائيل
من فرعون ونجاة يونس من بطن الحوت واستواء سفينة نوح على الجودى وما
عند الجبر فلما كان ذلك اليوم فيه هذه الراحات والبركات رغب النبى فى نيل تلك
البركات فى ذلك اليوم كذلك حذر من يوم الاربعاء لما كان فيه من الهلاك وارسال
الله الريح على عاد حدثنا ح خلف بن محمد ح ابراهيم بن معقل ح محمد بن اسمعيل
ح ابو النعمان ح حماد عن ابى عمران الجونى عن جندب بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال اقرؤا القران ما ائتلفت قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه قال
الشيخ رحمه الله عليه يجوز ان يكون معنى قوله ما ائتلفت قلوبكم مع السنتكم فى قراتكم
كانه يقول يجامع قلوبكم السنتكم عند القراءة فتشهد قلوبكم قراتكم فتقرؤن
على تفهم وحضور من قلوبكم فتفهمون ما تقرؤن وتعلمون ما تقولون
فاذا اختلفتم فى انفسكم فتضادت قلوبكم فى فكره شىء سوى قراتكم فكانت
القراءة بالسنتكم وقلوبكم فى غيرها مشغولة ذاهبة عن قراتكم فلا تفهمون
ما تقرؤن ولا تعلمون ما يجرى على السنتكم لشغل قلوبكم فقوموا عنه كانه
يقول قوموا عنه الى وقت تفرغ قلوبكم وتطمئن افئدتكم فتراجعون القراءة

اى سحابا

عندها وهذا كقوله اذا نعس احدكم فى صلاته فلينصرف فانه ربما اراد ان يدعو الله
فيسب نفسه وقد يختلف قلب الانسان فيذهب عن قراءة الملال والسامة والضجر
بحقه من القراءة فيقول اقرؤا القران عند النشاط فما تألفت قلوبكم فتفهمون
ما تقرؤن فاذا مللتم وسئمتم فقوموا عنه ويجوز ان يكون المعنى فيه اذا كنتم جماعة
اجتمعتم على قراءة القران فاقرؤه ما ائتلفتم عليه وكان همتكم واردتكم مجتمعة على
قراءة القران لا تريدون غيرها فاقرؤا القران فانه احرى ان تأتلفوا عليه وتفهموه
وتتفكروا فيه فاذا اختلفتم فى الارادات والهم فاراد احدكم امرا من الامور والاخر
يقرا فقوموا عنه حتى تجتمع قلوبكم عليه فان الجماعة اذا اجتمعت فى قراءة القران فربما
قراؤه على تفكر وتدبر وتفهم وتعظيم له وتوقير فاذا اختلفوا فى الهم والارادات
عسى ترك احد الجماعة القراءة واشتغل قلبه الى من كلام او فعل فيشغل الاخر
كلامه وخوضه فى غيره فيذهب الاخر عن قراته شغلا بصاحبه ويجد به فربما
يقرا ما لا يفهم فاذا ال الامر بهم الى هذا فالتفرق عنه اولى ليرجع المشتغل
الى شغله والقارى يتفرغ لقراءته ويتفهم ما يقرا ويتدبره ويتفكر فيه
ويكون فى هذا الحديث دلالة على كراهية قراءة القران فى الاسواق ومجامع الطرق
برفع الصوت لان من حضره لا يستمع له ومن قراه ربما شغل عن تدبره وتفهمه وقد قال
الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا فان قرا القارى فى نفسه ولم
يشتغل بغيره عن تفهم قراته وتدبرها فلا باس ان شاء الله تعالى حديث اخر ح
نصر بن الفتح اخبرنا ابو عيسى ح على بن حجر ح يزيد بن هارون اخبرنا يمان بن المغيرة
العنزى ح عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا زلزلت تعدل نصف القران وقل هو الله احد تعدل ثلث القران وقل يا ايها
الكافرون تعدل ربع القران قال الشيخ رحمه الله عليه ان الله تعالى بعث محمدا على حين
فترة من الرسل ودروس من السبل والخلق فى جاهلية جهلاء وضلالة عمياء لا
يعرفون الله ولا يوحدونه ولا يرجون بعثا ولا يعرفونه ولا يقرون برسول ولا
نبى الا طائفة من اهل الكتاب اقروا بالبعث وببعض الرسل واشركوا بالله
والحدوا فى صفات الله فمنهم من اشرك مع الله فى الخلق والاحداث كالثنوية
الذين قالوا بقدم بينهما النور والظلمة وان النور خالق الخير والظلمة
خالق الشر وكذلك المجوس قالوا بقديم واحد وخالقين ومنهم من قال بقدماء
عدة وخالق فاشركوا بالله باثبات قدماء لم تزل وان قالوا لا خالق الا الله
وهم اصحاب الهيولا والعقل ومنهم المخمسة اثبتوا خمسة قدماء لم تزل

بما ذهب

اى سورة اذا زلزلت
حذف المضاف

ومنهم من لم يشرك بالله من جهة الخلق والقدم واشرك به من جهة العبادة فعبد
مع الله غير الله وان كان لا يزعم ان قديما وخالقا غير الله وهم عبدة الاصنام الذين
قالوا انما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ومنهم من عبد النجوم والشمس والقمر
وعيسى وعزير فانزل الله كتابه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
على نبيه الذي هو خاتم الانبيا ورسوله الى كافة الخلق الانس والجن محاج فيه
طوايف الكفرة من المعطلة الذين لا يقرون بصانع والمشركين والجاحدين
للبعث والمنكرين للرسالة والجنة والنار والوعد والوعيد فمما حاج الله به
المعطلة الجاحدين قوله تعالى الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره الله الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف
بنيناها وزيناها الاية ونظايرها وقال في الذين اشركوا بالله من جهة
الخلق لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال ما اتخذ الله من ولد وما كان معه
من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض وقال هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه وامثالها وقال في الذين اشركوا بالله من
جهة العبادة فعبدوا الاوثان معه الهة قل افرايتم ما تدعون من دون الله
ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات
رحمته وقال ااتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شفاعتهم شيا ولا ينقذون وقال افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون
وقال في تبكيتهم وتقريعهم ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له
الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء
وكانوا بعبادتهم كافرين وقال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا
ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله وقال في الذين جعلوا لله
ولدا من الملائكة وزعموا انهم بنات الله فقال وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا وقال اصطفى البنات على البنين وقال الكم الذكر وله الانثى وقال
في اليهود والنصارى حين قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا لو اراد الله ان
يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشا سبحانه وقال في الذين قالوا ان
الله ثالث ثلاثة ما المسيح ابن مريم الا رسول الاية فحاج الله هولاء الجاحدين
والمشركين والملحدين في ايات اثبتها واكثر ما نزل من القران بمكة بجميع سور
في القران مائة واربع عشرة سورة فيها اربع وعشرون مدنية والبا

كلها مكيات وكل ما نزل من القران بمكة فعامتها وكثير مما نزل بالمدينة فيها اثبات
الربوبية لله وحده وتوحيده ونفي الشركاء عنه واثبات نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم واثبات البعث وليس في كثير منها الشرايع وغيرها فلو تتبع متتبع ايات
القران عسى وجد ثلثا من القران في اثبات التوحيد ونفي الشركاء والولد
عن الله واثبات الربوبية لله وحده وانه لا اله غيره ولا معبود سواه وانه
لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا يشرك في حكمه احدا وانه ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير واثبات صفات العليا والاسماء الحسنى له وسورة قل هو الله
احد مجردة لهذه الاوصاف التي عددناها لا يخالطها شي من وجوه القران من
القصص والامثال والاحكام والوعد والوعيد والناسخ والمنسوخ فيجوز ان
يكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القران اي المعنى
المعنى المضمون في هذه السورة هو المعنى المضمون في ثلث القران فمن قراها
فكانما قرا ثلث القران ويدل على هذا التاويل ما اخرج مسلم بن حجاج الحماني بن يزيد بن
زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن
ابي طلحة اليعمري عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ايستطيع احدكم ان يقرا كل ليلة ثلث القران قالوا نحن اعجز من
ذلك واضعف قال ان الله تعالى جزا القران ثلاثة اجزاء فجعل قل هو الله احد
جزءا من اجزاء القران فجعله جزءا من ثلاثة اجزاء من القران ومعلوم ان ذلك
ليس من جهة عدد الاي والحروف فجاز ان يكون ذلك فيما تضمنه جميع اجزاء
القران انشا الله تعالى ثم في القران نفي الشركاء لله من جهة العبادة فجميع
والبراة من عبادة من دون الله والتوجه بالعبادة وحده كما قال حكاية
عن خليله اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من
المشركين وقوله لا احب الافلين وقوله اني بريء مما تشركون وجميع ما حاج الله
مشركي العرب انما حاجهم في عبادتهم غير الله مثل قوله اتعبدون ما تنحتون
ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وقال اموات غير احيا فامر
بالاخلاص العبادة لله من الريا وارادة من سواه فقال فمن كان يرجوا لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا من كان يريد العاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم وامر بان لا تخاف غيره ولا يرجى
سواه واخبر انه لا نافع ولا ضار الا هو وقال فمن ينصرني من الله ان عصيته
ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ان

يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله فلو تتبع
متتبع ايات القران في ترك عبادة من سوى الله وخلع الانداد ونفي الشركا وانه
لا يستحق العبادة الا هو وانه لا نافع ولا ضار الا هو وانه لا عاصم من امر الله عسى
وجد ربع القران في هذا المعنى فان اكثر القصص التي قص الله تعالى والمثلات
التي اوقعها بالامم الماضية والذين اهلكهم في الوان العذاب انما كان بسبب
شركهم بالله وعبادتهم مع الله غيره والسكون الى غير الله من كثرتهم وقوتهم
كعاد حيث قالوا من اشد منا قوة ونظرهم الى العدد والعدة كفرعون اذ
قال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي ونمرود اذ قال انا احيي
واميت وممن امن بالله ثم نظر الى سوى الله كما قال اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن
عنكم شيا. فكل هذه الايات والاوصاف التي فيها داخلة في نفي الشركاء عن الله
والاخلاص بالعبادة لله وترك الاعتماد على غير الله والاعراض عما سوى الله
وسورة قل يا ايها الكافرون سورة مجردة لما ذكرنا فالمعنى المنطوي في ربع
القران من هذه السورة فهي تعدل ربع القران لانها تاتي بمعنى ربع القران
فمن قراها فكانما قرا ربع القران من جهة المعنى ثم مما حاج الله تعالى بالقران
مشركي العرب والدهرية في انكارهم البعث لانه لا حياة بعد الموت ولا جنة
ولا نار في قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر
وقولهم فيما حكى الله عنهم في قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من
يموت وفي استبعادهم ذلك وتعجبهم الله عنه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وقوله فسيقولون من يعيدنا قل الذي
فطركم اول مرة وقوله اذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا
جديدا وقال في اثبات القدرة على اعادتهم وهو الذي يبدؤ الخلق ثم
يعيده وهو اهون عليه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شي قدير وقال فيما اراهم
في الشاهد ما تستدلون به على اعادة الخلق وانزلنا من السماء ماء مباركا
الى قوله واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ونظايرها خاجهم الله فيما انزل
من القران على الاعادة والبعث وعلى التوحيد لله ونفي الشركاء عنه ثم
اوعدهم على انكارهم ذلك وعلى شركهم وكفرهم بالله وعلى اتيان ما نهاهم عنه
ووعدهم على الايمان بالله ونفي الشركاء عنه والاقرار بالبعث وعلى اتيان
ما امرهم به فقال ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير

ان

ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. وقال الذين امنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم وحسن ماب وجميع ما وعدوا واوعدوا ما لو تتبع ايات القران
وما انزل الله في كتابه عن صفة البعث والنشور وصفة الساعة وكونها و
اشراطها واهوالها وما فيها من الحساب والميزان والقصاص والعرض والصراط
وصفة الجنة والنار والوعد والوعيد عسى وجد ذلك نصف ايات
القران تصريحا وتعريضا وسورة اذا زلزلت مخصوصة بذكر البعث والساعة
الى قوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا ومن قوله ليروا اعمالهم الى اخرها بذكر
الوعد والوعيد فعدلت هذه السورة بنصف القران لانها تضمنت المعنى
الذي تضمنه نصف القران انشاء الله تعالى وليس في القران سورة مخصوصة
بهذين الوجهين الا هذه السورة وسورة القارعة لانها في ذكر صفة
القيمة الى قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش ثم الى اخرها وعد ووعيد
وليس فيها غيرها غير ان سورة القارعة فيها صفة حال القيمة دون
صفة البعث والحياة بعد الموت وسورة اذا زلزلت فيها صفة البعث
والنشور وحال يوم القيمة وخروج الناس من القبور وكلى هذين انكرهما
المشركون استبعدوا الاحياء بعد الموت قال الله تعالى زعم الذين كفروا ان لن
يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وانكروا احوال القيامة واو
صافها فقالوا هيهات هيهات لما توعدون وسورة اذا زلزلت اعم من
سورة القارعة فيجوز ان يكون خصوصها لذلك والله اعلم فجملة العبودية
في اشياء ثلاثة في التفريد والتجريد والوعد والوعيد التفريد لله و
التجريد عما سوى الله والرغبة اليه والرهبة منه والرجوع اليه والمحبة
للقايم فسورة قل هو الله احد فيها التفريد وقل يا ايها الكافرون فيها
التجريد وسورة اذا زلزلت فيها الرجوع الى الله والرغبة اليه والرهبة
منه فيجوز ان يكون معنى الثلث والربع والنصف على ما تضمنتها هذه
السور من المعاني ولكل اية مما تلوناها نظاير كثيرة منها تصريح ومنها
تلويح ومنها عبارة ومنها اشارة والاشارة والتلويح يحتجان عما ينبي
عنه العبارة والتصريح فلا يستبعد جميع هذه الايات في هذه الانواع
ان يبلغ الربع والثلث والنصف انشاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله و
يجوز ان يكون معنى قوله تعدل ثلث القران ان جميع ما انزل الله في القران
يرجع الى ثلث معان احدها اثبات الالهية والتوحيد له ونفي الشركاء.

الصفات على هذه

عنه والولد واوصاف الحدث عنه والثاني اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
والثالث اثبات المعاد لان الخلق انما اختلفوا والعرب الذين انزل القران
عليهم وبلغتهم وخاصمهم فيه في هذه الاشياء الثلاثة فمنها قالوا اجعل الالهة ومحاجتهم
الها واحدا وقالوا في نبوة النبي محمد عليه السلام هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون
السحر وانتم تبصرون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن
بمبعوثين وقال فيمن انكر الصانع والبعث ما هي الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وجميع ما في القران من القصص والامثال
وخبر ما كان وما يكون وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد فداخل
في هذه المعاني الثلاثة لان الامثال ضربت لهذه المعاني قال يا ايها الناس
ضرب مثل فاستمعوا له الاية وامثالها كثيرة في القران في استحالة ان يكون
ما ادعوه الهة وقال في استحالة عبادة من دون الله ضرب الله مثلا
رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا وقال
في اثبات رسالة النبي عليه السلام وتكذيبهم اياه واضرب لهم مثلا
اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون والقصص كلها دالة على وحدانية الله
ونفي الشركاء عنه واثبات الرسول والمعاد قال الله تعالى في قصة نوح عليه
السلام ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم نوحا
من اله غيره في تكذيبهم وانكارهم نبوة نوح ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان
يتفضل عليكم وقال في تكذيبهم بالبعث وقال الذين كفروا لا تاتينا
الساعة قل بلى وربي لتاتينكم وانما اهلكهم الله بذلك وفيها اثبات
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه رجل امي نشا بينهم لم يقرا كتابا ولا سافر
فسمع من الناس خبر امم القرون الماضية فلولا ان الله تعالى اخبره والا
لم يكن يعلم ذلك وكذلك ما اخبر بالكائنات التي كانت والوعد والوعيد
فانما هو من جهة التصديق والتكذيب والامر والنهي انما يلزم باثبات
الرسالة فدل ان معاني القران كله يرجع الى هذه الثلاثة المعاني
وقل هو الله احد احد هذه المعاني فهو ثلث القران لان فيه احد المعاني
الثلاثة التي في القران كله ليس فيه من المعنيين الاخرين شيء فيجوز
ان يكون ثلث القران من جهة المعنى لا من جهة النظم يدل على ذلك
ما ح محمد بن احمد القاضي ح احمد بن نصر الخفاف ح نصر بن علي ح بشر بن
المفضل ح شعبة عن ابي قيس سمعت عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضي

الله عنه

الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قل هو الله احد ثلث القران ثم المشركون
صنفان صنف عبد ما اثبت من الشريك لله وهم عبدة الاوثان والشمس
والقمر والنجوم والملائكة وصنف لم يتوجه بالعبادة الا الى الله وحده دون ما اثبت
من الشركاء في القدم معه والخلق فان الفلاسفة الذين اشركوا من جهة اثبات
قدماء معه لم يتوجهوا بالعبادة الى الهيولا والعقل والنفس وانما توجهوا
بعبادة الله وحده وكذلك الذين قالوا بالنور والظلمة عبدوا النور وهو الله عندهم
ولم يعبدوا الظلمة والمجوس الذين قالوا بالقدم لم يعبدوا الا يزدان وهو الله عندهم
ولم يعبدوا اهرمن الذي هو ابليس خالق الشر عندهم ثم اوجب الله البراءة من عبادة
من دون الله كما اوجب البراءة من الشرك بالله وسورة قل يا ايها الكافرون فيها البراءة
من عبادة ما دون الله ليس فيها غيره وهو احد نصفي الشرك بالله وانما كان البراءة
من عبادة من دون الله معنى ربع القران لان المعاني الثلاثة التي ذكرناها ترجع الى
نوعين العقل والسمع فاثبات الربوبية والصانع للعالم وانه واحد لا يجوز اكثر
من واحد وانه لا يلزمه اوصاف الحدث فذلك كله من باب العقل وموجبه قال الله تعالى
في اثبات الصانع اولم يروا ان الله الذي خلقهم وقال في استحالة وصف الحدث
عليه ونفيه عنه ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا
من لغوب وقال في استحالة ان يكون له شريك لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا واما
اثبات النبوة والرسالة واثبات المعاد فهو من باب السمع لان العقل لا يوجبهما
لانه كان جائزا في العقل ان يخلق الله الخلق ثم يفنيهم فلا يبعثهم وانما وجب الايمان به
من جهة السمع لما اخبر الله بقوله كما بداكم تعودون وقال الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم فامنا به وصدقنا واقررنا بالبعث بعد الموت والجنة والنار فكما
جاز ان كان الله ولا شيء معه كان يجوز ان يفنيهم فلا يكون معه شيء وكذلك
الرسول لو لم يرسل رسولا ولم يبعث نبيا لم يكن ذلك واجبا في العقل الا ترى انه خلق
عوالم كثيرة فلم يبعث الى واحد منها رسولا غير الثقلين فلو لم يبعث اليهما رسولا لم
يكن ذلك ممتنعا ولكنه ارسل رسلا وامر ونهى ودل على صدق الرسل بالايات
الدالة على صدقهم وان الله ارسلهم فاخبروا عن الله تعالى بانه يعيدهم بعد الموت وانه
يثيبهم ويعاقبهم وباتيانهم وجب قبول الامر والنهي وعلى الامر والنهي وجب الوعد والوعيد
فصح بذلك ان وجوب البعث والمعاد والوعد والوعيد وارسال الرسل والامر والنهي
من باب السمع فلما كان جميع العبودية والايمان انما كان نوعان عقلي وسمعي والبعث
والمعاد والثواب والعقاب من باب السمع ولا يعرف ذلك الا بالرسل كانت السورة

بلغ

المذكورة فيها هذه الاشياء. وهي سورة اذا زلزلت نصف ما جاء القرآن به لانه جاء بنوعين عقلي
وسمعي فهذه السورة افردت بذكر السمعي من الامر ليس فيها مما يوجبه العقل شيء فصارت
من هذه الجهة تعدل نصف القرآن والله اعلم ووجه تخصيصها من سورة القارعة هو ان
سورة اذا زلزلت فيها ذكر البعث والحياة الثانية التي هي حياة الابد وفيها ذكر الدار
الاخرة وسورة القارعة ليست فيها امر البعث والحياة الثانية وفيها ذكر الدار
الاخرة وذكر القيامة وكان الناس مختلفين في امر البعث فمنهم من اقر بالدار الاخرة
وان وراء هذه الدار دارا وينكرون مع ذلك البعث بعد الموت وان الله يحيي هذا الخلق
بعد موتهم فهم اكثر الفلاسفة والثنوية فانهم قالوا بان ههنا العالم الذي هو العالم
السفلي وهو ما دون الفلك عالم المزاج والعالم العلوي هو الفلك وما فوقه عند
بعضهم فانه عالم البسائط النبوية عالم الخلوص وهو النور الخالص والظلمة الخالصة
والبسائط هي الحر الصرف والبرد الصرف وكذلك اليبس والبلة وكذلك العقل
والنفس وهما عندهم في العالم العلوي بالكل وفي هذا العالم بالجزء فاذا مات الحيوان
انحلت هذه التركيبات ورجع كل جزء الى الكل وعند الثنوية ان النور يرجع الى اصله
والظلمة الى اصلها ويتخلص النور من الظلمة وهؤلاء اقروا بالمعاد من هذه الجهة ق
بذلك قالت الباطنية والقرامطة وانكر هؤلاء كلهم ان يحيي الله هذا الخلق فيعيدهم مرة
اخرى كما كانوا في الاولى وقالت طائفة ممن يقول بالتناسخ تزعم ان معنى المعاد والدار
الاخرة والبعث هو ان يخلق الله عالما جديدا لم يكونوا قط فتدخل هذه الارواح فيها
لا ان يكون يحيي الله هؤلاء الذين ماتوا وصاروا ترابا وتفرقت اجزاؤهم ولكنهم خلق
جديد ثم يتناسخ الارواح في الابدان المختلفة ابد الابدين وطائفة من العرب كانوا
يقولون بالبعث وينكرون الثواب والعقاب من الجهة التي يقولها المسلمون وكانوا
يقولون ان من ربط عند قبره بعد موته ناقة حتى تموت حشر عليها وان لم يفعل ذلك
حشر ماشيا قال جريبة بن الاشيم الفقعسي وهو يوصي ابنه سعدا شعر يا سعد اما
اهلكن فانني اوصيك ان اخا الوصاة الاقرب   لا تتركن اباك يعثر خلفهم   تعبا
يخر على اليدين وينكب   واحمل اباك على بعير صالح   وتق الخطيئة انه هو اصوب
ولعل لي فيما تركت مطية في الهام اركبها اذا قيل اركبوا وكانوا يربطونها معكوسة
الراس الى مؤخرها مما يلي ظهرها لئلا يركبوها حتى تموت وطائفة منهم يقولون بالبعث
على جهة التخمين والظن لا على التحقيق وهم الذين قال الله تعالى واذا قيل ان وعد الله حق
والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين
فحاجهم الله واوجب الايمان بالامرين جميعا بالاحياء بعد الموت والاعادة لهذه الابدان

والثواب

والثواب والعقاب والجنة والنار وفيها القيامة واوصافها فسورة اذا زلزلت جمعت هذين
المعنيين من امر الاحياء لهذه الابدان وصفة القيامة والكائن فيها وكان فيها المعنى
الذي لم يكن في سورة القارعة فيجوز ان يكون تخصيص سورة اذا زلزلت بتعديل
نصف القرآن ان شاء الله لذلك ويجوز ان يكون المعنى في قوله تعدل نصف القرآن
وربعه وثلثه اي في الثواب على قراءتها فيكون ثواب من قرأ قل هو الله احد كثواب
من قرأ ثلث القرآن وكذلك القول في السورتين وذلك ان الثواب على الاعمال ليس من
جهة الاستحقاق ولكن من جهة الفضل ولله ان يتفضل على من يشاء بما يشاء كثر
العمل او قل الا ترى الى ثواب هذه الامة على قليل اعمالها وخفتها على النفوس وقصر
اعمارها اكثر من ثواب سائر الامم على كثرة اعمالها وثقلها على النفوس وطول اعمارها
ح عبد العزيز بن محمد ح محمد بن ابراهيم ح ابو ثابت ح ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب
ان سالم بن عبد الله اخبره ان عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتي
اهل التورية التورية فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا
ثم اوتي اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم
اوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال اهل الكتابين
اي ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين ونحن كنا اكثر عملا منهم قال الله تعالى هل ظلمتكم
من اجوركم من شيء قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه من اشاء. فاذا جاز ان يثيب الله من
عبد الله في اوقات معدودة في مدة خمسين سنة او دونها على سماحة وسهولة اكثر مما
يثيب من عبد الله في اكثر الاوقات في مدة ماية سنة وخمسماية سنة واكثر على شدة
وغلظة جاز ان يثيب من قرأ احدى هذه السور مثل ما يثيب من قرأ نصف القرآن
وثلثه وربعه ويجوز فيه معنى آخر وهو ان الله يتفضل بايجاب الثواب من عمل له
بقدر ما شاء فيجوز ان يعطي من قرأ قل هو الله احد مثل ما وعد من قرأ ثلث القرآن
ويعطي الله من قرأ ثلث القرآن ما وعده ويزيده من فضله فقد قال فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله فهو تعالى يوفي من قرأ ثلث
القرآن اجرا للذي عمله والذي قرأ قل هو الله احد يوفيه اجره واجر الذي وعده مثل
اجر من قرأ ثلث القرآن فيستويان في الثواب الموعود وقدره ويزيد الله الذي
قرأ ثلث القرآن من فضله فيكون اكثر ثوابا من الذي قرأ قل هو الله احد كما انه يعطي
المجانين والاطفال ويدخلهم الجنة فضلا ويعطيهم من الدرجات فيها كما يدخل
المكلفين المطيعين له ويعطيهم الدرجات فيها ويزيد المكلفين من الثواب ما يفوق

على اعمالهم

على ما اعطيه الاطفال والمجانين فيستويان في دخول الجنة ونعيمها ويتباينان في الزيادة
التي يعطيها احدهما وليا لامر والخلق وهو المتفضل على عباده المومنين ولله المن والفضل
ولله الحمد والشكر كما هو اهله حديث اخر ح محمد بن احمد البغدادي ح ابو بكر بن محمد
بن سليمان بن الحارث الباغندي ح جعفر بن عمر الابلي ح ابو المقدام وابن ابي ذئب ح الزهري
عن عروة بن الزبير عن عايشة وابي هريرة رضي الله عنهما انهما سمعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يوم القوم اقراهم لكتاب الله تع فان كانوا في القراة سواء فافقههم
في دين الله وان كانوا في الفقه سواء فاكبرهم سنا فان كانوا سواء فاصبحهم واحسنهم
وجها فان كانوا في الصباحة والحسن احسبه قال سواء فاكبرهم حسبا قال الشيخ
رحمه الله رتبا النبي عليه السلام الايمة على هذا الترتيب وقدم الاولى فالاولى فذلك
ان الامامة خلافة النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو امام الناس كلهم يوم القيمة
فقال عليه السلام ادم ومن دونه تحت لوائي ولا فخر وقال انا امام الناس يوم القيمة
وكذلك كان امامهم في وفادتهم على الله في الدنيا عند صلواتهم فهي اعني الامامة
تقدم في الاقرب فالاقرب اليه منزلة والامثل فالامثل اليه مرتبة واجل مراتب العباد
واعلى منازلهم المعرفة بالله والخلق في ذلك صنفان عارف في ذات الله وعارف
بصفات الله فالمعرفة في ذات الله مقام الرسل والانبياء وافاضل الصديقين
الاولياء وسيدهم في ذلك رسول الله بذلك سادهم فقال انا سيد الناس يوم القيمة
ولا فخر قال الله تع فاعلم انه لا اله الا الله وقال عليه السلام انا اعلمكم بالله والمعرفة
بصفات الله مقام خواص المومنين وعلية المسلمين فالمعرفة في ذات الله توجب
الهيبة والاجلال والتعظيم فيسقط عن السر اجلال ما سواه وتعظيم غيره فيكون
العبد به وله ولا يوثر الكون فيه ولا يعظم شي عنده ولا ينظر الى احد ثم لا
يلتفت الى مخلوق الا ترى كيف وصف الله رسوله فقال ما زاغ البصر وما
طغى والمعرفة بصفات الله توجب السكون الى الله والخوف من الله والتوكل
على الله وساير المقامات التي لعباد الله على قدر تجلي الصفات على اسرارهم قال
النبي عليه السلام اعبد الله كانك تراه هذا مقام المعرفة في ذات الله فان لم تكن
تراه فانه يراك هذا مقام المعرفة بصفات الله وتحتمل هذا المكان اولى بشرح
ذلك لك ثم القران كلام الله وكلام الله صفته في نفسه لم يزل موصوفا به لا اخر
بكلام الله بعد مشاهدات السر ومقامات القلوب اقراهم له فاقراهم له اقربهم
من رسول الله لقوله من قرا القران فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه
لا يوحى اليه فاخبر انه ليس بينه وبين النبوة الا الوحي فهو اولى بخلافة رسول الله

فالوفادة على الله لانه اقرب الناس اليه حالا وصفة ثم الفقه في دين الله تعالى
صناعة رسول الله وهو الموروث عنه اذ العلما ورثة الانبياء والعلما بالاطلاق
الفقهاء والعلماء بساير العلوم علماء على التقييد الى علمهم والوارث يرث من المورث
المال لا الحال فمقام القارئ مقام الوصي من الميت ومقام الفقيه مقام الوارث
فالوصي يقوم مقام الميت نفسه دون الوارث لذلك قدم رسول الله القارئ على
الفقيه انشاء الله فاذا استويا في القراة واحدهما افقه فهو اولى لان مقامه
مقام الوصي الوارث فاذا استوى القوم في الفقه فاكبرهم سنا لانه اكثرهم سنا بعد
للنبي عليه السلام واكثر خدمة لله واتم عقلا واتم الخلق عقلا النبي عليه السلام ح
محمد بن موسى بن علي ح الحارث بن ابي اسامة ح داود بن المحبر عن عباد بن كثير عن ابي
ادريس عن وهب بن منبه قال قرات احدا وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان
الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد
صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا وان محمدا ارجح الناس عقلا
وافضلهم رايا فالاتم عقلا اقرب الى النبي عليه السلام فهو اولى بمقامه فان استووا
في السن فاصبحهم واحسنهم وجها اولى لان رسول الله كان احسن امته وجها لم يكن
في عصره ولا بعده احسن وجها منه ح بكر بن مسعود ح محمد بن منصور ح يحيى
بن كثير ح شعبة عن ابي اسحق عن البراء قال ذكر النبي عليه السلام فقال كان مربوعا
بعيد ما بين المنكبين كان شعره يبلغ شحمة اذنيه ولقد رايته في حلة حمراء
ما رايت شيا احسن منه ح عبد الله بن محمد الحارثي ح احمد بن علي بن سليمان
المروزي وشعيب بن الليث الكاغدي ومحمد بن بكر التميمي قالوا ح ابراهيم بن المنذر
الحزامي اخبرنا عبد العزيز بن ابي ثابت حدثني اسمعيل بن ابراهيم بن اخي موسى بن عقبة
عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
تكلم رايت كالنور بين ثناياه وقال علي رضي الله عنه حين نعته فقال في اخر
نعته يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله فاحسن الناس وجها اقربهم منه
حلية وصورة واشبههم به خلقا فهو اولاهم بمقامه وقد يكون حسن الوجه والصباحة
من جهة البشر وطلاقة الوجه وتبسطه لا من جهة الصورة ومن كان طلق الوجه
مستبشرا منبسطا يانس به النفوس وتقرب منه الطباع فانه دليل على حسن
خلقه ثنا العزيزي ح محمد بن ابراهيم ح محمد بن اسمعيل ح موسى بن جعفر اخبرنا
ابن ح عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي مليكه عن ابي الحسين عن عبد الله بن عمير عن عايشة رضي
الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا

الموطون اكنافا الذين يالفون ويولفون وح محمد بن عبد الله بن يوسف ح ادريس بن
جعفر العطار ح ابو بدر هو شجاع بن الوليد ح محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وانا
احسنكم خلقا لاهلي فاخبر ان احسنهم خلقا اقربهم منه واحبهم اليه واكملهم ايمانا فمن
كان اقرب مجلسا منه واشبه خلقا به فهو اولى بمقامه فان كانوا في الصباحة في
الحسن سواء فاكبرهم حسبا وكان النبي عليه السلام اكبر الناس حسبا ح خاتم ح يحيى
الحماني ح قيس عن الاعمش عن عبادة بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما فذلك قوله
اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل
القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا فذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشامة
والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبايل فجعلني في خيرها قبيلة فذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا الاية
فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني بيتا فذلك قوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية فاخبر انه من اكبر الناس حسبا
فمن كان اكبر حسبا فانه اقرب منه شرفا والاقرب منه اولى بمقامه واحرى ان الحسيب
من الناس اعف الناس طعمة واطهرهم عما يشينهم من الرذايل واكثرهم مناقب وفضايل
كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري ان اشر علي باقوام استعين بهم على امور المسلمين
فكتب اليه يا امير المؤمنين ان اهل الاخرة لا يريدونك واصحاب الدنيا لا تريدهم
فعليك بذوي الاحساب فانهم لا يدنسون احسابهم بالجنايات فمن كان ابعد من
الرذايل واجمع للفضايل وانزه من اعراض الناس واعف عن اموالهم فهو اولى بالامامة
التي هي مقام الشفاعة والزعامة والنبي عليه السلام ذكر هذه الخصال وجعل ادناها
اولى الناس بمقامه الذي هو مقام الوفادة على الله والشفاعة الى الله والزعامة
بين عباد الله وبينهم هذه المراتب مع استوايهم في هذه الاوصاف وقلة الزايد
عليهم في احدى هذه الخصال فان وجد من جمع هذه الخصال وهو جد عمر بن وهو
افضل اهل زمانه فهذا اولى بالخلافة فكيف بالامامة القبيلة ومن جمع منها
خصلتين فهو اولى واحق بالامامة فان كان في قبيلة او محلة قارئ ليس من عداد
الفقهاء وفقيه ليس من عداد القراء فالاولى منهما بالامامة القارئ وذلك
ان صلاة المامومين منوطة بصلاة الامام وكل فساد يدخل في صلاة الامام فانه
داخل في صلاة المامومين فعلى القوم ان يحتاطوا لانفسهم في تحصين صلاتهم

من

من الفساد الداخل عليها والفساد الذي يدخل في الصلاة من جهة القراءة اكثر من الذي
يدخل من جهة الشرايط وليس الاقرا هو الاحفظ بنظم القران وسرعة المرور فيه
بل الاقرا هو الاعرف بوجوه القراات من تقويم الحروف وحسن مخارجها وايفاء كل
حرف حقه فيخرج كل حرف من مخرجه فان الحروف اذا لم توف حقها فمنها ما يتغير من
حدها فيصير حرفا اخر كالظاء اذا لم يخرج من مخرجه وبولغ فيه يصير واوا واذا
قصر فيه يصير تاء والضاد يصير ظاء عند المبالغة او ذالا عند التقصير والغين
يصير خاء اذا لم يوف حقه والصاد يصير سينا اذا همس فيه ومن الحروف
حروف ان لم يوف حقها ولم يخرج من مخارجها خرج عن اللغة العربية مثل الباء
اذا عدل فيه عن اللين والرخاوة الى الصلابة والخشونة لم يكن من كلام العرب وكذلك
الجيم والكاف اذا قصر في صلابته وخشونته وعدل الى الرخاوة واللين لم يكن عربية
والقران عربي فاخرج عن اللغة العربية في غير معنى فهو من كلام الناس يفسد الصلاة
خطاء كان فيه او نسيانا ثم اللحن الذي يغير المعنى يفسد الصلاة عند اكثر الفقهاء و
استبدال بعض الحروف والحركات سهوا وربما غير المعنى وهذه العلل كثيرا ما تعرض لمن لم
يخدم القراء ولم يتلقن الحروف منهم ولم يقرا عليهم فالضعيف في معرفة هذه الاشياء
وان حفظ نظم القران فهذه هذا وعرفه حتى لا يقف عسى في شيء منه ربما فسدت
عليه صلاته من حيث لا يشعر وقد تلحق عدة من هذه العلل المفسدة للصلاة في قراءة
سورة واحدة وعسى في اية واحدة ومن لم يعن بالقران ولم يخدم القراء ولم يقرا
عليهم ولم يسمع قراءتهم واغفل هذا النوع من العلم وان كان فقيها عارفا بالاحكام
فانه لا يكاد يتحرز من الفساد الذي تدخل في صلاته وفي فساد صلاته فساد صلاة
المامومين ومن عني بعلم القران وخدم القراء واخذ منهم وتادب بادابهم لم يكد
يغفل شرايط الصلاة وما يفسدها من جهة اعمالها والطهارة لها فان شرايط
الصلاة التي من جهة اعمالها لا تشكل الصلاة الا بها قل ما يغفلها او يشكل المسلمون
فكيف من خدم القراء وترقى الى معرفة علم القراة وادابها وان نابته نايبة بجذوف
المعهود الذي لا يهتدي الى فساد الصلاة به وصلاحها واشكل عليه استانف الصلاة
وبعد صفة الجهل بظاهر اعمال الصلاة ممن خدم القراء وترقى الى معرفة القراة
ولا يبعد اغفال ما تفسد الصلاة من اللحن والتجنيس بالحروف ممن لم يعن بالقران
وان عني بمعرفة علم الاحكام وان دخل في الصلاة نقصان من جهة غفلة او نسيان
في اعمالها فان اكثرها يجبر بسجدتي السهو ومنها ما يتدارك قبل الخروج منها وما
دخل من جهة الاذكار غفلة كان او نسيانا من لحن يغير اداء حرف او كلمة على

المعنى

عن وجهها فانه لا يجبرها شيء ولا يتدارك الا باستينا في الصلاة فالفساد الذي يدخل في القراءة
من قبل الاذكار ادق والبلوى فيه اكثر وعم في العلم به اعز من الفساد الذي يدخلها من جهة
الافعال ولذلك كان الاقرا بالقران اولى بالامامة من الافقه في الاحكام ان شاء الله تعالى
واحرى ان الفقيه اهدى الى مواضع التحرز من العوارض التي تعترض في الصلاة مما يفسدها
مما يجوز وقوعه في الغلط والاحتياط وربما لا تعترض والقارى اهدى الى مواضع التحرز من
التي لا تكاد الصلاة تنفك منها وهي القراءة التي لا صلاة الا بها فالتحرز من الآفة التي لا
تكاد يسلم منها كثير من الناس اولى من التحرز من الآفة التي لا يكاد يبتلى بها الا الشاذ النادر
والله اعلم حديث اخر اخ ابو عبد الله محمد بن الحسن بن علي ح ابراهيم بن عبد الله ابو مسلم
الكجي ح يحيى بن كثير الناجي ح ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان القران في اهاب ما مسته النار قال
الشيخ رحمة الله عليه يجوز ان يكون معناه ان كلام الله الذي هو القران ليس مما يحل
في الاماكن والاجسام وانه ليس يقوم بنفسه ولا عرض يقوم بغيره ولكنه صفة لله
في ذاته وهو لا يحل الاماكن ولا يقوم بغيره جل وعز وانما يوجد عندنا قراءة له وحفظا في
الصدور وكتابة في المصاحف وسماعا بالاسماع فاما بالحلول في الاماكن فلا وانما يحل في
المصاحف والقراطيس والاهاب واللوح المداد الذي يصور به الحروف التي يتلى بها القران
فالاهاب الذي كتب فيه القران ان مسته النار فانما تمس المداد والاهاب ليس المكتوب
فيه وهو القران ولو كان القران مما يجوز حلوله في الاماكن ثم حل الاهاب لم تمس الاهاب
النار لانها لو مسته لمست الحال فيه ويجوز ان يكون الفائدة في هذا الحديث حفظ
مواضع الشكوك من الناس عند احتراق مصحف او قراطيس او كتاب كتب فيه القران
فيستعظمون احتراق ذلك فاذا احترق دخلهم الشك في المكتوب فيه فقد دخل
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الشك في حياة رسول الله في قراءته لما اختلفت
قراءته قراءة غيره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك انزلت القراءتان جميعا وهو
ابي بن كعب رضي الله عنه حتى ضرب النبي عليه السلام بيده على صدره وقال له ان
القران نزل على سبعة احرف ح حاتم ح يحيى الحماني ح ابو الاحوص عن حماد بن زريق عن
محمد بن ابي ليلى عن عيسى بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال قال ابي بن كعب رضي الله
عنه كنت في المسجد فدخل رجل فقام يصلي فافتتح سورة النحل فقراها فخالفني فقلت
له من اقراك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم دخل اخر فقام يصلي فقرا سورة
النحل فخالفني وخالف صاحبي فقلت من اقراك قال رسول الله قال فاخذني من الشك
والتكذيب اشد مما اخذني في الجاهلية فقلت لهما انطلقا الى رسول الله فانطلقت

بهما الى رسول الله قال فقلت يا رسول الله استقرئ هذا فاستقراه فقال احسنت قال قلت
يا رسول الله استقرئ هذا فاستقراه فقال احسنت قال فدخلني من الشك مما اخذني في الجاهلية
قال فضرب رسول الله عليه السلام صدري بيده ثم قال اعيذك بالله من الشك والتكذيب
قال ففضت عرقا فكاني انظر الى ربي فرقا ثم قال رسول الله عليه السلام اتاني جبريل فقال
ان ربك يامرك ان تقرا القران على حرف واحد قال فقلت رب خفف عن امتي ثم اتاني فقال
ان ربك يامرك ان تقرا القران على حرف واحد قال فقلت رب خفف عن امتي ثم اتاني
الرابعة فقال ان ربك يامرك ان تقرا القران على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتكها
مسالة تسالنيها اعطيكها قلت رب اغفر لامتي واخرت الثالثة شفاعة لامتي يوم القيامة
وانه ليرغب فيها خلق الله جميعا حتى خليله ابراهيم عليه السلام فاذا جاز ان يدخل قلب
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حيوة النبي شك وتكذيب في القران كان دخول
الشك والتكذيب لمن دونه في احتراق مصحف او كتاب او اهاب كتب فيه القران اجوز
واقرب وقد دخل الشك قلب من هو اجل من ابي فيما هو ابعد من الشك من هذا وهو عمر
رضي الله عنه شك في موت النبي صلى الله عليه وسلم بل تقرر انه عليه السلام لم يمت كما اخ المحمودي
ح نصر ح عامر ح محمد بن اسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ان رجالا
من المنافقين يزعمون ان رسول الله عليه السلام توفي وان رسول الله والله ما مات ولكنه
ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد
ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله كما رجع موسى بن عمران فليقطعن ايدي رجال
وارجلهم يزعمون ان رسول الله مات وساق الحديث الى ان قال اقبل يعني ابا بكر على الناس فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
فان الله حي لا يموت قال ثم تلى هذه الاية وما محمد الا رسول الى قوله الشاكرين قال فوالله
لكان الناس لم يعلموا ان هذه الاية نزلت حتى تلاها ابو بكر يومئذ قال فاخذها الناس
عن ابي بكر فانما هي في افواههم فقال ابو هريرة قال عمر ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها
فعقرت حتى وقعت على الارض ما تحملني رجلاي وعرفت ان رسول الله قد مات فاذا جاز
دخول الشك في قلب عمر في موت النبي عليه السلام والنبي عليه السلام
بشر مخلوق محدث يجري عليه كثير من الآفات التي تجري عليهم اجلالا له وتعظيما لشانه ان
رسول الله ونبيه الكريم عليه لا يموت وقد سمع الله تع يقول له انك ميت وانهم ميتون
ويقول كل من عليها فان ويقول كل نفس ذائقة الموت الى امثالها من الايات وقد كان
يعلم انه يجوز عليه الموت فلان كان يدخل الشك قلب من يرى مصحفا كتب فيه كلام الله

الذي هو صفة ليس بمحدث ولا مخلوق ولا يجوز عليه ما يجوز على المخلوق فيراه قد احترق اولى
واجوز فيسبق الى قلوب الناس ان المصحف ليس فيه كلام الله بمعنى الكتابة وان المكتوب
فيه غير كلام الله او الذي جاء به النبي عليه السلام من القران ليس كلام الله فحفظ منهم
موضع هذا الخاطر فاخبر ان القران لم يحل الاهاب حيث يكون اذا احرق الاهاب او اصابته
افة كانت الافة والاحتراق راجعا الى القران وان الذي حل الاهاب مداد صور به الحروف
التي يتلى بها كلام الله المكتوب فيه والله اعلم ويجوز فيه معنى اخر وهو ان قوله ما مسته
النار يرجع الى النار العظمى التي هي نار جهنم الا ترى انه عرف النار بالالف واللام كانه يقول
لو كان القران في اهاب مكتوبا لم تمس نار جهنم ذلك الاهاب لحرمة ما كتب فيه فيكون
فايدة الخبر ان الاهاب الذي لا خطر له عند الله ولا قيمة له عند الناس اذا جعل فيه
القران بمعنى الكتابة والاهاب سواء لا يدري ما فيه ولا يعرف ما كتب فيه لم تمسه
نار جهنم حرمة لما كتب فيه وتعظيما له واجلالا ورفعا من قدره فكيف تمس النار
مؤمنا هو اجل قدرا عند الله من الدنيا وما فيها وله خلق الله الجنة التي خلقها بيده
وغرس شجرها بيده وخلق ادم بيده وقد اودع سره كلامه الذي لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه واجراه على لسانه وسهل عليه تلاوته كما قال ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر ولو انزل على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله ثم اسهر
القران ليله واظما نهاره وحرم المومن ما حرمه القران واحل ما احله وعمل بمحكمه
وامن بمتشابهه فانسه في خلواته واغناه في فقره وقوى به عند الضعف وحمله
عند الجوع سمعت محمد بن اسحق الدمشقي يقول كنت امشي في البادية وحدي فاذا
اعييت رفعت صوتي بالقران وكان ذهب عني العيا واذا جعت رفعت صوتي
بقراته فحملت عني الم الجوع حتى قطعت مراحل ما اشيا لا اطعم شيا وقد رفع قدره
بين خلقه حتى قال النبي عليه السلام خيركم من تعلم القران وعلمه حدثنا عبد الله
بن محمد بن يعقوب رحمه الله ح عبد الله بن محمد بن نصر المالكي ح عاصم بن علي
ح شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القران وعلمه
قال ابو عبد الرحمن فذاك الذي اقعدني مقعدي هذا وكان يعلم من خلافة عثمان
الى امرة الحجاج ومن الدليل على ما قلناه من ان النار لا تمس المومن الحامل للقران
ما جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حرام على النار ان تاكل مواضع
الوضوء فاذا كانت النار لا تحرق مواضع الوضوء التي مسها الماء للوضوء فلان
لا تحرق القلب الذي حفظ القران والفم الذي قرا به كلام الله والاذن التي سمع بها

ابي وذلك اقرب واحرى والله بهذا الفضل اولى وهو ذو الفضل العظيم والاهاب
ما لم يدبغ من الجلود فيجوز ان يكون المعنى في ذكر الاهاب ان النار التي هي اسرع واشد
التهابا وابطا خمودا منها الى المدبوغ فكانه ذكر الشي الذي هو اقرب الى الاحتراق
واشد الى التعلق النار به ولو جعل القران ثم مسته النار لم تعمل النار فيه ولم تحرقه
ويجوز ان يكون ذلك على جهة المثل ان الاهاب وهو ما لم يدبغ من الجلود اذا لم تحرقه
النار لحرمة القران فالمومن الذي لم يطهره التوبة من الانجاس والارجاس التي اكتسبها
من الذنوب والخطايا ولم تدبغه الرياضة ولم يصلحه السياسة فرد على الله تعالى
باخلاق البشرية واوصاف الانسانية التي اكثرها بخلاف الواجب فقد قال الله تعالى
وكان الانسان اكثر شيء جدلا وقال ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا
مسه الخير منوعا وقال وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا هذه وامثالها اوصاف
البشرية ونعوت الانسانية وانما يزول بعض هذه الاوصاف من العبد بعد توفيق
الله تعالى واصلاحه له بالرياضة والتهذيب والتخلق بالاخلاق الجميلة فمن لم
يعن بنفسه واهمل اصلاحها كان بهذه الاوصاف التي ذكرها الله تعالى ثم ما يكتسبه
من الذنوب ويجترحه من الخطايا بتسويل نفسه الامارة بالسوء فيقدم على الله
ويرد النار التي اقسم الله تع فقال وان منكم الا واردها الاية كان حقيقا ان
تلتهب النار به وتحرقه فان اوساخ الذنوب وارجاس الطبع في الانسان كالدسومة
والرطوبة والوضر الذي في الجلد وهي مما يقوي النار فيها التعلق به كذلك اوساخ
الذنوب وارجاس الطبع يستحق العبد به النار فان كان مع هذه الاوصاف حاملا
للقران تاليا له لم تمسه النار وان كان حريا بالاحتراق كالاهاب الذي لم يدبغ كان
حريا بتعلق النار به فهي لا تمس الاهاب الذي كتب فيه القران لحرمة القران كذلك
لا تمس النار هذا الانسان الوسخ الدنس بالخطايا لم تطهره التوبة ولا دبغته
الرياضة ولا اصلحته المحن لحرمة القران الذي حمله كلام الله الذي حفظه وتلاه
والله ذو المن والطول العظيم حديث اخر ح محمد بن احمد البغدادي ح ابو اسمعيل
محمد بن وهب ح بقية عن عبد العزيز بن ابي رواد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا القران فاعرب قراءته كان له بكل حرف عشرون
حسنة ومن قراه بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات قال الشيخ رحمة الله عليه
يجوز ان يكون معنى قوله ومن قراه بغير اعراب اي مرسلا ولا يقف عند رؤوس الايات
ويمر عليها ولا يعطي الحروف حقها من الاعراب كانه اذا قرا سورة مريم يقرا اذ نادى
ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن يمر على

الذي وتيصلها من غير تنوين في خفيا وشيئا بل يرسلها ارسالا ويصل الحرف بما بعده وكقوله
ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب فيسكن
الدال والباء من قوله المجيد وعجيب ثم لا يقف عليه بل يصله بما بعده فلا يكسر الدال
ولا يرفع الباء ولا ينونهما هذه وامثالها فكانه يقول من يترك الاعراب فيه جهلا به
ولا يلحن فله بكل حرف عشر حسنات لانه قراه ولم يلحن وينقص له من ثواب المعرب
في كل حرف عشر حسنات لانه اغفل من ادب القراءة وذهب برونقها والقران نزل
بلغة العرب بل اكثره بلغة قريش وهي افصح اللغات واجملها قال عليه السلام انا افصح
العرب بيد اني من قريش ونشات في بني سعد بن بكر وولدت في بني عبد مناف وارضعت
في بني سعد فانى يكون في اللحن فاخبر ان قريشا وبني سعد افصح العرب والقران
نزل بلغة قريش فيجب ان يكون افصح واعرب قال عثمان لزيد بن ثابت وعبد الله
بن الزبير رضي الله عنهم حين امرهما بكتبة المصاحف فاذا تماريتما في شيء فاكتباه
بلسان قريش فان القران نزل بلسان قريش فحق القران ان يقرا باجود القراءات
وافصح اللغات ويوفي كل حرف حقه ويهمز المهموز ويشدد ما حقه التشديد
فيكون اجمل له واحسن لادائه واجود لقراءته واحلى عند مستمعه واقرب الى فهم
المتفهم له فان الذي يغفل ذلك لا يفهم المستمع اليه حق افهامه ويشكل عليه
معناه وليس معنى قوله من قراه بغير اعراب ان يلحن فيه ويخطي في قراءته فيرفع المنصوب
وينصب المخفوض فيغير المعنى واللفظ فان من اغفل في قراءته هذا المعنى حتى يلحن
فيه وهو يمكن من التعلم ويجد من يعلمه ثم ترك ذلك فان هذا عاص بذلك تارك
لامره مستخف بحق القران وهذا الى ان يعاقب على قراءته القران على غير وجهه
والاستخفاف بحقه والاستهانة بحرمته وترك واجبه اولى واحق الى ان يكون
له بكل حرف عشر حسنات والذي جاء في بعض الروايات ان لله تعالى ملكا
وهو ما ح عبد الله بن محمد ح الحسن ح الحسن بن تذون العرغاني ح يحيى بن موسى ح
ابو معاذ عن ابي حنيفة رحمه الله عن يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملكا فاذا قرا العبد القران
فلم يقراه سقوما قومه الملك ورفعه مقوما فان ذلك ان صح فان معناه في الحبشي
الذي لا يفصح فيقرا الشين سينا والراء همزة والتركي الذي يجعل الحاء قافا
والغين خاء للكنة لسانه والالثغ الذي يبدل الحرف كالذي لا يجري لسانه
بالراء فيجعله لاما او ياء ويجعل السين ثاء كما قال الشاعر والثغ قد لاححته
مرة فقال في غيظ واخنات لما رای متي كلاما عنى له ما العي الثات من الثات

اراد الناس فحكى ما يبدل السين ثاء للثغة لسانه فهذا وامثاله معذورون فلا
ينتقص لهم انشاء الله مما يعطى من ثواب الحرف فيه الموفي للحروف حقوقها الذي خدم
القراء واخذ القراءة اذا تعلمه وبذل فيه مجهوده ولقن فقبل نقصان الته فلا يكلف
انشاء الله ما لا يطيقه ولا ينقصه مما يعطى المعرب من الثواب انشاء الله وانما
ينقص من ثواب المعرب من يترك اعراب حروفه ويبخس الحروف حقها فيخفف المشدد
ويلين المهموز ويقصر الممدود ويرسل الحروف ارسالا كفعل الصبيان اول
ما يتعلمون فهذا ينقص له من ثواب المعرب في كل حرف عشر حسنات لانه متغافل
في قراءته مسيء تارك للادب ويعطى بكل حرف عشر حسنات لانه قرا القران ولم يلحن فيه
فهو في قراءته محسن وفي تعلمه له مطيع والله وعد المحسنين ولن يخلف الله وعده حديث
آخر نصر ح ابو يعلى ح ابو محمد بن اسمعيل ح هشام بن اسمعيل ابو عبد الملك
العطار ح محمد بن شعيب هو ابن شابور ح ابراهيم بن سليمان عن الوليد بن عبد
الرحمن انه حدثهم عن جبير بن نفير عن نواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ياتي القران واهله الذين يعملون به في الدنيا تقدمه سورة
البقرة وال عمران قال نواس وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة امثال
ما نسيتهن بعد قال تاتيان كانهما غيايتان او كانهما غمامتان سوداوان او كانهما
ظلة من طير صواف تجادلان عن صاحبهما قال الشيخ رحمه الله عليه يجوز ان يكون
معنى قوله ياتي القران اي قراءة القارى للقران وقد تسمى القراءة قرانا قال الله تعالى
فاذا قراناه فاتبع قرانه قال او قراءته وقال حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله
عنهما ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا يعني قراءة فكانه
قال يجي قراءة القران قراءة القارى والذي قراه وعمل به في الدنيا والقراءة فعل العبد
وهو عرض من الاعراض يخلقه الله يوم القيمة جسما من الاجسام على صفة الغيابة
والغمامة وجماعة طير فيدفع عن صاحبه ويحاج عنه وهو كما جاء في حديث
آخر وهو ما ح عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي ح احمد بن عبدان ح نصر بن
فضالة بن جبلان ح القاسم بن الحكم عن مجاشع عن خالد بن يزيد عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال عند مضجعه انه لا
اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان
الدين عند الله الاسلام وانا على ذلك من الشاهدين خلق الله سبعين الف
خلق يستغفرون له الى يوم القيمة ومن لقم اخاه لقمة حلوا صرف الله عنه
مرارة الموقف يوم القيمة فكما يخلق الله هذا الخلق الكثير من قول العبد ما يقول

حتى يستغفروا له كذلك يخلق من قراءته خلقا يجادل عنه ولهذا نظاير كثيرة من الاخبار
ان افعال العباد يخلق الله منها خلقا اجسام ملائكة وما شاء الله ويجوز فيه معنى
اخر وهو ان يريد بالقران الحروف المجموعة التي سمي القران قرانا لذلك والحروف مختلفة
متغايرة لحاجة العباد الذين هم مغلولون لا يتوصلون الى قراءة كلام الله الا بالحروف
والاصوات لانهم اجسام لا يفعلون الا بالآلة ولا يتكلمون الا بالالسنة والشفاه
واللهوات وساير الجوارح التي يكون بها كلامهم فكذلك لا يقدرون على قراءة
كلام الله الا بالشفاه واللهوات والحلوق والالسنة فلا بد لهم من الحروف
التي يتوصلون بها الى عبارة ما في ضمايرهم والى قراءة كلام ربهم وكلام الله تعالى
يسمى قرانا فاذا ورد ذكر القران في كتاب او سنة فانه ربما يكون المعنى به كلام الله
الذي هو صفته لم يزل هو به موصوفا وربما يكون المعنى به الحروف التي تتلى
بها كلام الله كما قال انا جعلناه قرانا عربيا فلما كان كلام الله صفة له ليس بعرض
ولا جسم ولا جوهر فيحل الاماكن او يوصف بما يوصف به الشيء المحدث لم يجز
ان يحمل معنى قوله يأتي القران على معنى انه يأتي كلام الله بل يحمل معناه على الحروف
التي يتلى بها كلام الله ويسمع ويكتب فيأتي القران الذي هو الحروف يوم القيمة
بهذه الصفة وليست الحروف كلام الله لان كلام الله هو الذي تكلم الله به والله
لا يتكلم بالحروف لانه ليس بذي اعضاء وجوارح ولا يحتاج الى آلة فيحتاج الى الحروف
في كلامه اذا تكلم به جل الله الذي ليس كمثله شيء ويجوز ان يكون معنى قوله
يأتي القران اي يأتي ثواب الله تعالى عبده على قراءة القران وثواب الله غير الله
وصفاته وهو محدث مخلوق فيجوز ان يكون له صفة الاجسام والاعراض
فيكون غيابة وغمامة وظلة طير فتظل العبد يوم القيمة ويجادل عنه وكل
ما جاء في الحديث من ذكر القران وانه يأتي ويجادل ويدفع ويحاج وانه يأتي على
صورة رجل شاحب ~~وكل ما جاء في الحديث~~ وامثالها فانه يرجع على معنى ذلك متغير اللون
كله المعنى الثلاثة الاوجه والله اعلم **حديث اخر** ح ابو محمد احمد بن عبد الله
الهروي ح ابراهيم بن محمد بن الهيثم ح داود بن رشيد ح وهب بن راشد قال
سمعت مالك بن دينار عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو مصيبة
نزلت به فانما يشكو الله ومن تضعضع لغني لينال فضل ما عنده احبط
الله ثلثي عمله ومن اعطي القران فدخل النار فابعده الله قال الشيخ رحمه الله
ان الله تعالى قسم الارزاق كما قدر الاجال قبل ان يخلق الخلق بدهر وزمان

فيأتي العبد من الدنيا ما قسم له فمن حزن على ما فاته مما يريده من الدنيا فكانه سخط
على ربه لا قسم له فوق ما قسم ولا قدر له اكثر مما قدر وآخر ان الله تع قسم لخلقه من
الارزاق على علمه بهم وما يصلحهم وعلى مشيئته واراداته فمن حزن على ما فاته من الدنيا
فكانما راى نفسه اهلا لافضل مما قسم له ومستحقا لفوق ما قدر له فيسخط على
الله انه حرمه ما يستحقه ومنعه ما هو اهله ومن شكا مصيبة نزلت به فانما يشكوا
الله لان الله تعالى يقول وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير
فهذا الذي يشكوا كانه يقول اصبت بما لم تكتسب يدي واصابني ربي بغير جناية كانت
مني وعاقبني على غير ذنب مني فهو يشكو الله وقال الله تعالى ما اصاب من مصيبة في
الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها وقال تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن
الله قيل بعلم الله وبارادة الله وبمشيئته والله تعالى لا يريد بالمؤمن الا الخير ولا يشاء له
الا اليسر قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فمن شكا مصيبة نزلت به
فكانه يشكوا من حقه ان يشكر لان الله تعالى انما يصيب المؤمن بالمصيبة ليكفر بها
خطاياه ويمحص بها ذنوبه ويرفع بها درجاته ويمحوا بها سيئاته فعلى من عرف ذلك
من الله به الشكر له ليس الشكاية منه وقوله عليه السلام ومن تضعضع لغني لينال
فضل ما عنده احبط الله ثلثي عمله عمل العبد كله ثلاثة اثلاث اذكار وافكار واعمال
فالاذكار عمل اللسان والافكار عمل القلب والاعمال حركات البدن ومن تضعضع
لغني خدمه بجوارحه ومثل بين يديه واستكان له واثنى عليه وسأله وتملق له فاذا
فعل ذلك فقد صرف اليه ثلثي عمله فكانه اشركه في ثلثي عمله لله والشرك يحبط
العمل قال الله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فلذلك ان شاء الله يحبط الله ثلثي عمله و
قوله من اعطي القران فدخل النار فابعده الله قراءة القران افضل اعمال العباد
واحبها الى الله ح عبد الله بن محمد بن يعقوب ح سهل بن المتوكل ح سعيد بن سليمان
ح صالح المري ح قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قام
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي العمل احب الى الله قال الحال المرتحل
قال ما الحال المرتحل قال فتح القران وختمه صاحب القران يضرب من اوله الى اخره ومن
اخره كلما حل ارتحل ومما يدل ان على قراءة القران افضل الاعمال ان الاخبار قد وردت عن
النبي عليه السلام ان افضل الاعمال ذكر الله تع من ذلك ما ح ابو يعلى ح الحسين بن حريث
ح الفضل بن موسى عن عبد الله بن سعيد هو ابن ابي هند عن زياد مولى بن عياش
عن ابي بحرية عن ابي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم
وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق

وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فيضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله ومع
الرشاد قد ح محمد بن عيسى الطرسوسي ح أحمد بن صالح المصري ح ابن وهب عن عمرو بن الحارث
عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول
الرب تعالى يوم القيامة سيعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم فقيل ومن أهل الكرم يا
رسول الله قال مجالس الذكر وح نصر ح أبو عيسى ح قتيبة ح ابن أبي لهيعة عن دراج
عن أبي الهيثم عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العباد أفضل درجة
عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل
الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون
الله كثيرا أفضل منه درجة فإذا كان هذا محل ذكر الله ومرتبته وفضله فما ظنك بالقرآن وهو كلام
الله الذي منه بدأ وإليه يعود وإنما يدخل العبد الموحد بالله المقر له بالربوبية
النار بسيئاته وقد قال الله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات فإذا كان للعبد حسنات
واكتسب سيئات أذهب الله عنه سيئاته بحسناته وكفر سيئاته بعضها ببعض ويحصل
له حسنات فمن كثرت سيئاته ولم تكفرها مضى بها فأتى القيامة فوزنت حسناته وسيئاته
فإن بقيت له حسنة واحدة أدخله الله بها الجنة ح محمد بن عبد الله بن يوسف العماني
ح السري بن خزيمة بن معاوية ح محمد بن عبد الله الرقاشي ح المعتمر بن سليمان عن الحكم بن
أبان عن الغطريف عن جابر عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن
الروح الأمين صلوات الله عليه قال قال الرب جل جلاله يؤتى العبد وسيئاته فيقتص
بعضها ببعض فإن بقيت حسنة واحدة أدخله الله الجنة فإن لم يبق له حسنة واحدة
قال أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم قال قلت أفرأيت قوله
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قال هو العبد يعمل عمل السر إلى الله فأسر الله
له قرة أعين يوم القيامة فأخبر أن بواحدة حسنة واحدة يدخل بها العبد الجنة وإن
استوت حسناته وسيئاته قبلت حسناته ويتجاوز عن سيئاته فيدخل الجنة وح
محمد بن عمر ح صالح بن محمد عن عبد الأعلى بن حماد وسويد بن سعيد وإبراهيم بن محمد بن
عرعرة وهريم بن عبد الأعلى قالوا ح المعتمر بن سليمان بإسناده نحوه وقال عن الروح الأمين
يؤتى بحسنات العبد وسيئاته وقال قلت يا رب فإن ذهبت الحسنة قال
أولئك الذين نتقبل عنهم الآية وذاكر الله أكثر الناس حسنات وقراءة القرآن
أفضل الأذكار فمن أعطي القرآن فقرأه كان أفضل الناس وأكثرهم حسنات لأن
النبي صلى الله عليه وسلم قال له بكل حرف عشر حسنات ح حاتم ح يحيى ح الحماني
ح أبو معاوية عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال

افضل منه (right margin)

عبده (right margin)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبته ما استطعتم وإن
هذا القرآن هو حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن
تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد اتلوه فإن
الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف وميم حرف فأخبر
عليه السلام أن القارئ للقرآن له بكل حرف عشر حسنات وح أحمد بن نصر ح الحسين أحمد
بن مالك ح محمد بن المغيرة الهمداني ح القاسم بن الحكم ح سلام عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن
بن عثمان عن زيد بن وهب عن ابن مسعود رضي الله عنه قال آيات القرآن ستة آلاف ومائتان
وثمانية عشر آية وحروفها ثلثمائة ألف حرف وستمائة حرف وتسعون حرفا فللتالي للقرآن في
كل حرف عشر حسنات ومن أعطي القرآن فالواجب عليه أن يقرأه في كل شهر مرة والمستحب أن
يقرأه في كل سبعة أيام بذا أمر النبي عليه السلام عبد الله بن عمرو لما قال في كم أقرأ القرآن فقال
في شهر فقال إني أطيق أفضل من ذلك فقال اقرأه في عشرين فلم يزل به حتى قال اقرأه في
سبعة أيام واقتصر به على ذلك فمن أعطي القرآن وقرأه في كل سبعة أيام فله في السنة إحدى
وخمسون ختمة ثلثمائة ألف ألف وستة آلاف ألف ألف وتسعمائة حسنة فيكون
له في كل يوم وقد استبعد النبي عليه السلام من يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة
فيما ح أبو عيسى ح أحمد بن منيع ح إسمعيل بن علية ح العطاء ابن السائب عن أبيه عن عبد الله بن
عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة ألا وهما يسير
ومن يعمل بهما قليل يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا قال فأنا رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده قال فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في
الميزان وإذا أخذت مضجعك تسبح وتحمد وتكبر مائة فتلك مائة باللسان وألف في
الميزان فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة قال وكيف لا نحصيهما قال
يأتي أحدكم الشيطان وهو في صلاته فيقول اذكر كذا واذكر كذا حتى ينفتل فلعله أن لا
يفعل ويأتيه وهو في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام ح محمود بن إسحاق ح أبو عبد الله
بن أبي حفص ح أبو حذيفة ح سفيان الثوري عن عطاء بن السائب بإسناده نحوه فقد
استبعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعمل الرجل المسلم في اليوم ألفين وخمسمائة سيئة فكيف
بخمسمائة ألف وما شاء الله وقول النبي عليه السلام أبعده الله كأنه يقول من بلغت سيئاته
العدد الذي لا تفي حسناته في قراءة القرآن بها حتى يدخل النار بها أبعده الله فهذا على الاستبعاد
من النبي على الدعاء كأنه يقول أنى يكون هذا ومتى يكون هذا أي لا يكون هذا أبدا إن شاء الله
وصدق رسول الله وهو الصادق المصدوق وكيف يكون هذا اللهم إلا أن يترك القرآن
قراءة رأسا الحامل له والقارئ ومن أعطي القرآن فتركه وأعرض عنه ورفض تلاوته وقراءته

ولم يحرم (left margin)

ولم يحرم فيه الطيق (left margin)

قريب من خمسمائة ألف حسنة فمن من الموحدين العاملين القارئين لكتاب الله تبلغ سيئاته في اليوم هذا العدد (left margin, vertical)

حتى لم يكتب بقراءة هذه الحسنات ثم اخرج من السيئات ما يستوجب به النار فهذا حري ان يقعد في النار ويدخلها الى الدنيا ثم يخرجه منها بايمانه ويتجاوز الله عنه فاما من لم يعرض عنه ولم يستخف به وقراه في كل شهر مرة فان حسنات هذا انسان الله تزيد على سيئاته ثم له سوى قراءة القرآن كفارات ح محمد بن محمود بن اسحق ح حريث بن عبد الرحمن ح علي بن اسحق بن ابراهيم السمرقندي ح ابن مروان عن ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حمى ليلة كفارة سنة وبهذا الاسناد حمى يوم كفارة سنة ح محمد بن عبد الله ح احمد بن سعد ح سويد بن سعيد الانباري ح مروان بن معاوية ح داود بن يزيد الاودي ح ابراهيم ح الاسود يقول سمعت عائشة رضي الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يشاك شوكة فما فوقها الا كفر الله عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة ثم للمؤمن حسنات يكتبها من صلاة وصيام وصدقة وسائر اعمال البر الذي لا يخلو العبد المسلم منها وان قل ثم قرا القرآن وله بكل حرف عشر حسنات والله الرؤوف بعباده الرحيم بهم فيبعد ان يدخل النار مثل هذا العبد مع سعة رحمة الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم ... لمن اعطي القرآن لا يدخل النار ابدا والله اعلم حديث آخر ح ابو محمد احمد بن عبد الله ... ح ابراهيم بن محمد بن الهيثم ح داود بن رشيد ح وهب بن راشد حدثني فرقد عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء قل لعبادي الصديقين لا تغتروا فاني ان اقم عليهم قسطي وعدلي اعذبهم غير ظالم لهم وقل لعبادي الخطائين لا ييأسوا من رحمتي فانه لا يكبر علي ذنب اغفره واوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء قل لقومك ان لا يدخلوا بيوتي يعني مساجدي بقلوب غير طاهرة وايد غير نقية يرفعون فيها ايديهم باطلا ما يرجون اياي يخدعون ام بي يغترون وعزتي لابتلينهم ببلاء يترك الحليم فيهم حيران لا ينجو منهم من نجا الا بدعاء كدعاء الغريق قال الشيخ رحمة الله عليه الصدق والخطاء صفتان للعبد والعبد المؤمن حبيب الله قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وهو تعالى لا يرضى من حبيبه بنظره الى غيره واقباله على من دونه واشتغاله بسواه وذلك لمحبته له وايثاره اياه والمحب يحب اقبال محبوبه عليه وايثاره له ويكره اشتغاله بغيره ونظره الى سواه والعبد اذا نظر الى غير الله انما ينظر الى اشياء ثلاثة الى الاشكال والافعال والاعواض فمن نظر الى الاشكال وسم بالرياء ومن نظر الى الافعال وسم بالعجب ومن نظر الى الاعواض وسم بالشرك وهو الشرك الخفي ومعنى النظر الى الاشكال رؤية الحمد منهم والذم والاعتزاز بهم والميل اليهم والنظر الى الافعال بمعنى الضر والنفع والنظر الى الاعواض بمعنى المساكنة اليها والاكتفاء بها والعبد مأمور بالرجوع الى الله من كل شيء سوى الله تعالى قال الله تعالى ففروا الى الله وقال وتوبوا الى الله وقال وانيبوا

الى ربكم فالنظر الى الاشكال صفة العوام من المؤمنين والنظر الى الاعواض صفة الخواص وقل من يسلم من هاتين الصفتين كثير من الناس في النظر الى الافعال ثم بلية واعظم فتنة واكثر الخلق انما اتوا من قبل هذه الصفة وذلك ان من نظر الى فعله الذي هو المعصية بالاستقلال له والسكون اليه والاعتناق له فهو مصر ومن نظر الى فعله الذي هو الطاعة بمعنى الضر والنفع وهو معجب وكل هؤلاء مصرفون قد خطي بهم طريق العبودية لله ان يرى تقلبه في قبضة مولاه وتصرفه بمشيئته وانه اسير القدرة سليب القدرة في القبضة لا يستقدم له ولا يتأخر الا باذن الله وحده لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا وهو كما قال الله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه فالعبد مصرف على القضاء والعبد مكتوب عليه افعاله مقدر له حركاته لا بد له من ملاقاة ما كتب عليه قال النبي عليه السلام كل ميسر لما خلق له وقال لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم وقال لابي هريرة انك لاق ما كتب عليك فاختصر على ذلك او ذر وليس يمكن للعبد ان يجتنب ما كتب عليه وانما عليه ان يرجع في الاحوال كلها اليه ان كانت حال معصية رجع عنها الى الله بالاستغفار وان كانت حال طاعة رجع فيها الى الله بالحمد له فان رجع الى الله في حال المعصية فهو تائب والله يحب التوابين وان رجع في حال الطاعة فهو اواب محسن والله يحب المحسنين فالمقصود من العبد اقباله على الله ونظره اليه وايثاره اياه وفيه قربه من الله وبه يعظم قدره عند الله وانما يسقط من عين الله باقباله على غيره واستغنائه بسواه ونظره الى نفسه والاعمال والحركات التي تجري عليه اقدارها لا بد لاقيها فقوله قل لعبادي الصديقين لا يغتروا اصرف من الله تعالى لهم عن نظرهم الى اياهم وسكونهم الى افعالهم واقبالهم على اوصافهم الى النظر الى الله والاقبال عليه والسكون اليه لان الصديق اذا نظر الى صدقه وتصديقه فرآه بعين الاستعظام فسكن اليه واعتمد عليه فظن انها تنجيه وقد قال النبي عليه السلام لن ينجي احدكم عمله فقد رجع عن الله الى ذاته وانصرف عن مطالعة صفات الله الى صفاته واعتمد السكون على شفا جرف هار وسكن الى ضعيف عاجز مهين واوى الى ركن غير شديد ونسي ما من الله اليه من توفيقه اياه واذنه له وتيسيره عليه وتمكينه اياه منه او يقع ما كان يرى انه ينجيه وابعد ما كان يظن انه يدنيه فان ناقشه الله وطالبه بحق نعمه عليه كان ... ح عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي رحمه الله ح علي بن محمد البلخي والحسن بن سفيان ح سويد بن سعيد حدثني صالح بن موسى عن ليث بن ابي سليم عن عثمان عن محمد بن سيرين عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالنعم يوم القيامة

فالحسنات والسيئات فيقول الله تعالى للعبد من نعمه خذي حقك من حسناته فما ترك له حسنة
الا ذهبت بها وح عبد الله بن محمد ح خلف بن عامر ح ابراهيم بن جميل يقول سمعت سفيان بن
عيينة يقول لما عوفي ايوب من بلائه قال يا رب لم ابتليتني وما خيرت بين امرين قط احدهما
لك فيه رضى والاخر فيه صلاحي الا اخترت رضاك على صلاحي قال فاوحى الله اليه من كان
ذلك لو منى قال لا بل منك يا سيدي ووضع التراب على راسه وح عبد الله بن محمد ح خلف
بن عامر ح ابراهيم بن جميل قال سمعت سفيان بن عيينة يقول لما عوفي ايوب من بلائه وقع
في قلبه انه صبر نالك قال لا يا رب بل انت صبرتني هذا المن بنيه فتذكر ورجع الى الله
عما اليه نظر فاما من مر على غفلته وخرج من الدنيا على غير فوائد الحنة وهو يرى ان له
اعمالا ينجيه وافعالا تنفعه فاهتا من نظره الى الله واعتماده على الله الى افعاله وحركاته
ناظرا الى نعو يره وصفا نسربها بها سواه لطالبها عوضا في دنياه اكذب عند ذلك
مولاه ثم جعل النار الحمد سواه ح محمد بن محمد الازهري ح الحارث بن محمد بن ابي اسامة
ح عبد الوهاب اخ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج اخبرني يونس بن يوسف عن سليمان
بن يسار قال تفرق الناس عن ابي هريرة فقال له نابل اخو اهل الشام يا ابا هريرة
حدثنا حديثا سمعته من رسول الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول
الناس يقضى فيه يوم القيمة ثلاثة رجل استشهد اتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال
ما عملت فيها قال قاتلت في سبيلك حتى استشهدت قال كذبت انما اردت ان يقال
فلان جري فقد قيل فامر فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وقرا
القران فاتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها فقال تعلمت العلم وقرات القران وعلمت
وعملت قال كذبت انما اردت ان يقال فلان عالم وفلان قارئ فقد قيل فامر به فسحب على
وجهه حتى القي في النار ورجل اتاه الله من انواع المال فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال
ما عملت بها قال ما تركت من شيء يحب ان ينفق فيها الا انفقت فيه لك قال كذبت انما
اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل فامر به فسحب على وجهه حتى القي في النار فهؤلاء
والله اعلم الذين اشركوا بالله في افعالهم من حيث خفي عليهم فقد قال النبي عليه السلام
الشرك اخفى في امتي من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء الا ترى الى ما قالوا فاتلت
حتى استشهدت وقرات القران وعلمت وانفقت فيه لك ظن المساكين انهم ارادوا
الله باعمالهم واضمرت نفوسهم الامارة بالسوء ما اضمرت من الاعواض عليها في الدنيا
وهم لا يشعرون جهلا منهم بمكايد نفوسهم واغترارا منهم بخدعها لهم فانها اسحر من
هاروت وماروت وتاتي مناحيها من حيث لا يشعر فلا ينتبه لها الا فطن خبير ولا يقف على
خدعها الا عالم نحرير سمعت بعض مشايخنا يقول عن احمد بن ارقم البلخي قال حدثني

نفسي

ص قال نوري بعض الاغنياء صوت من دولة ... الا فسحة ...

بالباء اسم رجل

نفسي بالخروج الى السحاب للغزو فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة
بالسوء وهذه تامرني بالخير لا يكون هذا ابدا ولكنها استوحشت وتريد لقاء الناس
فتستروح اليهم وبتسامع الناس به فيستقبلونها بالتعظيم والبر والاكرام فقلت لها لا
اسلك العمران ولا انزل على معرفة فاجابت فاسات ظني بها فقلت الله اصدق قولا فقلت
اقاتل العدو حاسرا فتكوني اول قتيل فاجابت وعد اشياء مما ارادها به فاجابت الى كل ذلك
قال فقلت يا رب نبهني لها فاني لها متهم ولقولك مصدق فالهمت كانها تقول لي انك
تقتلني كل يوم مرات بمخالفتك اياي ومنع شهواتي ولا يشعر به احد فان قاتلت فقتلت
كانت قتلة واحدة فنجوت منك ويتسامع الناس فيقال استشهد احمد فيكون شرفا لي
وذكرا لي في الناس فقعدت ولم اخرج ذلك العام هكذا خدع النفس وغرورها ترائي
بقدا الموت بعمل لم يكن بعد فهذا اشراكها في افعالها ولا تفطن ذلك الا من عصمه الله
فنبهه بغرورها واعلمه بخدعها فكان هؤلاء الذين عدم الخبر غفلوا عن مرادها في
افعالها فظنوا انهم في الله قاتلوا ولله علموا وفيه انفقوا فاكذبهم الله بعلمه فيهم
وبما ارادت نفوسهم من الاعواض على افعالهم ولولا ظنهم انهم لله عملوا والا لم يكونوا بين
يدي الله مدعين ولا له كاذبين وهم به موحدون وله عارفون ومن عرف الله ووحده
وامن به لا يكذب في خطابه ولا يلبس عليه في جوابه فانما يكذب بين يدي الله الجاحدون
له الجاهلون به المشركون معه غيره قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين وقال حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم
الاية وقال اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم فهؤلاء الذين هم بالله جاهلون
فانهم يكذبون الله ويظنون ان الله لا يعلم سرهم بجهلهم بالله وانما الذين عدم الخبر
وهم بالله عارفون وهم عند انفسهم صادقون وهم بمراد نفسهم جاهلون لان ذلك كان
خفيا فيهم فهذه اوصاف من سكن عمله ونظر اليها بعين النفع له وقد ضرع حين
طالع به عوضا غير الله ومن قارن افعاله بشهود الخلق هلك باحسن اعماله وتلف
باصلح افعاله بما رايا بها امثاله وباهابها اشكاله ح عبد الله بن محمد بن يعقوب
ح محمد بن قدامة بن سنان ح عبد الله بن محمد بن علي البلخي الا ح محمد بن ابان ح عبيد الله
بن موسى عن قطن بن الحارث عن عبد الوارث مولى انس عن انس ان شاء الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة صارت امتي ثلث فرق فرقة يعبدون الله خالصا
وفرقة يعبدون الله رياء وفرقة يعبدون الله يشترون به الدنيا فيقول الله تعالى
للذي كان يعبد الله للدنيا بعزتي وجلالي ما اردت بعبادتي فيقول الدنيا فيقول
جرم لا تنفعك ما جمعت ولا ترجع اليه انطلقوا به الى النار ويقول للذي كان يعمل

ربنا بعزتي وجلالي ما اردت بعبادتي الرياء قال فيقول انطلقوا به الى النار قال فيقول للذي
كان يعبد الله خالصا ما اردت بعبادتي فيقول بعزتك وجلالك لانت اعلم به مني ما
كنت اعبد الا لوجهك ودارك قال صدق عبدي انطلقوا به الى الجنة فهولاء علموا ما ارادوا
باعمالهم فصدقوا الله واقروا على انفسهم ولم تمنع من شغل عن الله بسواه عمله وعبادته
مولاه فصارتا الى النار الى مدح سواه وهذه ثمرات نظر العبد الى نفسه واوصافه
وافعاله وهذه عاقبة من رجع عن الله الى نعوته واعماله فقال الله تعالى قل لعبادي
المتقين يقينا لا يغتروا كان يقول لا تغتروا بافعالكم ولا تستاكنوا اعمالكم فانها اوصافكم
معلولة مثلكم سوفة كانتم لا تجيكم مما تخافون ولا تبلغكم ما تاملون فلا تنظروا اليها آفت رسيده
من حيث انتم ولكن نظركم فيها الى صفات دون صفاتكم من توفيقي لكم وتيسيري
عليكم واذني بها لكم ولكن نظركم الى وابالكم علي وارادتكم لي فانكم ان نظرتم
الى عزي واقبلتم علي من دوني واردتم سواي من خلق اوجدتم اورجعتم الى اوصافكم نعذبكم
عن افتقاركم عدلي وقسطي عذبتكم عن خالا لكم فان نظرتم الى واقبلتم علي واثرتموني
على من دوني فحمدتموني على توفيقي لكم وشكرتموني على تيسير لخاصيتي الكم واعتمدتم على رحمتي
قبلت مدخول اعمالكم وجازيتكم الكثير على قليل افعالكم وشكرت لكم ما اتيتم به حاله
مما لطف بعباده المومنين وقوله قل لعبادي الخطائين لا ييئسوا من رحمتي رده
ايضا لهم عن اوصافهم وصرف لهم عن افعالهم واقبال لوجههم عليه وردهم عن اوصافهم
اليه لان الخطايا من اوصافهم ونعوتهم فصغرها اليهم بعين التعظيم لها وهي حقيرة اي لا استعظامها
وعن استكبارهم لها وهي صغيرة لانها اوصافهم ونعوتهم وافعالهم وهم صغار ضعفاء بحيث لا تدخل
قليلون حقراء فالله لا يكبره ذنب ان يغفره لانها لا تؤذيه ولا يضره وانما يكبر عند الله تحت المغفرة
انصراف عبده عنه واقباله على غيره واعراضه عنه وشغله اما خطايا العبد فانها إلحق
مكتوبة عليه ومقدورة له ليصرف بها وجهه اليه ويقبل به عليه لانه تعالى امر عبده
المومن بها لعارف له ان يتوجه اليه ويقصد نحوه ويقبل عليه فاوضح له الطريق
وبين له السبيل ونصب له الاعلام والعبد في غمرة اوصافه وظلمة افعاله فاشغل
له معرفته به ونوره توحيده له وهو يسلك اليه قاصدا نحوه مقبلا عليه بنور معرفته
وضياء توحيده واشراق ايمانه وعن يمين طريقه وشماله مناكب فيه نواحيه مهالك
ومعاطب فان التفت عن توجهه يمنة او يسرة سالكا عن غفلة ونكبة جارة زلة
فانصرف عن التفاته ورجع الى طريقه فاقبل على ربه ونظر الى مولاه واعرض عن من
سواه الا ترى الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ح عبد الله بن محمد ح محمد بن الاشرس
السلمي ح الحكم بن المبارك ح عيسى بن ابي عيسى عن محمد بن ثابت البناني عن ابيه عن انس

رضي

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اذنب العبد ثم تاب تاب الله عليه
ثم فان عاد فتاب تاب الله عليه ثم ان عاد فتاب تاب الله عليه قال الله تعالى للملائكة
ان عبدي عرف ان له ربا يغفر الذنوب اشهدكم اني قد غفرت له وذنوبه نكباته
وخطاياه عثراته وتوبته رجوعه الى السبيل واستغفاره اقباله على الرب الجليل
فلا يزال يلتفت فينكب فيقبل ويشكو انيثاف فيرجع حتى يتوفيه ربه اليه قد
يدنيه منه ويقبل به عليه فيعصمه عن متالفه ويحول بينه وبين ما يعلم طبعه فلا
يلحقه بعد ذلك ذنب يوبقه ولا يدركه خطيئة يمحقه فكيف يستعظم عبد ذنبه
وقد عرف هذا الكرم من ربه وقد صالحه مولاه من جميع ذنوبه على ندم من قلبه واستغفار
بلسانه قال الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية
فهذا وعد من انه صادق والله لا يخلف الميعاد ثم انه عز وجل وعد المومن اذا اقبل الى
الله بقلبه وتاب اليه من ذنبه ان يبدل سيئاته حسنات فقال الا من تاب وامن
وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ثم من لطفه لعبده ونظره له وحبه
اياه لا يحب له ان يخجله ذنبه فينسيه ذنوبه وتبرقه لا يستوحش اذا لقي مولاه ح بكر
بن محمد بن حمدان ح ابو بكر محمد بن خشنام البلخي ح ابو صالح العباس بن زياد ح سعدان
الحلبي عن سعيد عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله الحفظة ذنوبه وانسى ذلك جوارحه
ومعاولة من الارض حتى يلقى الله يوم القيمة وليس عليه شاهد من الله بذنبه
فان فرط العبد في توبته ولم يرجع الى الله من توبته حتى ذهب عمره واتاه قدره
فخرج من الدنيا باثامه لم يتداركها ببقية ايامه ولم تمحها عنه مصائبه ولا كفرها
عنه في دنياه عقوبة ما جناه فان شفاعة نبيه وراه واعظم من ذلك فضل مولاه
وان عاقبه الله بعقوبة في الدنيا فحري ان لا يعاقبه عليها في العقبى ح عبد الله بن
محمد ح سليمان بن داود ح معاذ بن عيسى ح اسرائيل عن ابي اسحق عن الحارث عن علي رضي
الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نزلت علي اية هي احب
الي مما طلعت عليه الشمس قلت واية اية هي قال فما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ثم قال النبي عليه السلام اذنب المومن ذنبا فذنب يعفو
الله عنه في الدنيا فالله اكرم من ان يعود في عفوه يوم القيمة وذنب يعاقب الله عليه في العقوبة
في الدنيا فالله اعدل من ان يثني على عبده يوم القيمة ثم قال النبي عليه السلام يحيا المومن
بحيا المومن ومن لطف الله لعبده ان قيض له من عنده شفعاء مرضيين من ملك مقرب
قال الله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض ومن نبي مكرم قال

النبي عليه السلام شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ثم هي لهم مكانا يجمعون فيه من اتقى لهم وسوا هبوا فيه جنايا بهم من ذلك ساح عبد الله بن محمد ح ابو حامد احمد بن عبدان ح محمد بن الحسين ح العباس بن موسى عن اسماعيل بن ابي زياد عن ابان عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين يدي الجنة لغشاء يتواهبا المسلمون فيه ذنوبهم حتى يقول الرب تعالى ادخلوا الجنة بغير حساب واعظم من ذلك ارضا ؤ الخصو من فضله ح محمد بن احمد البغدادي ح محمد بن احمد بن ابي العوام ح عبد الله بن بكر السهمي ح عباد بن شيبة عن سعيد بن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بين اصحابه اذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر رضي الله عنه ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامي فقال رجلان من امتي جثوا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته قال يا رب وكيف ولم يبق من حسناتي شيء قال الله تعالى للطالب كيف تصنع باخيك ولم يبق من حسناته شيء فقال يا رب ليحمل عني من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء وقال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس ان يحمل من اوزارهم فيه فقال الله تعالى ارفع راسك فانظر في الجنان فقال يا رب ارى مداين من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا او لاي صديق هذا فقال الله تعالى هذا لمن اعطاني الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال يا رب بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فقد عفوت عنه فقال الله للطالب خذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة فاذا كان هذا صنع الله بعباده المؤمنين فكيف يستعظم عبد ذنبه فيلقي بيده ايسا من رحمته وقنوطا منها فلا يرجع اليه بتوبة يمحوا بها خطاياه او كيف يكبر عليه ما جنته يداه اذا حل به الموت وهو غير تائب منها ولا راجع الى ربه عنها فيقنط من رحمته التي وسعت كل شيء فمعنى الحديث يرجع الى شيئين احدهما ان الله لا يرضى للمؤمن ان يرجع عنه الى عين او ان يعتمد سواه او يسكن الى صفات نفسه من طاعة يعتمد عليها او معصية ييئس عليها بل يريد من المؤمن نظره اليه واقباله عليه وتعلقه له والتجاءه اليه والثاني ان لا يستعظم ما يكون منه ولا يسكن ما ياتيه من طاعة يصول بها او معصية يقنط منها فان العبد قليل صغير مهين حقير فما عسى ان يكون منه شيء يعتمد عليه او يسكن اليه او يعظم عند الله ذنبه وهو ملك جليل اله عظيم غني كريم او ما عسى ان يجترح من سيئاته ويكتسبه من خطيئاته ما لا يسعه عفوه وهو واسع حليم بر رحيم

حديث آخر ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح شريك وابو بكر عن ابي اسحاق عن يحيى البهراني عن

ابن عباس قال كان ينبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيشربه من يومه وبالغد فان بقي شيء من الغد اهراقه او سقاه الخدم قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يترك شربه بعد يومين لانه كان عسى تتغير رائحته وان كان لم يتغير طعمه ولو كان تغير طعمه لم يسقه الخدم لان النبيذ اذا تغير طعمه لمرور الوقت عليه خاصة في مثل ارض الحجاز مع حرارتها فانه يغلي فيصير مسكرا وقد نهى رسول الله عن شرب ما اسكر كثيره وحرم الله ورسوله المسكر من الشراب والنبيذ اذا تغير طعمه فانما يتغير من الحلاوة الى المرارة فاذا صار كذلك ربما اسكر وما اسكر فالنبي عليه السلام لا يسقيه الخدم ولا غيرهم وما ترك شربه لتحريمه فانه لا يسقيه غيره ولكن ربما كان يتغير رائحته وتغير الرائحة لا يوجب تحريمه لانه لا يغير حال شاربه فكان سقيه الخدم لانه حلال ولا يشربه لانه كان لا يتناول ما له رائحة كريهة وان كان حلالا الا ترى انه لا ياكل الثوم لرائحته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تاتيه الملائكة وهم يتاذون بالكريهة من الرائحة وكان يترك تناول ما يؤذيهم ح محمد بن محلج نصر بن زكريا ح عمار بن الحسن ح سلمة بن الفضل ح محمد بن اسحاق حدثني يزيد بن ابي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن ابي رهم السماعي ح ابو ايوب قال لما نزل علي رسول الله كنا نصنع عشاء ثم نبعث به اليه فاذا رد علينا فضله تيممت منه انا وام ايوب مواضع اصابعه فاكلنا منه نبتغي بذلك البركة حتى بعثنا اليه ليلة بعشائه وقد جعلنا فيه بصلا او ثوما فرده رسول الله علينا ولم ار ليده فيه اثرا قال فجئته فزعا فقلت يا رسول الله بابي انت وامي رددت عشاءك ولم ار فيه موضع يدك قال اني وجدت فيه ريح هذه الشجرة وانا رجل اناجي فاما انتم فكلوه قال فاكلنا ولم نصنع تلك الشجرة له بعد فكان لا ياكلها يؤذي من يناجيه من ملائكة الله الكرام وان كان حلالا لاوس ذلك ايضا ح خلف ح محمد ح ابراهيم بن موسى اخ هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فتواطيت انا وحفصة عن ايتنا فلتقل له اكلت المغافير اني اجد منك ريح مغافير قال لا ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب ولكن فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا اراه فنزلت تبتغي مرضات ازواجك وانما قالتا له اكلت مغافير لانه شيء له رائحة كريهة وكان رسول الله يجتنب عن كل رائحة كريهة لمكان الملائكة ويحب الطيب من اجلهم فكان النبي عليه السلام لا يشرب النبيذ اذا تغيرت رائحته كما يترك البصل والثوم والمغافير وهي كلها حلال وكان يسقيه الخدم دون غيرهم لانه عليه السلام كان يتاذى منه الملائكة ولو سقاه اهله او بعض اصحابه لكان يتاذى بهم اذا ناجوه كما يتاذى بها الملائكة اذ ناجاه وقال عليه السلام من اكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مساجدنا حدثناه نصر حدثنا

ابو عيسى حدثنا اسحاق بن منصور اخبرنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن عطاء عن جابر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقوله اهراقه او سقاه الخدم يجوز ان يكون تصغيرا اذا نفر طعمه
ورائحته ولم يتغير طعمه والله اعلم حديث آخر ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح ابن عيينة يقول
سمعت القاسم الرحال يقول سمعت انسا يقول دخل النبي عليه السلام خربا لبني النجار
كان يريد حاجته فخرج وهو مذعور فقال لولا ان لا تدافنوا لسألت الله ان يسمعكم عذاب
اهل القبور بما اسمعني قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون انما احب ان يسمعهم عذاب القبر
دون سائر احواله التي يستقبل الميت من الاهوال من رؤية الملائكة وبشارتهم بالخير
والنزول انما هو من احواله في الدنيا لا نعرف من الناس استعظاما لذلك وكان
ينكرون ان يعرف الميت شيئا من الاشياء بعد موته قبل ان يؤمنوا وكان ذلك في قلوبهم
حتى قرر النبي عليه السلام ذلك عندهم كما قرر البعث والحياة بعد الموت عند من انكره
منهم وكانوا في امر البعث والحياة بعد الموت فرقا مختلفين منهم من ينكر ذلك كله راسا
ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا ومنهم من يظن ظنا ولا يستيقنه
قال الله تعالى واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها الآية ومنهم من يقر به وهو على
شركه بالله يعبد معه غيره منهم عبد المطلب بن هاشم جد النبي عليه السلام قال عند
حفره زمزم وهو يضرب بالقداح على الغزالين والادراع التي وجدها في طوى زمزم
فيما ح المحمودي ح نصر ح عمار بن الحسن عن سلمة حدثني محمد بن اسحاق قال قام عبد المطلب
يدعو الله ويقول اللهم انت الملك المحمود ربي وانت المبدئ المعيد وممسك الراسية
الجلمود من عندك الطارف والتليد ان شئت الهمت لما تريد من موضع الحلية والحديد ومنهم
زهير بن ابي سلمى وهو يقول في قصيدته التي اولها امن ام اوفى دمنة لم تكلم يؤخر فيوضع
في كتاب ويدخر ليوم الحساب او يعجل فينقم ومنهم زيد الفوارس بن حصين الضبي
وهو الذي يقول اريد به يوم الحساب جزاءه لدى حاسب يوم القيامة عالم فكانوا في
الجاهلية في البعث مختلفين كما ذكرنا وهم يجمعون ان الميت لا يعرف لذة ولا المّا ولا يسمع ندا
فاخبرهم النبي عليه السلام بان الميت يعذب في قبره فقال حين مر بالقبرين فقال انهما ليعذبان
وقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة والآخر فكان لا يستتر
من البول وتعوذ عليه السلام من عذاب القبر ح الحسن بن علي ح ابن ابي ميسرة ح ابو جابر
محمد بن عبد الملك ح شعبة عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله من عذاب القبر وعذاب جهنم
وفتنة الدجال وقال لعائشة رضي الله عنها تعوذي بالله من عذاب القبر والاخبار
فيه كثيرة وافرة وكان مع ذلك يستبعدون ذلك ويستعظمونه حتى قالوا لما نادى اصحاب

القليب يوم بدر اتنادي قوما قد جيفوا ح المحمودي ح نصر ح عمار ح سلمة حدثني محمد بن
اسحاق ح حميد الطويل عن انس رضي الله عنه قال سمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جوف الليل وهو يقول يا اهل القليب يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية
بن خلف ويا ابا جهل بن هشام فعدد من كان منهم في القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني
وجدت ما وعدني ربي حقا فقال المسلمون يا رسول الله اتنادي قوما قد جيفوا قال ما انتم
باسمع لما اقول منهم ولكن لا يستطيعون ان يجيبوني فكان ذلك مما يستبعدونه ويستكبرونه
والنبي عليه السلام يعرف ذلك منهم فقال لولا ان تدافنوا لسألت الله ان يسمعكم عذاب
اهل القبور ليزول عنكم الاستعظام له والاستبعاد ولم يكونوا يستبعدون سائر ما اخبرهم
به من نزول الملائكة والاحوال التي يستقبل الميت وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
بارادة ان يسمعهم ليتقرر عندهم ويتمكن من قلوبهم تمكن العيان وان كان قد تمكن من
قلوبهم من جهة الخبر فان المخبر ليست حالته كحال المعاين وقوله لولا ان لا تدافنوا يجوز ان
يكون لما يدخل قلوبكم من الفزع والخوف لا تقدروا على نزول الحفر ودفن الموتى فيها فيجوز
ان يكون معنى لا تدافنوا اي اذا عرفتم ان الذي تريدون دفنه معذب تركتم دفنه استهانة
به وترون انه من اهل النار وليس كل معذب في قبره من اهل النار فقد ضغط القبر من اهتز
له العرش سعد بن معاذ وذلك نوع من العذاب فليس كل معذب في قبره يكون من اهل
النار فيجوز ان يكون النبي عليه السلام خاف على امته انهم ان تحققوا العذاب لميت منهم
في قبره حكموا عليه بانه من اهل النار وقطعوا عليه بذلك فتركوا دفنه والدعاء له ولم
يرجوا له من النجاة ما يرجون لموتاهم المؤمنين فلم يسأل الله ان يسمعهم ذلك ليكونوا
في موتاهم المؤمنين بين خوف عليهم ورجاء لهم ولا يقطعوا بالحد الامرين عليهم كما قال
للذي قال في عثمان بن مظعون لما مات شهادتي لك ابا السائب يكنى يعني بالجنة فقال
وما يدريك والله اني عبد الله ورسوله واني لا ادري ما يفعل الله بي واني لارجو له هذا
معنى الحديث فكما كره النبي عليه السلام ان يقطعوا له بالشهادة من عندهم لاحدهم بالجنة
والفوز والنجاة كذلك كره ان يقطعوا بالشهادة لاحدهم بالهلاك والنار والله اعلم
حديث آخر ح حاتم حدثنا يحيى ح الحماني ح مروان بن معاوية ويعلى بن عبيد عن ابان
بن اسحاق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم استحيوا من الله حق الحياء قلنا يا رسول الله انا لنستحيي قال ليس ذلك ولكن من
استحيى من الله فليحفظ الرأس وما حوى وليحفظ البطن وما وعى وليذكر الموت
والبلى ومن اراد الآخرة فليترك الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء قال
الشيخ الحياء فزع يتولد للانسان ممن يجل عنده قدره ممن يهابه ويجله عند تقصير

يكون منه في واجب حقه واجلاله ان يراه على فعل سقيم او خلق ذميم فالله تعالى اجل
ناظر واكبر شاهد لا يخفى عليه خافية ونعمه على عباده لا تحصى عددا ولا تدرك حدا
وهو المحسن المتفضل مبتديا ومجازيا وقد ابتدا بالفضل والانعام والاكرام
قبل الايجاد وزاد من فضله بعد ما اوجد ووعد الزيادة من فضله عودا بعد بدئ
جازى الحسنة امثالها بل اضعافها ووعد الحاجة اسعافها وللسيئة غفرانها فهو
البر الكريم الغفور الرحيم وافعال العباد نوعان مامور بها ومنهي عنها فالمنهي عنها
مسؤول عنها والمامور بها مدخول فيها وكلا الامرين يوجب الحيا. وقول النبي عليه السلام
استحيوا من الله حق الحيا. امر باجلال الله وتعظيمه ومعرفة حقه وتنبيه على عجز الانسان
وضعفه وتقصيره كانه قال اجلوا الله وعظموه واعرفوا تقصيركم في واجبه وقولهم
انا لنستحي كانهم يقولون انا نجل الله عن اتخاذ الشركا والاولاد ونعظمه بمعنى
التنزيه عما لا يليق به من اوصاف الحدث ونعرف من انفسنا التقصير في خدمته
والعجز عن حق عبادته فيجوز ان يكون معنى قوله ليس ذاك اي ليس الذي اردت
بقولي ذلك فاني عرفت ذلك منكم وليس معناه انكم لستم تستحيون هذا الحيا.
ولكن حق الحيا. حفظ الراس وما حوى وحفظ البطن وما وعى والذي يحويه الراس
هو السمع والبصر واللسان والذي وعاه البطن القلب والفرج والله ناظر في
الاحوال كلها لا يحجب العبد عنه شي ولا توارية كن وهو تعالى على من امن متقبل وله
موثر وعليه عاطف وله ذاكر وعليه مثن قال الله تعالى ولذكر الله اكبر وهذا ذكره له
وقال ان المسلمين والمسلمات الى اخر الايات وقال قد افلح المؤمنون الاية وهذا
ثناؤه عليهم وهو سامع لدعائهم وثنائهم قال قد سمع الله قول التي تجادلك في
زوجها وتشتكي الى الله وقال سمع الله لمن حمده فحق الحيا. منه ان لا يذكر معه غيره و
يثني على احد سواه ولا يشكر في الاحوال كلها الا اياه وبالحري ان يستحي عن غير هذه
الاوصاف اجلالا لقدره وتعظيما لحقه ومعرفة بالواجب من المكافاة له وعجزا
عن مقابلته بافعاله السيئة واوصافه الذميمة ومن حق الحيا. ان لا ينظر
الا الى من هو ناظر اليه ولا يقبل الا على من هو مقبل عليه ولا يوثر الا من اثره
وان يكون ابدا بين يديه ماثلا وبسره اليه مائلا وبالحق له وفيه قائلا وله
معظما ومنه قابلا وهو في نظره اليه مستغرق وفي اقباله عليه مطرق اجلالا له
وحيا. منه ان تعالى يراه ويعرف سره ونجواه وهو في واجبه ذو تقصير وعن
اداء حقه عاجز وحقير ان لا يسمع قائلا الا هو ولا يصغي بسمعه الا اليه ولا
يعني ولا يريد الا رضاه فيستحي ان يراه وهو الى غيره ناظر وينظر اليه وهو لغيره

يقول تعالى ونحن اقرب اليه منكم عن حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فهو
الا قوله سمعه لا يسمعه الا ثناؤه

ذاكر

ذاكر وان يصغي الى غيره وفي قلبه له منه زاجر ثم اذا رجع الى سويداء بطنه من قلبه فعلم انه موضع
نظره اليه من جلاله ان يجد فيه شغلا لسواه او يراه مقبلا على غيره بمعناه او يغيب
في كل حال عن مولاه قال الله تعالى من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب فمن استحيى من الله
سلمت افعاله وتهذبت اخلاقه وطهر سره وظهر بره وقل شره وكثر خيره قال النبي عليه
السلام الحيا. خير كله ح محمد بن نعيم بن ناعم ح ابو حاتم الرازي ح الانصاري حدثني
خالد بن رباح عن ابي السوار عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم هو في متصرفاته المأذون له فيها وحل وحوايجه التي لا بد له منها ح ح محمد بن
عبد الله بن يوسف ح الكديمي ح خالد بن عبد الرحمن ح سفيان الثوري عن هشام
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي عليه السلام كان اذا دخل الخلا غطى راسه واذا
اتى اهله غطى راسه فمن استحى من الله ان يعمل بر اجل التقصير فيه وان ذل ان لم يغلب
حياه خوفه لان الخوف يرجع الى ذات الخائف لان الوعيد عليه والحيا. يرجع معناه الى
اجلال قدر من ضيع حقه قوله ومن اراد الاخرة فليترك زينة الدنيا نبه بهذه
الكلمة على تعظيم قدر الله واجلاله وذلك ان الاخرة مخلوقة لحظوظ الابدان كما ان
الدنيا مخلوقة لمرافق النفوس وبالعبد اليهما جميعا حاجة كما لا بد له من الاخرة
التي اليها مصيره كذلك لا بد له من الدنيا التي فيها ممره غير ان الاخرة خير من
الاولى وهما ضرتان ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى فمن اراد الاخرة وتشبث بالدنيا
كان كمن اراد ان يدخل دار ملك دعاه لضيافة وعلى عاتقه جيفة وتحت ابطه ميتة و
الملك بفنيه وبين الدار عليه طريقه وبين يديه ممره فكيف يكون حياؤه منه وكيف
يحتال لطرح ما على عاتقه ومن تحت ابطه فهو يستتر بكل ما يرى انه يستره ليطرح ثقله
ويزيل عنه نتنه فكذلك من اراد الاخرة وهو متشبث بالدنيا والدنيا جيفة
مر رسول الله بسخلة ميتة فقال لاصحابه كيف ترون هوان هذه على اهلها فقالوا من
هوانها القوها فقال الدنيا اهون على الله من هذه على اهلها فاذا كان هذا حال
من اراد الاخرة فما ظنك بمن اراد الله الذي ليس كمثله شي فكيف يجب ان يكون رفضه
لما سواه وكيف يجب ان يكون ابدا له على مولاه واعراضه عن نفسه ودنياه وكيف
لا يستحي من ربه اذا نظر الى غيره بقلبه حدثنا العماني ح جدي ح احمد بن ابي الحواري
سمعت ابا احمد القاضي قال ان العباد عملوا على اربع درجات او قال اربع منازل على الخوف
وعلى الرجا. او قال الشوق والتعظيم والحيا. فاشرفها منزلة الحيا. لما ايقن القوم
ان الله يراهم على كل حال اكتفوا بذلك قالوا سواء علينا رأيناه او رآنا فكان الحاجز
لهم عن معاصيه الحيا منه حديث اخر حدثنا نصر ح ابو عيسى ح اسحاق بن منصور ح

محمود

عبد الله بن عمير ح عبد الله بن عمر عن ابن شهاب عن ابي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ياكل احدكم بشماله ولا يشرب بشماله فان
الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله قال الشيخ رحمة الله عليه الشمال واليمين
جانبا الجسم وطرفاه وكل جسم له حد وحد الجسم عند الفلاسفة الطويل العريض العميق
قال فاول حدي الطويل هو البداية والثاني النهاية واول حدي العرض اليمين والثاني
الشمال فاليمين والشمال اسمان لحدي العرض والشيطان جسم فيجوز ان يكون له
يمين من جهة انه اول حدي عرضه وشمال لكون ذلك اخر حدي عرضه فانه كان له يمين
من هذه الجهة فليس فيه شرف فهو ياكل باليد التي هي اخر حدي عرضه ولا ياكل باليد
التي حد به بدا اول لانه معكوس مقلوب الخلقة يبدا بالاخر وهذه صفة ذم لانها صفة
عكس وقلب فنهى رسول الله المومنين ان يفعلوا فعله ويتصفوا بصفته وقد جعلت
اليمين من الانسان لما فوق الازار من البدن وهو موضع الطهارات والشمال
لما تحت الازار وهو موضع الحدث ونهى النبي عليه السلام ان يمس الرجل فرجه بيده اليمنى او يمسكه
وقال ابو بكر رضي الله عنه ما برقت عن يميني منذ اسلمت وقال عمر رضي الله عنه ما
بلت قائما منذ اسلمت ولا استنشت فرجي بيميني وقال عثمان رضي الله عنه ما مسست
فرجي بيميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بسطت في وجه والدتي منذ
اسلمت وقال علي رضي الله عنه ما سرولت قائما منذ اسلمت وقال مسلم بن يسار اني
لاكره ان استن فرجي بيميني واني لارجو ان اخذ بها كتابي فاذا كانت اليد اليمنى للطيبات
والطهارات والشمال للاقذار والانجاس ومواضع الحدث نسب رسول الله تناول
الطعام واكله من الشيطان بشماله لان الذي ياكله خبيث نجس وهو نفسه قذر نجس
فسواء اكل باليد التي هي من المومنين اليمين او بالشمال لانه اكل قذرا وتناول نجسا
واليد التي هي للانجاس والاقذار هي الشمال ليست اليمين ويجوز ان يكون معنى قوله ياكل
بشماله اي ياكل باليد الشومى والشمال يسمى الشومى واليمين تسمى اليمنى قال الشاعر
اسمي في يمنى يديك جعلتني ... فافرح ام صيرتني في شمالك ... وقال الله تعالى فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة ثم قال واصحاب اليمين
ما اصحاب اليمين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال هم اصحاب المشامة والمشامة من
الشوم فالميمنة من اليمن فاليد اليمنى كانها هي المباركة الطيبة الطاهرة والشمال
هي الشوم كانها مشومة منحوسة فلما كان الشيطان مشوما منحوسا فكل ما يضاف اليه
شوم ونجس فهو بنفسه مشوم ملعون فيداه جميعا مشومتان فباي يديه ياكل فهي الشومى
وعلى هذا يكون يداه جميعا شمالا وشومى وليست له يمين ولا يمنى غير ان الذي بيدك

عليه

عقيب الحديث يريد بها اليد التي هي من الجانب الذي هو الشمال وهو الذي اذا توجهت الى المشرق
كان على شمالك واذا توجهت الى القبلة كان على يمينك فناحيتا العالم يسميان شمالا وجنوبا
فالجنوب ما على يمينك اذا توجهت الى المشرق والشمال ما على شمالك اذا توجهت اليها فيد
الشيطان التي هي الى الشمال شمال والتي الى الجنوب يمين من جهة الناحية والحد ويمينه
شمال من جهة الشوم ومن جهة ان ما يتناوله قذر نجس خبيث فقول النبي عليه السلام ان
الشيطان ياكل بشماله اي ياكل باليد التي هي من ناحية الشمال فكلوا انتم باليد التي
هي من ناحية اليمين فيمين المسلم يمين من جهة الجهة والحد وناحية العالم وهي يمين من
جهة البركة واليمن وهي لما فوق الازار وتناول الطهارات والطيبات وبها يعطى
كتابه وبها ياخذه قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وهو
من اصحاب اليمين يعني المباركين الطيبين الطاهرين وشمال المسلم يده من ناحية الشمال
وجهته وحده فهي لما تحت الازار من موضع الحدث وتناول الخبائث في الانجاس والاقذار
والاستطابة بها وهي التي يعطى الكافر بها كتابه فياخذه بها فيدعوا ثبورا ويصلى سعيرا
فهو من اصحاب الشمال والمشامة اي الشوم فهي من المشائيم الملاعين الخبيثين الانجاس
واما الشيطان وكلتا يديه شمال وشومى لانه من اصحاب الشمال والمشامة وهو اشام
المشائيم واخبث الخبيثين وانجس الانجاس واقذر الاقذار وكل ما يفعله قذر نجس والذي
ياكله خبيث رجس فباي يديه اكل فهي الشومى والشمال وهو ياكل باليد التي هي له من
ناحية الشمال فيمينه شمال له وشماله شمال لانهما مشومتان منحوستان قذرتان
نجستان والذي ياكله الشيطان فيجوز ان يكون له عين من الاعيان كل من الانجاس والاقذار
فيكون طعاما له والذي يشارك الناس فيه مما ياكلونه فالرائحة دون العين كالجن
الذين طعامهم العظم وانما هو رائحته دون عينه قال النبي عليه السلام لا تستنجوا بالعظم
فانه زاد اخوانكم من الجن ثم ترى العظم اذا وضع لم ينقص من عينه شيء فهم انما ياكلون
رائحته فيجوز ان الشيطان يشارك الناس في طعامهم اذا لم يسموا الله عليه في رائحته
دون عينه يدل على ذلك ما حدثنا نصر ح ابو عيسى ح احمد بن منيع حدثنا يعقوب
بن الوليد عن ابن ابي ذئب عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان حساس لحاس فاحذروه على انفسكم من بات وفي يده ريح غمر فاصابه
شيء فلا يلومن الا نفسه فاخبرنا انما يلحس الرائحة والغمر دون العين ويجوز ان يكون
مشاركة الناس فيما لا يسمون الله من جهة ذهاب البركة عنه فيكون الطعام اذا ترك
التسمية عليه يذهب بركته فلا يغني عنا ؟ حدثنا نصر حدثنا ابو عيسى حدثنا
محمد بن ابان حدثنا وكيع حدثنا هشام الدستوائي عن بديل بن ميسرة العقيلي عن عبد الله

بن عبيد بن عمير عن ام كلثوم عن عايشة قالت قال رسول الله اذا اكل احدكم طعاما فليقل
بسم الله في اوله وآخره وبهذا الاسناد عن عايشة قالت كان النبي عليه السلام ياكل
طعاما في ستة من اصحابه فجاء اعرابي فاكله بلقمتين فقال رسول الله اما انه لو سمى الله
لكفاكم اخبر انه لما ترك التسمية ذهبت البركة فلم يغن طعام ستة واحدا فالانسان اذا
اكل ولم يسم ذهبت البركة منه فلم يغنه ما كان يغنيه لو سمى فكانه شاركه فيه غيره من هو
اكل منه فقد جاء عن النبي عليه السلام انه ما لم يذكر اسم الله عليه طعام الشيطان حدثنا
بكر بن مسعود حدثنا عبد الله بن حماد حدثنا سعيد بن ابي مريم اخو يحيى بن ايوب حدثني
عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ابليس لما انزل الى الارض قال يا رب انزلتني الى الارض وجعلتني رجيما او كما
ذكر فاجعل لي بيتا قال الحمام قال فاجعل لي مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق قال
فاجعل لي طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال اجعل لي شرابا قال كل مسكر فاذا كان
ما لم يذكر اسم الله عليه طعاما له فلا بركة فيه روي ان رجلا كان ياكل والنبي عليه السلام
ينظر اليه فلم يسم حتى كان اخر لقمة جعل بسم الله اوله وآخره فقال عليه السلام والله ما
زال الشيطان ياكل معك حتى سميت فما بقي في بطنه شي الا قاه فمن اكله فانما ياكل
طعامه فكانه ياكل معه وان لم يكن ياكل من غير ذلك الطعام والله اعلم حديث اخر
حدثنا نصر حدثنا ابو عيسى حدثنا اسحاق بن موسى الانصاري حدثنا معن حدثنا
مالك قال وح نصر حدثنا ابو عيسى حدثنا قتيبة عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام
الثلاثة كافي الاربعة قال ابو عيسى وروى جابر عن النبي عليه السلام قال طعام الواحد
يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية قال
الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون ذلك بمعنى الغذاء والقوة لا في الشبع والتملي كانه يقول
طعام الواحد يقوي الاثنين ويزيل الجوع عنهما جميعا وان كان لا يشبعهما شبع التملي
فان فائدة الطعام الاغتذاء به والقوة منه وازالة الجوع عن الانسان والضعف
الذي يصيب الانسان اذا خلا جوفه وليس الشبع الذي هو التملي بمحمود ولا فيه
نفع بل فيه ضرر وافة ومرض قال النبي عليه السلام ما من وعاء اذا ملي شرا من البطن
فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقال عليه السلام بحسب
ابن ادم اكلات يقمن صلبه فاخبر ان فائدة الطعام اقامة الصلب وازالة الضعف
واذا التملي شر وقد وجدت هذه الفائدة في طعام الواحد اذا اكله اثنان فهو كافيهما
واما الشبع وهو مذموم قال النبي عليه السلام اكثركم شبعا في الدنيا اطولكم جوعا

يوم

يوم القيمة حدثناه عامر بن محمد بن يعقوب الخوارزمي ح علي بن صالح الهمداني حدثنا الحسن
بن عمر بن شقيق حدثنا ابو يحيى الرازي قال رايت رجلا يحدث في المسجد الحرام فسالت
عنه فقالوا ابو يحيى البكاء فسمعته يقول تجشا رجل عند ابن عمر فقال ابن عمر يا هذا كف
عنا جشاك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحديث ويجوز ان يكون معنى
قوله طعام الواحد يكفي الاثنين على معنى التشجيع في المواساة كانه يقول ان احدكم اذا
كان عنده ما يكفيه فواسا منه اخاه او نزل به ضيف فليطعمه منه فان الله يجعل فيه البركة
فيكفي الاثنين الا ترى الى ما حدثنا محمد بن عبد الله الفقيه ح ابو اسحاق الهسنجاني
هنا حدثنا موسى بن بكر حدثني عمر بن ذر عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من لبن فقال الحق الى اهل الصفة فادعهم
فساءني ذلك فقلت وما هذا القدح بين اهل الصفة وانا رسوله فسيامرني ان ادبره
فما عسى ان يصيبني منه وقد كنت ارجو ان يصيبني ما يغنيني فاتيتهم فدعوتهم فلما دخلوا
عليه واخذوا مجالسهم قال يا ابا هر خذ القدح فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اناوله
الرجل حتى يروى ثم يرده فاناوله الاخر حتى انتهيت به الى رسول الله وقد روي القوم
كلهم فاخذ رسول الله فوضعه على يده ثم رفع راسه الي فتبسم وقال يا ابا هر قلت لبيك
يا رسول الله قال اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب فشربت ثم قال اشرب فشربت فلم ازل
اشرب ويقول اشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا واخذ القدح
فحمد الله واثنى عليه وسمى ثم شرب وهذا من وجه البركة وقد كان ذلك طعام واحد
يكفي جميع اهل الصفة وارواهم بالبركة التي جعلها الله فيه آية للنبي عليه السلام فقوله
طعام الواحد يكفي الاثنين معناه ان الذي يشبع الواحد يرد جوع اثنين ويقيم
صلبهما فيكفيهما من هذه الجهة وكذلك ما يشبع الاربعة يكفي الثمانية بمعنى اقامة
الصلب ورد كلب الجوع فكانه قال فائدة الطعام تسكين الجوع واقامة الصلب
والتقوي به لاداء الفرائض وقد يوجد هذا في طعام الواحد ياكله اثنان وفيه
ايضا حث على المواساة والاطعام والمروة كانه يقول من كان عنده طعام يشبعه
فليواس منه وليطعم منه غيره ولا يستبد به ولا يجعله كله حظ نفسه فليواس منه
كما قال عليه السلام لبعض اصحابه واذا اتخذت مرقة فاكثر ماءها واعرف جارك
وفيه ايضا تشجيع عند جبن النفس وشرهها وتخويف الشيطان الذي ذكر الله
الشيطان يعدكم الفقر فكانه اذا خوفه الشيطان الحاجة اليه وفزعته النفس
الجوع فليتشجع وليعلم ان الذي عنده من الطعام كافيه وصاحبه وفيه حث
على قلة الاكل والتوقي من الامتلاء الذي يؤدي صاحبه الى ان يضر بطنه شرها

من الطعام صح

فيشرب صح

صلى والشبع الذي يطيل جوع صاحبه يوم القيمة ونعم المؤدب رسول الله ونعم المشير ناصح
امين صلى الله عليه وسلم وعلى آله اجمعين حديث آخر حدثنا علي بن محتاج حدثنا علي بن عبد
العزيز ح مسلم بن ابرهيم حدثنا ابو هلال ح عقبة بن ابي ثبيت الراسبي عن ابي الجوزاء عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة من ملأ اذنيه من ثناء الناس
خيرا وهو يسمع واهل النار من ملأ اذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع قال الشيخ رحمه الله
يجوز ان يكون معنى قوله من ملأ اذنيه من ثناء الناس خيرا عمله ومن ملأ اذنيه من ثناء
الناس شرا عمله كانه يقول من لا يزال يعمل الخير حتى ينتشر عنه في الناس فيثنون عليه بافعال
الحسنة ولا يزال يفعل الشر حتى ينتشر عنه في الناس فيثنون عليه بافعاله السيئة يدل
على ذلك قوله وهو يسمع اي يبلغه ذلك الثناء ويسمعه لانتشاره في الناس ومعنى
قوله اهل الجنة اي الذين يصيرون اليها من الموقف ولا يدخلون النار والذي ملأ
اذنيه من ثناء الناس بالشر فانه يصير اليها يوما ما اذا كان معه ايمان بالله ورسوله
لقوله يخرج من النار من قال لا اله الا الله ويجوز ان يكون معنى قوله اهل النار الذين
استحقوها بسوء اعمالهم وارتكابهم العظايم والكبائر لا انهم يدخلونها على كل حال لقوله
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي قال الله عز وجل ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فمن لم يشرك
بالله يجوز ان يغفر الله له فلا يعذبه يدل على ذلك ما حدثنا محمد بن احمد البغدادي
حدثنا اسمعيل بن اسحق حدثنا هدبة بن خالد ح سهيل بن ابي حازم عن ثابت عن
انس ان رسول الله قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن اوعده على عمل عقابا
فهو بالخيار رقيل واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي وصلى الله على
محمد وآله اجمعين حديث آخر حدثنا محمد بن احمد البغدادي حدثنا يحيى بن ابي طالب
اخ عبد الوهاب اخ شعبة عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال
قلت يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن قال
الشيخ قوله يعمل لنفسه اي يخلص العمل لله ولا يريد به غير وجه الله ولا يرائي به احدا
بل يعمل لله وحده ليكون فائدة العمل لنفسه خاصة فيما وراء الموت ولا يريد به عرض
الدنيا ومراآة الناس وقوله تلك عاجل بشرى المؤمن اي بشارة على محبة الله له لان من
اخلص العمل لله فهو محسن والله يحب المحسنين ومن احبه الله حببه الى عباده وقال
النبي عليه السلام اذا احب الله عبدا امر جبريل فنادى في اهل السماء الا ان الله قد احب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض فمن احبه الله احبه
عباد الله ومن احبه عباد الله الصالحون فذلك دلالة على محبة الله له وبشارة
في الله بما له في الدنيا قبل ان يلقى الله الا ترى الى قوله من طلب محامد الناس بعمله

يعني ابا خالد صح

سيعادي صح

عاد خاصمه له ذاما فمن رائي بعمله غير الله ابغضه عباد الله وفاته ثواب الله ومن اخلص العمل
لله احبه عباده ونال في الآخرة ثواب الله فمحبة العباد الصالحين له عاجل بشراه على
محبة الله له وعلى ثوابه اياه قبل بشرى الملائكة له عند موته قال الله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولهم بشرى اخرى يوم القيمة قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم فهي بشارتان احديهما قبل وجوده وكونه وقبل جهده وكده
بما يسبق له في الله من الحسنى والنظر الجميل وذلك انه اختصه لنفسه وجعله في قبضته
فقال الله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى وبشرى اخرى حين جمعهم في مستقر رحمته واظهر لهم اختصاصهم به و
اصطناعهم له فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وفيما بين ذلك بشارات من
ثناء حسن من اوليائه وشهدائه على خلقه المرضيين العدول المزكين قال الله تعالى لتكونوا
شهداء على الناس قال النبي عليه السلام انتم شهداء الله في الارض ومن رؤيا صالحة يريها
او ترى له قال الله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال النبي عليه السلام هي الرؤيا
الصالحة يريها المؤمن او ترى له وبشرى من الملائكة الكرام البررة بلا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون وبشرى يوم القيمة حين يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قال الله تعالى
بشراكم اليوم جنات الآية سبحان البر اللطيف الرؤوف الرحيم وبحمده حديث آخر حدثنا
علي بن محتاج حدثنا علي بن عبد العزيز ح ابو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن عبيد عن ابن ابي مليكة
عن عبد الله بن عبيد الله بن السائب بن نهيك قال جئت الى سعد فقال من انت يا بن
اخي فاخبرته فقال مرحبا بتاجر كسبه كيف قراءتك للقرآن قلت حسنة قال فاني قد سمعت
رسول الله يقول اقرأوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا بالقرآن فانه ليس منا
من لم يتغن او يتغن به قال الشيخ رحمه الله القرآن يجمع وعدا من الله بالحسنى ووعيدا من الله
بالسوء والعبد قد جمع بين امرين ما يستحق به الوعد وبين ما يستحق به الوعيد قال
الله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فحقه ان يخاف الوعيد
على السيئ ان يلحقه والوعد الصالح ان يفوته ومن كان هذا حاله فحقيق عليه ان يبكي قال
الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
وقال ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم الى ان قال ويخرون للاذقان يبكون و
قال اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فحق من قرأ القرآن وتدبر فيه بوعده
ووعيده ان يبكيه فمن لم يجد ذلك من نفسه فليرجع اليها باللوم عليها خائفا ان
يكون من الذين قال الله تعالى افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون انظر
كيف قرع الله هؤلاء حين لم يبكوا وذلك انه لم يقع من قلوبهم موقعه ولم يعرفوا

كنه تذره وانه يرفع اقواما ويضع اخرين فمن دفعه لم يوضع ومن وضعه لم يرتفع ومن امارات
الايمان به وجل القلوب له ومن علامات التصديق له اقشعرار الجلود منه قال الله تع انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية وقال الله تع الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
الاية فحق على من لم يبكه ايات القران ان يبكيه خوفه على نفسه حين لم يبكه فان الخوف
على فوت الخوف اولى من الخوف والبكاء على عدم البكاء عند ما يوجب البكاء احق من البكاء فيجوز
ان يكون معنى قوله فليتباك اي ليتذكر وليتدبر في فوت ما يبكيه وعدم البكاء مما يوجب
البكاء فليبكه خوفه على نفسه من وجود او فقد من لا يبكيه القران في نفسه ويجوز
ان يكون التباكي ان يردد ايات الوعيد والوعد وما اوقع الله من المثلات على من خالف
امره ويترجح فيها ويكررها على تدبر وتفكر فيتبين منه البكاء فكانه يتكلف للبكاء بمعنى
التذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله غنوا بالقران يجوز ان يكون معناه تطربوا به فانه
ربيع المؤمنين وروضة العارفين ومتنزه الصادقين وسلوة المكروبين وراحة المغمومين
ومستغل الخائفين وبشرى الراجين فالغناء من علامات الطرب الطرب والبكاء من امارات
الحزن والخوف والطرب دليل الخوف والرجاء والخوف والرجاء صفتان يتعاقبان على
قلوب المؤمنين لمن خرج منها من الصفتين فليس منهم نعتا وحلية حديث اخر حدثنا
بكر بن محمد بن حمدان نا محمد بن الفرج الازرق قال حدثنا الواقدي ح معمر ومحمد وغيرهما
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال انما مثل المؤمن مثل
الزرع لا يزال تفيئه الريح ولا يزال يصيب المؤمن بلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز
لا تهتز حتى تستحصد قال الشيخ رحمه الله ظاهر هذا الحديث يدل على ان المؤمن
قلما يخلو من بلاء يصيبه فهو يميله مرة كذا ومرة كذا اي يصيبه البلاء فلا يستمسك
لانه لا يطيق البلاء ولا يقاومه فهو يميل يمنة ويسرة والمنافق يكون على حالة واحدة
من الصحة في بدنه والسلامة من الافة في اهله وماله وولده وانما يفعل الله ذلك
بالمؤمن ليصرفه اليه ويقبل به عليه فيلتجي في الاحوال كلها الى ربه ولئلا يشغل عنه
فكلما سكنت نفسه الى شيء ازالها عنه سبحانه واماله الى نفسه عز وجل ليرجع عما
سكن اليه فيدعوه بلسانه ويقبل عليه بقلبه لانه يحبه ويحب صوته له داعيا واذنه
اليه مصغية وقلبه به متعلقا قال رسول الله اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا
وسحه عليه سحا واذا دعا قالت الملائكة صوت معروف فقال جبريل يا رب عبدك
فلان اقض له حاجته فيقول دعوا عبدي فاني احب ان اسمع صوته هذا للسابقين الذين هم
اقرب الناس حالة الى الانبياء واشبههم بهم والامثل فالامثل قال عليه السلام اشد
الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل واما للمقتصدين الذين خلطوا عملا صالحا واخر

نيه م

الارز شجرة الصنوبر

شيئا ما حدثنا ابو شعيب صالح بن محمد ح مرثد بن نهير حدثنا خلف بن عامر حدثنا علي بن
حجر حدثنا الوليد بن محمد الموقري عن الزهري عن انس قال قال رسول الله ان المريض اذا برا
من مرضه فهو كالبردة تنزل من السماء في صفائها ولونها فالمرض يطهرهم ويكفر سيئ عمله
الذي خلطه بصالحه ويصفو صالحه له واما الظالمون فانه يجزهم عن ظلمهم انفسهم بالبلاء
يصيبهم فيكون ذلك عقوبة بما اجترحوه ووبال ما اكتسبوه ويكون حظهم من النار ان
شاء الله حدثنا عبد العزيز بن محمد حدثنا محمد بن ابراهيم ح محمد بن اسماعيل حدثني عبد الله
بن مسلمة عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تع لا اجمع على عبدي اثنين اسلبه كريمتيه واعذبه بالنار وقال عليه السلام
الحمى نصيب المؤمن من النار ويجوز ان معنى قوله تفيئه الريح اي ان البلاء يرد المؤمن الى
الله وكذلك النعم وذلك انه من الله وبالله فكلما مال مال الى الله فان اصابته محنة او نزلت
به شدة مال الى الله بالصبر فيها تائبا اليه مستغفرا لجوم داعيا له وان اصابته نعمة
ورفاهية حال مال الى الله بالشكر فيها حامدا له مثنيا عليه مستغفرا منه فبمختلف
الاحوال يميل المؤمن الى الله في المحن والنعم جميعا اذ ليس المؤمن ابدا في شدة ولا المنافق
ابدا في نعمة وقد يختلف على المنافق الاحوال فيكون مرة لذة ومرة الم وتارة نعمة وتارة
محنة غير انهما لا تردانه الى الله ولا يميلانه في حالته التي هو عليها من اقباله على نفسه
واضطراره على معصيته وجريه على طبيعته السوء لانه لا يهتدي الى الله قد اعمى الله عينه
واصم سمعه وختم على قلبه فنفسه كالخشب المسندة لا تنثني بشيء وقلبه كالحجارة لا تلين
بل اشد قسوة ليس فيه رطوبة الايمان ولا لين الاسلام بل هو قاسي كز شديد فهو
كالارزة لا تهتز حتى تستحصد بعجل الموت فيرده الى الله ذبابة غلاظ شداد قال الله تع
ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وقال ثم يردون الى عذاب عظيم حديث اخر حدثنا حاتم حدثنا
يحيى حدثنا الحماني ح ابو معاوية عن الاعمش عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اهديت الي ذراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت
قال الشيخ رحمه الله كان رسول الله ناظرا الى الله مصغيا اليه ذاهبا فيه عمن سواه
يرى الاشياء كلها به ويرى الحركات كلها منه يراه مصرفا الخلق فيما شاء يرى النفع والضر
من عنده والمنع والعطاء منه لا يرى غيره معطيا ولا يسمع سواه داعيا لانه صلى الله عليه
وسلم يظل عنده فكيف يرى غيره من هو عنده وكيف يسمع سواه من هو معه وقال عليه السلام
لي مع الله وقت لا يسعني فيه غيره وهو يظل عنده ويبيت اذا فلا وقت له يسعه فيه غيره
لان الاوقات ساعات الليل والنهار والظلول عبارة عن جميع اوقات النهار والبيتوتة
عبارة عن جميع اوقات الليل ولا وقت غيرهن وهو اذا في كل الاوقات معه لا يسعه

ويبيت قال عليه السلام اني اظل عند ربي فيطعمني ويسقيني وقال اني ابيت عند ربي صح

فيه غيره وقد قال عليه السلام احسن ما قالت العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل
وهو عليه السلام اذا اهدى اليه راى الهدية ممن هو عنده واذا دعى سمع النداء ممن هو معه لانه
من الحال ان يسمع على بساط القرب ومقام النجوى قائلا سواه ومعطيا غيره فقوله لو
اهديت الى ذراع لقبلت لانه من الله يقبل اذ هو على بساط ليس معه غيره وقوله لو
دعيت الى كراع لاجبت لانه يناجيه فلا يسمع غيره داعيا فقبوله منه تعالى واجابته اياه
لانه معه لا يسمعه غيره حديث اخر حدثنا محمد بن موسى حدثنا الحارث بن ابي اسامة صح
خ داود بن المحبر عن عباد عن ابن جريج عن عطاء عن ابي سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول قسم الله العقل ثلاثة اجزاء فمن كن فيه كمل عقله ومن لم يكن فيه فلا عقل له حسن
المعرفة بالله وحسن الطاعة له وحسن الصبر على امره قال الشيخ رحمه الله ذكر النبي عليه
السلام المعرفة بالله والطاعة والصبر وقرن الحسن بها فالمعرفة بالله توحيده ومعرفته
انه اله قديم لا شريك له ولا قديم غيره وحسن المعرفة نفي تشبيه ذاته وتعطيل صفاته
فقد عرف الله قوم بالوحدانية والقدم وانه لا شريك له ولا اله غيره وانه احدث العالم
وارسل الرسل وانزل الكتب ثم ان منهم (اي بعض القوم) من شبهه بخلقه تعالى عن ذلك ومنهم من عطل
صفاته فلم يصفه بما وصف به نفسه فنفاه من حيث اراد اثباته وعطله من حيث قصد
توحيده فحسن المعرفة على ثلاثة اوجه اولها نفي تشبيه ذاته وتعطيل صفاته قال الله تع
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فنفى تشبيهه واثبت صفاته والثاني معرفة الاء الله
ونعمائه فالالاء ما دفع من بلاء الاديان ومعاطب الابدان وهو العصمة قال الله تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا فلولا فضل الله عليكم ورحمته
لكنتم من الخاسرين ونعماؤه الهداية الى الايمان به وشرح الصدر له قال الله تعالى
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال كتب في قلوبهم الايمان وقال
حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم والرسول الذي ارسل والكتاب الذي انزل قال الله
تع قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وما اعطى من مصالح الابدان قال الله تع
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
وقال والله جعل لكم مما خلق ظلالا وقال واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة واجمل
فقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والوجه الثالث معرفة نظره لك فيما
امر ونهى ودنيا حكم وقضى فيعلم ان اوامره لدينك كالاغذية لبدنك فكما لا ينمو بدنك
ولا يصلح جسمك الا بالاغذية كذلك لا يسلم دينك وايمانك الا باقامة الاوامر واداء
الفرايض قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم وقال خذ من اموالهم صدقة

خ لا ينمو دينك ولا يسلم ايمانك

تطهرهم

وصل عليهم

تطهرهم وتزكيهم بها وقال النبي عليه السلام الصلاة قربان كل تقي وقال الصوم جنة
وقال الصدقة تطفئ غضب الرب حدثنا محمد بن احمد البغدادي حدثنا ابو شعيب
عبيد الله بن الحسن الحراني حدثنا ابو الربيع الزهراني اخبرنا سلام بن سلم الطويل
عن مخلد بن عبد الواحد الازدي عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن
عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله عليه السلام ونحن في مسجد المدينة فقال
اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره
بوالديه فرده عنه ورايت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه
فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع فجاءه
صوم رمضان فاستنقذه فسقاه وارواه ورايت رجلا من امتي والنبيون قعود
حلقا حلقا فكلما جاء حلقة طرد عنها فجاءه غسله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده
الى جانبي ورايت رجلا من امتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن
يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير في الظلمات فجاءه حجه وعمرته
فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه النور ورايت رجلا من امتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءه
صلة الرحم فقال يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان يصل رحمه فكلمه المؤمنون وصافحوه
وكان معهم ورايت رجلا من امتي يتقي وهج النار فجاءت صدقته فصارت سترا على وجهه فاي
غناء يقع في الابدان موقع هذه الفرايض من الاديان واي ضرر يدفع المطاعم من الاجساد
ما دفع هذه الفرايض من العباد وتعلم ان مناهيه كالسموم القاتلة فكما يتلف نفسك
ويهدم بنيتك تناول السموم كذلك يهدم دينك ويخرج ايمانك ارتكاب المناهي قال الله تع
لنبيه لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ولو اشركوا لحبط عنهم وقال انما
الخمر والميسر الى قوله مفلحون انما يريد الشيطان الاية قال عليه السلام ثلاثة لا يرضى الله
عنهم يوم القيامة الرجل يموت وهو مدمن الخمر والرجل يموت وهو قاطع الرحم والرجل
يموت وهو فار في الارض حدثنا عبد العزيز بن محمد حدثنا محمد بن ابراهيم ح محمد بن اسمعيل
ح محمد بن الحسن ابن الحسن المخزومي عن عبد الله بن عبد العزيز عن هشام بن عروة عن ابيه
عن حذيفة بن اليمان ان رسول الله قال ذلك حدثنا مكي بن عجيف بن نصر عن محمد بن
الصنوة قال اخبرنا احمد بن يونس ح ابو بكر بن عياش عن عبد الله بن سعيد عن ابيه عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع
وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه قال سمعت محمد بن عبد الله بن يوسف العماني
يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت ابا هاشم الغساني يقول سمعت سليمان بن
عبد المجيد اليشكري يقول سمعت ابي يقول سمعت عمرو بن قيس الملائي يقول

جنبي

ح لما ادى حقوق الاخوة العامة في الدنيا جازاه الله في الاخرة بالاخوة العامة العقبى

سمعت واثلة بن الاسقع يقول سمعت النبي عليه السلام يقول اليمين الغموس الكاذبة تذر الديار
بلاقع حدثنا عبد الله بن محمد ح القاسم بن عباد ح احمد بن حرب عن حسان عن اسمعيل
عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزنا يورث الفقر وحدثنا
عبد الله ح نصر بن احمد ح الحسن بن الصباح ح الهاشم بن القاسم حدثنا محمد بن عبد الله
العمي عن علي بن زيد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج جنان الفردوس
مدمن الخمر ولا العاق ولا المنان عطاءه فاي سم يبلغ في الابدان ما يبلغ هذه المناهي
من الاديان ثم تعلم ان مكاره الاحكام الجارية عليك بمنزلة الادوية التي تنقض عن جسدك
الاخلاط الفاسدة والمواد الردية التي اذا بقيت فيك ادت الى الهلاك والعطب
كذلك مكاره الاقضية التي تجري عليك تكفر خطاياك وتمحو سيئاتك التي ان وافت
القيامة بها خف بها ميزانك واستوجبت النار قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقال ان الذين
جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم وقال عليه السلام حمى ليلة
كفارة سنة ح محمود بن اسحق ح حرب بن عبد الرحمن ح ابو حاتم علي بن اسحاق حدثنا
بن مروان عن ابان عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم و ح ابو حاتم محمد بن عيسى السعيدي
حدثنا محمد بن ادريس ابو حاتم الرازي ح عفان ح حماد بن سلمة ح ابو ربيعة عن سنان
بن ربيعة سمعت انس بن مالك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اذا ابتلى المسلم
ببلاء في جسده قال للملك اكتب له صالح عمله الذي كان يعمله فان شفاه غسله وطهره
وان قبضه غفر له ورحمه ح حاتم ح يحيى حدثنا الحماني حدثنا حماد بن زيد وحماد بن
شعيب وابو بكر بن عياش عن عاصم عن مصعب عن سعد قال سئل النبي صلى الله عليه
وسلم عن اشد الناس بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب
دينه فان كان في دينه صلبا ابتلي على قدر ذلك فان كان في دينه رقة هون عليه فما
يزال كذلك حتى يمشي على الارض ما له من ذنب فاي دواء يجلب من الصحة ويشفي من السقم
ما يجلب المكاره من صحة الاديان وشفاء العصيان هذا نظره بك اليك ورحمته اياك
ودفعه عنك سبحانه بما الطفه بعباده المؤمنين وقوله وحسن الطاعة يجوز ان
يكون حسن الطاعة الانقياد له فيما امر ونهى والاستسلام لما قدر وقضى وتفويض
الامر اليه فيما ستر وستا والانقياد في الامر والنهي هو ان لا تغلو فيه ولا تجفو عنه اذ
بالغلو مرقت المارقة وبالجفاء هلكت المرجية وبالتوسط نجت السنية الجماعية
قال النبي عليه السلام ان هذا الدين متين فاوغل فيه ولا تبغض الى نفسك
عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى حدثنا الحسين بن علي العطار

حدثنا عبد الله بن ابي ميسرة ح خلاد بن يحيى حدثنا يحيى بن المتوكل عن محمد بن سوقة عن
المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وحدثنا عبد الله
بن محمد الحارثي عن عبد الله بن محمد بن شيرويه حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ح جعفر بن
سليمان ح المعلى بن زياد عن ابي غالب عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صنفان
من امتي لن تبلغهما شفاعتي ولن تنالهما شفاعتي ولن اشفع لهما امير ظلوم غشوم عسوف
وكل غال مارق ح الفواري حدثنا عمران بن موسى بن مجاشع الجرجاني ح سويد بن سعيد
الانباري ح شهاب بن خراش عن محمد بن زياد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من نبي فاستجمع له امر امته الا وفي امته مرجئة وقدرية يشوشون
عليه امر امته الا وان الله تعالى لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبيا انا اخرهم
فالقدرية غالية اخرجت من الايمان من ارتكب كبيرة وحكمت عليه بالخلود ان مات بغير توبة
فغلت فلعنت واستخفت المرجئة باوامر الله ونواهيه فزعمت انه لا يضر مع الايمان ذنب
ولا يدخل موحد النار وان لم يسجد لله سجدة فخففت فلعنت وخير الناس اهل السنة
والجماعة الذين قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه خير الناس النمط الاوسط يرجع اليه الغالي
ويلحق به التالي وهي التي ترجو الله تعالى لغفران الكبائر وتخاف منه العقوبة على الصغائر
وهذا حسن الطاعة فيما امر ونهى واما حسن الطاعة فيما قدر وقضى فالتوكل على الله فيما
تكفل والاكتفاء به فيما وعد ونزل قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال وما لنا
الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وقال الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال الله تعالى
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله هذه عاقبة من على
الله توكل وبه احتسب قال النبي صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما
يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال عليه السلام يدخل من امتي الجنة سبعون الفا
بغير حساب ثم قال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم
يتوكلون والاستسلام لما قدر وقضى تسليم النفس لخالقها وتسليمها الى مستحقها
قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم فعلى البايع تسليم المبايع ما
باع حتى يستحق الثمن وقال الله تعالى للخليل عليه السلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين
قال الله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين
وهذه عاقبة من اسلم واستسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخذت مضجعك
فقل اللهم اني اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك وقال النبي
عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والاعتراض على الله فيما يقضي مما لا يعنيه

لان من باع شيئا وسلمه الى المشتري لم يكن له ان يعترض على المشتري فيما يجد في فيما اشتراه
وتفويضنا الامر فيما سا. وسر هو تفويض امره الى الله تعالى فلا يتحكم عليه ولا يختار على ما يختار
له قال الله تع وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة قال الله حكاية عن مؤمن
ال فرعون وافوض امري الى الله قال الله تعالى فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بال
فرعون سوء العذاب فهذه عاقبة التفويض الى الله تع قال النبي صلى الله عليه وسلم فوضت
امري اليك والجات ظهري اليك **وقوله** وحسن الصبر على امره الامر ههنا يحتمل معنيين امر
الايجاب وحتم وامر قضاء وحكم فالصبر على اوامر الله تع اقامتها بجد وجهاد قال الله تعالى
استعينوا بالصبر والصلاة وقال ان الله مع الصابرين وقال لنبيه عليه السلام واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وحسن الصبر
فى اوامر الله تع ان لا يشاهد الخلق فيما يعمله لله تع فيقدح فيه الرياء قال الله تعالى واذا
قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال الذين هم
عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن قال النبي عليه السلام قال الله تع انا اغنى الشركاء
عن الشرك من عمل لي عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو لمن عمله له حدثناه عبد
العزيز ح محمد بن اسحاق بن محمد الغروي ح ابن ابي الزناد عن عمرو بن ابي عمرو عن المقبري
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى ذلك وان لا يقارن نفسه
فيما يعمله لعمله فيفسده العجب قال الله تعالى في قصة قارون قال انما اوتيته على علم عندي
قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض وقال لابليس استكبر قال انا خير منه خلقتني
من نار قال الله تعالى اخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين فهذه ثمرة
العجب والنظر الى النفس واهونه ما قال الله تعالى اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين وان لا تطالع عملا عوضا فيما تعمله
غير رضاء الله والدار الاخرة فان مطالعة العوض تحبط العمل وهو الشرك الخفي قال الله
تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قيل لا يريد
به غير الله قال الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قيل بشرك ومنه
الشرك في العمل ح عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم ح محمد بن اسمعيل بن جعفر بن موسى
بن جعفر قال ح ابن ابي ذيب عن القاسم بن عباد عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن ابن مكرز
رجل من اهل الشام من بني عامر بن لوي عن ابي هريرة ان رجلا قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل يريد الجهاد في سبيل الله فهو يبتغي من عرض الدنيا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا اجر له فاعظم الناس ذلك وقالوا للرجل عد لرسول الله لعله لم يفهم فعاد
له بمثل ذلك فقال له النبي عليه السلام مثل ما قال اولا مرتين قال الناس للرجل عد النبي

ايم

في
قدح فيه

قدح الرياء فيه

ايم فانفهمه فعاد فقال مثل ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك الثالثة لا اجر له
وحدثنا الرشادي ح محمد بن الفتح حدثنا محمد بن كثير العبدي حدثنا ابو المبارك حدثنا
اسامة بن زيد عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رب صايم ليس له من صيامه الا الجوع ورب قايم ليس له من قيامه الا السهر هذه عاقبة
مطالعة العوض على العمل قال الله تع وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ٥
فحسن الصبر على اوامر الله تعالى وفروضه ان يخلصه لله من الرياء والعجب والشرك الخفي
وحسن الصبر على ما قدره وقضى وحكم هو ان لا يكون صبره عقيب جزع قال الله تعالى يذكر
قول نبيه يعقوب عليه السلام فصبر جميل قيل لا جزع معه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الصبر عند الصدمة الاولى وحدثنا احمد بن عبد الله الهروي حدثنا يوسف بن موسى حدثنا
ابو يعلى النباجي حدثنا الاصمعي قال عزّى اسد بن عبد الله القسري عبد الله فكان فيما
عزاه دهقان فقال له ان قدرت ان تجعل ما اخرته العجزة فتريح نفسك وترضي ربك
فافعل هذا صبر العام من المؤمنين وهو انتظار الفرج من الله تع واما صبر الخواص فهو
ان يصبر في الصبر فلا يطالع الفرج فيه ولا يريد الخلاص مما هو فيه قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اصبروا وصابروا فالصابر لا ينتظر الفرج الا من الله تعالى كما قال النبي
عليه السلام لا يرقون ولا يسترقون والصابر ان لا يريد الا ما اراد الله تعالى حدثنا
عبد الله بن محمد حدثنا الفضل بن عمير بن عثمان ح سعيد بن سليم عن ابن شهاب عن ابن
حيان التيمي عن ابيه قال دخلنا على سويد بن شعبة وكان من اصحاب الخطط نعوده
فلولا ان امراته قالت اهلي فداؤك ما نطعمك ما نسقيك ما علمت ان تحت الثوب شيئا
فرفعت الثوب فاذا مثل الفرخ فاذا هو يقول دبرت الحراقف والظهر وما من ضجعة
الا ما ترون وما يسرني ان الله نقصني منه قلامة ظفر حدثنا محمد بن عبد الله الرازي حدثنا
الهسنجاني حدثنا احمد حدثنا محمد بن معوية عن ابي عبد الله النباجي قال ~~قال الله~~ ان
في خلق الله خلقا يسمون يستحيون من الصبر ويعلمون مواقع اقداره ليتلقوها تلقيا
فهذه مضاهاة الصبر قال بعض الكبراء صابر الصبر فاستغاث به الصبر فنادى الصبور
يا صبر صبرا ثم لا تشهد الصبر من نفسه وانما تراه نعمة من الله عليه يشكره عليها قال الله تع
واصبر وما صبرك الا بالله وقال ابو عمر الدمشقي في معنى قول ايوب عليه السلام مسني
الضر وانت ارحم الراحمين قال مسني الضر وصبرني لانك ارحم الراحمين وقال غيره
مسني الضر الذي تخص به انبياءك واولياءك بلاء استحقاق مني لكن لانك ارحم
الراحمين فتلذذ بحاله وتلذذ ببلائه الا ترى الى قوله مسني الضر وانت ارحم
الراحمين ولم يسئل التخفيف ولا زوال السقم كذلك يعقوب عليه السلام قال

الى فقد جمع الحمد في قوله الحمد لله ما يليق بالله الا تقضيه

معاوية

انما اشكوا بثي وحزني الى الله كان هذا شكواه اليه الذي عنده من كثير مما اصطنعه اليه
وقوله عليه السلام من لم يكن فيه فلا عقل له العقل عقلان عقل حجة وعقل محجة
فعقل الحجة هو الغريزي الذي جعله الله في كل بالغ مميز وبه تمت حجة الله تعالى على
خلقه فمن لم يركب الله تع فيه هذا العقل لم يكلفه شيئا. وهو المعتوه والطفل والبهائم
ثم وسائر ما خلق الله غير الثقلين وهو عقل الحجة الذي قال الله تعالى ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون وقال افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها
الآية وعقل المحجة هو استعمال العقل الغريزي وتربيته بالنظر في الآيات
من الاقطار والانفس وهو العقل الذي به يتبع العبد اوامر الله فيقيمها ويجتنب
مساخط الله فيتركها فمن لم يعمل ذلك فلا عقل له قال الله جل جلاله ذلك بانهم
قوم لا يعقلون ذلك بانهم قوم لا يفقهون وقال النبي عليه السلام العاقل من
عمل بطاعة الله حدثنا محمود بن موسى حدثنا الحارث بن اسامة حدثنا داود بن
عباد عن طاوس عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنه قال قدم رجل نصراني من اهل
خراسان المدينة تاجرا وكان له بيان ووقار وهيبة فقيل يا رسول الله ما   تاجر خ
اعقل هذا النصراني فزجر القائل وقال له مه فان العاقل من عمل بطاعة الله تع
والكافر والمشرك وان كان له عقل من جهة انه مميز يعرف ما له وما عليه وليس
بمعتوه ولا مجنون فانه ليس بعاقل من قبل انه لم ينتفع بعقله وتمييزه كما ان له سمعا
وبصرا فهو يسمع ويبصر ولسانا فانطقه وقد قال الله تع صم بكم عمي فهم لا يعقلون
وقال الله تعالى انهم لا يفقهون فنفى عنهم العقل كما نفى عنهم السمع والبصر والنطق
وان كانوا يسمعون ويبصرون وينطقون ويميزون ولكنهم لما لم ينتفعوا
باسماعهم وابصارهم والسنتهم سماهم صما وبكما وعميا قال الله تعالى ولقد
مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء لما كانوا يجحدون بايات الله فلما جحدوا ما
اراهم ابصارهم واسمعهم اسماعهم من آيات الله الدالة على وحدانية الله تعالى وربوبيته
اخبر انهم لم ينفعهم ابصارهم واسماعهم وسماهم صما بكما عميا كذلك لما جحدوا ما امرتهم
عقولهم من توحيد الله وصدق محمد والدلالات على البعث وغيره فلم ينتفعوا
بعقولهم اخبر انهم لا يعقلون ولا يفقهون ولا يعلمون نعوذ بالله من الخذلان ونسال
الله التوفيق والبيان انه متفضل منان حديث اخر حدثنا خلف بن محمد حدثنا
ابراهيم بن معقل حدثنا محمد بن اسماعيل حدثني يوسف بن محمد حدثنا يحيى بن
سليم عن اسماعيل بن امية عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن

النبي صلى الله

اي عاهد به

النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تع ثلاثة انا خصمهم يوم القيمة رجل اعطى بي ثم
غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى منه ولم يعطه اجره   عاهد بمعنى تعهد
قال الشيخ رحمه الله الذي اعطاه بالله جعل الله كفيلا له فيما لزمه من وفاء
ما اعطاه به والكفيل خصم المكفول به للمكفول له والذي باع حرا فانه غاصب لانه باع
عبدا لله ليس لاحد غير الله عليه سبيل فلما باعه جعله عبدا لغيره وكانه غصب عبد
غيره والمغصوب منه خصم الغاصب والذي استاجر اجيرا فاستوفى منه فقد استاجر
عبدا لله وغلة العبد لمولاه فالذي استاجره حصلت اجرته لمالكه لا له فالمالك هو
الخصم في مطالبة اجرة عبده فيجوز ان يكون معنى تخصيص هؤلاء الثلاثة من بين سائر
الجنايات بالخصومة من الله هو ان رجوع هذه الحقوق الى الله هذا لانه كفيل والكفيل
خصم وهذا لانه مغصوب منه وهذا الاجرة حصلت له والله اعلم ثم ان الله اكرم الخصوم
واغناهم واقدرهم قدرة على ما يريد والكريم اذا ملك احسن وروى ان اعرابيا قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم الله يتولى محاسبة عباده يوم القيمة قال نعم فقال الاعرابي الحمد لله
ان الكريم اذا حاسب سمح واذا حصل وهب هذا معنى الحديث ان شاء الله وفي الحديث معنيان   اي سمح يعني عمد
احدهما تعظيم هذه الخصال وانها كبائر وعظائم لخبر عليه السلام بذلك على جهة التحذير
والبعد منها والتوقي عنها والاستعظام لها ليجتنب وتتقى والمعنى الاخر اخبار
عن كرم الله وفضله وانه الخصم الكريم الغني الرحيم وانه اذا كان هو الخصم كان ارجى للعبد
لانه غني ولا يتعاظمه ذنب فيغفره ولا ينقصه شيء فيناقش فيه وانه كريم يعفو   اي فعليه في الخصو
ويصفح فهو يخاصم عبده فيخصمه ثم يهب منه تكرما ويرضى خصومه من فضله
غنا يدل على ذلك ما حدثنا محمد بن حامد الوزان حدثنا محمد بن رجاء حدثنا سليمان بن   رجاء
موسى اخو عبد الله بن المبارك الشيخ محمد بن سيار عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال بينما انا امشي معه اذ جاءه رجل فقال يا ابن عمر كيف سمعت رسول
الله يذكر في النجوى قال سمعته يقول يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه قال
عبد الله يعني ستره فيذكره صحيفته قال فيقرره بذنوبه هل تعرف قال يقول يا رب
اعرف هل تعرف قال يقول رب اعرف حتى يبلغ ما شاء الله ان يبلغ فيقول اني سترتها
عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته قال واما الكافر فينادى
على رؤوس الاشهاد قال الله عز وجل ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا
لعنة الله على الظالمين فاخبر في هذا الحديث انه عز وجل يقرر عبده ويعرض عليه ما
احصاه عليه كانه فلا يجد له مخلصا ولا يقوم له حجة فيقر بها ويعرفها ولا يجد
شيئا من ذلك لانه بالله عارف يعلم انه لا يخفى عليه خافية فاذا اقر بها غفرها له لانه

كريم والكريم يعفو ويصفح وهو غني والغني لا ينقصه شي فقد جمع الحديث معنيين الخوف
والرجا وهما سنا العبودة ومخ العبادة وذلك ان العبودة هي الاضطرار والافتقار
والخوف اضطرار والرجا افتقار والعبادة لله انما تصفو بخوف التقصير وشكر التوفيق
فروية التقصير توجب الخوف وروية التوفيق توجب الرجا وروى هذا الحديث من وجه
اخر ان النبي عليه السلام قال ثلاثة انا خصمهم ومن كنت خصمه خصمته فذكر هولاء
الثلاثة فيجوز ان يكون معنى تخصيص هولاء بخصومة النبي عليه السلام اياهم ان الامام
الذي يبايع ويعطي عهد الله على الوفاء له بالبيعة هو خليفة النبي في امته والزعيم
عليهم والقيم بامورهم فهو خليفته عليه السلام في رعاية امته وتقويم اودهم وسد
خللهم والذب عنهم والنظر اليهم فمن غدر به فكانه غدر بالنبي عليه السلام ولم يف بما
ضمن له فخاصمه ومن خاصمه خصمه والذي باع حرا فانه جنى على امته لانه اسقط عددا ممن
عند الله واوهى قويا من امته وسبى من ذريته لان احكام العبد اضعف واوهن من احكام
الحر فجنايته رجعت على جميع الامة من المسلمين والجاني على الامة خصمه وولي الامة وهو
النبي الامي صلى الله عليه وسلم والذي منع اجرة الاجير مخل بالتعاون الجالب للارزاق
فان الارزاق مقسومة مكفول بها مقسم عليها لا يزيدها حيلة محتال ولا ينقصها
عجز عاجز وانما جعلت المكاسب والاجارات والحرف والتجارات اسبابا للتعاون لان
الخلق محتاج مضطرون مفتقرون الى ما يصلحهم فكل واحد منهم لا يستغني عن
صاحبه في اسباب الدين والدنيا فالذي يمنع اجرة الاجير يمنع الاجير اجارة
نفسه لانه انما يواجر نفسه لحاجته الى الاجرة فاذا لم يصل الى حاجته امتنع عن
اجارة نفسه فاخل بالمستاجر لانه انما استاجر لحاجته الى عمله فالذي يمنع الاجير
اجرته مانع للاجير من اجارة نفسه فامتنع المستاجر من ايفاء الاجرة وامتنع المواجر
من العمل فاخل ذلك بالفريقين فقطع اسباب التعاون فادى ذلك الى الضرر بجميع
الخلق الا ترى الى قوله تع من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس
جميعا وقال ولكم في القصاص حيوة ومن اخل بامة محمد وقطع اسباب التعاون
بينهم خصمه محمد عليه السلام لانه زعيمهم وحجيجهم في امر دينهم ودنياهم قال
عليه السلام حين ذكر الدجال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج
ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي فيكم ومن كان عليه السلام خصمه
خصمه ثم هو موصوف بالرحمة والرافة قال الله تع لقد جاءكم رسول من
انفسكم الاية فهو لعزة عنتهم عليه وحرصه على صلاحهم ورشدهم ورفقهم يخاصم
من اخل بهم وقطع اسباب التعاون عنهم ويقبض من عدد لهم واوهى قويهم

وعدد

ومن غدر بالنبي عليه السلام خ
اي الامام
لان الله تعالى انما جعل البياعات والاجارات والمكاسب للتعاون خ
وقيل زعيم القوم خ لهم
اي في النصح والمعونة

وعدد من عمهم وخان فيهم فهو يخصم من خاصمه ويقوم الحجة له عليه ويدحض حجة
خصمه ثم لرافته بهم ورحمته لهم وشفقته عليهم يشفع لهم ويهب حقه منهم ويعفو
ويصفح ثم لرافته بهم لانه متخلق باخلاق الله تعالى ومتصف باوصافه من الرافة
والرحمة والكرم والعطف والتجاوز والعفو فهو يعاملهم معاملة سيده ويستن
فيهم بسنة مولاه لانه ارسله رحمة لهم وانما نال ما قامه شفيعا لهم صلى الله عليه وسلم
ثم ان الله تعالى اقام محمدا مقام نفسه في كثير من الاحوال قرن ذكره بذكره فقال تع
ورفعنا لك ذكرك وجعل طاعته طاعة نفسه فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع
الله وجعل اتباعه محبة نفسه فقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وجعل
يده يد نفسه فقال يد الله فوق ايديهم وفرض ذكره والثناء عليه كما فرض ذكر نفسه
والثنا عليه فقال يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فاذا اقامه الله في
هذه الاحوال وغيرها مما يكثر ذكره مقام نفسه قام عليه السلام بالخصومة عنه
عز وجل وخاصم عليه السلام من هو تعالى خصمه وحاج عن الله تعالى بحجته موافقة
لله ووفاء بحق العبودة اخبره تعالى انه خصم هولاء وقال عليه السلام انا خصمهم ثم لما
وفى بحق الخصومة عنه وخصم من خاصمه واقام الحجة عليه علم من كرم الله في العفو
عن خصومه والصفح عنهم والتجاوز لهم وهبة حقه منهم قام عليه السلام بالشفاعة
لهم والاستغفار واستوهب الله جناياتهم وشفعه فيهم وغفر لهم ووهب منهم
فقال عليه السلام اختبات شفاعتي لامتي وقال شفاعتي لاهل الكباير من امتي وقال
شفاعتي لاصحاب العظايم والدماء وقال فاخر ساجدا فيقول الله تع يا محمد ارفع راسك
قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع اقر الله باعينه وبلغه الدرجة والوسيلة
والرفعة والفضيلة صلى الله عليه وسلم **حديث اخر** حدثنا محمد بن احمد البغدادي
حدثنا ابو اسحاق اسماعيل بن اسحاق القاضي ح عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي
ح سلمة بن وردان قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول ارتقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم المنبر درجة فقال امين ثم ارتقى الثانية فقال امين ثم ارتقى الثالثة
فقال امين ثم استوى فجلس فقال اصحابه على ما امنت قال اتاني جبريل صلوات
الله عليه فقال رغم انف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت امين فقال رغم
انف امرئ ادرك ابويه فلم يدخل الجنة فقلت امين فقال رغم انف امرئ ادرك
رمضان فلم يغفر له فقلت امين ح محمد بن الحسن بن علي ح سهل بن المتوكل حدثنا
القعنبي باسناده نحوه ح محمد بن احمد ح ابو اسمعيل الترمذي حدثنا سعيد
بن ابي مريم ح محمد بن هلال ح سعيد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن ابيه عن كعب بن

اي قبل شفاعته فيهم

بحجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروا المنبر فحضرنا فلما ارتقى درجة فقال
امين ثم ارتقى ثانية فقال امين فلما ارتقى الدرجة الثالثة فقال امين فلما فرغ
نزل عن المنبر قلنا له يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه
فقال ان جبريل عليه السلام عرض لي فقال بعد من ادرك رمضان فلم يغفر له قلت
امين فلما رقيت الثانية قال بعد من اذا ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت امين فلما
رقيت الثالثة فقال بعد من ادرك ابويه الكبر او احدهما عنده فلم يدخل الجنة **قال** قلت امين
الشيخ رحمه الله كان النبي صلى الله عليه وسلم ارحم بامته من ابائهم واراف بهم من
امهاتهم وبذلك وصفه الله تعالى فقال عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم والله تعالى ارسله رحمة فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وعاتبه الله
تعالى في قوله كيف تفلح امة خضبت وجه نبيها فقال ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم او يعذبهم وبلغ من شفقته على امته ان كان ياخذ دمه بيده ويرمي به
حين دموا وجهه مخافة ان يقع منه على الارض فينزل عليهم العذاب وهم
بالله مشركون يتلونون وشجوا وجهه وكسروا رباعيته ولما نزلت قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك وهو اذ
ذاك بمكة يكذب ويؤذى ويشتم ويوضع الفرث على ظهره وهو ساجد ثم يدعو کیف صر
على قوم امنوا به وصدقوا وامنوا بما جاء به وصلوا الخمس وصاموا رمضان برغم
الانف والبعد عن الرحمة ان في ذلك لحكمة فيجوز ان يكون ذلك في المستخف به
عليه السلام من المنافقين الذين يراؤون الناس وهم كافرون مذبذبون
لا مؤمنون ولا كافرون قولا ولا يوقره ولا يعزره تكذيبا له وشكا منه وكذلك
المستخف برمضان فلا يصومه ولا يقومه جحودا له وانكارا ويستخف بحق الوالدين
تكذيبا بما انزل في قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا فيكون دعاؤه على
الجاحدين والمنافقين الذين قد اخبر الله انهم في الدرك الاسفل من النار
وهم مشركون الذين لا يغفر الله لهم دون من امن بالله وصدق رسوله وبما جاء
به والله اعلم **ويجوز** ان يكون ذلك في المؤمنين بالله المصدقين برسوله المعتقدين
صيام رمضان المؤمنين بما انزل الله من الوصاية بالوالدين غير انهم تبعوا
شهوات نفوسهم فاشتغلوا بها عن مرضات خالقهم اراهم الله مواضع رشدهم
فعاموا عنها ودلهم على سبيل النجاة فتجافوا عنها فكانهم ابوا النار بتها فتوافوها
والجنة ان يميلوا عنها وذلك ان الله تعالى نهاهم عن المعاصي ان يواقعوها
والمناهي ان يواتوها فابوا الا مواقعتها وارتكابها ورهنوا انفسهم النار واعظام الله

تعالى شهر رمضان وامرهم بصيامه وبقيامه وزم جوارحهم فيه فيغفر لهم ما جنوه في
جميع السنة ويكفر عنهم خطايا احد عشر شهرا فيه واعد لهم فيه صفد مردة
الشياطين وغلق مردة الجن وفتح ابواب الجنان واغلاق ابواب النيران واعانهم باخوانهم
المؤمنين فلا ترى الا صائما لربه جل جلاله في يومه قائما في ليله تاليا لكتابه ذاكرا
لربه وتركوا الملاهي ورفضوا المناهي واقبلوا على مجالس الذكر وسكن من نفوسهم
كثير من شهواتهم واعطاهم فيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر يصومونه
ويقومونه فابوا مع ذلك الا العصيان والتمرد على الرحمن فلم يستوجبوا الغفران
وبعث اليهم رسولا من انفسهم عزيز عليه ما عنتم حريص عليهم رؤف رحيم لهم
امانهم في الدنيا وامانهم من العذاب وشفيعهم في الاخرة وزعيمهم بين يدي الله
امر بتوقيره وتفخيم امره وتعزيره صلى الله عليه وسلم وامر بالصلاة عليه وصلى عشر
مرات على من صلى عليه واحدة ومن صلى الله عليه لم يعذبه بعدها فقد ذهب عن الصلاة
وقد ذكر عنده وترك حظه في صلاة ربه عليه لكان اعرض حين اقبل عليه وابى حين دعي
اليه فلم يكتسب بصلاته على نبيه صلى الله عليه وسلم مغفرة ذنبه ولم يتبع في صلاته
عليه رضا ربه فلم يستوجب غفران ذنبه وامر الله تعالى بتعظيم نفسه وهو الكبير
المتعال ذو الاكرام والجلال وامر بشكره بما انعم وهو هذى لشكره والهم تقصروا
في واجب حقه ولم يشكروا نعمة مستغفرا وامرهم بشكر والديهم وجعل ذلك شكرا
منهم فيما انعم عليهم فقال اشكر لي ولوالديك وجعل برهما سبب غفران السيئات
وعفو فيها اكبر الكبيرات فاعرض عنهما من ادركهما او ادرك الكبر عنده احدهما فلم يرضهما
والمؤنة في ارضائهما يسيرة والمثوبة على ذلك جليلة كبيرة فلم يجب له من الله
المغفرة ولم يقبل على الله بترك ذلك بالمعذرة فحكم الله تعالى على هؤلاء ان يؤدبهم
بالنار ويطهرهم بها اذ لم يتطهروا بما اعطاهم من الطهارات ولا يخففوا من
اثقالهم بما يبقى لهم من الكفارات فابعدهم من زمرة السابقين في دخولهم جنة
رب العالمين واخر غفرانهم الى مدة فاعلم انهم بذلك فاخبر نبيه على لسان امينه
عليهما السلام بحكمه فيهم فوافق الحبيب حبيبه في مشيئته ولم يخالف مولاه
في ارادته فسالهم ما شاء الله واراد فيهم ما اراد الله من تاخرهم من زمرة السابقين
وتاديب الله لهم في دار الظالمين وتطهيرهم اياهم من انجاس ذنوبهم وازالة
عنهم اوساخ عيوبهم فدعا عليهم بما سبق من حكم الله فيهم فاذا دخل النبي في الجنة
على ربه وحل محل الوسيلة من قربه وشفع لهم فيشفع فيهم واستغفر لهم فيغفر
الله تعالى لهم قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال عسى

كما قال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من
امتي وقيل له عليه السلام لم لا تشفع فقال لاصحاب الدماء والعظائم وكانت دعوته عليه السلام
موافقة لمشيته في مشيته ولم يكن غلظه على امته انه سخط عليهم الا انه حبيب ومنه قريب وله صفي
وعلى امته حفي فلم يكن يتقدم بين يدي الله ولا يتأتى على الله بل وافقه في كل الاحوال
واثر محبته على كل الاحوال الا ترى انه صلى عليه الكبير المتعال ويجوز فيه معنى اخر وهو انه اراد
بدعائه على هؤلاء الزجر لامته والترهيب لهم بابلغ الزجر واشد الترهيب لعظم الذنب
لئلا يواقعوا هذه الاشياء وليجتنبوا هذه الافعال ومعنى الدعاء عليهم هو الدعاء لهم والاستغفار
لهم وسؤال التطهير والزكاة لهم فقد قال عليه السلام فيما حدثنا حاتم حدثنا الحماني حدثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على رسول
الله عليه السلام رجلان فاغلظ لهما فقلت يا رسول الله لمن اصاب منك خيرا لما اصاب
هذان منك خيرا قال او ما علمت ما عاهدت عليه ربي قالت قلت وما عاهدت عليه ربك
قال قلت اللهم ايما عبد مؤمن سببته او جلدته او لعنته فاجعلها له زكوة ورحمة وعافية
وكذا وكذا فقد اخبر عليه السلام ان شتمه اياهم ولعنه لهم رحمة وزكوة وعافية فكانه
عليه السلام حين قال لا يبعده الله ودعا انه استغفر له وسأل الله ان يرحمه ويتجاوز
عنه ويتوب عليه ويزكيه وان كان ظاهره الابعاد والدعاء عليهم فهو عليه السلام جمع في
قوله ابعده الله ودعا انه تخويفا لامته وزجرا لهم ونهيا اياهم وترهيبا لهم واعلاما لهم بعظم
الذنب وشفقة عليهم واستغفارا لهم وشفاعة فيهم وطهرة لهم وتجاوزا عنهم وسأل
الله ان يتوب عليهم فيطهرهم بالتوبة ويكفر عنهم ذنوبهم فيزكيهم ويطهرهم ويمحص عنهم
بشفقة عليهم ورافة بهم ورحمة لهم فقد كان صلى الله عليه وسلم كما ذكره الله تعالى ووصفه
واثنى عليه فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم ارسله رحمة للعالمين واماما للمؤمنين وشفيعا للمذنبين غير فظ ولا غليظ
صلى الله عليه وسلم حديث اخر حدثنا ابو الفضل محمد بن احمد القاضي ح عبد الله بن
ابي داود ح ابو مصعب حدثني مالك عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم نومه وطعامه وشرابه
فاذا قضى احدكم نهمته من وجهه فليعجل الى اهله وروي في حديث اخر سافروا تصحوا
وتغنموا قال الشيخ رحمه الله فيجوز ان يكون معنى قوله السفر قطعة من العذاب هو
السفر لطلب الدنيا والحرص عليها والضرب في الارض واقطارها للتجارة فيها والازدياد
والاستكثار منها وصاحب هذه الصفة متعب معذب يطوف البلدان ويسلك
المفاوز ويحمل المشقة ويجلب ما فرغ منه من الرزق الذي قدره الله تعالى له قال الله تع

قد جعل الله لكل شيء قدرا وقال لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما اتاه الله فاخبر ان قدر الرزق وسعته وقال النبي عليه السلام ما بال اقوام يتعبون
فيما يدرك بغير السعي منا القدر المقدور والاجل المكتوب والرزق المقسوم وقال
ابن مسعود رضي الله عنه ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث الله اليه ملكا يكتب اثره و
اجله ورزقه وشقي او سعيد فسعي المرء فيما لا يتقدم ولا يتأخر ولا يوسع ولا يقدر تعب
وعذاب وقوله السفر قطعة من العذاب هو السفر لاستفادة الدنيا وتقدير الاتساع
فيه والاستكثار منه يدل عليه قوله يمنع احدكم نومه وطعامه وشرابه لان المسافر
في طلب الدنيا والجمع فيها يمنع النفس ارفاقها ويحرمها حظوظها ليوفي بزعمه ماله ولا
ينقص بغلته كماله واما قوله سافروا تصحوا وتغنموا هو السفر في الغزو في سبيل الله تع
قال الله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وقال واورثكم ارضهم و
ديارهم واموالهم وقال فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء والمسافر
في سبيل الله لا يمسه سوء ويغنمه الله ويفتح عليه فهو الغنيمة فمن سافر للغزو في سبيل
الله صح بدنه لقوله لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله وغنم لقوله وعدكم الله مغانم
كثيرة تاخذونها وقال النبي عليه السلام غدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا
وما فيها حدثناه ابن محتاج ح علي بن عبد العزيز حدثنا ابن منهال حدثنا حماد بن سلمة
عن الحجاج عن الحكم عن المقسم عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز
ان يكون معنى قوله سافروا تصحوا وتغنموا اي سافروا بقلوبكم فكرة في ملكوت السموات
والارض وجولوا الى اقطارها بالهمم والارادات والفكر فيما خلق الله تع فقد قال الله تع ان في
خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف
بنيناها الى قوله رواسي الاية وقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق وقال ويتفكرون في خلق السموات والارض
والنظر فيما خلق وذرأ واحدث وبرأ واخبر ان ذلك يورث اليقين والسكون والطمانينة
بتوحيد الله ونفي الشركاء عنه والاعتبار بما انزل الله من العقوبة فيمن ترك امر الله
ومن جمع وبنى وشيد وجمع الاموال والعدد وجند فقال اتبنون بكل ريع اية تعبثون
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون الى امثالها من الآيات ثم قال في قصة خليله
صلوات الله عليه وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض واجالة السير فيها
يورث اليقين واليقين هو الصحة لان الشك الذي هو ضده مرض وقال الله تعالى
في قلوبهم مرض قيل شك واذا كان الشك مرضا كان اليقين صحة فمن سافر في ملكوت
السموات والارض بهمته والفكر فيه ورث اليقين فصح ورجع بالفوائد فسلم وورد

على ترك الزوائد نغتنم سمعت بعض مشايخنا يقول قدم النوري من سفر وقد وقع له في
سفره خاطر في التوحيد فسمعه من جنيد فقال النوري تركت المتالف ليقع لنا
هذا العلم فسمعه منكم تجار القوافي فقال جنيد يا ابا الحسن قطعتموها بالاجسام و
قطعناها بالهمم لنسير الاسرار في ملكوت السموات والارض يورث صحة العقايد من مرض
الشك ويقيم صاحبه التوكل على الله فيما ضمن وهو الكنز الذي لا يفنى والثقة بالله
والرضا بما قدر وقضى وهو الحصن الذي لا يهدم ولا يبلى وشغل الابدان في طلب الدنيا
هو العذاب يمنع النفوس ارفاقها ويحرمها حظوظها من طعام وشراب ونوم ولا يجلب
ممنوعا ولا يرد مسعودا والله تعالى يعطي ويمنع ويسوق ويدفع وهو الرزاق
ذو القوة المتين والحمد لله رب العالمين حديث اخر حدثنا نصر بن الفتح ح ابو عيسى
حدثنا اسحاق بن موسى الانصاري ح معن حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن ابي عمرة الانصاري عن زيد
بن خالد الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير الشهداء الذي
ياتي بشهادته قبل ان يسالها وحدثنا نصر ح ابو عيسى ح واصل بن عبد الاعلى حدثنا
ابن فضيل عن الاعمش عن علي بن مدرك عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ثلثا ثم يجي قوم من بعدهم يتسمنون ويحبون السمن ويعطون الشهادة قبل
ان يسالوها قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى قوله يعطون الشهادة قبل
ان يسالوها يعني لا شهادة عنده فيشهد شهادة زور واما الذي خير الشهداء
فهو الذي يشهد بما استشهد عليه واحتاج المشهود له الى شهادته ليصل الى
حقه فيشهد له الشاهد بشهادته التي هي له عنده وان لم يسالها منه شاهد بتبرعا
وفضلا وذلك ان يكون الشاهد محتشما كسلطان او وجيه لا يقدر صاحب الحق
ان يسال له الشهادة فيتبرع الشاهد فيشهد له او يكون صاحب الحق اشهد على من له
عليه الحق ثم ذهب عليه ان له على جاحد حقه شاهدا لنسيان او غفلة او غيرهما
فهو لا يسال له الشهادة لانه لا يعلم ان له عنده شهادة فيتبرع الشاهد فيشهد له فهو
خير الشهداء لانه في شهادته متبرع ومتفضل وليست بواجبة عليه الا ان يسالها فاذا
سالها لم يكن له ان يسكت عنها ويكتم شهادته لقول الله تعالى ولا ياب الشهداء اذا ما
دعوا الاية الى اخرها ويجوز ان يكون معنى قوله ويعطون الشهادة قبل ان يسالوها
في الحدود من زنا او سرقة او شرب خمر وذلك كمن شهد على انسان بسرقة وقد راى
السارق الا انه لم يسال منه شهادة فيجي فيشهد بانه راى هذا قد سرق اوراى هذا قد شرب

الخمـ

الخمر فيشهد بذلك عند الامام فيوجب على المشهود عليه حدا ويهتك له سترا ستره الله عليه وهو
منهي عن هتك ستره ومامور ان يستر عليه ما علمه منه فقد قال النبي عليه السلام يا من امن بلسانه
ولم يفض الايمان الى قلوبهم لا تتبعوا عورات المسلمين فانه من يتبع عورة مسلم يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته فمن شهد على اخيه بحد من الحدود قبل ان
يسال فهو قاذف او من اعوان الشياطين حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا عبد
الله بن محمد بن علي البلخي حدثنا يحيى بن موسى ح ابو سعد الصغاني محمد بن ميسرة حدثنا
ابو حنيفة عن يحيى التيمي عن ابي ماجد الحنفي قال اتى رجل بابن اخيه نشوان الى عبد الله
بن مسعود فقال ترتروه ومزمزوه واستنكهوه فترتروه ومزمزوه واستنكهوه فلم يجد له
عذرا فامر بحبسه فلما صحا دعا به ودعا بسوط فامر به فقطعت ثمرته ثم دق راسه ثم دعا
بجلاد فقال اجلد ولا تمد ضبعيك ثم انشا عبد الله يعده حتى اذا اكمل ثمانين جلدة خلى
سبيله فقال الشيخ يا عبد الرحمن والله انه ابن اخي وما لي ولد غيره فقال عبد الله
بيس العم والله والي اليتيم انت ما احسنت ادبه صغيرا ولا سترته كبيرا ثم انشا عبد الله
يحدثنا فقال ان اول حد اقيم في الاسلام لسارق اتي به النبي صلى الله عليه وسلم فلما قامت
عليه البينة قال انطلقوا به فاقطعوه فلما انطلق به ان يقطع نظر الى وجه رسول الله
فكانما سفي عليه الرماد من شدة ذلك عليه فقال بعض جلسائه يا رسول الله لكان
هذا قد اشتد عليك فقال ما يمنعني ان لا اشتد على ان تكونوا اعوان الشيطان على
اخيكم فقالوا فلولا خليت سبيله قال فهذا كان قبل ان تاتوني به فان الامام اذا انتهى
اليه الحد فلا ينبغي له ان يعطله وتلا هذه الاية وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان
يغفر الله لكم فقد اخبر عبد الله ان الذي يشهد على ابن اخيه بشرب الخمر بيس والي
اليتيم حين كان لم يستره واخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي شهد على السارق
من اعوان الشياطين فيجوز ان يكون معنى قول النبي عليه السلام يعطون الشهادة
قبل ان يسالوها هم هولاء الذين يشهدون على اخوانهم بما يهتك استارهم ويوجب
اقامة الحدود عليهم وان كانوا صادقين فيكونوا قاذفين واخوانا للشياطين على اخوانهم
المسلمين او يشهدون قبل ان يشهدوا في الحقوق فيكونوا شهود زور كاذبين وانما
صار الشاهد قبل ان يسال في الحقوق خير الشهداء لانه ينفع صاحب الحق وجاحده
وذلك ان صاحب الحق مظلوم ونصرة المظلوم واجبة والجاحد له حقه ظالم ونصرة
الظالم واجبة وهو ان يكفه عن الظلم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما
او مظلوما فقيل يا رسول الله هذا انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تكفه
عن الظلم واما في الحدود فانه اذا شهد قبل ان يسال الشهادة يهتك ستر مسلم او

العوافي صح
نشر
صح
ابو سعيد
فاختة
فهلا

يكون قاذفا يجب عليه الحد فهو ان ذاك شر الشهداء لانه قاذف او عون للشيطان او شاهد
زور اذا لم يكن عنده شهادة قال النبي عليه السلام عدلت شهادة الزور اشراكا بالله تعالى
حدثنا ابو عيسى حدثنا احمد بن منيع حدثنا مروان بن معاوية عن سفيان بن زياد الاسدي
عن فاتك بن فضالة عن ايمن بن خريم ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال ايها الناس
عدلت شهادة الزور اشراكا بالله ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتنبوا الرجس من
الاوثان واجتنبوا قول الزور وانظر الى عظم قدر المؤمن وجليل مرتبته عند الله تعالى
ان جعل الشهادة عليه بالباطل كالشهادة على نفسه بالباطل فان الذي جعل لله شركاء
شهد على الله جل جلاله بالباطل فزعم ان معه الهة اخرى وشهد على ذلك قال الله تع
ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد فالمشرك بالله شاهد على الحق بالباطل
وبما لا اصل له فهو مفتر عليه فجعل الله تعالى الشهادة على المؤمن بالباطل والافتراء عليه
كالشهادة على نفسه وقيل بالباطل والافتراء عليه فقال تعالى فاجتنبوا الرجس من
الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به فيه اشارة الى ان قائل الزور غير
حنيف لله ومشرك به فلولا ان الدلالات الدالة قد دلت على ان ما دون الشرك بالله
ليس بمشرك على الحقيقة وانه لا يخرج من الايمان الى الكفر ومن التوحيد الى الشرك غير
الاشراك بالله والجهل به لكان ظاهر هذه الاية يوجب زوال التوحيد عن شاهد الزور
وقد قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
فجعل المحارب لعباده المؤمنين والساعي عليهم بالفساد في الارض محاربا لله ولرسوله
عليه السلام كذلك جعل الشاهد بالباطل على المؤمن بالله كالشاهد بالباطل
عليه جل وعز وذلك لحرمة المؤمن وعظيم مرتبته وجليل قدره كذلك الذي المؤمن
جعله اذى لله ولرسوله فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة وجعل المؤذي للمؤمن مبارزا له بالمحاربة قال النبي عليه السلام رواية عن
الله تع من اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وفي الحديث لزوال الدنيا اهون
على الله من اذى المؤمن وقال الله تع تكاد السموات يتفطرن من فوقهن فيمن جعل لله
ولدا فسوى بين الامرين والله المستعان حديث اخر حدثنا حاتم ح يحيى حدثنا
الحماني خالد عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء ناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النبي عليه السلام فقالوا يا رسول الله ان احدنا يجد
في نفسه شيئا يعظم عليه ان يتكلم به قال وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الايمان
وقال العلاء بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قالوا يا رسول الله انا نجد شيئا لا
نحب ان نتكلم به وان لنا ما طلعت عليه الشمس وقال بعضهم لان يخر احدنا من السماء

احب

احب اليه من ان يتكلم به قال الشيخ رح يجوز ان يكون معنى قوله ذاك صريح الايمان اي استعظامكم كذلك وكراهتكم له واختياركم الخرور من السماء على التكلم
به من صريح الايمان وذلك انه لولا صحة الايمان وثبوت المعرفة لله في القلب وصفاء التوحيد لم يعظم عليه ان يتكلم بما لا يليق بالله
تعالى الا ترى ان من لم يدخل الايمان في جوفه وقلبه ولا عرف الله معرفة تيقن قال فيه ما نزه الله تعالى نفسه عنه من اتخاذ الشركاء معه وجعل الاولاد
له بما تعالى عنه وجل فاما من صحت بالله معرفته وصفى له توحيده وخامر الايمان قلبه يعظم عليه سماع ما لا يليق بالله تعالى من قائله فضلا من ان
يقوله قال الله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقوله ذاك صريح الايمان اي ذلك الاستعظام [illegible]
وذلك ان الشيطان اذا ايس من المؤمن ان يغويه واتاه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلم يقدر عليه لانقطاع المؤمن الى الله واصطناع
الله له واستخلاصه لنفسه كما قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فاذا عجز عنه وبطلت حيلته فيه ولم يعمل كيده فيه رجع الى الوسوسة
له ليؤذيه بها قال النبي صلعم لما ذكر له ما يجدون في نفوسهم الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة حدثنا حاتم حدثنا يحيى حدثنا الحماني حدثنا
ابي عن الاعمش عن ذر عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن ابن عباس رضه قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال ان الشيطان ليوسوس في صدري بما
لو ان اكون حممة احب الي من ان اتكلم به فقال النبي عم الحمد لله الذي رد امره الى الوسوسة الوسوسة الحديث الخفي والاكثار منه قال الشاعر
تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل وكانه لما عجز عن اضلال المؤمن واغوائه الذي ادعاه بقوله
لاغوينهم اجمعين فزجره الله تعالى واخساه بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان رجع خاسئا حقيرا صاغرا [illegible] فجعل يجد
نفسه بكفره في خفيه ان يصيبه المومن بقوة ايمانه فيكسره ويرميه بشهاب توحيده فيحرقه الا ترى الى قول النبي صلعم ان الشيطان اذا سمع
النداء للصلاة ادبر وله حصاص وفي حديث عيسى عم لما اعترض له فقال عيسى عم سبحان الله عما يقول الحمد لله وبحمده سبحان الله وبحمده
ملء سمائه وارضه وعدد خلقه ورضا نفسه ومبلغ علمه ومنتهى كلماته ووزن عرشه نفخه ميكائيل عم نفخة فذهب لطمة منها على وجهه نحو مطلع الشمس
لا يملك من نفسه شيئا حتى صدم عين الشمس عند طلوعها فخضبه المحترقا وقال النبي عم ان الشيطان ليفرق من ظل عمر رضه وقال النبي صلعم لعمر ما
لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك فهذا اللعين اذا اعياه المومن بكل وجه ولم يجد حيلة غير حديث كثير فهيبة وخوف لا يبديه ابدا
فلا يظهره اظهارا خوفا ان يصيبه ما اصابه من روح الله عيسى عم وذلك لقوة ايمان المومن وصدق توحيده وصحة معرفته وعن بعض الحكايات
عن بعض الكبار قال كانوا يكرهون ان يفقدوا الوسوسة وقال بعضهم ان الشيطان لص فهو لا يقصد بيتا لا شيء فيه فقوله عم فذاك صريح
الايمان كانه يقول من صريح الايمان فثبوته في قلوبكم يوسوس لكم العدو لانه لا يقدر منكم على غيره وذلك غير ضاير لكم ولا قادح فيكم
بل مظهر صحة اعتقادكم وقوة ايمانكم حديث اخر حدثنا ابو بكر محمد بن يعقوب بن يوسف البيكندي حدثنا محمد بن الفضل البخاري حدثنا ابو
عبد الرحمن بلخ ح يعلي عبيد ح يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم ان الله تعالى كره لكم ثلاثا الصحة وابراء الرجل
من اخيه وفخره على اخيه قال الشيخ رحمه الله ان المومن حبيب الله احبه قبل ان يوجده واصطفاه قبل ان يخلقه واجتباه قبل ان يحدثه
فقال وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وقال هو سماكم المسلمين من قبل وقال يحبهم ويحبونه وقال هو مولاهم فهو يحب
اياه يكره ذهابه عنه وغفلته منه ويحب ان يراه ماثلا بين يديه مقبلا عليه ذاكرا له سائلا عنه داعيا اياه ملتجيا اليه فخواصه منهم واولياؤه فيهم
وخصائصه من بينهم بين يديه ماثلون في كل احوالهم وعليه مقبلون في جميع اوقاتهم وله ذاكرون واياه داعون فاما عوام المومنين فربما
يشغلهم عن ذكره عارض شغل ويلهيهم عن رعاية حظ النفس او زينة دنيا والصحة لهم داعية الى طلب حظوظ النفس والشغل بالاشكال ولا اخلاع
للدنيا فهو يكره لهم ذلك ويحب ضده من سقم مكروه ومرض مولم ليردهم الى الاقبال عليه والذكر له والدعاء اياه قال النبي عم رواية عن الله تع دعوا عبدي
فاني احب ان اسمع صوته فهو جل وعز يحب نداء عبده اياه وذكره له واقباله عليه فيبليه ويمرضه ليكون له داعيا وعليه مقبلا وله ذاكرا
وهو يكره الحالة التي تصرفه عنه وتشغله عن ذكره وتحول بينه وبين الدعاء اياه والذكر له والثناء عليه والذي يدل على ان ذلك في عوام المومنين
دون خواصهم قرنها من الخصلتين وهما البراءة من اخيه وفخره عليه وهما صفتا عوام الناس دون خواص المومنين لان من صفات خواص المومنين

واصل
فخصيرا

الموالاة للمومنين والمومنات والتحابب بينهم والايثار لهم والذلة لهم قال الله تعالى انما المومنون اخوة وقال فالف بين قلوبهم وقال ويوثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وقال اذلة على المومنين فهذه اوصاف خواص المومنين ليس البراءة منهم والفخر عليهم كذلك الصحة مكروهة لمثل هولاء لانها تلهيهم
عن ذكر الله وتشغلهم بملاذ النفوس فلذلك كره صحاهم والله اعلم واما العلية منهم فالصحة لهم عون على خدمة الله والمثول بين يديه والاجتهاد
فيه والعون لاولياء الله والقتال لاعدائه وهم في الصحة والمرض لله ذاكرون واياه داعون وفي السراء والضراء عليه مقبلون وبين يديه ماثلون لا
تلهيهم عنه لذة ولا تشغلهم عنه الم قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومن حب الله المومنين يكره لهم التدنس بالخطايا والتلطخ
بالذنوب ويحب تطهيرهم من انجاس ما اكتسبوه وارجاس ما اجترحوه والصحة تحملهم على التدنس بالخطايا والمرض يكفر ما لهم ويطهرهم منها فلذلك كره
لهم الصحة واحب ضدها لهم قال ابو الدرداء احب المرض تكفيرا للخطايا واحب الفقر تواضعا لربي واحب الموت اشتياقا الى ربي وقد الله تعالى
وحكم ما شاء وقسم لكل درجات على ما سبق من علمه فيهم ومشيئته لهم وهو الحكيم في فعله فرفع درجات في الجنة وحكم ان لا ينالها العباد الا بالبلايا والاسقام
والمكاره والالام ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح معاوية عن حجاج عن جبلة بن سحيم عن من اخبره عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم ان الرجل ليكون
له الدرجة عند الله ما يبلغها بعمل حتى يبتلى ببلاء في جسده فيبلغها بذلك البلاء فهو يكره لهم فواتها لهم لان حكمه لا تغير وقوله لا يبدل فهو يكره لهم
الصحة ليبلا يفوتهم تلك الدرجات فهو يبليهم ويمرضهم لينالوا ما اعد لهم ح ابو بكر محمد بن عبد الله الفقيه ح ابو عبد الله محمد بن الربيع الجيزي ح يونس ح
ابن وهب ح ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلعم قال ان موسى عم قال يا رب انك تقتر على المومن في الدنيا
قال ففتح له بابا من ابواب الجنة قال هذا ما اعددت له قال يا رب وعزتك وجلالك وارتفاع مكانك لو كان اقطع اليدين والرجلين يسحب على وجهه منذ
خلقته الى يوم القيمة ثم كان هذا مصيره لكان لم ير بوسا قط قال يا رب انك تعطي الكافر في الدنيا ما لا ففتح له بابا من ابواب النار فقال هذا مصيره و
هذا ما اعددت له فقال يا رب بعزتك وجلالك وارتفاع مكانك لو اعطيته الدنيا وما فيها لم يزل في ذلك منذ خلقته الى يوم القيمة ثم كان هذا مصيره
كان لم ير خيرا قط ح عبد العزيز بن محمد ح محمد ابراهيم ح ابو ثابت ح محمد بن عبيد الله قال حدثني عمر بن طلحة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضه
قال جاءت امرأة الى رسول الله بها لمم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله فشفاك وان شئت فاصبري ولا حساب
عليك قالت فاصبر ولا حساب علي فذكره رسول الله صلعم لهذه المرأة الشفاء والصحة لانه كره لها الحساب فخيرها بين ما اختار الله تعالى لها فوفقت فاختارت ما اختار
الله لها فالسقم والمرض حاجز لعوام المومنين وسبب العصمة لهم وتكفير خطاياهم والله تعالى يكره لهم فوات ذلك وهو في الصحة فيكره صحاهم والسقم و
المرض درجات لخواص المومنين وتطهير لهم ورفع من اقدارهم لسماع الحق نجواهم فهو تعالى يكره لهم ما يقصر بهم عنها ويحول بينهم وبينها وهو الصحة فيكرهها
لهم وهو الحكيم العليم الرؤوف الرحيم ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح عبد العزيز بن محمد عن محمد بن ابي حميد عن عون بن عبد الله عن ابيه عن عبد الله قال كنت جالسا
مع النبي صلعم فتبسم النبي صلعم فقلت يا رسول الله مم تبسمت قال عجبت للمومن وجزعه من السقم ولو كان يعلم ما له في السقم احب ان يكون سقيما
حتى يلقى الله ثم تبسم الثانية ورفع راسه الى السماء فقلت يا رسول الله مم تبسمت ورفعت راسك الى السماء قال عجبا من الملكين من الملائكة ينزلا
يلتمسان عبدا مومنا في مصلى كان يصلي فيه فلم يجداه فرجعا الى الله فقالا يا رب كنا نكتب لعبدك فلان المومن عمله الذي كان يعمل في يومه وليلته فوجدناه
قد حبسته في حبالك فلم نكتب له شيئا من عمله فقال تعالى اكتبوا لعبدي عمله الذي كان يعمل في يومه وليلته ولا
تنقصوا منه شيئا فعلي اجر ما حبسته وله اجر ما كان يعمل حديث اخر ح احمد بن علي بن عمرو الحافظ حدثنا عبد الله بن جعفر الاصبهاني حدثنا يونس بن حبيب
ح ابو داود ح ابو سعيد يعني ابراهيم عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة او ابي سلمة شك ابو داود عن ابي هريرة رضه ان النبي صلعم قال يدخل الله الجنة
اقواما افئدتهم مثل افئدة الطير قال الشيخ رح يجوز ان يكون معناه في الرقة والضعف كما قال في صفة اهل اليمن اضعف قلوبا وارق افئدة
اي انها لا تحتمل اشغال الدنيا ولا تقوى على مزاحمة الاضداد فلا يسعها الشيء وضده كالدنيا والاخرة والخلق والحق وحظوظ النفس وموافقة الحق
وسياسة الخلق واجلال الحق ويجوز ان يكون معناه مثل افئدة الطير هيبة وفزعا وخوفا ورهبة فان الطير افزع شيء واشد الحيوان
خوفا لا يطيق حسا ولا يحتمل اشارة ولا يقوم لايماء فكذلك افئدة هولاء مما حلها من هيبة

الله

الله وخوف الحق وجلال سلطانه لا تطيق حسا ينبيه ومن اثار القدرة الا ترى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا راى مخيلة قام فزعا فاذا امطرت سري عنه وقال
عليه السلام انا اعلمكم بالله واخشاكم له وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وقرا زرارة بن ابي اوفى في صلاة الفجر فاذا نقر في الناقور فخر ميتا ومر الربيع بن خثيم بحداد
ينفخ في الكير فغشي عليه وسمع ابراهيم بن ادهم قائلا يقول كل ذنب لك مغفور سوى الاعراض
عني فغشي عليه وعلي بن الفضيل سمي قتيل القران فكان قوله عليه السلام يدخل الجنة
اقوام افئدتهم مثل افئدة الطير اي الذين هم به خائفون وله مجلون ومن خشيته
مشفقون ولهيبته خاضعون ويجوز ان يكون معناه ضعف قلوبهم ورقة افئدتهم
فلا يصبر على سراء ولا تستقيم على ضراء يقلقلهم السلب ويزعجهم الطرب ان ابتلوا لم يصبروا
وان اعطوا لم يشكروا يحزنهم الفوت ويفرحهم ويجبنون عن العدو ان يقاتلونهم و
يضعفون عن المولى يحسد وينهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مومن الا وفيه حسد
وطيرة وسوء ظن قال النبي عليه السلام المومن بين خمس شدائد مومن يحسده ومنافق
يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس تغويه فاخبر ان المومن يحسد وذلك
لضعف قلبه ورقته عن روية قدر الله وتقدير النعمة لغيره وكذلك يجبن عن
العدو ان يقاتله قال الله تعالى حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وقوله تعالى ولا تهنوا
ولا تحزنوا وانتم الاعلون فاخبر عن الاجلة الذين هم خير القرون اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالفشل عنهم والمنازعة في الامر والوهن والحزن مع علوهم
ونصرة الله اياهم وقفل لنعمتم وليتم مدبرين فاذا كانت هذه الصفات في خيار
القرون فما ظنك بمن دونهم وهم مع ذلك يدخلون الجنة فيجوز ان يكون معنى قول
النبي عليه السلام ان امثال هولاء الذين قلوبهم بهذه الصفة يدخلهم الله الجنة
بفضله ورحمته ليعلم ان دخول الجنة ليس من جهة الاستحقاق والعمل الصالح واكتساب
العباد لكنه بفضل الله ورحمته قال النبي عليه السلام لن يدخل احدكم الجنة بعمله
قيل ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته
الخ يجوز ان يكون معناه بهداية الله افرحوا وبتوفيقه وعصمته اياكم فالفرح خير
من الفرح بما تجمعون من طاعاتكم المدخولة حديث اخر ح ابو بكر احمد بن سعد
حدثنا ابو بكر محمد بن محمد بن ابراهيم الواسطي حدثنا احمد بن عتاب ح ابو الفضل
الازدي حدثنا حماد بن عمرو عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لعلي رضي الله عنه يا علي انهاك عن اربع خصال الحسد والحرص والكبر و
الغضب قال الشيخ رحمه الله الحسد تسخط قضاء الله والاعتراض على الله فيما لا عذر

للعبد فيه لانه لا يوليه نعمة الله على عبده ولا يصرفه عنه لذة وانما هو بالحسد يتسخط
على الله واعتراضا عليه لانه تع حكيم لا يفعل السفه والعبث تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا وهو تعالى عالم لا يجهل فهو اذا انعم على عبده نعمة فهو حكمة لانه لا يعبث ويضع الشيء
في موضعه لانه لا يجهل فالحاسد للمنعم عليه كانه يرى انه وضع الشيء غير موضعه لانه
يريد ان ينحيها عنه كانه لا يراه موضعا لها فهو كانه ينسب ربه الى السفه والعبث والجهل
والله سبحانه تعالى عن هذه الاوصاف علوا كبيرا وهو ايضا متسخط قضاء الله وقدره
قال النبي صلى الله عليه وسلم رواية عن الله تعالى من لم يرض بقضائي فليطلب ربا سوائي
ح احمد بن علي ح محمد بن عبد الله بن خزيمة الابيوردي حدثنا محمد بن الحسن بن بشر بن زيادة
اللخمي حدثنا سعد بن زياد بن فايد بن ابي هند عن ابي هند الرازي قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربا
سوائي فالله تعالى يعاقب الحاسد في الدنيا بالغيظ الشديد والغم الدايم فهو يتشقق
غيظا ويموت فيراق ل الحكيم الحاسد مشتا بنفسه فهو يشقيها وفيه يقول الشاعر
ان يحسدوني فاني لا الومهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا فدام لي وهم
ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجدوا ويعاقب الله الحاسد في الاخرة بابطال
حسناته ح محمد بن اسحاق حدثنا احمد بن حازم الغفاري حدثنا سليمان عن ابراهيم
بن اسد عن جده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم
والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب واما الحرص مسابقة قضاء الله
وقدره ومن سابق القدر سبق وهو مغالبة الله ومن غالب الله غلب قال كعب بن
مالك جاءت سخينة كي تغالب ربها وليغلبن مغالب الغلاب وذكر في دواوين الادب
زعمت سخينة ان ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب فلما سمع النبي عليه السلام
هذا البيت عجب الله تعالى عن عجب عباده حدثنا المحمودي ح نصر بن زكريا حدثنا
عمار ح سليم بن الفضل قال حدثني علوان بن داود عن ايوب بن بشير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكعب يا كعب انت القايل جاءت سخينة كي تغالب ربها فليغلبن
مغالب الغلاب قال نعم قال ما نسيه لك ربك وانما كان الحرص مغالبة الله لان الحريص
يريد ان ينال ما لم يقدر الله له فعقوبة الحريص في الدنيا الحرمان والخيبة و
التعب الدايم وقد قيل الحريص محروم لانه يريد نيل ما لم يقدر وقد قيل نيل ما لم
يقدر صعب فالحريص ابدا تعب وغايته الخيبة وعاقبته العطب انشد بن ابي القاسم
الحكيم يزيد الحريص كيف له في كل ما لا ينال له ارب ما زال حرص الحريص يطعمه في درك
الشيء دونه العطب وله في الاخرة النار ويعفو الله عنه والكبر منازعة الله تعالى

في صفته

زياد

أكثرهم

في صفته التي هي له في ذاته لا يستحقها غيره ولا يليق باحد سواه فمن نازع الله في صفته
قال النار مثواه وحدثنا ابو بكر محمد بن مهرويه بن العباس بالري ح الحسن بن داود بن
سنان بن دينار النجار ح ابن طريف ح الخاولي عن عطاء ابن السايب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تع الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار فعقوبة المتكبر في الدنيا المقت من
اولياء الله والذلة بين عباد الله ح عصمة بن محمود ح ابو الحسن علي بن الحسين حدثني
عبد الله بن عبد الرحمن ح عبد الله بن عبد المجيد عن معمر بن صالح عن سلمة بن وهرام
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وفي
راسه سلسلتان احديهما في السماء السابعة والاخرى في الارض السابعة فاذا
تواضع العبد رفعه الله بالسلسلة التي في السماء اليه واذا اراد ان يرفع نفسه وضعه
الله وهذه عقوبته في الدنيا وعقوبته في الاخرة نار الانيار وعصارة اهل النار
ح محمود بن احمد البغدادي حدثنا ابو احمد محمد بن عبدوس بن كامل حدثنا الوليد بن
شجاع ح عطاء بن مسلم قال سمعت محمد بن عمرو بن علقمة يذكر عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالجبارين والمتكبرين رجال في
صورة الذر يطاهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضي بين الناس قال ثم ذهب
بهم الى نار الانيار قيل يا رسول الله وما نار الانيار قال عصارة اهل النار واما الغضب
نسيان العبودية وذلك ان صفة العبد الذلة والانكسار والضعف والاضطرار
ولن يليق الغضب بمن هذه صفته وانما ينبغي الغضب لله الذي يفعل ما يشاء ويقدر
على ما يريد وفي حديث عيسى عليه السلام حين اعترض له ابليس في ثنيته افيق فقال
له انت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك سبابي علينك يوم تعلوا فيه الخلايق
كلها فتكون السموات السبع ومن فيهن دونك وانت فوق ذلك كله تدبر الامور وتقسم
الارزاق فقال عيسى عليه السلام سبحان الله عما تقول وبحمده سبحان الله وبحمده سبحان
الله وبحمده ملا سمواته وارضه وعدد خلقه ورضا نفسه ومبلغ علمه ومنتهى كلامه
وزنة عرشه فلما قال ذلك نفخ عنه ابليس نفخة ذهب يلطم بيديها على وجهه لا يملك
من نفسه حتى وقع في اللجة الخضراء ثم جاشت به اللجة اعظاما لما قال فنبذته بالخافق
الاقصى ثم نهض عدو الله بالذي فيه من القوة فبدر عيسى عليه السلام الى اسفل
العقبة فسد عليه الطريق ثم قال له لقد غضبت غضب اله عظيم ولقد اخبرتك
انك اله وما انت ببشر فاعاد عيسى عليه السلام كلامه الاول فصدمه اسرافيل صدمة
يلطم بيديها على وجهه حتى وقع في العين الحمية التي تغرب فيها الشمس فغرق فيها سبعة

ايام لا يقدر ان تتخلص كل المطلع منه شيئا غبطته الملائكة حتى تتخلص بعد سبعة ايام وما كان
مما دام عيسى عليه السلام عنه ذلك وما زال له هاديا حدثنا المحمودي ح نصر حدثنا
عمار حدثنا مسلمة عن محمود بن اسحق فيما ساقه من حديث عيسى عليه السلام فعلم عدو
الله ان الغضب من صفة الله وليس للبشر ان يغضبا لانهما امر الله به ومن عقوبة
المغضوب في الدنيا الاحتراق بنار نفسه وابطال حسناته بفعله وقوله وقال
الحكيم المغضوب موقود ذاته وله فيها لاخرة غضب الله عليه ان لم يتجاوز الله عنه قال
الله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم فيه اشارة الى ان من لم يعف
ولم يصفح لم يغفر الله له قال النبي عليه السلام انما يرحم الله من عباده الرحماء وقال
ارحم من في الارض يرحمك من في السماء فالنبي عليه السلام نهى عليا رضي الله عنه عن
سخط قضاء الله والاعتراض عليه وعن مسابقة قدر الله ومغالبته وعمن منازعته
صفته التي لا تليق بها عنهم وعن نسيان العبودية لله تعالى فقد جمع له جميع خصال
الشر ودواعي الهلاك ودله على اسباب النجاة عصمنا الله واياكم عن جميع مناهيه
ووفقنا لما يرضيه انه ملك قدير حديث اخر ح محمد بن عمر المعدل ح خلف بن
سليمان النسفي ابو سعيد ح محمد بن المصفى حدثنا بقية بن الوليد ح عمران او ابن
عمران حدثنا كرز عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة
حتى تكثر فيكم اولاد الجن من نسائكم ويكثر نسبهم فيكم حتى يجادلوكم بالقران حتى يردوكم
عن دينكم قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معنى قوله اولاد الجن اولاد الزنا
لان الجن في اللغة الستر وانما سمي الجن جنا لاستتارهم عن الابصار وروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما وسمي الترس مجنا ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قطع
في مجن قيمته ثلاثة دراهم فالجن الستر والزنا نكاح السر قال النبي عليه السلام
اعلنوا النكاح فالنكاح ظاهر في المساجد وبين يدي الشهود والاولياء والسفاح
خافي في الزوايا وفي ستر عن الشهود والاولياء فيحتمل ان يكون اولاد الجن اولاد الزنا
ومما يقوي ذلك ان الجن من اجن يجن اي ستر فالستر والسر يتقاربان في المعنى
واللفظ والتصريف لانك تقول اسر يسر اسرارا وكذلك تقول اجن يجن اجنانا فيجوز
ان يكون معنى الجن الستر والسر هو الزنا في اللغة وروي في التفسير في قوله تعالى
ولكن لا تواعدوهن سرا اي زنا وقال اعشى بن قيس ولا تنكحن جارة ان سرها عليك
حرام فانكحن او تابدا فيجوز في هذا المعنى ان يكون معنى الجن معنى الزنا كانه
عليه السلام قال لا تقوم الساعة حتى تكثر فيكم اولاد الزنا يدل على ذلك ما
روي عن النبي عليه السلام انه قال حين ذكر اخر الزمان فقال يكثر النساء ويقل

الرجال

الرجال حتى يكون لخمسين امراة قيم واحد فاذا كثر النساء وقل الرجال فشا الزنا وروي
في بعض الروايات ان الساعة تقوم على اولاد الزنا وهذا قريب ان شاء الله تعالى لما
قلنا من كثرة النساء وقلة الرجال فيجوز معنى قوله عليه السلام يكثر فيكم اولاد الجن
اولاد الستر والستر الزنا وهذا من التعريض والتوقي عن الفحش ولم يكن عليه السلام فحاشا
فيجوز ان يكون معناه انه كنى عن الزنا بالجن والله اعلم وفيه دلالة على ان الذين يجادلون
في القران ويوقعون بين الناس الاهواء المضلة ويفتنونهم في الاديان ويتبعون
ما تشابه من القران فيلبسون على الناس ويوردون عليهم الشبه قد خبثت
موالدهم وقد قال الله تعالى الخبيثات للخبيثين واولاد الزنا خبيثون ومجادلتهم
بالقران وردهم الناس عن اديانهم خبيثات فيحتمل ان يكون المبتدعة في الدين
واصحاب الاهواء المضلة والاراء الفاسدة ولدوا من غير رشدة فيكون موالدهم
خبيثة وافعالهم خبيثة وسرايرهم مريضة وجواهرهم سقيمة واقوالهم فاسدة خبيثة
فهم خبيثون والخبيثات اوصافهم والنار في الاخرة مثواهم نعوذ بالله من الضلالة
بعد الهدى ومن الخزي والردى حديث اخر ح محمد بن عمر المعدل ح محمد بن المنذر
الهروي ح حرب الموصلي حدثنا اسباط محمد بن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمعتك يا ابا بكر تخافت قال قد اسمعت
من ناجيته قال سمعتك يا عمر تجهر صلاتك قال انفر الشيطان واوقظ الوسنان قال
سمعتك يا بلال تقرا من هذه السورة ومن هذه قال هذا كلام طيب يجمع الله بعضه
الى بعض فقال عليه السلام كلكم قد اصاب قال الشيخ رحمه الله نظر النبي عليه
السلام الى مقاصد القوم وسرايرهم فلم يعترض عليهم في ظواهرهم ولولا ما اطلع
عليهم من صحة عقودهم والذي تعتبهم على افعالهم بما يجدونه في سرايرهم لردهم الى
الادب الظاهر الذي ندب الله تعالى بقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فهو عليه
السلام قوي على تحمل ما يجده في سره فقام بالادب في فعله ولم يكن بهم من القوة ما
يغلب عليهم مواجيدهم فصرفهم عن مراعاة الادب فعذرهم ذلك ليعلم ان
مراعات الادب مع مطالعة الادب صفة الانبياء والمرسلين والاخلال بالاداب
مع مشاهدات السر محتمل ومعفو عنه وهذا المقام غور بعيد وزلت من هذه الدرجة
اقدام الناس واقوام خبلت لهم واستدرجوا فيه فان تداركهم الله تعالى بفضله
وسلامتهم والا هلكوا فقد قيل ان الصفاة الزلاء التي لا تثبت عليها اقدام
العلماء الطمع وقال عليه السلام اعوذ بالله من طمع في غير مطمع والكلام في هذا
يدق والله المستعان ثم انظر الى مقامات القوم واشاراتهم في مقاصدهم وعباراتهم

قال الصديق رضي الله عنه اسعد من ناجيت انا دال الى الانس بالله والقرب من الله وقال
عمر رضي الله عنه انفر الشيطان واوقظ الوسنان انا دال الى الاستظهار بالله والشفقة
على خلق الله وقال هذا كلام طيب يجمع الله بعضه الى بعض انا دال الى التسليم بالله
والتصرف في قبضة الله وقوله عليه السلام كلكم قد اصاب يجوز ان يكون معناه
كلكم قد اصاب فيما انا دال به وزاد ما انه قد روي في حديث اخر انه قال لابي بكر
ارفع من صوتك قليلا وقال لعمر اخفض من صوتك قليلا وقال لبلال اذا اخذت في سورة
فتممها فنقلهم عن افعالهم ولو كانوا في ذلك مصيبين ما نقلهم عنها الى غيرها فيكون على
هذا انه صوبهم في مقاصدهم ونقلهم الى مراعاة الادب في افعالهم فكانه صوب خواطرهم
وامرهم بحفظ الادب في افعالهم والله اعلم سلمت عقود القوم وصحت مقاصدهم وافعالهم
مدخوله من جهة الشغل بها عن مراعاة الادب فيها فاحتملت مقاصدهم افعالهم وصحت
عقودهم احوالهم فصوبهما النبي عليه السلام فيها والحمد لله رب العالمين حديث اخر
ح محمد بن احمد البغدادي ح ابو اسحاق ابرهيم بن اسحاق السراج اخ يحيى ح اسمعيل بن عباس
عن عمر بن عبد الله مولى غفرة ان ايوب بن خالد بن صفوان اخبره عن جابر بن عبد الله
الانصاري قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ارتعوا في رياض
الجنة قلنا اين رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا في ذكر الله تع
واذكروه بانفسكم من كان يحب ان يعلم كيف منزلته عند الله تع فلينظر كيف منزلة الله
عنده فان الله تع ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه قال الشيخ رحمه الله افضل
شيء اعطى الله تعالى اهل الجنة في الجنة النظر الى الله تعالى وذلك افضل نعيم الجنة
وافضل شيء اعطاهم في الدنيا ذكر الله وذكر الله تع في الدنيا كالنظر اليه في العقبى
فالذاكر لله تعالى بلسانه على حضور قلبه مشاهد له كناظر اليه بفؤاده ما بين   في نسخة صح
يديه بعد نه فهو كانه في الجنة يرتع في رياضها وقوله عليه السلام اذكروه بانفسكم
يجوز ان يكون معناه اذكروه في نفوسكم يعني بقلوبكم واسراركم لان ذكر اللسان
عبارة عن ذكر القلب وذكر القلب شهوده المذكور فان ذكر بلسانه عبارة عن شهود
قلبه فهو ذاكر على الحقيقة قال بعض الكبار الذكر طرد الغفلة فاذا ارتفعت
الغفلة كان العبد ذاكرا وان سكت ومن ذكر بلسانه ولم يشاهد بقلبه وهو غافل
وان حرك لسانه بذكره قال جنيد رحمه الله من قال الله عن غير مشاهدة فهو مفتر
وذلك انه لم يزد على ان حرك لسانه بالحروف التي هي الله والة العبد تليق به ولا
تليق بالله عز وجل وانما يكون العبد ذاكرا لله تع اذا قال الله اذا شاهد بقلبه الله
تعالى من جهة التوحيد له والمعرفة به وحقيقته ان يوله به عما سواه قال الله واذكر

ربك

ربك اذا نسيت كانه يقول اذا نسيت ما دون الله عند ذلك يكون ذاكرا لله فمن لم يكن مشاهدا
وهو عند الله لله معرفة به وتوحيدا له كان قوله الله زورا وكذبا على الله تعالى كانه يقول وهذا لانك
وهو غير وا له قال الله تعالى في صفة المنافقين قالوا نشهد انك لرسول الله الاية
اكذبهم الله في قولهم وان كانت الكلمة كلمة صدق لانها كانت عن غير مشاهدة فقوله
ونعمائه واذكروه بانفسكم كانه يقول كونوا مشاهدين له ذاكرين باسراركم الاءه فيكم ونعمته
عندكم واعرفوا احسانه اليكم وفضله لديكم حين ذكركم في ازليته واجرى القلم بالسعادة
لكم وانتم غير موجودين وتوفيقه لكم بالذكر له عند ايجاده اياكم فاثنوا عليه بالسنتكم
على مشاهدة ذلك لقلوبكم وقوله عليه السلام من كان يحب ان يعلم كيف منزلته عند الله
فلينظر كيف منزلة الله عنده يجوز ان يكون معناه من احب ان يعلم كيف منزلته عند الله في
سابق علمه به قبل ايجاده له من اجتبائه اياه واصطفائه له وتقريبه اياه منه فلينظر في
حاله فان كان مؤثرا له على غيره معظما له مجلا قدره متوكلا عليه مستانسا به محبا له
طالبا لرضاه هاربا من سخطه متبعا لاوامره منتهيا عن مناهيه فليعلم انه ممن اجتباه
واصطفاه له واصطنعه وقربه منه دليل ذلك قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له
اخبر ان افعال العباد دليل لهم على ما سبق لهم من الله تعالى انه ميسر لهم من الافعال ما هم
باثاره اليه صائرون فعلم العبد منزلته عند ربه توفيقه واعلام ارشاده اياه فيكون افعاله
علامات منزلته عند الله واعماله امارات محله عنده وقوله فان الله ينزل العبد منه
حيث انزله من نفسه فيجوز ان يكون معناه انه ينزل العبد في حال وجوده منه حيث
انزله من نفسه تعالى فيما سبق علمه فيكون تقريبه اياه من نفسه واصطناعه بالتوفيق
له والتيسير له وشرح الصدر له وتنوير قلبه وتسديد اقواله وتصحيح افعاله وتحسين
المقالة على حسب اصطناعه له واجتبائه اياه وتقريبه منه واصطفائه اياه فيكون
في الحال وامكنه اجتناب معاصيه الهاء في قوله منه وقوله من نفسه كنايتان عن الله تعالى وراجعتان اليه فان حمل
معناه على المجازاة من الله لعبده لم يبعد وهو ان يكون معناه من عظم الله تعالى
في اقامة اداء ذكره واجتناب معاصيه ورضا بقضيته وشكر نعمائه وبذل مجهوده
بالهجر في طلب رضائه اجل الله تع قدره فباهى به ملائكته واحبه وامر جبريل عليه السلام
ان ينادي في سماواته ان الله تعالى احب فلانا فاحبوه ثم شكر له اعماله فقبل مدخولها
وكثر قليلها وعظم صغيرها وشرح صدره بنوره ووفقه لصالح اعماله ويكون
قوله فان الله تعالى ينزل العبد منه يعني من نفسه تعالى بالبركة والاحسان
اليه والقبول له بحيث انزله العبد من نفسه بتعظيم قدره واداء فروضه واجتناب
معاصيه فان الجزاء فضل من الله على عبده وليس ذلك باستحقاق منه عليه لمجازاته

له عود الكيناد انه له بدأ وكلا الامرين فضل والله ذو فضل عظيم والمعنى الاول اقرب واوجه
لقوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله ولذكر الله اكبر وقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون وقول النبي عليه السلام لن ينجي احدكم عمله وقوله لن يدخل
احدكم الجنة عمله وقوله تدخلون الجنة برحمة ربكم فاذا كان دخول الجنة لا يكون
بعمل العبد وانما يكون برحمة الله فلان لا يكون القربة لديه والمنزلة عنده بصفة
العبد اولى واحرى والله اعلم بالصواب **حديث اخر** حدثنا ابو حاتم محمد بن عمر بن سنا
ح حامد بن سهل عن هشام بن عمار وعبد الملك بن محمد ابو سلمة العامري ابو الغاملي
عن الزهري عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لاكثم بن ابي الجون الخزاعي يا اكثم اغز مع غير قومك يحسن خلقك وتكرم على رفقائك
يا اكثم خير الرفقاء اربعة وخير الطلايع اربعون وخير السرايا اربعماية وخير الجيوش
اربعة الاف ولن يؤتى اثنا عشر الفا من قلة **قال الشيخ** رحمه الله السفر يظهر خبايا
الطبايع وكوامن الاخلاق وخفيات السجايا ومختلف العادات وذلك ان السفر
يتعب الابدان قال النبي عليه السلام السفر قطعة من العذاب والابدان اذا تعبت
ضعفت القوى وهوا عني القوى مختلفة في القلة والكثرة وهي التي تتعب
الطبايع وتظهر مقاديرها وزيادة بعضها ونقصان بعض فهناك محاسن الاخلاق
ومساويها لانها تمتد من الطبايع من القوى والقوى من الاحوال الخارجة من
الراحة والتعب والمخالفة والموافقة واللذة والالم والاهوية ومزاجها والاغذية
واختلافها والسفر يأتي على مختلف الاهوية ومختلف الاغذية وهي تغير القوى
ومزها وهي تمد الطبايع والاخلاق بمؤنتها فلهذه العلة يكون السفر مظهر الخفي
الاخلاق من الرذالة ولذلك سمي الضرب في الارض سفرا لانه يسفر عن كوامن
الطبايع وخفيات الاخلاق فمن سافر مع قومه لم يخل من ان يكون ذا شرف بينهم
مطاعا فيهم او متوسطا فيهم كواحد منهم او مستضعفا فيهم مستحقرا عندهم فان
كان فيهم ذا شرف سمع منه ويطاع لم يخالف في شي ولم يستقبله مكروه وكان
من معه يحملون انفسهم على موافقته ويتحملون المكاره له فهذا ربما ساء خلقه
لان حسن الخلق في تحمل المكاره وسوء الخلق الجري على الطبع والعادة والطبايع
تجري على طبعه وعادته فلا يكاد يحسن خلقه فاذا كان في غير قومه لم يطع طاعة
قومه له ولا يجري اصحابه موافقته كتجري قومه ولم يوافق في كل ما يقوله ويعمله
وخولف قوله فعله ولم يجد بدا من تحمل ذلك تاديبا له وتهذيبا لخلقه ورياضة
لنفسه فيحسن لذلك خلقه قال ابو بكر الوراق رحمه الله وطهارة الاخلاق عند

مكاره والنور في الظلماء يبرق بالسنا والمتوسط في قومه لا يحتشم ولا يحتشم فيجري
على عادته وطبعه فاذا كان في غير قومه احتشمهم فتكلف رعاية الادب وتحمل الاذى
وكان ذلك سبب حسن خلقه فقد قال ابو بكر المكروه غذاء الطبع والمحبوب غذاء النفس
واحتشم اصحابه فتكلفوا له كما يتكلف لهم فيكون ذلك هداية له الى محاسن الاخلاق
والمستضعف في قومه يهان ويستحقر فيتولد فيه لهم ضغاين واحقاد فيسوء لذلك خلقه
لانه يحدث نفسه بالانتقام منهم والمكافاة لهم ويفكر فيها لانها ذا الغرض والانتصار
منهم واوايل التردد والمساوي حديث النفس بها والفكرة فيها فاذا كان في غير قومه لم ينظر
اليه بعين الازدراء فيحسنون عشرته ويعرفون قدره فيحسن طويته لهم ويحدث نفسه
بالمكافاة لهم فيحسن معاشرتهم فيحسن لذلك خلقه وانما يعتبر الاخلاق عند الاكرام والاهانة
ويتبين قوة الرجال عند المدح والذم قال ابو بكر الوراق الناس قد يعجزوا عن التثبت
ان تداركهما نسبتي وتعلل الاتفاق بانضباط النفوس من التغير عند ما تمدحت وذمت
فيهما الراسي على هيئات لا يحويهما الا الذي ساد الخلايق بالسنا وبالبها **فيجوز** ان يكون
معنى قول النبي عليه السلام اغز مع غير قومك يحسن خلقك وتكرم على رفقائك لهذه
الخصال ان شاء الله تعالى **وقوله** صلى الله عليه وسلم خير الرفقاء اربعة يجوز ان يكون ذلك
لان الاربعة ابعد اوايل الاعداد من الافة واقربها الى التمام الا ترى الى ان الشي الذي
يحمله من الدعايم اربعة والشي الذي له قوايم اربعة ان زال احدى الدعايم او سقط
احدى القوايم استمسك ذلك الشي وقام على ثلاثة قوايم ولم يكد يخر والذي تحمله من
الدعايم ثلاثة والذي له ثلاثة قوايم اذا سقط احدهما اوزنا لخر وسقط
ولم يقم ولم يتمسك ومما يدل على ان الاربعة من الاعداد ابعد من الافة حديث النبي
عليه السلام اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما حدثنا نصر بن الفتح ابو
عيسى حدثنا ابو هشام حدثنا ابو معاوية عن الاعمش قال وحدثنا نصر حدثنا ابو
عيسى ابن ابي نعيم عن سفيان عن الاعمش عن عبد الله قال سفيان في حديثه فلا يتناجى
اثنان دون الثالث فان ذلك يحزنه وفي رواية اخرى انه قال لا يتناجى اثنان دون
واحد فان ذلك يؤذي المؤمن والله يكره اذى المؤمن وهذا نوع من الافة التي يلحق ما
دون الاربعة لانهم اذا كانوا اربعة ويتناجى اثنان بقي اثنان ولا ينفرد الواحد فيتاذى
واذا بعدت الافة تعذر الاذى عن الشي كان ذلك الشي اقوى من الذي تسرع
الافة اليه ثم الطليعة يجب ان يكون اقوى في الحال وابلغ في التمام واحرى بدفع الاذى
والافة عنها نفسها وعمن وراءها والاربعون اقوى الاعداد لما قلنا والرفقة محتاجة
الى القوة على قدرها فاقوى اعدادها اربعة والطليعة اشد حاجة الى القوة ودفع

الاذى والافة من الرفقة واتم في القوة وتمام القوة في الاربعين من العدد لانها في الدرجة
الثانية من العدد القوى وهي درجة العشرات والذي يدل على ان القوة تستكمل للاربعين
قول الله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وقال الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين
ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فوصف الاربعين بالتمام وبلوغ
الاشد وقال ابن عباس انزل على رسول الله وهو ابن اربعين سنة ثم الدرجة الثالثة
من درجات الاعداد درجة المائتين والمائة في القوة ازيد من العشرة كما ان العشرة ازيد
من الواحد العدد ودرجة السرية ارفع من درجة الطليعة كما ان درجة الطليعة ارفع
من درجة الرفقة في القوة فان السرية احوج الى كمال القوة من الطليعة فلما كانت
قوة الرفقة في الاربعة من الاعداد والتي هي احوج الى القوة منها وهي الطليعة في الاقوى
من العدد وهو الاربعون كانت السرية احوج الى القوة من الطليعة وقوة المائة ابلغ من
قوة العشرة كانت السرية التي هي الثالثة من الرفقة تمامها في الدرجة الثالثة من
اقوى الاعداد وذلك اربعمائة والجيش احوج الى القوة من السرية وقوة الالف اكثر من قوة المائة
والجيش هو الرابع من الرفقة والالف في الدرجة الرابعة من العدد واقوى الاعداد وارفعها
درجة اربعة الاف والذي يدل على قوة اربعة الاف ما روى في تفسير قوله تعالى وجعلت له
مالا ممدودا قال اربعة الاف والشيء الممدود اقوى من الذي لا مدد له واربعة الاف ممدود
فهو قوى فيجوز ان يكون معنى قوله خير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف لقوتهما في
انفسهما ورفعة درجاتهما من درجة من دونهما في الفريقين وقوله عليه السلام ولن يؤتى اثنا
عشر الفا من قلة يجوز ان يكون لانها في حد الكثرة من اقوى الاعداد وحد النهاية من
درجاتها وحد الكثرة من نهاية الدرجة لان اثنى عشر ثلث مرات اربعة والاربعة اقوى
عدد الاحاد والالف انهاها في القوة وارفعها في الدرجة والثلاثة اول حد الكثرة ٥
فالاثنا عشر استكمل قوة العدد وهو الاربعة ونهاية الدرجة فيها وهو الالف والكثرة
منها وهو الثلاثة فلن يؤتى من قلة لانها ليست بقليلة من وجه فان ابيت فلعلة
اخرى الا ترى الى قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا الاية اخبر
انهم كانوا في حد الكثرة والقوة من العدد وهم كانوا اثنا عشر الفا فاخبر الله تعالى انهم
انما اتوا من جهة الاعجاب وانما اعجبتهم الكثرة فلم يتواخوا ولوا مدبرين لا من جهة القلة
~~وانما اوتوا~~ وانما اوتوا من جهة الاعجاب بها لذلك قال النبي عليه السلام لن يؤتى
اثنا عشر الفا من قلة والله اعلم **حديث اخر** حدثنا بكر بن مسعود بن رواد السمرقندي
ح عبد الصمد بن الفضل حدثنا يحيى بن بكير عن ابن لهيعة عن الاعرج عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لاطوفن الليلة

على مائة امراة او تسع وتسعين كلهن تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه
قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفس
محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون **قال الشيخ**
رحمه الله نبه رسول الله في هذا الحديث عن افة التمني وشوم الاختيار فانهما ليسا
من اوصاف العبودية لله تعالى ولا من نعوت العبودية له جل وعز وذلك ان التمني
اعتراض والاختيار دعوى وقد نفى الله تعالى الخيار عن العباد بقوله تعالى وربك
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله و
رسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وقد بين الله افة التمني في احوال خصائص من
انبيائه المصطفين ورسله المجتبين واصحاب رسول الله رضوان الله عليهم البررة
المتقين وان كان تمنيهم فيما للحق دون حظوظ النفس ومرافقة الابدان وبعد ما صرح
بالنهي عنه فقال عز وجل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فمما ظهر من عواقب
التمني ما قص الله تعالى من خبر صفيه ادم ابي البشر عليه السلام تمنى الخلود في جوار المعبود بعدم
الموجود وسلب المعهود وشقي شقاوة التعب وغوى غواية السلب قال الله تعالى فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى وقال وعصى ادم ربه فغوى والذي بعثه على ذلك تعظيم الله واستلذاذ
جوار الله وطلب الخلود والثواء في دار النعيم والبقاء روي في الحديث ان الله تعالى لما عاتبه
بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة قال رب ما علمت احدا يحلف بك كاذبا هذا او معناه
وشغله التمني حتى لبس عليه موضع النهي فتاول واخطا في التاويل فظن ان المنهي
عنه العين دون الجنس وانما لبس عليه تمنيه وفي قصة موسى عليه السلام حين كلمه ربه
وداود عليه السلام تمنى ان ينال درجة ابائه ابراهيم واسحاق ويعقوب فيتقرب بذكره
الى الله تعالى كما يتقرب الناس باذكارهم فقد جاء في بعض الاخبار انه قال يا رب اني اسمع
الناس يقولون يا اله ابراهيم واسحاق ويعقوب اذا دعوك فاجعل اسمي فيهم فاوحى
الله تعالى اليه اني ابتليتهم فصبروا فقال يا رب وانا اصبر ان ابتليتني فاعلم وقت ما يريد
الله ان يبتليه وقال له تحفظ فاني مبتليك يوم كذا ولذلك دخل المحراب دون سفي
بذلك اليوم واصابه في يومه ما اصابه وتمنى رسول الله هداية عمه فاديه الله تعالى
بقوله انك لا تهدي من احببت وتمنى هداية قومه فنزلت عبس وتولى ومن له الا بطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله فتطردهم فتكون من الظالمين وكل ذلك
تمنى القربة الى الله منهم عليهم السلام غير ان الله تعالى لم يكن اوحى اليهم في ذلك وتمنوا
الزيادة في الرفعة والعلو في الرتبة والمكان في القربة من عند انفسهم فلم يتحصلوا عليهم
السلام وادبوا فيما لم يكن سبق من حكم الله وقدره وقضائه دون ما تمنوه والتمني ضرب

من الارادة بل هو الارادة ان شاء الله وقد قال بعض اهل التفسير في معنى قوله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته قال في ارادته وذلك
انهم اذا ارادوا امرا اتيه قربة وسوس اليهم الشيطان فيرد الله عنهم تلك الوسوسة
ويثبت لهم ما ارادوا من القربة الى الله تعالى والطاعة له فاخبر اهل التفسير بالنص
ان التمني ارادة ويجوز ان يكون المحنة التي تعقب التمني اذا كان في القربة الى الله تعالى
انما تكون ذلك تنبيها لهم وايقافا على مواضع الشكر لان المتمني مستزيد وكل مستزيد
متهم بالبعض مما عنده انما لنسيان او غفلة وسهو عنه ومما يدل على ذلك قول الله
تعالى لكليمه موسى عليه السلام حين قال اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ
ما اتيتك وكن من الشاكرين كانه ذكره نعمة الاصطفاء بالرسالة اليه والاصطفاء
له وكلامه اياه اي كن شاكرا فيما اتيتك لا متمنيا ما ذهب عنك سمعت بعض مشايخنا
يقول سمع الشبلي من يتغنى بهذا البيت   تريد مني اتزيدك في الهوى ابقيت
شيئا في الهوى فازيد   فجعل يقول لا يا رب لا يا رب حتى غلب كانه راى نفسه مستزيدا
مما سبق من الله اليه من نعمه فسمع البيت تحذيرا له فذلك ومما يدل على ان المتمني مستزيد
وهو كالناسي والغافل ولذلك يقارنها المحنة قول الله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت
من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون وذلك انهم لما فاتهم بدر فيكون
منهم ما كان من اهل بدر من الصبر والثبات والاقبال لاعداء الله فتمنوا لو نالوا ما ناله
اهل بدر فاصابهم ما اصابهم من التولي والادبار حتى قال الله اذ تصعدون ولا
تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فكانت عواقب التمني هذه المحنة وقد
سلم منها اولوا النهى والحجى ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء
العدو واذا لقيتموهم فاثبتوا وقال خباب بن الارت لولا ان النبي عليه السلام
نهانا ان ندعو بالموت لدعوت به وذلك لما علم عليه السلام من الافة في التمني فمن
تلك الافات التي خيف فيها على اربابها ما ذكر النبي عليه السلام في هذا الحديث وهو
حديث صحيح من تمني سليمان عليه السلام ان يكون له سبعون من الولد فرسان
يجاهدون في سبيل الله واظهر افة تمنيه بذهابه عن الاستثناء فيه وهو قوله
عليه السلام ولم يقل ان شاء الله فيجوز ان يكون ذلك لما غلب عليه من التمني
فغيبه ذلك عن شرط مشيئة الله فيه فكان ذهابه عن الاستثناء افة تمنيه
ومحنته ما حمل اليه فيما انه ولد له شق انسان فقال بعض اصحاب المعاني انه
الجسد الملقى على كرسيه الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا وذلك
حين تاول في المولود والذي ذكرنا في احوال الانبياء عليهم السلام حظوظ الاغنياء

الى الله

تمنوا ان يلقوا العدو

فيهم

فيهم ليعلموا مواضع التوقي ويكون تاديبا لهم وتنبيها على شكر ما اعطوا مما لم يستحقوه و
تعظيم ما ادركوه مما قصرت عنه اوهامهم من صنايع الله بهم فيشتغلوا بالشكر فيها او
عن تمني ما لم يؤتوه فان لم يفعلوا ذلك وتمنوا كان ذلك منهم غفلة وذهابا عن رؤية النعم
التي الزمهم الله تعالى شكرها وسبب الازدياد الشكر على المستفاد ليس التمني والمراد
فان سهوا عنه لم يخلوا من الافة فيه لما سبق من سنة الله تعالى في انبيائه ورسله
عليهم السلام وليتوقعوا المحن فيه فيوطنوا انفسهم لذلك وليعدوا الصبر فيه ويتنبهوا
لما نبهوا له لان الذي جرى على رسل الله وانبيائه مع سلامتهم من الافات من طهارة
اسرارهم وعلو شانهم ورفعة منزلتهم وعصمة الله لهم لم يخل من ادنى افة لحقت ظواهرهم
في تمنيهم ومحنة حلت بهم فكيف بمن دونهم هذه ان شاء الله احدى فوايد ما جرت
عليهم صلوات الله عليهم اجمعين من هذه الاحوال وغيرها فاما احوالهم في اسرارهم
فانها ارفع من ان يقدح فيها شيء والذي جرى عليهم لم يكن افة فيهم بل كانت رفعة
لهم في خصوص احوالهم واظهارا لمراد الله تعالى فيهم من رفع اقدارهم وجذبه لهم
اليه وصرفه اياهم عن الاشياء اليه وحفظا لمواضع الفتنة التي تحل بمن سواهم
الا ترى الى قول الله تعالى في قصة ادم عليه السلام في قوله للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة وقوله تعالى له عليه السلام ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لكليمه
موسى عليه السلام اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من
الشاكرين وقال في قصة داود عليه السلام وظن داود انما فتناه ثم قال فغفرنا له ذلك
وان له عندنا لزلفى وحسن ماب وقال النبي عليه السلام وانك لتهدي الى صراط
مستقيم وقال عفى الله عنك لم اذنت لهم وقال ورفعنا لك ذكرك وقال ان الذين
تولوا منكم يوم التقى الجمعان ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فظهر ان ما جرى
على الانبياء حظوظ الاغنياء فيهم قال محمد بن الحسن ح ابو القاسم عن صالح المري قال
ذكروا داود عليه السلام منشطة للتوابين فاما حظوظهم في انفسهم فما اظهر الله من رفع
درجاتهم بعد المحن لهم فانها كانت لهم زيادات ورفعة لا نقص وحطة فيجوز ان تكون
الفايدة في ذهاب سليمان عليه السلام عن الاستثناء ان الذي تمناه واراده لم يكن
سبق له من الله تعالى فصرفه عن الاستثناء ليكون العلة فيه منوطة بصفة البشرية
من الغفلة والنسيان اذ لو استثنى ~~ثم الذي تمناه واراده لم يكن سبق له من الله تعالى~~
فصرفه عن الاستثناء اذ لو استثنى وشرط مشيئة الله تعالى فيه ثم لم يتم المراد كان فيه
مخالفة المرادين وفرقان المشيئتين من مراد الله تعالى ومراد رسوله عليه السلام فصرف
عن شرط المشيئة لئلا يظهر مخالفة ارادته ارادة مولاه ومشيئته مشيئة ربه وقول

النبي صلى الله عليه وسلم وقتيه لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون فان قيل ما
قلناه كان يقال لو كان ذلك سابقا في مشيئة الله وارادته له من كون ما تمناه لشرط
مشيئة الله تعالى في الاستثناء ليتفق المراد ان ويوافق المشيئتان والله اعلم وقوله
فقال له صاحبه قل ان شاء الله يجوز ان يكون صاحبه الملك الذي هو قرينه وبطانته
فقد قال النبي عليه السلام ان الله تعالى لم يبعث نبيا ولا خليفة الا وله بطانتان بطانة تامره
بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تالوه خبالا ومن يوق بطانة السوء فقد وقي
حدثناه نصر ابو عيسى حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ادم بن ابي اياس ابو معاوية
قال عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك ويجوز ان يكون خاطره ونداء الحق في سره وهو الذي قال النبي عليه السلام
واعظ الله في قلب كل مسلم حدثناه خلف بن محمد سهل بن شاذ ويه نصر بن
الحسين اخو علي عن معاوية بن صالح ان عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن ابيه عن
نواس بن سمعان الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الداعي من فوق واعظ
الله في قلب كل مسلم ويجوز ان يكون المعنى فيه على التقديم من قوله لم يقل ان شاء الله فقال
له صاحبه قل ان شاء الله ويجوز ان يكون على الظاهر فقال له قل ان شاء الله فشغل
فلم يقل ان شاء الله ليتم مراد الله الحق فيه والله اعلم حديث اخر حدثنا محمد بن عبد الله
بن يوسف العماني ح الحسن بن علوية العطار ح عباد بن موسى الختلي حدثنا طلحة بن
يحيى حدثني يونس بن يزيد عن ابي شهاب عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قرب العشاء والصلاة فابدوا بالعشاء قبل الصلاة
قال الشيخ نفس الانسان مثل الكلب الجائع والكلب اذا راى شهوته وابتها فان
حبس عنها نازع الحابس له وجاذبه فمن بين غالب ومغلوب والصلاة مناجاة وسر
بين العبد وبين ربه تعالى ومقام القرب والقيام على بساط النجوى فمن العيب ان ينازع
مناجي الملك كلب ويجاذبه قود فكاد يصرفه عنه وشغله به او يكون منقسما
بين من يناجيه وبين من ينازعه فيه او يلتفت الى المناجاة مرة والى الكلب اخرى ثم
لا سبيل الى طرد هذا الكلب وابعاده والهرب والانفراد عنه كذلك المومن
لا سبيل له الى الخلاص من نفسه والهرب منها ايام حيوته فلا حيلة له فيه غير
ان شاء حظه ودمية اليه جيفته ليشتغل بها عن مجاذبته له ومنازعته اياه فيخلص له
النجوى وينفرد في مقامه من البلوى فيقف على بساط القرب فلا يشتغل عن
النظر الى من يناجيه ولا ينازعه منازع فيه لذلك قال النبي عليه السلام فابدوا
بالعشاء لتشتغل النفس بحظها فيسكن منازعتها صاحبها ومجاذبتها اياه فينتبه

الصلاة

الصلاة وهو مجتمع السر ساكن النطق شاهد الفواد لا ينازع فيها ولا يجاذب عنها ثم هذه النفس
ليست هي للعبد وانما هي لله قال النبي عليه السلام ان لنفسك عليك حقا وهي ان كانت كلبا
فانها تتادب اذا ادبت وتتهذب اذا هذبت فهي بمنزلة الكلب الذي امر الملك بتاديبه
فيلزمه بعض عبيده ليتودب به ويجعله ليصطاد للملك ما يرسله عليه فعلى من الزمه تاديبه
ان يطعمه ويسقيه ولا يمنعه رفقه ولا يبخس حقه فيتلفه او يسوء ادبه عند جوع يلحقه
او ضرورة تحل به فينتنا ول صيده وكما ان عليه ان لا يمنعه طعامه وشرابه ومصلحته كذلك
عليه ان يخلي بينه وبين اقرانه من الكلاب غير المعلمة فيسوء ادبه ولا يرسله على الخبث
من الصيد كالخنازير والقردة والجرذان ويصونه عن الميتات والانتان فيوافقها
بطبعه ويتلطخ بها على عادته كذلك العبد المومن يجب عليه ان يودب نفسه ويروضها
ويعلمها فاذا تادبت وتعلمت وفر عليها قسطها واعطاها حظها مما يقويها على ما علمت له و
ادبت فيه من اقامة حقوق الله تعالى واداء فروضه وحسن معاملة عباده وجميل
المعاشرة لهم ويصونها عما يفسد اخلاقها من ابناء جنسها الذين تعودوا على طباعهم السيئة
وعاداتهم الرديئة واخلاقهم السيئة بل يحول بينها وبينهم ويمنعها عن معاشرتهم ومخالطتهم
وكذلك يصرفها عما يولد منه الشره والحرص والرغبة في الدنيا والحرص على الجموع وشغلها
عن واجب حق الله تعالى فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا
حدثناه خاتم ح يحيى حدثنا الحماني ح قيس عن شمر بن عطية عن المغيرة بن سعد بن الاخرم
عن ابيه عن عبد الله يعني بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ذلك فدل هذا الحديث على ان كل ما رغب في الدنيا وشغل العبد عن النجوى فواجب
عليه تركه ويلزمه رفضه لئلا يزاحمه في مقام النجوى من احد ولا ينازعه على بساط القرب
منازع ولا يصرفه عن الاقبال على من يناجيه صارف وكلما نازعت النفس فيه صاحبها
نوعان احدهما اغراضها التي لا بد لها منه مما يقيم صلبها من طعام وشراب ويكسوا عورتها
من ثياب ويكنها من الحر والبرد ويدفع عنها الاذى وما يعينها على ما طولبت به فيجب
توفيرها عليه لقوله عليه السلام ان لنفسك عليك حقا والنوع الاخر شهواتها التي
تطالبها بعادتها وتنازع عليها بطبعها وتحرص عليها بخلقتها الذميمة فيجب صرفها عنها لقول
الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فانها طبعت على الهلع والجزع وهي كنود جحود قال الله تعالى
ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقال ان الانسان
لربه لكنود وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هو الذي ياكل وحده ويضرب عبده
ويمنع رفده حدثنا القاضي محمد بن احمد ح عبد الله بن محمود ح محمد بن عبد الله بن
يزيد ح مروان يعني ابن معاوية عن جعفر بن الزبير عن ابي عبد الرحمن عن القاسم عن ابي

امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان الانسان لربه لكنود قال هو الكفور الذي
يضرب عبده ويمنع رفده ويأكل وحده فبين النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ابدوا بالعشاء
قبل الصلاة وندب الى فراغ السر للنجوى وشهود القلب وجمع الهم والانصراف عن جميع ما يشغل (ما يشغل العبد خ)
القلب عن مقامه وذلك في ايفاء النفس حقها مما لها وصرفها عما ليس لها والله الموفق
لذلك فنعم المولى ونعم النصير **حديث آخر** حدثنا احمد بن سباع حدثنا محمد بن الصنوح عمرو بن
عون ح هشيم عن علي بن زيد عن عبد الله بن رباح عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ساقي القوم آخرهم شربا **قال الشيخ** رحمه الله فهذا الحديث اشارة من النبي صلى الله
عليه وسلم في ان كل من ولي شيئا من امور المسلمين شيئا وجب عليه تقديم اصلاحهم على حظ نفسه
وان يكون الغرض صلاح الحال لهم وجر المنافع اليهم ودفع المضار عنهم والنظر لهم في دفع امورهم
وجهاد عنهم الشيطان الذي يوسوسهم ويحوطهم ويذب عنهم من يريدهم بفساد من اعدائهم (السلطان الذي يسوسهم خ)
ويبلي لهم من اوليائهم ومنهم العلماء الذين يعلمونهم ويحفظون عليهم امر دينهم ومنهم المطوعة (ومنهم الطلائع خ)
الذين يذبون عنهم ويقاتلون دونهم ومنهم التجار الذين يتولون منافع ابدانهم واصحاب
الحرف الذين يعاونونهم فالواجب على السلطان الذب عنهم وحسن السياسة لهم من نصر
المظلومين واللين لمحسنهم والغلظ لمسيئهم فالواجب عليهم ان يكون ذلك غرضهم مما
تولوه من امور المسلمين دون طلب حظوظهم من نيل شهواتهم والتسلط على عباد الله
والعلو على انفسهم وعلى العلماء ان يعلموا الجهال برفق ونصيحة ويصبروا على البليد منهم
ويوفروا على ذي الفهم منهم ويتحروا اوقات نشاطهم وفراغهم ولا يكثروا عليهم فيملوهم
ولا يقصروا عنهم فينفروهم ولا يقصدون لتعليمهم حظوظ انفسهم من طلب الرياسة
فيهم والعلو عليهم وصرف وجوه الناس اليهم ووطء اقدامهم ولا يريدون به شيئا من عرض
الدنيا ويضبطون انفسهم عن شهواتها المباحة لهم حفظا لمواضع الفتنة بهم ممن
يقتدي بهم وكذلك المطوعة والتجار يقصدون في مبايعاتهم النصح لهم وان (اي الاصلاح خ)
يقصدوا اصلاح احوالهم ~~وان يقصدوا~~ ويؤثروهم على انفسهم فان لم تسخ انفسهم بذلك
فيساووهم فيريدون لهم ما يريدون لانفسهم واصحاب الحرف يقصدون التعاون بينهم
دون جر المنافع اليهم هذا ومما يطول شرحه معنى في قوله عليه السلام ساقي القوم آخرهم
شربا وفيما قلنا تاويل قوله عليه السلام سيد القوم خادمهم وكل ذلك بين في احوال
النبي عليه السلام في حياته والوصية بعد وفاته فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما حدثنا محمد بن احمد البغدادي ح محمد بن محمد بن سليمان ح عبد الوهاب بن الضحاك
ح الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء بن زبر عن ابن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول (زبير خ)
الله ما للخليفة من بعدك قال قصعة من ثريد فان لم يكن له ذاروا الاقذار وان لم يكن

له مركب والا ركب ومما ظهر من الخلفاء بعده رضوان الله عليهم من الائمة الاربعة الذين قال
النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة حدثنا خاتم بن يحيى الحماني ح حسين عن (حشرج بن نباتة خ)
نباتة عن سعد بن جمهان عن سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة في امتي
بعدي ثلاثون سنة ثم ملكا بعد ذلك ثم قال سفينة امسك خلافة ابي بكر وخلافة
عمر وخلافة عثمان وخلافة علي فاذا هي ثلاثون سنة قلت لسفينة ان بني امية يزعمون (كذب خ)
ان الخلافة فيهم قال كذبوا بنوا الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك قال فلما اخرجهم رسول
الله عليه السلام من الخلافة لما رجعوا الى حظوظهم وشهواتهم عن السياسة لرعيتهم وحدثنا
خلف بن محمد ح خالد بن سهل ح احمد بن عثمان الازدي ح محمد بن بشر حدثنا عبد الله بن
نمير عن معاوية البصري عن سهل الضبي عن الضحاك بن مزاحم عن علقمة والاسود عن عبد
الله انه قال لو ان اهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند اهله لسادوا اهل زمانهم ولكن
وضعوه عند اهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم
يقول من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله سائر همومه ومن تشعبت عليه هموم احوال
الدنيا لم يبال الله تعالى في اي اوديتها هلك هذان عمدتا الدين والدنيا السلطان والعلماء
وسائر الناس تبع لهم فاذا انصرفوا عن واجب حق الله من عباده الى حظوظ انفسهم وطلبوا
فيما ولاهم الله من امور عباده ارفاقهم واشتغلوا بشهوات انفسهم الامارة بالسوء عن
مصالح عباده سقطوا عن مراتبهم وهانوا في الدنيا على اهلها وفي الاخرة عند الله تعالى وان ادوا
حق الله تعالى في عباده واثروا عباده ومصالح المسلمين على حظوظهم كانوا في الذروة العليا
والرتبة الاعلى والله يوفق لمراشد الامور ويعصم من المهالك والثبور انه رب غفور ودود
حديث آخر ح عبد العزيز بن محمد ح محمد بن ابراهيم ح محمد بن اسماعيل بن جعفر ح موسى
بن جعفر ح ابن ابي الزناد عن ابيه عن الاعرج ~~حدثنا~~ عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال على ذروة كل بعير شيطان فامتهنوها بالركوب فانما يحمل الله تعالى
قال الشيخ رحمه الله يجوز ان يكون معناه على ذروة كل بعير شيطان هو ان الابل خلقت
من الجن قال النبي صلى الله عليه وسلم صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في مواطن الابل فانها
خلقت من الجن الا ترى انها اذا نفرت نفرت فاذا كانت الابل من جنس الجن جاز ان تكون
هي من مراكبها والشيطان من الجن قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن فهما اذن من جنس
واحد فلذلك كان الشيطان على ذروتها والله اعلم **ويجوز** ان يكون معناه على
ذروة كل بعير شيطان يعني به الفخر والغرور والكبر والعجب وذلك ان الابل من اجل اموال
العرب ومن كانت له ابل كثيرة لم يؤمن عليه الاعجاب بها وقد قال الله تعالى ولكم
فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وما كان فيه الجمال خيف فيه العجب والفخر

الا ترى الى ما روى عن النبي عليه السلام ما حدثنا حاتم حدثنا يحيى حدثنا الحماني حدثنا
خالد عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينما رجل يمشي عليه بردان قد اعجبته نفسه وبرداه اذ خسف الله به الارض فهو
يتجلجل فيها الى يوم القيمة وذلك ان الجمال من البردين كان سبب اعجابه والعجب
سبب الكبر فاذا كان في الابل جمال والجمال سبب الاعجاب وعلى ذروة كل بعير شيطان
للمشاكلة والشيطان ينفخ في الانسان ونفخه الكبر لم يؤمن من ان يتولد في نفس
صاحبها العجب والاعجاب بالشيء يولد الكبر في الانسان والكبر صفة الشيطان
قال الله تعالى الا ابليس ابى واستكبر وكان معنى قوله على ذروة كل بعير شيطان اي سبب
يتولد منه الكبر ومما يؤيد ذلك ان الكبر فوق العجب ما دلالته استعلاء وارتفاع ومن صفة
النار انها ترتفع الى فوق وقال الله في قصة ابليس لعنه الله انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين فكان كبره من جهة النار والابل خلقت من الجن والجن خلق من نار قال
الله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم فالابل من النار والشيطان من النار
والكبر نار فجاز ان يكون النار ان اذا اجتمعتا وهما الكبر والابل كان الشيطان الذي
هو ثالثهما فيجوز ان في ذروة كل بعير شيطان ينفخ في الانسان فيتولد منه العجب
والكبر ومعنى قوله فامتهنوها بالركوب يجوز ان الحدة والنارية التي في خلقة ما ذكرت
الابل تنطفي بالركوب وهو ان الابل اذا ركبت ذلت ولانت فهي تمتهن بالركوب
وتذل ويجوز ان تكون تلك النار التي في البعير من جهة الخلقة يطفئها الركوب
لان المؤمن اذا ركب حمد الله وسبحه قال الله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فالمؤمن اذا ركب البعير وغيره من
الانعام سمى الله عز وجل وسبحه وحمده فاطفا تلك النار التي يولدها الاعجاب بها
فلا يتعظم ولا يتكبر بل يستخذي ويتذلل لله عز وجل **ويجوز** ان يكون معناه ان
الشيطان الذي هو من النار تخمد سلطانه ويبطل كيده اذا سمى المؤمن الله وسبحه
فلا يعمل فيه نفخه وهو الكبر فيكون في امتهان الابل بالركوب ذهاب الاعجاب وزوال
علة الكبر وسقوط السبب المولد له فكانه قال سكنوا ذلك الكبر واذلوا الشيطان
الذي على ذروة البعير بالركوب المقرون بذكر الله تعالى المنفر للشيطان المبعد له
ح حاتم ح يحيى ح الحماني ح ابن المبارك عن اسامة بن زيد قال حدثني حمزة بن عمرو
الاسلمي انه سمع اباه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على ظهر كل بعير
شيطان فاذا ركبتموها فاذكروا اسم الله تعالى ولا تقصروا عن حاجتكم **وقوله**

فانما

فانما يحمل الله جل جلاله يجوز ان يكون معناه كيف يعجب الناس بفعل غيره والحامل هو الله فمن
علم ذلك برئ من العجب والكبر وقد قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر فالحامل
الله تعالى وليس من حكم العاقل ان يعجب بفعل غيره **ويجوز** ان يكون معنى قوله فانما يحمل الله
تعالى ان الشيطان على ذروة البعير فلولا ان الله تعالى هو يحمل والا لم يكن الى ركوبه سبيل لانه
خلق من الجن وعلى ذروته شيطان ومعه نار الاعجاب فكيف يمكن ركوب الجن ومزاحمة
الشيطان ومقاربة النار لولا ان الله تعالى هو الذي يحمل بفضله وهو ذو الفضل
العظيم فيطفي النار ويسخر الجن ويقمع الشيطان سبحان العظيم وبحمده **حديث اخر**
حدثنا حاتم ح يحيى ح الحماني ح ابو داود الطيالسي قال وحدثنا نصر ح ابو عيسى حدثنا
عباس العنبري ح ابو داود عن عمران القطان عن قتادة عن يزيد بن عبد الله بن الشخير
عن حنظلة الاسدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم تكونون كما تكونون
عندي لاظلتكم الملائكة باجنحتها وفي حديث حاتم كما انتم عندي **قال الشيخ** رحمه الله
يجوز ان يكون معنى قوله عليه السلام لو انكم تكونون في مغايبكم واحوالكم اي يكون تلك
الحالة التي تكونون بها عندي حالتكم ومقامكم التي احلكموها الله تعالى واقامكم
عليها لاظلتكم الملائكة ولكنها ليست بحالة لكم وحال العبد هو مقامه في ستره وشهوده
بقلبه وصفته ومعناه وما كان كذلك فانها تكون لازمة له ولا ينتقل عنها معنى
فاما كونهم عند النبي صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه فانها كانت مواجيد والمواجيد
تجي وتذهب لانها عوارض تنشا في الاسرار من خارج قال بعض الكبار الوجد معروف
بالزوال والمعرفة ثابتة لا تزول انشدونا للجنيد الوجد يطرب من في الوجد راحته
والوجد عند حضور الحق مفقود وانشدوني للشبلي الوجد عندي جحود ما لم يكن
عن شهود وشاهد الحق عندي ينفي شهود الوجود والدليل على ان الذي كانوا يكونون
فيه عند النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حالة لهم قولهم في حديث اخر اذا كنا عندك كنا كذا
فاذا رجعنا من عندك فشممنا الاولاد والاموال كنا كذا المعنى ذكر في الحديث فاخبروا
عن انفسهم انهم يجدون في اسرارهم عند كونهم عند النبي عليه السلام خلاف المعهود
ثم يزول ذلك عنهم اذا رجعوا من عنده وكان الذي يجدونه عند النبي صلى الله عليه وسلم
سلطان الحق وقوة سر النبي عليه السلام الا ترى الى ما قال انس ما نفضنا ايدينا من
دفن رسول الله عليه السلام حتى انكرنا قلوبنا ذلك لان سلطان النبوة زال
عنهم وسلطان النبوة كان يقهر الاعداء ويجذب الاولياء فمن قهرها الاعداء ما حدثنا
المحمودي ح نصر بن زكريا ح عثمان بن سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني عبد
الملك بن عبد الله بن ابي سفيان وكان واعية ان رجلا من اراشة باع ابلا من ابي

ثم حال ولا يزول عنهم

المواجيد جمع موجد وهو مفعول من الوجد وهو شدة الشوق

ما لم يكن عنه شهود

حديث ابي جهل

جهل فطله بانما نهاقجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال خذلى حقى منه يرحمك الله فجاء رسول
الله عليه السلام فضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد فاخرج الى قال فخرج اليه وما
فى وجهه رايحة وقد انتقع لونه فقال اعط هذا الرجل حقه قال نعم لا تبرح حتى
اعطيه الذى له فدخل فخرج اليه بحقه فدفع اليه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال للاراشى الحق لشانك فهذا من سلطان النبوة وقهر الحق للاعداء والذى
يجده اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عنده جذب الحق وقوة سر النبى صلى الله عليه وسلم
وسلطانه كان يصرفهم عن الاشياء ويأخذهم عنها ويجذبهم منها من غير ان تكون
حالة لهم فاذا خرجوا من عنده رجعوا الى احوالهم من النظر الى الاولاد والشغل في
الاموال فاخبرهم النبى عليه السلام ان الذى يجدونه عند النبى صلى الله عليه وسلم لو كان
حالهم ومقامهم لاظلتهم الملائكة باجنحتها الا ترى انهم كانوا عند النبى صلى الله عليه وسلم
بتلك الصفة ولم تظلهم الملائكة والنبى صلى الله عليه وسلم يقول لو تكونون عندى
لاظلتهم الملائكة وهم فى وقتهم عند النبى صلى الله عليه وسلم كذلك وكان يجب ان يظلهم
فى تلك الحال اذ لم تظلهم اذا رجعوا من عنده لان العلة الموجبة للشئ اذا وجدت
وجب وجود معلولها فلما لم يوجد علم ان العلة لم توجد وفى حديث اخر لصافحتكم
الملائكة فلم تصافحهم وهم عند النبى صلى الله عليه وسلم لانها لم تكن حالتهم ولكنها كانت
سلطان الحق ولو كان الذى يجدونه حالهم لكانت ثابتة لهم لانها لو كانت حالهم لكانت
مواهب الله تع والله تعالى لا يرجع فى هبته ولا يسلب كرامته والذى يدل على انه ذلك
لم يكن حالا لهم قوله فى حديث الحمانى لو انكم تكونون كما انتم عندى يجوز ان يكون
معناه تكونون عندى على خلاف ما انتم عليه والذى انتم عليه ليس لكم بحال ولهذا
الكلام شرح ليس هذا موضعه وقد وهم فى هذا المعنى قوم لهم اخطار والخطاء فيه
ليس بقليل والله يوفق لمن يشاء ويفتح على من يريد وهو الحميد المجيد وصلى الله على
محمد واله وسلم كثيرا والحمد لله وحده وكفى والصلاة على رسوله المصطفى تم الكتاب
الاخبار بمعانيها كتابة وقراءة والحمد لله على ما الهم من الصواب واستغفر الله من
الخطاء والخلل والعصيان والزلل وهو الغفور الرحيم فيه مائتان واثنتان وعشرون
حديثا مفسرا وثلثمائة وسبعون حديثا شواهد والجميع خمسمائة واثنتان وتسعون
حديثا على يد الفقير الحقير المقر بالذنب والتقصير عبد القادر ابن عبد الرحمن
رحم الله لمن نظر فيه وقرا لهم الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتح املاء كتاب التعرف هذا مولانا وسيدنا الشيخ الامام الاجل العالم الورع المتقي
سيف الملة والدين واعظ الملوك والسلاطين شرف المحققين تاج الواعظين ظهير
الشريعة محيي السنة قامع البدعة قدوة اهل الطريقة ابو المعالي سعيد بن المطهر
بن علي الصوفي الباخرزي متع الله المسلمين بطول بقائه ظهيرة يوم الاربعاء التاسع
من شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة على راس قبر مصنفه رحمه الله
قال رضي الله عنه اخبرني بجميع هذا الكتاب المبارك الشيخ الامام العالم ابو المحامد
محمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخاري رحمه الله اذنا قال اخبرنا
الشيخ الامام ابو عمرو عثمان بن علي بن ابي القاسم البيكندي رحمه الله اجازة قال اخبرنا الشيخ
ابو محمد الحسن بن احمد السمرقندي قال اخبرنا ابو نصر احمد بن علي بن شعيب النسفي قال
اخبرنا الشيخ الامام العارف الصديق ابو بكر محمد بن ابي اسحق ابراهيم بن يعقوب الكلاباذي
القتوني قدس الله روحه ونور ضريحه قال الحمد لله المحتجب بكبريائه عن درك العيون
المتعزز بجلاله وجبروته عن لواحق الظنون المتفرد بذاته عن شبه ذوات المخلوقين
المتنزه بصفاته عن صفات المحدثين القديم الذي لم يزل والباقي الذي لا يزال المتعالي
عن الاشباه والاضداد والاشكال الدال للخليقة على وحدانيته باعلامه وآياته المتعرف
الى اوليائه باسمائه ونعوته وصفاته المقرب اسرارهم منه والعاطف بقلوبهم عليه المقبل
عليهم بلطفه والجاذب لهم اليه طهر عن ادناس النفوس اسرارهم واجل عن موافقة الرسوم
اقدارهم اصطفى من شاء منهم لرسالته وانتجب من اراد لوحيه وسفارته انزل عليهم كتبا امر
فيها ونهى ووعد من اطاع واوعد من عصى بان فضلهم على جميع البشر ورفع درجاتهم ان
يبلغها قدر ذي خطر ختمهم بمحمد عليه وعليهم السلام وامر بالايمان به وبهم والاسلام
فدينه خير الاديان وامته خير الامم لا نسخ لشريعته ولا امة بعد امته جعل فيهم صفوة
واخيارا ونجباء ابرارا سبقت لهم منه الحسنى والزمهم كلمة التقوى وعزف بنفوسهم
عن الدنيا صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة وخلصت عليها معاملاتهم
فمنحوا علوم الوراثة وصفت اسرارهم فاكرموا بصدق الفراسة ثبتت اقدامهم وزكت
افهامهم وانارت اعلامهم فهموا عن الله وساروا الى الله واعرضوا عما سوى الله خرقت
الحجب انوارهم وجالت حول العرش اسرارهم وجلت عند ذي العرش اخطارهم وعميت
عما دون العرش ابصارهم فهم اجسام روحانيون وفي الارض سماويون ومع الخلق
ربانيون سكوت نظار غيب حضار ملوك تحت اطمار نزاع قبائل واصحاب فضائل وانوار

دلايل

دلايل اذانهم واعية واسرارهم صافية ونعوتهم خافية صفوية صوفية نورية صفية
ودائع الله بين خليقته وصفوته في بريته ووصاياه لنبيه وخباياه عند صفيه هم في حياته
اهل صفته وبعد وفاته خيار امته لم يزل يدعو الاول الثاني والسابق التالي بلسان
فعله اغناه ذلك عن قوله حتى قل الرغب وفتر الطلب فصار الحال اجوبة ومسائل وكتبا
ورسائل فالمعاني لاربابها قريبة والصدور لفهمها رحيبة الى ان ذهب المعنى وبقي الاسم
وغابت الحقيقة وحصل الرسم وصار التحقيق حلية والتصديق زينة وادعاه من لم
يعرفه وتحلى به من لم يصفه وانكره بفعله من اقر به بلسانه وكتمه بصدقه من اظهره ببيانه
وادخل فيه ما ليس منه ونسب اليه ما ليس فيه فجعل حقه باطلا وسمي عالمه جاهلا وانفرد
المتحقق به وسكت الواصف له غيرة عليه فنفرت القلوب وانصرفت النفوس عنه
فذهب العلم واهله والبيان وفعله فدعاني ذلك الى ان رسمت في كتابي هذا وصف
طريقتهم وبيان نحلتهم وسيرتهم من القول في التوحيد والصفات وسائر ما يتصل
به مما وقعت فيه الشبهة عند من لم يعرف مذاهبهم ولم يخدم مشايخهم وكشفت بلسان
العلم ما امكن كشفه ووصفت بظاهر البيان ما صلح وصفه ليفهمه من لا يفهم اشاراتهم
ويدركه من لم يدرك عباراتهم وينتفي عنهم خرص المتخرصين وسوء تاويل الجاهلين و
يكون بيانا لمن اراد سلوك طريقهم مفتقرا الى الله تعالى في بلوغ حقيقته بعد ان تصفحت
كتب الحذاق فيه وتتبعت حكايات المحققين له بعد ان عاشرتهم والسؤال عنهم و
سميته بكتاب التعرف لمذهب التصوف اختبارا عن الغرض بما فيه وبالله استعين
وعليه اتوكل وعلى نبيه اصلي وبه اتوسل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال
لم سميت الصوفية صوفية قالت طائفة انما سميت الصوفية صوفية لصفاء اسرارها ونقاء
اثارها وقال بشر بن الحارث رحمه الله الصوفي من صفا قلبه لله وقال بعضهم الصوفي
من صفت لله معاملته فصفت له من الله عز وجل كرامته وقال قوم انما سموا صوفية
لانهم في الصف الاول بين يدي الله عز وجل يعني بارتفاع هممهم اليه واقبالهم بقلوبهم
عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه وقال قوم انما سموا صوفية لقرب اوصافهم من
اوصاف اهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قوم انما
سموا صوفية للبسهم الصوف اما من نسبهم الى الصفة والصوف فانه عبر عن ظاهر احوالهم
وذلك انهم قوم تركوا الدنيا وهجروا الاخدان وساحوا في البلاد واجاعوا الاكباد
واعروا الاجساد لم ياخذوا من الدنيا الا ما لا يجوز تركه من ستر عورة وسد جوعة
فلخروجهم عن الاوطان سموا غرباء ولكثرة اسفارهم سموا سياحين ومن سياحتهم
في البراري الى الكهوف عند الضرورات سماهم بعض اهل الديار شكفتية والشكفت

بلغتهم

بلغتهم الغار والكهف واهل الشام سموهم جوعية لانهم انما ينالون من الطعام قدر ما يقيم
الصلب للضرورة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه وقال
سري السقطي رحمه الله ووصفهم فقال اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم الغرقى ومن تخليهم عن
الاملاك سموا فقراء قيل لبعضهم من الصوفي قال الذي لا يملك ولا يملك يعني لا يسترقه
الطمع وقال اخر هو الذي لا يملك شيئا وان ملكه بذله ومن لبسهم وزيهم سموا صوفية
لانهم لم يلبسوا لحظوظ النفس ما لان مسه وحسن منظره وانما لبسوا لستر العورة
فتجزوا بالخشن من الشعر الغليظ من الصوف ثم هذه كلها احوال اهل الصفة الذين
كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا غرباء فقراء مهاجرين اخرجوا من
ديارهم واموالهم ووصفهم ابو هريرة وفضالة بن عبيد رضي الله عنهما فقالا كانوا
يخرون من الجوع حتى تحسبهم الاعراب مجانين وكان لباسهم الصوف حتى ان كان بعضهم
يعرق فيه فيوجد منه ريح الضان اذا اصابه المطر هذا وصف بعضهم لهم حتى قال
عيينة بن حصين للنبي صلى الله عليه وسلم انه ليؤذيني ريح هؤلاء اما يؤذيك ريحهم **ثم**
الصوف من لباس الانبياء عليهم السلام وزي الاولياء قال ابو موسى الاشعري رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالصخرة من الروحاء سبعون نبيا حفاة
عليهم العباء يأمون البيت العتيق وقال الحسن رحمه الله كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر
ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى قال ابو موسى رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه
وسلم يلبس الصوف ويركب الحمار ويأتي مدعاة الضعيف وقال الحسن البصري
رحمه الله لقد ادركت سبعين بدريا ما كان لباسهم الا الصوف فلما كانت هذه الطائفة
بصفة اهل الصفة فيما ذكرنا ولبسهم وزيهم زي اهلها سموا صفية وصوفية ومن
نسبهم الى الصفوة والصف الاول فانه عبر عن اسرارهم وبواطنهم وذلك ان من ترك
الدنيا وزهد فيها واعرض عنها صفى الله سره ونور قلبه قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح قيل وما علامة ذلك يا رسول الله قال التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فاخبر صلى الله عليه
وسلم ان من تجافى عن الدنيا نور الله قلبه وقال حارثة حين سأله النبي صلى الله عليه وسلم وما
حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاظمأت نهاري واسهرت ليلي وكاني انظر
الى عرش ربي بارزا وكاني وكاني فاخبر انه لما عزف عن الدنيا نور الله قلبه فكان ما
غاب عنه بمنزلة ما يشاهده وقال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى عبد نور
الله قلبه فلينظر الى حارثة فاخبر انه منور القلب وسميت هذه الطائفة نورية لهذه
الاوصاف وهذا ايضا من اوصاف اهل الصفة قال الله جل وعز فيه رجال يحبون ان

يتطهروا

يتطهروا والتطهر بالظواهر عن الانجاس والبواطن عن الانجاس وقال من قائل رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم لصفاء اسرارهم صدقت فراستهم قال ابو امامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
وقال ابو بكر رضي الله عنه القي في روعي ان ذا بطن بنت خارجة جارية فكان كما قال
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الحق لينطق على لسان عمر وقال اويس القرني لهرم بن
حيان حين سلم عليه وعليك السلام يا هرم بن حيان ولم يكن راه قبل ذلك ثم قال
له عرف روحي روحك وقال ابو عبد الله الانطاكي رحمه الله اذا جالستم اهل الصدق
فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون في اسراركم ويخرجون من
هممكم ثم من كان بهذه الصفة من صفوة سره وطهارة قلبه ونور صدره فهو
في الصف الاول لان هذه اوصاف السابقين قال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل
من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب ثم وصفهم فقال الذين لا يرقون
ولا يسترقون ولا يكوون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فلصفاء اسرارهم
وشرح صدورهم وضياء قلوبهم صحت معارفهم بالله تعالى فلم يرجعوا الى الاسباب
ثقة بالله جل وعز وتوكلا ورضا بقضائه فقد اجتمعت هذه الاوصاف كلها
ومعاني هذه الاسماء في اسامي القوم والقابهم وصحت هذه العبارات وقربت
هذه المآخذ وان كانت الالفاظ متغيرة في الظاهر فان المعاني متفقة لانها ان
اخذت من الصفاء والصفوة كانت صفوية وان اضيفت الى الصف والصفة
كانت صفية او صفية ويجوز ان يكون تقديم الواو على الفاء في لفظ الصوفية
وزيادتها من لفظ الصفية والصفية انما كانت من تداول الالسن وان جعل
ماخذه من الصوف استقام اللفظ وصحت العبارة في حق اللغة وجميع المعاني
كلها من التخلي عن الدنيا وعزوف النفس عنها وترك الاوطان ولزوم الاسفار
ومنع النفوس حظها وصفاء المعاملات وصفوة الاسرار وانشراح الصدور
وصفة السباق وقال بندار بن الحسين الصوفي من اختاره الحق لنفسه
فصافاه وعن نفسه براه ولم يرده الى تعمل وتكلف بدعوى وصوفي على زنة
عوفي اي عافاه الله فعوفي وكوفي اي كافاه الله وجوزي اي جازاه الله ففعل الله
به ظاهر في اسمه والله المتفرد به وقال ابو علي الروذباري وسئل عن الصوفي
فقال من لبس الصوف على الصفا واطعم الهوى ذوق الجفا وكانت الدنيا
منه على القفا وسلك منهاج المصطفى وسئل سهل بن عبد الله التستري
رحمه الله من الصوفي فقال من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع

الى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر وسئل ابو الحسين النوري رحمه الله ما التصوف فقال
تصفية القلب عن موافقة البرية ومخالفة الاخلاق الطبيعية واخماد صفات البشرية و
مجانبة دواعي النفسانية ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة واستعمال ما هو
اولى على الابدية والنصح لجميع الامة والوفا لله على الحقيقة واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم
في الشريعة وقال يوسف بن الحسين لكل امة صفوة وهم وديعة الله الذين اخفاهم عن
خلقه فان يكن منهم في هذه الامة فهم الصوفية وقال رجل لسهل بن عبد الله رح من اصحب
من طوايف الناس فقال عليك بالصوفية فانهم لا يستكثرون شيأ ولكل فعل عندهم تاويل فهم
يعذرونك على كل حال وقال يوسف بن الحسين سالت ذا النون من اصحب فقال من
لا يملك ولا ينكر حالا من احوالك ولا يتغير بتغيرك وان كان عظيما فانك احوج ما تكون اليه
اشد ما كنت تغيرا وقال ذا النون رايت امراة ببعض سواحل الشام فقلت لها من اين
اقبلت رحمك الله قالت من عند اقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
قلت واين تريدين قالت الى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قلت صفيهم لي فانشات
تقول شعر

قوم همومهم بالله قد علقت ❊ فما لهم همم تسموا الى احد ❊
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم ❊ يا حسن مطلبهم للواحد الصمد ❊
ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف ❊ من المطاعم واللذات والولد ❊
ولا للبس ثياب فايق انق ❊ ولا لروح سرور حل في بلد ❊
الا مسارعة في اثر منزلة ❊ قد قارب الخطو فيما باعد الامد ❊
فهم رهاين غيران واودية ❊ وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد ❊

باب رجال الصوفية فمن نطق بعلومهم وعبر عن مواجيدهم ونشر مقاماتهم ووصف
احوالهم قولا وفعلا بعد الصحابة رضوان الله عليهم علي بن الحسين زين العابدين وابنه محمد
ابن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق رض بعد علي والحسن والحسين رضوان الله عليهم
اجمعين واويس القرني والحسن ابن ابي الحسن البصري وابو حازم سلمة بن دينار المدني
ومالك بن دينار وعبد الواحد بن زيد وعتبة بن الغلام وابراهيم بن ادهم والفضيل
ابن عياض وابنه علي بن الفضيل وداود الطائي وسفيان بن سعيد الثوري وابو سليمن
الداراني وابنه سليمان واحمد بن ابي الحواري الدمشقي وابو الفيض ذو النون ابراهيم المصري
واخوه ذو الكفل والسري بن المغلس السقطي وبشر بن الحارث الحافي ومعروف
الكرخي وابو حذيفة المرعشي ومحمد بن المبارك الصوري ويوسف ابن اسباط
ومن اهل خراسان والجبل ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي وابو حفص الحداد النيسابوري
واحمد بن خضرويه البلخي وسهل بن عبد الله التستري ويوسف بن الحسين الرازي وابو بكر

ابن طاهر

ابن طاهر الابهري وعلي بن سهل الازهر الاصبهاني وعلي بن محمد البارزي وابو بكر الكتاني الدينوري وابو محمد
الحسن بن محمد الرجاني والعباس بن الفضل بن قتيبة وعلي بن منصور الدينوري وكهمس الهمداني والحسين
بن علي بن يزدانيار ممن نشر علوم الاشارة كتبا ورسايل ابو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي
وابو الحسين احمد بن محمد بن عبد الصمد النوري وابو سعيد احمد بن عيسى الخراز ويقال له لسان التصوف
وابو محمد رويم بن محمد وابو العباس احمد بن عطا وابو عبد الله عمر بن عثمان المكي وابو يعقوب يوسف بن حمدان
السوسي وابو يعقوب اسحاق بن محمد بن ايوب النهرجوري وابو محمد الحسن بن محمد الجريري وابو عبد الله
محمد بن علي الكتاني وابو اسحاق ابراهيم ابن احمد الخواص وابو علي الازواجي وابو بكر محمد بن موسى
الواسطي وابو عبد الله الهاشمي وابو عبد الله هيكل القرشي وابو علي الروذباري وابو بكر القحطبي و
ابو بكر الشبلي وهو دلف ابن جحدر وممن صنف بالمعاملات ابو محمد عبد الله بن محمد وابو عبد الله
احمد بن عاصم الانطاكيان وعبد الله بن خبيق الانطاقي والحارث بن اسد المحاسبي ويحيى بن معاذ
الرازي وابو بكر محمد بن عمر الفضل الوراق الترمذي وابو عثمان سعيد بن اسماعيل الرازي وابو عبد الله محمد
بن علي الترمذي وابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي وابو علي الجوزجاني وابو القاسم اسحق بن محمد الحكيم
السمرقندي هولاهم الاعلام المذكورون المشهورون المشهود لهم بالفضل الذين جمعوا علوم المواريث الى
علوم الاكتساب سمعوا الحديث وجمعوا الفقه والكلام واللغة وعلم القران تشهد بذلك كتبهم ومصنفاتهم
ولم نذكر المتاخرين واهل العصر وان لم يكونوا دون من ذكرنا علما بان الشهود يغني عن الخبر عنهم شرح

قولهم في التوحيد اجمعت الصوفيه على ان الله تعالى واحد احد فرد صمد قديم عالم قادر حي
سميع بصير عزيز عظيم جليل كبير جواد رؤف متكبر جبار باقي اول اله سيد مالك رب رحمن رحيم
مريد حكيم متكلم خالق رازق موصوف بكل ما وصف به نفسه من صفاته ومسمى بكل ما سمى به
نفسه لم يزل قديما باسمايه وصفاته غير مشبه بالخلق بوجه من الوجوه لا يشبه ذاته الذوات
ولا صفته الصفات لا يجري عليه شي من سمات المخلوقين الدالة على حدثهم لم يزل سابقا
متقدما بالمحدثات موجودا قبل كل شي لا قديم غيره ولا اله سواه ليس بجسم ولا شبح ولا صورة
ولا شخص ولا جوهر ولا عرض لا اجتماع له ولا افتراق له ولا يتحرك ولا يسكن ولا ينتقص
ولا يزداد ليس بذي ابعاض ولا اجزاء ولا جوارح ولا اعضاء ولا بذي جهات
ولا تجري عليه الافات ولا تاخذه السنات ولا تداوله الاوقات ولا تعينه الاشارات لا يحويه
مكان ولا يجري عليه زمان لا يجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول في الاماكن لا تحيط
به الافكار ولا تحجبه الاستار ولا تدركه الابصار قال بعض الكبراء في كلام له لم يسبقه
قبل ولا يقطعه بعد لا يصادره من ولا يوافقه عن ولا يلاصقه الى ولا يحله في ولا يوقفه
اذ ولا يوامره ان ولا يظله فوق ولا يقطعه تحت ولا يقابله حذا ولا يزاحمه عند ولا ياخذه خلف
ولا يحده امام ولا يظهره قبل ولا يفنيه بعد ولا يجمعه كل ولا يوجده كان ولا يفقده ليس ولا يستره

خفا تقدم الحدث قدمه والعدم وجوده والغاية ازله ان قلت متى فقد سبق الوقت
كونه وان قلت قبل فالقبل بعده وان قلت هو فالهاء والواو خلقه وان قلت
كيف فقد احتجب عن الوصف بالكيفية ذاته وان قلت اين فقد تقدم المكان وجوده وان
قلت ماهو فقد باين الاشياهويته لايجتمع صفتان لغيره في وقت ولا يكون بهما على
التضاد فهو باطن في ظهوره ظاهر في استتاره فهو الظاهر الباطن القريب البعيد امتنع
بذلك من الخلق ان يشبهوه فعله من غير مباشرة وتفهيمه من غير ملاقات وهدايته
من غير ايما لا تنازعه الهمم ولا تخالطه الافكار ليس لذاته تكييف ولا لفعله تكليف واجمعوا
انه لا تدركه العيون ولا تهجم عليه الظنون ولا تتغير صفاته ولا تتبدل اسماوه لم يزل كذلك ولا
ولا يزال كذلك هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم ليس كمثله شي وهو
السميع البصير **باب قولهم في الصفات** اجمعوا على ان الله تعالى صفات
على الحقيقة هو بها موصوف من العلم والقدرة والقوة والعز والحلم والحكمة والكبريا والجبروت
والجبوة والقدم والارادة والمشية والكلام وانها ليست باجسام ولا اعراض ولا جواهر
كما ان ذاته ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر وان له سمعا وبصرا ووجها ويدا على الحقيقة ليس كالاسماع
والابصار والايدي والاوجه واجمعوا انها صفات الله وليست بجوارح ولا اعضا ولا اجزا
واجمعوا انها ليست هي هو ولا غيره وليس معنا اثباتها انه محتاج اليها وانه يفعل الاشيا بها
ولكن معناها نفي اضدادها واثباتها في انفسها وانها قايمات به وليس معنى العلم نفي الجهل
فقط ولا معنى القوة نفي العجز ولكن اثبات العلم والقدرة ولو كان بنفي الجهل عالما وبنفي العجز
قويا لكان الاموات بنفي الجهل والعجز عنه عالما وقادرا وكذلك جميع الصفات وليس وصفنا
له بهذه الصفات صفة له بل وصفنا صفتنا وهو حكاية عن صفة قايمة به ومن جعل صفة الله
وصفه له من غير ان يثبت لله صفة على الحقيقة فهو كاذب عليه بالحقيقة وذاكر له بغير
صفة وليس هذا كالذكر فيكون مذكورا بذكر في غيره لان الذكر صفة الذاكر وليس بصفة
للمذكور مذكور بذكر الذاكر والموصوف ليس بموصوف بوصف الواصف ولو
كان وصف الواصف صفة له لكانت صفات الكفرة والمشركين صفات له
كنحو الزوجة والولد والانداد وقد نزه الله تعالى نفسه عن وصفهم له وقال سبحانه
وتعالى عما يصفون فهو جل وعز موصوف بصفة قايمة به ليست بباينة عنه كما قال
جل وعز ولا يحيطون بشي من علمه وقال انزله بعلمه وقال وما تحمل من انثى ولا تضع
الا بعلمه وقال ذو القوة المتين وذو الفضل العظيم فلله العزة جميعا ذو الجلال والاكرام
واجمعوا انها لا تتغاير وليس علمه قدرته ولا غير قدرته وكذلك جميع صفاته من السمع والبصر
والوجه واليد ليس سمعه بصره ولا غير بصره كما انه ليس هي هو ولا غيره واختلفوا في الاتيان والمجي

والنزول

بدل القدرة قادرا

والنزول فقال الجمهور منهم انها صفات له كما يليق به ولا يعبر عنها باكثر من التلاوة
والرواية ويجب الايمان بها ولا يجب البحث عنها قال محمد بن موسى الواسطي رح
كما ان ذاته غير معلول كذلك صفاته غير معلولة واظهار الصمدية اياس عن الطالعة
على شي من حقايق الصفات او لطايف الذات واولها بعضهم فقال معنى الاتيان ايصاله
ما يريد اليه ونزوله الى الشي اقباله عليه وقربه كرامة وبعده اهانة وعلى هذا جميع هذه الصفات
المتشابهة **واختلفوا** في لم يزل خالقا فقال الجمهور منهم والاكثرون من القدما منهم والكبار
انهم لا يجوز ان يحدث لله صفة لم يستحقها فيما لم يزل وانه لم يستحق اسم الخالق بخلقه
الخلق ولا لاحداثه البرايا استحق اسم الباري ولا بتصويره الصور اسم المصور ولو كان
كذلك لكان ناقصا فيما لم يزل وتم بالخلق تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقالوا ان الله تعالى
لم يزل خالقا بارئا مصورا غفورا رحيما شكورا وكذلك جميع صفاته التي وصف بها نفسه
يوصف بها كلها في الازل كما يوصف بالعلم والقدرة والعز والكبرياء والقوة كذلك يوصف
بالتكوين والتصوير والتخليق والارادة والكرم والغفران والشكر ولا يفرقون بين صفة
هي فعل وبين صفة لا يقال انها فعل نحو العظمة والجلال والعلم والقدرة وذلك انه لما
ثبت انه سميع بصير قادر خالق باري مصور وانه مدح له فلو استوجب ذلك بالخلق
والمصور والمبرو لكان محتاجا الى الخلق والحاجة امارة الحدث واخرى ان ذلك
يوجب التغير والزوال من حال الى حال فيكون غير خالق ثم يكون خالقا وغير مريد ثم يكون مريدا
وذلك هو الافول الذي انتفى منه خليله ابراهيم عم بقوله اني لا احب الافلين والخلق
والتكوين والفعل صفات الله تعالى هو بها في الازل موصوف والفعل غير المفعول
وكذلك التخليق والتكوين ولو كانا جميعا واحدا لكان كون المكونات بانفسها لانه
لم يكن من الله اليها معنى سوى انها لم تكن ثم كانت ومنع بعضهم لم يزل خالقا وقال
انه يوجب كون الخلق معه في القدم واجمعوا انه لم يزل مالكا الها ربا ولا مربوب ولا مملوك
فلذلك يجوز ان يكون خالقا بارئا مصورا ولا مخلوق ولا مبرو ولا مصور واختلفوا
في الاسما فقال بعضهم اسما الله ليست هي الله ولا غيره كما قالوا في الصفات وقال
بعضهم اسماء الله هي الله **قولهم في القران** اجمعوا على ان القران كلام
الله تعالى على الحقيقة وانه ليس بمخلوق ولا محدث ولا حادث وانه متلو بالسنتنا
مكتوب في مصاحفنا محفوظا في صدورنا غير حال فيها كما ان الله تعالى معلوم بقلوبنا
مذكور بالسنتنا معبود في مساجدنا غير حال فيها واجمعوا انه ليس بجسم ولا جوهر
ولا عرض واختلفوا في الكلام ما هو فقال الاكثرون كلام الله صفة لله في ذاته
لم يزل وانه لا يشبه كلام المخلوقين بوجه من الوجوه وليست له مايية كما ان ذاته

ليست له ماهية الا من جهة الاثبات وقال بعضهم كلام الله امر ونهي وخبر ووعد
ووعيد والله تعالى لم يزل امرا ناهيا مخبرا واعدا موعدا حامدا ذاما اذ خلقهم وبلغت
عقولهم فافعلوا كذا وانتم مذمومون على معاصيكم ومثابون على طاعتكم اذا خلقتم كما
انا مامورون مخاطبون بما نزل من القران على النبي صلى الله عليه وسلم ولم نخلق بعد
ولم نكن موجودين واجمع الجمهور منهم على ان كلام الله تعالى ليس بحروف ولا صوت ولا هجا
بل الحروف والصوت في الهجاء دلالات على الكلام وانها لذوي الالات والجوارح التي
هي اللهوات والشفاه والالسنة والله تعالى ليس بذي جارحة ولا محتاج الى الة فليس كلامه
بحروف ولا صوت وقال بعض كبرائهم في كلام له من تكلم بالحروف فمعلول ومن
كان كلامه باعتقاب فهو مضطر وقالت طايفة منهم كلام الله حروف وصوت
وزعموا انه لا يعرف كلام الا كذلك مع اقرارهم انه صفة لله تعالى في ذاته وانه
غير مخلوق وهذا قول حارث المحاسبي ومن المتاخرين ابن سالم والاصل في هذا
انه لما ثبت ان الله تعالى قديم ذاته غير مشبه بالخلق من جميع الوجوه كذلك صفاته
لا تشبه صفات المخلوقين فيكون كلامه حروفا وصوتا ككلام المخلوقين ولما
ثبت الله لنفسه كلاما بقوله وكلم الله موسى تكليما وقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون وقال حتى يسمع كلام الله وجب ان يكون موصوفا به لم
يزل لانه لو لم يكن موصوفا به لم يزل لكان كلامه كلام المحدثين ولكان في الازل موصوفا
بضده من سكوت او آفة ولما ثبت انه غير متغير وان ذاته ليس بمحل للحوادث وجب
ان لا يكون ساكتا ثم صار متكلما فاذا ثبت كلامه وثبت انه ليس بمحدث وجب
الاقرار به ولم يثبت انه حروف وصوت وجب الامساك عنه ثم القران ينصرف
في اللغة على وجوه منها مصدر القراة كما قال الله تعالى فاذا قراناه فاتبع قرانه اي
قراته والحروف المعجمة في المصاحف تسمى قرانا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسافروا
بالقران في عرض العدو فيسمى كلام الله قرانا فكل قران سوى كلام الله فمحدث مخلوق
والقران الذي هو كلام الله فغير محدث ولا مخلوق والقران اذا ارسل واطلق لم يفهم
به غير كلام فهو اذا غير مخلوق والوقف فيه لاحد امرين اما ان يقف فيه وهو
يصفه بصفة المحدث المخلوق فهو عنده مخلوق ووقوفه تقية او يقف وهو منه في
على انه صفة لله تعالى في ذاته فلا معنى لوقوفه عن عبارة الحق والنطق به اللهم
الا ان ينطوي على انه صفة لله وصفات الله غير مخلوقة ولم يمتحن بما في يجب
عليه اثباته فيقول القران كلام الله وسكت اذ لم تاب بغير مخلوق رواية ولا تلميت
به آية فهو عند ذلك مصيب قولهم في الروية اجمعوا على ان

الله تعالى

الله تعالى يرى بالابصار في الاخرة وانه يريه المومنون دون الكافرين لان ذلك كرامة من
الله تعالى لقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وجوزوا الروية بالعقل واوجبوها بالسمع
وانما جاز في العقل لانه موجود وكل موجود فجايز رويته اذ اوضع الله تعالى فينا الروية
له ولو لم تكن الروية جايزة عليه لكان سوال موسى عم ارني انظر اليك جهلا
وكفرا ولما علق الله الروية بشريطة استقرار الجبل بقوله فان استقر مكانه فسوف
تريني فكان ممكنا في العقل استقراره لو اقره الله تعالى وجب ان تكون الروية المعلقة به جايزة
في العقل ممكنة فاذا ثبت جوازه في العقل ثم جا السمع بوجوبه بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة وقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقوله للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وجازت الروية لانها الروية وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رويته والاخبار في هذا مشهورة متواترة وجب
القول به والايمان والتصديق له وما تاولت النافية لها فمستحيل كقولهم الى ربها ناظرة
الى ثواب ربها لان ثواب الله غير الله كقولهم ارني انظر اليك سوال اية فانه قد اريه
اياته في قوله لا تدركه الابصار انه كما لم يدركه الابصار في الدنيا كذلك في الاخرة وانما نفى الله
تعالى الادراك بالابصار لان الادراك يوجب كيفية واحاطة فنفى ما يوجب
الكيفية والاحاطة دون الروية التي ليست فيها كيفية واحاطة واجمعوا انه لا يرى
في الدنيا بالابصار ولا بالقلوب الا من جهة الايقان لانه غاية الكرامة وافضل النعم ولا
يجوز ان يكون ذلك الا في افضل المكان ولو اعطوا في الدنيا افضل النعم لم يكن بين
الدنيا الفانية والجنة الباقية فرق ولما منع الله كليمه موسى ذلك في الدنيا كان
من هو دونه احرى واجرى ان الدنيا دار فنا ولا يجوز ان يرى الباقي في دار الفانية ولو
راوه في الدنيا لكان الايمان به ضرورة والجملة ان الله تعالى اخبر انها تكون في الاخرة ولم يخبر
انها تكون في الدنيا فوجب الانتهى الى ما اخبر الله تعالى به واختلفوا في النبي صلى الله عليه وسلم
هل راه ليلة المسري فقال الجمهور منهم والكبار انه لم ير محمد عليه السلام ببصره ولا احد
من الخلايق في الدنيا على ما روي عن عايشة رضه انها قالت من زعم ان محمد صلى الله
عليه وسلم راى ربه فقد كذب منهم الجنيد والنوري وابو سعيد الخراز وقال بعضهم
راه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المسرى وانه خص من بين الخلايق بالروية كما خص موسى
بالكلام واحتجوا بخبر ابن عباس واسما وانس منهم ابو عبد الله القرشي والهيكل وبعض
المتاخرين وقال بعضهم راه بقلبه ولم يره ببصره واستدل بقوله تعالى ما كذب
الفواد ما راى ولا نعلم احدا من مشايخ هذه العصبة الطبقة المعروفين منهم والمحققين
به ولم نر في كتبهم ولا مصنفاتهم ورسايلهم ولا في الحكايات الصحيحة عنهم احدا ولا

ولا سمعنا ممن ادركنا منهم زعم ان الله تعالى يرى في الدنيا او راه احد من الخلق الا طايفة لم يعرفوا
باعيانهم بل زعم بعض الناس ان قوما من الصوفية ادعوها لانفسهم وقد اطبق المشايخ كلهم على
تضليل من قال ذلك وتكذيب من ادعاه وصنفوا في ذلك كتبا منهم ابو سعيد الخراز والجنيد [ذلك]
في تكذيب من ادعاه وتضليله رسايل وكلام كثير وزعموا ان من ادعى ذلك فلم يعرف الله جل وعز
وهذه كتبهم تشهد على ذلك **قولهم في القدر وخلق الافعال** اجمعوا على ان الله جل
وعز خالق لافعال العباد كلها كما انه خالق لاعيانهم وان كل ما يفعلونه من خير وشر
فبقضاء الله وقدره وارادته ومشيته ولولا ذلك لم يكونوا عبيدا ولا مربوبين ولا
مخلوقين وقال جل وعز قل الله خالق كل شيء وقال انا كل شيء خلقناه بقدر وكل شيء
فعلوه في الزبر فلما كانت افعالهم اشياء وجب ان يكون الله خالقها ولو كانت الافعال
غير مخلوقة لكان الله جل وعز خالق بعض الاشيا دون جميعها ولكان قوله خالق كل شيء كذبا تعالى [ن]
الله عن ذلك علوا كبيرا ومعلوم ان افعال اكثر من الاعيان فلو كان الله تعالى خالق الاعيان
والعباد خالق الافعال لكان الخلق اولى بصفة المدح في خالق من الله تعالى ولكان
خلق العباد اكثر من خلق الله ولو كان كذلك لكانوا اتم قدرة من الله تعالى واكثر خلقا منه وقد
قال الله تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء
فنفى ان يكون غيره خالقا وقال الله تعالى وقدرنا فيها السير فاخبر انه قدر سير العباد وقال [ل]
الله خلقكم وما تعملون وقال من شر ما خلق فدل ان مما خلق شرا وقال ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي خلقنا الغفلة فيه فان العبد لما اختار الغفلة خلقه فيه باختياره
والغفلة غير مرضي الله تعالى والعبد مامور بدفعها بقوله واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله ومواخذ بترك الاعتصام به حتى عصمه فلو ترك الاعتصام في الخطرة الاولى
ابتلاء علم ان يكون مختارا لخلق الغفلة فيه فيكون مواخذا بالغفلة وقال واسروا قولكم
او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق فاخبر ان قولهم وسرهم وجهرهم خلق له وقال
عمر رضي الله عنه يا رسول الله ارايت ما نعمل فيه اعلى امر قد فرغ منه او امر مبتدا
فقال على امر قد فرغ منه فقال عمر فلا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وسيل
النبي صلى الله عليه وسلم ارايت نسترقيها ودوا نتداوى به هل يرد من قدر الله فقال انه من [رقي]
قدر الله وقال والله لا يومن احد حتى يومن بالقدر خيره وشره من الله ولما جاز ان
يخلق الله تعالى العين الذي هو شر جاز ان يخلق الفعل الذي هو شر ومجمع على ان حركة
المرتعش خلق الله تعالى فكذلك حركة غيره غير ان الله تعالى خلق لهذا حركة واختيارا وخلق
للاخر حركة ولم يخلق له اختيارا قال ابو بكر الواسطي رح في قوله تعالى وله ما سكن
في الليل والنهار قال من ادعى شيئا من ملكه وهو ما سكن في الليل والنهار من خطرة او حركة ابهاله

اوبه

او به او اليه فقد جاذب القبضة واوهن العزة وفي قوله الا له الخلق والامر خلق ايجاد و
امر اطلاق لم توافقه في شيء كذلك المخالفة **قولهم في الاستطاعة** اجمعوا
انهم لا ينفسون نفسا ولا يطرفون طرفة ولا يتحركون حركة الا بقوة يحدثها الله فيهم
واستطاعة يخلقها الله لهم مع افعالهم لا تتقدمها ولا تتاخر عنها ولا يوجد الفعل الا
بها ولولا ذلك لكانوا بصفة الله يفعلون ما شاءوا ويحكمون ما ارادوا ولم يكن الله
القوي القدير بقوله يفعل ما يشا اولى من عبد حقير ضعيف فقير ولو كانت الاستطاعة
هي الاعضا السليمة لاستوى الفعل كل ذي اعضا سليمة فلما راينا ذوي اعضا سليمة
ولم نر افعالهم ثبت ان الاستطاعة ما يرد من القوة على الاعضا السليمة وتلك القوة متفاوتة [ضلة]
في الزيادة والنقصان ووقت دون وقت وهذا يشاهده كل من نفسه ثم لما كانت
القوة عرضا والعرض لا يبقى بنفسه ولا يبقا فيه لان ما لا يقوم بنفسه لا يقوم به غيره ولا يبقى
بقا في غيره لان بقا غيره ليس ببقاء له بطل ان يكون له بقا واذا كان كذلك وجب [بقيا]
ان تكون قوة كل فعل غير قوة فعل ولولا ذلك لم تكن بالخلق حاجة الى الله تعالى عند
افعالهم ولا كانوا فقيرا اليه ولكان قوله تعالى واياك نستعين لا معنى له لو كانت القوة
قبل الفعل وهي لا تبقى لوقت الفعل لكان الفعل بقوة معدومة ولو كان كذلك لكان وجود
الفعل من غير قوة وفي ذلك ابطال الربوبية والعبودية جميعا لانه كان يجوز الفعل
من غير قوي ولو جاز ذلك لجاز ان يكون وجودها بانفسها من غير فاعل وقد قال الله
تعالى ما لم تستطع عليه صبرا واجمعوا ان لهم افعالا واكتسابا على الحقيقة هم بها مثابون وعليها
معاقبون ولذلك جا الامر والنهي وعليه ورد الوعد والوعيد ومعنى الاكتساب ان يفعل
بقوة محدثة وقال بعضهم معنى ان يفعل لجر منفعة ودفع مضرة لقوله تعالى لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت واجمعوا انهم مختارون لاكتسابهم مريدون له وليسوا مجبورين
عليه ولا مجبرين فيه ولا مستكرهين له ومعنى قولنا مختارون ان الله تعالى خلق لنا اختيارا
فانتفى الاكراه فيها وليس ذلك على التفويض قال الحسن ابن علي رضي الله عنهما ان الله تعالى لا يطاع
باكراه ولا يعصى بغلبة ولم يهمل العباد من المملكة وقال سهل بن عبد الله ان الله تعالى لم يقوي
الابرار بالجبر انما قواهم باليقين وقال بعض الكبرا من لم يومن بالقدر فقد كفر
ومن احال المعاصي على الله فقد فجر واحال بعضهم الجبر فقال لا يكون الجبر الا بين ممتنعين وهو
ان يامر الامر ويمتنع المامور فيجبره الامر عليه ومعنى الاجبار ان يستكره الفاعل على اتيان فعل هو له كاره
ولغيره موثر فيختار المجبر اتيان ما يكرهه ويترك الذي يحبه ولولا اكراهه له واجباره اياه لفعل المتروك
وترك المفعول ولم نجد هذه الصفة في اكتسابهم الايمان والكفر والطاعة والمعصية بل
اختار المومن الايمان واحبه واستحسنه واراده واثره على ضده وكره الكفر وابغضه واستقبحه

ولم يرده واثر عليه ضده والله تعالى خلق له الاختيار والاستحسان والارادة للايمان والبغض
والكراهة والاستقباح للكفر قال الله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم
الكفر والفسوق والعصيان واختار الكافر الكفر واحبه واستحسنه واراده واثره على ضده
وكره الايمان وابغضه واستقبحه ولم يرده واثر عليه ضده والله تعالى خالق ذلك له قال
الله عز وجل كذلك زينا لكل امة عملهم ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا و
ليس احدهما بممنوع عن ضد ما اختاره ولا بمجبول ما اكتسبه ولذلك وجبت حجة الله عليهم
وحق عليهم القول من ربهم وماوى الكافرين النار بما كانوا يكسبون وما ظلمهم الله ولكن كانوا
هم الظالمين ويفعل الله ما يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال ابن الفرغاني هو ابو بكر الواسطي
رحمه الله ما من خطرة ولا حركة الا بامره وهو قوله كن فله الخلق بالامر وله الامر بالخلق والخلق صفته
فلم يدع بهذين الحرفين لعاقل يدعي شيئا من الدنيا والاخرة لا له ولا به ولا اليه فاعلم انه لا اله
الا الله قولهم في الاصلح اجمعوا ان الله تعالى يفعل بعباده ما يشا ويحكم فيهم
ما يريد كان ذلك اصلح لهم او لم يكن لان الخلق خلقه والامر امره لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون ولولا ذلك لم يكن بين العبد والرب فرق قال الله تعالى ولا يحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وقال
انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وقال اولئك الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم والقول بالاصلح يوجب نهاية القدرة وتنفيد ما في الخزاين و
تعجيز الله جل الله عن ذلك لانه اذا فعل بهم غاية الصلاح فليس ورا الغاية شي فلو اراد
ان يزيد بهم على ذلك صلاحا لم يقدر عليه ولم يجد بعد الذي اعطيهم ما يعطيهم مما يصلحهم
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واجمعوا ان جميع ما فعل الله بعباده من الاحسان والصحة والسلامة
والايمان والهداية واللطف تفضل منه ولو لم يفعل ذلك لكان جايزا وليس على الله واجب
ولو كان ما يفعل مما يفعل شيا واجبا عليه لم يكن مستحقا للحمد والشكر واجمعوا ان الثواب والعقاب
ليس من جهة الاستحقاق لكن من جهة المشية والفضل والعدل لانهم لا يستحقون على
اجرام منقطعة عقابا دايما ولا على افعال معدودة ثوابا دايما غير معدود واجمعوا انه لو عذب
جميع من في السموات والارض لم يكن ظالما لهم ولو ادخل جميع الكافرين الجنة لم يكن ذلك
محالا لان الخلق خلقه والامر امره ولكنه اخبر انه ينعم المومنين ابدا ويعذب الكافرين ابدا وهو
صادق في قوله وخبره صدق فوجب ان يفعل بهم ذلك ولا يجوز غيره لانه لا يكذب في قوله
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واجمعوا انه يفعل الاشيا لا لعلة ولو كان لها علة لكان
للعلة علة الى ما لا يتناهى وذلك باطل قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وقال هو اجتبيكم وقال وتمت كلمت

ربك

ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وليس بعد التمام نهاية لان التمام
بنفسه هو النهاية وقال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية ولم يكن شيا منه
ظلما ولا جورا لان الظلم انما صار ظلما لانه منهي عنه لانه وضع الشي في غير موضعه والجور
انما كان جورا لانه عدل عن الطريق الذي بين له والمثال الذي مثل له من فوقه ومن هو
تحت قدرته ولما لم يكن الله تحت قدرة قادر ولا كان فوقه آمر ولا زاجر لم يكن فيما يفعله
ظالما ولا في شي يحكم به جايرا ولم يقبح منه شي لان القبيح ما قبحه والحسن ما حسنه وقال
بعضهم القبيح ما نهى عنه والحسن ما امر به وقال محمد بن موسى انما حسنت المستحسنات
بتجليه وقبحت المستقبحات باستتاره وانما هما نعتان يجريان على الابد كما جاريا في الازل
معناه كل ما ردك الى الحق من الاشيا فهو حسن وما ردك الى شي دونه فهو قبيح والقبيح والحسن
ما حسن الله في الازل وما قبحه ومعنى اخر ان المستحسن هو ما تجلى عن ستر النهي فلم يكن بين
العبد وبينه ستر والقبيح ما كان ورا الستر وهو النهي على معنى قوله وعلى الابواب
ستور مرخاة قبل الابواب المفتحة محارم الله والستور حدوده قولهم في الوعيد
اجمعوا على ان الوعيد المطلق في الكفار والوعد المطلق في المحسنين واوجب بعضهم
غفران الصغاير باجتناب الكباير بقوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه الاية وجعلها بعضهم
كالكباير في جواز العقوبة عليها لقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشا وقالوا معنى قوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه هو الشرك
والكفر وهو انواع كثيرة فجاز ان يطلق عليها اسم الجمع وفيه وجه اخر وهو ان الخطاب
خرج على الجمع فكانت كبيرة كل واحد منهم عند الجمع كباير وجوزوا غفران الكباير بالمشية
والشفاعة واوجبوا الخروج من النار لاهل الصلوة لا محالة بايمانهم وقال جل وعز
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فجعل المشية شرطا فيما دون
الشرك وجملة قولهم ان المومن بين الخوف والرجا يرجوا فضل الله في غفران الكباير و
يخاف عدله في العقوبة على الصغاير لان المغفرة مضمون المشية ولم يات مع المشية شرط
كبيرة ولا صغيرة ومن شدد وغلظ في شرايط التوبة وارتكاب الصغاير فليس ذلك منهم
على ايجاب الوعيد بل ذلك على تعظيم الذنب في وجوب حق الله تعالى في الانتها عما نهى عنه
ولم يجعلوا في الذنوب صغيرة الا عند نسبة بعضها الى بعض فطالبوا النفوس بايفا حق الله
تعالى بانتهائها عما نهى الله عنه والوفا بما امر الله به ومطالبة ايفايها من النفوس ورويه
التقصير في شرايط العمل وهم مع ذلك كله ارجى الناس للناس واشدهم خوفا على انفسهم حتى
كان الوعيد لم يرد الا فيهم والوعد لم يكن الا لغيرهم قيل للفضيل عشية عرفة كيف ترى حال
الناس قال مغفورون لولا مكاني فيهم وقال السري رح اني لانظر في المراة كل يوم مرارا مخافة ان

والكثير منه

يكون قد اسود وجهي وقال لا احب ان اموت حيث اعرف مخافة ان لا تقبلني الارض فاكون
فضيحة وهم احسن الناس ظنونا بربهم قال يحيى بن معاذ من لم يحسن بالله ظنه لم تقر بالله
عينه وهم اسوا الناس ظنونا بانفسهم واشدهم ازرا بها لا يرونها اهلا لشي من الخير دنيا ولا دنيا و
الجملة ان الله جل وعز قال واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اخبر ان المومن
له عملان صالح وسي فالصالح له والسي عليه ووعد وعد الله تعالى على ماله ثوابا واوعد على ما عليه عقابا
والوعيد حق الله من العباد والوعد حق العباد على فيما اوجبه على نفسه فان استوفى منهم حق نفسه ولم
يوفهم حقهم لم يكن ذلك لايقا بفضله مع غناه عنهم وفقرهم اليه بل الاليق بفضله والاحرى بكرمه
ان يوفيهم حقوقهم ويزيدهم من فضله ويهب منهم حق نفسه وبذلك اخبر عن نفسه فقال ان الله
لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما دل قوله من لدنه
انه تفضل وليس بجزا **جملة قولهم بعد ما حكينا** اجمعوا على ان الاقرار بجملة ما ذكر الله تعالى
في كتابه وجاءت به الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشفاعة في قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى وعسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا جاء في التفسير مقام الشفاعة
وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقول الكفار فما لنا من شافعين وقول النبي صلعم
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقوله واختبات دعوتي شفاعة لامتي واقروا
بالصراط وانه جسر ممدود على جهنم وقالت عايشة رضي الله عنها يوم تبدل الارض غير الارض فاين الناس
حينيذ يا رسول الله فقال على الصراط واقروا بالميزان وان اعمال العباد توزن كما قال جل
وعز فمن ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وان لم يعلموا كيفية ذلك وقولهم في هذا وامثاله
مما لا يدرك العباد كيفيته امنا بما قال الله على ما اراد الله وامنا بما قاله رسول الله على ما اراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم واقروا ان الله تعالى يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان على
ما جاء في الحديث واقروا بتابيد الجنة والنار وانهما مخلوقتان وانهما باقيتان ابد الابد لا يفنيان ولا
تبيدان وكذلك اهلوهما باقون فيهما خالدون مخلدون منعمون ومعذبون لا ينفد نعيمهم ولا ينقطع
عذابهم وشهدوا للعامة المومنين بالايمان في ظاهر امورهم ووكلوا سرايرهم الى الله تعالى
فاقروا ان الدار دار ايمان واسلام وان اهلها مومنون مسلمون اهل الكباير من المسلمين عندهم
مسلمون مومنون بما معهم من الايمان فاسقون بما فيهم من الفسق وراوا الصلوة خلف كل بر
وفاجر وراوا الجمعة والجماعات والاعياد واجبة على من لم يكن له عذر من المسلمين مع كل امام بر
او فاجر وراوا الصلوة على كل من مات اهل القبلة وكذلك الجهاد معهم والحج وراوا الخلافة
حقا وانها في قريش واجمعوا على تقديم ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وراوا الاقتداء
بالصحابة والسلف الصالح وسكتوا عن القول فيما كان بينهم من التشاجر ولم يروا ذلك قادحا
فيما سبق لهم من الله جل وعز من الحسنى واقروا ان من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة

فهو في الجنة

فهو في الجنة وانهم لا يعذبون بالنار ولا يرون الخروج على الولاة بالسيف وان كانوا ظلمة ويرون
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبا لمن امكنه مع شفقة ورافة ورفق ورحمة ولطف
ولين من قول ويومنوا بعذاب القبر ومنكر ونكير واقروا بالمعراج للنبي صلى الله عليه وسلم وانه
عرج به الى السماء السابعة والى ما شاء الله في ليلة في اليقظة ببدنه ويصدقون بالرويا و
انها بشارة للمومنين وانذار لهم وتوقيف وعندهم ان من مات اوقتل فبا جله ولا يقولون
باخترام الاجال وانه اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون واقروا ان اطفال المومنين
مع ابايهم في الجنة واختلفوا في اطفال المشركين فمنهم من قال لا يعذب الله تعالى بالنار الا بعد
لزوم الحجة لمن عاند وكفر ووجبت عليه الاحكام وارجا الاكثرون امورهم الى الله تعالى
وجوزوا تعذيبهم وتنعيمهم واجمعوا على ان المسح على الخفين حق وجوزوا ان يرزق الله الحرام و
انكروا الجدل والمرا في الدين والخصومة في القدر والتنازع فيه وراوا التشاغل بما لهم وعليهم اولى
من الخصومات في الدين وراوا طلب العلم افضل الاعمال وهو علم الوقت مما يجب عليهم ظاهرا وباطنا
وهم اشفق الناس على خلق الله من فصيح واعجمي وابذل الناس بما في ايديهم وازهدهم عما
في ايدي الناس واشدهم اعراضا عن الدنيا واكثرهم طلبا للسنة والاثار واحرصهم على اتباعها
قولهم فيما كلف الله عز وجل البالغين العاقلين اجمعوا على ان جميع ما فرض الله تعالى على العباد
في كتابه واوجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم كله فرض واجب وحتم لازم للعقلاء البالغين
لا يجوز التخلف عنها ولا يسع التفريط فيها بوجه من الوجوه لاحد من الناس من صديق
وولي وعارف وان بلغ اعلى المراتب واعلى الدرجات واشرف المقامات وارفع المنازل
وانه لا مقام للعبد يسقط معه اداب الشريعة من اباحة ما حظر الله او تحليل ما حرم الله او
تحريم ما احل الله او سقوط فرض من غير عذر ولا علة والعذر والعلة ما اجتمع عليه المسلمون
وجاءت به احكام الشريعة ومن كان اصفى سرا واعلى رتبة واشرف مقاما فانه كان اشد
اجتهادا واخلص عملا واكثر توقيا واجمعوا ان الافعال ليست بسبب للسعادة و
الشقاوة سابقتان بمشية الله لهم ذلك وكتابه عليهم كما جاء في الحديث قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابايهم
وقبايلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا وكذلك في اهل النار وقال السعيد من
سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه واجمعوا انها ليست بموجبة للثواب والعقاب
من حيث الاستحقاق بل من جهة العدل والفضل ومن جهة ايجاب الله جل وعز ذلك واجمعوا ان
نعيم الجنة لمن سبق له من الله الحسنى من غير علة وعذاب النار لمن سبق له من الله الشقا من غير
علة كما قال هولاء في الجنة ولا ابالي وهولاء في النار ولا ابالي وقال ولقد ذرانا
لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها

مبعدون وقالوا انها اعنى افعال العباد علامات وامارات على ما سبق لهم من الله عز
وجل كما قال النبي صلعم اعملوا فكل ميسر لما خلق له قال جنيد رحمه الله الطاعة عاجلة
بشرى على ما سبق لهم من الله تعالى وكذلك المعصية وقال غيره العبادة حلية الظواهر
والحق لا يبيح تعطيل جوارح من حلاها وقال محمد بن علي الكتاني رح الاعمال كسوة   تعذيب
العبودية فمن ابعده الله عنه القفسه نزعها ومن قربه اشفق عليها ولزمها ومع ذلك هم
مجمعون على ان الله تعالى يثيب عليها ويعاقب لانه وعد على صالحها واوعد على سيئاتها فهو ينجز
وعده ويحقق وعيده لانه صادق وخبره صدق وقالوا على العباد بذل المجهود في اداء ما
كلف واتيان ما ندب اليه بعد التكليف وبعد اتيانها والقيام عليه تكون المشاهدات
كما جاء في الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون وقال يحيى بن معاذ رح لن يصل الى قلبك روح المعرفة
وله قبلك حق لم تؤده وقال جنيد رح ان الله تعالى يعامل عباده في الاخر على حسب
ما عاملهم في الاول بداهم تكرما وامرهم ترحما ووعدهم تفضلا ويزيدهم تكرما فمن
شهد بره القديم سهل عليه اداء امره ومن لزم امره ادركه وعده ومن فاز بوعده لا بد ان يزيده
وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله من غمض بصره عن الله طرفة عين فلا يهتدي
طول عمره قولهم في معرفة الله عز وجل اجمعوا على ان الدليل على الله جل وعز
هو الله وحده وسبيل العقل عندهم سبيل العاقل في حاجته الى الدليل لانه محدث و
المحدث لا يدل الا على مثله وقال رجل للنوري ما الدليل على الله قال الله قال فما بال
العقل قال العقل عاجز والعاجز لا يدل الا على عاجز مثله وقال ابن عطا العقل آلة
للعبودية لا للاشراف على الربوبية وقال غيره العقل يجول حول الكون فاذا نظر الى المكون
ذاب قال القحطبي من لحقته العقول فهو مقهور الا من جهة الاثبات ولولا انه تعرف
اليها بالالطاف لما ادركته من جهة الاثبات انشدونا لبعض الكبرا شعر
اسرحه في حيرة يلهو ۞ وشاب بالتلبيس اسراره ۞ يقول من حيرته هل هو ۞ وقال بعض الكبرا
لا يعرفه الا من تعرف اليه ولا يوحده الا من توحد اليه ولا يومن به الا من لطف له ولا
يصفه الا من تجلى لسره ولا يخلص له الا من جذبه اليه ولا يصلح له الا من اصطنعه لنفسه
معنى من تعرف اليه اي من تعرف الله اليه ومعنى من توحد له اي اراه انه واحد وقال جنيد
رحمه الله المعرفة معرفتان معرفة تعرف ومعرفة تعريف معنى التعريف ان يعرفهم نفسه
ويعرفهم الاشياء به كما قال ابراهيم عليه السلام لا احب الافلين ومعنى التعريف ان يريهم
اثار قدرته في الافاق والانفس ثم يحدث فيهم لطفا تدلهم الاشيا ان لها صانعا وهذه معرفة

عامة المومنين

عامة المومنين والاولى معرفة الخواص وكل لم يعرفه في الحقيقة الا به وهذا كما قال محمد بن واسع
رحمه الله ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه وقال غيره ما رايت الله قبله وقال ابن   شيئا الا ورايته الله ثم
عطا تعرف الى العامة بخلقه لقوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الايه والى الخاصة
بكلامه وصفاته بقوله كما قال افلا يتدبرون القران وقال وننزل من القران ما هو
شفاء ورحمة للمومنين ولله الاسماء الحسنى والى الانبيا بنفسه كما قال وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا وقال
الم تر الى ربك كيف مد الظل وقال بعض الكبرا من اهل المعرفة شعر
لم يبق بيني وبين الحق تبيان ۞ ولا دليل ولا ايات برهان ۞ هذا تجلى طلوع
الحق نايرة ۞ قد ازهرت في تلاليها بسلطان ۞ لا يعرف الحق الا من يعرفه
لا يعرف القدمي المحدث الفاني ۞ لا يستدل على الباري بصنعته ۞ رايتموا حدثا
ينبي عن ازماني ۞ كان الدليل له منه به ولم ۞ حقا وجدناه بل علما بتبياني
كان الدليل له منه اليه به ۞ من شاهد الحق في تنزيل فرقاني ۞ هذا وجودي وتشريح معتقدي
هذا توحد توحيدي وايماني ۞ هذا عبارة اهل الانفراد به ۞ العارفون به سرا واعلان ۞ هذا وجود
وجود الواجدين له ۞ بني التجانس اصحابي وخلاني ۞ قال بعض الكبرا ان الله تعالى عرفنا
نفسه بنفسه ودلنا على معرفة نفسه بنفسه فقام شاهد المعرفة من المعرفة بالمعرفة
بعد تعريفه المعرف بها معناه ان المعرفة لم يكن لها سبب غير ان الله تعالى عرف العارف
فعرفه بتعريفه وقال بعض كبار المشايخ الباري من المكونات معروف بنفسه لهجوم العقل عليه
وانه عرفنا نفسه والحق اعز من ان تهجم العقول عليه وانه عرفنا نفسه انه ربنا فقال الست بربكم ولم يقل
من انا فتهجم العقول عليه حين بدا معرفا فلذلك ما انفرد عن العقول وتنزه عن التحصيل واجمعوا
انه لا يعرفه الا ذو عقل لان العقل آلة للعبد به يعرف ما عرف وهو بنفسه لا يعرف الله تعالى و
قال ابو بكر الشباك لما خلق الله العقل قال له من انا فسكت فكحله بنور الوحدانية ففتح عينيه فقال
انت الله لا اله الا انت فلم يكن للعقل ان يعرف الله تعالى بالله ثم اختلفوا في المعرفة نفسها   الا الله
ما هي قال جنيد المعرفة وجود جهلك عند قيام علمه قيل له زدنا قال هو العارف وهو المعروف
معناه انك جاهل به من حيث انت وانما عرفته من حيث هو وهو كما قال سهل المعرفة هي المعرفة
بالجهل وقال سهل العلم يثبت بالمعرفة والعقل يثبت بالعلم واما المعرفة فانها تثبت بذاتها
معناه ان الله تعالى اذا عرف عبد النفسه فعرف الله تعالى بتعرفه اليه احدث بتعريفه له بعد ذلك
علما فادرك العلم بالمعرفة وقام العقل فيه بالعلم الذي احدثه فيه وقال غيره تبين الاشيا
على الظاهر علم وتبينها على استكشاف بواطنها لا معرفة وقال غيره اباح العلم للعامة وخص اولياه
بالمعرفة وقال ابو بكر الوراق المعرفة معرفة الاشيا بصورها وسماتها والعلم علم الاشيا بحقايقها

وقال ابو سعيد الخراز المعرفة بالله هو علم الطلب لله من قبل الوجود له والعلم بالله هو بعد
الوجود فالعلم بالله اخفى وادق من المعرفة بالله قال فارس المعرفة هي المستوفيه في كنه المعروف
وقال غيره المعرفة هي حقر الاقدار الا قدر الله وان لا يشهد مع قدر الله قدرا قيل لذي
النون بم عرفت ربك قال ما هممت بمعصية فذكرت جلال الله الا استحييت منه جعل
معرفته بقرب الله منه دلالة المعرفة له وقيل لعليان كيف حالك مع المولى فقال ما جفوته منذ عرفته
قيل له مذ متى عرفته قال مذ سموني مجنونا جعل دلالة معرفته له تعظيم قدره عنده قال سهل سبحان
من لم يدرك العباد من معرفته الا عجزا عن معرفته **قولهم في الروح** قال جنيد رح الروح شي استاثر
الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه ولا يجوز العبارة عنه باكثر من موجود لقوله تعالى قل الروح
من امر ربي قال ابو عبد الله النباجي الروح جسم يلطف عن الحس ويكبر عن اللمس ولا يعبر عنه باكثر
من موجود قال ابن عطا خلق الله الارواح قبل الاجساد لقوله تعالى ولقد خلقناكم يعني الارواح ثم صورناكم
يعني الاجساد وقال غيره الروح لطيف قام في كثيف كالبصر جوهر لطيف قام في كثيف واجمع
الجمهور على ان الروح معنى يحيى به الجسد وقال بعضهم هو روح بنسيم طيب يكون به الحيوة والنفس
ريح حارة تكون بها الحركات والشهوات وسئل القحطبي عن الروح فقال لم يدخل تحت ذل كن و
معناه عنده انه ليس الا الاحيا والحي والاحيا صفة الحي كالتخليق والخلق صفة الخالق واستدل من
قال ذلك بقوله قل الروح من امر ربي وقالوا امره كلامه وكلامه ليس بمخلوق كانهم قالوا انما صار الحي
حيا بقوله كن حيا وليس الروح معنى في الجسد **قولهم في الملايكة والرسل** عليهم السلام سكت الجمهور منهم
عن تفضيل الرسل على الملايكة وتفضيل الملايكة على الرسل وقالوا الفضل لمن فضله الله عز وجل ليس
ذلك بالجوهر ولا بالعمل ولم يروا احد الامرين اوجب من الاخر بخبر ولا عقل وفضل بعضهم الرسل
وبعضهم الملايكة وقال محمد بن الفضل جملة الملايكة افضل من جملة المومنين وفي المومنين
من هو افضل من الملايكة كانه فضيل الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين اجمعوا ان بين الرسل صم
تفاضلا لقوله جل وعز ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ولم يعينوا الفاضل والمفضول
لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الانبيا واوجبوا افضل محمد عليه الصلوة والسلام بالخبر
وهو قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر وادم ومن دونه تحت لوائي ولا فخر وسائر الاخبار التي
جاءت وقول الله جل وعز كنتم خير امة اخرجت للناس فلما كانت امته خير الامم وجب ان يكون
نبيها خير الانبيا وسائر ما في القران من الدلايل على فضله صلى الله عليه وسلم واجمعوا جميعا ان
الانبيا عم افضل البشر وليس في البشر من يوازي الانبيا عم في الفضل لا صديق ولا
ولي ولا غيرهم وان جل قدره وعظم خطره قال النبي عليه السلام لعلي هذان سيدا كهول اهل
الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين يعني ابا بكر وعمر رضي الله عنهم فاخبر صلى الله
عليه وسلم انهما خير الناس بعد النبيين قال ابو يزيد البسطامي رح اخر نهايات الصديقين اول

احوال

احوال الانبيا عليهم السلام وليس لنهاية الانبيا غاية تدرك وقال سهل بن عبد الله
انتهت همم العارفين الى الحجب فوقفت مطرقة فاذن لها فسلمت فخلع عليها خلع التاييد
وكتب لها براة من الزيغ وهمم الانبيا جالت حول العرش فكسيت الانوار ورفع منها
الاقدار واتصلت بالجبار فافنى حظوظها واسقط مرادها وجعلها متصرفة به له وقال ابو يزيد
لو بدا للخلق من النبي عليه السلام ذرة لم يقم لها ما دون العرش وقال ما مثل معرفة الخلق وعلمهم بالنبي عم
الا مثل نداوة تخرج من راس الزق المربوط وقال بعضهم لم ينل احد من الانبيا عليهم السلام الكمال
في التسليم والتفويض غير الحبيب والخليل صلوات الله عليهما فلذلك آيس الكبرا عن الكمال وان
كانوا في حال القربة مع تحقيق المشاهدة قال ابو العباس بن عطا ادنى منازل المرسلين اعلى
مراتب النبيين وادنى منازل الانبيا اعلى مراتب الصديقين وادنى منازل الصديقين اعلى مراتب
الشهدا وادنى منازل الشهدا اعلى مراتب الصالحين وادنى مراتب الصالحين اعلى مراتب المومنين
قولهم فيما اضيف الى الانبيا من الزلل قال جنيد والنوري وغيرهما من الكبار ان ما
جرى على الانبيا عليهم السلام انما جرى على ظواهرهم واسرارهم مستوفاة بمشاهدات الحق
واستدلوا على ذلك بقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما وقالوا ولا تصح الاعمال حتى تتقدمها العقود
والنيات فما لا عقد فيه ولا نية فليس بفعل وقد نفى الله جل وعز ذلك عن ادم بقوله فنسي ولم
نجد له عزما قالوا ومعاتبات الحق لهم عليها انما جاءت علما للاغيار ليعلموا عند اتيانهم المعاصي مواضع
الاستغفار واثبتها بعضهم وقال انها كانت على جهة التاويل والخطا فيها فعوتبوا عليها
لعلو مرتبتهم وارتفاع منازلهم فكان ذلك زجرا لغيرهم وحفظا لمواضع الفضل عليهم و
تاديبا لهم وقال بعضهم انها كانت على جهة السهو والغفلة وجعلوا سهوهم في الادنى بالا
فع وهكذا قالوا في السهو النبي صلى الله عليه وسلم في صلواته ان الذي شغله عن صلوته كان اعظم
من الصلوة لقوله جعلت قرة عيني في الصلوة اخبر ان في الصلوة ما تقر به عينه ولم يقل جعلت قرة عيني
الصلوة وكل من اثبتها زللا وخطايا فانهم جعلوها صغاير مقرونة بالتوبة كما قال جل وعز عن
ادم صفي الله عم وزوجته ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله فتاب عليه وهدى وفي داود عم
سجد وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب **قولهم في كرامات الاوليا** اجمعوا
على اثبات كرامات الاوليا وان كانت تدخل في باب المعجزات كالمشي على الما وكلام البهايم
وطي الارض وظهور الشي في غير موضعه ووقته وقد جاءت الاخبار بها وصحت الروايات
ونطق بها التنزيل من قصة الذي عنده علم من الكتاب في قوله تعالى انا اتيك به قبل
ان يرتد اليك طرفك وقصة مريم حين قال لها زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله
وقصة الرجلين الذين كانا عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرجا فاضا لهما سوطاهما وغير ذلك
وجواز ذلك في عصر النبي صلعم وغير عصره واحد وذلك انه اذا كانت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم

للنبي على معنى التصديق له كان في غير عصره هم على معنى التصديق له وقد كان لعبد النبي صلعم
لعمر بن الخطاب رضه حيث قال يا سارية بن حصن الجبل الجبل وعمر بالمدينة على المنبر وسارية
في وجه العدو على مسيرة شهر والاخبار في هذا كثيرة وافرة وانما انكر جواز ذلك من انكر لان
فيه زعم ابطال النبوات لان النبي عليه السلام لا يظهر عن غيره الا بمعجزة ياتي بها تدل على
صدقه ويعجز عنها غيره فاذا ظهرت على غيره لم يمكن بينه وبين من لبس بنبي فرق ولا دليل
على صدقه قالوا وفيه تعجيز الله عن اظهار نبي ممن ليس بنبي وقال ابو بكر الوراق
النبي لم يكن نبيا للمعجزة وانما كان نبيا بارسال الله تعالى له ووحيه اليه فمن ارسله الله و
اوحى اليه فهو نبي كانت معه معجزة او لم تكن ووجب على من دعاه الرسول الاجابة له وان لم يره معجزة
وانما كانت المعجزات لاثبات الحجة على من انكر ووجوب كلمة العذاب على من عاند وانما وجبت
الاجابة للنبي صلى الله عليه وسلم بدعوته لانه يدعو الى ما اوجب الله عليه من توحيده ونفي الشركا
عنه واتيان ما ليس في العقل استحالته بل وجوبه او جوازه والاصل في ذلك انهما عينان نبي
ومتنبي فالنبي صادق والمتنبي كاذب وهما يشتبهان في الصورة والتركيب واجمعوا
ان الصادق يؤيده الله بالمعجزة والكاذب لا يجوز له ما يكون للصادق لان في هذا تعجيز الله
عن اظهار الصادق من الكاذب فاما اذا كان ولي صادق وليس بنبي فانه لا يدعي
النبوة ولا ما هو كذب وباطل وانما يدعوا الى حق وصدق فان اظهر الله عليه على من
لم يقبح ذلك في نبوة النبي عليه السلام ولا اوجب شبهة فيها لان الصادق يقول ما
يقوله النبي عليه السلام ويدعوا الى ما يدعوا اليه النبي صلعم وظهور الكرامة له تاييد للنبي
واظهار لدعوته والزام لحجته وتصديق فيما يدعيه من النبوه واثبات توحيد الله عز وجل وجوز
بعضهم ان يرى الله اعداه في خاصة انفسهم وفيما لا يوجب شبهة ما يخرج عن
العادات ويكون ذلك استدراجا لهم وسببا لهلاكهم وذلك انها تولد في انفسهم تعظما
وكبرا ويرون انها كرامات لهم استاهلوها باعمالهم واستوجبوها بافعالهم فيتكلون على
اعمالهم ويرون لهم الفضل على الخلق فيزروا بالعباده ويامنوا مكره ويستطيلوا على عباده
واما الاولياء فانهم اذا ظهرت لهم من كرامات الله شئ ازدادوا لله تعالى تذللا
وخضوعا وخشية واستكانة وازرا بنفوسهم وايجابا لحق الله عليهم فيكون ذلك زيادات
لهم في امورهم وقوة على مجاهداتهم شكرا لله تعالى على ما اعطيهم فالذي للانبياء عم معجزات
وللاولياء كرامات وللاعداء مخادعات وقال بعضهم ان كرامات الاولياء تجري عليهم
من حيث لا يعلمون والانبيا يكون لهم المعجزات وهم بها عالمون وباثباتها ناطقون
لان الاوليا قد يخشى عليهم الفتنة مع عدم العصمة والانبيا لا يخشى عليهم الفتنة بها لانهم
معصومون قالوا وكرامة الولي اجابة دعوة وتمام حال وقوة على فعل وكفاية مؤنة يقوم

لهم الحق بها وهي مما خرج عن العادات ومعجزات الانبيا عليهم السلام اخراج الشي
من العدم الى الوجود وتقليب الاعيان وجوز بعض المتكلمين وقوم من الصوفية اظهارها
على الكذابين من حيث يعلمون وقت ما يدعونها فيما لا يوجب شبهة كما روي في قصة
فرعون من جري النيل معه وكما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الدجال انه يقتل
رجلا ثم يحييه فيما يخيل اليه قالوا وانما جاز ذلك لانهما ادعيا ما لا يوجب شبهة لان اعيانهما
تشهد على كذبهما فيما ادعياهما من الربوبية واختلفوا في الولي هل يجوز ان يعرف انه ولي ام
لا فقال بعضهم لا يجوز ذلك لان معرفة ذلك تزيل عنه خوف العاقبة وزوال خوف
العاقبة توجب الامن وفي وجوب الامن زوال العبودية لان العبد بين الخوف والرجا
قال الله تعالى يدعوننا رغبا ورهبا وقال الاجلة منهم والكبار يجوز ان يعرف الولي
ولايته لانه كرامة من الله تعالى للعبد والكرامات والنعم يجوز ان يعلم ذلك فيقتضي زيادة
الشكر والولاية ولايتان ولاية تخرج من العداوة وهي لعام المومنين فهذه لا توجب معرفتها
والتحقق بها للاعيان لكن من جهة العموم فيقال المؤمن ولي الله عز وجل وولاية اختصاص
واصطفاء واصطناع فهذا يوجب معرفتها والتحقق بها ويكون صاحبها محفوظا عن النظر
الى نفسه فلا يدخله عجب ويكون مسلوبا من الخلق بمعنى النظر اليهم بحظ فلا يفتنونه ويكون محفوظا
عن افات البشرية وان كان طبع البشرية قائما معه باقيا فيه فلا يستحلي حظا من حظوظ
النفس استحلا يفتنه ذلك في دينه واستحلا الطبع قايم فيه وهذه هي خصوص الولاية من الله
للعبد ومن كان بهذه الصفة لم يكن للعدو اليه طريق بمعنى الاغوا لقوله جل وعز ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان وهو مع هذا ليس بمعصوم من صغيرة ولا كبيرة فان وقع في احديهما قارنه التوبة
الخالصة والنبي معصوم لا تجري عليه كبيرة باجماع ولا صغيرة عند بعضهم وزوال خوف العاقبة
ليس بممتنع بل هو جايز فقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بانهم من اهل الجنة وشهد للعشرة
بالجنة والراوي له سعيد بن زيد وهو احد العشرة وشهادة النبي صلعم توجب سكونا اليها
وطمانينة بها وتصديقا لها وهذا يوجب الامن من التغيير وزوال خوف التبديل لا محالة
والروايات التي جات في خوف المبشرين من قول ابي بكر رضي الله عنه ليتني كنت تمرة تنقرها
الطير وقول عمر رضي الله عنه يا ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم اك شيئا وقول ابي عبيدة بن
الجراح وددت اني كبش فيذبحني اهلي فيا كلون لحمي ويحسون مرقي وقول عايشة رضي الله عنها
يا ليتني ورقة من هذه الشجرة وهي من شهد لها عمار بن ياسر على منبر الكوفة فقال اشهد
انها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة انما كان ذلك منهم خوفا من جريان
المخالفات عليهم اجلالا لله عز وجل وتعظيما لقدره وهيبة له وحيا منه فانهم اجلوا
الحق ان يخالفوه وان لم يعاقبهم كما قال عمر بن الخطاب رضه نعم المرء صهيب لو لم يخف الله

لاخوف عقوبته ولكن يتركها اجلالا لله وتعظيما لقدرته وحيا صح

لم يعصه يعني ان صهيبا ليس يترك المعصية منه فخوف المبشرين لم يكن خوفا من التغيير والتبديل
لان خوف التغيير والتبديل مع شهادة يوجب شكا في اخبار النبي صلى الله عليه و
هذا كفر ولم يكن ذلك ايضا خوف عقوبة في النار دون الخلود بعلمهم لانهم لا يعاقبون
بالنار على مايكون منهم لانها اما ان يكون صغاير فتكون مغفورة باجتناب الكباير او
او بما يصيبهم من البلوى في الدنيا فقد قال عبد الله بن عمر عن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت هذه الآية من يعمل سوءا يجز به فقال
رسول الله صلعم الا اقريك اية انزلت علي قلت بلى يا رسول الله قال فاقرانيها
فلا اعلم الا اني وجدت انقصاما في ظهري فتمطات لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما شانك يا ابا بكر قلت يا رسول الله بابي انت وامي واينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون
بما عملنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك
في الدنيا حتى تلقوا الله عز وجل وليس لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك لهم
حتى يجزونه يوم القيمة او تكون كباير فتقارنها التوبة لا محالة فتصح بشارة النبي صلعم لهم
بالجنة على ان هذا الحديث قد بين انه ياتي يوم القيمة ولا ذنب له وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لعمر وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر وقال اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم ولو كان كما قال بعض الناس انهم بشروا بالجنة ولم يبشروا بانهم لا يعاقبون
فكان خوفهم من النار وان علموا انهم لا يخلدون فيها لكان المبشرون وغيرهم من المؤمنين
في ذلك سواء لانهم لا محالة مخرجون منها قال رضي الله عنه ولو جاز ولو جاز دخول ابا بكر و
عمر النار مع قول النبي صلى الله عليه وسلم هما سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين
جاز دخول الحسن والحسين مع قوله هما سيدا شباب اهل الجنة فان كانت سادة اهل الجنة
يجوز ان يدخلهم الله النار ويعذبهم بها لم يجز ان يدخل احد الجنة الا بعد ان يعذب بالنار
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع
في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما فان كان هذان يدخلان النار ويخزيهما الا ان
الله تعالى قال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف بغيرهما وقال ابن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه والاخر عن شماله
وهو اخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم القيمة فان جاز دخولهما النار جاز دخول
الثالث وقال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب فقال
عكاشة بن محصن الاسدي يا رسول الله ادعوا الله ان يجعلني منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انت منهم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما افضل من عكاشة لا محالة لقول النبي صلعم هما سيدا كهول
اهل الجنة من الاولين والاخرين فكيف يجوز ان يدخل عكاشة الجنة بغير حساب وهو

دونهما

دونهما في الفضل وهما في النار هذا غلط كبير فقد صح بهذا الاخبار انهما لا يجوز ان يكونا معذبين
بالنار مع شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم لهما بالجنة فقد تبين امنهما فيهما قيل فيهما وفي غيرهما من
المبشرين كان ذلك قولا فيمن سواهما من الاوليا من جواز الامن واما طريق معرفة ساير الاوليا
دون المبشرين اذ كان المبشرون انما علموا ذلك باخبار النبي صلعم وغيرهم لم يكن رسول فيهم
فيخبرهم فانهم انما يعرفون ذلك بما يحدث الله فيهم من اللطايف التي يخص بها اولياه
وبما يورد على اسرارهم من الاحوال التي هي اعلام ولايته من اختصاصه لهم وجذبه لهم مما سواه اليه
وزوال العوارض عن اسرارهم وفنا الحوادث لهم والصوارف عنه الى غيره ووقوع المشاهدات
والمكاشفات التي لا يجوز ان يفعلها الله تعالى الا باهل خالصته ومن اصطفاه لنفسه في ازله مما
لا يفعل مثلها في اسرار اعدائه فقد ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم في ابي بكر انه لم يفضلكم
بكثرة صلوة ولا صيام ولكن بشي وقر في صدره او في قلبه هذا معنى الحديث ويؤمنهم ان
ان ما يجدون في اسرارهم كرامات ومواهب وانها على الحقيقة وليست بمخادعات
كالذي كان للذي اتاه اياته فانسلخ منها بمعرفتهم ان اعلام الحقيقة لا يجوز ان تكون كاعلام
الخداع والمكر لان اعلام المخادعات تكون في الظاهر من ظهور ما خرج من العادة مع ركون
المخدوع بها اليها واغترارهم بها فيظنوا انها علامات الولاية والقرب وهو في الحقيقة خداع
وطرد ولو جاز ان يكون ما يفعله باوليايه من الاختصاص كما يفعله باعدائه من الاستدراج لجاز
ان يفعل بانبيائه عم ما يفعل باعدائه فيبعد انبياءه ويلعنهم كما فعل بالذي اتاه اياته وهذا لا يجوز ان
يقال في الله جل وعز وان جاز ان يكون للاعدا اعلام الولاية وامارات الاختصاص
وتكون دلايل الولاية لا تدل عليها لم يبق للحق دليل تة وليست اعلام الولاية من جهة حلية
الظواهر وظهور ما خرج من العادة لهم فقط لكن اعلامها انما تكون في السراير بما يحدث الله
فيها مما يعلمه الله تعالى ومن يجده في سره **قولهم في الايمان** الايمان عند الجمهور منهم قول و
عمل ونية ومعنى التصديق وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق طريق جعفر بن محمد
عن ابائه رضي الله عنهم عن النبي صلعم انه قال الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب
وعمل بالاركان قالوا اصل الايمان اقرار اللسان بتصديق القلب وفرعه العمل بالفرايض وقالوا الايمان
في الظاهر والباطن والباطن شي واحد وهو القلب والظاهر اشيا مختلفة واجمعوا ان وجوب الايمان
ظاهرا كوجوبه باطنا او هو الاقرار غير انه قسط جزوا من اجزا الظاهر دون جميعه ولما كان قسط الباطن
من الايمان قسط جميعه وجب ان يكون قسط الظاهر من الايمان قسط جميعه وقسط جميعه هو
العمل بالفرايض لانه يعم جميع الظاهر كما عم التصديق جميع الباطن وقالوا ان الايمان يزيد وينقص
وقال جنيد وسهل وغيرهما من المتقدمين منهم ان التصديق يزيد ولا ينقص ونقصانه
يخرج من الايمان لانه تصديق باخبار الله ومواعيده وادنى شك فيه كفر وزيادته من جهة

القوة واليقين واقرار اللسان لايزيد ولاينقص وعمل الاركان يزيد وينقص وقال قايل منهم المومن اسم لله تعالى قال الله تعالى السلام المومن المهيمن وهو يؤمن المومن بايمانه من عذابه والمومن اذا اقروا صدق واتى بالاعمال المفترضات وانتهى عن المنهيات امن من عذاب الله ومن لم يات بشي من ذلك فهو مخلد فى النار والذى اقر وصدق وقصر فى الاعمال فجايز ان يكون معذبا غير مخلد هذا امن الخلود غير امن من العذاب فكان امنه ناقصا غير كامل وامن من اتى بها كلها امنا تاما غير ناقص فوجب الا يكون نقصان امنه لنقصان ايمانه اذا كان تمام امنه لتمام ايمانه وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم ايمان من قصر فى واجب بالضعف وقال وذالك اضعف الايمان وهو الذي يرى المنكر فينكره بباطنه دون ظاهره فاخبران ايمان الباطن دون الظاهر ايمان ضعيف ووصفه بالكمال فقال اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا والاخلاق تكون فى الظاهر والباطن فما عم الجميع وصف بالكمال ومالم يعم الجميع وصف بالضعف وقال بعضهم زيادة الايمان ونقصانه من جهة الصفة لامن جهة العين فزيادة الايمان من جهة الجودة والحسن والقوة ونقصانه نقصانها لامن جهة العين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع ولم يكن نقصان ساير النساء من جهة اعيانهن ولكن من جهة الصفة ووصفهن ايضا بنقصان العقل والدين وفسر نقصان دينهن بتركهن الصلوة والصيام فى الحيض والدين الاسلام وهو الايمان واحد عند من لايرى العمل من الايمان وسيل بعض الكبرا عن الايمان فقال الايمان من الله تعالى لايزيد ولاينقص ومن الانبيا يزيد ولاينقص ومن غيرهم يزيد وينقص فمعنى قوله من الله لايزيد ولاينقص لان الايمان صفة الله تعالى وهو موصوف به قال الله تعالى هو السلام المومن وصفات الله تعالى لاتوصف بالزيادة والنقصان ويجوز ان يكون الايمان من الله جل وعز هو الذي قسمه للعبد منه في سابق علمه لايزيد وقت ظهوره ولاينقص عما علمه منه وقسمه له والانبيا عليهم السلام فى مقام المزيد من تعالى من جهة القوة واليقين ومشاهدات احوال الغيوب قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين ساير المومنين يزيد فى بواطنهم بالقوة واليقين وينقص من فروعه بالتقصير فى الفرايض ارتكاب المناهي والانبيا معصومون عن ارتكاب المناهي ومحفوظون فى الفرايض عن التقصير فلايوصفون بالنقصان فى شي من اوصافهم **فى حقايق الايمان** قال بعض الشيوخ اركان الايمان اربعة توحيد بلا حد وذكر بلا بت وحال بلا نعت ووجد بلا وقت معنى حال بلا نعت اي يكون وصفه حاله حتى لا يصف حالا من الاحوال الرفيعة الا وهو بها موصوف ووجد بلا وقت ان يكون مشاهد الحق فى كل وقت قال بعضهم من صح ايمانه لم ينظر الى الكونين وما فيه لان خساسة الهمة من قلة المعرفة وقال بعضهم صدق الايمان التعظيم لله وثمرته الحيا

من الله

الحيا من الله وقيل المومن مشروح الصدر بنور الاسلام منيب القلب الى ربه شهيد الفواد لربه سليم اللب متعوذ بربه محترق بقربه صارخ من بعده وقال بعضهم الايمان بالله مشاهدة الوهيته قال ابو القاسم البغدادي الايمان هو الذي يجمعك الى الله ويجمعك بالله والحق واحد والمومن متوحد ومن وافق الاشيا فرقته الاهوا ومن تفرق عن الله بهواه وتبع شهوته وما يهواه فاته الحق الاترى انه امرهم بتكرير العقود عند كل خطرة ونظرة فقال يا ايها الذين امنوا امنوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم الشرك اخفى فى امتي من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلما وقال النبي صلعم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد بطنه تعس عبد فرجه تعس عبد الخميصة وسالت بعض مشايخنا عن الايمان فقال هو ان يكون الكل منك مستجيبا فى الدعوة مع حذف خواطر الانصراف عن الله بسرك فيكون شاهد الماله غايبا عما ليس له وسالته مرة اخرى عن الايمان فقال الايمان ما لايجوز اتيان ضده ولاترك تكليفه فى قوله يا ايها الذين امنوا يا اهل صفوتي ومعرفتي يا اهل قربي ومشاهدتي وجعل بعضهم الايمان والاسلام واحدا وفرق بعضهم بينهما وقال من فرق الاسلام عام والايمان خاص وقال بعضهم الاسلام ظاهر والايمان باطن وقال بعضهم الايمان تحقيق واعتقاد والاسلام خضوع وانقياد وقال بعضهم الاسلام تحقيق الايمان والايمان تصديق الاسلام وقال بعضهم الايمان تحقيق التوحيد سرو هو تنزيه الحق عن دركه والمعرفة بره وهو ان تعرفه بصفاته والايمان عقد القلب بحفظ السر ومعرفة البر والاسلام مشاهدة بكل ما انت به مطالب **قولهم فى المذاهب الشرعية** انهم ياخذون لانفسهم بالاحوط والاوثق فيما اختلف فيه الفقها وهم مع اجماع الفريقين فيما امكن ويرون اختلاف الفقها صوابا ولايعترض الواحد منهم على الاخر وكل مجتهد عندهم مصيب وكل من اعتقد مذهبا فى الشرع وصح ذلك عنده بما يصح مثله مما يدل عليه الكتاب والسنة وكان من اهل الاستنباط فهو مصيب باعتقاده ذلك ومن لم يكن من اهل الاجتهاد اخذ بقول من افتاه ممن سبق الى قلبه من الفقها انه اعلم وقوله حجة له واجمعوا على تعجيل الصلوات وهو الافضل عندهم من التيقن بالوقت ويرون تعجيل ادا جميع المفترضات عند وجوبها لايرون التقصير والتاخير والتفريط فيها الالعذر ويرون قصر الصلوة فى السفر ومن اد من السفر منهم ولم يكن له بعد اتمام الصلوة ورأوا الفطر فى السفر جايزا ويصومون واستطاعة الحج عندهم الامكان من اي وجه كان ولايشترطون الزاد والراحلة فقط قال ابن عطا الاستطاعة اثنان حال ومال فمن لم تكن له حال تقله فمال يبلغه **قولهم فى المكاسب** اجمعوا على اباحة المكاسب من الحرف والتجارات والحرث وغير ذلك مما اباحته الشريعة على تنقص وتثبت وتحرز من الشبهات وانها تعمل للتعاون وحسم الاطماع ونية العود على الاغيار والعطف على الجار وهي عندهم واجبة لمن ربطه غيره ممن يلزمه فرضه وسبيل المكاسب عند جنيد على ما سبق من الشرط سبيل الاعمال المقربة الى الله

الصمانة … [illegible]

جل وعز ويشتغل العبد بها على حسب ما يشتغل في اتيان ما ندب اليه من النوافل لا على ان بها تجلب
الارزاق وبجر المنافع وهي عند غيره مباح للفرد ليس بواجب عليه من غير ان يقدح في توكله او
يخرج دينه والاشتغال بوظايف الحق اولى واحق والاعراض عنه عند صحة التوكل والثقة
بالله اوجب قال سهل رح لا يصح الكسب لاهل التوكل الا لاتباع السنة ولا لغيرهم
الا للمتعاونين هذا ما تحققناه وصح عندنا من مذاهب القوم من اقاويلهم في كتبهم ممن ذكرنا اساميهم
بدءا وما سمعناه من الثقات ممن عرف اصولهم وتحقق مذاهبهم والذي فهمنا من رموزهم
واشاراتهم في ضمن كلامهم وليس كل ذلك مسطورا لهم على حسب ما حكيناه واكثر ما ذكرنا من العلل
والاحتجاج لمن كلامنا عبارة عما تحصلنا من كتبهم ورسايلهم ومن تدبر كلامهم وتصفح كتبهم على
صحة ما حكيناه ولولا انا كرهنا الاطالة والا كنا نذكر مكان ما حكيناه من كلامهم ومن كتبهم
نصا ودلالة اذ ليس كل ذلك مرسوم في الكتب على التصريح ونذكر الان بعض ما تخصصوا به
من اقاويلهم وما استعملوه من الفاظهم مما تفردوا به والعلوم الذي عنوا به وما يدور كلامهم عليه
ونشرح بعض ما يمكن شرحه وبالله نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله فنقول وبالله التوفيق
علوم الصوفية علوم الاحوال والاحوال مواريث الاعمال ولا يرث الاحوال الا من صحح
الاعمال واول تصحيح الاعمال معرفة علومها وهو علم الاحكام الشرعية من اصول الفقه
من الصلوة والصوم وساير الفرايض الى علم المعاملات من النكاح والطلاق والمبايعات
وساير ما اوجب الله تعالى وندب اليه وما لا غنى به عنه من امور المعاش وهذه علوم التعلم والاكتساب
فاول ما يلزم العبد الاجتهاد في طلب هذا العلم واحكامه على قدر ما امكنه ووسعه طبعه وقوي عليه
فهمه بعد احكام علم التوحيد والمعرفة على طريق الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح عليه
القدر الذي يتيقن بصحة ما عليه اهل السنة والجماعة فان فوق لما فوقه من نفي الشبه التي تعترضه
من خاطر او ناظر فذاك وان اعرض عن خواطر السوء اعتصاما بالجملة التي عرفها وتجافى عن
الناظر الذي يحاجه فيه ويجادله عليه وباعده فهو في سعة ان شاء الله واشتغل باستعمال علمه وعمل
بما علم كان اول ما يلزمه علم افات النفس ومعرفتها ورياضتها وتهذيب اخلاقها ومكايد العدو
وفتنة الدنيا وسبيل الاحتراز منها وهذه العلم علم الحكمة فاذا استقامت النفس على [illegible]
وصلحت طباعها وتادبت باداب الله عز وجل من جوارحها وحفظ اطرافها وجمع حواسها
سهل عليه اصلاح اخلاقها وتطهير قلوبها الظاهر منها والفراغ مما لها وعزوفها عن الدنيا واعراضها
عنها فعند ذلك يمكن العبد مراقبة الخواطر وتطهير السرائر وهذا هو علم المعرفة ثم بعد ذا علوم
الخواطر وعلوم المشاهدات والمكاشفات وهي التي تختص بعلم الاشارة وهو العلم الذي
تفردت به الصوفية بعد جمعها ساير العلوم التي وصفناها وانما قيل علم الاشارة لان
مشاهدات القلوب ومكاشفات الاسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق بل يعلم بالمنازلات

والمواجيد

والمواجيد ولا يعرفها الا من نازل تلك الاحوال وحل تلك المقامات روي سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيات المكنون لا يعلمه الا
اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل العزة بالله وعن عبد الواحد بن زيد قال
سالت الحسن عن العلم الباطن فقال سالت حذيفة بن اليمان عن علم الباطن فقال سالت رسول الله سالت ص
صلى الله عليه وسلم عن علم الباطن فقال سالت جبرئيل عن علم الباطن فقال سالت الله عز
وجل تناوه عن علم الباطن فقال هو سر من سري اجعله في قلب عبدي لا يقف عليه احد
من خلقي قال ابو الحسن بن ابي ذر في كتاب منهاج الدين انشدونا للشبلي شعر
علم التصوف علم لا نفاد له ∴ علم سني سماوي ربوبي ∴ فيه الفوايد للارباب يعرفها
اهل الجزالة والصنع الخصوصي ثم لكل مقام بداية ونهاية وبينهما احوال متفاوتة ولكل
مقام علم والى كل حال اشارة ومع كل مقام اثبات ونفي وليس كل ما نفي في مقام كان
منفيا فيما قبله ولا كل ما اثبت فيه مثبتة فيما دونه وهو كما روي عن النبي صلعم انه قال
لا ايمان لمن لا امانة له فنفى ايمان الامانة لا ايمان العقد والمخاطبون ادركوا ذلك اذا كانوا
قد حلوا مقام الامانة او جاوزه الى ما فوقه وكان عليه السلام مشرفا على احوالهم فصرح لهم
فاما من لم يشرف على احوال السامعين وعبر عن مقام فنفى فيه واثبت جاز ان يكون
في السامعين من لم يحل ذلك المقام وكان الذي نفاه القايل مثبتا في مقام السامع فيسبق
الى وهم السامع انه نفى ما اثبته العلم فخطأ قايله او بدعه وربما كفره فلما كان الامر كذلك
اصطلحت هذه الطايفة على الفاظ في علومها تعارفوها فيما بينهم ورمزوا بها فادركه صاحبه
وخفي على السامع الذي لم يحل مقامه فاما ان يحسن ظنه بالقايل فيقبله ويرجع الى نفسه فيحكم
عليها بقصور فهمه عنه او يسوء ظنه به فيهوس قايله وينسبه الى الهذيان وهذا اسلم له من
رد حق والكاره قال بعض المتكلمين لابي العباس بن عطا ما بالكم ايها المتصوفة اشتققتم بها
على السامعين وخرجتم على اللسان المعتاد هل هذا الا طلبا للتمويه او ستر العوار المذهب فقال
ابو العباس ما فعلنا ذلك الا لغيرتنا عليه لعزته علينا كيلا يشربها غير طايفتنا ثم اندفع يقول
شعر احسن ما اظهره الله لنا ونظهره ∴ بادي حق للقلوب نشعره ∴
يخبرني عني وعنه اخبره ∴ اكسوه من بعد رونقه ما يستره ∴ عن جاهل لا يستطيع ينشره
يفسد معناه اذا ما يعبره ∴ فلا يطيق اللفظ بل يعشره ∴ ثم يوافي غيره فيخبره
فيظهر الجهل ويبدوا زمره ∴ ويدرس العلم ويعفوا اثره ∴ انشدونا له ايضا شعر
في انواع الاشارة ∴ اذا اهل العبارة سايلونا ∴ اجبناهم باعلام الاشارة نشير بها
فنجعلها غموضا ∴ تقصر عنه ترجمة العبارة ∴ ونشهدها وتشهدنا سرورا ∴ له في كل جارحة اثارة
ترى الاقوال في الاحوال اسرى ∴ كاسر العارفين ذوي الخسارة في التصوف ما هو سمعت

ابا الحسن محمد بن احمد الفارسي يقول اركان التصوف عشرة اولها تجريد التوحيد ثم فهم
سماع حسن العشرة ايثار الايثار ترك الاختيار سرعة الوجد الكشف عن الخواطر كثرة الاسفار ترك
الاكتساب تحريم الادخار معنى تجريد التوحيد ان لا يشوبه خاطر تشبيه او تعطيل وفهم السماع ان يسمع
بحاله لا بالعلم فقط ايثار الايثار ان يوثر على نفسه غيره بالايثار ليكون فضل الايثار لغيره سرعة الوجد ان لا
يكون فارغ السر مما يثير الوجد ولا ممتلي السر مما يمنع من سماع زواجر الحق الكشف عن الخواطر ان يبحث
عن كل ما يخطر على سره فيتابع ما للحق ويدع ما ليس له كثرة الاسفار لشهود الاعتبار في الافاق والاقطار
قال الله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم قيل في قوله عز وجل سيروا في الارض بضيا المعرفة لا بظلمة النكرة
وبقطع الاسباب ورياضة النفوس وترك الاكتساب لمطالبة النفوس بالتوكل وتحريم الادخار في
حالة لا في واجب العلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الذي مات من اهل الصفة وترك دينارا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية في الكشف عن الخواطر قال بعض الشيوخ الخواطر على اربعة اوجه
خاطر من الله عز وجل وخاطر من الملك وخاطر من النفس وخاطر من العدو فالذي من الله تنبيه
والذي من الملك حث على الطاعة والذي من النفس مطالبة الشهوة والذي من العدو تزيين
المعصية فبنور التوحيد يقبل من الله عز وجل وبنور المعرفة يقبل من الملك وبنور الايمان ينهى
عن النفس وبنور الاسلام يرد على العدو قال جنيد التصوف حفظ الاوقات وهو ان لا يطالع
العبد غير حده ولا يوافق غير ربه ولا يقارن غير وقته قال ابن عطا التصوف الاسترسال
مع الحق قال ابو يعقوب السوسي الصوفي هو الذي لا يزعجه سلب ولا يتبعه طلب قيل لجنيد
ما التصوف قال لحوق السر بالحق ولا ينال ذلك الا بفناء النفس عن الاسباب بقوة الروح والقيام
مع الحق وسئل الشبلي لم سميت الصوفية صوفية قال لانها ارتسمت بوجود الرسم واثبات الوصف
ولو ارتسمت بمحو الرسم لم يكن الامر شيم الرسم ومثبت الوصف اعلمهم في رسومهم وانكر ان يكون
للمتحقق رسم او وصف قال ابو يزيد الصوفية اطفال في حجر الحق قال ابو عبد الله النباجي
مثل التصوف مثل علة البرسام في اولها هذيان فاذا تمكنت اخرست يعني انه يعبر عن مقامه
وينطق بعلم حاله فاذا كوشف تحير وسكت سمعت فارسا يقول متى تظاهر في خواطر الهجوم
على دواعي ملمات النفوس وجد السبيل الى ترجيح الاولى فينفع النشر واما الوصلة فانها تحجب
مواد الا الا فيكون المرجع الى الخرس عن كل نفس وسئل النوري عن التصوف فقال نشر مقام و
اتصال بدوام قيل له فما اخلاقهم قال ادخال السرور على غيرهم والاعراض عن اذيهم قال الله جل وعز
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين معنى نشر مقام هو ان يعبر عن حاله اذا عبر لا عن حال
غيره بلسان العلم ومعنى اتصال بدوام هو ان يحمله حاله في حاله عن حال غيره انشدوا انا للنوري
ان عجتني عن نعوت الحال بالحال ۞ وكيف ينعت حالا قام بالقال ۞ ما كل من يدعي حالا تصدقه

حتى يترجم

حتى يترجم عنه صاحب الحال ۞ ونريد ان نخبر الان عن بعض المقامات على لسان القوم من غير بسط
كراهة الاطالة ونحكي مقالات المشايخ فيها ما قرب منها الى الافهام دون الرموز الحقيقة والاشارات
الدقيقة في التوبة سئل جنيد بن محمد عن التوبة ما هي فقال هو نسيان ذنبك وسئل سهل
عن التوبة فقال هو ان لا تنسى ذنبك ومعنى قول جنيد ان تخرج حلاوة ذلك الفعل
من قلبك خروجا لا يبقى له في سرك اثر حتى تكون بمنزلة من لم يعرف ذلك قط قال
رويم معنى التوبة ان تتوب من التوبة معناه ما قالت رابعة استغفر الله من قلة صدقي
في قولي استغفر الله سئل الحسين المغازلي فقال تسئلني عن توبة الانابة او توبة الاستجابة
فقال السايل ما توبة الانابة فقال ان تخاف من الله عز وجل من اجل قدرته عليك قال فما توبة
الاستجابة قال ان تستحي من الله لقربه منك قال ذو النون توبة العام من الذنوب كتوبة
الخاص من الغفلة وتوبة الانبياء من روية عجزهم عن بلوغ ما ناله غيرهم قال النوري التوبة
ان تتوب من ذكر كل شي سوى ذكر الله عز وجل قال ابراهيم الدقاق التوبة ان تكون
لله وجها بلا قفا كما كنت له قفا بلا وجه في الزهد قال جنيد الزهد خلو الايدي من الاملاك
والقلوب من التتبع قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسئل عن الزهد فقال الا نبالي هو ان لا تبالي
من اكل الدنيا من مومن او كافر قال يحيى بن معاذ الزهد ترك البذ قال ابن مسروق
الزاهد الذي لا يملكه مع الله سبب سئل الشبلي عن الزهد فقال ويلكم اي مقدار لاقل من
جناح بعوضة حتى يزهد فيها قال ابو بكر الواسطي كم تصول بترك كنيف والى متى تفتخر باعراضك
عما لا يزن عند الله جناح بعوضة سئل الشبلي عن الزهد فقال لا زهد في الحقيقة لانه اما يزهد فيما
ليس له فليس ذلك بزهد او يزهد فيما هو له فكيف يزهد فيه وهو معه وعنده فليس الا ظلف النفس
وبذل ومواساة كانه جعل الزهد ترك الشي فما ليس له لا يصح له تركه لانه متروك وما هو له لا يمكنه تركه
في الصبر قال سهل الصبر انتظار الفرج من الله وهو افضل الخدمة واعلاها قال غيره
الصبر ان تصبر في الصبر معناه ان لا تطالع في الفرج قال بعضهم شعر صابر الصبر فاستغاث به الصبر
فنادى الصبور يا صابر صبرا قال سهل في قوله استعينوا بالصبر والصلوة اي استعينوا
بالله واصبروا على امر الله واصبروا على ادب الله قال سهل الصبر مقدس يقدس به الاشيا
قال ابو عمر الدمشقي في قوله تعالى مسني الضر فصبرني لانك ارحم الراحمين وقال غيره مسني الضر
الذي تخص به انبياءك واولياءك بلا استحقاق مني لكن لانك ارحم الراحمين وقال بعضهم
انما جزع من اجله لا من اجل نفسه وذلك ان الالم استولى على بدنه فخاف زوال عقله انشدونا
لابي القاسم سمنون المجنون شعر تجرعت من حاليه نعما وابوسا ۞ زمان اذا امضى عز اليه اخنسا
فكم غمرة قد جرعتني كوسها ۞ فجرعتها من حر صبري الكوسا ۞ تدرعت صبري والتحفت صروفه
وقلت لنفس الصبر او فاهلكي اسا ۞ خطوب لو ان الشم زاحم خطبها ۞ لساخت ولم تدرك لها

الخفيف

في الفقر قال ابومحمد الجريري صحة الفقران لا تطلب المعدوم حتى تفقد الموجود معناه
لا تطلب الارفاق الا عند خوف العجز عن القيام بالفرض قال ابن الجلاء الفقران
لا يكون لك فاذا كان لا يكون لك معناه ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
قال ابومحمد رويم بن محمد الفقر عدم كل موجود وترك كل مفقود وقال محمد بن علي الكتاني
اذا صح الافتقار الى الله صح الغنا بالله لانهما حالان لا يتم احدهما الا بالاخر قال النوري
نعت الفقير السكون عند العدوم والبذل والايثار عند الوجود قال بعض الكبرى الفقير
هو المحروم من الارفاق والمحروم من السوال لقوله صلى الله عليه وسلم لو اقسم على الله لابره
فدل انه لا يقسم قال الدراج فتشت كنف استادي اريد مكحلة فوجدت فيه قطعة
فتحيرت فلما قلت له اني وجدت في كنفك قطعة قال قد رايتها ردها ثم قال خذها واشتر بها
شيا فقلت له ما كان امر هذه القطعة بحق معبودك فقال ما رزقني الله تعالى من الدنيا
صفرا ولا ابيضا غيرها فاردت ان اوصي ان تشد في كنفي فاردها الى الله عز وجل سمعت ابو القاسم
البغدادي يقول كنا ليلة العيد مع ابي الحسين النوري في مسجد الشونيزي فدخل علينا
انسان فقال للنوري ايها الشيخ غدا العيد ماذا انت لابسه فانشا يقول شعر
قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه ۝ فقلت خلعة ساق عبده جرعا ۝ فقر وصبر هما ثوباي تحتهما ۝
قلب يرى ربه الاعياد والجمعا ۝ احرى الملابس ان تلقى الحبيب بها ۝ يوم التزاور في الثوب الذي خلعا ۝
الدهر لي ماتم ان غبت يا املي ۝ والعيد ما دمت لي مراًّ ومستمعاً ۝
سئل بعض الكبرا ما الذي منع الاغنيا عن العود بفضول ما عندهم على هذه الطايفة فقال
ثلاثة اشيا احدها ان الذي في ايديهم غير طيب وهولا خالصة وما اصطنع الى اهل الله
فمقبول ولا يقبل الله الا الطيب والثانية انهم مستحقون فيحرم الاخرون بركة العود عليهم
والثواب فيهم والثالثة انهم مرادون بالبلا فيمنعهم الحق عن العود عليهم ليتم مراده فيهم
سمعت فارس يقول قلت لبعض الفقرا مرة ورايت عليه اثر الجوع والضر لم لا تسال الناس
فيطعموك قال ان اسالهم فيمنعوني فلا يفلحون وقد بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لو صدق السايل ما افلح من منعه في التواضع سئل جنيد عن التواضع فقال هو خفض الجناح
وكسر الجانب وقال رويم التواضع تذلل القلوب لعلام الغيوب قال سهل كمال ذكر الله
المشاهدة وكمال التواضع الرضا به وقال غيره التواضع قبول الحق من الحق للحق وقال اخر
التواضع الافتخار بالقلة والاعتناق للذلة وتحمل اثقال اهل الملة في الخوف قال ابو عمرو
الدمشقي الخايف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من العدو قال احمد بن سيد حمدويه
الخايف الذي تخافه المخوفات قال ابو عبد الله بن الجلاء الخايف الذي تامنه المخوفات قال
ابن خبيق الخايف الذي لا يكون بحكم كل وقت فوقت تخافه المخوفات ووقت تامنه الذي تخافه

المخوفات

المخوفات هو الذي غلب عليه الخوف فصار خوفاً كله فيخافه كل شي كما قيل من خاف الله خافه
كل شي والذي امنته المخاوف هو الذي اذا طرقت المخاوف اذكاره لم توثر لغيبته عنها بخوف الله
ومن خاف عن الاشيا غابت الاشيا عنه انشدونا يحرق بالنار من يحس بها فمن هو النار كيف
يحترق قال رويم الخايف الذي لا يخاف غير الله معناه لا يخاف لنفسه فانما يخاف اجلالا له
والخوف للنفس خوف العقوبة قال سهل الخوف ذكر والرجا انثى معناه منهما يتولد حقايق الايمان
وقال سهل اذا خاف العبد غير الله ورجا الله امن الله خوفه فهو محجوب في التقوى قال التقوى
مشاهدة الاحوال على قدر الانفراد معناه ان يتقي مما سوى الله سكوتا اليه واستحلالا له في قوله
فاتقوا الله ما استطعتم اي بجميع استطاعاتكم قال سهل ما استطعتم اظهار الفقر والفاقة
اليه قال محمد بن سبحان التقوى ترك ما دون الله قال سهل في قوله ولكن يناله التقوى منكم
قال هو التبري وهو الاخلاص قال غيره اصل التقوى مجانبة النهي ومباينة النفس فعلى
قدر ما فاتهم من حظوظ انفسهم ادركوا اليقين انشدونا للنوري شعر اني اتقيتك لا مهابة من
محاذرة المصير ۝ اني وكيف انت لي الف تفوق مدى السمير ۝ تو في السراير سرها وتحوط مكنون الضمير
لكن اجلك ان اجل سواك للخطر الحقير ۝ في الاخلاص قال جنيد الاخلاص ما اريد به الله من
اي عمل كان قال رويم الاخلاص ارتفاع رويتك من الفعل سمعت فارس يقول قدم على ابي بكر
القحطبي قوم من الفقرا من اهل خراسان فقال لهم ابو بكر بما يامركم شيخكم يعني ابا عثمان المغربي فقالوا
يامرنا بكثرة الطاعة مع التزام روية التقصير فيها فقال ويحه الا يامركم بالغيبة عنها بروية
مبديها قيل لابي العباس بن عطا ما الخالص من الاعمال قال ما خلص من الافات قال ابو
يعقوب السوسي الخالص من الاعمال ما لم يعلم به ملك فيكتبه ولا عدو فيفسده ولا النفس
فتعجب به معناه انقطاع العبد الى الله عز وجل والرجوع اليه من فعله في الشكر قال
حارث المحاسبي الشكر زيادة للشاكرين معناه اذا شكر زاده الله توفيقا فزاد شكرا قال
ابو سعيد الخراز الشكر الاعتراف للمنعم والاقرار بالربوبية قال ابو علي الروذباري رح شعر
لو كل جارحة مني لها لغة ۝ تثني عليك بما اوليت من حسن ۝ لكان ما زاد شكري اذ شكرت به
اليك ازيد في الاحسان والمنن ۝ قال بعض الكبرا الشكر هو الغيبة بروية المنعم قال يحيى بن معاذ
لست بشاكر ما دمت تشكر وغاية الشكر التحير وذلك ان الشكر نعمة من الله يجب الشكر عليها و
هذا لا يتناهى انشدونا لابي الحسن النوري رح شعر ۝ سا شكر لا اني اجازيك منعما ۝
بشكري ولكن كي يقال له شكر ۝ واذكر ايامي لديك وحسنها ۝ واخر ما يبقى على الشاكر الذكر ۝
كان بعض الكبرى يقول في مناجاته اللهم انك تعلم عجزي عن مواضع شكرك فاشكر لنفسك عني
في التوكل قال سري السقطي التوكل الانخلاع من الحول والقوة قال ابن مسروق التوكل
الاستسلام لجريان القضايا في الاحكام قال سهل التوكل الاسترسال بين يدي الله عز وجل قال ابو عبد الله القرشي

التوكل ترك الايوا الا الى الله قال جنيد حقيقة التوكل ان يكون لله تعالى كما لم يكن فيكون الله
له كما لم يزل قال ابو سعيد الخراز قامت الكفايات من السيد لاهل مملكته فاستغنوا عن مقامات
التوكل عليه ليكفيهم فما اقبح التقاضي باهل الصفا جعل التوكل عليه لاجل الكفاية تقاضي القيام
بالكفاية كما قال الشبلي التوكل كدية حسنة قال سهل كل المقامات لها وجه وقفا غير
التوكل فان له وجها بلا قفا يريد توكل العناية بلا توكل الكفاية وهو ان لا يطالبه بالاعواض و
قال بعضهم التوكل سر بين العبد وبين الله معناه كما قال بعض الكبار حقيقة التوكل ترك التوكل
وهو ان لا يكون الله لهم حيث كان لهم اذ لم يكونوا موجودين قال بعض الكبار لابراهيم الخواص
الى ماذا ادى بك التصوف فقال الى التوكل فقال ويحك بعد تسعى في عمران بطنك معناه ان توكلك
عليه احترازا منه من مكروه يصيبها **في الرضا** قال جنيد الرضا رفع الاختيار قال حارث الرضا سكون
القلب تحت جريان الحكم قال ذو النون الرضا سرور القلب بمر القضا قال رويم الرضا استقبال
الاحكام بالفرح قال ابن عطا الرضا نظر القلب الى قديم اختيار الله للعبد فانه اختار له الافضل
قال سفيان عند رابعة اللهم ارض عنا فقالت له اما تستحي ان تطلب رضا من لست عنه براض قال
سهل اتصل الرضا بالرضوان اتصلت الطمانية فطوبى لهم وحسن مآب يريد قوله عز وجل
رضي الله عنهم ورضوا عنه فمعناه الرضا الدنيا تحت مجاري الاحكام وفي الآخرة بما جرت
به الاقلام قال الله عز وجل وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فهو قول الفريقين
من اهل الجنة والنار من الموحدين من اهلها فان المشركين لا يؤذن لهم في الحمد لانهم محجوبون
انشدونا للنوري ٭ ان الرضا المرارت تجرعها ٭ عن القنوع اذا ما استعذب الكدر ٭
عواقب اشهدت بعض الحضور فما ٭ يرعى التكثر الا تافه نزر ٭ **في اليقين** قال الجنيد
اليقين ارتفاع الشك قال النوري اليقين هو المشاهدة قال ابن عطا اليقين ما زالت
عنه المعارضة على دوام الوقت قال ذو النون كل ما راته العيون نسب الى العلم وما علمته
القلوب نسب الى اليقين قال غيره اليقين عين القلب قال عبيد الله اليقين اتصال البين
وانفصال ما بين البين معناه قول حارثة كاني انظر الى عرش ربي بارزا اتصلت رويته
بالغيب وارتفع ما بينه وبين الغيب من الحجب قال سهل اليقين المكاشفة كما قال علي رضه
لو كشفت الغطا ما ازددت يقينا **في الذكر** حقيقة الذكر ان تنسى ما سوى المذكور في الذكر لقول
الله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا نسيت ما دون الله فقد ذكرت الله قال النبي صلعم سبق
المفردون قيل ومن المفردون يا رسول الله فقال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات والمفرد الذي ليس
معه غيره قال بعض الكبار الذكر طرد الغفلة فاذا ارتفعت الغفلة فانت ذاكر وان سكت
انشدونا للجنيد ٭ ذكرتك لا اني نسيتك لمحة ٭ وايسر ما في الذكر ذكر لساني ٭ سمعت ابا القاسم
البغدادي يقول سالت بعض الكبار فقلت ما بال نفوس العارفين تتبرم بالاذكار وتستروح

الى الافكار

الى الافكار وليس يفضي الفكر الى مقر ولا اذكار لها اعواض تسر فقال استصغرت ثمرات الاذكار
فلم تحملها عن مكابداتها ويهيرها شرف ما ورا الافكار فغيبها عن الم مجاهداتها معنى قوله استصغرت
ثمرات الاذكار لانها كلها حظوظ النفس والعارفون قد اعرضوا عن النفوس وحظوظها و
اما افكارهم فانها تكون في جلال الله وهيبته ومنته واحسانه فهي تفكر فيما لله عليها اجلالا
له وتعرض عما لها عند الله حرمة له في قول من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما
اعطي السائلين معناه من شغله مشاهدة عظمتي عن ذكر لسانه لان ذكر اللسان كالة كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي ثنا عليك انت اثنيت على نفسك انشدونا
للنوري ٭ اريد دوام الذكر من فرط حبه ٭ فيا عجبا من غيبة الذكر في الوجد ٭
٭ واعجب منه غيبة الوجد تارة ٭ وغيبة عين الذكر في القرب والبعد ٭
قال جنيد من قال الله من غير مشاهدة مفتر يدل على صحة قوله قال الله تعالى قالوا نشهد انك
لرسول الله لا يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اكذبهم الله تعالى وان كانت الكلمة كلمة صدق
لانها لم يكن عن مشاهدة وقال غير جنيد القلب للمشاهدة واللسان للعبارة عن المشاهدة فمن عبر عن غير مشاهدة
فهو شاهد زور ٭ انشدونا لبعض الكبرا شعر ٭ انت المولى لي لا الذكر ولهني ٭ حاشا لقلبي ان يعلق به
ذكري ٭ الذكر واسطة تحجبك عن نظري ٭ اذا توشحه من خاطري فكري ٭ معناه الذكر صفة الذاكر فان غبت
في ذكري كانت عينيتي في وانما يحجب العبد عن مشاهدة مولاه اوصافه قال السري السقطي صحبت
زنجيا في البرية فرايته كلما ذكر الله تغير لونه وابيض فقلت يا هذا ارى عجبا انك كلما ذكرت الله حالت
لبستك وتغيرت صفتك فقال يا اخي اما انك لو ذكرت الله حق ذكره لحالت لبستك وتغيرت صفتك
ثم انشا يقول ذكرنا وما كنا لننسى فنذكر ٭ ولكن نسيم القرب يبدو فيبهر ٭ فافنى به عني وابقى به له ٭ اذ الحق
عنه مخبر ومعبر ٭ انشدونا لابن عطا شعر ٭ ارى الذكر اصنافا من الذكر حشوها ٭ ووداد وشوق
يبعثان على الذكر ٭ فذكر اليف النفس ممتزج بها ٭ يحل محل الروح في طرفها يسري ٭ وذكر يغري النفس
عنها لانه لها متلف من حيث يدري ولا يدري ٭ وذكر على مبنى المفارق والذري ٭ يجل عن الادراك
بالوهم والفكر ٭ يراه لحاظ العين بالقلب روية ٭ فيجفوا عليه ان يشاهد بالذكر ٭ صنف الذكر اصنافا
فالاول ذكر القلب وهو ان يكون المذكور غير منسي فيذكر والثاني ذكر اوصاف المذكور والثالث شهود المذكور
فيفنى عن الذكر لان اوصاف المذكور تغيبك عن اوصافك فتفنى عن الذكر **في الانس** سئل
جنيد عن الانس ما هو فقال الانس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة معنى ارتفاع الحشمة ان يكون
الرجا اغلب عليه من الخوف وسئل ذو النون عن الانس فقال هو انبساط المحب الى المحبوب معنى
ما قال الخليل عم ارني كيف تحيي الموتى وقال الكليم ارني انظر اليك وقوله لن تراني شبه العذراء اي
لا تطيق سئل ابراهيم المارستاني عن الانس فقال هو فرح القلب بالمحبوب وسئل الشبلي عن
الانس فقال هو وحشتك منك وقال ذو النون ادنى مقام الانس ان يلقى في النار فلا يغيبه

مسئلة واخرى ان مشاهدة العظمة عن العظمة غطتني عن ذكر لسانه تحيير فيقطعه عن الذكر صح

والله اعلم

ذلك عمن انس به وقال بعضهم الانس ان يستانس بالاذكار فيغيب عن روية الاغيار انشدونا
لرويم بن محمد شعر شغلت قلبي بما لديك فما ينفك طول الحيوة من فكري انستني بالوداد منك فقد
اوحشتني من جميع ذا البشر ذكرك لي مونس يعارضني يوعدني عنك منك بالظفر وحيث ما كنت
يا مدي هممي فانت مني بموضع النظر في القرب سيل السري السقطي عن القرب فقال القرب هو الطاعة
قال غيره القرب ان يتذلل عليه ويتذلل له لقوله عز وجل واسجد واقترب سيل غيره عن القرب فقال
هو ان تشاهد افعاله بك معناه ان يرى صنايعه ومننه عليك وتغيب فيها عن روية افعالك
ومجاهداتك وان ترى اخرى لا ان تراك فاعلا كقوله عز وجل للنبي صلعم وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم انشدونا للنوري ارانى جمعي في فنائى تقربا وهيهات
الاعنك منك التقرب فما عنك لي صبر ولا فيك حيلة ولا منك لي بد ولا عنك مهرب
فقرب قوم بالرجا فوصلتهم فمالي بعيد منك والكل يعطب معناه اراني حالي ان جمعي بك وفنائي
عما سواك تقرب اليك والجمع والفنا صفتاي ولا يكون القرب منك بصفتي بل بك يكون
القرب منك ثم قال تقرب اليك اقوام لافعالهم وطاعاتهم فوصلتهم تفضلا منك وليست
لي افعال اتقرب بها اليك وانا اهلك شوقا الى القرب منك ولا سبيل لي اليه من حيث انا
انشدونا ايضا شعر يا من اشاهده عني فاحسبه مني قريبا وقد عزت مطالبه اذا سمت
نفسي سلوت عنه ردني اليه شهود لبيس تفني عجايبه معنى السلوة لا ياس نقول كلما ايست
من حيث انا ردني عن الاياس ما منه من الفضل الذي بدا به في الاتصال معنى الاتصال
ان ينفصل بسره عما سوى الله فلا يرى بسره بمعنى التعظيم غيره ولا يسمع الا منه قال النوري
الاتصال مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار قال غيره الاتصال وصول السر الى مقام
الذهول معناه ان يشغله تعظيم الله عن تعظيم من سواه وقال بعض الكبار الاتصال ان لا يشهد
العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه قال سهل حركوا بالبلا فتحركوا ولو سكنوا اتصلوا
مكاشفات القلوب كقول حارثة كاني انظر الى عرش ربي بارزا ومشاهدات الاسرار كقوله عليه السلام
اعبد الله كانك تراه وكقول ابن عمر رضه كنا نترايا الله في المحبة قال جنيد المحبة ميل القلب
معناه ان يميل قلبه الى الله تعالى والى ما لله تعالى من غير تكلف قال غيره المحبة هي الموافقة معناه
الطاعة له فيما امر والانتها عما زجر والرضا بما حكم وقدر قال محمد بن علي الكتاني المحبة الايثار
للمحبوب قال غيره ايثار ما تحب لمن تحب قال ابو عبد الله النباجي المحبة لذة في المخلوق و
استهلاك في الخالق عز وجل معنى الاستهلاك في الخالق عز وجل معنى الاستهلاك ان لا يبقى
لك حظ ولا تكون لمحبتك علة ولا تكون قايما بعلة قال سهل من احب الله فهو العيش
ومن احب الله فلا عيش له معنى هو العيش اي يطيب عيشه لان المحب يتلذذ بكل ما يرد عليه من المحبوب
من مكروه او محبوب ومعنى لا عيش له لانه يطلب الوصول اليه فيخاف الانقطاع دونه فيذهب
عيشه

عيشه قال بعض الكبار المحبة لذة والحق لا يلتذ به لان مواضع الحقيقة دهش واستيفاء
وحيرة فمحبة العبد لله تعظيم يحل الاسرار فلا يستجيز تعظيم سواه ومحبة الله للعبد هو ان يبليه
فلا يصلح لغيره وهو معنى قوله واصطنعتك لنفسي معنى قوله لا يصلح لغيره اي لا يكون فيه فضل
لمراقبة الاغيار ومراعات الاحوال قال بعضهم المحبة على وجهين محبة الاقرار فهو للخاص والعام ومحبة الوجد
من طريق الاصابة فلا يكون فيه روية النفس والخلق ولا روية الاسباب والاحوال بل يكون مستغرقا
في روية ما لله وما منه انشد لبعضهم شعر احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذاكا
فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا فاما الذي انت اهل له فلست ارى الكون
حتى اراكا فما الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا قال ابن عبد الصمد المحبة هي التي تعمي وتصم
تعمي عما سوا المحبوب ولا يشهد سواه مطلوب قال النبي صلعم حبك الشي يعمي ويصم وانشد شعر
اصمني الحب الا عن تساوده فمن راى حب حب يورث الصمما وكف طرفي الا عن رعايته والحب
يعمي وفيه القتل ان كتما وانشد شعر طرق المحبة حال لا يقاومه راى الاصيل اذا المحذور قهرا
يلذ ان عدلت منه قوارعه وان تزيد في تجديده بهرا ان للقوم عبارات تفردوا بها واصطلاحات
فيما بينهم لا يكاد يستعملها غيرهم نخبر ببعض ما نحضره ونكشف معناها بقول وجيز وانما نقصد في
ذلك الى معنى العبارة دون ما تتضمنه العبارة فان مضمونها لا يدخل تحت الاشارة فضلا عن الكشف
واماكنه احوالها فان العبارة عنها مقصورة وهي لاربابها مشهورة منها التجريد والتفريد فمعنى التجريد
ان يتجرد ظاهره عن الاعراض وباطنه عن الاعواض وهو ان لا ياخذ من عرض الدنيا شيا ولا يطلب
على ما ترك منها عوضا في عاجل ولا اجل بل يفعل ذلك لوجوب حق الله عز وجل لا لعلة غيره ولا السبب سواه
ويتجرد بسره عن ملاحظة المقامات التي تحلها والاحوال التي ينازلها بمعنى السكون اليها والاعتناق
لها والتفريد ان يتفرد عن الاشكال ويتفرد في الاحوال ويتوحد في الافعال وهو ان تكون افعاله
لله وحده فلا يكون فيها روية نفس ولا مراعات خلق ولا مطالعة عوض ويتفرد في الاحوال عن الاحوال
فلا يرى لنفسه حالا بل يغيب بروية تحولها عنها ويتفرد عن الاشكال فلا يانس بهم ولا يستوحش منهم
وقيل التجريد ان لا يملك والتفريد ان لا يملك انشدونا لعمرو بن عثمان المكي تفرد بالله الفريد فريد
فظل وحيدا والمشوق وحيد فذاك لان المفردين رايتهم على طبقات والدنو بعيد فمن مفرد يسمو بهمة
قلبه عن الملك جمعا فهو عنه يحيد وامن سيرا في السمو توحدا وكل وحيد بالبلا فريد واخر
يسمو في العلو تفردا عن النفس وحدا فهي عنه تبيد واخر مفكوك من الاسر بالفنا فاصبح خلوا واجتبا
وودود فالذي ام من سيرا في السمو متوحد بالبلا لانه لا سبيل الى ما يطلب ولا ييأس ولكن شيا دونه والذي تفرد
عن النفس وحدا فلا يحتش بالبلا والذي فك من اسر النفس بالفنا عنها هو المجتبى المقرب المتفرد بالحقيقة
ومنها الوجد ومعنى الوجد هو ما صادف القلب من فزع او غم او روية معنى من احوال الاخرة او كشف حالة
بينه وبين الله عز وجل قالوا وهو سمع القلوب وبصرها قال الله عز وجل فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى

القلوب التي في الصدور وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فمن
ضعف وجده تواجد والتواجد ظهور ما يجد في باطنه على ظاهره ومن قوي تمكن فسكن قال الله تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله قال النوري الوجد لهب
ينشا في الاسرار ينبسخ عن الشوق فتضطرب الجوارح طربا او حزنا عند ذلك الوارد وقالوا الوجد مقرون
بالزوال والمعرفة ثابتة لا تزول انشدونا للجنيد، الوجد يطرب من في الوجد راحته، والوجد عند حضور في ص
الحق مفقود، قد كان يطربني وجدي فاشغلني، عن روية الوجد ما في الوجد موجود، انشدونا لبعض
الكبار ابدي الحجاب فظل في سلطانه، عن الرسوم وكل معنى يحضر، هيهات يدرك بالوجود وانما،
لهب التواجد رمز عجز يقهر، لا الوجد يدرك غير رسم داثر، والوجد يدثر حين تبدو المنظر، قد
كنت اطرب للوجود مروعا، طورا يغيبني وطورا احضر، افنى الوجود بشاهد مشهوده، افنى الوجود
وكل معنى يذكر وقال بعضهم الوجد بشارات الحق بالترقي الى مقامات مشاهداته انشدونا لبعضهم
من جاد بالوجد احرى ان يجود بما، يفني الوجود من الافضال والمنن، القنت حين بدا بالوجد يعشني،
ان الجواد به يوفي على الحسن، للشبلي رحمه الله، الوجود عندي جحود، ما لم يكن عن شهود، فشاهد الحق عندي،
ينفي شهود الوجود، **ومنها الغلبة** الغلبة حال تبدو للعبد لا يمكن معها ملاحظة السبب ولا مراعاة
الادب ويكون ماخوذا عن تمييز ما يستقبله فربما خرج الى بعض ما ينكر عليه من لم يعرف حاله ويرجع الى نفسه
صاحبه اذا سكنت غلبات ما يجده ويكون الذي غلب عليه خوف او هيبة او اجلال او حياء او
بعض هذه الاحوال كما جاء في الحديث عن ابي لبابة ابن عبد المنذر حين استشاره بنوا قريظة لما استنزلهم
النبي صلى الله عليه وسلم على حكم سعد بن معاذ فاشار بيده الى حلقه انه الذبح ثم ندم على ذلك وعلم انه
قد خان الله ورسوله فانطلق على وجهه حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده فقال لا ابرح مكاني هذا
حتى يتوب الله علي مما صنعت فهذا لما ان غلب عليه الخوف من الله عز وجل حال بينه وبين ان ياتي رسول
الله صلعم وكان هو الواجب عليه لقول الله عز وجل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله و
استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وليس في الشريعة الارتباط بالسواري والعمد فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لما ان استبطاه اما لو جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى
يتوب الله عليه فانزل الله توبته فاطلقه النبي صلى الله عليه وسلم وكما غلب على عمر حمية الدين حين اعترض
على رسول الله صلعم لما ان اراد ان يصالح المشركين عام الحديبية فوثب عمر حتى اتى ابا بكر فقال يا
ابا بكر اليس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال السنا بالمسلمين قال بلى قال اليسوا بالمشركين
قال بلى قال فعلى ما نعطي الدنية في ديننا فقال ابو بكر يا عمر الزم غرزه فاني اشهد انه رسول الله فقال
عمر وانا اشهد انه رسول الله ثم غلب عليه ما يجد حتى اتى رسول الله صلعم فقال له مثل ما قال لابي بكر
واجابه النبي صلى الله عليه وسلم كما اجابه ابو بكر حتى قال انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني
قال فكان عمر يقول فما زلت اصوم واتصدق واعتق واصلي من الذي صنعت يومئذ مخافة

كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت ان يكون خيرا اي العفو وكاعتراضه عليه صلى الله عليه وسلم ايضا
حين صلى على عبد الله بن ابي قال عمر فتحولت حتى قمت في صدره وقلت يا رسول الله اتصلي على هذا
وقد قال يوم كذا كذا اعدد ايامه حتى قال له اخر عني يا عمر اني خيرت فاخترت وصلى عليه قال عمر
فعجب لي وجراتي على رسول صلى الله عليه وسلم ومعنه حديث ابي طيبة حين حجم النبي صلعم فشرب دمه
وذلك محظور في الشريعة ولكنه فعله في حال الغلبة فعذره النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد احتظرت
بحظاير من النار فهذه وامثالها كثيرة كلها تدل على ان حالة الغلبة حالة صحيحة ويجوز فيها
ما لا يجوز في حال السكون ويكون السكون فيه بما هو ارفع منه من الحال امكن واتم حالة كما كان ابو بكر
ومنها السكر وهو ان يغيب عن تمييز الاشيا ولا يغيب عن الاشيا وهو ان لا يميز بين مرافقه وملاذه
وبين اضدادها في موافقة الحق فان غلبات وجود الحق تسقطه عن التمييز بين ما يولمه ويلذه كما روي
في بعض الروايات في حديث حارثة انه قال فاستوى عندي حجرها ومدرها وذهبها وفضتها وكما
قال عبد الله بن مسعود والله ما ابالي على اي الحالين وقعت على غنى او فقر ان كان فقرا فان فيه
الصبر وان كان غنى فان فيه الشكر ذهب عنه التمييز بين الارفق به وضده وغلب عليه روية ما للحق من الصبر
والشكر والصحو الذي هو عقيب السكر هو ان يميز ويعرف المولم من الملذ فيختار المولم في موافقة الحق
ولا يشهد الالم بل يجد لذة في المولم كما جا عن بعض الكبار انه قال لو قطعتني بالبلا اربا اربا ما ازددت
لك الا حبا حبا وعن ابي الدردا رضه انه قال احب الموت اشتياقا الى ربي واحب المرض تكفير الخطيتي
واحب الفقر تواضعا لربي وعن بعض الصحابة انه قال يا حبذا المكروهان الموت والفقر وهذه الحالة اتم
لان صاحب السكر يقع على المكروه من حيث لا يدري ويغيب عن وجود التكره وهذا يختار الالام على الملاذ ثم
يجد اللذة مما يولم لغلبة شهود فاعله والصاحي الذي نعته قبل نعت السكر ربما يختار الالام على الملاذ
لروية ثواب او مطالعة عوض وهو متالم من الالام ومتلذذ في الملاذ فهو بنعت الصبر والشكر
انشدونا لبعض الكبار، كفاك بان الصحو اوجدك انني، فكيف بحال السكر والسكر احدر،
فما لك لي حالان صحو وسكره، فلا زلت في حالي اصحو او اسكر، معناه يقول ان حالة التمييز اذا اسقط
عني ما لي اوجد ما الله فكيف تكون حالة السكر وهو سقوط التمييز عني ويكون الله تعالى هو الذي يصرفني
في وظايفه ويراعيني في احوالي وهما ان حالتان ابدا **ومنها الغيبة والشهود** ومعنى الغيبة ان
تغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها وهي اعني الحظوظ قايمة معه موجودة فيه غير انه غايب عنها بشهود
ما للحق كما قال ابو سليمن الداراني وبلغه انه قيل للاوزاعي رانيا جاريتك الزرقا في السوق فقال او زرقا
هي فقال ابو سليمان انفتحت عيون قلوبهم فانطبقت عيون روسهم اخبر ان غيبته عن زرقتها كانت
مع بقا لذة الحورقية لقوله او زرقا هي والشهود ان يراها بالله لا بنفسه ومعنى ذلك ان ياخذ ما ياخذ
بحال العبودية وخضوع البشرية لا اللذة والشهوة وغيبة اخرى وراء هذه وهو ان يغيب عن الفنا
والفاني بشهود البقا والباقي لا غير كما اخبر حارثة عنه ويكون الشهود شهود غلبة لا شهود عيان

وتكون غيبته عما غاب غيبة بشهود الضر والنفع لا غيبة استتار واحتجاب انشدونا للنوري شعر

شهدت ولم اشهد لحاظا لحظته • وحسب لحاظ شاهد غير مشهد • وغبت مغيبا غاب للغيب
غيبة • فلاح ظهور غيبه غير مفقد • وعبّر بعض مشايخنا عن الشهود فقال الشهود ان تشهد ما تشهد
مستحقر اله معدوم الصفة لما غلب عليك من شاهد الحق كما جا شعر الا كل شي ما خلا الله باطل •
وكل نعيم لا محالة زايل • وكما قال موسى عم ان هي الا فتنتك تضل بها من تشا وتهدي من
تشا راى السامري معدوم الصفة في شهود الحق انشدونا للنوري تسترت عن دهري بستر
همومه • محيرة في قدر من جل عن قدري • فلا الدهر يدري انني عنه غايب • ولا انا ادري بالخطوب اذا تجري •

ومنها الجمع والتفرقة اول الجمع جمع الهمة وهو ان تكون الهموم كلها هما واحدا وفي الحديث من جعل
الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله سائر همومه ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله في اي اوديتها
هلك وهذا حال المجاهدة والرياضة والجمع الذي يعنيه اهله هو ان يصير ذلك حالا له وهو ان
لا تتفرق همومه فيجمعها بتكلف العبد بل تجتمع الهموم فتصير بشهود الجامع لها هما واحدا و
يجعل الجمع اذا كان بالله وحده دون غيره والتفرقة هي التي عقيب الجمع هو ان يفرق
بين العبد وبين همومه في حظوظه وبين طلب موافقة وملاذه فيكون مفرقا بينه وبين نفسه
فلا تكون حركاته لها وقد يكون المجموع ناظرا الى حظوظه في بعض الاحوال غير انه ممنوع
منها قد حيل بينه وبينها لا يتاتى له منها شي وهو غير كاره لذلك بل مريدا له لعلمه بانه فعل
الحق به واختصاصه له وجذبه اياه مما دونه اليه سيل بعض الكبار عن الجمع ما هو فقال
جمع الاسرار بان ليس منه بد وقهر ما فيه اذ لا شبه له ولا ضد وقال غيره جمعهم به
حين وصلهم بالقصور عنه وفرقهم عنه حين طلبوه بما منهم فنسخ التسبيب لارتياده
بالاسباب وحصل الجمع حين شاهده في كل باب التفرقة التي عبر عنها هي التي قبل الجمع
معناه ان التقرب اليه بالاعمال تفرقة.. واذا شاهدوه مقربا لهم فهو الجمع انشدونا لبعض
الكبار

الجمع افقدهم من حيث هم قدما • والفرق اوجدهم حينا بلا اثر
فاتت نفوسهم والنعوت فقدهم • في شاهد جمعوا فيه عن النشر
وجمعهم عن النعوت الرسم محوهم • عما ياثره التلوين بالغير
والحين حال تلاشت في قديمهم • عن شاهد الجمع اضمار بلا صور
حتى توافي لهم في الفرق ما عطفت • عليهم منه حين الوقت في الحضر
فالجمع غيبتهم والفرق حضرتهم • والوجد والفقد في هذين بالنظر

معنى قوله الجمع افقدهم في الحين الذي صاروا موجودين لهم فجعل الجمع حالة العدم حيث لم يكن
الا علم الحق بهم والفرق حالة ما اخرجهم من العدوم الى الوجود وقوله فاتت نفوسهم
اي راوها حين الوجود كما كانوا اذ هم فقود لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يتغير

علم الله

علم الله فيهم وقوله وجمعهم هو ان يمحوهم عن نعوت الرسم وهي افعالهم واوصافهم في انها لا
توثر واثر تلوين او تغيير بل يكون على ما علم الله عز وجل وقدر وحكم وتلاشت حال حين وجودهم
في قديم العلم اذ كانوا معلومين لا موجودين مصورين واذا وجدهم اجرى عليهم ما سبق لهم
منه فالجمع ان يغيبوا عن حضورهم وشهودهم اياهم منصرفين والفرق ان يشهدوا افعالهم و
احوالهم والوجد والفقد حالتان متغايرتان لهم لا للحق تعالى

ومنها التجلي والاستتار قال
سهل التجلي على ثلاثة احوال تجلي ذات وهي المكاشفة وتجلي صفات الذات وهي موضع النور و
تجلي حكم الذات وهي الاخرة وما فيها معنى قوله تجلي ذات وهي المكاشفة كشوف الغلبة في الدنيا
كما قال عبد الله بن عمر كنا نترايا الله في ذلك المكان يعني في الطواف وهو قوله صلى الله عليه وسلم
اعبد الله كانك تراه وكشوف عيان في الاخرة ومعنى قوله موضع النور هو ان تتجلى له قدرته عليه فلا
يخاف غيره وكفايته له فلا يرجوا سواه وكذلك جميع الصفات كما قال حارثة كاني انظر
الى عرش ربي بارزا وكاني وكاني تجلى له كلامه في اخباره عما اخبر فصار الخبر كالعيان وحكم الذات
يكون في الاخرة فريق في الجنة وفريق في السعير قال بعض الكبار علامة تجلي الحق على الاسرار
هو ان لا يشهد السر ما سلط عليه التغير ويحويه الفهم فمن عبر او فهم فهو خاطر استدلال لا ناظر اجلال
معناه انه يشهد ما لا يمكنه العبارة عنه لانه لا يشهد الا تعظيما وهيبة فيسقط ذلك عن تحصيل
ما شاهد من الحال وانشدونا اذا ما بدت لي تعاظمتها • فاصدر في حال من لم يرد • اجده اذا غبت
عني به • واشهد وجدي له قد فقد • فلا الوصل يشهدني غيره • ولا انا اشهده منفرد • جمعت
وفرق عني به • ففرد التواصل معنى العدد • معناه اذا بدت الحقيقة غلب علي التعظيم فاغيب في شاهد التعظيم
عن شهود التحصيل فاكون كمن لم يبد له وانما يكون وجودي له اذ غبت عني واذا غبت فقد وجودي
فحالة الوصل الذي هو فنائي لا يشهدني غيره وحالة الانفراد وقيامي بصفتي يغيبني عن شهوده فكان
جمعي به فرقتي عني فتكون حالة الوصل هو ان يكون الله عز وجل مصرفي فلا اكون انا في افعالي فهو الله تعالى
لا انا كما قال الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن رمي ومن جهة العلم الله تعالى مصرفي وانا به متصرف
فيكون المعبود والعبد وقال بعضهم التجلي رفع حجبة البشرية لا ان يتلون ذات الحق عز وجل والاستتار
ان يكون البشرية حايلة بينك وبين شهود الغيب ومعنى رفع حجبة البشرية ان يكون الله تعالى يقيمك
تحت موارد ما يبدو لك من الغيب لان البشرية لا تقاوم احوال الغيب والاستتار الذي يعقب التجلي هو
ان تستر الاشيا عنك فلا تشاهدها كما قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وسلم عليه انسان في الطواف فلم يرد
عليه فشكاه فقال كنا نترايا الله اخبر عن تجلي الحق له بقوله كنا نترايا الله الاستتار بغيبته عن السلام
عليه انشدونا لبعض الكبار • سرائر الحق لا تبدو لمحتجب • اخفاه عنك فلا تعرض لمخفيه • لا تعن نفسك
فيما لست تدركه • حاشا الحقيقة ان تبدو فتوبه • ومنها الفنا والبقا فالفنا هو ان تفنى عنه
الحظوظ فلا يكون له في شي حظ ويسقط عنه التمييز فنا عن الاشيا كلها شغلا بمن فني به كما قال

عامر بن عبد الله ما ابالي امراةً رايت ام حايطاً والحق يتولى تصريفه فيصرفه في وظايفه وموافقاته
فيكون محفوظاً فيما لله عليه ماخوذاً عما له وعن جميع المخالفات فلا يكون له اليها سبيل وهو العصمة
وذلك معنى قوله كنت له سمعاً وبصراً الخبر والبقا الذي يعقبه هو ان يفنى عما له ويبقى بما لله
قال بعض الكبار البقا مقام النبيين عليهم السلام البسو السكينة لا يمنعهم ما حل بهم عن فرضه
ولا عن فضله ذلك فضل الله يوتيه من يشا والباقي هو ان تصير الاشيا كلها له شيا واحدا فيكون
كل حركاته في موافقات الحق دون مخالفاته فيكون فانيا عن المخالفات باقيا في الموافقات و
ليس معنى ان تصير الاشيا كلها له شيا واحدا ان تصير المخالفات له موافقات فيكون ما نهي عنه كما امر به
ولكن على معنى ان لا يجري عليه الا ما امر به وما يرضاه الله دون ما يكرهه ويفعل ما يفعل لله لا لحظ له فيها
في عاجل ولا اجل وهذا معنى قولهم يكون فانيا عن اوصافهم باقيا باوصاف الحق لان الله تعالى انما
يفعل الاشيا لغيره لا له لانه لا يجر به نفعا ولا يدفع به ضرا تعالى الله عن ذلك وانما يفعل لينفع الاغيار
او يضرهم فالباقي بالحق الفاني عن نفسه يفعل الاشيا لا لجر منفعة الى نفسه ولا لدفع مضرة عنها على
معنى انه لا يقصد في فعله جر المنفعة ودفع المضرة قد سقطت عنه حظوظ نفسه ومطالبة منافعها
بمعنى القصد والنية لا بمعنى انه لا يجد حظا فيما فعل مما لله عليه يفعله لله لا لطمع ثواب ولا لخوف عقاب
وهما اعني الخوف والطمع باقيان معه قايمان فيه غير انه يرغب في ثواب الله لموافقة الله عز وجل لانه
رغبه فيه وامره ان يساله ذلك ولا يفعل للذة نفسه ويخاف عقابه الموافقة لانه احب ان يخاف
عقابه فهو يخاف العقاب لذلك لا من اجل الالم ويفعل ساير حركات لحظ الغير لا لحظ نفسه كما قيل المومن
ياكل بشهوة عياله انشدونا لبعضهم ❊ افناه عن حظه فيما المّ به ❊ فظل يبقيه في رسم ليبديه
لياخذ الرسم عن رسم يكاشفه ❊ والسر يطويه عن حق يراعيه ❊ فجملة الفنا والبقا ان يفنى عن حظوظه و
يبقى بحظوظ غيره وفنا عن شهود مخالفات والحركات بها قصدا او عزما وبقا في شهود المخالفات
والحركات بها قصدا وفعلا وفنا عن تعظيم ما سوى الله وبقا في تعظيم الله عز وجل شغله الحق عن
غيره والنفس غير الحق لا محالة ومن فنا تعظيم ما سوى الله حديث ابي حازم حيث قال ما الدنيا اما
مضى فاحلام وما بقي فاماني وغرور وما الشيطان حتى يهاب منه فلقد اطيع فما نفع وعصي فما
ضر وكان كانه لا دنيا عنده ولا شيطان ومن فنا الحظوظ حديث عبد الله بن مسعود رضه حيث
قال ما علمت ان في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يريد الدنيا حتى قال الله عز وجل منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فكان فانيا عن ارادة الدنيا ومن ذلك حديث حارثة عزفت نفسي
عن الدنيا فاظمات نهاري واسهرت ليلي فكاني انظر الى عرش ربي بارزا فني عن العاجلة بالاجلة
وعن الاغيار بالجبار ومنها حديث عامر بن عبد القيس قال لان تختلف في الاسنة احب الي
من ان اجد ما تذكرون اي في الصلوة حتى قال الحسن ما اصطنع الله ذلك عندنا وفناه هو الغيبة
عن الاشيا راسا كما كان فنا موسى عم حين تجلى ربه للجبل فخر موسى صعقا فلم يخبر في الثاني من حاله عن حاله

ولا اخبر عنه

ولا اخبر عنه مغيبه به عنها وقال ابو سعيد الخراز علامة الفاني ذهاب حظه من الدنيا والاخرة
الا من الله عز وجل ثم يبدو اله باد من قدرة الله فيريه ذهاب حظه من الله اجلالا لله ثم يبدو اليه لله
باد من الله فيريه ذهاب حظه من روية ذهاب حظه وتبقى روية ما كان من الله لله وينفرد الواحد
الصمد في ابديته فلا يكون لغير الله مع الله فنا ولا بقا قال الشيخ رحمه الله معنى ذهاب حظه من الدنيا
مطالبة الاعراض ومن الاخرة مطالعة الاعواض فيبقى حظه من الله تعالى وهو رضاه عنه وقربه
منه ثم يرد عليه حالة من اجلال الله تعالى ان يقرب مثله استحقارا لنفسه واجلالا لربه ثم ترد عليه حالة
يستوفيه حق الله عز وجل فيغيبه عن روية صفته التي هي روية ذهاب حظه فلا يبقى فيه الا ما من الله اليه
ويفنى عنه ما منه الى الله فيكون كما كان اذا كان في علم الله قبل ان يوجده سبق له منه ما سبق من غير فعل
كان منه وعبارة اخرى عن الفنا ان الفنا هو الغيبة عن صفات البشرية بالحمل المولي من نعوت الالهية
وهو ان تفنى عنه اوصاف البشرية بالحمل المولي من نعوت الالهية وهو ان تفنى عنه اوصاف الجهل التي هي
الجهل والظلم لقوله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ومن اوصافه الكنود والكفور وكل صفة ذميمة
تفنى عنه بمعنى ان يغلب علمه جهله وعدله ظلمه وشكره كفرانه وامثالها قال ابو القاسم فارس الفنا حال من لا
يشهد صفة بل يشهدها مغمورة بمغيبها وقال فنا البشرية ليس على معنى عدمها بل على ان تغمر بلذة توفي
على روية الالم واللذة الجارية على العبد في الحال كوصويحبات يوسف عم قطعن ايديهن لفنا
اوصافهن ولما ورد على اسرارهن من لذة النظر الي يوسف عم ما غيبهن عن الم ما يدخل
عليهن من قطع ايديهن قال بعض اهل العصر وهو صاحب الكتاب شعر

غابت صفات القاطعات اكفها ❊ في شاهد هو في البرية ابدع
يفنين عن اوصافهن فلم يكن ❊ من نعتهن تلذذ و توجع

وقيام امرات العزيز بيوسف ❊ يد نفسها ما كان يوسف يقطع ❊ وانشدونا في الفنا شعر
ذكرنا وما كنا لننسى فنذكر ❊ ولكن نسيم القرب يبدو فيبهر ❊ فافنى به عني و ابقى به له
اذا الحق عنه مخبر ومعبر ❊ ومنهم من جعل هذه الاحوال كلها حالا واحدة وان اختلفت عبارا تها
فجعل الفنا بقا والجمع تفرقة وكذلك الغيبة والشهود والسكر والصحو وذلك ان الفاني عما له باقي
بما للحق والباقي بما للحق فان عما له والفاني مجموع لانه لا يشهد الا الحق والمجموع مفارق لا يشهد اياه ولا
الخلق هو باق لدوامه مع الحق وهو جامعه به وهو فان عما سواه مفارق لهم وهو غايب سكران لزوال
التمييز عنه ومعنى زوال التمييز هو ما قلناه بين الالام والملاذ والمعنى ان الاشيا يتوحد له فلا يشهد مخالفة
اذ لا يصرفه الحق الا في موافقاته وانما يميز بين الشي وغيره فاذا صارت الاشيا شيا واحدا سقط التمييز
وعبر جماعة عن الفنا بان قال يوخذ العبد من كل رسم كان له وعن كل مرسوم فيبقى في وقته بلا بقا يعلم
ولا فنا يشعر به ولا وقت يقف عليه بل يكون خالقه عالما ببقايه وفنايه ووقته وهو حافظ له عن كل مذموم
واختلفوا في الفاني هل يرد الى بقا الاوصاف ام لا قال بعضهم يرد الفاني الى بقا الاوصاف وحالة

الفنا لاتكون على الدوام لان دوامها يوجب تعطيل الجوارح عن ادا المفترضات وعن حركاتها
فى امر معاشها ومعادها ولابي العباس بن عطا فى ذلك كتاب سماه كتاب عود الصفات وبداها
واما الكبار منهم والمتحققون فلم يروا رد الفاني الى بقا الاوصاف منهم الجنيد والخراز وابو الحسين النوري
وغيرهم والفنا فضل من الله عز وجل وموهبة للعبد واكرام منه له واختصاص له به وليس هو من الافعال
المكتسبة وانما هو شي يفعله الله بمن اختصه لنفسه واصطنعه له فلو رده الى صفته كان فى ذلك سلب
ما اعطى واسترجاع ما وهب وهذا غير لايق بالله عز وجل او يكون من جهة البدا والبدا صفة من استفاد
العلم وهذا عن الله منفي او يكون ذلك غرورا وخداعا والله تعالى لا يوصف بالغرور ولا يخادع المومنين
وانما يخادع المنافقين والكافرين وليس مقام الفنا يدرك بالاكتساب فيجوز ان يكتسب ضده فان
عورض بالايمان والرجوع عنه فهو افضل المراتب وبه يدرك جميع المقامات اجيب عنه ان الايمان
الذي يجوز الرجوع عنه هو الذي اكتسبه العبد من اقرار بلسانه وعمل باركانه ولم يخامر الايمان حقيقة سره من
قبل الشهود ولا من صحة العقود ولكنه اقر بشي وهو لا يدري حقيقة ما اقر به كما جا فى الحديث ان
الملك يقول للعبد اذا وضع فى لحده ما قولك فى هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون شيا فقلته
فهذا شاك غير متيقن او يكون اقر بلسانه وانطوى على تكذيبه كالمنافق الذي اقر بلسانه وكذبه بقلبه
واضمر خلافه ولكن لم يقع له صحة ما اقر به اكتسابا ولا مشاهدة لم يكتسب تحقيقه من جهة العلم
فتقوم له الدلايل على صحته ولا شاهد بقلبه حالا ازال عنه الشكوك وقد سبق له من الله الشقا فاعترض
له شبهات من خاطر او ناظر فغيبته فانتقل عنه الى ضده فاما من سبق له من الله الحسنى فان
الشبهات لا تقع له والعوارض تزول عنه اما اكتسابا من علم الكتاب والسنة والدلايل العقل فيزيل
خواطر السو عنه ويرد شبهات الناظر له اذ لا يجوز ان يكون لما خالف الحق دلايل الحق فهذا لا
تعترضه الشكوك او يكون ممن وقعت له صحة الايمان فيرد الله عنه خواطر السو باعتصامه
بالجملة ويرد الله عنه ناظر المشككين له لطفا به فلا يقابله فيسلم له صحة ايمانه وان لم يكن عنده من
البيان ما يحاج ناظره ولا ما يزيل خاطره او يكون ممن وقع له صحة ما اقر به شهودا وكشوفا كما
اخبر حارثة عن نفسه من شهوده ما اقر به حتى حل ما غاب عنه من ذلك محل ما حضر والكنز لانه اخبر انه
عزف عن الشاهد فصار الغيب له شهودا والشاهد غايبا كما قال الداراني انفتحت عيون قلوبهم
وانطبقت عيون رؤسهم فمن وقع له صحة ما اقر به من هذه الجهة لم يرجع عن الاخرة الى الدنيا ولا ترك
الاولى للادنى وهذه كلها اسباب العصمة من الله عز وجل له والتصديق ما وعد بقوله يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وقد صح ان المومن الحقيقي لا ينتقل
عن الايمان لانه موهبة من الله له وعطا وفضل واختصاص وحاشا الحق ان يرجع فيما وهب
او يسترد ما اعطى وصورة الايمان الحقيقي والرسمي فى الظاهر صورة واحدة وحقايقها مختلفة
فاما الفنا وغيره من مقامات الاختصاص فان صورها مختلفة وحقايقها واحدة لانها ليست

من جهة

يحوز م

٢٣٢

من جهة الاكتساب لكن من جهة الفضل وقول من قال يرد الفاني الى اوصافه محال لان القايل
اذا قال ان الله تعالى اختص عبدا واصطنعه لنفسه ثم قال انه يرده فكانه قال يختص ولا يختص ويصطنع ولا يصطنع وهذا محال وجوازه
من جهة التربية فى الحفظ عن الفتنة لا يصح ايضا لان الله تعالى لا يحفظ على العبد ما اتاه من جهة السلب
ولا بان يرده عن الارفع الى الاوضع ولو جاز هذا جاز ان يحفظ مواضع الفتن من الانبيا عم بان
يردهم من رتبة النبوة الى رتبة الولاية او ما دونها وهذا غير جايز ولطايف الله عز وجل فى عصمة
انبيائه وحفظ اوليائه من الفتنة اكبر من ان يقع تحت الاحصا والعد وقدرته اتم من ان يحصر على
فعل دون غيره فان عورض بالذي اتاه اياته فانسلخ منها لم يعترض لان الذي انسلخ لم يكن قط
شاهد حالا ولا وجد مقاما ولا كان مختصا قط ولا مصطنعا بل كان مستدرجا مخدوعا ممكورا وانما
اجرى على ظاهره من اعلام المختصين وهو فى الحقيقة من المردودين وانما حلى ظاهره بالوظايف
الحسنة والاوراد الزكية وهو اعمى القلب محجوب السر لم يجد قط طعم الخصوص ولا ذاق لذة
الايمان ولا عرف الله قط من جهة شهود كما اخبر الله تعالى عنه بقوله فكان من الغاوين وكما
اخبر الله تعالى عنه بقوله فكان من الغاوين وكما اخبر عن ابليس بقوله وكان من الكافرين قال
جنيد ان ابليس لم ينل مشاهدته فى طاعته وادم عم لم يفقد مشاهدته فى معصيته وقال
ابو سليمان الداراني والله ما رجع من رجع الا من الطريق ولو وصلوا اليه ما رجعوا عنه والفاني
يكون محفوظا فى وظايف الحق لما قال جنيد وقيل له ان ابا الحسين النوري قايم فى
المسجد الشونيزي منذ ايام لا ياكل ولا يشرب ولا ينام وهو يقول الله الله ويصلي الصلوة لاوقاتها
فقال بعض من حضره انه صاح قال جنيد لا ولكن ارباب المواجيد محفوظون بين يدي الله فى مواجيد
هم فان رد الى الاوصاف فلم يرد الى اوصاف نفسه ولكن يقام مقام البقا باوصاف الحق وليس
الفاني بالصعق ولا المعتوه والزايل عنه اوصاف البشرية فيصير ملكا او روحانيا ولكنه من رفي عن
شهود حظوظه كما اخبرنا قبل والفاني احد عينين اما عين لم ينصب اماما ولا قدوة فيجوز ان يكون فناؤه
غيبة عن اوصافه فيرى بعين التاهة وزوال العقل لزوال تمييزه فى موافق نفسه وطلب حظوظه وهو
على ذلك محفوظ فى وظايف الحق عليه وقد كان فى الامة منهم كثير منهم هلال عبد كان للمغيرة بن شعبة
فى حيوة النبي صلى الله عليه وسلم واويس القرني فى ايام عمر رضي الله عنه نبه عنه عمر وعلي رضي الله عنهما وخلق
كثير الى ان كان عليان وسعدون وغيرهما او يكون اماما يقتدي به ويربط به غيره ممن يسوسه فاقيم مقام
السياسة والتاديب فهذا ينقل الى حال البقا فيكون تصرفه باوصاف الحق لا باوصاف نفسه والمتصرف
باوصاف الحق هو ما ذكرنا قبل وسيل جنيد عن الفراسة فقال هو مصادفة الاصابة فقيل له
فهي للمتفرس فى وقت المصادفة او على الاوقات قال لا بل الاوقات لانها موهبة فهي معه كاينة
دايمة فاخبر ان المواهب تكون دايمة ومن تتبع كتب القوم وفهم اشاراتهم علم ان قولهم ما حكيناه فان هذه
المسلة وامثالها ليست بمنصوصات لهم ولا مفردات بل يعرف ذلك من قولهم بفهم رموزهم

ني

علم

ودرك اشاراتهم في حقايق المعرفة قال بعض الشيوخ المعرفة معرفتان معرفة حق ومعرفة حقيقة
فمعرفة الحق اثبات وحدانيته على ما ابرز من الصفات والحقيقة على ان لا سبيل اليها لامتناع الصمدية
الربوبية قال الله عز وجل ولا يحيطون به علما لان الصمد هو الذي لا يدرك حقايق نعوته وصفاته قال
بعض الكبرا المعرفة احضار السر بصنوف الفكر في مراعات مواجيد الاذكار على حسب توالي اعلام الكشوف
معناه ان يشاهد السر من عظمة الله وتعظيم حقه واجلال قدره ما يعجز عنه العبارة سئل جنيد عن المعرفة
فقال هي تردد السر بين تعظيم الحق عن الاحاطة واجلاله عن الدرك فيها حيرة لا له خطا احد
ولا لاحد منه حظ واذا هو وجود يتردد في العدوم لا يتهيا العبارة عنه لان المخلوق مسبوق والمسبوق
غير محيط بالسابق معنى هو وجود يتردد في العدم يعني صاحب الحال يقول موجود عيانا وشخصا وكانه
معدوم صفة ونعتا وعن جنيد ايضا قال المعرفة هي شهود الخواطر بعواقب المصير وان لا يتصرف العارف
بسرف ولا تقصير معناه معناه لا يشهد حاله وانما يشهد سابق علم الحق فيه وان مصيره الى ما سبق له
ويكون مصرفا في الخدمة والتقصير قال بعضهم المعرفة اذا وردت على السر ضاق السر عن حمله
كالشمس يمنع شعاعها عن ادراك نهايتها وجوهرها قال ابن الفرغاني من عرف الرسم تجبر ومن عرف
الوسم تحير ومن عرف السبق تعطل ومن عرف الحق تمكن ومن عرف التولي تمسكن معناه من شاهد نفسه قايما
بوظايف الحق اعجب ومن شاهد ما سبق له من الله تعالى تحير لانه لا يدري ما علم الحق فيه وبماذا جرى القلم
فيه ومن عرف ان ما سبق له من القسمة لا يتقدم ولا يتاخر تعطل عن الطلب ومن عرف الله بالقدرة
عليه والكفاية له تمكن فلا يضطرب عند المخوفات ولا عند الحاجات ومن عرف ان الله متولي اموره تذلل له
في احكامه واقضيته قال بعض الكبار اذا عرفه الحق اياه اوقف المعرفة حيث لا يشهد محبة ولا
خوفا ولا رجاء ولا فقرا ولا غنى لانها دون الغايات والحق ورا النهايات معناه انه لا يشهد هذه الا
حوال لانها اوصافه واوصافه اقصر من ان يبلغ ما يستحقه الحق من ذلك انشدونا لبعض
الكبرا ⁂ راعيتني بالحفاظ حتى ⁂ حميت عيني مرتع وبي ⁂ فانت عند الخصام عذري ⁂ وفي ظماي فانت
ربي ⁂ اذا امتط العارف المعلى ⁂ سرا الى منظر علي ⁂ وغاص في الجو غمر اري ⁂ يفيض بالخاطر
الوحي ⁂ فض ختام الغيوب عما ⁂ يحيي فواد الشجي الولي ⁂ من حار في دهشة التلاقي ⁂ البصرة ميتا
كحي ⁂ يعني من حيرته دهشة ما يبدو اليه من شاهد تعظيم الله واجلاله بصرته حيا كميت يغني عن روية
ما منه ولا يجد متقدما ولا متاخرا في التوحيد اركان التوحيد سبعة افراد القدم عن الحدث وتنزيه
القديم عن ادراك المحدث له وترك التساوي بين النعوت وازالة العلة عن الربوبية واجلال الحق
عن تجري قدرة الحدث عليه فتلونه وتنزيهه عن التمييز والتامل وتبريته عن القياس قال محمد بن
موسى جملة التوحيد ان كل ما يتشنع به اللسان او يشير اليه البيان من تعظيم او تجريد او تفريد
فهو معلول والحقيقة ورا ذلك معناه ان كل ذلك من اوصافك وصفاتك محدثة معلولة
مثلك وحقيقة الحق هو وصفه له قال بعض الكبرا التوحيد افرادك متوحدا وهو ان لا يشهدك الحق

ايال

ايال قال فارس لا يصح التوحيد ما بقيت عليك علقة من التجريد والموحد بالقول لا يشهد السر
متفردا به والمتوحد بالحال غايب بحاله عن الاقوال وروية الحق حال لا يشهده الا كل ماله ولا سبيل
الى توحيده بلا قال ولا حال قال التوحيد هو الخروج عن جميعك بشرط استيفا ما عليك
وان لا يعود عليك ما يقطعك عنه معناه تبذل مجهودك في ادا حق الله ثم تتبرا من روية
ادا حقه ويستوفيك التوحيد عن اوصافك فلا يعود عليك منها شي فانه قاطع لك عنه قال
الشبلي رح لا يتحقق العبد بالتوحيد حتى يستوحش من سره وحشة لظهور الحق عليه قال بعضهم
الموحد من حال الله بينه وبين الدارين جميعا لان الحق يحمي حريمه قوله عز وجل نحن اولياؤكم في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة فلا نردكم الى معنى سوانا في الدنيا والاخرة علامة الموحد ان لا يجري عليه ذكر اخطار
ما لا حقيقة له عند الحق فالشواهد عن سره مصروفة والاعواض عن قلبه مطرودة فلا شاهد يشهده
ولا عوضا يعبده ولا سرا يطالعه ولا برا يلاحظ هو في حقه عن حقه محجوب وفي حظه عن حظه مسلوب
فلا نصيب له في نصيب وهو ماسور في اوفر النصيب معناه هو قايم لحقه محجوب عن روية قيامه بحقه
مسلوب عن حظوظه وهو يرى نفسه قايمة لحظوظها ونصيبه من الحق وجود الحق وهو فيه ماسور
ليس له متقدم ولا متاخر في صفة العارف سئل الحسن بن علي رضي الله عنهما متى يكون العارف
بمشهد الحق قال اذا بدا الشاهد وفني الشواهد وذهب الحواس واضمحل الاخلاص معنى بدا الشاهد يعني
شاهد الحق وهو افعاله بك مما سبق منه اليك من بره بك واكرامه اياك بمعرفته وتوحيده والايمان به يعني
روية ذلك منك روية افعالك وبرك وطاعاتك فترى كثيرا ما منك مستغرقا في قليل ما منه وما منه فليس
بقليل وما منك بكثير وفنا الشواهد سقوط روية الخلق عنك بمعنى الضر والنفع والذم والمدح وذهاب
الحواس هو معنى قوله فبي ينطق وبي يبصر وبي يسمع الخبر ومعنى قوله واضمحل الاخلاص ان لا يراك مخلصا
وما خلص من افعالك ان خلص ولن يخلص ابدا اذا رايت صفتك فان اوصافك معلولة مثلك
سئل ذو النون عن نهاية العارف قال اذا كان كما كان حيث كان قبل ان يكون معناه يشاهد الله و
افعاله دون شاهده وافعاله قال بعضهم اعرف الخلق بالله اشدهم تحيرا فيه قيل لذي النون ما اول
درجة يرقيها العارف قال التحير ثم الافتقار ثم الاتصال ثم التحير الحيرة الاولى في افعاله به ونعمه عنده
فلا يرى شكره يوازي نعمه وهو يعلم انه مطالب بشكرها وان شكر كان شكره نعمة يجب عليه شكرها ولا
يرى افعاله اهلا ان يقابله بها استحقارا بها ويراها واجبة عليه لا يجوز له التخلف عنها قيل قام
الشبلي يوما يصلي فبقي طويلا ثم صلى فلما انفتل من صلوته قال يا ويلاه ان صليت جحدت وان لم
اصل كفرت ثم انشد شعر ⁂ الحمد لله على انني ⁂ كضفدع تسكن في اليم ⁂ ان هي فاهت ملات فاها
او سكتت ماتت من الغم ⁂ والحيرة الاخيرة ان تتحير في متاهات التوحيد فيضل فهمه ويخنس عقله
في عظم قدرة الله وهيبته وجلاله وقد قيل دون التوحيد متاهات تضل فيها الافكار سال ابو
السودا بعض الكبار فقال هل للعارف وقت قال لا قال لم قال لان الوقت فرجة تتنفس عن كربة

والمعرفة امواج تغط وترفع وتحط فالعارف وقته اسود مظلم ثم قال شرط العارف محو الكل منك
اذ ابدى المريد يلحظ غير مطلع وقال فارس العارف من كان علم حاله وكانت حركاته غلبة سئل جنيد
عن العارف قال لون الماء لون الاناء يعني انه يكون في كل حال بما هو اولى فتختلف احواله ولذلك قيل
هو ابن وقته سئل ذو النون عن العارف فقال كان ههنا فذهب يعني انك لا تراه في وقتين بحالة
واحدة لان مصرفه غيره انشدونا لابن عطا ولو نطقت بي السن الدهر خبرت بابي
في ثوب الصبابة ارفل وما ان لها علم بقدري وموضعي وما ذاك موهوم لاني الفل قال
سهل بن عبد الله التستري اول مقام من المعرفة ان يعطى العبد يقينا تسكن به جوارحه يسلم به في دنياه
وحيرة في قلبه يفوز بها في عقباه قلنا العارف هو الذي بذل مجهوده فيما لله وتحقق معرفته بما
من الله وصح رجوعه في الاشيا الى الله قال الله عز وجل ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من
الحق لجوز ان يكون ما عرفوا من الله من بره واحسانه بقصده اليهم واقباله واختصاصه اياهم من
بين دونهم كما قال ابي بن كعب حين قال له النبي صلعم ان الله تعالى امرني ان اقرا عليك فقال
يا رسول الله اوذكرت هناك قال نعم فبكى ابي لم ير حالا يقابله بها ولا شكرا يوازي نعمة ولا
ذكرا كما يستحقه فانقطع فبكى وقال النبي صلعم لحارثة عرفت فالزم نسبه الى المعرفة والزمه
بدله على عمل وسئل ذو النون عن العارف فقال هو رجل معهم باين منهم قال سهل
اهل المعرفة بالله اصحاب الاعراف يعرفون كلا بسيماهم اقامهم مقاما اشرف بهم على الدارين و
عرفهم الملكين انشدونا لبعضهم شعر يا لهف نفسي على قوم مضوا فقضوا لم اقض منهم وان
طاولتهم وطري بهم المخافيت في كبر الملوك اذا البصرتهم قلت اضمار بلا صور في المريد والمراد
المريد مراد في الحقيقة والمراد مريد لان المريد لله لا يريد الا بارادة من الله عز وجل فقد سبقت له
قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال ثم تاب عليهم ليتوبوا فكانت
ارادته لهم سبب ارادتهم اذ علة كل شي صنعه ولا علة لصنعه ومن اراده الحق فمحال ان لا يريده
العبد فجعل المريد مرادا والمراد مريدا غير ان المريد هو الذي سبق اجتهاده كشوفه اجتهاده فالمريد هو
ما قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهو الذي يريد الله تعالى فيقبل بقلبه اليه
ويحدث فيه لطفا يثير منه الاجتهاد فيه والاقبال عليه والارادة له ثم يكاشفه مكاشفة الاحوال كما قال
حارثة عزفت نفسي عن الدنيا فاظمات نهاري واسهرت ليلي ثم قال فكاني انظر الى عرش ربي بارزا
فاخبر ان كشوف احوال الغيب له كان عقيب عزوفه عن الدنيا والمراد هو الذي يجذبه الحق جذبة القدرة
ويكاشفه بالاحوال فيثير قوة الشهود منه اجتهادا فيه واقبالا عليه وتحملا لاثقاله كسحرة فرعون لما كوشفوا
بالحال في الوقت سهل عليهم تحمل ما توعدهم به فرعون فقالوا لن نوثرك على ما جانا من البينات والذي
فطرنا فاقض ما انت قاض وكما فعل بعمر بن الخطاب رض اقبل يريد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسره الحق في سبيله وكقصة ابراهيم بن ادهم خرج يطلب الصيد متلهيا فنودي ما لهذا خلقت ولا

بهذا امرت مرتين ونودي في الثالثة من قربوس سرجه فقال والله لا عصيت الله بعد يومي هذا ما عصمني
ربي فهذه جذبة القدرة كوشفوا بالاحوال فاسقطوا عن النفوس والاموال وقال صاحب شرح التعرف
انشدني ابو عبد الله البرقي الفقيه لنفسه مريد صفا منه سر الفواد فهام به السر في كل واد ففي اي واد سعى لم يجد
له ملجا غير مولى العباد صفا بالوفا ووفا بالصفا ونور الصفا سراج الفواد اراد وما كاد حتى اريد فطوبى له من
مريد مراد في المجاهدات والمعاملات قال بعض الكبرا التعبد اتيان ما وظف الحق على شرط الواجب وشرط الواجب
الاتيان به على غير مطالعة عوض وان شهدته فضلا بل يستوفيك عن روية الفضل والعوض ما لله عليك
في العمل في قول الله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال ليعبدوه بالرق لا
بالطمع قيل لابي بكر الواسطي رح باي شاهد ينبغي ان يكون العبد في حركات ما يسعى قال بشاهد الفنا عن حركاته
التي هي كاينة بغيره ما قال ابو عبد الله النباجي استحلا الطاعة ثمرة الوحشة من الحق اذ لا يواصل الحق
بها فلا يفاصل ولا يعتمد عليها اعتماد معول ولا يتركها ترك معاند بل يقيم وظايف الحق رقا وعبودة
ويكون الاعتماد على ما في الازل يريد باستحلا الطاعة رويتها من نفسك دون مشاهدة فضل
الله عليك في التوفيق في قول الله عز وجل ولذكر الله اكبر قال التستري من ان تبلغه افهامكم وتحويه
عقولكم وتجري على السنتكم وحقيقته نسيان ما سواه فيه لقوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت وفي
قوله كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي الخالية عن ذكر الله لتعلموا انكم بفضله
نلتم ما نلتم لا باعمالكم قال القطبي لنفوس الموحدين نفوس سيمت من جميع ما ظهر من نعوتها وصفاتها
واستقبحت كل باد بدا منها وانقطعت عن الشواهد والعوايد والفوايد وعجزت عن اظهار الدعاوي
بين يديه لما سمعت قوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال ابو بكر الواسطي معنى التكبير في الصلوة
تقول جللت عن ان تواصل بهذا او تفاصل بتركه اذ الفصل والوصل ليس بالحركات بل هو بما سبق
في الازل قال جنيد لا يكونن همك في صلوتك اقامتها دون الفرح والسرور بالاتصال بمن لا وسيلة
اليه الا به قال ابن عطا لا يكونن همك في صلوتك اقامتها دون الهيبة والاجلال لمن زال فيها قال غيره
معنى الصلوة تجريد عن العلايق والتفريد بالحقايق العلايق ما سوى الله والحقايق ما لله ومن الله و
قال غيره الصلوة وصل سمعت فارس يقول معنى الصوم الغيبة عن روية الخلق بروية الحق
لقوله في قصة مريم اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا قال لغيبتي عنهم بروية الحق فلا
استجيز في صومي ان يشغلني عنه شاغل او يقطعني عنه قاطع ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
الصوم جنة اي حجاب عما دون الله في قوله الصوم لي وانا الذي اجزي به قال بعض الكبار يعني
انا الجزا به قال ابو الحسن بن ابي ذر اي معرفتي هي الجزا به قال وحسبه ذلك جزاء فما يبلغها شي ولا
يدانيها سمعت ابا الحسن بن الحسيني الهمداني يقول معنى قوله الصوم لي كي ينقطع الاطماع عنه طمع
العدو ان يفسده لان ما لله فلا يطمع العدو فيه وطمع النفس ان تعجب به فانها انما تعجب بما لها وطمع الخصوم
في الاخرة فانهم ما للعبد وما لله هذا معنى ما فهمت من قوله قال بعضهم البلا النظر الى النفوس والاعتماد

فعال
على الاعمال فان وكل اليها فهو درك الشقاوفي درك الشقا شماتة الاعدا انشدونا للنوري
اقول اكاد اليوم ان ابلغ المدى. فيبعد عني ما اقول اكاد. فمالي جهاد غير اني مقصر.
وعجزي عن طول الجهاد جهاد. فان رجائي عوده منك بالرضا. والا فحظي في المعاد بعاد

وانشدونا لغيره شعر

هبني اراعيك بالاذكار ملتمسا. ما يتغيبه ذو التلوين بالغير. فكيف لي بشهود منك يحجبني. عن فتنة الوقت بل عن
حجبة الاثر. يقول ان طالعت في افعالي ومجاهداتي توابك عليها وهو الذي تطلبه ارباب
المجاهدات واصحاب المعاملات فكيف اطالع شهود ما يحجبني عن خوف العاقبة من تغيير الاحوال
والاوقات وعن النظر الى حركاتي ومجاهداتي وهي التي تحجبني عنك احوال القوم في الكلام على
الناس وقيل للنوري متى يستحق الانسان الكلام على الناس قال اذا فهم عن الله صلح ان يفهم
عباد الله واذا لم يفهم عن الله كان بلاوه عاما في بلاده على عباده قال السري السقطي اني اذكر مجي
الناس الي فاقول اللهم هب لهم من العلم ما يشغلهم عني فاني لا احب مجيهم الي قال سهل بن عبد الله
التستري انا منذ ثلاثين سنة اكلم الله عز وجل والناس يتوهمون اني اكلمهم قال جنيد للشبلي
نحن حبرنا هذا العلم تحبيرا ثم خبيناه في السراديب فجيت انت فاظهرته على روس الملا فقال انا اقول
وانا اسمع فهل في الدارين غيري قال بعض الكبار لجنيد وهو يتكلم على الناس يا ابا القاسم ان الله لا
يرضى من العالم بالعلم تجده في العلم فقام جنيد ولم يتكلم على الناس شهرا ثم خرج فقال لولا انه بلغني
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في اخر الزمان يكون زعيم القوم ارذلهم ما تكلمت عليكم وقال
جنيد لم اتكلم على الناس حتى اشار علي ثلاثون من البدلا انك تصلح ان تدعو الى الله عز وجل قيل
لبعض الكبار لم لا تتكلم على الناس فقال هذا عالم قد ادبر وتولى والمقبل على المدبر ادبر من المدبر
ادبر من المدبر قال ابو منصور البيجيني لابي القاسم الحكيم باي نية غير الترك استاذن ابو عثمان
سعيد بن اسماعيل الرازي ابا حفص الحداد وكان تلميذه في الكلام على الناس فقال له ابو حفص وما
يدعوك اليه فقال ابو عثمان الشفقة عليهم والنصيحة لهم فقال وما بلغ من شفقتك فقال لو علمت
ان الله تعالى يعذبني بدل جميع من امن به ويدخلهم الجنة وجدت من قلبي رضى به فاذن له فشهد ابو
حفص مجلسه فلما قضى ابو عثمان كلامه قام سائل فسبق ابو عثمان فاعطاه ثوبا كان عليه
فقال ابو حفص يا كذاب اياك ان تتكلم على الناس وفيك هذا الشره قال ابو عثمان وما ذاك
يا استاد قال اما كان فيك من النصيحة لهم والشفقة عليهم ان توثرهم على نفسك بثواب السبق
ثم تتلوهم سمعت فارس يقول سمعت ابا عمر الانماطي يقول كنا عند جنيد اذ مر به النوري
فسلم فقال له جنيد وعليك السلام يا امير القلوب تكلم فقال النوري يا ابا القاسم غششتهم
فاجلسوك على المنابر ونصحتهم فرموني في المزابل فقال جنيد ما رايت قلبي احزن منه في
ذلك الوقت ثم خرج علينا في الجمعة الاخرى فقال اذا رايتم الصوفي يتكلم على الناس فاعلموا

الكلام على الناس فقال لا الا بالعصبية صح

انه فارغ

انه فارغ قال ابن عطا في قوله عز وجل وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قال على مقدار فهومهم ومبلغ
عقولهم وقال غيره في قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اي لو نطق بالمواجيد الى اهل
الرسوم يدل عليه قوله بلغ ما انزل اليك من ربك ولم يقل بلغ ما تعرفنا به اليك راى حسين المغازلي
رويم بن محمد وهو يتكلم على الناس في الفقر فوقف عليه فقال ما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا اما حليت
هذا السيف خلها لا غيره بعبارته عن حال ليس هو فيها وقال بعض الكبار من تكلم عن غير معناه فقد تجرى في
دعواه قال الله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا في توقي القوم ومجاهداتهم ورث حارث المحاسبي من ابيه اكثر
من ثلاثين الفا فلم ياخذ منه شيا وقال انه كان يرى القدر قال ابو عثمان كنا في دار ابي بكر بن ابي حنيفة مع
ابي حفص فجرى ذكر صديق غايب عنا فقال ابو حفص لو كان عندنا كاغد كتبنا اليه قلت ههنا كاغد وقد كان
ابو بكر خرج الى السوق فقال ابو حفص لعل ابا بكر قد مات فصار الكاغد للورثة فترك الكتاب وقال ابو عثمان
كنت عند ابي حفص وبين يديه زبيب فاخذت زبيبة واحدة ووضعتها في فمي فاخذ بحلقي وقال يا خاين تاكل زبيبي
فقلت لثقتي بزهدك في الدنيا وعلمي بايثارك اخذت الزبيبة فقال يا جاهل تثق بقلب لا يملكه صاحبه
سمعت كثيرا من مشايخنا يقولون كان الشيوخ يهجرون الفقير لثلاث اذا حج عن غيره بمال واذا اتى خراسان
واذا دخل اليمن قالوا من اتى خراسان لم ياته الا للرفق وليس بها مباح فيطيب مطعمه واما اليمن ففيه طرق الى
الفسق كثيرة كان ابو المغيث لا يستند ولا ينام على جنبه وكان يقوم الليل كله فاذا غلبته عينه قعد ووضع
جبينه على ركبتيه فيغفو غفوة فقيل له ارفق بنفسك فقال والله ما رفق بي رفقا فرحت به اما سمعت
سيد المرسلين صلعم يقول ان اشد الناس بلا الانبيا ثم الصديقون ثم الامثل فالامثل قالوا ان ابا عمرو
الزجاجي اقام بمكة سنين لم يحدث في الحرم كان يخرج من الحرم للحدث ثم يعود وهو على الطهارة سمعت
فارس يقول كان ابو عبد الله المعروف بشكتل لا يكلم الناس وكان ياوي الى الخرابات في سواد الكوفة
وكان لا ياكل الا المباح والقمامات فلقيته يوما فتعلقت به وقلت سالتك بالله الا اخبرتني ما الذي
يمنعك عن الكلام فقال يا هذا الكون توهم فيما الحقيقة ولا تصح العبارة عما لا حقيقة له والحق تقصر الاقوال
دونه فما وجه الكلام وتركني ومر وسمعته يقول سمعت الحسين المغازلي يقول رايت ابا عبد الله القناع
ليلة قايما على شط دجلة وهو يقول يا سيدي انا عطشان يا سيدي انا عطشان حتى اصبح قال وعلي
تبيح لي شيا وتحول بيني وبينه وتحظر علي شيا وتخلي بيني وبينه فايش اصنع فرجع ولم يشرب وسمعته
يقول سمعت بعض الفقرا قال كنت سنة الهبير فانفلت ثم رجعت فكنت اطوف بين الجرحى
قال فرايت ابا محمد الجريري وكان نيف على المائة فقلت يا شيخ فقلت يا شيخ الا تدعوا فيكشف
ما ترى فقال قد قلت فقال اني افعل ما انشا فعدت عليه فقال يا اخي هذا ليس وقت الدعا هذا وقت
الرضا والتسليم فقلت بك حاجة فقال انا عطشان فجيته بماء فاخذه واراد ان يشرب فنظر الي
وقال هولاء عطاش وانا اشرب لا اذا نشره فرده علي ومات من ساعته قدس الله روحه وسمعته يقول
سمعت بعض اصحاب الجريري سمعت الجريري يقول مكثت عشرين سنة لا يخطر لي ذكر الطعام حتى

بحضر ممكنت عشرين سنة اصلي الفجر على طهر عشا الاخرة ومكثت عشرين سنة لا اعتقد مع الله عهدا
مخافة ان يكذبني على لساني ومكثت عشرين سنة لا يسمع لساني الا من قلبي ثم حالت الحال فمكثت عشرين سنة
لا يسمع قلبي الا من لساني سمعت بعض اصحابنا يقول سمعت محمد بن سعدان يقول خدمت ابا المغيث
عشرين سنة فما رايته اسف على شي فاته او طلب شيا فقده قيل ان ابا السودا كان وقف ستين
وقفة وجعفر بن محمد الخلدي وقف خمسين وقفة وكان بعض المشايخ واكثر ظني انه ابو حمزة الخراساني
الخراساني حج عشر حجج عن النبي صلى الله عليه وسلم وحج عن العشرة من اصحاب النبي صلعم عشر حجج ثم حج عن نفسه
حجة يتوسل بتلك الحجج الى الله عز وجل في قبول حجته في لطايف الله عز وجل للقوم وتنبيهه اياهم
بالهاتف قال ابو سعيد الخراز بينا عشية عرفة فقطعني قرب الله عز وجل عن سوال الله ثم نازعتني
نفسي بان اسال الله فسمعت هاتفا يقول العبد الله تسال الله غير الله قال ابو حمزة الخراساني حج
حججت سنة من السنين فكنت امشي فوقعت في بير فنازعتني نفسي بان استغيث فقلت لا والله
لا استغيث فما استتمت هذا الخاطر حتى مر براس البير رجلان فقال احدهما للاخر تعال حتى نطم راس
هذا البير من الطريق فاتوا بقصب وبارية فهممت ان اصيح ثم قلت يا من هو اقرب الي منه و
سكتت حتى طموا ومضوا فاذا انا بشي قد دلي رجليه في البير وهو يقول تعلق بي فتعلقت
به فاذا هو سبع واذا هاتف يهتف ويقول يا ابا حمزة هذا الحسن نجيناك من التلف بالتلف من البير
بالسبع قال وسمعت بعض اصحابنا يقول قال الوليد السقا قدم الى اصحابنا يوما لبنا فقلت
ذا يضرني فلما كان يوم من الايام دعوت الله فقلت اللهم اغفر لي فانك تعلم اني ما اشركت بك طرفة
عين فسمعت هاتفا يهتف بي يقول ولا يوم اللبن قال ابو سعيد الخراز كنت في البادية فنالني لبني
جوع شديد فطالبتني نفسي طعاما فقلت ليس هذا فعل المتوكلين فطالبتني نفسي بان اسال
الله صبرا فلما هممت بذلك سمعت هاتفا يقول شعر ويزعم انه منا قريب م
وانا لا نضيع من اتانا ويسالنا القوي ضعفا وعجزا كانا لا نراه ولا يرانا ويشهد بصحة حال
الهاتف ما حدثنا محمد بن محمد بن محمود قال حدثنا نصر بن زكريا قال حدثنا عمار بن الحسن قال حدثنا
سلمة ابن الزبير عن ابيه عباد عن عايشة رضه قالت لما ارادوا غسل رسول الله صلعم اختلفوا
فيه فقالوا والله ما ندري انجرد رسول الله صلعم من ثيابه كما نجرد موتانا او نغسله وعليه ثيابه وقالت
فلما اختلفوا القى الله عليهم السنة حتى ما منهم رجل الا ذقنه في صدره ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت
لا يدرون من هو ان اغسلوا النبي صلعم وعليه ثيابه تنبيهه اياهم بالفراسات قال العباس
بن المهتدي كنت في البادية فرايت رجلا يمشي بين يدي حافي القدم حاسر الراس ليس معه ركوة
فقلت في نفسي كيف يصلي هذا الرجل ما له طهارة ولا صلوة قال فالتفت الي فقال يعلم ما في
انفسكم فاحذروه قال فسقطت مغشيا علي قال فلما افقت استغفرت الله تعالى من تلك
الرويا التي نظرت بها اليه فبينما انا امشي في بعض الطريق فاذا هو بين يدي فلما رايته هبته ولو قفت

فالتف

فضل قال حدثني محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير صح

فالتفت الي ثم قرا وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيات قال ثم غاب عني فما رايته
بعد ذلك او كما قال سمعت ابا الحسن الفارسي يقول قال لي ابو الحسن المزين دخلت البادية وحدي على التجريد
فلما بلغت العمق على شفير البركة فحدثتني نفسي بقطعها البادية على التجريد ودخلها شي من العجب فاذا انا بالكتاني
او غيره الشك مني ومن وراء البركة فنادا اني يا حجام الي كم تحدث نفسك بالاباطيل قال ذو النون رايت
فتى عليه اطمار رثة فتقذرته نفسي وشهد له قلبي بالولاية فبقيت بين قلبي ونفسي اتفكر فاطلع الفتى على ما في سري
فنظر الي وقال يا ذو النون لا تبصرني لكي ترى خلق فانما الدر داخل الصدف ثم ولى وهو يقول شعر
تهت على اهل ذا الزمان فما ارفع منهم لواحد راسا ذاك لاني فتى اخا فطن ارفع نفسي واعرف الناسا
فصرت حرا مملكا ملكا متزرعا بالقنوع لباسا يشهد بصحة الفراسة ما حدثنا احمد بن علي قال حدثنا ثواب
بن يزيد الموصلي قال حدثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي قال حدثنا ابو صالح كاتب الليث قال
حدثنا معاوية بن صالح عن راشد بن سعد عن ابي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلعم
اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله عز وجل تنبيهه اياهم بالخواطر قال ابو بكر بن مجاهد المقري
قدم ابو عمرو بن العلا يوما ليصلي بالناس وما كان يوم فتقدم اضطرارا فلما تقدم قال للناس استووا فغشي
عليه ولم يفق الا بالغد فقيل له في ذلك فقال وقت ما قلت لكم استووا وقع بقلبي خاطر من الله
تعالى كانه يقول يا عبدي هل استويت لي طرفة عين حتى تقول للخلق استووا قال جنيد
مرضت مرضة فسالت الله ان يعافيني فقال لي في سري لا تدخل بيني وبين نفسك سمعت
بعض اصحابنا يقول سمعت محمد بن سعدان يقول سمعت بعض الكبرا يقول ربما اغفو غفوة فانادى
اتنام عني ان نمت عني لاضربنك بالسياط تنبيهه اياهم في الرويا ولطايفها قال سمعت ابا بكر
محمد ابن غالب يقول سمعت محمد بن خفيف يقول سمعت ابا بكر محمد بن علي الكتاني يقول رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عادتي وكانت العادة قد جرت لي انه كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كل
ليلة اثنين وخميس فيسأله مسايل فيجيبه عنها قال فرايته قد اقبل ومعه اربعة نفر فقال لي يا ابا بكر
اتعرف هذا قلت نعم هو ابو بكر ثم قال لي اتعرف هذا قلت نعم هو عمر ثم قال لي اتعرف هذا قلت نعم في
الرابع فتوقفت ولم اجبه فاعاد علي ثانيا فوقفت فاعاد علي ثالثا فوقفت وكان في قلبي منه غيرة قال
فجمع لي كفه واشار بها الي ثم بسطها وضرب بها صدري وقال لي قل يا ابا بكر هذا علي بن ابي طالب فقلت
يا رسول الله هذا علي بن ابي طالب قال فاخا عليه السلام بيني وبين علي رضه قال ثم اخذ علي
بيدي وقال لي يا ابا بكر قم حتى نخرج الى الصفا قال فخرجت معه الى الصفا وكنت نايما في حجرته
فاستيقظت فاذا انا على الصفا سمعت منصور بن عبد الله قال سمعت ابا عبد الله بن الجلا
يقول دخلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبي الفاقة فتقدمت الى القبر فسلمت على ضجيعيه
ابي بكر وعمر رضه ثم قلت يا رسول الله بي الفاقة وانا ضيفك الليلة ثم تنحيت ونمت بين القبر والمنبر
فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم جاءني ودفع الي رغيف خبز فاكلت نصفه فانتبهت فاذا في يدي نصف

صح
فحدثنا ع

النبي صلى الله عليه وسلم وعلي

الرَّغيف قال يوسف بن الحسين كان عندنا شاب من اهل الارادة اقبل على الحديث
وقصر في قراة القران فاتى في منامه فقيل له ان لم تكن بي جافي فلم جفوت كتابي اما تدبرت ما فيه
من لطيف عتابي يشهد بصحة ذلك ما حدثنا علي بن الحسن السرخسي امام جامعها قال
حدثنا ابو لبيد محمد بن ادريس الشامي قال حدثنا سويد قال حدثنا محمد بن عمر بن صالح بن مسعود
الكلاعي عن الحسن قال دخلت مسجد البصرة فاذا رهط من اصحابنا جلوس فجلست اليهم فاذا هم
يذكرون رجلا يغتابونه فنهيتهم عن ذكره وحدثتهم باحاديث في الغيبة بلغني عن رسول الله صلعم
وعن عيسى ابن مريم فامسك القوم واخذوا في حديث اخر ثم عرض ذكر ذلك الرجل فتناولوه
وتناولته معهم فانصرفوا الى رحالهم وانصرفت الى رحلي فنمت فاتاني ات في منامي اسود
بيده طبق من خلاف عليه قطعة من لحم خنزير فقال كل فقلت لا اكل هذا لحم خنزير قال
كل قلت لا اكل هذا لحم خنزير هذا حرام قال لتاكلنه فابيت عليه ففك لحييني وقال بها في
فمي فجعلت الوكها وهو قايم بين يدي فجعلت اخاف ان القيها واكره ان استرطها
فاستيقظت على تلك الحال فوالله لقد لبثت ثلاثين يوما وثلاثين ليلة ما ينفعني طعام اطعمه
ولا شراب اشربه الا وجدت طعمها في فمي وريحها لطايف الحق بهم في غيرته عليهم
دخل جماعة على رابعة يعودونها من شكوى فقالوا ما حالك قالت والله ما اعرف لعلتي
سببا غير اني عرضت على الجنة فملت بقلبي اليها فاحسب ان مولاي غار علي فعاتبني
فله العتبى قال جنيد دخلت على السري السقطي فرايت عنده خزف كوز مكسور فقلت
ما هذا قال جاتني الصبية البارحة بكوز فيه ماء فقالت لي يا ابه هذا الكوز معلق ها هنا
اذا برد اشربه فانها ليلة غمة فحملتني عيني فرايت جارية من احسن الجواري دخلت
علي فقلت لمن انت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان وضربت بيدها الى
الكوز فانكسر وهو الذي ترى فما زال الخزف مكانه لم يحركه حتى ستر الغبار مكانه
قال المزني اقمت في البادية سبعة ايام لم اطعم شيئا فاضافني رجل في بعض
المنازل فقدم الي خبزا وتمرا فلم اقدر على اكله فلما كان الليل اشتهيته فاخذت نواة اعالج
بها فتح فمي فضربت النواة سني فقالت صبية من داخل البيت يا ابي كم ياكل ضيفنا
الليلة فقلت يا سيدي جوع سبعة ايام ثم تنغص علي وعزتك لا ذقته قال
احمد السمين كنت امشي في طريق مكة فاذا انا برجل يصيح اغثني يا رجل الله الله
قلت ما لك قال خذ مني هذه الدراهم فاني ما اقدر ان اذكر الله عز وجل وهي
معي فاخذتها منه وصاح لبيك اللهم لبيك وكانت اربعة عشر درهما قيل لابي
الخير الاقطع ما كان سبب قطع يدك قال كنت في الجبل لكام او لبنان ومعي رفيق لي فجاء
رجل من بعض السلاطين ومعه دنانير يفرقها فناولني منها دينارا فمددت اليه ظهر كفي فوضع

عليها دينارا

عليها دينارا فقلبت يدي في حجر رفيقي وقمت فلما كان بعد ساعة اذا انا باصحاب السلطان
يطلبون لصوصا واخذوني فقطعوا يدي يشهد لهذا المعنى ما حدثنا احمد بن حسان
التميمي قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن اسماعيل قال حدثنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني عن عمرو بن ابي عمرو عن عاصم
بن عمر بن قتادة عن قتادة عن محمود بن لبيد رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله ليحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمون مرضاكم لطايفه بهم فيما يحملهم
سمعت فارس يقول الخواص بالدينور في جامعها وهو جالس في وسطه والثلج
يقع عليه فادركني الاشفاق عليه فقلت له لو تحولت الى الكن فقال لي لا ثم انشا
يقول شعر

لقد وضح الطريق اليك قصدا ❀ فما خلق اراد لك يستدل
فان ورد الشتا ففيك صيف ❀ وان ورد المصيف فمنك ظل

ثم قال لي هات يدك فناولته يدي فادخلها تحت خرقته فاذا هو يتصبب
عرقا سمعت ابا الحسن الفارسي يقول كنت في بعض البوادي فاصابني عطش
شديد حتى بقيت عن المشي من الضعف وكنت اسمع ان العطشان تنقطر عيناه
قبل ان يموت قال فقعدت وانا انتظر تقطر عيني فسمعت حسا فنظرت فاذا حية
بيضا كانها الفضة الصافية تبرق وقد قصدتني مسرعة فهالتني فقمت فزعا
وقد خلقتني قوة من الفزع فجعلت امشي على ضعف وهي خلفي تنفث فلم ازل امشي وهي
خلفي حتى بلغت ماء وسكن الحس فالتفت فلم ارها وشربت الماء فنجوت قال وربما
يكون غم او علة فاراها في النوم فتكون بشارة لي بفرج غمي او زوال علتي لطايفه
بهم في الموت وبعده قال ابو الحسن المعروف بالقزاز كنا في الفج فاتانا شاب
حسن الوجه عليه طمران فسلم علينا وقال ها هنا موضع اموت فيه نظيف فتعجبنا منه وقلنا
نعم فدللناه على عين بالقرب منا فذهب فتوضا وصلى ما شاء الله فانتظرناه ساعة
فلم يجينا فاتيناه فاذا هو ميت قال اصحاب سهل بن عبد الله كان سهل على التخت
يغسل وسبابته من يده اليمنى منتصبة يشير بها قال ابو عمرو الاسطخري رايت ابا
تراب النخشبي في البادية قايما ميتا لا يمسكه شي قال ابراهيم بن شيبان
واوى الي بعض المريدين فاعتل عندي اياما فمات فلما ان ادخل في قبره اردت ان
اكشف خده واضعه على التراب تذللا لعل الله ان يرحمه فتبسم في وجهي وقال
تذللني بين يدي من دللني قال قلت لا يا حبيبي قال ابراهيم بن شيبان ايضا كان
عندي في القرية وهي وتاه شاب من اهلها متنسكا ملازما للمسجد وكنت

سمعت ابا الحسن العلوي يقول رايت ابراهيم الخواص يقول ... ابراهيم

مشغوفا به فاتيت في بعض الجماعات البلد للصلوة وكنت اذا جئت البلد اقيم عند
اخوانى بقية يومي وليلتي فوقع على الاترعاج بعد العصر فاتيت القرية بعد العتمة
فسالت عن الفتى قالوا انطنه متوجع فاتيته فسلمت عليه وصافحته فخرجت روحه مع
المصافحة فتوليت غسله فغلطت في صب الماء اردت ان اصب على يمينه فصببت
على يساره ويده في يدي فانتزع يده من يدي حتى ذهب ما كان عليه من السدر فغشي
علي ومن كان معي ثم فتح عينيه في قبره فصليت عليه ودخلت القبر اوارية فكشفت
عن وجهه ففتح عينيه وتبسم حتى بدت نواجذه وثناياه فسوينا عليه وحثينا عليه التراب
يشهد بصحة ذلك ما حدثنا ابو علي الحسين بن اسماعيل الفارسي قال حدثنا نصر بن احمد البغدادي
قال حدثنا الوليد بن شجاع السكوني عن خالد عن نافع الاشعري عن حفص بن يزيد بن
مسعود بن حراش ان ربعي بن حراش كان حلف ان لا يضحك حتى يعلم افي الجنة هو ام
في النار فمكث لايراه احد يضحك حتى مات فيما يرون فاغمضوه وسجوه وبعثوا الى
قبره ليحفروا وبعثوا الى كفنه فاتي به فقال ربعي بن حراش رح اخي كان اقومنا في الليل
التمام واصومنا في اليوم الحار قال فانهم لجلوس حوله اذ طرح الثوب عن وجهه
فاستقبلهم وهو يضحك فقال له اخوه ربعي يا اخي العد الموت حيوة قال نعم اني
لقيت ربي وانه تلقاني بروح وريحان ورب غير غضبان وانه قد كساني سندسا
وحريرا الاواني وجدت الامر ايسر مما ترون فلا تغتروا وان خليلي محمدا صلى الله عليه
وسلم ينتظرني ليصلي علي الوحي ثم الوحي ثم خرجت نفسه في اخر ذلك كانها
حصاة قذفت في ماء فبلغت ذلك عايشة ام المومنين رضه قالت اخو بني عبس رضه
سمعت رسول الله صلعم يقول يتكلم رجل من امتي بعد الموت من خير التابعين
ومن لطايف ماجرى عليهم قال ابو بكر القحطبي كنت في مجلس سمنون فوقف
عليه رجل فساله عن المحبة فقال لا اعرف اليوم من اتكلم عليه يعلم هذه المسالة فسقط طير
فوقع على ركبتيه فقال ان كان فهذا ثم جعل يقول ويشير الى الطير يبلغ من احوال القوم
كذا وكذا وكانوا في حال كذا وكذا فلم يزل يتكلم عليه حتى سقط الطير عن ركبته ميتا قال
ابو بكر بن مجاهد سمعت احمد بن سنان العطار يقول سمعت بعض اصحابنا يقول خرجت
يوما الى نيل واسط فاذا انا بطير ابيض في وسط الماء فاذا هو يقول سبحان الله على غفلة
الناس قال جعفر سمعت جنيدا رحمه الله يقول لقيت شابا من المريدين في البادية
جالسا عند شجرة فقلت يا غلام ما الذي اجلسك ههنا قال ضال افتقدته فمضيت
وتركته فلما انصرفت اذا انا به قد انتقل الى موضع قريب منه فقلت ما جلوسك الساعة
ههنا قال وجدت ما كنت اطلبه في هذا الموضع فلزمته فقال جنيد فلا ادري

اي حاليه

اي حالية اشرف لزومه لافتقاد حاله او لزومه الموضع الذي نال فيه مراده قال ابو عبد الله
محمد بن سعدان سمعت بعض الكبراء يقول كنت يوما جالسا بحذاء البيت وسمعت انينا
من البيت يا جدار تنح عن طريق احبابي فمن زارك بك طاف حولك ومن زارني بي طاف
عندي في السماع السماع استجمام من تعب الوقت وتنفس لارباب الاحوال واستحضار الا
سرار لذوي الاشتغال وانها اختير على غيره مما يستروح اليه الطباع لبعد النفوس عن التشبث
والسكون اليه فانه من القضا يبدوا والى القضا يعودوا ارباب الكشوف والمشاهدات استغنوا
عنها في الاسباب الحاملة لهم من تنزه اسرارهم في ميادين الكشوف سمعت فارس يقول قلنا
لقوطة الموصلي وكان لزم سارية في جامع بغداد اربعين سنة ههنا قوال طيب ندعوه لك فقال انا
اجل من ان يستقطعني شخص او ينفذ في قول انا ردم كله فالسماع اذا قرع الاسماع اثار كوامن اسرارها
فمن بين مضطرب لعجز الصفة عن حمل الوارد ومن بين متمكن بقوة الحال قال ابو محمد رويم بن محمد
ان القوم سمعوا الذكر الاول حين خاطبهم بقوله الست بربكم فكمن ذلك في اسرارهم كما كمن كون
ذلك في عقولهم فلما سمعوا الذكر ظهرت كوامن اسرارهم فانزعجوا كما ظهرت كوامن عقولهم
عند اخبار الحق لهم عن ذلك فصدقوا سمعت ابا القاسم البغدادي يقول السماع على ضربين
فطايفة سمعت الكلام فاستخرجت منه عبرة وهذا لايسمع الا بالتمييز وحضور القلب وطايفة
سمعت النغمة وهي قوة الروح فاذا ظفر الروح بقوته اشرف على مقامه فاعرض عن تدبير
الجسم فظهر عند ذلك من المستمع الاضطراب والحركة قال ابو عبد الله النباجي السماع
ما اثار فكرة او اكتسب عبرة وما سواه فتنة قال جنيد الرحمة تنزل على الفقير في ثلاثة
مواضع عند الاكل فانه لا ياكل الا عن فاقة وعند الكلام فانه لا يتكلم الا للضرورة وعند السماع
فانه لا يسمع الا عن وجد والله اعلم بالصواب
اخر كتاب التعرف لمذهب التصوف تمت كتابته على يد العبد الفقير الحقير المعترف
بالذنب والتقصير غلام محي الدين هندي شاهجهانابادي وفارغ
من كتابته يوم الخميس بعد الظهر في اواخر شهر رجب المرجب
من سنة الف ومائة واحد عشر من هجرت النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر له ولمن كتب له
ولمن دعا الكاتبه بالخير ولجميع المسلمين
امين الحمد لله رب العالمين ٥

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı . Tekkeler - Murad
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 94 m
Tasnif No.